

UNIVERSAL
LIBRARY

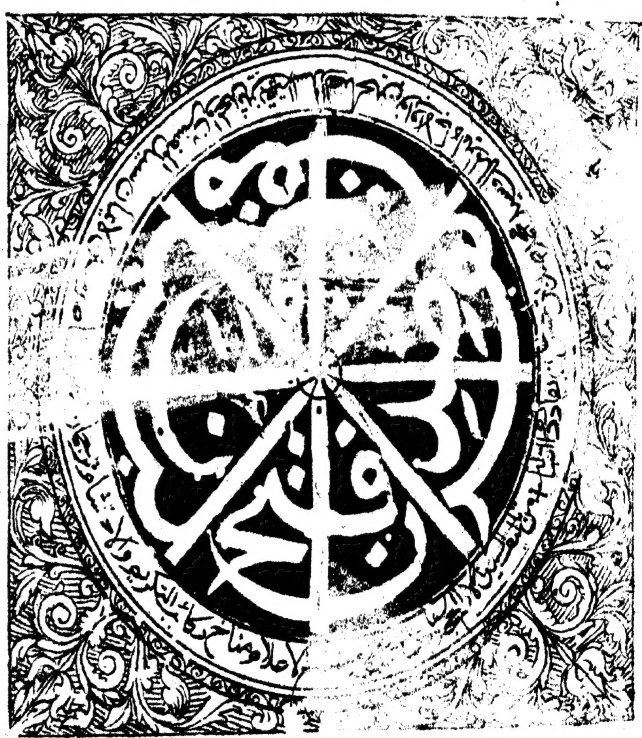
OU_232343

UNIVERSAL
LIBRARY



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

ما ندرى و قدما به ظاهرياً و باطنياً و واسع كرمه طبع هذا الجزء الثاني من التفسير المسمى



تأليفه
عبد المجيد
سنة ١٢٩٢ هـ مطبوعاً بمطبعة صاحبها الصلوة والسلام

مكتبة
الشيخ
في داره
بمدينة

فَسَيُفْرِحُ السَّامِعُ الْقَائِلُ

سورة	حيزه	رقم	عدد
الاعتراف	ولو انشا	٢	٥٩
ايضا	قال المدا	١	١٢٥
الانفال	ايضا	١٢	١٤٨
ايضا	واعلموا	١٥	٢٠٤
التوبة	ايضا	١٢	٢٩٠
ايضا	يعتذرون	٢١	٣٢٤
يونس	ايضا	١٣	٤٠١
هود	ايضا	١٩	٢٠٥
ايضا	بما من آية	٤	٢٨٢
يوسف	ايضا	٩	٥٢٤
ايضا	وما الذي نفسي	٩	٥٤٣
الزمر	ايضا	١١	٤٠٢
الاحزاب	ايضا	٢١	٤٣٨
الحج	ايضا	١٢	٤٤٢
ايضا	بما يؤد الذين	٢٢	٤٤٢
الذليل	ايضا	٤	٤٤٢
بني اسرائيل	سبحان الذي	١	٤٤٢
الذليل	ايضا	١	٤٤٢
ايضا	قال البقرة اقل لك	١	٤٤٢

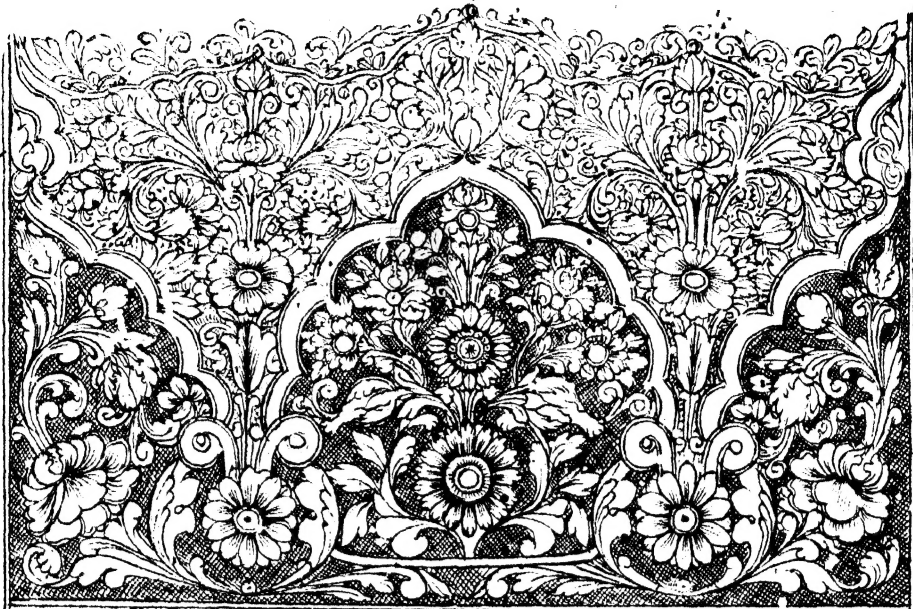
هَذَا كِتَابُنَا نَظَرٌ عَلَيْكَ يَا كُتُبُ

أَحَدِهِ الَّذِي وَفَّقْنَا بَعْضَهُمْ بِهِ وَوَأَسْعَرَ كَمَا لَطَعَ هَذَا الْحَزَنُ وَالْبُؤْسُ فِيهِ مِنَ التَّنَسُّبِ لِلْمُسْتَمِعِ

مَقَاصِدُ الْقُرْآنِ
وَفَتْحُ الْبَيَانِ

وَقَدْ أَهْتَمَّ بِطَبْعِهِ الْمَوْلَانِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ خُتَّانٌ فِي سَنَةِ الْهَجْرَةِ ١٢٩١ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّالِحِ وَالْمُسَدِّدِ وَالْمُتَّقِيَةِ

بِطَبْعِ الْبَيْتِ وَقَرَأَهُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ
فِي مَقْصَدِ الْقُرْآنِ وَفَتْحِ الْبَيَانِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ

سورة الاعراف

هي مكية الأتماء آيات وهي قولها واستلهم عن القرية الى قوله واخذنقنا الجبل فوقهم
قاله ابن عباس وابن الزبير وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقال
قاعدة آية من الاعراف مدنية وهي واستلهم عن القرية وسأثرها مكية وقد ثبت ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم كان يقرأ بها في المغرب يقرأها في الركعتين وآياتها اثنتان وستة آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المصنف قال ابن عباس معناه انا الله أفصل وعنه ان هذا وخوة من فواتح السور قسم قسم الله
به وهي اسم من اسماء الله تعالى وقال السدي هو المصور وراي محمد بن كعب القرظي هو
الله الرحمن الصمد وقال الضمك انا الله الصادق وقيل غير ذلك ولا يخفى عليك ان هذا كله
قول بالظن وتفسير بأحدس ولا حجة في شيء من ذلك والحق ما قدمناه في فاتحة سورة البقرة
وبالله اعلم بمزاده وهو سر في كتابه العزيز كتاب أنزل إليك اجمع كتاب وقال الكسائي اي هذا
كتاب يعني القرآن اي القد الذي بان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية فلا يكون في صدرك
حرج منه احسب الضيق اي ضيق من ابلاغه الى الناس مخافة ان يكذبوك ويؤذوك فان الله

حافظك وناصرك وقيل المواد لا يضيق صدرك حيث لم يؤمنوا به ولم يستسيبوا لك فأنما عليك البلاغ وقال مجاهد وقبادة الحرج هنا البشك لأن الشاك يضيق الصدر أي لا تنك في أنه منزل من عنده وعلى هذا يكون النهي له صلح من باب التعريض والمواذمة أي لا يشك أحد منهم في ذلك والضمير في منه راجع إلى الكذاب فجعل الأول التقدير من بلاغته وعلى الثاني التقدير من أنزل الله لنذرنا أي لننذر الناس بالكتاب الذي أنزلناه إليك وهو متعلق بأنزل أي أنزل إليك لأنذارك للناس به أو متعلق بالنهي لأن انتفاء الشك في كونه منزلاً من عند الله أو انتفاء الخوف من قومه يقويه على الانذار ويشجوه لأن المتيقن يقدم على بصيرة ويباشرة بقوة نفس وصاحب اليقين جسود متوكلة في ربه وذكر كرمي المؤمنين قال البصريون وذكر به ذكره أو المعنى للأنذار ولأن كرمي وقال أبو إسحاق الزجاج وهو ذكرى وتخصيصه بالمؤمنين لأنهم الذين ينصح فيهم ذلك وفيه إشارة إلى تخصيص الانذار بالكافرين أتبعوا كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين ما أنزل اليك من نهيكم يعني الكتاب ومثله السنة لقوله وما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ونحوها من الآيات قاله الزجاج وهو ما روي عن النبي صلح ولا مته وقيل هو ما لإمامة بعده صلح بالتبليغ وهو مثل البهم بواسطة أنزله إلى النبي صلح قال الرازي قوله ما أنزل اليكم يتناول الكتاب والسنة بمعنى أنه خطاب للكل وقال الحسن بإسناده أن أدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلح والله ما أنزلت آية إلا وجب أن تعلم فيما أنزلت وما معناها وقيل هو خطاب للكفار أي أتبعوا أيها المشركون ما أنزل اليكم من دينكم واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والشرك ويدل عليه قوله ولا تتبعوا من دونه أولياء وأول اولى وهو نهي المرأة أن يتبعوا أولياء من دون الله يعبدونهم يجعلونهم شركاء لله من الشياطين والكهان وقال الرغيشري لا تقولوا أحدا من شياطين الانس والجن ليحياوكم على الأهواء والبدع فالضام في دونه يرجع إلى ربهم وإن يرجع إلى ما في ما أنزل اليكم أي لا تتبعوا من دون كتاب الله وسنة رسوله صلح وأولياء تقلدوهم في دينكم كما كان يفعل أهل الجاهلية من طاعة الرؤساء فيما يحلونهم وهم وغيرهم عليهم وقرأ مالك بن دينار لا تتبعوا من الابتغاء قال الرازي هذه الآية تدل على أن تخصيص عموم القرآن بالقياس لا يجوز لأن عموم القرآن منزل من عند الله تعالى الله تعالى أوجب بعبادة فوجب العلم

بعموم القرآن ولما وجب العمل به امتنع العمل بالقياس ولا لزوم التناقض انتهى والبحث في ذلك
يطول وله وضع غير هذا قليلا كما مزيد للتأكيد أي تذكر قليلا او زمانا قليلا تتكلمون ثم
شرح اسم في انذارهم بما حصل للام الماضية بسبب اعراضهم عن الحق فقال وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ كَرِهَتْ
مِنْهُ هي الخيبة المفيدة للتكثير ولم ترد في القرآن الا هلكنا ويجب لها الصلابة على صورة الاستفهام
والقرية موضع اجتماع الناس أي كم من قرية من القرى الكثرية أَهْلَكْنَاهَا نفسها باهلاكها
او اهلكنا أهلها والمراد اودنا اهلكها وقوله فجاءها بِاسٍ معطوف على اهلكنا بتقدير ارادة
كما مر لان ترتيب محي البأس على الاهلاك لا يصح الا بهذا التقدير اذا اهلاك هو نفس محي البأس
وقال انفراد ان الفاء بمعنى الواو فلا يلزم التقدير والمعنى اهلكناها وجاءها بِاسٍ والواو ملطو
الجميع لا ترتيب فيها وقيل ان الاهلاك واقع لبعض اهل القرية فيكون المعنى وكم من قرية اهلكنا
بعض أهلها فجاءها بِاسٍ فاهلكنا الجميع وقيل المعنى وكم من قرية حكمنا باهلاكها فجاءها بِاسٍ
وقيل اهلكنا أهلها بِاسٍ فاهلكنا الجميع وقيل المعنى وكم من قرية حكمنا باهلاكها فجاءها بِاسٍ
انه اذا كان معنى الفعلين واسدا او كالا واحد قدمتا معا شئت فيكون المعنى وكم من قرية جاءها
بِاسٍ فاهلكنا بِاسٍ مثل دفي فقرب وقرب فدفي بِاسٍ أي ليل لان البيات فيه يقال باب بيت
بيتا وبيا تا أي بائتين أو هم قائلون أي قائلين واوفي هذا الموضع للتفصيل للشك كانه قيل
انهم باسنا تارة ايلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير احوال
قبل هذه الجملة ام لا خلاف بين النحويين فقدره بعضهم ورجحه الزجاج وبه قال ابو بكر
القيلولة هي نوم نصف النهار وتيل هي مجرد الاستراحة في ذلك الوقت لشدة الحر من دون نوم
وخص الوقتين لانها وقت السكون والدعة في العذاب فيها ما اشد وافزع وازجر وادرج على الاعتدال
باسباب الامن والراحة والمعنى جاءها عذابنا غفلة وهم غير متوقين له ليل لا وهم نامون او انها راوهم
قائلون وقت الظهيرة أي جاءهم البأس على غير تقدم اماره لهم على وقت نزوله وفيه وعيد ونحو
للكفار كانه قيل لهم لا تقربوا بِاسٍ الامن والراحة فان عذاب الله اذا نزل نزل دفعة واحدة
فما كان دعواهم اذ جاءهم بِاسٍ الا ان قالوا اَلَا كُنَّا ظَالِمِينَ الدعوى الداعية فما كان دعاءهم
واستغاثتهم برقم عند نزول العذاب الا اعترافهم بالظلم على انفسهم ومثله اخروا هم فقل

المدعوى هنا بمعنى الادعاء والمعنى ما كان يدعو له منهم ويتخلون به الا انهم يبطلانه
 وفساده قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المؤمنين ومنه قوله دعواهم
 فيها سبحانك اللهم فلنسألن الذين ارسل اليهم هذا وعيد شديد وبيان لعذابهم الاخروي
 اثريبان عذابهم الدنيوي فنيانه قد تعرض لبيان مآدي احوال المكلفين جميعا كونه خلا
 في التهويل والسؤال للقوم الذين ارسل اليهم الرسل من الامم السابقة للتقريع والتوبيخ واللام
 للقسم اي لنسألهم عما اجابوا به رسلهم عند دعوتهم والفاء لترتيب الاحوال الاخرى ويدخل
 الاحوال الدنيوية ونسألن المرسلين اي الانبياء الذين بعثهم الله اي يسألهم عما اجاب به
 اصحابهم عليهم ومن اطاع منهم ومن عصى وقيل المعنى فلنسألن الذين ارسل اليهم يعني الانبياء
 ونسألن المرسلين يعني الملائكة قال ابن عباس يسأل الله الناس عما اجابوا به المرسلين ويسأل
 المرسلين عما بلغوا عنه ونحوه عن السدي ولا يعارض هذا قول الله سبحانه ولا يسأل عن نعيم
 المجرمون لما قدمنا خير مرة ان في الآخرة مواطن فغي مواطن يسألون وفي موطن لا يسألون
 وهكذا اسأروا ورد مما ظاهره التعارض بان اثبتت تارة ونفى اخرى بالنسبة الى يوم القيامة
 فانه محمول على تعدد المواقف مع طول ذلك اليوم طولا عظيما فلنقتصر في يومهم اي على الرسل
 والمرسل اليهم لما سكتوا ما وقع بينهم عند الدعوة طم منهم يعلم لا يجهل اي عالمين بما يسرون
 وما يعلنون وما كنا نعلمهم عن ابلاغ الرسل والامم الخالية في حال من الاحوال حتى تخفى
 علينا شي مما وقع بينهم وما علموا قال ابن عباس يوضع الكتاب يوم القيامة فينتكلم بما كانوا
 يعملون والوزن يومئذ والحق اي الوزن في هذا اليوم العدل الذي لا جور فيه والمعنى الوزن
 العدل كائن او استقر في هذا اليوم واختلف اهل العلم في كيفية هذا الوزن فقيل المراد به وزن
 صحائف اعمال العباد بالميزان وزنا حقيقيا وهذا هو الصحيح وهو الذي قامت عليه الادلة وقيل
 توزن نفس الاعمال وان كانت عرضا فان الله يقبلها يوم القيامة اجساما كما جاء في الخبر الصحيح
 ان البقرة والاربعان تاتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيايتان او ذواتان من طير صواف
 وكذلك ثبت في الصحيح انه ياتي القرآن في صورة شاب احب اللون ونحو ذلك وقيل الميزان انكنا
 الذي فيه اعمال الخلق وقيل ان الموزون هو نفس الاشخاص المعاملين وقيل الرزق الميزان بمعنى العدل

والقضاء وذكرهما من باب ضرب المثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا قاله مجاهد
وقال الزجاج هذا شائع من جهة اللسان والاولى ان يتبع ما جاء في الاسانيد الصحاح من ذكر
الميزان قال القشيري وقد احسن الزجاج فيما قال ولا يجعل الضابط على الدين الحق والحنة
والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد وعلى الشياطين والجن وعلى الاخلاق الثلاثة
واللائكة على القوى المحمودة ثم قال وقد اجمعت الامة في الصمد الاول على اخذ بهذه
الظواهر من غير تاويل واذا اجمعوا على منع التاويل وجب الاخذ بالظاهر وصارت هذه
الظواهر نصوصا انتهى الحق هو القول الاول واما المستبعدون بحمل هذه الظواهر على حقها
فلم يأتوا في استبعادهم بشيء من الشرع يرجع اليه بل غابة ما تشبهوا به مجرد الاستبعادات
العقلية وليس في ذلك حجة لاحد فهذا اذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي اقوى
من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء تلبس كل الليل المظلم وقال كل ما شاء و
تركوا الشرع خلف ظهورهم ولبسوا باحكام عقلية يتفق العقلاء عليها ويتخذ قلوبهم لها
بل كل فريق يدعي على العقل ملكا في هواه وبوافق ما يذهب اليه هو ومن هو تابع اقتضا
عقولهم على حسب ما تناقضت مذاهبهم يعرف هذا كل منصف ومن انكره فليصف فهمه
وعقله عن شوائب التعصب والتذهب فانهم ان فعل ذلك اسفر الصبح لعينيه وقد ورد ذكر
الوزن والميزان في مواضع من القرآن كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وقوله فمن ثقلت موازينه فالئك هم الفالحون ومن خفت موازينه فالئك الذين خسروا انفسهم
جهنم خلل من وقوله ان الله لا يظلم شيئا ذرة وقوله واما من خفت موازينه فامه هاربة والاشاد
في هذا الباب كثيرة جدا مذكورة في كتب السنة للطهارة وما في الكتاب والسنة يعني عن غيرها
فلا يلغى الى تاويل احد او هرقفه مع قول الله تعالى ورسوله الا ما دق المصدوق والصباح
يعني عن الصباح فمن ثقلت موازينها حسنات فضلا من الله الغاء للتفصيل والموازين جمع
ميزان وثقل الموازين هكذا يكون ثقل ما وضع فيها من محائث الاعمال وقيل ان الموازين جمع
موزن من حيث ان الموازين في الاول على ظاهره جميع الموازين المستقلة على كل واحد من الميزانين
يوزن بكل واحد منها كمن اعاد وقيل هو ميزان واحد جبر عنه بلفظ الجمع كما يقال خذ فلان عن مكة

علم البغال وقيل إنما جعلان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن إلا
 باجماع ذلك كله فأولئك أشاروا إلى من أجمع بأختيار معناه كما يجمع إليه ضاهيه بأختياره بأختياره
 لفظهم المفليحون أي الناجون من هذا والفائزون بثواب الله وجزائه ومثله الكلام في قوله ومن جنته
 بالسبيات عدا موازين والموازين أعماله وهم الكفار بذليل قوله فأولئك الذين خسروا
 أنفسهم أي ضلوا وخطئوا من قبل ثواب الله وكرامته والباء في بما كانوا سبية يائنا الظالمون
 أي يكذبون ويخونون وهذا الخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه
 والبيهقي عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلعم يصالح رجل من امتي على رأس الحة التي
 يوم القيامة فيشره تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول اتك من هذا شيئا
 كتبتي لحاظون فيقول لا يارب فيقول أفالك عدل أو حسنة فيها ب الرجل فيقول لا يارب فيقول
 بل إن لك عندنا حسنة نأناه لأظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
 أن محمدا عبده ورسوله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك تظلم ^{ضع}
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقد صححه أيضا الترمذي
 وإسناد أحمد حسن وتبع ما قيل مهما تفكرت في ذنوبي خفت على قلبي احتراقه
 لكنه ينطفي طبعي بذكر ما جاء في البطاقة ولقد مكنت في الأرض أي جعلنا لكم فيها مكانا
 وأقدرنا لكم على التعرف فيها قيل والمراد من التمكين التمهيد جعلنا لكم فيها معاشا أي معاشا
 لكم فيها أسباب المعاش والمعاش جمع معيشة وهي ما يعاش به من الطعام والمشرب وما يكون به
 الحياة وفي القاموس العيش الحياة وأيضا الطعام وما يعاش به والخبز من المتعش من له بلفظة العيش
 وقال الزجاج للعيشة ما يتوكلون به على العيش وهو جمع جميع وجوه المنافع التي تحصل به الأرزاق من
 الزرع والثمار وما يتحصل من المكاسب والأرباح في أنواع القارات والمصانع وكل ذلك بمكينه سبحانه
 لعباده وإنعامه عليهم قليل ما تشكرون الكلام فيه الكلام فيما تقدم قريبا وحقيقة الشكر بكون
 النعمة ظاهرة وبصاهرة الكفر هونسيان النعمة وسترها ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم هذا ذكره
 أخرى عظيمة من نعم الله تعالى على عبده واللغنى خلقناكم نطفة صورناكم ثم هذا ذكره بالغنى وشيئا
 وقيل اللغنى خلقناكم من تراب ثم صورناكم في ظلم ذكره بلفظ الجمع لأنه أبو البشر ثم صوركم راجع إليه

ويبدل عليه قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان ترتب هذا القول على الخلق والتصور
يفيد ان المخلوق المصور آدم عليه السلام وقال ابن عباس خلقوا في اصلاب الرجال وصوروا
في اصحاب النساء وعنه قال خلقوا في ظهور آدم وصوروا في الاجسام وعنه ايضا اما خلقناكم فآدم
واما صورناكم فذريته وقال الاذنش ثم بعن الواو وقبل المعنى لنقناكم من ظهور آدم ثم صورناكم
حين اخذنا عليكم الميثاق قال النحاس وهذا الحسن لا قول قال ابو السعدي وانما نسب الخلق
والتصوير الى المخططين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامنان حقه وتكليفه
لوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانها من الامور السارية الى ذرية
جميعا وقال القاري تزل خلقه وتصويره منزلة خلوا الكل وتصويرهم لانه ابو البشر وقبل
المعنى ولقد خلقنا الارواح اولا ثم صورنا الاشباح ثم اتي بعد اكمال خلقه وفي السمان خلف
الناس في ثوفي هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو ومنهم من
قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزماني
وهذا هو موضوعها الاصيل ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاجناسي
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي امرناهم بذلك فامتلوا الامر فسجدوا اي فعلوا السجود بعد
الامر قبل دخول الجنة وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اول من سجود
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون الا ابليس قيل الاستثناء متصل بتغليب
الملائكة على ابليس لانه كان منفردا بينهم او كما قيل ان من الملائكة جنسا يقال لهم الجن وقيل غير
وقد تقدم تحقيقه في البقرة لم يكن من الساجدين جملة مبينة لما فهم من معنى الاستثناء من
جمل الاستثناء منقطع قال معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لآدم عليه السلام قال
ما منعك ان لا تسجد اذا امرت فاجابة مستأنفة كانه قيل ماذا قال له الله ولا زائدة للتوكيد
بديليل قوله تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد قاله الكسائي والفراء والزجاج وقيل بنوع
معنى قال والتقدير بمن قال لك ان لا تسجد قاله احمد بن حنبل وحكاه الواحدي وحكاه ابو بكر عي
الفراء وقيل منع بمعنى دعى اي ما جئت الي ان لا تسجد قاله الباقضي حكاه الرازي وقيل في الكلام
حذف والتقدير ما منعك من الطاعة واحبك الي ان لا تسجد وقت ان امرتك قاله الطبري

وقد استدل به على أن الأمر للغور والبحث مقرب في علم الأصول والاستفهام في ما منعك
 للتفريع والتوبيخ ولا فهو سبحانه عالم بذلك وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس مالك
 أن لا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبادات
 عند الحكاية يدل على أن الباعين قد ادرج في معصية واحدة تلك معاصي مخالفة الأمر و
 مفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقيد آدم وقد وُفِّع على كل واحدة منها لكن اقتصر عند
 الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر في موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأساً
 في سورة البقرة والأمر والكهف وطه قال ابليس أنا خير مَنَّةً إنما قال هذا ولم يقل منعني
 كذلك في هذه الجملة التي جاء بها كما ستألف ما يدل على المانع وهو اعتقاده أنه أفضل منه
 والفاضل لا يفعل مثل ذلك للفضول مع ما تنفذه هذه الجملة من انكار أن يؤمر مثله ^{بشيء}
 لمثله ثم علل ما ادعاه من الخيرية بقوله خلقتني من ناري وخلقته من طين اعتقاده أنه
 عنصر النار أفضل من عنصر الطين لأنها جسم نوري وقد اخطأ عدواؤه فان عنصر الطين
 أفضل من عنصر النار من جهة رزاقته وسكونه وطول بقائه وفيه الأمانة والصبر والحلم و
 الحياء والتثبت في النار خفيفة مضطربة سريعة الزوال وفيها الطيش والارتعاج والحدة ومع
 هذا فهو موجود في الجنة ولها وهي عذاب دونه وهو محتاج إليه ليتخذه فيه وهو مجلد
 وظهور والتراب عدة الممالك والنار عدة الممالك والنار مظنة الخيانة والأفناء والطين
 مظنة الأمانة والأمناء والضئيل يطفئ النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها
 اللعين حتى زل بفاسد من القياس قال النسفي والقياس مردود وعند وجود النص وقياس
 ابليس عند الأمر المنصوص خارج عن الصواب انتهى ولو لا سبق شقاوته وصدق كلمة الله
 عليه لكان له بالملائكة المطيعين لهذا الأمر أسوة وقدوة فعرضهم النوري اشرف من عنصر
 الناري عن عكومه قال خلق ابليس من نار العرة وقد ثبت في الصحيح حديث عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق ابليس من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم ما وصفه لكم وقال ابن
 سيرين ما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس فاصل هذا القياس الذي قاسه ابليس أنه رأى النار
 أفضل من الطين وأقوى ولم يدرك الفضل ليس بالأصل والحجج بل بالاطاعة وقبول الأمر والمؤمن

الحشوي خير من الكافر القبري وقد خص الله آدم بأشياء علم يخص بها غيره وهو أنه خلقه صيداً
 ونفخ فيه من روحه وأمهده ملائكة وعلماً خاصاً مثل شيء وأورثه الاجباء والتوبة والهداية
 إلى غير ذلك العناية التي سبقوا له في القدم وأورثه الميسر كبر العنة والطرح لشقاوة التوبى بقت
 له في الأزل فقال الحسن في الآية أول من قاس إبليس واستأجره صحيحاً الحسن أخرج ابن جرير عن
 جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من قاس امرأ الدين برأيه إبليس قال
 الله سبحانه آدم فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال جعفر بن قاس امرأ الدين
 برأيه قرنه الله يوم القيامة بإبليس لأنه أتبعه بالقياض وبنغيان ينظر في أسناده هذا الحديث
 فما أظنه يصح رضعه وهو لا يشبه دلام النبوة قال فاهبط منوهاً جملة استينافية كلتي قبليها والفاء
 لترتيب الأمر بالهبوط على مخالفتها لا مراي الهبوط من السماء التي هي محل المطيعين من الملائكة لأن
 لا يعصون الله فيما أمرهم إلى الأرض التي هي مقر من يعصى ويطيع فإن السماء لا تصلح لمن يتكبر ويعصى
 أسروبه مثلك وقيل الهبوط من الجنة والهبوط النزول والاختدار من فوق إلى أسفل على سبيل القمر
 والحوان والاستخفاف ومن النفاسير الباطلة ما قيل إن من هبط منها أي أخرج من صوته
 النابية التي انفجرت بها الصورة مظلمة مشوهة وقيل المراد هبوطه من زمرة الملائكة فكان
 يكون لك أن تتكبر فيها أي في الجنة لأنه لا ينبغي أن يسكن في الجنة أو في السماء متدبر مخالفاً
 لأمر الله عز وجل ولا يتوهم أنه يجوز أن يتكبر في غيرها لأن التقدير ما يكون لك أن تتكبر فيها
 ولا في غيرها وحلى هذا الأمر هو لها وحلة فأنخرج لتأكيد الأمر بالهبوط متبرع على علته وحلة
 إنك من الصالحين تعليل الأمر بالخروج أي أنك من أهل الصغار والحوان حل الله وحلى صامعي
 عباده يذمك كل إنسان ويلعنك كل إنسان لتكبرك وبه علم أن الصغار لا رام للاستكبار فكل
 من تروى برأه الاستكبار يحقوب بلبس داء الحوان والصغار ومن لبس داء التواضع البسه
 الله داء العارفع قال الزجاج استكبر عدو الله إبليس فابتلاه الله بالصغار والذلة والصغار ابتليهم
 الذل والضميم ولذا الصغار فالعدو الذليل والراضي بالضميم قال أنظر في إلى يوم يبعثون جملة تاسية
 أي مهلني إلى يوم العث وكانه طلب لا يموت لأن يوم البعث لا يموت بعده والضميم يبعثون
 لأدم وذريته أي يبعثون من قبورهم بالنفخة الثانية عند قيام الساعة قال أي أجاب الله

بقوله إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ أي الموهلين المؤخرين ثم تعاقب بما قضاه الله عليك بآثره بك في
درجات النار وقد بين الله مدة النظر والمهلة في سورة الحجر فقال تعالى إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إلى
يوم الوقت المعلوم وذلك هو النخلة الأولى حين يموت الخلق كلهم قبل الحكمة في انقضاء ابتلاء
العباد ليعرف من يطيعه من إحصيه قال ^{فيما} ^{أخوتني} ^{بالحكمة} مستأنفة والباء السببية وبه
قال الزمخشري وقيل قيمة وهو الظاهر كقوله فبعضك لا غوينهم اجمعين أي فباغوائك
أي أي والأغواء الإيقاع في الغي وقيل الباء بمعنى مع والمعنى مع اغوائك أي أي وقيل ما في فيما
أخوتني للاستفهام والمعنى فباي شيء أخوتني وأقول أولى ومراعاة هذا الاغواء الذي حله
سبباً لما سيفعله مع العباد وهو ترك اليهود منه وإن ذلك كان باغواء الله له حتى اختار
الضلالة على الهدى وقيل أراد به اللعنة التي لعنه الله بها أي فيما لعنته فاهلكتين
ومنه فسوف يلقون غيأ أي هلاكاً وقال ابن الأعرابي يقال غوى الرجل يغوي غيأ إذا فسد
عليه أمره أو فسد هو في نفسه ومنه وعصى آدم ربه فغوى أي فسد عيشه في الجنة وغرض
اللعين بهذا الاختيار منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينقم منهم خلا
بالنكاح قد رتب لهم أي لا يجدوا غيأهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسبب تركي للعبادة لا يفسد
عمر أطاك المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة وقال ابن عباس طريق مكة يعني اسمهم من طهر
وعن ابن مسعود مثله وقيل هو طريق الإسلام وقيل الموادع والاولى لأنه يوم الجمع و
المغفلون بغير آدم عن عبادتك وطاعتك ولا غوينهم ولا ضللتهم ثم لا يلبثهم ثم لا يلبث
أيد لهم ومن خدغهم وعن أيما نهم وعن شأئيلهم ذكر الجهات الأربع لأنها هي التي يلبث
منها العدو وعدوه ولهذا ترك ذكر جهة الفوق والتحت وحكم الفعل إلى الجهتين الأولين من
والى الآخرين يعني لأن الغالب فمن يأتي من قدام وخلف أن يكون متوجهاً إلى ما يأتيه
بكلية يده والغالب فيهم يأتيهم جهة اليمين الشمال فيكون متوجهاً فأسبغ الأولين التمتع والتجوز ابتداء وفي
الآخرين بحرر الجأزة وهو تمثيل الوسوسة وتسويله بمن يأتي حقيقة وفيه إشارة إلى نفعها
منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو يفر من الملائكة وقيل
المواد من بين أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من آخرتهم وعن إيمانهم من جهة حسنتهم

وعن شئنا لهم من جهة سيئاتهم واستحسنه النجاشي قال ابن عباس سئل عن المعاصي واخفت عليهم
الباطل وعنه قال من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم من قبل الدنيا
فادغمهم فيها وعن ايمانهم اشبه عليهم اوردتهم وعن شئنا لهم المعاصي وقال الحكم
بن عتبة من بين ايديهم اي من قبل الدنيا فادغمهم اليوم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاشككهم
عنها وعن ايمانهم من قبل الحق فاصدمهم عنه وعن شئنا لهم من قبل الباطل فادغمهم قال قتادة
انك ابليس يا ابن آدم من كل وجه غير انك لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين
الله الى وفوه عن ابن عباس ولفظه ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم املا يحول بين العبد وبين
رحمة الله تعالى قيل ولا يأتي ايضا من تحتهم املا انه متكبر يجب العلو واما لان الايمان منها ينفع ونفع
المأثي وهو يجب تاليف لا تنفي فلا يأتي الا من اجهات الاربع قال مجاهد يأتيهم من اجهات
الاربع من حيث لا يصررون وقيل من بين ايديهم فيما بقي من اعمالهم فلا يقدرون فيه طاعة
ومن خلفهم فيما مضى من اعمالهم فلا يتوبون عما سلفوا فيه من معصية وعن ايمانهم من قبل
الغنى فلا ينفقون ولا يشكرون وعن شئنا لهم من قبل الفقر فلا يبتغون فيه من محظور نالوا
وعن شقيق البلخي ما من صباح الا قعد الى الشيطان على اربع مراصد من بين يدي فيقول لا تخف
فان الله غفور رحيم فاقرأني لغفاد من تاب واامن وعمل صالحا ومن خلعت في الضيعة ^{على}
مخلعي اي وقوع اولادي في الفقر فاقرأني دابة في الارض الاعلى الله رزقها وعن عيسى ^{عليه}
من قبل الانام فاقرأني العاقبة للمتقين وعن شمالي فيا تبني رزق قبل الشهوات فاقرأني وحيل
بينهم وبين ما يشتهون قال انفسني فلم يقل من فوقهم ومن تحتهم فكان الرحمة والبيدة
وقيل ان ذكر هذه اجهات الاربع انما اريد به التاكيد والمبالغة في القاء الوسوسة في قلب
ابن آدم وانه لا يقصر في ذلك والمغنى يأتيهم من جميع الوجوه الممكنة بجميع الاعتبارات وعنه
ان افضل ذلك لا يخفى يا رب اكثرهم شكرين موحدين لتأثير وسوستي فيهم واغواي لهم
هذا قاله علي بن ابي طالب فاماب نقول له تعالى ولقد صدق عليهم ابليس وظنه لما رأى منهم مبداء
الشر متعده وروى اخير واحد ورواه عنه سمع ذلك من املائكة فقال له وقيل رآه مكتوبا في
الوح المحفوظ والاول اول وقيل ثانيا كون مؤمنين وعبد بالشكر عن الطاعة وهو على حقيقته

وانتم لم تشكروا الله بسبب الاغواء قال اخرج منها اي من السماء ومن الجنة او من بين
 الملائكة كما تقدم وقال لعلك حين طرده عن بابيه وابعدته عن جنابه مدد ومما من خامه
 بفنامه اذا ذمه وعابه ومفقه وقيل المذموم المنفي ولذا الم العيب بهز ولا يهز وحكي ابن التبا
 فيه ذمواوه الى اللبس للذام اختصار وقيل للذم قاله ابن متيبة مبدح كاي مطروطا والذم المطرود
 ولا يعاد يبال ذجرة يدحرجه خراود حودا ومنه ويقذفون من كل جانب دحرجا وقال ابن عباس
 صغيرا ممتونه وقال فتادة لعينا مقينا وقال الكلبى ملوما مقصيا من الجنة ومن كل خير والبعاني
 متقاربة كمن يستفتح اللام على افعالهم القسم وتسمى هذه اللام موطئة لانها وطئت الجوارب بالقسم
 المذروف اي مهدته له وتسمى ايضا اؤذنه لانها تؤذن بان الجواب بعدها مبني على عدم قبلها
 لا على الشرط وفيه تغليب الحاضر وهو ابليس على الغائب وهو الناس تبيحك منها اي من بني آدم
 وجواب القسم كملكت جهنم منكروا جمعين وقيل اللام الاولى للتاكيد والابتداء وهذه لام
 القسم والاولى اولى وفي هذا الجواب من التهديد ملايقا قدر قدره وقلنا يا ادم اسكن انت
 وزوجك الجنة قال له هذا القول بعد اخراج الابرار من الجنة او من السماء ومن بين الملائكة
 والمعنى اخذها مسكنا وتخصيص الخطاب بادم للايذان باصاكنه في تلقى الوحي تعالى المأمور
 واختلفوا في خلق حواء قال ابن اسحق خلقت قبل دخول ادم الجنة وهو ظاهر هذه الآية وقيل بعد
 دخول الجنة وقيل الخطاب للمعدوم لوجوده في عالم فكلوا من حيث اي اي نوع من انواع الجنة
 شتما اكله ومثله ما تقدم من قوله تعالى وكلا منها رذا حيث شتما وقال ابو السعود حيث
 خفف مكان اي فكل من ثمارها في اي مكان شتما الاكل فيه وقال هناك بالواو وهنا بالفاء قل
 الرازي ان الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء
 نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بينهما ففي البقرة ذكر الجنس وهذا ذكر النوع ولا فرق
 هذه النجاسة تقدم الكلام على هذا في البقرة مستوفى فتكونا اي قصيرا من الظالمين
 لانفسكما اي العاصين لله تعالى فوسوس لهم الشيطان الوسوسة الصوت الخفي وحديث النفس
 يقال وسوست اليه نفسه وسوسة وسواسا بكسر الواو والوسوسة بالفتح اسم مثل الزلزلة و
 الزلزال ويقال طمس الصائد والكلاب واصوات الحيلة وسواس الوسواس اسم الشيطان ومضى

وسوس له وسوس اليه وفضل الوسوسة لاجله قال الحسن كان يوسوس في الأرض إلى السماء
 ثم إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله تعالى له وقال أبو مسلم الأصمعي في بل كان آدم والبلقيس في
 الجنة لأن هذه الجنة كانت في الأرض وقيل غير ذلك مما لا يطائل تحت ذكره والذي يقول
 بعض الناس أن إبليس دخل في جوف الحية وهي دخلت به إلى الجنة فهو قصة ركيكة ليبيدي أي
 ليظهر بها اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عذابا وحزنا وقيل هي لأم كي أي فعل ذلك
 لئنه تبه الأبد أو لكي يقع الأبد ويصح أن تكون للعلة والغرض يجوز أن يكون ظهور رسوا أفعالها
 زيادة على وقوعها في المنصبة ما أورث أي ماستر وخطي فوعل من اللوارة عنهما من سوء أفعالهما
 سمي الفرج منهما سوءة لأن ظهوره وانكشافه ليسوء صاحبه فيجزئها إذا د الشيطان أن يسوءهما
 بظهورهما كان مستورا عنهما من عوراتهما فافهما كانا لا يريان عورتاهما ولا يراها أحدهما من الآخر
 قبل أن يبدت لهما إلا غيرهما وكان عليهما نور يمنع من رؤيتهما فلما أصابا الخطية نزع عنهما وفي الآية
 دليل على أن كشف العورة من المنكرات المحرمات وأنه لم ينزل مستقيما في الطباع والعقول وقال الشيطان
 لآدم وحواء ما هما كما رأيكما عن هذه الشجرة أي عن الأكل منها إلا كرامة أن تكونا هكذا هكذا قال البصير
 وقال الكوفون التقدير لا تكونا ولا استثناؤه مفرغ وهو مفعول من أجله ملكين من الملائكة
 تعلمان الخير والشر وتستغيان عن الغلبة فتكونان من الخالدين في الجنة أو من الذين لا يموتون
 قال ابن عباس فان أخطأ كما أن تكونا ملكين لم يخطأ كما أن تكونا من الخالدين فذا نعمتان
 فيها أبدأ قال النحاس فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن فمنها هذا ومنها
 ولا أقول في ملك ومنها ولا الملائكة المقربون قال ابن قسطلجة في هذه الآية لانه
 يحتمل أن يراد ملكين في أن لا يكون لهما شهوة في الطعام وقبل أطول أعمارهم ولا أنهم أفضل منه
 حتى يلتحق في الفضل فذلك بمنزل عن الدلالة على افضلية الملائكة عليه فليس في الآية
 دليل عليها وقد اختلف الناس في هذه المسئلة اختلافا كثيرا وأحوال الكلام في غير طائل
 وليست هذه المسئلة مما كلفنا الله بعله فالكلام فيها لا يعنيني وأقوى ملكين ولم يكن قبل
 آدم ملك فيصير ملكين وقد احتج من قرأنا الكسر بقوله تعالى هو ذلك على شجرة الخلد وملك
 لا يبل قال أبو حنيفة هذه حجة بينة لقراءة الكسر ولكن الناس على تركها فلهذا تركناها قال

الفاس هذه قراءة شاذة وإن ذكر علي بن عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش قال
 وهل يجوز أن يتوهم علي آدم عليه السلام أنه يصل إلى أكثر من ملك الجنة وهي غاية الطلوع
 وإنما معنى وملك لا يصل للمقام في ملك الجنة والخلود فيه وقاسمهما أي حطهما يقال أقسم كما
 أي حلف وصيغة المفاعلة من كانت في الأصل تدل على تشاكهة فقد جاءت كتحديد النمر لك
 وقد قدمنا تحقيق هذا في المائدة والوارد به أن المبالغة في صدور الأقسام لها من البليس ^{أي الكذب}
 لكن التاكيد في ذلك قيل إنها اتممته بالقبول كما أقسم لها على المناحة قال قتادة حلف لها
 بالله حتى خدعها ودفن حديق الأوم من بالله فقال إنني خلفت قبلكم وأنا أعلم منكم فاتبعني أرسد كما
 قد لهما ^{أي} بغير ورياي مناهما والتبدلية كالأداء وسأل الشيء من أعلى إلى أسفل يقال ادخل حوة
 أرسلها والمعنى أنه اهبطهما بذلك من الرتبة العلية إلى الأكل من الشجرة أو من السماء إلى الأرض
 وقيل معناه أو قوما في الملاك وقيل خدعها وقيل دلها من الدالة وهي المرأة أي جزأها
 على المعصية فخرجتا من الجنة فلما ذاقا ^{أي} طعما الشجرة ^{أي} بدت ^{أي} ظهرت ^{أي} كما سواهما عورتها أي ظهر لكل منهما قبله
 وقيل الأخرودة بسبب أن كان سائرهما وهو تخلص النوع لذلك كان عليهما قال ابن عباس خافت عنهما لباسهن ^{أي} عي
 كل واحد منهما ما كان عنده من عورة فحجبوا كالأبرياء لك والفتاة كان لباسهما ظفرا كقسطه ^{أي} غطاء
 على الجسد من جلوس الأظفار فرفع عنهما وبقيت الأظفار في اليدين والرجلين تذكره وزينة و
 انتفاعا وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لأن إطلاق اللباس ينباذ فيه وقال مجاهد كان
 لباسهما النقي وقد تقدم في البقرة وفيه دليل على أنها تتأ ولا اليسير من ذلك قصد إلى معرفة
 طعمه لأن الذوق يدل على الأكل اليسير وطيفا طفق يفعل كذا بمعنى شرع يفعل كذا وحكم
 الأخفش طفق يطفق مثل ضرب يضرب أي شرعا وجعلوا وقبل لا يخصفان ^{أي} عليهما من ورق
 الجنة قيل من التين وقيل من العوز قرأ الزهري يخصفان من اخصف وقرأ الجمهور يخصفان من
 خصف والمعنى أنهما أخذتا مقطعا من ورق ويلزقانه بعورتها ليستراها من خصف النعال فجعل
 طبقة فوق طبقة عن عورة قال كان لباس كل حابة منها ولباس الإنسان الظفر فأدركت آدم
 التوبة عند ظفره وقال ابن عباس كان لباس آدم وحواء الظفر فلما أكل من الشجرة لم يبق عليهما
 إلا مثل الظفر وطفايتا عن ورق التين فجعلانه على سواهما أو عنهما قال لما سكن آدم الجنة كساه

سرى إلى من الظنر فلما أحسب الخطية سلبه السربال فبقى في أطراف أصابعه وعن أنس بن مالك
قال كان لباس آدم في الجنة أياقوت فلما يصعد قلص فصار الظفر وقال مجاهد يصفان برقصان
كهنة الثوب وفي الآية دليل على أن كشف العورة من ابن آدم قبيح لا ترى أهلها بأد إلى ساء -
العورة لما تقر في عقولها من قبحه كوزادها دجها قائلها ألم أظنكم عن نكاح الشجرة
التي نهيتمكم عن أكلها وهذا عتاب من الله تعالى طمأن وتوبيح حيث لم يهدى ما حذرهما منه
ولا استغفر للتقريب وأقل نكاح أن الشيطان بكما عدل ومبين أي مظهر للعداوة بتلك السجود
وبعيا كما قال في سورة طه فقلنا يا آدم إن هذا جلدك ولزوجك الآية قال السدي قال
آدم أنه حلف في بك ولم يكن أحلم أن أحدا من خلقه يخلف بك إلا صا دافا قال لا تبتكظ لئلا تنفسا
جملة مستأنفة مبنية على تقدير سؤال كأنه قيل فما إذا قالا وهذا اعتذار منهما بالذنب انهما
ظلما أنفسهما بما وقع منهما من الخالفة ثم قالا وإن لم تغفركما أي تستر علينا ذنبا وترحمنا
أي تنفصل علينا برحمتك لتكون من الخاسرين أي لما لكين قال الحسن هي الكلمات التي
تلقى آدم من ربه وعن الضحاك ومثله وقد استدل بهذا على صدور الذنب من الأنبياء وقد
تقدم الكلام عليه فيما مضى قال أهبطوا استيناف كالتي قبلها والخطاب لآدم وحوى ذريتها
أوطها ولا بليس قاله الرازي وقبل لهم للحية قاله الطبري وبه قال السدي والمعنى أهبطوا من
السما إلى الأرض بعبءكم لبعض عدو أي متعادين يعاديهما إبليس وعباده وكمهم في
الأرض مستقر أي موضع استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان وقال ابن عباس
يعنى القبور وكمهم أمتاع تمتنون به في الدنيا وتنفعون به من المطعم والمشرب وغيرهما
إلى حين إلى وقت موتكم وقيل إلى انقطاع الدنيا وقال ابن عباس إلى يوم القيامة قال غيره
أي في الأرض تحيون وفيها تموتون استيناف كالتي قبلها وأعيدا ما لا يذان ببعد اتصال
ما بعده ما قبله وما لا يظهر إلا احتناء بمضمون ما بعده ومنها تخرجون إلى دار الآخرة ومنها
قوله نسأل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قيل الخطاب لآدم وذريته
وإبليس وأولاده وقد سبق شرح هذه القصة مستوفى في البقرة فارجع إليه يأتي آدم هذا
تذكير ببعض النعم لأجل امتثال ما هو المقصود الذي بقوا لا يغفركم إلّا أن أنزلنا عليكم

عبر سبها به بالانزال عن الخلق أي خذتنا لكم لباساً وقيل رزقناكم لباساً وقيل انزل المطر من السماء
وهو سبب نبات اللباس فكانه انزله عليهم وقيل جميع بركات الأرض تنسب إلى السماء وإلى
الانزال كما قال تعالى وانزلنا الحديد يوم رفيعي سورة التكاثر التي اظهرها ابليس حتى اضطر بخر إلى لوز
الأوراق فانتم مستغنون عن ذلك باللباس وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون
بالبيت عرباً وبنا والسوء العورة كما سلف والكلاب في قدورها وما يجب صفة منها مابين في
كتب الفروع وريشاً وترى ريشاً جمع ريش وهو اللباس قال الغرام ريش وريش كما يقال
لبس ولباس وريش الطائر ما ستره الله به وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان وميل المواد
بالريش هنا الخصب ورفاهية العيش قال القنطري والذي عليه أكثر أهل اللغة ان الريش ما
ستر من لباس او معيشة وعن أبي عبيدة وهبت له دابة وريشها أي ما عليها من اللباس
وقيل المواد بالريش هنا لباس الزينة لذكره بعد قوله لباساً وحطفه عليه قاله الزمخشري
وقال مجاهد والضحك والسد ريشاً أي المال وعن عروة بن الزبير مثله وقال ابن عباس
المال اللباس والعيش والتعم ولايمان وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الأثاث وما ظهر من
اللباس او يغرش ولباس التقوى أي انكش عنك النجاسة عنه والاضافة قريبة من كونه ثياباً
أي لباس الورع واتقوا معاصره وهو الورع نفسه والخشية من الله تعالى وقيل لباس التقوى
الحياء وقيل الاسلام وقيل العمل الصالح وقيل هو لباس انصوف والخش من الثياب
لما فيه من التواضع لله وقيل هو الدرع والمغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل الله وقيل
هو ستر العورة في الصلاة وقال عثمان هو السم الحسن وقال الكلبي هو العفاف والأفلا
وهو يصدق على كل ما فيه تقوى الله فيندرج تحته جميع ما ذكر من الأقوال ومثل هذه
الاستعارة كثيرة الوقوع في كلام العرب ذلك أي لباس التقوى هو خيراً أي خير لباس
واجمل زينة لانه يستر من فضائح الأخوة وقيل الايمان والعمل خير من اللباس والريش
قاله ابن عباس وانشدوا في المعنى سورة اذا انت لم تلبس ثياباً من التقى عريت وان وارى
القميص قميص ذلك أي الانزال المدلول عليه بانزلنا من أيات الله الدالة على ان الله
خالقنا علمهم يدك يوم نفعه فيشكرونها وفيه التفات عن الخطاب كان مقتضى المقام ان علمكم

ثم كرم الله سبحانه النداء لبني آدم فخذوا من الشيطان فقال يا بني آدم لا يفتنك الشيطان
الشيطان أي لا يوقعكم في الفتنة فالتحذير أن كان للشيطان فهو في الحقيقة لبني آدم
بأن لا يفتنوا بفتنته ويتأثروا بذلك كما أخرج أي كما فاتوا أبو بكر بأن أخرجهم من الجنة
أو مثل إخراج أبو بكر أو مثل فتنة إخراج أبو بكر أو إخراجا مثل إخراج أبو بكر يترفع
عنهما كما سلكا فقد تقدم تفسيرها وأضاف نزعها إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك
لأنه كان بسبب وسوسته فاستداليه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت
فيها مضى والنزع الجذب للشيء بقوة عن منقرة ومنه تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة
ومنه نزع القوس ويستعمل في الأعراف ومنه نزع الفداوة والمحبة من القلب ونزع فلان
كذا سلبه ومنه والنار ذات غرق لاها تنقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي المناجزة
والنزع عن الشيء الكف عنه والنزع الاشتياق الشديد ومنه نزع ال وطنه واختلفوا
في اللباس فمن قيل الظفر وقيل النور وقيل التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا قريب من
إطلاق اللباس ينصرف إليه ولأن النزع لا يكون إلا بعد اللبس ليدبرنهم أسواقهم اللام لا كم
وقد تقدم تفسيره أيضا والضمير في أنه فيه وجهاً الباطن منها أنه للشيطان الثاني أن
يكون ضمير الشأن وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعو إلى ذلك يركعهم هو وقبيلة هذه
الجملة تعليل لما قبلها مع ما يتضمنه من المبالغة في تقديرهم منه لأن كان هذه القبيلة
كان عظيم الكيد وكان حقيقاً بأن يجترس منه أبلغ احترام والقبيل جمع قبيلة وهي
الجماعة المتبعة التي يقابل بعضهم بعضاً وقال الليث كل جيل من جن أو انس قبيل وقيل
أعدائه من الشياطين وجودة وقال مجاهد الجن الشياطين وقال ابن يزيد قبيل نسله
والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة فأنث القبيل لهذه المغايرة وقيل
الجماعة ثلاثة فصاعد من قوم شق قاله أبو جبيدة وأجمع قبل بضمين والقبيلة لغة فيه
وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب من حيث كثرة
أي إذا كانوا على صورهم الأصلية أما إذا تصوروا في غيرها فترؤمهم كما وقع كثير من قبائل
أي روية مبتدأة من مكان لا ترؤم فيه قيل خلق في حيون الجحاد كما يرون به الألسن

ولم يخلق هذا في عبود أناس وقالت المعتزلة الوجه في هذا انهم اجسام لهم ولطانتهم
وكثافة اجسام الانس وقد استدل جماعة من اصل العلم بهذه الآية على ان روية الشيطان
ذير معذرة وليس في الآية ما يزيل على ذلك وغاية ما فيها انه يدان من حيث لا نراه اولى
فيها ان لا نراه ابد فان انتقام الروية من الله في وقت رويته ان لا يستلزم انتقامها مطلقا
قال مالك بن دينار ان عدل ابراهيم ولا نراه لشدة المنة لامن عصمه الله وما احسن ما قاله
وللعنه فاحذر رومان عدو يراكم ولا تزونه اسحق بن حجاز ورويتهم كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة
وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرشدين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض
وحكى الواحدى وابن الجوزي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من
ابن ادم مجرى الدم وجعلت صدور بني ادم مساكين ثم الامن عصمه الله تعالى كما قال
تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنا ادم لا يرونهم وقال مجاهد
قال بليل جعل لنا اربع نوى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شابا اننا جعلنا
اي صيرنا الشياطين اولياء اي اعوانا وقرنا للذين لا يؤمنون من عباده وهمل كفا
وكذا اتفقوا اي العرب فاحشيتهم ما يبلغ في غشيه وقبحه من الذنوب قال اكثر المفسرين
هو طواف المشركين بالبيت حرا وبه قال ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب وقيل
في الشرك قاله عطاء والظاهر انها تصدق على ما هو اعم من الامور جميعا والمعنى انهم
اذا فعلوا ذنبا قبيحا متبائعا في القبح احتذروا عن ذلك بعد ذلك الاول قالوا وجدنا
عليهم ابا ناي انهم فعلوا ذلك اقتداء بابائهم وتقليد لما وجدوا وهم مستقرين على
فعل تلك الفاحشة والثاني والله امرنا بها اي انهم ما موروون بذلك من جهة الله سبحانه
وكلا العذرين في غاية البطلان والفساد لان وجود ابا نايهم على القبح لا يسوغ لهم فعله
بل ذلك محض تقليد باطل لا اصل له والامر من الله سبحانه لهم لم يكن بالانحياز بل الامر
بانواع الانبياء والعل بالكتب المتتالية ونهاهم عن مخالفتها وما فاهم عنه فعل الغواش
ولهذا زحاه سبحانه عليهم بان امرني به صلى الله عليه وسلم فقال قل ان الله لا يأمر بالفساد فكيف
تدعون ذلك عليه قال قتادة وابنه ما اكرم الله عبدا قط على معصيته ولا رضى بالانحياز

ولكن رضى كوطباعته وفماكم عن معصيته وانما اصل ان لا مريم باولاد الا لا اول
تقليد للرجال والثاني افتراء على ذى الجلال والى الجلال رد عليهم فى المقالة الثانية ولم يثبت
لورى الاولى لوضوح فسادها هو معلوم ان تقليد مثل الانبا عليس بنجة ثم انكره ليهتم ما اضافوه
اليه فقال انقولون كل الله ما اكلتمون وهو من تمام ما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم فيه
من التفرع والتعويض امر عظيم فان القول بالجهل اذا كان قبيحا فى كل شيء فكيف اذا كان
فى القول على الله وفي هذه الآية الشريفة لا عظم زاجر وابلغ واعظم للقلد للذين يتبعون
ابا. هم فى المذاهب المخالفة للحق فان ذلك لا اقتداء بما همل الكفر لا باهل الحق فانهم
القائلون انا وجدنا اباينا على امة وانا على اثارهم مقتدون والقائلون وجدنا عليها
اباينا فانا والله امرنا بها والمقلدون لا اختاروا بكونه وجدنا اباينا على ذلك المذهب مع اعتقاده
بانه الذى امر الله به وانه الحق لم يبق عليه وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على
اليهودية والنصراني على النصرانية والمبتدع على بدعته فما ابقاهم على هذه الضلالات الا
كونهم وجدوا اباؤهم فى اليهودية والنصرانية او البدعة واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه
هو الحق الذى امر الله به ولم ينظر الى انفسهم ولا طلبوا الحق كمال يجب ولا اجتوا عن دين الله
كما ينبغي وهذا هو التقليد البحت والقصور والتخلف فيا من نشاء على مذهب من هذه
المذاهب لاسلامية انا لاك النذير المباني فى التحذير من ان تقول هذه المقالة وتستر على
الضلالة فعد اختلاط الشريك بخير والصحيح بالسقيم وفساد الراي بصحيح الرواية ولم يبعث الله الى
هذه الامة الانبياء واحد امرهم بانبياءه وفماهم عن مخالفتها فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض راى ائمة المذاهب واتباعهم حجة على العباد لكان
لهذه الامة رسل كثيرون متعددون بعد اهل الراى المكفون للناس بما لم يكلفهم الله
به وان من اعجب الغفلة واعظم الذهول عن الحق اختيا والمقلد لا اراء الرجال مع وجوب كتاب
الله ووجود سنة رسوله بين ظهرانيهم ووجود من يأخذ وفما عنه بين ايديهم ووجود
اللة العليم لديهم ومملكة العقل عندهم قل امرى بى بالقسط اي العدل وبه قال مجاهد السدي
وفيه ان الله سبحانه يا مريد العدل لا كما زعموه من ان الله امرهم بالفحشاء وقيل القسط هنا هو الاسلام

قال ابن عباس وقيل في الكلام حذف أي قل أمرني بالقسط فاطيعوه وأقربوا عطف على
معنى بالقسط وجوهكم كمن يد كل مسجد أي توجهوا إليه في صلاتكم إلى القبلة في أي مسجد كنتم
أو قصدوا عبادة الله فمما لا يخفى على دين غير هاتين كل وجهه وأني كل مكان سجود على أن المراد بالوجه
الصلوة قال مجاهد إلى الكعبة حيث صليت في كنيسة أو غيرها وقيل اجعلوا سجودكم خالصاً
وقيل غير ذلك والاول أولى وأدعوه مخلصين كـ الذين أي عبيده حال كونكم مخلصين
الدعاء والعبادة لله لا لغيره وقيل وحدوه لا تشركوا به كما بدأكم تعودون قال السمين
تقديره تعودون عوداً مثل ما بدأكم وقيل تقديره تعجبون خروجاً مثل ما بدأكم ذكرها
مكة والاول اليتى بلفظ الآية الكريمة وقال الزجاج كما التأكرم في ابتداء الخلق وأوجدكم بعد العدة
كذلك يسيدكم فالتشبيه في نفس الأحياء والخلق لآفي الكيفية والترتيب فيكون المقصود للاختلاف
على منكرى لبعث فيها زى المحسن بأحسانه والمسيئ بإساءته وقيل كما أخرجكم من بطون أمماتكم
تعودون إليه كذلك ليس معكم شيء فيكون مثل قوله تعالى ولقد جئتنهم أفرادى كما خلقناكم
اول مرة وقيل كما بدأكم من تراب تعودون إلى التراب وقال مجاهد تعودون أي شقيو
سبيد قال ابن عباس ان الله بدأ خلق بني آدم مؤمناً وكافراً كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن ثم يبعدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً عن جابر قال يبعثون على ما
كانوا عليه الا من على إيمانه والنافع على نفاقه وقال الحسن ومجاهد للجنة كما خلقكم في الدنيا ولم تكونوا
شيئاً فاحياكم ثم يميتكم كذلك تعودون احياء يوم القيامة ويدل له ما روي عن ابن عباس قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تشعرون الى الله عز وجل حفاة عراة غرلاً
كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اخرجته البخاري ومسلم قريباً هذو وفريقاً
حق عليهم الضلالة أي تعودون فريقين سعداء واشقياء وفي القاموس الفرقة بالكسر الطائفة
من الناس وجمع فرق والفريق كالأميراك فرمها والجمع افرقاء وافرقة وفروق والفريق الذي
هداه الله هم المؤمنون بآيه المتبعون لآنياته الفريق الذي حذر عليه الضلالة هم
الكفار عن جابر انه ذكر القدرية فقال قاتلهم الله ليس قد قال الله سبحانه فريقتا هدى الآية
وفيه دليل على ان الهدى والضلالة من الله وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى

ان الله خلقه في ظلمة فالتقى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأ
 ضل خروجه الترمذ أرهم أغداً والشياطين أولئنا لآخرون وَوْنُ اللَّهِ فعلى بقوله وفريقا حو
 عليهم للضلالة اي ذلك بسبب انهم اطاعوا الشياطين في معصية الله ومع هذا فانهم
يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُتَكَبِّرُونَ ولم يعترفوا على انفسهم بالضلالة وهذا الشد في مرددهم
 وعنادهم والأيبة على اهل الاعتزال في تون الهداية والاخذ لال الى الله ذي الجلال والإ
 دليل ايضا على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق واجاحد والمعاد في الكفر سواء
 ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من الحزم القطع
 لانه تعالى ذم الكفارياتهم يحسبون كونهم متدينين ولو ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم
 بذلك وحلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم
 يحسب ذلك قاله الكوفي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ هذا خطاب بجمع
 وان كان واردا على سبب خاص فالاحتمار بهوم اللفظ لا بخصوص السبب والزينة ما يزين
 به الناس من اللبوس وامر بالترين عند الحضور الى المساجد للصلاة والطواف وقد استدل
 بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة ونليه ذهب جمهور اهل العلم بل سترها واجب في كل
 حال من الاحوال وان كان الرجل خاليا كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة قال ابن عباس ان النساء
 كن يطعن عراة الا ان يعجل المرأة عار فرجها خرقه وتقول اليوم يبد بعضه اكله وما بد منه
 فلا احله فنزلت هذه الآية وعنه قال كان الرجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة
 والزينة اللباس وما يوارى السوءة وما سوى ذلك من جيد البر والمتاع قال مجاهد ما يوارى
 عورتكم ولو عباءة وقيل الزينة المشط والطيب فيستحب للترين التعطر كما يجب للتستر والتطهر
 ولا دل اولي واخرج ابن حدي وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 حذوا زينة الصبرة قالوا وما زينة الصبرة قال البسوا لکم فصولا فيها واخرج العقيلي وابو
 الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن انس عن النبي صلى في قوله حذوا زينةكم عند كل
 مسجد قال صلوا في نما لکم والا حاديث في مشدعية الصلاة في التعل كثيرة جدا واما كون
 ذلك هو تفسير الآية كما روي في هذين الحديثين فلا ادري كيف اسنادهما وقد ورد

النهي عن ان يصل الرجل في الثوب الواحد ليس على ما تقدم منه شيء وهو في الصحيحين وخبرها
 من حديث ابي هريرة ^{رضي الله عنه} وكذا واشربوا ما شئتم ولا تشربوا اي تحريم الحلال او بالتعدي الى
 الحرام او بالافراط في الطعام امر الله سبحانه عباده بالاكل والشرب ونهاهم عن الاسراف فلا
 زهد في ترك مطعم ولا مشرب وتاركهم بالمرءة قاتل لنفسه وهو من اهل النار كما صح في الحديث
 الصحيح والمقل منه على وجه يضعف به بدنه ويعجز عن القيام بما يجب عليه من طاعة
 او سجع على نفسه وعلى من يعمل بخالف لما امر الله به ارشاد اليه والمسر في انفة
 على وجه لا يفعل ما لا اهل السنة والنبي ير مخالف لما شرع الله لعباده واقع في انقيت القرينة
 وهكذا من حرم حلالا او حلال حراما فانه يدخل في المرفين ويخرج عن المقتصد من ومن
 الاسراف الاكل لا يحا حمة وفي وقت شيع قال ابن عباس احل الله الاكل والشرب ما لم يكن فاسدا
 او مخيلة قال علي بن حسين بن حازم قد جمع الله الطب كله في نصف آية يعني هذه الآية
 وفيه دليل على ان جميع المطعومات والمشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل
 في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء ما لا يباح الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل
 منفصل ^{بأنه لا يثبت التسرف في} في الطعام والشراب واللباس واخرج عبد بن حميد ^{في} في
 وابن ماجة وابن ماجة وابن ماجة في ان شرب من طريق عرو بن شبيب عن ابيه عن جده
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف فان الله سبحانه
 يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وفي الآية وعيد وقد يدل من اسوف في هذه الاشياء لان
 محبة الله عبادة عن رضا عن العبد وانهصال للثواب اليه واذا لم يحبه علم انه ليس براض
 عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف في المأكول والمشرب والملبوس وما
 احق بهذا الوعيد اهل الدمل من الفساق والنهار قل انكارا على هؤلاء الجحولة من العرب
 الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يجرمون على انفسهم في ايام الحج الحرام والدم من محرم
 زينة الله الزينة ما يترين به الانسان من ملبوس او زين من الاشياء الباحة كالما د ^{التي}
 لم يرد في عن الذين بها والجواهر وضوحها وقيل الملبوس خضعة ولا وجه له بل هو حجة ما
 تشمله الآية فلا حرج على من لبس الثياب الجيدة الغالية القيمة اذا لم تكن ما حرمه الله ولا

ولا يخرج حلي من زين بشي من الأشياء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنع منها ما منع شرع
 ومن زعم أن ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطا بينا وقد قدمنا في هذا ما يكفي قال
 الرازي أنه يمتدنا في جميع الزينة فيدخل تحتها جميع أنواع الملابس والحلي ولولا أن النصب ورد
 بغيره لاستعمال الذهب والحير على الرجال لدخل في هذا اليوم التي أخرج ليعا حرة أبيه
 أصلها يعني العطن والكتان من الأرض والقر من الدود واللحى من الشجر والحير والصفوف
 من الحيوان والدرع والجواهر من المعادن قال ابن عباس كانت قريش تطوف بالبيت وهم
 عراة يصفرون ويصفقون فاتزل الله هذه الآية وأمر بالكتان أن يلبسوها والطيبات
 من الزينة أي وهكذا الطيبات المستلذات من المطاعم والمشارب والمأكول ونحوها مما
 يأكله الناس فإنه لا زهد في ترك الطيب منها ولهذا جاءت الآية هذه معنونة بالاستسما
 المتضمن للابتكار على من حرم ذلك على نفسه وحرمه على غيره وما أحسن ما قال ابن
 جرير الطبري ولقد اخطأ من أثر لباس الشعر والصفوف على لباس القطن والكتان مع وجوب
 السبيل إليه من حله ومن أكل البقول والعدس واختاره على خبز البر من ترك أكل اللحم فخر
 من عارض الشهوة وقد قدمنا نقل مثل هذا عنه مطولا والطيبات المستلذات من الطعام
 وقال ابن عباس الودك واللحم والسمن وقيل اللحم والدم الذي كانوا يحرصونه على أنفسهم
 أيام الحج يعطون بذلك بهم فرد الله عليهم بقوله هذا وقال قتادة المراد ما كان أهل
 الجاهلية يحرصونه من الجواهر والسواك وقيل إن الآية على العموم فيدخل تحتها كل ما
 يستلذ ويستهي من سائر الأطعمة إلا ما هي عنه وورد النص بغيره وهو كحق كالتفرد
 وقيل هو اسم عام لما طاب كسبه ومطعمه قل هي الذين آمنوا في الحيوة الدنيا أي الغلام
 بالإصالة والاستحقاق وإن شاركهم الكفار فيها ماداموا في الحياة فالصلاة يوم القيامة
 أي فحصة بهم والله لا يدركهم في الدنيا الذين آمنوا خالصا في الحياة الدنيا خالصا للمؤمنين
 يوم القيامة في لهم أصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فامتنعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب
 النار قال ابن عباس الآية يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا فأكوا من
 طيبات طعامها ولبسوا من جيد ثيابها ونكحوا من صالح بناتها ثم فرغنا من الطيبات في

الأخيرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء وقيل خالصة من التكذيب والتفصيل والعم
 لانه قد يقع لهم خلل في الدنيا والآخرة والاولى لكذلك اي مثل هذا التفصيل والتبيين ^{كفصل}
 الآيات المشتملة على التحليل والتفصيل لقوله تعالى فَيَعْلَمُونَ اي انا الله وحدي لا شريك لي فاخلوا حلاله
 وحرموا حرامه قل للمشركين الذين يخرجون من بلادهم في السطوات والذين يجرهون اكل الطيبات
 ان الله لم يحرم مكرهه بل احله وَالْمُحَرَّمُ ربي الفواحش من الافعال والا قول جمع فاحشة
 اي كل معصية وقد تقدم تفسيرها ما ظهر منها وما بطن اي ما اعلن منها وما اسرى بها
 وسرها وقيل هي خاصة بفواحش الزنا ولا وجه لذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احدا غير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
 ولا احدا حب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه اخبره البخاري ومسلم
 والآثر هو يتناول كل معصية ينسب عنها الاثر وهو عطف عام على خاص فزيد الاحتواء
 بها وقيل هو اخبر خاصة وقد انكره جماعة من اهل العلم قال النحاس فاما ان يكون الاثر
 اخبر فلا يعرف ذلك وحقيقته انه جميع المعاصي قاله ارا ما لا اثر ما دون الحق والاستطالة
 على الناس انهم وليس في اطلاق الاثر على اخبر ما يدل على اختصاصه به فهو احد المعاصي ^{التي}
 يصدر عنها عليها قال في الصحاح ووزن من اخبر ثما وقال الحسن والعطاء الاثر من اسماء الخبيث قال
 ابن سيدة صاحب المحكم وعندني ان تسمية الخبيث لا تصح ^{لان} شرهوا الاثر وانكر ابو بكر بن ابيات
 تسمية الخبيث الاثر قال لان العرب ما سمعته انما قط في جاهلية ولا اسلام ولكن قد يكون
 الخبيث اخلافت الاثر لقوله قل خيما الاثر كيد وقيل الاثر صفة لا تدنو من الذنوب والفواحش كباثرها
 وقيل الاثر اسم لما لا يجب فيه الحد والغاشية ما يجب فيه الحد من الذنوب وهذا القول قريب
 من الاول وقيل الاثر في اصل اللغة الذنب فيدخل فيه الكبائر والصغائر وقيل الغاشية
 الكبيرة والاثر مطلق الذنب كبير كان او صغيرا واولى هذه الاقوال اولها وَالْبَغْيُ ^{بفتح} الخبيث
 اي الظلم للجور والفساد والاستطالة على الناس وافرد به الكزبي بعد دخوله فيما قبله لكونه ضبا
 عظيم اقوله ويضو عن الغشاء والندك والبغي واذا طلب مالا بالحق خرج من ان يكون حق
 وان تَشْرَبُوا ^{بفتح} الماء كما يشربون ^{بفتح} الماء وان تشربوا منه شر بكم انتم عليه كرهية ^{بفتح}

به في العبادة والبر والحق بل الشريين لان الله لا ينزل به انما يكون غيره ريبك
 وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بحقيقة وان الله قاله وهذا مثل ما كانوا يسبون الى الله
 سبحانه من التحليلات والقرينات التي لم ياذن بها ولكنكم اهل اي وقت معين محدود
 من اذن العز الى اخره ينزل فيه هـ انما هم من اسماء وسميتهم فيه ويجوز ان تحمل الآية على ما هو
 اعم من الامرين جميعا فاذا جاء اجلهم اي اذا جاء اجل كل امة من الامم اي انما المدة كان
 ما قد به عليهم واقعا في ذلك الاجل قيل المراد بالاجل وقت نزول العذاب وقيل اجل الحيا
 والعمري على هذا الكلام احدا اجل لا يقع فيه تقديم ولا تاخير ولا اجل يطلق على كل من مدة
 العزيمتها وعلى الحزم الاخير منها واجل الشيء مدة وجوده الذي اجل فيه وهو مصدر
 اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب تعد لغة واجلته تاجلا اجلت للاجل
 والاجال جمع اجل مثل سبب واسباب لا يستأخرون ساعة خصل الساحة بالذكر لانها اقل
 اسماء الاوقات في العرف وقد استدل بالآية بالجمهور على ان كل ميت يموت باجله وان
 كان مته بالقتل او التردى او نحو ذلك والحق في ذلك طويل جدا ومثل هذه الآية قوله
 تعالى ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون وكان الحسن يقول ما احق هؤلاء القوم بقوله
 اللهم اطل عمره والله يقول فاذا جاء اجلهم الآية عن ابن المسيب قال طعن عمرو قال كعب
 لودع الله لاخر في اجله فقيل له اليس قد قال الله فاذا جاء اجلهم الآية فقال كعب قد
 قال الله وما يعبر من معبر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ولا يستقدمون من استأفقت
 الاخبار يا نعم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون
 عنه اقل زمان وقال الحوفي وخبره انه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز وقال
 الواحد في المعنى لا يستأخرون عن اجلهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا اقامت
 الانقضاء قلت هذا بناء منه على انه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر اقول المفسر
 وبلاول قال التفتازاني والكوفي وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا بيان انتقاله
 مع امكانه في نفسه طالت غير المباينة في انتهاء التأخير بنظمه في سلك الاستحسان حقا وقال القاري
 كلام القاضى في هذا الخبر المثل الذي يقصد من مجموع الكلام لان الوقت قد لا يتغير ولا يقبل انقضاء

يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمُ الْآيَاتِ إِن هِيَ الشَّرِيعَةُ وَمَا أَدَانَا
 لِلتَّوَكُّيدِ وَالْقَصَصُ ذَرِّعَةٌ لِّتَقْبَلَ مَعْنَاهُ وَالْمِنَانِ إِنَّا كَرَّمُ رُسُلَ كَاتِبُونَ مِنْكُمْ وَسِنْجِسَكُمْ بِزِينَةٍ
 بِأَحْكَامِي وَيَسِينُونَهَا لَكُمْ وَقِيلَ إِنَّمَا أُرَادَ بِالرُّسُلِ النَّبِيُّ صَلَّى وَسَلَّمَ وَذَكَرَهُ لِيَقْبَلَ الْجَمْعُ لِلتَّعْظِيمِ وَالْخُطَابُ بِالْأَصْلِ
 مَكَّةَ وَمَنْ يَلْقَى بِهِمْ وَقِيلَ أَرَادَ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْخُطَابُ ظَامٌ فِي كُلِّ بَنِي آدَمَ وَهُوَ طَاهِرُ الْآيَةِ قَسَمٌ
 أَتَى الشَّرَّاءَ وَمَعَاضِي اللَّهِ وَأَصْلُهُ حَلَّ نَفْسِهِ بِاتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَأَجَابَتْهُمْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
 يَحْزَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ مَرَّةً وَالدِّينُ كَلَّمَ بَنِي آدَمَ الْيَوْمَ الَّذِي يَقْعُمُ عَلَيْهِمْ
 رُسُلُنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهُ مَا أَيْ عَنْ أَجَابَتِهَا وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهَا فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَصْحَابُ الْبُكَارِ فِيهَا
 خَالِدُونَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ وَالرُّسُلِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى
 عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَيْ مِنْ أَظْلَمِ ظُلْمًا مَنْ يَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ أَوْ يَجْعَلْ لَهُ شَرِيكًا مِنْ خَلْقِهِ هُوَ
 مَنَزَعُهُ عَنْهُ أَوَّلُ كَذِبٍ بِآيَاتِهِ أَيْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى وَسَلَّمَ أَوَّلُ ذَلِكَ
 الْأَشَارَةُ إِلَى الْمَكْذُوبِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ يَكْفُرُ بِتَصْيِيهِمْ مِنَ الْكِتَابِ أَيْ مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ
 وَشَرٍّ وَقِيلَ يَنَالُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ بِقَدْرِ كُفْرِهِمْ وَقِيلَ تَصْيِيهِمْ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ وَ
 قَالَ مُحَمَّدٌ مَا سَبَقَ مِنَ الْكِتَابِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ رَزَقَهُ وَاجِلُهُ وَعَمَلُهُ وَصَحِيحُهُ وَالطَّبَرِيُّ قَالَ
 الرَّازِيُّ وَفِي هَذَا اخْتِلَافٌ لِأَنَّ لَفْظَ النَّصِيبِ مُحْتَمِلٌ لِكُلِّ الْوَجْهِ قَبْلَ الْكِتَابِ هَذَا الْقُرْآنُ
 لِأَنَّ عَذَابَ الْكَافِرِ مَذْكُورٌ فِيهِ وَقِيلَ هُوَ الْوَحْيُ الْمَحْفُوظُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّعُهُمْ
 أَيْ إِلَى غَايَةِ هَذِهِ وَالْمَرَادُ بِالرُّسُلِ هُنَا مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي يَكُونُ بِأَدْنَاهُمْ
 أَنْبَاءُ رُفْعَى الْمَقَامِ قَوْلَانِ ذَكَرَهُمَا الْخَازِنُ وَقِيلَ حَتَّى هُنَا هِيَ الَّتِي لَا يُبْتَدَأُ وَلَكِنْ لَا يُخْتَلَفُ أَنْ كُونَهَا
 لَا بُدَّ مِنَ الْكَلَامِ بِمَدِّهَا لِيُنَافِيَ فِي كَوْنِهَا غَايَةً لِمَا قَبْلُهَا وَلَا اسْتِغْنَاءَ فِي قَوْلِهِ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
 قَدْ دُعِيتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِلتَّقَرُّعِ وَالتَّوْبِخِ لِأَسْوَإِ سَتَعْلَامُ أَيْ أَيْنَ الْأَلِهَةُ الَّتِي كُنْتُمْ تَدْعُونَهَا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَتَعْبُدُونَهَا لِيَدْفَعُوا عَنْكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ وَقِيلَ إِنْ هَذَا يَكُونُ فِي آخِرَةِ مَا كُنْتُمْ
 ضَلُّوا عَنْهُ اسْتِغْنَاءُ بِتَقْدِيرِ سَوَالٍ رَفَعَهُ هِيَ جَوَابًا عَنْهُ أَيْ ذَهَبًا عَنْهُ وَجَوَابًا عَنْهُ
 أَيْنَ هُمْ وَهُوَ جَوَابٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لَا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ وَخَالَفَ السَّوَالُ إِنَّمَا وَضَعَ عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ جَاءَ
 الْجَوَابُ عَلَى نَسَقِ السَّوَالِ لَقِيلَ لَهُمْ فِي الْمَكَانِ الْغَلَاظِي وَأَمَّا النَّصْبُ فَأَصْلُهُ مَسْبُودٌ كَرَمٌ مِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَهَا

فاجابوا يا نفعهم ضلوا عنا وخابوا فلم نرهم مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفونا
 وقت الاحتياج اليهم وشهدوا على أنفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين اي اقرروا
 على انفسهم بالكفر قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم القاتل هو الله عز وجل وفي بعض
 مع اي مع امهم وقيل هي على بابها والعناد دخلوا في جملتهم وغارهم وحدادهم وقيل هو قول
 مالك خازن النار والظاهر ان هذه الاحال منتظرة اذ مصيرهم في غار الامم انما هو بعد تمام
 الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غارها الا بعد
 الدخول والواحد الامم اخلاية من الجن والانس هم الكفار من الطائفتين من الامم الماضية و
 اهل الملل في التكاوي التي هي مستقرهم وما اكرمهم اذ دخلت امم من الامم الماضية النار
 لعنت اخرها اي الامة الاخرى التي سبقتها الى النار وجعلت اختالها باعتبار الدين او
 الضلالة او الكون في النار قال السدي يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى
 النصارى والصائبون الصائبين والجبس الجبس تلعن الآخرة الاولى حتى اذا اركوا فيها
 جحيم النار التلاحق والتتابع والاجتماع في النار قالت اخرهم دخولهم امم اي اهلهم
 يعني قال اخر كل امه لا اولها واللام للتعجيل ولا يجوز ان تكون للتبليغ قال الزمخشري لان خطيئهم
 مع الله لامهم وقد بسط القول قبله في ذلك النجاح وقيل هي للتبليغ وخطيئتهم معهم
 بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال السدي
 قالت اخرهم الذين كانوا في آخر الزمان لا اولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقيل اخرهم
 اي سفلتهم واتباعهم لا اولهم لرؤسائهم وكبارهم قاله مقاتل وهذا اولى كما يدل عليه
 ربنا هو كما حصلوا عن الهدى فان المضللين هم الرؤساء ويجوز ان يراد اخرهم ضلوه
 لانهم اتبعوهم واقتدوهم بدينهم من بعدهم فيصح الوجه الاول لان اخرهم تبعه دينهم
 فانهم عبدوا باقض عقاير التكاير الضعيف الزائد على مثله مرة او مرات ومثله قول ربنا
 ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كيدوا وقيل الضعيف هنا الافاعي الحيات
 وقال ابو مبيدة الضعيف مثل الشيء مرة واحدة قال الزهري والذي قاله ابو عبيدة هو
 ما يستعمله الناس في مجاري كلامهم واما كتاب الله فهو عربي مبين فيرد تفسيره الى موضع

كلام العرب والضعف في كلامهم ما زاد وليس بمقصود على مثلين بل اقل الضعف
 محصور وهو المثل واكثره غير محصور وقال الزجاج ضعفاي مضاعفا يعني تضعيف الشيء
 وزيادة ناله لا ينتج قال ليكل اي لكل طائفة منكم ضعف من العذاب اما القادة
 فيكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فيكفرهم وتقليدهم قاله الكرخي ولكن لا تقلون
 بما اكل فريقتي من العذاب وقالت اولهم لا يخرجهم اي قال السابقون فلا يصحون او
 المتبوعون للتابعين مشافة ومخاطبة لما كان كثر حليتها في الدنيا من فضل بل
 نحن وانتم سواء في الكفر بالله واستحقاق عذابه وقد ضلتم كما ضللنا فهذا رد لقول
 الطائفة الاخرى هؤلاء اضلونا قال مجاهد من فضل تخفيف من العذاب فذوقوا
 العذاب النار كما ذقناه بما كنتم تكسبون من معاصي الله والكفر به والفتائل طذا القول
 القادة للاتباع اولاهم الاولى الاخرى اوله سبحانه ان الذين كذبوا بايتنا ولم يصدقوا
 بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها اي عن الاية ان والتصديق بها لا تنفع لهم
 ابواب السماء يعني انها لا تنفتح لارواحهم اذا ماتوا وهي تنفتح لروح المؤمنين ويصعد
 بروحهم الى السماء السابعة وقد دل على هذا المعنى انه المواد من الآية ما جاء فلا حاشية
 الصحيح ان الملائكة اذا تمهوا بروح الكافر الى السماء الدنيا يستفتحون فلا تنفتح لهم ابواب
 السماء وقيل لا تنفتح ابواب الادعية لهم اذا دعوا قاله مجاهد والنهي وقيل لا اعمالهم اي لا
 تقبل بل ترد عليهم فضررب بها في وجوههم وقيل للمعنى انها لا تنفتح لهم ابواب الجنة بل
 لان الجنة في السماء وعلى هذا العطف مجلة ولا يدخلون الجنة الاية يكون من عطف التفسير و
 لا مانع من حمل الآية على نعم الارواح والدعاء والاعمال ولا ينافيه وزعم ما ورد من انها لا تنفتح
 ابواب السماء لواحد من هذه فان ذلك لا يدل على عدم فتحها لغير ما يدعى تحت عموم
 الآية ولا يدخلون الجنة اي هؤلاء الكفار المكدون المستكبرون لا يدخلونها بحال من
 الاحوال ولهذا عطفه بالسجود وقال حتى يبلغ الجحيم في ستم الجحيم ط الولوج الدخول بسدة وص
 الجحيم بالذكر من بين سائر الجحانات لكونه يضرب به المثل في كبر الذات وعظم الجرم معصية
 جسمه من اعظم الاجسام فخص سم اخفاط وهو ثقب لا يملأ كملكونه غلبة في الضيق
 اضيق

النافذ وهو لا يلج فيه ابداً فثبت ان الموقوف على الحال محال فوجب بهذا الاعتبار ان يدخل
 الكفار الجنة ما يوس منه قطعاً والجمل الذي ذكر من الابل والجمع جمال واجمال وحالات وانما يسمى
 جملاً اذا بيع وقراء بن عباس يجهل بضم الجيم وفتح اليهم مشادة وهو جبل السفينة الذي
 يقال له القلنس وهو جبال مجموعة قاله ثعلب وقيل الجبل الغليظ من القتب وقيل الجبل
 الذي يصعد به في النخل وقراء بن مسعود حتى يلج الجمل الاصف وقرئ سم باسمركات لثلاث
 لكن السبعة على الفتح والضم لغة لاصل اليمالية والكسر لغة للبيهيم وجمعه سموم وكل ثقب
 ضيق فهو سموم وقيل كل ثقب في البدن او انفاً او ذن فهو سموم وجمعه سموم والسم القاتل
 سمى بذلك للطغى وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في الاصل مصدر
 ثم اريد به معنى الفاحل لدخوله باطن البدن والسم ثقب لطيف ومنه ثقبه الابرة ونحو
 ما يخاط به يقال خياط ومخيط قاله الغراء والمراد به الابرة في هذه الآية قال بعض اهل اللغة
 لما خلق الله دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيًا عن
 الجنة حيلة للتأيد وذلك ان العيب اذا حلفت ما يجوز كونه استحال كون ذلك باجاثروها
 كقولك لا اتيك حتى يشيب الغراب ويبيض الغار وكذلك تجزى المجموعين اي مثل ذلك
 الجزاء ما انقطع تجزى جنس من اجرم وقد تقدم تحقيقه لهم اي للذين كذبوا واستكبروا
 فهذا بيان جزاء اخر لهم غير جزاء السابق من جهنم وما ذكر من فوقهم عواش المهاجرات
 الفواش والغواش جمع غاشية اي نيران تحيط بهم من تحتهم وتغشاهم من فوقهم كما اخطت
 قال ابن عباس الغواش الحف وبه قال القرطبي والضحاك والسدي وكذلك تجزى الظالمين
 اي مثل ذلك الجزاء ما اعظم فجزى من انصف بصفة الظلم وذكر الجرم في حرمان الجنة
 والظلم في دخول النار تنبيه على ان الظلم اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 اي صدقوا الله ورسوله واقرؤ بما جاءهم من ربه وتزليه عليه من شرائع دينه
 وعملوا بما امرهم به واطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا تكلف نفس الا وهناً
 اي لا تكلف العباد الا بما يدخل تحت وسعهم ويقدرون عليه ولا يكلفهم ما لا يدخل
 تحت وسعهم وهذه الجنة معتبرة بين المبتدأ والخبر ومثله لا يكلف الله نفساً الا ما اتاها

قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه ولا يخرج عنه وقد غلب من قال ان الوسع بذل لتبهيح
أولئك اشارة الى الموصول وحده ^{مستدل} أصحاب الجنة ^{مستدل} فيها خالدون وزرعنا ما في
صدورهم من غل بعدا من جملة ما ينعم الله به على اهل الجنة ان ينزع ما في قلوبهم
من غل بعضهم على بعض حتى تصفوا قلوبهم ويود بعضهم بعضا فان الغل لو بقي في
صدورهم كما كان في الدنيا لكان في ذلك تنغيص لنعم الجنة لان المتناحين لا يطيب
لاحد ما عيش مع وجود الآخر والمعنى خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد أنهم
دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم خلوها مطهرين منه قاله ابراهيم
والغل الحق الكامل في الصدور وقيل نزع الغل في الجنة ان لا يحصل بعضهم بعضا في
تفاضل المنازل قال علي بن ابي طالب فينا والله اهل بدر نزلت هذه الآية تقوي من
تخبرهم ^{مستدل} الانهار اي من تحت قصورهم قد تقدم تفريده مرارا وقالوا عند الاستقرار في
منازهم الحمد لله الذي هدانا لهذا ^{مستدل} الجزاء العظيم وهو الخلود في الجنة ونزع الغل من
صدورهم والهداية هذه الهداية لسببه من الايمان والعمل الصالح في الدنيا
وما كانا لنهتدي ليطيق لهذا الامرجلة موضحة للاولى واللام لتوكيد النفي لولا ان هدانا
الله لجهلنا متانة آواحيه اخرج النسائي وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة يقول لو هدانا الله فكنون حسرة
وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول لولا ان هدانا الله فهذا شكرهم لقد جاءوا في
نيرانهم ^{مستدل} اللام لام القسم قالوا هذا لما وصلوا الى ما وصلوا اليه من الجزاء العظيم اغتباطا بما
صاروا فيه بسبب تقدم منهم من تصديق الرسل وظهور صدق ما اخبروهم به في الدنيا من
ان جزاء الايمان والعمل الصالح هو هذا الذي صاروا فيه ونودوا ان يذكروا الجنة اي وقع
النداء لهم والذين امنوا وعملوا الصالحات فقبل لهم ذلك والنادي هو الله وقيل
الملائكة وقيل هذا النداء يكون في الجنة عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم انخبوا ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تحيوا
علاصموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنموا فلا تنموا ابدا فذلك قوله

عن وجلي يعني هذه الآية اخبره مسلم أَوْ تَتُومُوها اعطيتهم ما بدوا من اهل النار وهو حال من
 الجنة وسماها ما بدوا لانها لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله وعدة على الطاعات كالبركات
 من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خاصة حصلت لكرم بلائيب يَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 اي اورثتم منازلتها بعملكم قال في الكشف بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول يَا بَطُلَةٌ
 اقوال يا مسكين هذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فما صح عنه سدد واوقار بواو اعلوا وانه لم يدخل
 احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعد في الله برحمته والتصريح
 بسبب لا يستلزم نفي سبب اخر ولو لا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بأقداره
 على العمل لم يكن عمل اصلا فلو لم يكن التفضل الا بهذا الاقدار لكان القائلون بمحققة لا
 بطلية وفي التنزيل ذلك الفضل من الله وفيه فسيد خلهم في رحمة منه وفضل وفيه
 فتح الباء وي المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل
 المتقبل والقبول انما يحصل من الله تفضلا وفي القرطبي وبأجملة فأجنة ومنازلتها لا تتلأ
 الا برحمته فاذا دخلوها باعمالهم فقد رثوها برحمته ودخلوها برحمته اذا عملهم رحمة منه لهم تفضل
 منه عليهم انتهى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل
 النار في النار يقول اهل الجنة يا اهل النار وهذه الناحية لم تكن لقصد الاخبار لهم بما
 نادوه به بل لقصد تنبيههم وابقاع الحسرة في قلوبهم أَنْ قَدْ جَعَلْنَا هَوْنَكُمْ النَّارَ
أَيِ اَنَا قَدْ وَصَلْنَا إِلَى مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا اي ما وعدنا الله به من النعيم على اسئنة رسله
فَهَلْ وَجَدْتُمْ إِلَى مَا وَعَدْنَا بِهِ رَبُّكُمْ حَقًّا اي من العذاب الاليم والاستفهام هو
 للتعجب والتوبيخ قَالُوا لَعَنَهم وجدنا ذلك حقا وظاهر الآية يفيد العموم والجمع اذا قابل الجمع
 بوزع الفرع على الفرد فكل فريق من اهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار
 الدنيا قَاذِنٌ مَّؤْمَرُونَ اي فنادى مناديتهم اي بين الفريقين قيل المنادي هو من
 الملائكة وقيل انه اسرافيل ذكره الواحدي واخرج ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن ماجة
 عن ابن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم يُتْلَى هَذِهِ الْآيَةُ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ
 اي يقول المؤمن هذا القول فحضر الظالمين من هم فقال الذين يصعدون من سبيل الله

الصديق أي يمنعون الناس عن سلوك سبيل الحق ويعبرونهم عوجاً أي يطلبون عوجاً كما
 أي ينفرون الناس عنها ويقدر حون في استقامتها بقولهم إنها خير حق وإن الحق ما هم فيه
 والعوج بالكسر في المعاني والأعيان ما لم يكن منتصباً وبالفتح ما كان في المنتصب كالرجل والحائط
 وهم بالآخر عوجاً فؤداً أي جاحدون منكرون لها أو بيدهم كحجاب أي حاكزون فيه يقيد
 أو بين الجنة والنار والحجاب هو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسورٍ وعجل الأعراف
 جمع عرف وهو كل مرتفع من الأرض وهو هنا شرف السور المضرب بينهم ومنه عرف القوم
 وعرف الديك لارتفاعه على ما سواه من الجسد سمى بذلك لأنه بسبب ارتفاعه صار عرفاً
 وأبين ما الخفض والأعراف في اللغة المكان المرتفع وهذا الكلام خارج مخجج المدح كما في قوله
 رجال لأنهم هم تجارة ولا يسع عن ذكر الله عن حذيفة قال الأعراف سور بين الجنة والنار
 وبه قال مجاهد وقل ابن عباس هو الشيء المشرف قال سعيد بن جبيل الأعراف جبال بين
 الجنة والنار فهم على أعرافها أي على ذواها وقيل إنها تل بينهما كبس عليه ناس من أهل
 الذنوب وعن ابن جريج قال وعمولان الصراط وقال ابن عباس أيضاً سور له عرف كعرف
 الديك وقيل الأعراف هونفس الحجاب عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالأعراف قال الواحدي
 وليد كوخيرة ولذلك عرف الأعراف لأنه عنده الحجاب قال القرطبي الأعراف جبل أحد
 يوضع هناك وذكر الزهري حديثاً فيه ما ذكر رجالاً من أفاضل المسلمين أو من آخرهم دخلوا
 في الجنة أو من لم يرض عنه أحد أبويه وقد اختلف العلماء في أحباب الأعراف من هم على
 ثلاثة عشر قولاً ذكر الأخازن منها ثمانية و زاد عليه القرطبي خمسة فقيل هم الشهداء الأربعة
 القشيري وشرجيل بن سعد وقيل هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل أنفسهم فتفرغوا
 لمطالعة أحوال الناس ذكره مجاهد وقيل هم قوم أنبياء ذكره الزجاج وحكاه ابن الأنباري
 وقيل هم قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس
 والنسبي والضحاك وسعيد بن جبيل وقيل هم العباس وحزرة وداود وجعفر الطيار يعرفون
 محبيهم بلباس الوجوه ومبغضهم بسوادها حكى ذلك عن ابن عباس وقيل هم عدد من القيا
 الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة واختار هذا القول للفقهاء وقال هو من

احسن ما قيل فيهم وقيل هم اولاد ازارادوى ذلك القشيري عن ابن عباس وقيل هم اطفال
 المشركين وقال مجاهد هم قوم صاحبون فمعا وعلاء وقيل هم ملائكة موكلون بهذا السور
 يميزون الكافرين عن المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار ذكره ابو حنيفة وضعفه الطبري وقال
 ان لغة الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني ادم دون اناثهم ودون سائر
 الخلق وفي هذه الاقوال ما يدل على ان اصحاب الاعراف دون اسفل الجنة في الدرجات وان كانوا
 يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وفيها ما يدل على انهم افضل من اهل الجنة واعلى منهم منزلة و
 ليس في الباب ما يقطع به من نص جلي وبرهان نير وقال حذيفة اصحاب الاعراف قوم
 كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار وهم انهم من يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة واهل
 النار وقيل هم قوم كانت لهم صفات لم تكفر عنهم بالالام والمصائب في الدنيا وليست لهم كبر
 فيجبسون عن الجنة لئلا لهم بذلك غم فيقع في مقابلة صفاتهم وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي
 عنهم ابائهم وامنهم وامهاتهم دون ابائهم ورواه عن ابراهيم واخرج ابن جرير
 وابن المنذر عن ابي زرعة بن عمرو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم
 اخرون يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال انتم قوم
 اخرجتمكم حسنا تكلم من النار ولم تدخلوا الجنة فانتم عتقائي فارعدوا من الجنة حيث شئتم قل
 ابن كثير وهذا مرسل حسن واخرج البيهقي في البعث عن حذيفة اراه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يؤمر اهل الجنة الى الجنة ويؤمر اهل النار الى النار فيقال
 الاعراف كنظروا قالوا انتظروا هربك فيقال لهم ان حسنا تكلموا وزت بكم النار ان تدخلوها وحاشا
 بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بمغفرتي ورحمتي وعن عبد الرحمن المزني قال سئل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية ابائهم فمنهم من النار
 قتلهم في سبيل الله ومنهم من الجنة معصيتهم اباءهم اخرجهم البيهقي والطبري في تفسيره
 بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم وروي بطريق عن
 حمادة بن الصمالية نحوه مرفوعا فان ثبت الرفع فالصواب اليه متعين ولا قول لاحد بعد الله
 اعلم يعرفون كل اسمهم السبأ العلامة اي يعرفون كلام من اهل الجنة والنار بما لهم

كيلا يخزن الوجوه وسوادها أو مواضع الوضوء من المؤمنين أو صلاهم فيصالحها الله لكل ذيق
 في ذلك الوقت يعرف رجال الأعراف بهم السعداء من الأشقاء قال السدي إنما هي لأعراف
 لأن أصحابها يعرفون الناس أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار
 ونادوا أي نادى رجال الأعراف أصحاب الجنة حين رؤوهم أن سلام عليكم يا أي
 نادوهم بقولهم هذا الجنة لهم والكرامات تبشروا بالخبر وهم يسألونهم من العذاب الآفات
 لم يدخلوها أي لم يدخل الجنة أصحاب الأعراف ولا عمل له لأنه استيناف ولهم يطعمونهم
 والحال أنهم يطعمون في دخولها وقبل معنى يطعمون يعلمون أنهم يدخلونها ذلك معروف
 عند أهل اللغة أي طعم بمعنى علم ذكره النحاس وهذا القول اعني كونهم أهل الأعراف مؤيد
 عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وقال أبو عجلانهم أهل الجنة أي إلى أهل الأعراف قالوا
 لهم سلام عليكم حال كون أهل الجنة لم يدخلوها والحال أنهم يطعمون في دخولها قال الحسن
 ما جعل الله ذلك الطعم في قلوبهم إلا كرامة يريدونهاهم وإذا صوفت أبصارهم أي أبصار
 أهل الأعراف لأن قصد الانكسار لا ينظر إليه الإنسان فمداني العادة تلقاء أصحاب
 التكراري وجاههم وحيا لهم وأصل معنى تلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولربما يصعد
 على تفعان بكسر الهمزة غير مصدرين أحدهما هذا والآخر تبيان وما عداهما بالتقدير واد
 بعضهم الرزاق قالوا أي أهل الأعراف إذا نظر واليهم وإلى سواد وجوههم وما هم فيه
 من العذاب ربنا لا نجعلهم مع القوم الظالمين سألوا الله أن يصلحهم منهم ونادى أصحاب
 الأعراب رجالا من الكفار كانوا أعظماء في الدنيا يعرفونهم يستبهم أي بعلاماتهم
 قالوا ما أغنى عنكم جمعكم الذي كنتم تجمعون من الأموال والعدد في الدنيا للصد عن سبيل
 الله والاستفهام للتعجب والتوبيخ وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون أي استكباركم عن الإيمان
 شيئا أهولكم إلا الذين آمنتموهم لا يبال لهم الله برحمة هذا من كلام أصحاب الأعراف أي قالوا
 للكفار مشيرين إلى المسلمين الذين صاروا إلى الجنة هذه المقالة وقد كان الكفار يقيمون
 في الدنيا عند رؤيتهم لضغفاء المسلمين بهذا القسم وهذا تبييت للكفار تحسيرا لهم في دخول
 الجنة بفضلهم ورحمتي لأخوتي عليكم ولا أنتم تعرفون هذا تمام كلام أصحاب الأعراف أي قالوا

للمسلمين ادخلوا الجنة فقد اتى عنكم الخوف والحزن بعد الدخول وتبادى أصحاب النار
 أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الطعام تاله السدي
 الأماضة التوسعة يقال أفاض عليه نعمة ويتضمن أفيضوا معنا فهو أو أفيضوا معنا
 حرمها وهي على بابها من اقتضاها لأحد الشيئين بالتحيز أو إباحة أو غير ذلك مما يليق
 بها وحلى هذا تقديره حرم كلاهما وكليهما كحاشيتي والمعنى طلبوا منه ما نوا سوسهم
 شئ من الماء أو شئ مما رزقهم الله من غير من الأشرية والأطعمة قالوا أي فاجابوا بقولهم
 إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا إِيَّاهُ حَرَّمَ الْمَاءَ وَبِمَا رَزَقْنَاهُ عَلَى الْكَافِرِينَ وَمَنْعَهُمَا فَلَا نَوَاسِيَكُمْ
 بشئ مما حرمه عليكم والتقرير مستعمل في لآزمه لا تقطع التكليف قيل إن هذا النداء كان
 من أهل النار بعد دخول أهل الأعراف الجنة قال ابن عباس ينادى رجل أخاه فيقول يا
 أخي اغثنني فاني قد احترقت فأفرض حلي من الماء فيقال اجبه فيقول إن الله حرمهما على
 الكافرين وقال ابن زيد يستسقونهم ويستطعمونهم وإن الله حرمهما أي طعام الجنة وشراها
 وهو خير يمنع الذين اتخذوا دينهم كموال وكعبا وعمرتهم الحياة الدنيا قد تقدم نفسهم
 اللهو واللعب والغرق قال ابن عباس هم المستهزون وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان
 سخروا ممن دعاهم إليه وهزؤا به استهزأ نباله عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان من
 تهويل الجائر والسواث والمكائد والتعدي حوال البيت وسائر الخصال الدنية التي كانوا
 يفعلونها في الجاهلية وقيل معنى دينهم حيدهم اتخذوها لهم ولعبا لا يذرون الله فيه
 قال قوم نكسهم أي نتركهم في النار وقال مجاهد نوخرهم جاعا عطاكشا والمعنى نفعل بهم
 فعل الناسي بالنسي من عدم لا عناء بهم وترهم في النار تركا كليا والفاء فصحة وكثر مثلها
 الاستعارة في القرآن لأن تعليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن أن يعبر عنها إلا بما يماثلها من عالم
 الشهادة كمناسو القاء يومهم هذا أي كما تركوا العمل للقاء هذا اليوم قاله ابن عباس مجاهد
 فالسدي وقال ابن عباس أيضا نسيهم من الخوف فلم ينسهم من الشر وسمي جزاء نسيهم بالنسيك
 بما أن الله لا ينسى شيئا وما كانوا آياتنا يتخذون أي يذكرونها ولقد جئناهم بآياتنا فمنهم من
 حله علم أي علمه بتفصيل حال كونه هدى ورحمة لقوم يؤمنون المراد بالكتاب الجنس

أن كان الضحية لكفأ جميعاً وإن كان بالمعاصرين للنبي صلعم فالمواد به القرآن والتفصيل
 التبيين أي ما بيناه بالأخبار والوعيد وكذا بقية الأنواع التسعة التي نظم بعضهم
 في قوله **حلال حرام محرم متشابه** + يشير نذير قصة عظة مثل وقائع الحسين
 المراد بتفصيله أيضاً الحق من الباطل وتنزيله في فصول مختلفة كقولهم وفروا فراقه
 وقرئ فضلائه من التفضيل أي على غيره من الكتب السماوية هل ينظرون النظر
 الانتظار أي ما ينتظرون أهل مكة **الأنبياء** أي ما وحدها في الكتاب من العقاب
 الذي يؤل الأديان وقيل تأويله خزانة وقيل حافظة ما فيه والمعنى متقارب **بقرآن**
تأويله وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه أي التاهل وتركوا العمل بالقرآن من قبل
 أي قبل أن يأتي تأويله **فدجأت رسل ربنا بالحق** الذي أرسلهم الله به لينبأ أهلنا
 من شفعا استغفاهم ومعناه التقي من زائدة فيشفعونك أجواب الاستغفام والمعنى هل لنا
 شفعا يخلصونا مما نحن فيه من العذاب أو هل نرد إلى الدنيا فنعمل صالحاً خيراً الذي كنا
 نعمل من المعاصي فزبدل الكفر بالإيمان والتوحيد والمعاصي بالطاعة والآنابة فيقال
 لهم في جواب الاستغفام **قد خسرنا أنفسهم** أي صاروا إلى الهلاك ولم ينتفعوا بها ففكروا
 بلاء عليهم ومحنة لهم فكانهم خسروا كما يخسر التجار ما له وقيل خسر النعيم وحظ
 الأنفس **وضل عنهم ما كانوا يفترون** أي افتراءهم والذبح كانوا يفترونه من وجوه
 الشريك والمعنى أنه بطل كذبهم الذي كانوا يقولونه في الدنيا أو غاب عنهم ما كانوا يصنعون
 شركائهم فلم ينفعهم ولا حضر معهم وصلوا أنهم كانوا في دعوتهم كاذبين **إن ربكم الله**
الذي خلق السموات والأرض هذا نوع من بدعي صنع الله وجليل قدرته وتفرده بالإنجاء
 الذي يوجب على العباد توحيدة وعبادته واصل الخلق في اللغة التقدير ويستعمل لخلق
 الشيء من غير أصل سبق ولا ابتداء تقدم فعنى الآية أنشأ خلقهما وقد راحوا لها أو سبقت
 أيام اليوم عبادة عن مقدار من الزمان وهو من طلوع الشمس إلى غروبها قيل هذه الأيام
 من أيام الدنيا وقيل من أيام الآخرة قال ابن عباس كل يوم مقدار الفسنة وبه قال الجمهور
 وهذه الأيام الستة أيها الأجداد أوها الجمعية وبه قال عبد الله بن سلام وكه الجبار والصفاء

ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري وهو سبحانه قادر على خلقها في لحظة واحدة يقول
لها اكوني فتكون ولكنه اراحان يعلم عبادة الرفق والثاني في الامور وقال سعيد بن جبير
فعلما كخاتمة التثنية كما في الحديث الثاني من الله والجهلاء من الشيطان او خلقها ككون كل
شيء عند اجلا وفي رواية اخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
نسنا من لغوب وجد يث خلق الله الارض يوم الاحد والثاني وخلق الجبال وما فيها
من منافع يوم الثلاثاء الخرواه مسلم والحاكم عن ابن عباس لكن يشك في هذا التوزيع
انه لم يكن ثرا يام لعدم الشمس والقمر ولا يمين الاحد ولا غير من الايام الا بوجودها لتصل
ذكر سليمان الجبل وقال والجواب بقوله في قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى ثم
استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على اربعة عشر قولاً واحقها واواها
بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على الوجه الذي
يليق به مع تذهبه عما يجوز عليه والاستواء في لغة العرب هو العلو والاستقرار قال
الكوهري استوى على ظهره اية استقر واستوى الى السماء اي صعد واستوى لي
استوى وظهر به قال المعتزلة وبجاعة من المتكلمين واستوى الرجل اي انتهى شبابه
واستوى اي انتسق واعتدل وحكي من ابي حنيفة انه معنى استوى هنا علوا وارتفع وللشوكاني
رسالة مستقلة في اثبات اجزاء انصاف على ظواهرها منها صفة الاستواء وتسمية الاسلام
احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحارثي والحافظ الامام محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزي المام
تمام بمسألة الاستواء هذه واثبات الغوية والعلو تعالى على خلقه ولها في ذلك
سائر مستقلة ما بين مطولة منها ومختصرة وكتاب العلو للحافظ الذهبي فيه جميع ما ورد
في ذلك من الآيات والاحاديث وغيرها وقد اوضح هذا المقام في كتابه الاشتقاق الموجع
في شرح الاعتقاد الصحيح ومن ام سلمة قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والاقرار به ايمان والجمود له كفر انجبه ابن مردويه وعن مالك بن انس نحوه وزاد السلي
عنه بدعة تال النسيغ وتفسير العرش بالسري والاستواء بالاستقرار كما تقول للمشبهة
باطل انتهى وقول يا مسكين اما شعرت ان العرش في اللغة هو السري والاستواء والاستقرار

وبه فمر حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس كما في البخاري وليس في ذلك تشبيه أصل
 إنما التشبيه في بيان الكيفية بل لا ينكار عن ذلك تعطيل بخالف مذهب سلف الأمة و
 أئمتها وهو أمر الصغيات كما جاءت وأجروا على ظواهرها بلا تكييف ولا تأويل ولا
 تعطيل ليس كمثله شيء والعرش قال الجوهري هو سرير الملك وقيل هو علا فاطل وسمي
 مجلس السلطان عرشاً اعتباراً بالعلو ويكثر عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على الاستعانة
 والجلال ويطلق على معاد آخر منها عرش البيت سقفه وعرش البيروني بالخشب وعرش
 السماك أربعة كواكب صفار ويطلق على الملك والسلطان والعز وقد ثبت في الأحاديث
 الصحيحة صفة عرش الرحمن وإحاطته بالسموات والأرض وما بينهما وما عليهما وهو
 المراد هنا قال الراغب وعرش الله عز وجل مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس
 كما تذهب إليه أوهام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له تعالى الله عن ذلك ليس
 كما قال قوم أنه الفلك الأعلى والكوسى فلك الكواكب قيل والمراد به هنا هو الجسم النوري
 المرتفع على كل الأجسام المحيطة بكاملها يغشى الليل النهار رأي جعل الليل كالغشاء للنهار فيغطيه
 بظلامه ضياءه قرئ يغشى بالتشديد والتخفيف وهما لغتان يقال اغشى يغشى وغشى يغشى
 والتغشية في الأصل الباس الشيء الشيء ولم يذكر في هذه الآية يغشى الليل بالنهار اكتفاءً بحد
 الأمرين عن الآخر كقوله سرايل تقيمكم أحرا ولدالة الحال حلي أولان اللفظ يحتاجها لجعل
 الليل مفعولاً أولاً والنهار مفعولاً ثانياً أو بالعكس وذكر في آية أخرى يكور الليل على النهار
 ويكور النهار على الليل ذكره الكرخي التقدير استوى على العرش مغشياً الليل النهار والآية
 الكريمة من باب إعطيت نذيراً عملان كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشياً ومغشياً
 فوجب جعل الليل هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس يطالب بحديثنا في
 حال كون الليل طالباً للنهار وطالباً لا يفتر عنه مهال واحتج المحلل على فعل الشيء كالحص عليه
 والاستعمال والسرعة يقال ولئ حشة أي منسراً واحتج المحلل أخوان يقال حشيت فلاناً
 فاحتت فهو حشيت ومحدون وفعله من باب رد قال الرازي أنه سبحانه وصف هذا الأمر
 بالسرعة الشديدة وذلك أن تعاقب الليل والنهار إنما يصل بهركة الفلك الأعظم وذلك

المحركة أشد الحركات سرعة فان الأسيان اذا كان في اسند حله بمقدار رفع رجلاه
 ووضعها يترك الغلك العظيم ثلاثة آلاف ميل وهي الف فرسخ وهذا قال يطلبه خشنا
 لسرعته وحركته اي بعقبه سرعا كالطالب له لا يفتأ بينهما شيء ويجعل حال من الليل
 لانه هو الحدث عنه اي يغشى النهار طالبا له او من النهار اي مظلوما او من كل منهما عليه
 الجلال والشمس والقمر والنجوم ^{مستخرات} بأمرة امي خلقها حال كونها مسخرة والاخبار عن هذه
 بالتصغير هو التذليل لما يرد منها من طلوع وغروب وسير ورجوع اذ ليس هي قادرات ^{نفسها} بان
 وانما يتصرفن على ارادة المدبر ^{عليه السلام} ما اراد منهن الا اداة استفتاح وكما خبر مقدم و
 المبتدأ الخلق والامراضا عنه سبحانه لعباده باعماله واخلق المخلوق ولا امر كلامه هو
 كن في قوله انما امرنا شيئا اذ ادناه ان نقول له كن فيكون والمراد بالامر ما يامر به على
 التفصيل والتصرف في مخلوقاته قال سفيان بن عيينة اخلق ما دون العرش والامر فوق
 ذلك واستخرج من هذا المعنى ان كلام الله ليس بمخلوق لانه فرق بين الخلق والامر ومن
 جعل الامر الذي هو كلامه من جملة ما خلقه فقد كفر وفي الآية دليل على انه لا خالق الا الله
 ففيه رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تاتي بركات في هذا العالم فاخبرانه هو الخالق
 المدبر لهذا العالم لاهن وله الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والنهي الذي
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه تبارك الله رب العالمين
 اي كثرت بركته واتسعت ومنه بورك الشيء وبورك فيه كذا قال ابن عرفة وقال الاخر
 معناه تعالى وتعاظم قبل تجدد وتفتح وختم الآية بالثناء عليه لانه هو المستحق المدبر المطلق
 وقال ابن عباس معناه اجاء بكل بركة وقيل تقدس وقيل باسمه يتبرك في كل شيء وقيل
 معناه ثبت ودوام وفي الجمل تبارك فعل ما ضل يتصرف اي لا يحصى منه مضارع ولا امر ولا
 اسم فاحل ^{بضم} وقال النجاشي تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اذ عوار بكم تنصرون عاوة غنية
 امرهم الله سبحانه بالدعاء وقيد ذلك بكون الداعي مستخوا بدعاءه مخفيا له اي متضرعين
 بالدعاء مخفين له اذ ادعوه دعاء تضرع ودعاء خفية وقيل للدعاء هنا معنى العبادة و
 الاول اولى والتضرع من الضراعة وهي الذل والخشوع والاستكانة والخفية والاسرار بان

ذلك اقطع لعرق الريا واحسم لمادة ما يخاف من الاغلاص وقال الزجاج تضمر عا يعني غلغلا او
قال الحسن بين دعوة السرو ودعوة العلاءية سبعون ضعفا وقال تعالى اذا نادى ربك ناد
خفيا وحن ابي موسى الاشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الناس يجهرون بالتكبير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارجعوا على انفسكم انكم لا تدعون احدا ولا غائبا انكم تدعون
سميما بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الي احدكم من عنق راحلته احدثنا اخيه
الشيخان ثم حل ذلك بقوله انه لا يثبت المعتكز اي المجاوزين لما امروا به في الدعاء
بالتشويق ورفع الصوت وفي كل شيء من جاوزه امر الله به في شيء من الاشياء فقد اعتكز
وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخولا اوليا ومن الاعتداء في الدعاء ما ليس
الداعي مالم يسله كالمخلود في الدنيا او ادراك ما هو محال في نفسه او يطلب الوصول الى منازل
الانبياء في الآخرة او يرفع صوته بالدعاء صراخا به ولا تقسيم وفي الأرض نماهم الله سبحانه
عن الفساد في الأرض بوجه من الوجوه قليلا كان او كثيرا ومنه مثل الناس وتخريب منازلهم
وقطع اشجارهم وتغيير انهارهم ومن الفساد في الأرض الكفر بالله والوقوف في معاصيه
يعد اعتكزا اي بعد ان اصلحها الله بارسال الرسل واتزال الكتب وتقرير الشرائع قاله
الحسن والسدي والضحاك والكثير وقيل بعد اصلاح الله اياها بالمطر وانخصب ادعوا وعو
وطمعا فيه انه يشرع للداعي ان يكون عند حاجته خائفا وجلالا معا في اجابة الله تعالى
فانه اذا كان عند الدعاء مجامعا بين الخوف والرجاء ظفر بطلوبه قال القرطبي امرنا الله تعالى
بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وامل في الله حتى يكون الخوف والرجاء
للانسان كالجناحين للطائر فيحيا له في طريق استقامته واذا انفراد احداهما هلك الانسان
فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والخوف لا نزاع في الباطل من المضائق
انه يؤمن من وقوعها وقيل توقع مكروه فيما بعد والطمع توقع حصوله من المحبوب في المستقبل
قال ابن جريح معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل خوفا من الرياء وطمعا في الاجابة قال
بعض اهل العلم ينبغي للعبد ان يندب الخوف حال حياته فاذا جاء الموت ذهب الرجاء قال
صالح لا يؤمن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى اي خشيته مسلم ولاية الاولي في بيان شرط

رحمة الله سبحانه في بيان فائدة اللسان جامعاً رحمة الله قريب من المحسنين هذا الجواب
 من الله سبحانه بأن رحمة قريب من عباده المحسنين بأي نوع من الأنواع كان أحسانهم وفي
 هذا ترغيب للعباد إلى الخير وتنشيط لهم فان قرب هذا الرحمة التي يكون بها الفوز بكل طلب
 مقصود لكل عبد من عباده وقد اختلف أئمة اللغة والأعراب في وجه تذكير رحمة
 الله حيث قال قريب ولم يقل قريبة فقال الزجاج ان الرحمة مأولة بالرم كقولهم بمعنى العفو
 الغفران ووجه هذا التأويل النحوي وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر بمعنى الترحم ورحم المصداق
 التذكير وقال الاخفش اراد بالرحمة هنا المطر وتذكير بعض المؤنث جازم وقال ابو حنيفة المفعول
 مكان قريب قال علي بن سليمان الاخفش وهذا خطأ وقال الفراء ان القريب اذا كان بمعنى
 المسافة فيذكر مؤنث وان كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم وروي عن الفراء
 انه قال في النسب قريبة فلان وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال دارك منى
 قريب وفلانة من قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً وروي عن الزجاج
 انه خطأ الفراء فيما قاله وقال ابن سبيل المذكر والمؤنثان يجران على اتصالهما وقيل نه لما كان تأنيث
 الرحمة غير حقيق جاز في خبرها التذكير ذكر معناها الجوهري واصل الرحمة رقة تقع على الاحسان
 الى المومنين وتستعمل نارة في مخرج الرقة ونارة في الاحسان المخرج عن الرقة واذا وصف بها الباء
 يراد بها الاحسان فقط وقيل هي ارادة اتصال الخير والنعمة على عباده فعلة اول تكون الرحمة
 من صفات الافعال وعلى الثاني من صفات الذات قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب
 فرجع النعت الى المعنودون اللفظ وقوله هو الذي يرسل الرياح بكسر الهمزة وفتح السين
 يتضمن ذكر نعمة من النعم التي انعم بها على عباده مع ما في ذلك من الدلالة على وحدانيته
 وثبوت الهيته ورياح جمع ريح واصل ريح روح وقوى نشر ابضم النون والشين جمع ناشر على
 معنى النسب اي ذات نشر وقوى بضم النون واسكان الشين ويقع النون واسكان الشين
 ومعنى هذه الثلاث يرجع الى النشر الذي هو خلاف الطيف فكان الريح مع سكنها كانت مطوية
 ثم ترسل من طيها فتصير كالمنفخة وقال ابو حنيفة معناه متفرقة في وجوها على معنى نشرها
 ههنا ومعناه قبل هي الريح الطيبة المحبوب تهب من كل ناحية وقيل يقال انشر الله الريح بمعنى

اجهاها فقال الغراء الفشر الريح اللينة التي تشتت السحاب وقال ابن كاذبا وهي المنتصرة الرسة
 الصوب وقرى بشر بالوخدة واسكان اثنين جمع بشراي الرياح تبشر بالمطر ومثله قوله تعالى
 وهو الذي يرسل الرياح مبشرات والمواد بالرحمة المطراي قدام رحمة والمعطاة سبحانه يرسل
 الرياح ناشات او مبشرات بين يدي المطر والريح هو الهواء المتحرك يمينا ويسرة وجمعة للريح
 وهي اربعة النضا وهي الشرقية تثير السحاب والدبور وهي الغربية تفرقه والشمال تجمعها
 وهي التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب تدفع وهي قبلية عن ابن عمران الرياح ثلث
 اربع منها عذاب وهي العاصف والعاصف والصوصو والعقيم واربعة منها رحمة وهي الناشرة
 والمبشرات والموسلات والذاريات قال كعب ابو جبر الله الريح عن عبادة ثلاثة ايام لا تات
 الا ذاهل الارض حتى غاية لقوله يرسل اذا اقلت سحابا ثقا لا حقيقة اقله جملة قليلا او جدي
 قليلا ثم استعمل بمعنى جملة لان الحمل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل واشتقاق الاقلا
 من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا يقال اقل فلان الشيء سحله ورفع السحاب اسم جرس
 يذكر ويؤنث تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه وهو الغيم فيهما واواسي سحابا لا سحابا في الهواء
 والمعنى اذا حلت الرياح سحابا ثقا لا بالما الذي صار من سحابة سقناة اي السحاب وفيه التثنية
 الغيبة في قوله هو الذي يرسل ليكن مبيت اي محذب ليس فيه بياض لماء يقال سقناة لبلد كذا والبلد
 كذا وقيل لاجل بلد ميت قاله الزعشمي وجعلها لام العلة ولا يظهر بل هي لام التبليغ كقول
 قلت لك قال ابو حيان فرق بين قولك سقت لك ماء لا وسقت لاجلاء فان الاول معنى
 اوصلته لك وبغتكه والثاني لا يلزم منه وسوله اليك والبلد هو الموضع العام من الارض
 وقال لا زهرى عامر او ضارح او مسكون والطائفة منها بلدة والجمع بلاد وزاد غيره
 والمفاخر تسمى بلدة كقولها مسكن الوحش والجن والبلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان فاقرئ كتابه
 الماء اي بالبلد الذي سقناة لاجله قاله الزجاج وابن الانباري وهذا هو الظاهر وقيل
 انزلنا بالسحاب الماء الذي سقناة وانزلنا بالريح الرسالة بين يدي المطر الماء وقيل ان الباء
 بمعنى من اي فانزلنا منه الماء وقيل انها سببية اي فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود
 على السوق المفهوم من الفعل اي بسبب سوق السحاب هو في عود الضمير حوازمه يذكر وسوق السحاب

عوده على المدكور فأنخرجنا به أي بالماء أو بذلك البلد الميت ولاول اولى بل لايفتحان
 يعدل حنه من كل الثمرات أي من جميع أنواعها من تبعضية أو ابتداء كذا لك أي مثل
 اخراج الثمرات يخرج الموتى من القبور يوم حشرهم بعد فنائم وروس آثارهم والتشبيه
 في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث وعصاه ان من قد اخرج
 الثمر الوשב من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى من قبورهم لعلكم تذكرون فتعلمون
 قدرة الله وبداهة صنعة وتؤمنون بأنه قادر على بعثكم كما قدر على اخراج الثمرات التي تشاهدونها
 والخطاب لمنكري البعث والبلد الطيب يخرج نباتا يأخذن رباه في التربة الطيبة السهلة
 السهلة فيخرج نباتها بأذن الله وتيسيره خرجا حسنا تاما وافيا وخص خروج نبات الطيب
 بقوله بأذن ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج بأذنه تعالى
 قلنا أبو حيان في النهر والمعجم بمشيته وعذبه عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أو
 في مقابلة قوله والذي خبت أي والتربة الخبيثة السبعة لا يخرج نباتها إلا نكد أي قليلا
 لاخير فيه وقيل غسل بمشقة وكفنة يقال نكد نكدا من بلب تعب فهو نكد تعسر نكد العسر
 نكدا اشتد وعسر وفي القاموس نكد عيشهم كعسر اشتد وعسر والبقر قل ماؤها نكد
 حاجة عمر وكضره اياها ورجل نكد شوم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد انضم قل
 العطاء وينفع وقيل معنى الآية التشبيه شبه تعالى السميع الفهم بالبلد الطيب والبلد بالبلد
 الخبيث ذكره الفلاس وقيل هذا مثل للقلوب فشبه القلب القابل للعظم بالبلد الطيب والبلد
 حنه بالبلد الخبيث قاله الحسن وقيل هو مثل لقلب المؤمن والمنافق فإنه متادة وقيل
 هو مثل للطيب والخبيث من بني آدم قاله مجاهد عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول
 صلوات الله عليه وسلم ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل خيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة
 طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فتقع
 الله تعالى بها الناس فشربوها وسقوا وذرعوها واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان
 لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك من فقه في دين الله عز وجل نفعه ما بعثنى الله تعالى
 به فسلم وسلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله تعالى للذي ارسل به رجا

في هذا ما يدل على ان ما سيجي نزول الآية كذا في مثل ذلك التعريف
 نصرت انما بان تقوم كشركون الله ويعترفون بنعمته وينتفعون بسبح الغفران ^{لقد}
 نوحا الى قومه لما بين الله سبحانه كمال قدرته وبديع صنعته في الآيات السابقة ذكرها
 افايص الامم وما فيها من عجز والكفار ووعيدهم لتنبية هذه الامة على الصواب وان
 لا يفتقدوا من خالف الحق من الامم السالفة واللام جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا
 نوح بن ملك بن منونيل ومعنى ارسلنا بعثنا وكان نوح نوحا ما بعثه الله وهو ابن اربعين سنة
 وقيل خمسين سنة وقيل مائتين وخمسين سنة وقيل ابن مائة سنة وهو اول الرسل الى اهل
 الارض بعد ادم خرج ابو حاتم وابو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن انس ان النبي صلى الله
 اول نبي ارسل نوح قال يزيد الراشي انما سمي نوحا لطول ما نوح على نفسه وكان اسمه عبد
 الغفار بن ملك اختلف في سبب فقه فقيل لدعوته على قومه باطلاك وقيل لرجمته ربه في
 شأن ابنه كنان وقيل لانه مر بكلمة محذوم فقال لا اخسأ يا قبح فاحمى الله تعالى اليه اعبني
 ام حبب الكلب وقوم الرجل اقرباءه الذين يجمعون في حد واحد وقد يقيم الرجل بين الاجانب
 فيسبهم قومه مجاز المجاورة وفي التنازيل قال يقوم اتباع المسلمين وكان بمكانهم ولم يكن لهم
 وقيل كانوا قومه قال ابن عباس كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شر بعين
 الحق وقد تقدم ذكر نوح في آل عمران فاعني عن الاحادة هنا وما قيل ان ادريس قبل نوح
 فقال ابن العربي انه وهم قال المازري فان جمع ما ذكره المورخون كان هؤلاء اهل ادريس كان
 نبيا غير مرسل فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله خيرة اي اعبدوه لانه لم يكن لكونه
 خيرة حتى يستحق ما كان يكون معبودا اني اخاف حكمكم ان عبدتم غيره عذابكم عظيم
 جملة متضمنة لتعليل الامر بالعبادة والمواذعذاب يوم القيامة واذاب الطوفان وانما
 قال اخاف على الشك وان كان على يقين وحرم من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه
 لم يعرف وقت نزول العذابهم اياهم ام يتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة قال المازري
 من قومه الملائكة القوم وربواؤهم وقيل هم الرجال سمو بذلك الملائكة بما يلقون عندهم
 من المعروف وجودة الراي ولا تخم يملئون العيون بحجة والصدقة رهيبة واجمع املا مثل سبب

وقد تعدل بيامته في البقرة **أَنَّا لَكُمُ فِي صَدَاقِ الْبَيْتِ الضَّلَالِ الْعَدُولِ** من طريق الحق
 والله عاب عنه يقال ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضللا لا ضلالا
 دل عنه فلم يتدليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الصحيح وبها جاء القرآن في قوله **أَرَضِلْتُمْ**
 فأنما اضل على نصيب وفي لغة لاهل العالية من باب تعب ولا اضل في الضلال الغيبة ومنه
 قيل الحيوان الضائع ضالة بالهاء المذكر والمؤنث راجع الضوال مثل خابذة ودواب اي نانا
 لذلك في دعائك الى عبادة الله وسدا في ضلال عن طريق الحق وخطا ورواى عنه بيزن والزي
 قلبية قال **يَعْلَمُ كَذِبُ فِي ضَلَالَةٍ** كما ترجمون وهي اعم من الضلال فغيرها يبلغ من نفيه
وَأَكْفَى رَسُولٌ جاء لكن هذا الحسن عجيب لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من احد
 شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تقام مع الضلال ومن **رَبِّ الْعَالَمِينَ** صفة لرسول ومن
 ابتداء الثانية للجارية اي رسله يسوق اخبر اليكم ودفع الشر عنكم نفي عن نفسه الضلال وانفت
 لها ما هو اعلى منصب اشرف رفعة وهو انه رسول الله اليكم **يَلْقَاكُمْ سَلَامًا** في جمع الرسالت
 الاختلاف او قاتلتها ولتنوع معانيها اولان المراد بها المرسل به وهو يتعدى اي ارسله الله اليهم
 مما اوحاه اليه **وَأَتَّخِصْ لَكُمْ** يقال **يَتَّخِصُّ لَكُمْ** في زيادة الام دالة على المبالغة في صحتها
 النصيحة الى الاصح الناحية الخالص من الغل وكل شيء خلص فقد نصحه فنعلم هنا اخلص النية
 لكم عن شوائب الفساد والام النصيحة وقبل النصيحة فري قول وفعل فيه صلاح للغير قيل رادة
 اخبر لغمكم مما تريد لنفسك والنهاية في صدق العناية وحمل **أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**
 مقررة لرسالته ومبينة لمزيد حله وانه يختص بعلم الاشياء التي لا يعلمونها بأخبار الله له بذلك
 ومنها قدرته الباهرة وشدة بطشه على عدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين او يحيد
 الاستغفار لانكار كان قبل استبعاد سموا واذكروا **بِمَا كَذَّبْتُمْ** وعجبت ان جاء **بِمَا كَذَّبْتُمْ**
 اي وحي ووعظه بين **بِمَا كَذَّبْتُمْ** والمراد به الكتاب الذي انزل على نوح وقيل المعجزة التي جاء بها
 نوح والاول اولى على لسان رجل منكم اي من جنسكم تعرفونه ولم يكن ذلك على لسان من لا تعرفونه
 ولا تعرفون لغته وقيل على معنى مع قالة القراء **لِيُنذِرَكُمْ** على الهيولى وليتقوا ما يخالفه على
 ثانية مرتبة على العامة قبلها **وَأَعْلَمُكُمْ تَرْجَمُونَ** بسبب كنفيد الانذار لكم والتقوى منكم من التضرع

لرحمة الله سبحانه لكرم ورضوانه عنكم وهي اثنا عشر سنة على النبي قبلها وهذا الترتيب في غاية
 من الحسن لان المقصود من الانذار من الانذار التقوي من التقوي الفوز بالجنة فكذلك
 فبعد ذلك كذبوا ولم يعملوا بما جاء به من الانذار واستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما
 نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم فاجتنبوا من الطوفان والغرق والذين معه من المؤمنين
 به المستقرين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل كانوا تسعة ابناء وثلثا
 وستة من غيرهم في الفلك اي السفينة روي انه اتخذها في سنتين وركبها في عاشوراء
 وتل منها في عاشوراء والفلك واحد وجمع تذكر وتوثق واغرقنا الذين كذبوا يا بني نوح
 اي استمروا على ذلك ولم يرجعوا الى التوبة انهم كانوا اقواما عجميين عن الحق وفهموا من المحام
 اي لكونهم عمي القلب لا يجمع فيهم المعظية ولا يفيدهم التذكير قال ابن عباس عمن كفارا
 قال الزجاج عوا عن الحق ولايمان يقال رجل عم في البصيرة واعني في البصر قاله الليث
 وقيل هما بمعنى وقال مقاتل عوا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق وعما جمع هم صفة
 لكن تصرف فيه محذوف لانه كفاض اذا جمع فاصله عمدين قال بعضهم عم فيه دلالة على
 ثبوت الصفة واستقرارها كخرج وضيق ولواربدا كحدث لقل عام كما يقال نارح وضيق
 وادقروا عامين حكاهما الزمخشري وارسلنا الى قوم عاد وهو من ولد سام بن نوح قيل هو
 بن عوص بن ادم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهي عاد الاولى وعاد الثانية قوم صالح
 وهم ثمود وبينهما مائة سنة اخا ثمود اي واحدا من قبيلتهم واصحابهم وسماة انا لكونه
 ابن ادم مثلهم قال الزجاج والعرب يسمي صاحب القوم اخاهم هو اهو ابن عبد الله
 رباح بن الخلود بن عاد بن عوص المذكور قاله السيوطي في التمهيد وقال ابن اسحاق هو هو بن
 شالخ المذكور ولاول اول واشتهر في السنة للحاجة ان هو داعري وفيه نظر لان الظاهر من كلام
 سيوطيه لما عده مع نوح ولوط انه اعجمي وكان بينه وبين نوح ثمان مائة سنة وعاش اربعمائة
 واربعين سنة وصح هنا بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح وما سباني في لوط
 لان المرسل اليهم اذا كان لهم من قبله من ابناء ذرية واولاد وقد امتازت عاد وثمود ومدين
 باسماء مشهورة في الاربعة بن ستم كانت عاد ما بين اليمن الى الشام مثل الذر وقيل كانت

حاد بلا حقا فبأبهم والاحقاد بالرميل التي في حنجرهم وحضورهم وقال ذهب كان الرجل
 من عاد ستمين ذراعا يذبحهم وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة وكان حين الرجل في
 فيها السباع فكذلك من آخرهم وقال فتادة ذكرنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعا طولا وعن ابن عباس
 كان الرجل منهم ثمانين باعا وكان فيهم كيلة البقرة والزمانة الواحدة يقعد في شجر خشب فغروا
 هذا لا فويل لهم قال يقولوا عبد الله ما أكون من الله خير ولا ولم يقل هنا فقال كما قال في
 قصة نوح لأن الفاء تدل على التثنية كان نوح موثبا على دعوة قومه غير متوان فيها
 وكان هود دون نوح في المباغاة في الداء وفي هذا على تقدير سؤال سائل قال فما حال
 لهم هود فقيل قال يا قوم أفلا تتقون قد تقدم تفسيره أي أفلا تخافون ما تزل بكرو من
 العذاب ولا الم يكن قبل وأفضة قوم نوح شيء حسن تخويفهم من العذاب لاستفهام لا
 ولا نكار وقال في سورة هود أفلا تعقلون ولعل مخاطبتهم بكل منهما وقد اكتفى بحكاية كل
 منهما في موطن عن حكاية في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله إن أنتم لا تقر
 وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص قال الملك الذين كفروا من قوما
 إذا أنزلنا في سماءهم هي الخفة والحق وقد تقدم بيان في البقرة نسبة إلى الخفة والطيش و
 قلادة العنق والجمالة ولم يكتبوا بذلك حتى قالوا وإذا أنزلنا من السماء مطرنا من ثقل يظنه
 كذبه فيما أوحاه من الرسالة قال يا قوم ليس في سماءهم كما تدعون ولكن رسول من
 رب العالمين اليكم استدرك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى
 من الرشد فإن الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكانه فيل ليس شيء مما تستنبط
 إليه ولكن في غاية من الرشد والصدق ولم يصح بنفي الكذب اكتفاء بما في حين الاستدراك
 ومن ابتداء الغاية وقد تقدم بيان معنى هذا قريبا وكذا سبق تفسير قوله أبلغكم رسالت
 نبي وأنا لكم ناصح فيما أمركم به من عبادة الله وترك عبادة ما سواه آمين هو المعروف
 بالامانة واشتد على ما آمن عليه وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه في موضع الضرر
 إلى مدحها وفي اجابة النبي عن ينسبهم إلى السفاهة والزلل بما أجابهم به من الكلام الصا
 حق الحار والاعضاء وترك المباينة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصمهم من أضل الناس واستغفروا

محسن وخلق عظيم وتعليم من الله لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يفضون حقهم
 ويسبلون اذيال جلهم على ما يكون منهم وضع قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
 واتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وانصبر لمرور ذلك لان صبغة الفعل
 تدل على تجدد سبأه بتبديساحة وكان نوح يكره في دعائهم لبلا وفهلا من غير تلخ
 فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتادون وقت فلما
 هربوا لاسمية او تحجبوا من ان جاءهم ذكرهم من ربهم على لسان رجل منكم لينذركم باسم
 ربكم ويخوفكم عقابه وقد سبق تفسيره واذا ذكروا اذ جعلكم خلائف في ارضهم بعد قوم
 نوح اي جعلهم سكان الارض التي كانوا فيها اذ كرمهم الله نعمة من نعمه عليهم ايجعلهم
 ملوكا جعل الذكور الوقت والمواد ما كان فيه من الاستخلاف على الارض لقصد المبالغة لان
 اذا كان وقته مستحقا للذكر مستحق له بالاولى وزاد كرم في الخلق بسطة اي طولا في الخلق
 وعظم جسم وقوة زيادة على ما كان عليه اباؤهم في الابدان وقيل سبطا اي شدا فلما بين
 عباس وعن ابي هريرة قال كان الرجل من قوم عاد ليخذل المصراع من الحجارة لو اجتمع خمسمائة
 من هذه الامة لم يستطيعوا ان يقلوه وان كان احداهم لم يدخل قدمه في ارض فتدخل
 فيها قال السك والكلية كانت قامة الطويل مضممة ذراع وقامة القصير ستين وقيل
 سبعين ذراعا وقد ورد عن السلف حكايات عن عظم جوارم قوم عاد فيها كمن قد كثر
 الاء اليهم نعم عليهم جمع الي بكسر الهزة وسكون اللام كحل واحمال او الي بضم الهزة وسكون اللام
 كقفل واقعال او الي بكسر الهزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب واعناب او الي بفتحهما
 كقفا واقفا ومن جنتها نعمة الاستخلاف في الارض والبسطة في الخلق وغير ذلك مما انعم
 به عليهم وكروا للتذكير لزيادة التقرير لعلكم تفطن ان تذكروا ذلك لان الذكر للثمة
 سبب باعث على شكرها ومن شكر فقد افلح قالوا في جواب نصحه لهم اجئتنا لنعبدك الله
 وحده هذا استنكار منهم لدجائنه الى عبادة الله وحده دون معبوداتهم التي جعلوها شركا
 لله وانما كان هذا مستنكرا لخدمهم لانهم وجدوا اباؤهم على خلاف ما دأبهم اليه فلذا قالوا
 ونذكر ما كان يعبد اباؤنا اي نذكر الذي كانوا يعبدونه من الاصنام وهذا داخل في جلهم

ما استنكره وهكذا يقول المقلدة لأهل الاتباع والمبتدعة لأهل السنة فأنتما ماعدان
 إن كنت من الصاوقين هذا استحجال منهم للعذاب الذي كان هو ديعدهم به لشدّة
 ترودهم على الله ونكوصهم عن طريق الحق وبعدهم عن اتباع الصواب قال قد وقع عليكم
 من شرّ ما هو متوقع كالواقع تنبيههم على تحقيق وقوعه كما ذكرنا
 المعاني والبيان وقبل معنى وقع وجب والرجس العذاب وقيل السخط وقيل هو صناديق
 على القلب بنيادة الكفر ثم استنكر عليهم ما وقع منهم من الجادة فقال الجاهلون نبي وفيهم
 يعني آباء الأصنام التي كانوا يعبدونها جعلها أسماء عارية لأن مسمياتها لأحقيقة لها بل
 تسميتها بالألوهة باطل فكانها معدومة لم توجد بل الوجود أسماءها فقط والاستفهام على
 سبيل الإنكار ثم يفتقروا أي مسميتهم بها معبودا تكبر من جهة انفسكم أنتم وآباءكم ولا
 حقيقة لذلك ما أنزل الله بها من سلطان أي من حجة تتجهن بها على ما تدعونه لها من
 الدعاوى الباطلة ثم وعدهم بأشد وعيد فقال فانتظروا الرّبي معكم من المنتظرين أي
 فانتظروا ما طلقوه من العذاب وهو واقع بكم لا محالة ونازل عليكم بلا شك فليخافوا
 والذين معه يرحمهم الله سبحانه أنه نجى هو اومن معه من المؤمنين به من العذاب
 النازل بمن كفر به ولم يقبل رسالته فالمعية شعار عن المتابعة اخرج ابن عساكر لما أرسل
 الله الريح على عاد احتل هو ومن معه من المؤمنين في حظيرة آي صيدهم من الريح لا ما
 تلبس عليهم لم يلود وتلد به الانفس وانما القربا لما دي فحمله بين السماء والارض ثم غفر
 بالجماعة وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا الدابر الاصل والكائن خلف الشيء وهو الآخر
 قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستيصال إلى الاستيعاب بالقطع وقد تقدم تحقيق معناه
 والمعنى استأصلنا هؤلاء القوم لجماعين بين التكذيب بآياتنا وعدم الايمان واداد
 بالآيات المعجزات الدالة على صدقه وعن ابي هريرة قال كان عمر هو اربعاً وعشرين سنة وثنتين
 وربعين سنة وعن علي بن ابي طالب قال قبر هو ديعدهم في كتيب احمر عند راسه
 سدرية وعن عثمان بن العاتكة قال قبله مسجد مشق قبر هو ديعدهم وقال عبد الرحمن بن شريك
 بين الزكوى والمقام وزعم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هو ديعدهم وشعيب واسماعيل

في تلك البقعة ويروى ان كل نبي من الانبياء ما اذ اهلك قومه جاء هو والصالحون من قومه
 معه الى مكة يعبدون الله حتى يموتوا بها والله اعلم بصحة ذلك وما كان ان المؤمنين مضاي
 بآله ولا برسوله هو عليه السلام وقد اطال القوم في بيان قصة قومه هلاكهم اجمال القرآن
 يغني عن تفصيل لا يسد والى ثمود احوالهم صاكنة ثمود قبيلة سبوا باسم ابيهم وهو ثمود
 بن حاد بن ادم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وصالح هو ابن حليل بن اسف بن ماسح
 بن حليل بن حاد بن ثمود وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرب
 وما حوله قال ابو عمر بن العلاء سميت ثمود لقلة ماؤها والغدا الماء القليل وكان صالح
 اخاهم في النسب في الدين وكان بينه وبين هو حادثة سنة وعاش صالح مائتين وعشرين
 سنة كما في التعبير قال يا قوم اعبدوا الله ابي وحدوه ولا تشركوا به شيئا ما لكم من الله
 غيرة يستحق ان يعبد سواه وقد تقدم تفسيره في قصة نوح قد جاء تكميل بيتة من
 كبركم ابي معجزة طاهرة وبرهان جلي وهي اخراج الناقة من الحجر الصلد عن ابي الطفيل قال
 قالت ثمود اصباح اثنا باية ان كنت من الصادقين فالخرجوا فخر جوا الى هضبة من الارض
 فاذا هم في هضبة كما تخضع الحامل ثمراتها انفرجت فخرجت الناقة من وسطها فقال لهم صالح هذا
 ناقة الله لكم آية وليس هذا اول خطاب لهم بل بعد ما نصبرهم كما قص في سورة هود من
 قوله هو انشأ لهم من الارض واستعمرهم فيها الايات هذه الآية مثله على بيان البينة المذكورة
 وفي اضافة الناقة الى الله شريف لها وتكريرها لكونها آية على صدق صالح انها خرجت
 من صخرة في الجبل لا من ذكر ولا انثى كحال خلقها من غير رجل ولا تدريج وقيل غير ذلك
 فذروها كما كل في ارض الله تفرج على كونها آية من ايات الله فان ذلك يوجب عدم
 التعرض لها اي دعوها فهي ناقة الله والارض ارضه فلا تمنعها مما ليس لكم ولا تمكونه
 ولا تمسوها تسوئها لا تعرضوا لها بوجه من الوجوه التي تسوءها يخرج عن السر الذي هو حق
 الاصابة بالسوء الشامل لافراج الاذى في اخذكم عذاب اليم اي شديد العذاب لم ينسب عقوبتها
 واذاها ومنعها من الرعي واذا ذرؤن اذ جعلكم خلفا من بعدكم اياي تخلفكم في الارض او
 نجعكم من كونها كما تقدم في قصة هود وبؤاكم في الارض اياي جعلكم فيها مباءة وهي الارض

على جوار الأرض
 على جوار الأرض
 على جوار الأرض

الذي قد كونه نياسا سلككم وانتم لكم في ارض الجور كسر احكام فتخذون من سهولها قصوركم الى
من سهولة الارض وهي ترابها فتخذون منه الدابن والاجر ونحو ذلك فبنون به القصور وانما
سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وجسمهم عن نبليها وتيقنون اي تشقون النجس
فهم الشيئ الصلب في القاموس فخا يفخه براه والخانة البراية والنجس ما ينجس به الجبال بيوتا
تسكنون فيها وقد كانوا القوم وصلابة ابدانهم ينجتون الصخر فيخذون فيها كهوف فيسكنون
فيها لان اكنية والسقوف كانت تفخ قبل فناء اعمارهم قال الضحاك كان الواحد منهم يعيش
ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذا كان قوم هود وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال
في الشتاء وهذا يدل على انهم كانوا متعجين مترفعين كما ذكره في الآيات الله عليكم واشكروا
ولا تشكروا في الارض مفسدين العقول لغتان قال قتادة معناه لاشير واوالعشاشد
الفساد وقيل راد به عقر الناقة وقيل هو على ظاهرة فمدخل فيه النبي عن جميع انوارها
وقد تقدم في البقرة بما ينبغي عن الاحادة قال الملا الذين استكبروا من قومهم اي الرؤساء
المنكبرون من قوم صالح الذين تغلبوا عن الايمان به والسين زائدة للذين استضعفوا الى
المساكين الذين استضعفهم المستكبرون واللام للتبليغ لمن آمن ومنهم لان في المستضعفين
من ليس من ان تعلمون ان صابرا مرسل من ربه اليكم قالوا هذا على طريق الاستهزاء
والضخمة قالوا انما ارسل به مؤمنون اجابوهم باخهم مؤمنون به الله مع كون سؤال
المستكبرين لهم انما هو عن العلم منهم هل تعلمون برسالة ام لا مسأرة الى اظهار ما لهم
من الايمان وتبينها على ان كونه مرسل امروا جميع مكشوف لاحتاج الى السؤال عنه قال الذين
استكبروا عن امرائه والايمان به وبرسوله صالح قوما وعنادا انما بالذنية استكبر به كفروا
اي جاحدون وهذه الجمل العنونة يقال مستأنفة لانها جوابات عن سوالات مقدرة
كما سبق بيانه علم يقولون انما ارسل به كما فزون اظهار الخالفهم اياهم ورد المقاتلهم
فحرقوا الناقة العقر الجرح وقيل قطع عضو يؤثر في تلف النفس يقال عقرت الفرس اذا
ضربت قوائمها بالسيف وقيل اصل العقر كسر حرقوب البعير شرقيل للفرس لان العقر سلب
الفرس في الغالب واسند العقر الى الجميع مع كون العاقر واحدا منهم لاخهم راضون بذلك موافقين

وقال عاقلة لا اقتلها حتى ترضوا جميعه من فحملوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون
 اترضين فتقول نعم والصبي حتى يرضوا جميعه من فمروها وقد اختلف في ما قولنا فتم اكل
 اسمه فقبل قدرين سالعت وكان رجلا احمر ازرق يزعمون انه ابن زانية وكان عزيزا
 في قومه وقيل غير ذلك وفرد الثاقبة هاربا فافتقت له الصخرة التي خرجت منها امه
 فدخلها وانطبقت عليه وقيل انهم ادركوه وذبحوه وعثوا عن امرهم عري استكبروا
 يقال عنا يعثو عثوا استكبروا نعتي فلان اذا لم يطع والليل العاقى الشديد الظلة والمواد
 بالامر المحكم وقالوا يا صاح انك بما قبلنا من العذاب ان كنت من المرسلين ههنا
 استجبال منهم للثقة وطلب منهم لنزول العذاب حلول البلية بهم قالوا ذلك استعزايهم
 وتبجيزاله فاخذ منهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة العظيمة قاله الزجاج والفراء يقال
 رجف الشيء رجفا فانا واصل حركته مع صوت منه يوم ترجف الرجفة وقيل كانت
 صيحة شديدة خلعت قلوبهم قاله الجاهل والسدي فقبل انه اخذتهم الزلزلة من تحتهم
 الصيحة من فوقهم حتى هلكوا وعلى هذا في الآية كفاية وقد وقع التصريح بها في آية اخرى فكان
 هذا بهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما فالتصريح في آية اخرى بلدهم وار
 جاثين اي لاصفيين بالارض على ربكهم ووجوههم كما يهشم الطائر واصل الجحوم للارنب
 شبهها وقيل الجحوم للناس والطير بمنزلة الدروع البعيدة جثوم الطير هو وقرعها طيل بالار
 في حال قومه وسكونه بالليل والمواد اخم اصبح في دورهم مبتلين لاجل انهم قتلوا عنانهم
 صالح عند الياس من اجابهم وقيل بعد ان ماتوا هلكوا وقال يقوم لقد بلغكم رسالة
 ربي ونصحت لكم ولكن لا تفتنون التاكيحين يخجل به قال لهم هذه المقالة بعد موتهم
 على طريق الحكاية للاخية كما وقع من النبي صلوات الله عليهم اجمعين فليبد بعاهتهم او قالها
 لهم عند نزول العذاب بهم وكأنه كان مشاهدا لذلك ففتح عليهم ما فاتهم من الاماني والآ
 من العذاب فقبل انما خاطبهم بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فيخرج عن مثل تلك الطريق
 التي كانوا عليها ثوابان عن نفسه انه لم يزل يجمعهم في اجلا عنهم الرسالة وعرض لهم ولكن ابوا ذلك
 فلم يقلوا منه فحق عليهم العذاب ونزل بهم ما كذبوا به واستجلبوا عن قنادان صلوات الله

لهم حين عقر الناقة فتمتع ثلاثة أيام ثم قال لهم أيا هذا الكبر ان تصبر وجرمكم قد
 صدق واليوم الثاني حمرة واليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث
 ايقنوا بالهلاك فكفوا وخطوا ثم اخذهم السحرة فاحداهم والخرج احمد من خدي بن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وهو بالحجر لا يدخلوا على هؤلاء المعذنين الا ان تكونوا اباين فان تكونوا
 اباين فالاندخل عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم واصل الحديث في الصحيحين من غير وجه
 وفي نسخة لا احد من هذا الحديث قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه على تبوك نزل بهم الحجر خدي بيوت
 ثم قتل وكانت الفرقة الموشنة من قوم صالح اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما
 دخلوها مات صالح فمحي حضرموت ثم بنوا اربعة آلاف مدينة وسوها كما حضروا وقال
 قوم قومي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة واذا ذكر لوطا
 اذ قال لقومه اي وقتلن قال لقومه قال الفراء لوط مشتق من قومه هذا الليط بقلبي
 اي الصبي قال الزجاج ومن زعم انه من لطف الحوض اذ املسته بالطين فقد غلط لان
 الاسماء البهيمة لا تشتق وقال سيبويه نوح ولول اسما اجمية الا انها خفيفة فلذلك فتر
 ولوط هو ابن هاران بن تارخ فهو ابراهيم وليس من انبياء بني اسرائيل وكان ابا بل بالعراق
 فهاجر الى الشام فزلا ابراهيم ارض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالكثام بعض
 الله الى امة يقال لها سدم بل ذلك الهمجة وهي بلد بمصر تاتون انحصلة الفاحشة
 الخبيثة القاذية في الفحش والقيح وهي ادم والرجال قاله ابن عباس قال ذلك انكار عليهم
 وتوبيخ لهم ما سبقكم بها من احد من العالمين اي لم يفعلها احد من قبلكم فان اللوط
 لم يكن في امة من الامم قبل هذه الامة والباء للسببية وقال الزجاج في التبعيد ومن زينة
 للتوكيد العموم في النفي وانه مستغرق لما دخل عليه والجملة مسوقة لتأكيد التذكير عليهم
 التوبيخ لهم قال عمرو بن جندب ما نرى كرحل في الدنيا الا ما كان من قوم لوط انكم لتأثرون
 الرجال في ادم بارهم هذا توبيخ اخر اشنع مما سبق لا أكيد بان باللام واسمية الجملة متفوهة
 اي تشبهونهم شهوة الاجل الاشهر او مشتهين يقال شهي شهي شهوة وشهي شهي شهوة قال
 ابن عباس انما كان بدء قوم لوطان ابليس جاءهم في هيئة صبا اجل صبي رآه الناس فدعاهم

الى نفسه منكم في فروج من اهل ذلك قريته من كسوة ومهزبان على الاستفهام
 المتضمن للتوبيخ والتقريع وانما رادوا الى ابو حنيفة والكسافي وغيرها والثانية التحليل
 وسيبويه وفيه انه لا غرض لهم بآتيان هذه الفاحشة الا مجرد قضاء الشهوة من غير ان
 يكون لهم في ذلك غرض يوافق العقل فهم في هذا كالبها نمر التي يزوج بعضها على
 بعض لما يتقاضاه من الشهوة من دون النكاح اي يتجاوزون في فعلكم هذا للنساء
 اللاتي هن محل لقضاء الشهوة وموضع لطلب اللذة قبل انتم وقومكم مشرفون اي
 يجاوزون الحلال الى الحرام يعني من فروج النساء الى ارباب الرجال اضرب عن الانكار
 المتقدم الى الاخبار بما هم عليه من الاسراف الذي تسبب عنه آتيان هذه الفاحشة
 الفطرية والمشهور انه اضرب انتقالي من قصة الى قصة وقيل بل للاضراب عن
 شيء محمد وف قال ابو البقاء نقد يره اعد لكم بل انتم اخ وقال الكرماني بل انتم رجوا
 زعموا ان يكون لهم عذراي لا عذر لكم بل انتم وما كان جواب قومهم الى ائمة
 في هذه الفاحشة عما انكر عليهم منها والمستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد الا
 ان قالوا استثناء مفرغ آخر هو هو اي لوطا واتباعه ممن قرئتم من سدوم بوزن
 وهي من قريته حصص بالشام ولم يكن لهم جواب الا هذا القول المبني للانصاف والخلاف
 لما طلبه منهم وانكره عليهم انتم اناس يتكلمون اي يبالغون من ارباب الرجال
 والنساء والتطهر تعالى لما امروا به من الاخراج ووصفهم بالتطهر يمكن ان يكون على
 حقيقته وانهم ارادوا ان هو لا يتنزهون عن الوقوع في هذه الفاحشة فلا يساكنونها
 في قريتنا ويحتل انهم قالوا ذلك على طريق التخرية والاستمراء وقيل ان البعد عن
 المعاصي والانعام يسمى طهارة فمن تباعد عنها فقد تطهر فاجبت له واهلها الا امراته
 كانت من الغنم الذين اخبر سبحانه انه ابني لوطا واهله المؤمنين به وقبل المراد بهم
 المتصلون به بسبب النسب والمواد ابنتاه واستثنى امراته من الاهل لكونها كزوجة من
 به والمعنى انها كانت من الباقيين في حداب الله لانها كانت كزوجة يقال خير شيء احاط به
 وضبا ذابفه من الاضداد وحكي ابن الفارس في الجمل عن قوم انهم قالوا الماضي ما بر

بالهملة والباء في خبر بالحجة وقال الزجاج من الغائبين عن النجاة وقال أبو حنيفة
 اللعين من العبرين وكانت قد هومت واتي عليها كدهر طويل فوهلكت والآثار اهل اللغة
 على ان الغابر الباني قال سعيد بن ابي عروبة كان قوم لوط اربعة الاف الف لم يقل
 من الغابرات لانها هلكت مع الرجال وامطروا عليهم مطراً قيل امطر عن راس
 المطر وقال أبو حنيفة مطر في النجاة وامطر في العذاب وهذا مردود بقوله تعالى
 هذا عارض ممطرنا فأنهم انما عنوا بذلك الرحمة وهو من امطر بياحيا ومطر وامطر
 بمعنى واحد اللعين هنا ان الله امطر عليهم حجارة من سجيل قد عجت بالكبريت
 والنار فانظر كيف كان عاقبة الجحيم من هذا خطاب لكل من يصلح له والحمد
 لله الم قاله الاصفهاني في تفسيرة وسياتي في هود قصة لوط بآبين مما هنا قال
 مجاهد نزل جبريل فادخل جناحه تحت مديات قوم لوط فاقتلعها ورفعها الى السماء
 فتركها فيجعل اعلانها اسفلها فماتوا بها بحجارة وارسلنا الى مدين اسوة ليل وقيل
 اسو بلد ولا قل اولى وسميت القبيلة باسم ابراهيم وهو مدين بن ابراهيم كما
 يقال بكر وتم وقيل مدين اسم الماء الذي كانوا عليه وقيل مشتق ايديهما انما هم
 شعيبا وهو شعيب بن ميكائيل بن يثجب بن مدين بن ابراهيم قاله عطاء وابن
 اسحاق وغيرهما وقال الشريفي بن القطامي انه شعيب بن عيف بن ثوب بن مدين بن ابراهيم
 وزعم ابن سمان انه شعيب بن حرة بن يثجب بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق
 بن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن مكيل بن شجر بن مدين بن ابراهيم
 وامر مكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن شيرون بن مدين وقال قتادة هو
 شعيب بن صفوان بن عيف بن ثابت بن مدين عن عكرمة والسدي قال ما بعث
 الله نبيا مرة بن لا شعيبا مرة الى مدين فاخذتهم الصيحة ومرة الى اصحاب الايكة
 فاخذهم الله بعد اب يوم الظللة وكان شعيب اعشى وكان يقال له خطيب الانبياء
 بحسن مواجته قومه وكان قومه اهل كفر وعش في المكيل والميزان قال يعقوب
 عبد الله ما لكم من الؤخرة قد سبق شوحه في قصة نوح قد جاء تكفرا

يَسْتَعِينُ مَنْ رَزَقَهُ قَدَرَتَيْنِ تَفْصِيْرُهُ اَيْضًا وَلَمْ يَتَبَيَّنْ هَذِهِ الْمَجْزُؤَةُ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَأَنَّهُ
مُعْجَزَاتُ نَبِيِّنا صَلَّوْهُ وَقِيلَ اِنْ الْمُرَادُ بِهَا نَفْسُهُ وَقِيلَ اِنْ الْمُرَادُ بِهَا قَوْلُهُ فَأَوْفَى الْكَفِيلِ
وَالْمِيزَانِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَأَمْرُهُمْ بِإِيْفَاءِ الْكَفِيلِ وَالْمِيزَانِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَعَامَلَةٍ
بِالْكَفِيلِ وَالْوَرْنِ وَكَانُوا لَا يَوْفُوْنَهَا وَذَكَرَ الْكَفِيلَ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَعُطِفَ عَلَيْهِ
الْمِيزَانُ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلْأَلَةِ وَاخْتَلَفَ فِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَفِيلِ الْمَكْيَالُ
فَبِنَاسِبِ عَطْفِ الْمِيزَانِ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ الْوِزْنُ فَبِنَاسِبِ الْكَفِيلِ وَالْمِيزَانِ
أَتَمُّهُمَا وَأَعْطُوا النَّاسَ حَقُّوْقَهُمْ وَلَا يَنْجَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ بِالْخُسْ التَّحْصِ وَ
هُوَ يَكُونُ بِالْتَعْيِيبِ لِلْمُعْذَرَةِ أَوِ التَّزْهِيدِ فِيهَا أَوِ الْخَادِعَةِ نَصَاحَتِهَا وَالاَحْتِيَالَ طِيَهَ
وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ سُؤَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْجَسُونَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ
وَقِيلَ كَانُوا مَكَاسِينَ يَمْكُسُونَ كُلَّ مَا دَخَلَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَنْجَسُوا
أَيَّ لَا تَقْلُبُوا النَّاسَ وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ وَلَا تَقْسِدُوا وَإِنِّي الْأَرْضُ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا إِلَيَّ
بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا يَبْعَثُهُ الرَّسُولُ وَأَقَامَةَ الْعَدْلِ قِيلَ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
شُعَيْبًا رَسُولًا تَعْلَى فِيهَا الْمَعَاصِي وَتَسْتَحِلُّ فِيهَا الْحُرُورُ تَسْغُكُ فِيهَا الدَّمَاءُ فَذَلِكَ
فَسَادَ مَا قَلَّمَ بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَحَتِ الْأَرْضُ وَكُلُّ نَبِيٍّ يَبْعَثُ إِلَى
قَوْمٍ فَهُوَ صِلَا حَقَّهُمْ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ قَلِيلُ النِّسَاءِ وَكَثِيرَةٌ وَدَقِيقَةٌ وَجَلِيلَةٌ ذَلِكُمْ
إِشَارَةٌ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمْ وَتَرَاهُمْ أَمَّا نَحْنُ هُمْ خَيْرٌ لَكُمْ الْمُرَادُ بِأَنْخِرِيَّةِ هُنَا الزِّيَادَةُ
أَمْلَقَةٌ لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ عِلْمُ إِيْفَاءِ الْكَفِيلِ وَالْوِزْنِ وَفِي نَجَسِ النَّاسِ وَفِي الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ أَصْلًا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَيَّ مُصَدِّقِينَ بِمَا أَقُولُ وَمُرِيدِينَ الْإِيمَانَ فَادْرَأْ
إِلَيْهِ وَلَا تَقْعُدُوا وَهُمْ بِكُلِّ صَوَاطِئِ مَحْسُوسٍ تَوْعِدُونَ الصَّوْاطِئِ السَّرِيقِ قِيلَ كَأَنَّهُ يَقْعُدُونَ
فِي الطَّرِيقَاتِ الْمَغْضِيَّةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مِنْ أَرَادَ الْجَمْعُ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ
فَلَا تَذْهَبْ إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ قَرِيْشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّوْهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةُ
وَعَجَّاهِدُ وَالسَّدِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقُعُودُ عَلَى طَرِيقِ الدِّينِ وَمَنْعُ مَنْ إِيَادَ
سُلُوكِهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْقُعُودُ عَلَى الطَّرِيقِ حَقِيقَةً وَبُيُودُهُ وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

الله من آمن به كما سيأتي وقيل المراد بالآية النهي عن قطع الطريق واخذ السلب كان
 ذلك من فعلهم وقيل انهم كانوا عشائرين يأخذون الجباية في الطرق من أموال الناس
 فنهوا عن ذلك والقول الأول أقربها إلى الصواب مع أنه لا مانع من حمل النهي على
 جميع هذه الأقوال المذكورة والمعنى لا تقعدوا بكل طريق من مدين لاهله وأريد ذكر
 الموعد به لتذهب النفس كل مذهب وتصلون عن سبيل الله أي صادين عنه
 باغين لها عوجا ونراد بالصمد عنه صمد الناس عن الطريق الذي قعدوا عليه ومنعهم
 من الوصول إلى شعيب فإن سلوك النكس في ذلك السبيل للوصول إلى نبي الله هو
 سلوك سبيل الله والضمير في من آمن به يرجع إلى الله أو السبيل أو إلى كل صراط أو إلى
 شعيب ويتفقون عوجا أي تطلبون سبيل الله أن تكون معوجة خير مستقيمة و
 قيل معناه تلتصقون لها الزينغ والضلال ولا تستقيمون على طريق الهدى والرشاد
 وقد سبغت الكلام على العوج وقال الزجاج كسر العين في المعاني وفحتها في الأجرام
 وأذكروا نعمته عليكم إذ كنتم أمي عدوكم وما لكم أو قاتلكم فكنتم قوميا بالفضل
 والقوة والغناء وأنظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم من الأمور المأخضة
 والقرى المخالفة حين عتوا بجهنم وعصوا رسوله فإن الله أهلكهم واتركهم من العقوبات ما
 ذهب بهم وعمل ثمرهم وأقر بهم أليكم قوم لوط فأنظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء
 وإن كان طاقا ففقه منكم أمثوا بالذي أرسلت به إليكم من الأحكام التي شرعها الله
 لكم وطافقه منكم لم تؤمنوا به فاصبروا أي انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو
 خير الحاكمين أي اعدل لهم هذا من باب التهديد والوعيد الشديد لهم وإيس هو
 من باب الأمر بالصبر على الكفر وحكم الله بين الفريقين هو نصر الحقين على المبطلين
 ومثله قوله تعالى فذنبوا لنا معكم متذبصون أو هو امر المؤمنين بالصبر على ما يحل
 بهم من أي الكفار حتى ينصروهم الله عليهم وقيل هو امر الكافرين بالصبر لينصروا الله
 عليهم المؤمنين وقيل الفريقين هذا هو الظاهر وحلى سبيل التزل معهم أي صبروا فستعلموا
 من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن الغلبة له وحتى بمعنى إلى فتأله السماين

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

أي الأشراف المستكبرين عن الإيمان من قومهم استيناف بياني كانه قيل فماذا قالوا بعد
 سماعهم هذه الموعظة من شعيب ^{لخروجك} يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ بَنِي
 أَوَّلَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا أَلَمْ يَكْتَفُوا بِإِسْلَامِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ عَنْ الْجَابَةِ إِلَى مَا دَحَاهُم إِلَيْهِ بَلْ
 جَاوَزُوا ذَلِكَ بَغْيًا وَبَطْرًا وَأَشْرَى إِلَى تَوَعُّدِ نَبِيِّهِمْ وَمِنْ أَمْنِهِ بِالْإِخْرَاجِ مِنْ قَرْيَتِهِمْ أَوْ قَوْمِهِمْ
 فِي مِلَّتِهِمْ الْكُفْرِيَّةِ أَيْ لَا بَدَّ مِنْ أَمْرٍ إِلَّا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَمَّا الْإِخْرَاجُ أَوِ الْعُودُ وَمَقْصُودُهُمْ الْأَصْلُ
 هُوَ الْعُودُ كَمَا يَفْضَحُ عَنْهُ عَدَمُ تَعَرُّضِهِ بِجَوَابِ الْإِخْرَاجِ وَتَوْسِيطِ النَّدَاءِ بِاسْمِهِ الْعَلِيِّ بَيْنَ الْمَعْظُومِ
 لِرِيَاضَةِ التَّقْوِيرِ وَالتَّهْدِيدِ النَّاشِئَةِ عَنْ غَايَةِ الْوَقَاحَةِ وَالطَّغْيَانِ أَيْ وَاللَّهِ لَخُجْرُكَ ^{لِئِنْ} تَبَيَّنَ
 وَمُرَادُهُمُ الْعُودُ بِطَرَقِ الْإِخْتِيَارِ وَكَلِمَةُ عَادِلُهَا فِي لِسَانِ خُصْمِ اسْتِعْمَالِهَا أَحَدُهُمَا وَهِيَ الْأَصْلُ
 أَنَّهُ الرَّجُوعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَالِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي اسْتِعْمَالُهَا بِمَعْنَى صَارَ قَالَ السَّمِينُ ^{وَالسَّامِعُ} وَاسْتَشْكَلُوا
 عَلَى كَوْنِهَا بِمَعْنَاهَا الْأَصْلُ أَنْ شُعَيْبًا لَمْ يَكُنْ يَطْعَمُ عَلَى دِينِهِمْ وَلَا فِي مِلَّتِهِمْ فَكَيْفَ يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ أَوْ
 لَتَعُودَنَّ أَيْ تَرْجِعَنَّ إِلَى حَالِكُمْ الْأَوَّلِ وَالْخُطَابُ لَهُ وَلَا تَبَاحُهُ وَقَدْ أَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ
 أَرْبَعَةٍ أَحَدُهَا أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ دُسَاسَاتِهِمْ قَصْدُ وَابَةِ التَّلْبِيسِ عَلَى الْعَوَامِ وَالْإِيهَامِ لَهُمْ أَنَّهُ
 كَانَ عَلَى دِينِهِمْ وَعَلَى مِلَّتِهِمْ الثَّانِي أَنْ يَرَادَ بِلَعُودِهِ رُجُوعُهُ إِلَى سَأَلَةِ قَبْلِ بَعْثِهِ مِنَ السَّكُوتِ
 لِأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ كَانَ يَخْفِي أَيْمَانَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ عَنْهُمْ بَرِيٌّ مِنْ مَعْبُودَاتِهِمْ خَيْرُ اللَّهِ الثَّانِي
 تَغْلِيظُ الْحَاجَةِ عَلَى الْوَاحِدِ لِأَنَّهُمْ لَمَّا اصْحَبُوهُ مَعَ قَوْمِهِ فِي الْإِخْرَاجِ حَكَمُوا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ
 بِالْعُودِ إِلَى الْمِلَّةِ تَغْلِيظًا لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمَّا إِذَا جِئْنَا بِهَا بِمَعْنَى صَارَ فَلَا اشْكَالَ فِي ذَلِكَ إِذَا
 الْمَعْنَى لِتَصِيرِ فِي مِلَّتِنَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا وَفِي مِلَّتِنَا حَالٌ عَلَى الْأَوَّلِ خَبَرٌ عَلَى الثَّانِي وَحَدُّ
 عَادَ بِنِظَرِيَّةٍ تَتَّبِعُهَا عَلَى أَنَّ الْمِلَّةَ صَارَتْ لَهُمْ بِمِثْلِ الْعَوَامِ وَالْحَيْطُ بِهِمْ أَيْ تَتَّبِعُ وَلَا دُونَ مَا قَالَ
 الرَّجُلُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعُودُ بِمَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ يُقَالُ عَادَ إِلَى مَنْ فُلَانٌ مَكْرُوهٌ أَيْ صَارَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 سَبْقُهُ مَكْرُوهٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَرُدُّ مَا يُقَالُ كَيْفَ يَكُونُ شُعَيْبٌ عَلَى مِلَّتِهِمُ الْكُفْرِيَّةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَهُ
 اللَّهُ رَسُولًا وَجَاءَ إِلَى الْجَوَابِ بِتَغْلِيظِ قَوْمِهِ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخُطَابِ بِالْعُودِ إِلَى مِلَّتِهِمْ

والقرية هي مدين وبينها وبين مصر ثمانية مراحل قال أو لو كنتا كاريها من الهنزة لانتها
وقوع ما طلبوه من الأخراج أو العود أي اتعبدوننا في ملتكم حال كراهتنا للعود إليها أو
أخرجونا من قريتنا في حال كراهتنا للخروج منها أو في حال كراهتنا للامرين جميعا والمعنى
أنا ليس لكم أن تكونوا على أحد الأمرين ولا يصح لكم ذلك، فإن المكره لا اختيار له ولا
تعد موافقته مكرها موافقة ولا عوده إلى ملتكم مكرها عودا وبهذا التقرير يندفع ما
استشكله كثير من المفسرين في هذا المقام حتى تسبب عن ذلك تقويل ذبول الكلام
قد افترينا على الله كذباً أن حدنا في ملتكم التي هي الشرك وبجملته استيناخا خبرية
معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما ألدنا على الله أن حدنا في الكفر وأنه جواب قسم
حدوث والتقدير والله لقد افترينا وجعلنا ابن عطية احتملا بعد إذ ثبتنا الله منها
بالإيمان فلا يكون منا عود إليها أصلاً وما يكون أي ما يصح لنا ولا يستقيم ولا ينبغي أن
نعود فيها بحال من الأحوال إلا أن يشاء الله أي لا في حال ووقت مشية الله عودنا
فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الزجاج أي لا بمشيئة الله عز وجل قال وهذا قول
أهل السنة والمعنى أنه لا يكون من العود إلى الكفر إلا أن يشاء الله ذلك فلا استثناء منقطع
وقيل إن الاستثناء هنا على جهة التسليم لله عز وجل كما في قوله وما توفيقي إلا بالله وتبرأ
هو كقولهم لا أكمل حتى يرضى الأعراب حتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب ليبيض وأجمل
لا يلج فهو من باب التعليق بالحال ولم تزل الأنبياء والأولياء فون العاقبة وانقلاب الأمور
إلى قول الخليل وأجبنني وبنيان نصب الأصنام وكان نبينا صلوات الله عليه وآله يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك وقيل المعنى وما يكون لنا أن نعود فيها أي القرية بعد أن
كرهتم مجاورتنا لكم إلا أن يشاء الله عودنا إليها وسيع ربنا كل شيء علماً أي أحاط علمه
بكل المعلومات فلا يخرج عنه منها شيء على الله توكلنا أي عليه نعقد واليه نستند في
أن ينبتنا على الإيمان ويحول بيننا وبين الكفر أهلنا ويتر علينا نعمته ويعصمنا من نقمته
ربنا أفتح لنا فتحة الحكومة أي احكم بيننا وبين قوتنا بالحق وأنت خير الحاكمين
أعرض عن مكرهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منه الإيمان وإقبال على الله بالحق

قال الفرمان اهل عمان يسمون القاضية الفاتحة والفتاح وقال غيره مر اهل اللغة هي لغة مراد
وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وهو من المفسرين وقيل لغة حمير وقال الزبيح المعنى
ربنا انظر امرنا حتى ينفتح بيننا وبين قومنا وينكشف غمهم قد دعوا الله سبحانه ان يحكم بينهم ولا
يكون حكمه سبحانه الا بنصر المحقين على الباطلين كما احذرناه في غير موضع من كتابه و
كما نهم طلبوا نزول العذاب بالكافرين وحل نعمة الله بهم وقال الملك الذي نكروا وامن
قومه يستحل ان يكون هؤلاء هم الذين استكبروا ويحتمل ان يكونوا غيرهم من طوائف الكفر
الذين ارسل اليهم شعيب لئن اتبعتم شعيبا اي دخلتم في دينه وتركتم دينكم انكم
اذا انتم سرفتم في الدين او الدنيا وخسر انهم هلاكهم او ما يحضره بسبب ايفاء الكيل
والوزن وترك التطفيف الذي كانوا يعملون الناس به وهو جواب القسم الموطن باللام
قاله الزمخشري فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وقيل الصيحة كما في قوله واخذت الذين
ظلموا الصيحة ولعلها كانت في مبادئ الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة
والى البعيد اخرى فاصبحوا في دارهم جائعين باكين على الركب ميتين قد تقدم
تفسيره في قصة صالح قال قتادة بعث الله شعبا الى اصحاب الايكة والى مدين غاما
اصحاب الايكة فاهلكوا بالغلظة واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاحبهم جبريل
صيحة فهلكوا جميعا وروي ان الله تعالى جلس عنهم اربع سبعة ايام فسلط عليهم
حتى هلكوا الذين كذبوا شعيبا كان لم يغتوا فيها جملة مدينة لما حل بهم من النعمة يقال
غنيت بالمكافاة اذا امت به وغنى القوم في دارهم اي طال مقامهم فيها والمغنى
المتزل والجمع الغاني وهي المنازل التي بها اهلها والمعنى كان لم يقيموا في دارهم اصلا
ولم ينزلوها يوما من الدهر فان الله سبحانه استأصلهم بالعذاب وقيل المعنى كان لم يغتوا
فيها متنعين مستغنين يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذي هو ضد الفقر
والاول اولى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم اخاسر من هذه الجملة مستأنفة كالاول
متضمنة لبيان خسران القوم المكذبين واعادة الموضوع والصلاة كما هي لزيادة التقوية
والايدان بان ما ذكره في هذه الصلاة هو الذي استوجب العقوبتين فذكر في اي فاعرض

أي بسبب ما كسبوا من الكفر والذنوب الموجبة لعذابهم ومن جعلتها قولهم قد من بآبائنا
 الكرامين الاستغفار للتقريب والتوبيخ وهو مثل الحكم الجاهلية بينون والفاء للعطف على
 أخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض بالمعنى بعد ذلك الأخذ من أهل القرى ذكره أبو
 وريه قال الزنجشيري قال الشيخ وهذا يرجع عن مذهبه في مثل ذلك إلى مذهب الجماعة
 وذلك أن مذهبهم في الحسنات الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمة
 وحرف العطف ومذهب الجماعة أن حروف العطف في نية التقدير وإنما تأخرت قدمت عليه
 الهمة لقوة تصديها في أول الكلام والزنجشيري هنا لم يقل بينهما معطوفاً عليه بل
 جعل ما بعد الفاء معطوفاً على ما قبلها من أجل وهو قوله فأخذناهم بغتة ذكره السمين
 أهل القرى المذكورة قبله وقيل المراد بالقرى مكة وما حولها لتكذيبهم للنبي صلوات الله
 أولي أن يأتيتهم بأسنا أي وقت بياد وهو الليل وهم نائمون خافون عنه أو أن
 أهل القرى انكار بعد انكار ليلغة في التوبيخ أن يأتيتهم بأسنا أي نهأرا والضحية
 النهار أي ضربه وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا شرقت وارتفعت وفي السمين
 الضحية اشتداد الشمس وامتداد النهار ويقال ضحى وضحا إذا ضمته قصرته وإذا نحتته قد
 وقال بعضهم الضحى بالضم والتعصير أول ارتفاع الشمس والضحا بالفتح والمد والقوة ارتفاعها
 قبل الزوال والضحية مؤنث انتهى وهم يلعنون أي حال كونهم مستغنيين بما لا يعود عليهم نذرة
 أقاموا أمكرا أشوا الاستغفار للتقريب والتوبيخ وانكار ما هم عليه من أمان ما لم يؤمن من
 مكر الله بهم وعقوبته لهم وفي تكرير هذا الاستغفار زيادة تقدير الانكار ما أنكره عليهم
 وقيل مكر الله استدراجهم إياهم بما أنعم عليهم من الدنيا والنعمة والضحية والاولى حل
 على أهواهم من ذلك خريان حال من مكر الله فقال فلا يأمن مكر الله المكر الاحتيا
 والمخدبة والمراد بمكر الله هنا فعل ما يعاقب به الكفرة على كفرهم وإضافته إلى الله لما كان
 عقوبة على ذنوبهم فإن العرب تسم العقوبة على أي وجه كانت باسم الذنب الذي وقعت عليه
 العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وإنه
 من باب القابلة أيضا والفاء في قوله فلا يأمن التنبيه على أن العذاب يعقب من مكر الله

ح

إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أَي الَّذِينَ انْطَلَقُوا خَسِرَانٍ وَوَضَعُوا فِيهِمْ عِيدًا شَدِيدًا مِنْ صِلَا
 إِلَى النَّارِ قَالَ الشَّبْلِيُّ مَكْرَهُمْ تَرْكُهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ أَوْ كَرِهَتْ لَهُمْ أَيْ أَوْلِيَاءُهَا هَذَا
 هُنَا بِمَعْنَى التَّيْيِينَ وَلِهَذَا عَادَتْ بِاللَّامِ لِلَّذِينَ يَرْتَوُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ إِحْلَالِ أَهْلِهَا أَيْ
 الْمُشْرِكِينَ قَالَ السُّبْدِيُّ وَقِيلَ لِلزَّادِ جَمْعُ أَهْلِ مَكْرَهُ وَمَا جَوَلَهَا أَيْ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلَهُمْ
 نَوَافِئَهَا عَنْهُمْ وَخَلَفُوهُمْ فِيهَا أَنْ كَرِهَتْ أَنْ تَصْبِيحَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَيْ أَنَّ الشَّيْءَ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى
 عَاقِبَتُهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَاهْلَكْنَا الْوَارِثِينَ كَمَا أَهْلَكْنَا الْمُورِثِينَ وَطَبَعَ نَفْسَهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ
 لَا نَهُمُ مِنْ طَبَعِ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَعَلَّاهُمْ قَوْلُهُمْ لِلَّيْمَانِ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ أَخْبَارًا لَا سَمَّ الْمَهْلَكَةِ
 فَضْلًا عَنْ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا وَالْإِغْتِيَابُ بِهَا أَيْ صَارَ وَابَسَبَ أَصَابَتْهَا لَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
 وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْسَالِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوَاحِظِ وَالْأَحْزَانِ
 وَلَا نَذَارِ سَجَاعٍ تَذَكُّرٍ تِلْكَ مَبْدَأُ مَا بَعْدَهَا وَالْقُرَى خَيْرُهَا أَيْ الَّتِي أَهْلَكْنَا هَاهُنَا
 قَرَى قَوْمِ نُوْحٍ وَهُوَ وَجَادٌ وَثُودٌ وَصَاحٌ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ الْقَدَمُ ذَكَرَهَا تَقْصُّ حَالَهُ
 قَاصِدِينَ وَهَذَا الْقَوْلُ تَعَالَى هَذَا لِيُعْلَمَ شَيْخًا فِي كَوْنِهِ مَبْدَأُ وَخَيْرُهَا قَالَ الزَّعْزَعِيُّ عَلَيْهِ
 عَنْ أَتَابَتِهَا أَيْ أَخْبَارَهَا وَهَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَتَذَكُّرٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ
 قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ وَمِنَ التَّبْيِيضِ لِأَنَّهُ أَمَّا قَصُّ عَلَيْهِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَةُ وَتَزْجَارُ وَنَاحِيهَا
 وَلَهَا أَنْبَاءُ خَيْرُهَا لِمَقْصُودِهَا عَلَيْهِ وَأَمَّا قَصُّ عَلَيْهِ أَنْبَاءُ أَعْمَلِ هَذِهِ الْقُرَى لَا نَهُمُ اغْتَرِبُوا بِطَوْلِ
 الْأَمْهَالِ مَعَ كَثَرَةِ النِّعَمِ فَتَوَهَّوْا أَنْتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ فَذَكَرْنَا اللَّهُ لِقَوْمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْزَنُوا وَاعْنِ
 مِثْلَ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَلَقَدْ لَامَ قَوْمَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِآيَاتِنَا أَيْ الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ كَمَا سَقَى
 بَيَانُهُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَ هَذَا فَكَانُوا الْيُؤْمِنُونَ عِنْدَ حُجِيِّ الرُّسُلِ الدَّارِمِ لَنْدَ
 لَتَوْكِيْدِ النَّفْيِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَيْ قَبْلَ حُجِيِّهِمْ أَوْ فَمَا كَانُوا الْيُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ فِي
 حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ قَبْلَ حُجِيِّهِمْ بَلْ هُمْ مُسْتَوْرِدُونَ عَلَى الْكُفْرِ
 مُتَشَبِّهُونَ بِأَذْيَالِ الطُّغْيَانِ حَامِيًا وَلَمْ يَنْجِ فِيهِمْ حُجِيُّ الرُّسُلِ وَلَا ظَهَرَ لَهُ أَثَرٌ بَلْ جَالَهُمْ عِنْدَهُمْ
 كَحَالِهِمْ قَبْلَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى فَكَانُوا الْيُؤْمِنُونَ بَعْدَ هَذَا كَمَا كَذَّبُوا بِهِ لَوْ أَصْبَحْنَا هُمْ كَقَوْلِهِ لَوْ
 لَعَادَ وَقَالَ هَذَا وَفِيهِ سَأَلُوا الْمُعْجَزَاتِ فَلَمَّا رَأَوْهَا لَمْ يُوْثِقُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ رُؤْيَاهَا

والأولى ومعنى تكذب بهم قبل مجيئ الرسل أنهم كانوا في الجاهلية يكذبون بكل ما سمعوا
 به من إرسال الرسل وانزال الكتب وقال ابي بن كعب كان في علم الله يوماً قرواله بالميثاق
 حين يخرجهم من ظهرا دم من يكذب به من يصدق به وهو معني قول ابن عباس والسنة
 آمنوا كرها يوم اخذ الميثاق وقال الطبري في أولي الأقوال قول ابي بن كعب الربيع بن انس ذلك
 ان من سبق في علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن من انذاك كذا اي مثل ذلك الطبع الشديد
 على قلوب اهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع على قلوب الكافرين الجاهلين بعد
 فليخرجهم بعد ذلك وحفظ ولا تكذيب ولا تخيب ولا تهيب وما وجدنا الا كثرهم
 من عهد الضمير يرجع الى اهل القرى المذكورين سابقا اي عهد يحفظون عليه وتساكن
 به بل دأبهم نقض العهد في كل حال وقيل الضمير يرجع الى الناس على العموم اي ما وجدنا
 لا كثر الناس من عهد وقيل المراد بالعهد هو لما خرد عليهم في عالم الدنيا
 وقيل الضمير يرجع الى الكفار على العموم من غير تقييد باهل القرى اي لا كثر منهم عهد
 ولا وفاء والقليل منهم قد بقي بعهد وحيأفظ عليه قال ابن عباس كان الله انما
 اهلك القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به وان وجدنا اكثرهم الفاسقين اي
 وان الشأن هذا والمعنى خارجين عن الطاعة خروجاً شديداً اشرعنا اي ارسلنا من
 بعدهم اي بعد نوح وهرود وصالح ولوط وشعيب وقيل ضميرهم يرجع الى الامم
 السالفة اي من بعد اهلكهم وقال ابن عباس انما سمي موسى لانه القربان ماء وشجر فلما
 بالقبطية مؤ والشجر ساء وحاش من العمومة وعشرين سنة وبينه وبين يرسف اربع مائة
 سنة وبين موسى و ابراهيم سبع مائة سنة كما ذكره في التباير يا يا تنائي حجنا وادلتنا على
 صدقه مثل اليد والعصا ونحو ذلك مما جاء به موسى وهذا يدل على ان النبي لا بد له
 من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره والام يكن قبول قوله اولى من قبول قول غيره الى فرعون
 ه رلقب لكل من يملك ارض مصر بعد العمالة مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسرى
 وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي ارسل اليه موسى
 الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط واكنيته ابوصرة وقيل ابي العباس وكان قبله

فرعون اخبرها اخوة واسمه قابوس ولم يذكر في القرآن وعن جاهد ان فرعون كان قاسيا
من اهل الاصطخر وعن ابن لميعتر انه كان من ابنا مصر وعن ابن المنكدر قال عاش فرعون ثلث
مائة سنة وعن علي بن ابي طلحة ان فرعون كان قبطيا ولذا ناطوله سبعة اشبار وروى الحسن
قال كان علما من همدان وعن ابراهيم بن مقسم قال مكث فرعون اربع مائة سنة فلم يصدع له
راسا وملاياهم اي اشراف قومه وتخصيصهم بالذكر مع عموم الرسل اليهم ولغرضهم لان
عدايتهم كالانبياء لهم فظكروا اياه فكفروا بها اطلق الظلم على الكفر لكون كفرهم بالآيات
التي جاء بها موسى كان كذرا متبالغا لوجود ما يوجب الايمان من المعجزات العظيمة التي جاءهم
بها والمعنى ظلموا الناس بسببها لما صدقوا وهم عن الايمان بها او ظلموا انفسهم بسببها فانظروا
كيف كان حافية المفسدين اي انظر بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بالملكدين بالآيات
الكاثرين بها وكيف اهلكناهم وجعلناهم مفسدين لان تكذيبهم وكفرهم من اقبح انواع
الفساد وقال موسى لفرعون انا رسول رب العالمين اخبره باناه مرسل من الله
اليه وجعل ذلك عنوانا للحالمة معه لان من كان مرسل من جهة من ربه العالمين لجمع
فهو حقيق بالقبول لما جاء به كما يقول من ارسله الملك في حاجة الى رعيته انا رسول
الملك فبحكم ما ارسل به اليهم فان في ذلك من تربية المهاجرة وادخال الروضة ما لا يقدر
حقيق جد بر علي ان اي ان اقول على الله لا اقول الحق قيل في توجيه هذه القراءة ان على معنى الباء
كما سبق ويؤيد قراءة ابي ولا اعش فانها قرأ حقيق بان لا اقول وقيل حقيق مضمون معنى حريص
قل بانه لما كان لازما للشيء كل الحق لازما له فقول الحق حقيق عليه وهو حقيق على قول الحق وقيل ان
في وصف نفسه في ذلك المقام حين جعل نفسه حقيقة على قول الحق كانه وجب على الحق
ان يكون هو قائله وقوى على اي اجب ولازم لان اقول فيما الحكم عن الله لا اقول الحق وقوى
حقيق ان لا اقول اسقاط على معناها واخرج الاستثناء مفرغ فقال بعد هذا اقول حقيق بانه
بما تبين به صدق وايقن رسول من العلمين المراد بالاجزاة هي العصا والليل البيضاء وقد مر هذا ذكرها
بينهما من المحادثة كما في موضع اخر ان قال فرعون فمن يك يا موسى ثم قال بعد جوابه وقال العالمين الآيات
الحاكية لما دار بينهما فارسل مع بني اسرائيل امية ان يدعوهم يذنبون ويرجعون الى اهلهم

وهي الأرض المقدسة وقد كانوا باقين لديه مستعبدين ممنوحين من الروح إلى يوم
والقاء لترتيب ما بعد ما قبلها وكان سبب سكنهم بمصر مع آباهم كان بالأرض
المقدسة أن الأباطا ولا يعقوب جاءوا مصر إلى أخيه يوسف فنكثوا وتنازلوا في مصر
فلما توفي يوسف غلب فرعون على نسل الأسباط واستعبدتهم واستعملهم في الأعمال الشاقة
فألبس موسى أن يخلصهم من هذا الأسر ويد حبسهم إلى أرض الشام التي هي وطن آباؤهم
فأنقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي
دخله موسى أربع مائة عام فلما قال ذلك قال له فرعون إن كنت تحب أن تكون من عند
الله كما تزعم فأنت بها حتى تذهبها ونظر فيها إن كنت من الصابرين في هذه الدعوة
التي جئت بها فألق عصاك أي وضعها على الأرض فإذا هي شعبان ثميين أي فأنقلب
شعبانا يعني حية عظيمة من ذكور الحيات ظاهرا واضحا لا لبس فيه في تلك الحال ووصفها
في آية أخرى بأنها جان ولجان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين أنها كانت
في عظم الجثة كالشعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحيّة الصغيرة وهي الجان قال قتادة ذكر
لنا أن تلك العصا عصا آدم أعطاه إياها ملك حين توجه إلى مدين فكانت تضرب بالليل
ويضرب بها الأرض بالنهار فتخرج له رزقه ويحش بها على غنمه فإذا هي حية تنكح وتساور
وعن ابن عباس قال لقد دخل موسى على فرعون وعليه زُرْمانة من صوف ملتحا وز
مرفقيه فاستأذن على فرعون فقال ادخلوه فدخل فقال إن النهي سلني إليك فقال للفرع
حول ما علمت لك من الله غيري خذوه قال إنني قد جئتكم بإية قال فأت بها فالتصصاه
فصارت شعبانا بين كحيه ما بين السقف إلى الأرض وعصه موسى اسمها ما شا قال الله
فالتصصاه فيها واضعة شحها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون
لتأخذ منه فلما رأها دعوها ووشب فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح ياقوم
خذها ولنا أئمن به بك وارسل معك بني إسرائيل فآخذها موسى فصارت عصا وترجع يد
اليغياي أخرجها وأظهرها من جيبه أو من تحت إبطه وفي التزييل وأدخل يدك في
جيبك فتخرج أيضا من غير سوء والتزييع عبارة عن إخراج الشيء عن مكانه فإذا هي

كل

يُضَاهِي النَّظِيرَيْنِ أَي تَنَالَا فَوَاضِلُهُمْ لِكُلِّ مَجْزِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهَا مِنْهُ الرِّقَّةُ تَلْعَقُ
الْأَبْصَارَ فَيُخْرِجُهَا وَأَعْلَى وَجْهِهِمْ وَقَبْلَ لَهَا شَعَاعٌ غَلَبَ نُورُ الشَّمْسِ وَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ ثُمَّ
خَرَجَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا نَفَرْتُمْ وَكَانَ مَرْسِي أَدَمَ اللَّوْنُ قَالَ الْمَلَأَيْنِ قَوْمُ فِرْعَوْنَ
أَي الْأَشْرَافُ لَمَّا شَهِدُوا انْقِلَابَ الْعَصَا حِيَةً وَمُضِيدًا يَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ إِنَّ هَذَا
أَي مُوسَى لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ أَي كَثِيرُ الْعِلْمِ بِالسَّحَرِ يَأْخُذُ بِعَيْنِ النَّاسِ حَقَّ يَخِيلُ لَهُمْ أَنَّ الْعَصَا
صَارَتْ حِيَةً وَيَرَى الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَلَا يَأْنِي لِسَبِّهِ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى الْمَلَأَيْنِ
وَلِى فِرْعَوْنَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ فَكَلَّمَهُمْ قَدْ قَالُوا هُوَ كَانَ ذَلِكَ مَعْصِيًا لِلنَّبِيِّتِ إِلَهُهُمْ تَارَةً وَ
إِلَيْهِ أُخْرَى يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ إِيَّاهَا الْقَبْطُ مِنْ أَرْضِكُمْ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ وَهَذَا مِنْ كَلَامِ
الْمَلَأَيْنِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ هُوَ مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ قَالَ لِلْمَلَأَيْنِ قَالُوا بَلَّا تَقْدُمُ أَي بَأْي شَيْءٍ تَأْمُرُنِي
وَتَشِيرُونَ أَنْ نَفْعَلَ بِهِ وَقِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَأَيْنِ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ فَبَأْي شَيْءٍ تَأْمُرُنَا بِهَذَا
بِمَا يُخَاطَبُ بِهِ الْجَمَاعَةُ تَعْظِيمًا لَهُ كَمَا يُخَاطَبُ الرُّؤَسَاءُ أَتَبَاغُهُمْ وَكَوْنُ هَذَا مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ
هُوَ الْأَوَّلَى بِدَلِيلِ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَالُوا أَرْجِي أَي أُخْرَى وَفِيهِ نُسُتِ قَرَأَتْ فِي الشُّعَرَاءِ وَالتَّوَاتُرِ
ثَلَاثٌ مَعَ الْهَمْزِ وَثَلَاثٌ مَعَ عَدَمِهِ وَالْأَرْجَاءُ فِي اللُّغَةِ التَّأْخِيرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَحْسَنُ وَهُوَ ضَعِيفٌ
وَقِيلَ هُوَ مَنْ رَحَى يَرْجُو أَي أَطْعَمَهُ وَدَعَاهُ يَرْجُو حَكَاهُ النَّحَاسُ مِنْ الْمَدِيدِ وَأَصَحُّ أَحْكَاهُ وَ
أَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ أَي أَرْسَلَ جَمَاعَةً حَاشِرِينَ فِي الْمَدَائِنِ الَّتِي فِيهَا السَّحَرَةُ
وَالْمَدَائِنُ جَمْعُ مَدِينَةٍ وَاشْتَقَاقُهَا مِنْ مَدَنَ بِالْمَكَانِ أَي أَتَمَّ بِهِنَّ مَدَائِنَ صَعِيدَ
مِصْرَ وَمَعْنَى حَاشِرِينَ جَمَاعَتِينَ يَعْنِي رَجُلًا يَحْشُرُونَ إِلَيْكَ السَّحَرَةَ مِنْ جَمِيعِ مَدَائِنِ الصَّعِيدِ
يَأْتُونَكَ أَي هُوَ الَّذِينَ أَرْسَلْتَ يَعْنِي الشَّرْطَ بِكُلِّ سَاحِرٍ وَرَقِي سَحَارِي الْمَاهِرِينَ فِي السَّحَرِ
قِيلَ السَّاحِرُ مَنْ يَكُونُ سَحَرَةً وَقَتَادُونَ وَقَتُ السَّحَارِ مِنْ بَدْوٍ وَسَحَرَةٍ وَيَعْمَلُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
عَلِيمٌ أَي كَثِيرُ الْعِلْمِ بِصُنَاةِ السَّحَرِ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ السَّلَافِ فِي هَذَا
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا أَصْحَفُ سَحَرَةٍ وَأَمْسُوا شُهَدَاءَ وَقِيلَ كَانُوا
أَسْثَيْنِ وَسَبْعِينَ أَسْثَانِ مِنَ الْقَبْطِ وَسَبْعُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ مَقَاتِلُ بْنُ دَاوُدَ
الْكَلْبِيُّ كَانَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَهُمْ رَجُلَيْنِ مَجُوسِيَيْنِ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى وَقَالَ كَسْبُ الْأَجْنَاسِ كَانُوا

عشر الفا وقيل خمسة عشر الفا قاله ابن اسحاق وقيل سبعة عشر الفا وقيل تسعة عشر
 الفا وقيل ثلثين الفا وقيل سبعين الفا قاله صكرمة وقيل ثمانين الفا قاله محمد بن المنكدر
 قيل ثلثمائة الف وقيل تسعمائة الف قالوا لَنَا الْكِبَرُ إِنَّ كُنَّا كُنْزُ الْعَالِيَةِ الْأَجْرُ الْجَائِزُ
 وَالْعَطَاءُ وَاجِبٌ لِمَنْ أَوْفَرَ عَيْنَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ جَلَالًا ذَلِيلًا مُوسَى يَسْجُوهُمْ وَفَرَى أَنْ لَنَا
 عَلَيْهِمُ الْاسْتِفْهَامُ لِلتَّقَرُّبِ أَيْ اسْتَفْهَمُوا فَرَعُونَ عَنْ الْجَعْلِ الَّذِي يَجْعَلُهُ لَهُمْ عَلَى الْغَلْبَةِ وَحُلَى
 الْقِرَاءَةِ الْأُولَى كَانَهُمْ قَاطِعُونَ بِالْجَعْلِ وَأَنَّهُ لَا بَدَ لَهُمْ مِنْهُ قَالَ نَعَمْ لَكُمْ الْأَجْرُ وَالْكَرَمُ مَعَ هَذَا
 الْأَجْرِ الْمَطْلُوبِ مِنْكُمْ لَيْنَ لَدَيْنَا قَالَ الْكَلْبِيُّ تَكُونُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَآخِرَ مَنْ يَخْرُجُ
 مِنْ حُنْدِي وَفِي الْخُطْبَةِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ كَانُوا عَالَمِينَ بِأَنَّ فَرَعُونَ كَانَ حَبِشًا
 ذَلِيلًا مَهِينًا حَاجِرًا وَلَا لِمَا احتاج إِلَى الاستعانة بِالسَّحَرَةِ وَتَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ السَّحَرَةَ مَا كَانُوا
 قَادِرِينَ عَلَى قَلْبِ الْأَحْيَانِ وَلَا لِمَا احتاجُوا إِلَى طَلَبِ الْأَجْرِ وَالْمَالِ مِنْ فَرَعُونَ لِأَنَّهُمْ لَوْ قَدَرُوا
 عَلَى قَلْبِ الْأَحْيَانِ لَقَبِلُوا الْإِثْرَ ذَهَبًا وَلَنَقَلُوا مَالَكِ فَرَعُونَ لِأَنَّهُمْ وَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ
 مِلْكًا لِلْعَالَمِ وَرَدُّ سُلُوكِهِمْ وَلِتَقْصُوحِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ نَبِيَّهُ الْإِنْسَانُ هَذِهِ الدَّقَائِقُ وَإِنْ لَا يَفْهَمُ
 بِكَلِمَاتِ أَهْلِ الْأَبْطِلِ وَالْكَاذِبِ نَقَحُوا قَالُوا أَيْ السَّحَرَةُ يَا مُوسَى أَمَا كَانَ نَلْقَى وَمَا أَتَى
تَكُونُ كُنْزُ الْمَلُوكِينَ يَعْنِي أَنَّهُمْ خَيْرٌ وَأَمُوسَى بَيْنَ أَنْ يَبْتَدِئَ بِالْقَاءِ مَا يَلْقِيهِ عَلَيْهِمْ
 أَوْ يَبْتَدِئَ بِهِمْ بِذَلِكَ تَأْدِبًا مَعَهُ وَثِقَةً مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ خَالِعُونَ وَإِنْ تَأَخَّرَ وَقَالَ
 الْكَسَافِيُّ وَالْفَرَا مَأَانَ تَفْعَلُ الْإِلْفَاءُ وَنَفْعُهُ مَعْنَى قَالَ الْقَوَّاهُ أَخْبَارًا أَنْ يَكُونُوا الْمُتَقَدِّمِينَ
 عَلَيْهِمُ بِالْقَاءِ مَا يَلْقَوْنَهُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَا هَاشَبَ لِمَا جَاءَ بِهِ قَالَ الْفَرَاءُ فِي الْكَلَامِ حَذْفُ
 وَالْمَعْنَى قَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ لَنْ تَغْلِبُوا بِكُمْ وَلَنْ تَبْطُلُوا بِأَيَّامِهِ وَقِيلَ مَعْنَى تَهْدِي لِي أَيْ ابْتَدِئْ
 بِالْإِلْفَاءِ فَسَتَنْظُرُونَ مَا يَجْعَلُ بِكُمْ مِنَ الْاِقْتِضَاحِ وَالْمَوْجِبِ لَهُذِينَ التَّوَابِلِينَ حُنْدًا مِنْ قَائِلِهِمْ
 أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِمَنْ يَأْمُرُهُمُ بِالسَّحَرِ وَقِيلَ غَا مَرَهُمْ لَتُظْهِرُوا حُجَّتَهُ لِأَنَّهُمْ خَالِعُوا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ
 مَعْجَزَتُهُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى فَلَمَّا أَتَوْا حَبَالَ لَهُمْ وَحَصِيمٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَبَالًا غَلَاظًا وَخَشَبًا طَوِيلًا
 فَاقْبَلْتُ بِخَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ سَحَرِهِمْ فَهَلَا تَسْمَعُ سَحَرًا وَأَحْيَيْنَ النَّاسَ أَيْ طَبَقَهَا وَغَيْرَهَا عَنْ
 سَحَرِهِمْ طَبَقَهَا بِأَجَابَةِ مِنْ التَّوْبَةِ وَالْخَيْلِ الَّذِي يَفْعَلُهُ الْمُشْعُودُونَ وَأَهْلُ الْخَفَرَةِ وَهَذَا

هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين سحر الأنبياء التي هي فعل الله وذلك لأن
 السحر قلب الأعين وصرفها عن إدراك الشيء والتعرجة قلب نفس الشيء عن حقيقة كقوله عصا
 موسى حيّة تسع وأسدك محبوسهم أي أدخلوا الرهبة في قلوبهم أدخلوا شديدا عما ضلوه من
 السحر واستعمل هيبا بمعنى أضل إليه رهيبهم وهو قريب من قولهم قواستقر وعظم
 استعظم وهذا رأي المبرح وقيل السين على بابها أي استدعوا رهبة الناس منهم وهو
 الزواج وبجاءوا به عظيم في أحيان الناظرين وإن كان لا حقيقة له في الواقع وكانت تلك
 الواقعة في أسكندرية قاله الخطيب وطخازن وأوحى إلى موسى أن النبي عصا كأمه
 سبحانه عند أن جاء السحرة بما جاء به من السحر على لسان جديلا أن يلقى عصاه وصوت
 يقتضيه أن القاء العصا وانقلابها حيّة وقع مرتين بحضرة فرعون الأولى كانت سبيل في
 جمع السحرة والثانية بحضرة نهم فالأولى ذكرت سابقا بقوله فالتقى عصاه والثانية هي المذكورة
 هنا ووقع انقلابها حيّة أيضا مرة أخرى قبل هاتين المراتين ولم يكن هناك ما صار الحد
 خير من وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله إذا رأى نارا إلى قوله القها يا موسى فالتقاها
 فاذا هي حيّة تسع فاذا هي أي العصا تكلف من لقف يلقف وقيل من تلقف تلقف
 يقال لقف الشيء وتلقفته إذا أخذته أو بلغت به سره وقال أبو حاتم بلغني في بعض القراءات
 تلقم بالميم والتشديد ما إذا فكوت أصل الأفك قلب الشيء عن وجهه منه قيل الكذاب
 أفك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل أفك يافك أفكا من باب ضرب و
 أفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك وبما أفك لأنه لا حقيقة له في الواقع
 بل هو كذب وزور وقويه وشعوذة قال ابن زيد كان اجتماعهم بلا أسكندرية فيقال بلغ
 ذنب الحية من وراء البحر ثم فخت فها ثمانين ذراعا فاذا هي تتلع كل شيء التواب من السحر
 فوقع الحق أي ظهر وتبين بما جاء به موسى وبطل ما كانوا يعملون من سحرهم أي تبطل لأنه
 فقبلوا به السحرة هنالك أي في الموقف الذي أظهر فيه سحرهم وهذا هو الظاهر أنقلبوا
 من ذلك الموقف صاعدين إلى إخلاء مقهورين وألقي السحرة جهدين أي خروا كما القاهم
 ملق على هيئة السحرة جازموا لكونهم أراؤا فكانهم القوا أنفسهم قال اللؤلؤ في قوله عصاه

فأكلت كل حية منهم فلما أرا ذلك هجدوا وعن قتادة بن أنس قال بن عباس لما رأيت الصحرة
 ما رأيت عرفت أن ذلك من أمر السماء وليس بصخرة واجحد قيل كانت مع الصخرة تحمل ثلثمائة
 بعير فلما ابتلعها عصا موسى كلها أموابه وخرها ساجدين قالوا آمنا وانا قالوا هذا المقالة
 وصرحوا بانهم أمواب رب العالمين ثم لم يكفوا بذلك حتى قالوا رب موسى وهادون لئلا
 يتوهم متوهم من قوم فرعون المقرين بالهيمته أن الصخرة له قال لا وزاعي لما أخر الصخرة بعد
 رقت لهم الحجة فحضر نظر واليهما وقد صوام موسى في الذكروان كان هارون اسن من الكرم
 في الرتبة والانه وقع فاصلة هنا ولذلك قال في سورة طه رب هادون وموسى لوقوع موسى
 فاصلة او لكون كل طائفة منهم قاله احد المقاتلين فنسب فعل البعض للجحوش في سورة وفعل
 بعض آخر للجحوش في اخرى قال فرعون آمنتم بيه قبل أن آخذ لكم ولا استغفاهم للانكار و
 التوبيخ والقرأت هنا أربع كلها سبعة ذكرها السمين انكر فرعون على الصخرة ايمانهم بموسى قبل
 ان يأذن لهم بذلك وقال ان هذا المبكر وشكرتموه اي حيلة اختلقوها بانتم وموسى عن مواطاة
 بينكم سابقه ومعنى في البلد يتحان هذه الجملة والمواطاة كانت بينكم وانتم بمدينة مصر قبل
 ان تهاجروا وانت موسى الى هذا الصحراء التي جوارتها اي من مدينة مصر اهلكها من القبط و
 تستولوا عليها وتسكنوا فيها انتم وبنو اسرائيل وهاتان شبهتان القاها الى اسماع عوام
 تشبها لهم على ما هم عليه في تخييلهم بعد انهم لم يروا هذه بقولهم فسوف تعذبون عاتية صنعكم
 هذا وسوء عيبته ليرجمهم ان له قوة ثم لم يكف بهذا الوحيد والتهديد الجبل بل فصله فقال
 لا قطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف اي الرجل اليمنى واليد اليسرى او الرجل اليسرى واليد اليمنى
 قال ابن عباس هو اول من قطع الايدي والارجل من خلاف وقال قتادة اي يدا من ههنا
 ورجلا من ههنا ثم لم يكف بذلك والله بهذا بل جاءه الى خيرة فقال ثم لا حيلة لكم في
 جذب الجبل على شاطئ نيل مصري اجعلكم عليها مصلوبين زيادة تشكيل جمع افراط في
 تعذيبهم قال ابن عباس اول من صلب فرعون وجميع ههنا بنو وفي السودين ولا صلبنكم كالأرو
 لان الواو صمد لله لا يمتد ولا يمتد بين الأيات اسمعوت تأكيداً في به دون كل وان كان أكثر
 سبقه لكل وجاء جملة قمية تأكيداً لما يفعله يقال صلبه ويصلبه ههنا ههنا

قالوا اننا الى ربنا منقلبون اي انك وان فعلت بنا هذا الفعل فبعد يوم والجزء سيجازيك
 الله بصنعك وحسن البينا ما اصابنا في خانة فوجد به بعد اب الله في الآخرة لما توعدهم
 بعذاب الدنيا ويحتمل ان يكون المعنى ان الله لم يلقبهم بالموت اي لا بد لنا من الموت ولا يضرنا
 كونه بسبب منك كما اتفق بكسر القاف وقرئ بفتحها قال الاخفش هي لغة يقال نعمت الامر انكرته
 اي لست تعيب علينا ونكرمتنا قال عطاء اي ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه قول
 ما ذكرهنا وما نطعن علينا وقدح فينا الا ان امنّا يا اي ربنا كما جاء شامع ان هذا هو النشر
 العظيم والخيبر الكامل واصل المفاتيح ومثله لا يكون موضع اللعب ومكان الاستكثار بل هو حقيق
 بالثبات والحسن والاستحسان البالغ فلا تغفل عنه اصلا طلبا لمضاتك ولا استثناء مغفلة ثم تركوا
 خطابه وقطعوا الكلام معه والتفتوا الى خطاب اجتاب عليه مفوضين للامر لطلبه مطالبين
 منه من اجل ان يشتهر على هذه الحقبة بالصبر قائلاين ربنا افرغ علينا صبرا انواع الصبر
 اصبه كما ملانا ما حتى يفيض علينا ويغمرنا ولهذا اتي بلفظ التكدير يعني صبرا واي صبرا
 يصب صبرا ذريعا كما يفرغ الماء افرغا طلبوا البالغ انواع الصبر استعدادا منهم لما سينزلهم
 من العذاب من حد الله وتوطئنا لانفسهم على التصليح الحق وثبوت القدم على الامانة ثم قالوا
 لا نكفر بك اي لا نقبل اي ثابتين على الاسلام غير محرفين لا مبديلين ولا مغتربين بالوعيد
 لقد كان ما هم عليه من الصبر والمهارة في علمهم مع كونه شرابهم سببا للغزو يا سعادة لانهم
 حلوا ان هذا الذي يجاء به موسى خارج عن طوق البشر فانه من فعل الله سبحانه فحلوا بالشر
 الى الخيبر لم يحصل من غيرهم ممن لا يعرف هذا العلم من اتباع فرعون ما حصل منهم من الادحان
 والاعتراف والايمان واذا كانت المهارة في حلم الشر قد تاتي بمثل هذه الفائدة فما بالك بالمهارة
 في حلم الخير اللهم انفعنا بما حملتنا وثبت اقدارنا على الحق واخرج علينا احوال الصبر وتوفنا
 مسلمين امين قال ابن عباس كانوا في اول النهار صخرة وفي اخر النهار شهداء قيل صل بجر
 فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقد عليه لقوله تعالى انتما ومن اتبعكم الغالبون وقال
 الملائكة من قوم فرعون اتخذوا الصغار منهم للايمان وحيه ايماء ترك موسى وقومه ليفسدوا
 في الأرض اي في مصر بايعهم الفرقة وتشتت الشمل وتكبروا بآيات النبوة ونصب الراية

قراءة العامة وفيها وجهان اظهرهما انه على العطف على ليفسد واو الثاني انه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب فجوابه بعد الفاء والهاء كيف يكون الجمع بين ترك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرئ برفع الراء وفيها ثلاثة اوجه اظهرها انه نسق على انذار اي انطلق به ذلك والثاني انه استئناف اخبار بذلك الثالث انه محال ولا بد من اخبار مبتدأ اي وهو يترك وقرئ بكسر الميم على التخفيف بالسكون انقل الضمة او على ما قيل في واكن من اله الحين في توجيه الحزمو وقرئ بالنون والرفع والمعنى انهم اخبروا عن انفسهم بانهم سيدرونك والهلكة اختلاف المفسرون في معناها الكون فرعون كان يدعى الربوبية كما في قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى فليل ومعه الهتك طاعتك وقيل معناه عبادتك ويؤيده قراءة علي بن عباس والضحك والاهتك وفي حرف ابي ليفسد وفي الارض وقد ترك ان يعبدوك وقيل انه كان يعبد بقرة وقيل كان يعبد الضم وقيل كان له احنام يعبدها قومه تقربا اليه فنسبت اليه ولهذا قال انا ربكم الاعلى قاله الزجاج وقيل كان يعبد الشمس والكواكب والاقربان يقال ان فرعون كان حو منكر الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاختار اصناما على صورتها وكان يعبدها ويامر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع ولقد روي في الارض لهذا قال انا ربكم الاعلى قال سعيد بن جبيرة ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربع مائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لم يرمكروها قط ولو كان حو لم يوف في تلك المدة فخرج يوم واحد ليلة او رجع ساء ما لما اجتمع الربوبية قال فرعون عجب الههم وثبت القلوبهم على الكفر سنقتل فرئ بالتشديد والتخفيف ابناءهم ونسبهم نساءهم اي نتركهن في الحياة لم يقل سنقتل مو لانه يعلم انه لا يقدر عليه قيل كان ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولدوا فاجاء مو بالرسالة وكان من امره ما كان احادهم القتل وانما فوقهم قاهرون اي مستعلون عليهم بالقهر والغلبة وهم تحت قهرنا ودين ابد يا ما استئان نفعله بهم فعلنا ففعلوا بهم لا ففعلنا بظلم اسرائيل قال مو يقيمهم استعنتهم انا الله واصبروا اي ما بلغ موسى ما قاله فرعون امر قومه بالاستعانة بالله والصبر على الحنة فواخبرهم ان الارض لله يعني ارض مصر وان كانت

الأرض كلها لله أو أراد جنس الأرض والاولى بؤرئها من يشاء آمن عباده هو وحد
من موسى لقومه بالنصر على فرعون وقوماؤا لله سبوا رثهم ارضهم وديارهم العاقبة
المجودة في الدنيا والآخرة وجاقبة كل شيء اخره وقيل اراد الجنة للمتقين من عباده وهو
موسى ومن معه قالوا اؤخرينا من قبل ان تأتينا ورون بعد ما جئتنا وذلك بقتل فرعون
ابناء فاعند مولدك لما اخبر بانه سيولد مولود يكون زوال ملكه على يده وبقتل ابناؤنا
الآن وقيل المغنأ وديننا من قبل ان تأتينا بالرسالة باستعمالنا في الاعمال الشاقة بغير جمل
كضرب اللبن ونقل التراب وضو ذلك ومن بعد ما جئتنا بما صرنا فيه الآن من الخوف
على انفسنا واولادنا واهلنا وقيل ان الاذى من قبل ومن بعد واحد وهو قبض الجنة
منهم قال موسى عجبا لهم عسى ربكم ان يهلك عدوكم ومستأنفة كالتى قبلها وعدهم
بأهلاك الله لعدوهم وهو فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض هو تصويج بآدم الى الله
سابقا من ان الأرض لله وقد حقق الله رجاءه وملكوا مصر في زمان داود وسليمان بقول
بيت المقدس مع يوشع بن نون واهلك فرعون وقومه بالغرق وانجاءهم فنظر كيف
نعمكون فيها من الاعمال اى من الاصلاح والافساد بعد ان يمن عليكم باهلاك عدوكم
ويستخلفكم في الأرض فيجازيكم بما عملتم من خير وشر اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال ان بنا اهل البيت نعم ويختر ولا بد ان تقع ذلك لى هاشم فانظر وايمن يكون من بني
هاشم وفيهم ثلث عسى ربكم ان يهلك عدوكم الآية وينبغي ان ينظر في صحة هذا
ابن عباس فالآية نازلة في بني اسرائيل واقعة في هذه القصة الحاكية لما جرى بين قو
وفى عون لاني بني هاشم ولقد اخذنا لام قسم اى والله لقد ابتلينا وهذا شروع في
تفصيل مبادي هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاطهار الاحتناء بضمونها لفرعون اى
قومه بالسنين اى يجدب القحط وهذا معروف عند اهل اللغة يقولون اصابتهم سنة
اى جدب سنة ويقال استنوا كما يقال اجدوا وفى الحديث اللهم اجعلها عليهم سنة كسنة
يوسف وهن سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالذابة والنجم والمعبى اخذناهم بالجمع
سنة بعد سنة واكثر العرب يعربون السنين اعراب الجمع المذكر السالم ومنهم من يعربها اعراب

المفرج ويخرج الحركات على النون قاله أبو زيد وحكى الفراء عن بني حامراهم يقولون
 اقتت حننا سنينا مصر وفا قال ويؤقيد لا يصرفون قال ابن مسعود السنين الجمع وقال الجاهل
 الجراخ قال ابن عباس لما أخذ الله آل فرعون بالسنين ليس كل شيء نهم وذهدت مواشيهم
 حتى ليس نيل مصر واجتمعوا إلى فرعون فقالوا إن كنت كما تزعم قاتنا في نيل مصر بما قال
 خذوة يصحكم الماء فلا يخرجوا من عنده قال أي شيء صنعت أن لم أقد على أن أجري في
 نيل مصر بما خذوة كذبوني فلما كان جوف الليل قام فاغتسل ولبس مديعة صوف
 شتر خرج حافيا فخرق نيل مصر فقال اللهم إني أعلم أني أعلم أنك تقدر على أن تملأ نيل مصر
 ماء فاملا ماء فاحمل الأجر للماء يقبل فخرج وأقبل النيل يرنح بالما عمارا حاه بهم من
 الملكة ونقص من الثمر بسبب عدم نزول المطر وكثرة العاهات وانلاف الغلاب لآفات
 تبال قحاة أما السنون فلا هل البوادي ما تقطع القران فلا هل الأمصار والمعنى أخذناهم
 بها لعلمهم بذلك ^{وهم} يتعظون ويرجعون عن غوايتهم فربما إنهم عند نزول العذاب تلك
 الحن عليهم والشد لم يزداد ولا انقضى أو كثر كما قال تعالى فإذا اجأرتهم أحسنهم أي الخصاصة
 الحسنة من الخصص بكثرة المطر وصلاح الثمار ورخا مالا أسعار والسعة والعافية والسلا
 من الآفات قالوا لكاهل أي أعطيناها باستحقاق وهي مختصة بنا ونحن أهلها على العادة
 التي جرت لنا في سعة الأرزاق وصحة الأبدان ولربوا خلقك من فضل الله في شكره على نعمه
 وإن تصبهم خصاصة سيئة من الجذب القحط وكثرة الأمراض ونحوها من البلاء قليل وجه
 تعريف الحسنة أنها كثرة الوقوع وتعلق الأداة بأحداتها وجه تنكير السيئة ندرة وقوعها
 وعدم قصد لها إلا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني قال مجاهد الحسنة العافية والرخاء
 والسبب بلاء وحقبة يطير ويتشأ ^{وهم} موافق ومن متعة من المؤمنين به وقد كانت العرب
 تنظير بأشياء من الطيور والحسينات ثم استعمل جده لك في كل من تشأ شيء في قول جميع
 المفسرين ومثل هذا قوله تعالى وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ألا تصدبر
 ملكة النعمية لا إزكحال الصاية بمضو ^{وهم} إنما أداة حصر ^{وهم} أي سبب غيرهم
 شربهم جميع ما بينهم من خصص ^{وهم} خطبنا ^{وهم} أي سبب موسى ومن معه وكان

هذا الجواب على ما يستقدونه وما يفهمونه ولهذا عبر بالخطأ عن الخير والشر الذي يجرى
 بقدر الله وحكمته ومشيتة ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا بل ينسبون الخير والشر إلى غير
 الله جهلا منهم واحتج ابن الكل من الله وقالوا بعد ما رأوا من شأن نعصا والسدين وقصة التاميم
 اسم شرط تأتيها من عند ربك من آياتهم وأسموها آية استهزا بموسى كما يفيد ما بعد
 وهو لا تخفنا أي لنصرفنا عما نحن عليه كما يفعله السحرة بسحرهم وضير به عائد إلى مهمها
 وضير بها عائد إلى آية وقيل إنما عائدان إلى ضحاهما وتذكير لآول باعتبار اللفظ وتأنيث الثاني
 باعتبار المعنى فما نحن لك عومنين أخبروا عن أنفسهم أنهم لا يؤمنون بشيء مما يحيى به من
 الآيات التي هي في زعمهم من السحر فبعد ذلك تزلت بهم العقوبة من الله عز وجل المبينة بقوله
 قارسلناكم عليهم الطوفان وهو المطر الشديد قال الأخفش واحدة طوفانة وقيل هو مصدر
 كالبحمان والقصان فلا واحدا له وقيل الطوفان الموت روت عائشة عنه صلوات الله عليه
 ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما قال ابن كثير وهو حديث غريب وبه قال مجاهد وعطاء وقال
 النحاس الطوفان في اللغة ما كان مهلكا من موت أو سيل أي ما يطيف بهم فيهلكهم وقال ابن عباس
 أصروا من أمر ربك ثم فروا وطاف عليها طائف من ربك وقال مجاهد هو الماء والطاعون وقال
 هو الطاعون بلغة أهل اليمن وقال أبو قلابة الطوفان هو الحذر وهم أول من حذروا
 ثم بقي في الأرض وقال مقاتل الماء ما فوق حروثهم وذلك أنهم معطوا ثمانية أيام من السبب
 إلى السبت في ظلة شديدة لا يرون شمساً ولا قمر ولا يقدر أحد أن يخرج من حاربه وقيل دخل
 الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم فمن جلس غرق ولم تدخل موت بني إسرائيل قطرة
 قال ابن عباس مطر أدام بالليل والنهار ثمانية أيام وانحدر جمع جرادة الذكر والأنثى فيه سواء
 قال أهل اللغة هو مشتق من الجرح قالوا واشتقاق في السماء الأجاس قليل جدا يقال أرض جرحاء
 أي ملساء وثوب أجرح إذا ذهب وبره والمراد به هنا هو الحيوان المعروف بالجراد الذي لا يلد
 زروعهم فاكلها واكل ثمارهم وسقوت بيوتهم وثيابهم وامتعتهم وابتلى الجراد بأجودهم فكان
 لا يشبع وامتلات دوار القبط منه ولم يصب بني إسرائيل من ذلك شيء والقمل بضم القاف
 وفتح الميم المشددة وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم قيل هو الذي قاله مجاهد وقادة والسنة

قال الثعلبي ولا بأس بالحجاء قبل ان تطير وقال عطاء انه القمل المعروف فاكل ما ابقاه الحجاج وحسن
 الارض وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة قاله ابن عباس وقيل المبراغيث وقيل دواب سود
 صفاد وقيل ضرب من القردان وقيل الجعلان قال الثعلبي لو كان تكون هذه الاشياء كلها
 ارسلت عليهم وقد فرس عطاء اخبرني ان القمل بالثعل نفسه قال ابن عباس القمل الحجاج الذي له
 الحجة وقال ابو عبيدة هو الحنطان وهو ضرب من القردان واقام عليهم من السبت الى السبت
 والظف فاجتمع جمع ضفدع وهو الحيوان المعروف الذي يكون في الماء وكانت تدفع في طعامهم
 وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل تقع في فيه واقامت عليهم ثمانية ايام قال ابن عباس كان الضفادع
 بربة فلما ارسلوا على آل فرعون سمعت واطاعت فجلت تقذف نفسها في القدر وهي
 وفي التناير وهي تغوي ومكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب الشجرة اربعين سنة يرسلها لآيات
 والحجاج والقمل والضفادع واللدور وروى انه سأل عليهم النيل وما قاله مجاهد وقيل هو
 الرخايف قاله زيد بن اسلم وقيل مياهم انقلب دما فما يستقون من دمه ولا خرا لا وجد
 دما حبيطا احمر قال ابن عباس يكث فيهم سبتا الى سبت ثم يرفع عنهم شهر لآيات حال من
 الخمسة المذكورة مفصلا ثم ياتي مبيئات تتبع بعضها بعضها لتكون لله الحجة عليهم والمعنى
 ارسلنا عليهم هذه الاشياء سال كونها كآيات ظاهرات لا يشك على حائل انها من آيات الله
 او مفرقات بين كل ايتين شهر فكل امتداد كل واحدة اسبوعا فاستكبروا اي ترفعوا
 عن الايمان بالله واكلوا قوتهم ما هم فيه لا يندون الى حق ولا يترعون عن باطل وكنوا وقع
 حكمهم الرجاء اي لعذاب هذا الامم بالتي ارسلها الله عليهم وقيل كان هذا الرجاء عونا
 مات به من القبط في يوم واحد سبعون الفا قاله سعيد بن جبيرة وحلى هذا هو العذاب
 السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وجزا رسل علي طائفة من بني اسرائيل او حلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقبلوا
 واذا وقع بارض انتخبوها فلا تخرجوا افراد منه اخرجوه الشيطان قالوا اي موسى ادع كن ربنا معكم
 عندك اي بما اوصاك واستودحك من العلم او بما اختصك به من النبوة او بما نبأك او بما عهد اليك
 ان تدعوه فيجيبك والبا متعلقة بادع حلى معنى اسعفنا الى ان يطلب من الذي هو معك عن عهد الله وادع

لنا من سبلنا إليه بعهد عندك وقيل إن الباء للقسمة وجوابه لئلا يمتنع أن يأتي أي أقدمنا
 بعهد الله عندك لأن كشفنا عننا الرجس المؤمنين لك أي لنصديقين بما جئت به وأرجو
 معك بني إسرائيل أي لتخليصهم حتى يذهبوا حيث شاؤا وقد كانوا حاسبين لبني
 إسرائيل عندهم يتهنونهم في الأحوال فوجدوا بأمر الله معهم فلما كشفنا عنهم الرجس
 بدعوة موسى عليه السلام إلى أجل لهم بالعرض أي لأجل المضروب لأجلهم بالعرض لا
 رضا مطلقا إذ أنهم يتكثرون أي يتقصون ما عقدوا على أنفسهم وإذا هي النجاسة أي فوجوا
 النكث وبأد روه وأصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد
 أحكامه وإبرامه قاله زاده فاشتمنا أي اردنا الانتقام منهم لما نكثوا سبب ما تقدم لهم
 الذنوب المتعددة وأصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب وقيل هو ضد الانعام
 كما أن العقاب ضد الثواب فأغش قناهم في اليوم أي في البحر قيل هو الذي لا يدرك قعره
 وقيل هو كجته وأوسطه قال الأزهري اليوم معروف لغظة سر بانية عربتها العرب ويقع
 على البحر الملح والعذب والماء به نيل مصر وهو جانب يأثم كذبوا يا أيابا تبا تلعيل لاذغراق
 كانوا أعما فلين أي عن النعمة المدلول عليها بأشتمنا وعن الآيات التي لم يؤمنوا بها
 بل كذبوا بها فكأنهم في تكذيبهم بمنزلة الغافلين عنها والثاني أولى لأن الجملتين تعليل للآخر
 والمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مواخذه فقط ما يقال أن الغفلة لا مواخذه بها وقد
 تستعمل الغفلة في ترك الشيء أهمل أو اعراضا في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه
 وأورثنا القوم الذين كانوا استضعفون يعني بني إسرائيل الذين كانوا يذلون ويهينون
 بأخذهم لفرعون وقومه مشارقا لأرض مصر والشام ومعاربها المراد جهات مشرقها
 وجهات مغربها وهي التي كانت لفرعون وقومه من القبط فلما بنوا إسرائيل بعد الفراعنة
 والعائلة وقصر فافيهما شرقا وغربا كيف شاؤا وقال الزجاج المراد جميع جهات الأرض فوجها
 لأن داود وسليمان كانا من بني إسرائيل وقد ملكا الأرض وقيل لاجل الأرض المقدسة وهو
 بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب التي باركنا فيها بأخراج الزرع ونماز منها على آخر
 ما يكون وانفع ما ينفع قال الحسن هي الشام وعن قتادة وزيد بن أسلم فهو وقال عبد الله

بن شونب هي فلسطين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الشام أحاديث ليس هذا
 موضع ذكرها ومثلي مضت واستقرت على التمام كلمة ربك هي قوله تعالى ونريد
 أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمةً وجعلهم إوارثين هذا وعدن الله
 سبحانه بالنصر والظفر بالأعداء والاستيلاء على ملاكم قنانه مجاز عن الجائزة والحسنه صفة للكلمة
 وهي نائشة الحسن على بني إسرائيل بماء يروى أي تمام هذه الكلمة عليهم بسبب صبرهم
 على ما أصيبوا به من فرعون وقومه وقال بجاهد تمام الكلمة ظهور قوم موسى على فرعون
 وتمكين الله لهم في الأرض وإهلاك عدوهم وما ورثهم منها ودعونا ما كان يصنع فرعون
 وقومه التدمير والإهلاك أي إهلكنا ما كانوا يصنعونه في أرض مصر من العمارات وبناء
 القصور وفيه أربعة أوجه من الأعراب ذكرها السمين وما كانوا يعرضون من الجنات في
 الثمار والأعشاب قاله الحسن ومنه قوله تعالى وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير
 معروشات وفيل ييقفون من ذلك البقيان وقيل المعنى ما كانوا يرفون من الأبنية المليحة
 في السماء يقال عرش يعرش أي بني يلبني قال بجاهد ما كانوا يبدون من البيوت والقصور
 وهذا الخرقصة فرعون وقومه وجاؤنا بني إسرائيل البحر هذا شروع في بيان ما فعله
 بنو إسرائيل بعد الفراغ مما فعله فرعون وقومه ومعنى جازنا جزاءه بهم وقطعنا يقال
 جاز الوادي وجازة إذا قطعه وخلفه وراظه وهو كقوله وأذفرنا بكر البحر قال الكلبي
 عبر موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلاك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى فأنزل على
 قومه يعكفون على أصنامهم يقال عكف يعكف يعكف بالضم والكسر بمعنى أقام على الشيء
 ولزمه والمصدر منهما عكوف قيل هؤلاء القوم الذين اتاهم بنو إسرائيل هم من نخم وجلد
 كانوا نازلين بالرقية يعني ساحل البحر كانت أصنامهم تماثيل بقر من نحاس فلما كان عجل
 السامرة شبه لهم أنه من تلك البقر فذلك كان أصل شأن العجل لتكون لله عليهم الحجة
 فبنتهم منهم بعد ذلك وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتلهم قالوا أي
 بنو إسرائيل عند مشاهدتهم لتلك التماثيل يأمرونه أن يجعل لنا الهة كما لهم الهة قال
 صناع بعدا كما ثنا كالذي لهؤلاء القوم قال البغوي لم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في

فوجدوا الله واما المعنى لجعل لنا شيئا نعظمه ونقترب بتعظيمه الى الله وطبقات ذلك لا يضرب
 بعد وقبل انهم قومهم انما يجوز عبادة غيره فيهم جلالهم صلى ما قالوا قال الكواكب وعلى كل
 فالقائل للقول المذكور بعضهم لا طهرهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اخذهم من
 الميثاق ويبعد عنهم مثل هذا القول قال اي اجاب عليهم موسى انكم قوم تجهلون وصفهم
 بالجهل لانهم قد بناهوا من ايات الله ما يزعجهم له اذ في علم عن طلب عبادة غيره الله لكن
 هؤلاء القوم اعين بني اسرائيل اشد خلق الله عناد او جهلا وتلونوا قد سلف في سورة البقرة
 ما جرى منهم من ذلك واخرج ابن ابي شيبة واسحق الترمذي وصححه والنسائي وابن جرير
 وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والشيخان وابن مردويه عن ابي اقد الليثي قال خرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فرزنا بسيرة فتدلت يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما الكفا
 ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسيرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الهة كما لهم الهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم فقال
 لهم موسى ان هؤلاء يعبدون القوم العاكفين على الاصنام مبتدئين التبارك الهلاك وانا ومنكسر فهو متبر
 اي ان هؤلاء هالك ما هم فيه مدبر مكسر الذي هم فيه هو عبادة الاصنام اخبرهم بان هذا
 الدين الباطل الذي هؤلاء القوم عليه هالك مدبر لا يتم منه شيء وقال ابن عباس متبرضان
 وباطل ما كانوا اذ عملون اي ذاهب مضحل جميع ما كانوا يعملون من الاعمال مع عبادة الاصنام
 قال في الكشف وفي ايقاع هؤلاء اسلان وقد يوحى للمبتدئين من الجملة الواقعة خبر الهالك
 لعبادة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبارك وانه لا يعد وهم البتة وانه لهم ضربة لاز بحد
 غاقبة ما طلبوا وبغض اليهم ما احبوا قال اخبر الله اني ابعثكم الهة الاستغفار لا لتكروا والتوبيخ
 اي كيف اطلبكم خيرا لله الهة تعبدونه وقد شاهدتم من اياته العظام ما يكفي البعض
 والمعنى ان هذا الذي طلبتموه لا يكون ابدا وادخال الهمة على الغيبة للاشعار بان المنكر هو كون
 للبتة غير الله الهة وهو فضلكم على العالمين من اهل عصرهم وهم القبط بما انصرفه عليهم
 من اهلاد عدوكم واستغلا فكم في الارض واخرجكم من الدار واليهوان الى العز والرفعة فكيف تهابونهم
 انعم بطلب عبادة غيره واذا تخيرونكم من الاربعة منكم منكم سوء العبد المجدد واوقف الخفاء ناكر من الاربعة

بعد ان كانوا ما لا دين لكم يستعبدونكم فيما يريدونهم منكم ويمتحنونكم بانواع الامتحان هذا
 على ان هذا الكلام يحكي عن موسى واما اذا كان في حكم الخطاب لليهود الموجودين في عصره
 فمنه اذ ذكروا اذا نحن اسلا فكم حال كونهم يدعونكم سوء العذاب ويجوز ان تكون مستأخذه
 لبيان ما كانوا فيه مما انجاهم منه يقولون ابناؤكم ويستحيون نساءكم مفسر في الجملة التي فيها
 اوجدها منها وقد سبق بيان ذلك في ذكركم اي هذا العذاب الذي كنت فيه بلاء عليه فكم
 او محنة من ذكركم عظيمكم وقد تقدم تفسيرها في البقرة والفائدة في ذكرها في هذا الموضع انه
 تعالى هو الذي انعم عليكم هذه النعمة فكيف يليق بكم الاشتغال ببجاجة خايرة حتى تقولوا الجمل
 لنا الهالك انهم الهة وواحدنا موسى ثلاثين ليلة تكلمه عند انتهائها بان يصومها وهي ذو
 القعدة لا حطاء التوبة ولا تمنها اي المواعدة المفقوت من واحدنا او ثلاثين ليلة قاله الحوفي الاول
 بعشر ليال من ذى الحجة للتقرب قاله ابن عباس ومجاهد وفي مصحف ابي وثمانها بالضعيف
 وحذف غيب بعشر لالة الكلام عليه فكم حقائق رتبة الميقات هو الوقت الذي قد انجلى
 فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل موافقت الحج اي وقت وعده بكلامه اياه اربعين ليلة هذا من جملة
 ما كرم الله به موسى عليه السلام وشرفه لقد اجل ذكر الاربعين في البقرة وذكره هنا على التفصيل
 وضرب هذه المدة من المواعدة موسى ومكالمته قاله مجاهد وابن عباس قيل وكان التكليم في
 يوم الخضر الفائدة في اربعين ليلة مع العلم بان الثلاثين والعشر اربعون لئلا يتوهم ان المراد اتمنا
 الثلاثين بعشر منها في ان العشر غير الثلاثين وفي نصب اربعين ثلاثة اوجه احدها ان حال
 قاله الرخصي اي ثم بالغا هذا العدد الثاني على المفعول به الثالث على الظرف قاله ابن عطية
 وفيه ضعف وقال موسى لاخيه هارون عند ذهابه الى الجبل المنجاة اخبرني في قوله
 اي كن خليفة فيهم واخبرني اسرائيل بحسن سياستهم والرفق بهم وتفقد احوالهم احلهم
 على حيازة الله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك سبيل العصاة ولا تكن عوناً
 للظالمين قال ابن عباس ان موسى قال لقومه ان ربي وعدني ثلاثين ليلة ان القاة اخلف
 هارون فيكم فلما فصل موسى الى به زاد الله حشداً فكانت فتنهم في العشر التي زاد الله
 فلما مضت ثلاثون ليلة كان السامري قد ابصر جبريل فاخذ من اثر الغرس قبضته من ثياب

ثم ذكر قصة السامري وكيفية موصله بقائنا اللام للاختصاص أي كان محبة مختصا
 بالأيقات المذكور بمنزلة جاء في الوقت الموجود وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة وأعطاه
 التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر وكلمة: يَقُولُ اسمع كلامه من غير واسطة ولا كيفية و
 ازال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلامه اسمعه لأن كلام الله
 قد يعرف في التفاسير هنيئان ما فهمه موسى من ذلك الكلام أخرج البزار وابن أبي حاتم و
 أبو يعير في الحلية واليه بقي في الأسماء والصفات من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال له موسى يا رب
 اهذه كلامك الذي كلمتني به قال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان وفي قوله
 كلها وأقوى من ذلك فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن فقال
 لا أستطيع أن أتردد إلى أصوات الصواعق التي تقبل في أحلى حلالة سمعته فذاك قريب منه
 وليس به وفيه دليل على كلام الله مع موسى قال الزمخشري تكلمه أن يخلق الكلام منظوما
 به في بعض الأجرام كما خلقه محفوظا في الألواح التي ولّاه ذهب المعزلة وهو ذهب فأسد
 ردة الكتاب والسنة وابن الشجر وذلك البحر من يقول انتم أنا الله الآية وذهب الخبايا ومن
 وافقهم من أهل الحديث أن كلامه تعالى حروف وأصوات مقطعة وأنه قد يعرف وهو الحق
 وقد نطق به السنة المطهرة وقال جمهور المتكلمين أن كلامه صفة مغايرة لهذه الحروف
 والأصوات وأرادوا به الكلام النفسي ولا توجد له راحة في السنة المطهرة وكذا ما ذكر الشيخ
 في التاويلات أن موسى سمع صوتا أعلى كلام الله وهو ظاهر البطلان لخالفه نصر القرآن قد
 سكت جمع من السلف والخلف عن الخوض في تأويل صفة كلام الله تعالى وقالوا إنه مستحيل
 قد يريلق بذاته بحرف وصوت لا يشبه كلام الخلق ليس كمثله شيء وله المثل الأعلى
 لما سمع موسى كلام ربه عز وجل اشتاق إلى رؤيته وسألها بقوله قال رب أني أرغب في رؤيته
 قاله الزجاج وقال ابن عباس أعطني وارني فعل امر مبني على حذف الياء والله في مكفي من مؤيتك
 وهيئتي لها فان فعلت بي ذلك انظر إليك فغاب الشرط والجناء وبالحجة فمقدساته النظر
 إليه اشتيا قال في رؤيته لما سمعه كلامه وسوال موسى للرؤية يدل على حاجته عند في الحجة

ولو كانت مستحيلة عندنا لما سألتها قال كن تكفي جملة مستأنفة ذكرها حتى بالسؤال مقدرة كانت
 قيا فما قال الله والعن ابن ترابي بعين فانية بالسؤال بل بعين باقية بالعطاء والنوال
 أي أنه لا يراه هذا الوقت الذي طلب رويته فيه أو أنه لا يرى ما دام الرأي جيا في دار الدنيا وما
 رويته في الآخرة فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة واثرا لا يخفى عليه من يعرف السنة المدلهمة والجملة
 في مثل هذا المروعة لا تأتي بغائرة ومنهج الحق واضح وأكن الاعتقاد لمذهب نشأ الإنسان عليه
 وأدرك عليه أباه وأهل بلده مع عدم التنبيه لما هو المطلوب من العباد من هذه الشريعة المظهرة
 يوقع في التعصب والتعصب إن كان بصيرا صحيحا فبصيرته عيما وأذنه عن سماع الحق صماء
 يدفع الحق وهو يظن أنه ما دفع غير الباطل ويعسب أن ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه وجهلا
 بما أوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالأذعان والتسليم وما
 أقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع فإنه صار بها بأب الحق مرجحا
 وطريق الانصاف مستوعرة ولا مره سبحانه والهداية منه **س** يأي الفتنة لا اتباع الحق
 ومنهج الحق له واضح ولم يقل ابن أري ليكون نفي الجواز ولو لم يكن مرثيا لا خبر بأنه ليس بمروي
 إذا حالة حالة الحاجة إلى البيان وقد تمسك أهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجعية بظنا
 هذه الآية وقالوا إن للتأيد والدوام وهذا غلط إذ ليس يشهد لما قاله نص عن أهل اللغة
 العربية ولم يقل به أحد منهم والكتاب والسنة على خلاف ذلك فقد قال تعالى وفي حق اليهود
 ولين يقيموا أبا مع انهم يقيمون الموت يوم القيامة كما قال تعالى ونادوا يا مالك لم يقض علينا
 وبك وقولنا ياتوها كانت القاضية بالسنة أكثر من أن تحصى وعبد بن علي في دون أن تنظر في معارضة
 للمطابق لقوله فانظر إليك لأن الرواية هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما
 المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر إلى الجبل فليخبره لأن المقصود منه تعظيم أمر
 الرواية ومعناه أنك لا تثبت لرؤيتي ولا تثبت لها ما هو أعظم منه جرما وصلابة وفقه وهو
 الجبل فانظر إليه فإن استقر مكانه وبقي على حاله ولم يتزلزل عند رؤيته فسوف تركاني
 أي تثبت لرؤيتي وإن ضعه من عن ذلك فانت منه اضعف والطاقة لك فهذا الكلام بمنزلة تضخيم
 المثالين عليه السلام بالجبل وقيل هو من باب التعليل بالحال وعلى تسليم هذا فهو الرواية في الدنيا

لما قدمنا وقد غمست هذه الآية كالأطراف المعتبرة والأشعرية فالمعتبرة استدلوا بغيرها من تراخي
تقدم وبأمره بأن ينظر إلى الجبل والأشعرية قالوا إن تعلق الروية باستقرار الجبل يدل على أنها
جائزة غير ممتنعة ولا يخفى ذلك أن الروية الأخروية هي عزل عن هذا كله والخلاف بينهم
هو فيها لا في الروية في الدنيا فقد كان الخلاف فيها في زمن الصحابة وكلاهم فيها معروف
فكأن الجبل ربه ^{بجمله} معناه ظهر من قولك جلوت العروس أي ابرزتها وجلوت السيف حلصته
من الصدا وتجلي الشيء انكشف والمعنى فلما أظهر ربه وقيل الجبل هو امرؤ قد رآه قطرب وخذ
الجبل جعله دكا ^{اللكم} مصدر بمعنى للمفعول أي جعله مدوكا مذكورا فصار ترابا هذارة
أهل المدينة وأهل البصرة والذين قالوا إن أخوان وهو تغيت الشيء وسحقه وقيل تشويته بالآخر
وقرأ أهل الكوفة دكا على التانيث والجمع دكاوات كحمراء وحمرات وهي اسم للراية الناشئة من
الأرض وللأرض المستوية فالمعنى أن الجبل صا صغيرا كالراية أو رعا مستوية قال الكسائي
الذي الجبال العراض واحد هادك واللكاوات جمع دكا وهو من طين ليست بالغلظ
والدكا دك ما التبد من الأرض فلم يرتفع وناق دكا أناس لها قال سهل بن سعد الساعدي
دكا يعني مستويا بالأرض وقيل ترابا وقيل ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي صائر ملاها
وقال الكلبي يعني كسر جبالا صغارا قيل واسم الجبل زبير قال النضائي أظهر الله من نوره مثل محرق
وقال ابن سلام وكعب ما تجل الأمل سم الخياط وقال السدي لا قدر الخضر وأخرج أحمد الترمذي
وأحمد ومحمّد وابن جرير وغيرهم عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله جعله دكا
قال هكذا وأشار بأصبعه ووضع إبهامه على مائة الخضر وفي لفظ على الفصل الأعلى من الخضر
فساخ الجبل وخر موسى صعقا وفي لفظ فساخ الجبل في الأرض فهو يهوي فيها إلى يوم القيامة
وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم وقال ابن عباس هذا الجبل هو الطور وما تجل منه الأقدار
الخضر جعله ترابا وقال سهل بن سعد أظهر نوراً قد رآه منهم من سبعين النجباء وعن
أنس بن النبي صلى الله عليه وآله لما تجل الله للجبل صارت لعظمته ستة أجبل فوعدت ثلاثة بالمدينة
وثلاثة بمكة بالمدينة أحد ورقان ورضوى وبكة حرا وشبر وثور وأخوه أبو الشخير وأبو نعيل
في الحلية وابن أبي حاتم وغيرهم وفي لفظ سبعة أجبل في اليمن اثنا عشر حصي وصبر وخمسون

أي سقطوا من السقوط وقيدوا الراغب بسقوط يسمع له خير والخير يقال لصوت الماء والريح
 وخير ذلك ما يسقط من علو صوعقا أي مغشيا عليه لهول ما رأى ما خوذ من الصاعقة
 والمعنى أنه صار حاله لما غشي عليه كحال من يغشي عليه عند إصابة الصاعقة له يقال صعق
 الرجل فهو صعق ومصعوق إذا أصابته الصاعقة قال الكلبي صعقه وسى يوم الخميس وهو يوم
 عرفة وأعطى التوبة يوم الجمعة يوم النحر قال ابن عباس فلم ينزل صعقا ما شاء الله وقال قتادة
 والاول اولى لقول غفلا كافي والميت لا افاقة له انما يقال افاق من غشيته والافاقة رجوع
 الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون او سكر او نحوها ومنه افاقة المريض وهي رجوع قوته وافتا
 الحلبه رجوعه الى الضيق قال الواقي لما خرم موسى صعقا قالت الملائكة فلا بن عمران سؤال
 الروية فلما افاق وعرف انه سأل امرأ عظيم لا ينبغي له قال سبحانه انك أي نزلت منك تنزيها من ان
 شيئا لم تأذن لي به او عن ان ترى في الدنيا او من لتفانص كلها ثبت اليك عن العود الى مثل
 هذا السؤال قال الفرطية واجمعت الامة على ان هذه التوبة ما كانت عن معصية فان الانبياء
 معصومون وقيل هي توبة من قتله للقطي ذكر القشيري ولا وجه له في مثل هذا اللقاع وقيل
 لما كانت الرؤية مخصوصة بحج صلواته فنعوا قال ثبت اليك وما بعده والاول اعلى واذا
 أول المؤمنين بك قبل قومي الموجودين في هذا العصر المعتبرين بعظمتك وجلالك وبأنك
 لا ترى في الدنيا مع جوارها قال بأمير المؤمنين أبي الصديقين كجملته مستأنفة والتي قبلها متضمنة
 لا كرام موسى واختصاصه بما اختصه الله به والاصطفاء الاختيار والاجتباء ما يخرقك على
 الناس المعاصرين لك برسالاتي كانه نظر الى ان الرسالة هي على ضربين فجمع لاختلاف الأنواع و
 قوى بالافراد ويجلوا في المراد به هنا التكليم امتن الله سبحانه عليه بهذين النوعين العظيمين
 من انواع الاكرام وهما الرسالة والتكليم من غير واسطة فخذ ما أتيتك امره بان ياخذ ما اتاه
 أي عطاه من هذا الشرف الكريم والفضل الجسيم ولكن امره بان يكون ممن الشكرين على هذا
 العطاء العظيم والاكرام الجليل وتنبأ له في الأنواع من كل شيء ما يحتاج اليه بنوا اسرائيل
 في دينهم ودنياهم وقال السلف من كل شيء امر واياه ونهوا عنه وعن مجاهد مثله وقيل تغلف
 السلف في المكتوب في الأنواع اختلافا كثيرا ولا مانع من حمل المكتوب على جميع ذلك لعدم التنافي في

وهذه الألواح هي التوراة قبل كانت من زمردة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من بروج
 خضراء وقيل من حجر صماء وقيل من خشب تزلت من السماء وقد اختلفت في صفة الألواح وفي
 مقدار طولها وعرضها والألواح جمع لوح وسمي لوحا لكونه تلوح فيه المعاني واسنادا ليدل
 الكتابة الى نفسه تشريفا المكتوب في الألواح وهي مكتوبة بأمره سبحانه وقيل هي كتابة خلقها
 الله في الألواح وفي الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وعمر بن الخطاب في بيده
 وفي لفظ عمر بن الخطاب وس بيده رواه الدارمي وابن النجار وغيرهم وعن عبد الله بن الحارث والمحفوظ
 انه موقوف وفيه ابومعشر متكلم فيه وقال ابن عمر خلق الله اربعة اشياء بيده العرش والقلم
 وعدن وادم وعن ميسرة ان الله لم يمس شيئا من خلقه خيرا ثلث خلق آدم وكتب التوراة
 بيده وعمر بن حنة عدن بيده ونحوه عن كعب رواها الدارمي وعن علي بن ابي طالب قال
 كتب الله الألواح لموسى وهو يسمع صريف القلام في اللوح وعن يعقوب بن محمد عن ابيه عن حجة
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال الألواح التي ازلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر
 ذراعا اخرجه ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه وعن سعيد بن جبيرة قال كانوا يقولون
 كانت الألواح من ياقوتة حمراء وانا اقول اما كانت من زمرد وكتابتها الذهب كتبها الله بيده
 فسمع اهل السموات صريف القلام اقول نعم الله سعيد اما كان اغناه عن هذا الذي قاله
 من جهة نفسه فثله لا يقال بل اري ولا باحدس والذي يغلب على الظن ان كثيرا من السلف منهم
 الله كانوا يسألون اليهود عن هذه الامور فلهذا اختلفت وانطربت لا قال فيما هذا يقول من خشب
 وهذا يقول من ياقوتة وهذا يقول من زمرد وهذا يقول من بروج وهذا يقول من بروج
 وهذا يقول من حجر من عظمة لمن يعظ بها من بني اسرائيل وغيرهم وحقيقة الموعظة التذكير
 والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيل الكل شيء شاي للاحكام المحتاجة الى التفصيل وتبينا لكل
 شيء من الامور والنهي والحلال والحرام قبل انزل التوراة وهم يسمعون وقرآبه لم يقرأها كلها الا
 اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى فخذ ما في الألواح وقيل الضمير جاء في الرسالات او الى كل
 شيء او الى التوراة قيل وهذا الامر على اخص القول اي قلنا له خذها بقوة اي جود ونشاط وقال
 ابن عباس بن مخرم وقال يبيع بن انس بطاعة فقال لسد باجماء وقيل بقوة قلبه فخره ونبهه خاصة

وَأَمْرُكُمْ أَفْ يَأْخُذُكُمْ وَإِلَّا أَحْسَنُهَا أَيْ بِأَحْسَن مَا أُجِرَ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى
 اتَّبِعُوا الْحَسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَقوله فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَمِنْ الْأَحْسَنِ الصَّبْرُ عَلَى الْغَيْرِ
 وَالْعَفْوُ مِنْهُ وَالْعَمَلُ بِالْعَزِيمَةِ دُونَ الرِّخْصَةِ وَبِالْفَرِيضَةِ دُونَ النَّفَالَةِ وَفَعَلَ الْمَأْمُورُ وَتَرَكَ
 الْمُنْجِي عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَجْلُو لِحَالًا طَاهِرًا وَيَجْرِي لِحَالًا نَجِسًا وَيَتَدَبَّرُ الْأَمْثَالَهَا أَوْ يَفْضُو عَنْهَا مَتَابِعَهَا
 وَكَانَ مَوْجِبًا أَشَدَّ عِبَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَمْرٌ عَالِمٌ يَوْمَهُ وَابَاهُ وَقِيلَ الْحَسَنُ يَدْخُلُ تَحْتَهُ إِلَى الْجَبِّ وَ
 الْمُنْدُوبُ وَالْمُبَاحُ وَالْأَحْسَنُ الْأَخْذُ بِالْأَشَدِّ وَالْأَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ وَقِيلَ الْحَسَنُ بِمَعْنَى حَسَنٌ كُلُّ أَحْسَنٍ
 سَأَوْكُمْ أَرَأَيْتُمْ الْفَاسِقِينَ أَيْ الْكَفَّارَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ الَّتِي كَانَتْ لِفِرْعَوْنَ وَ
 تَوَمَّهُ قَالَه حَطِيئَةُ الْأَعْمَى وَقِيلَ مَنَازِلُ عَادَ وَقَوْلُهُ الْكَلْبِيُّ وَقِيلَ فِي جَهَنَّمَ قَالَه الْحَسَنُ وَعَطَاءُ
 وَقِيلَ مَنَازِلُ الْكَفَّارِ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَالْعَمَالِقَةِ لِيَعْتَبِرُوا بِهَا قَالَه السُّدِّيُّ وَقَالَ قَتَادَةُ سَادَ خَلْكَكُمْ
 الشَّامَ فَإِنَّكُمْ مَنَازِلُ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ وَقِيلَ الدَّالُّ لِهَلاكِهَا وَالْمَعْنَى سَأَوْكُمْ هَلْ هَلَاكُ الْفَاسِقِينَ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَى الْفَسْقِ وَقَالَ جَاهِدٌ سَأَوْكُمْ مَصِيرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ مَنَازِلُهُمْ
 فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَى الْأَرَاءِ أَدَاخَالُ بِطَرِيقِ الْأَرْتِ وَيُؤَيِّدُ قِرَاءَةً مِنْ قُرْآنِهِمْ وَتَكْرُمُ بِالْكَثَلِ لِلثَّلَاثَةِ كَمَا
 فِي قَوْلِهِ وَأَوْثَانُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضَعِفُونَ مَسَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا قَالَه أَبُو السَّعْوِيِّ وَهَذِهِ
 الْقِرَاءَةُ تَرَدُّ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا جَهَنَّمَ وَالْعَجَبُ مِنَ السُّيُوطِيِّ بَعْدَ هَذَا الْخَلَا وَالْمَقَرُّ بِكَيْفِ يَرُدُّهُ بِدَعْوَى
 التَّصْحِيفِ وَالْتِهَرِيفِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي حَسَنِ الْحَاضِرَةِ مَا نَصَّهُ اشْتَهَرَ عَلَى السَّنَةِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَهَا
 مَصْرُوقٌ خَرَجَ ابْنُ الصَّلَاحِ وَخِذْرَاءُ مِنْ الْخَفَاطَانِ ذَلِكَ مُخْلَطٌ نَشَأَ عَنْ تَصْحِيفٍ وَأَمَّا الْوَارِثُ
 جَاهِدٌ وَخِذْرَاءُ مِنْ مَفْسَرِ السُّلَفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَالَ مَصِيرُهُمْ فَصَحَّفَتْ أَنْتُمْ وَهِيَ
 لِمَا فَسَّرَ بِنَ عَلَيْهِ أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ إِلَى الشَّامِ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ وَفَلَكُوا أَرْضَ الْقِبْطِ وَأَمَّا الْوَارِثُ
 قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالْكَسْبِيُّ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقِيلَ لَهُمْ لِيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ وَهُوَ قَوْلُ ضَعِيفٍ جَدًّا
 سَأَصْرِفُ عَنْ رَأْيِ الَّذِينَ يَكْبُرُونَ فِي الْأَرْضِ قِيلَ مَعْنَاهُ سَأَمْنَعُهُمْ فَهَمَّ كِتَابِي أَيْ نَزَعَ
 عَنْهُمْ فَهَمَّ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ سَفِيَانُ بْنُ عَمِينَةَ قَالَ السُّدِّيُّ عَنْ ابْنِ تَفَكُّرٍ وَفِي آيَاتِي وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
 عَنْ التَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا وَقِيلَ سَأَصْرِفُهُمْ عَنْ الْإِيمَانِ بِهَا وَالتَّصَدِيقِ
 بِمَا فِيهَا وَقِيلَ عَنْ نَفْعٍ جَاهِدَةُ عَلَى تَكْبَرِهِمْ كَأَنِّي قَوْلُهُ فَلَمَّا نَزَعُوا أَزَاغَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ وَقِيلَ سَأَطْبَعُ

على قلبهم حتى لا يتفكروا فيها ولا يعتبروا بها واختلاف في تفسير الآيات فقليل هي المعجزات
 التسع التي أعطاه الله لولم يوقل الكتب المنزلة وقيل خلق العالم ولا مانع من حمل الآيات
 على جميع ذلك وحمل الصدف على جميع المعاني المذكورة والتكبر الظاهر كبر النفس على غيرها فهم
 صفة ذم في حق العباد ويتكبرون من الكبر لا من التكبر أي يفتعلون التكبر ويرون انهم
 افضل من غيرهم فلذلك قال يَغْتَرِ الْحَقُّ أي يتكبرون بما ليس بحق او متلبسين بغير الحق
وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا سَاحِرٌ مِمَّنْ بَلَّغْنَاهُ مِنْ آيَاتِنَا ما يشبهه من الآيات
 ويدخل تحت كل آية الآيات المنزلة والآيات التكوينية والمعجزات لا يؤمنون بآية من الآيات كأنه
 ما كانت وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ أَنْ يَرْغَبُوا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا معطوفة على ما قبلها داخل في حكمه وكذلك
وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَخْتَرُوا سَبِيلَ الْغَيِّ والمعنى انهم اذا وجدوا سبيلا من سبل الرشدين في طريق الحق
 والهدى والسداد والصواب تركوه وتجنبوه وان رأوا سبيلا من سبل الغي والضلال سلكوه ووا
 لانفسهم قال ابو عبيدة فرق ابو عمر بين الرشد والرشد فقال الرشد صلاح والرشد في الدين
 وقال النحاس سيويه يذهب الى ان الرشد والرشد كالسخط والسخط وهما القتان واصل الرشاد في اللغة
 ان يظفر الانسان بما يريد وهو ضد الخيبة ذلك أي الصرف بتكبرهم او التكبر وعدم ايمان
 بالآيات وتجنب سبيل الرشد وسلوك سبيل الغي يَا نَحْمُ كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ
 أي بسبب تكذبهم بالآيات وغفلتهم عنها وَالَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَكَلَّامُوا لَهَا آخِرَةً يعني
 لقاءهم لها ولقاءهم ما وعدوا به فيها ذكرها الرغشة يَحِطُّ أَجْمَلُهُمْ احباط البطالان
 أي بطل ما عملوه في الدنيا مما صوته صورة الطاعة كالصدقة والصلة وان كانوا في حال
 كفرهم طاعاتهم كان لم تكن ويحتمل ان يراد انها تبطل بعد ما كانت مرجوة النفع على تقدير
 اسلامهم لَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ سلمت على اسلفت من خير هل يجوز أن الآما أي بما كانوا او
 على ما كانوا او جزاء ما كانوا قادره الواحد وَقُلْ هَذَا بَدِئُ مِنَ السَّامِ وهو واضح لان نفس ما
 كانوا يعملون لا يغيره وإنما يجوزون بمقابل أعمالهم من الكفر بالله والتكذيب بآياته وتكذب سبيل الحق
 وسلوك سبيل الغي وَأَتَّخَذُوا قَوْمًا مِمَّنْ بَعْدَهُ أي من بعد خروجه الى الدنيا وذهابه الى
 المناجاة من التبعية والابتداء واللبيات حَلَّتْ لَهُمْ التي استعارها من قوم فوعون للعبيد

ليتناوبه فبقى عندهم الى ان هلك فرعون وقومه فصار ملكا لهم والحلي جمع حلي في النحاس
جمع حلي وحلي مثل ندي وندي وندي واذا يفت الحلي اليهم وان كانت نديهم لان الاخرة
بقول لا في ملاسة عجل لا الحلي عجل لاها وجسد ابدل من عجل لا او وصف له بعينه الحلي واصل لك
الحلي وهو الذهب والفضة عجل لا عجل لا اي صوت البقر هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقناة
وجوه المفسر والحلي الصياح يقال خارجو رخوا اذا صاح وكذلك خارجو رخوا ونسب الحلي
الى العور جميعا مع انه اتخذ السامري وحده لكونه واحدا منهم وهم راضون بفعله روي انه
لما وعد موسى قومه ثلاثين ليلة وابطأ عليهم في العشر الزيدة قال السامري لبني اسرائيل
وكان مطاعا فيهم ان معكم حلي من حلي في صوت الذي استعرتوه منهم لتناوبه في العيد وخبرتموه
وهو معكم وقد اغرق الله اهلها من القبط فها توه فدفعوه اليه فاتخذ منه الحلي المذكور قال قتادة
فجعله جسد الحمار واداه خوار قال عكرمة صوت وقيل كان جسد الارواح فيه وكان يسمع منه
صوت من خفق الرمح والارل اولي لانه كان يخور قال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يترك وقال السدي
كان يخور ويمشي وقرأ حلي ابو السماك له جوابا بحججهم وهو الصقي الشديد الكرمية قال انه لا يكلمهم
الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي لم يعتدوا بهذا الذي اتخذوه اله لا يقدر على تكليمهم فضلا عن
ان يقدر على جلب نفع لهم او دفع ضرر عنهم ولا يحدن بهم سبيلا ليطربوا واصلهم يسلكون في حلي
كلا التقديرين لا يصلح لان يعبد اتخذوه الهاء واعيد تأكيد وكما نواظرا لئلا ينسبهم في اتخاذ
الهاء وفي كل شيء ومن جملة ذلك اتخاذهم سكط في ايديهم اي اندموا ونحوه واصلهم عود من
الميلقات يقال الندام للحقير قد سقط في يده قال الاخفش يقال سقط واسقط ونقله ايضا الفراء
والزجاج لان الفراء قال سقط اي الثلاثي اكثر واجوز وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتعازير
قد اضطررت اقول اهل اللغة في اصلها قال الواحدي قد بان من اقوال المفسرين واهل
اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة الندام فاما القول في اصله وما خذ فلم
اراه من ائمة اللغة شيئا ارضيه فيه الا ما ذكره الزجاج فانه قال انه بمعنى ندموا وقال
ابو عبيدة يقال لن ندم على امر وعجز عنه سقط في يده وقال الزحشسي بمعنى ندمنا
اشند ندمهم ومن قال سقط على البناء الفاعل فالمعنى عنده سقط الندم واصله

ان من شأن من اشتد ندمه وحسرة ان يعرض يده غما قصير يده مستقوفا فيها لان فاه
 قد وقع فيها وفي الجمل سقط فعل ما ض بين الجهول واصلاء سقطت افواههم على ايديهم
 ففيه بمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم بقلبه على شيء عظم
 على اصابعه فسقطت افواهه على ايدي لازم للندم فاطلق اسم اللزوم واريد الملزوم على
 سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن والسقوط عبارة عن
 النزول من على الى اسفل وقال الازهري والزجاج والنحاس وغيرهم بمعنى سقط في ايديهم
 اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد
 تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد لان مباشرة الاشياء في الغالب باليد
 قال تعالى ذلك بما قدمت يدك وايضا الندم وان حل القلب فانه يظهر في البدن لان
 النادم يعرض يده ويضرب احد يديه على الاخرى قال تعالى فاصبح يقلب كفيه على
 ما انفق فيها ومنه ويؤرخ بعض الظالم على يديه على من الندم وايضا النادم يضع ذقنه
 في يده وراى اي تبينوا وتيقنوا انهم قد ضلوا باتخاذهم الجمل وانهم قد ابتلوا بمعصية الله
 سبحانه في عبادتهم الجمل قالوا الذين لم يركبوا ربنا وكففر لنا لكوننا من الخاسرين وفي هذا
 الكلام منهم ما يفيد الاستغانة بالله والتضرع والابتهال في السؤال والاعتراف بعظم ما قدموا
 عليه من الذنب والندم على ما صدر عنهم والرجع الى الله في اقالة عثرتهم واعترا فهم على
 انفسهم بالخسران ان لم يغفر لهم رحيم ويتوب عليهم ويتجاوز عنهم ويتوبهم وسيأتي في
 سورة طه ان شاء الله ما يدل على ان هذا الكلام المحكي عنهم هنا وقع بعد رجوع موسى
 وانما قدم هنا على رجوعه لقصد حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد
 وكما رجع موسى الى قومهم غضبان اسفا لهذا بيان لما وقع من موسى بعد رجوعه ولا
 شديد الغضب قاله محمد بن كعب وقيل هو منزلة وراء الغضب شد منه قاله ابو الدرداء
 وقال ابن عباس السد الاسف الحزن والاسف الحزن قال الواحدي والقولان متقاربان
 لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاءك انكركه من هو ذلك غضبت
 اذا جاءك ما انكركه من هو فوقك فحزنت فليس احدهما تين احالتين حزنا والاخرى غضبا يقال

هو اسف واسيف واسفان واسوف قال ابن جرير الطبري اخذ به الله قبل رجب عامنا ثم
 قد فتوا واراد السامري قد اضلهم فلذلك رجع وهو غضبان اسفا قال يثما خلقه مني في
 من بعدني هذا دم من موسى لقومه اي بش العمل ما علموه من بعد غيبي عنكم وقد
 اياكم اقال خلفه بخير وخلفا بشر استنكر عليهم ما فعلوه وذمهم لكونهم قد شاهدوا من الايات
 ما يوجب بعضه الانزجار والايمان بالله وحده ولكن هذا شان بني اسرائيل في تلون لهم
 واضطراب فعالهم ثم قال منكر عليهم اعلمتم انكم اكررتكم العجلة التقدم بالشيء قبل وقته
 يقال عجلت الشيء سبقته واعجلت الرجل حملته على العجلة ولذلك صارت مذمومة
 والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشيء في اول وقته والمعنى اعجلتم عن انتظار امركم
 اي ميعاده الذي وعدني وهو الاربعون ففعلتم ما فعلتم قاله الحسن وقيل معناها تعجلتم
 بخطر بكم وقيل معناه اعجلتم واسبقتم عباد العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم قاله الكلبي وقيل معنى
 اعجلتم تركتم الاول والاولى والقي الاوضاع التي فيها التوبة اية طرحها لما اعتلاه من شدة
 الغضب والاسف حين اشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل قال ابن عباس لما
 القوم من الاوضاع تكسرت فرفعت الاسد سها رفع الله منها ستة اسباعها وبقي سبع وقال
 مجاهد لما التقاه موسى ذهب التفصيل يعني اخبار الغيب وبقي الهدى ما فيه المواظ
 والاحكام وعن ابن جرير قال كانت تسعة رفع منها لوجان وبقي سبعة وفي زادة المراد
 بالقاء انها وضعت في موضع ليتفرغ لما قصد من مكاملة قومه لارغبة عنها فلما عاد
 اليها اخذها بعينها واخذ براس اخيه هارون او شعر راسه وكبته حال كونه بحجرة
 البية من شدة غضبه لاهوانا به قال ابن الانباري مديدة الى راسه لشدته وحده عليه
 وفعل به ذلك لكونه لم ينكر على السامري ولا غيره ما رآه من عبادة بني اسرائيل للعجل قال
 هارون معتذرا منه يا ابن اُمّ انا قال هذا مع كونه اخاه لايه وامه لانها كلمة لين ورفق
 وحطف لانها كما قيل كانت من منة وقال الزجاج قيل كان هارون اخا موسى لانه لا يراه
 ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اي في لواطق تغيير ما فعلوه لهذين الامرين
 استضعفناهم لي ومقاربتهم لقتلي مع اني لم اجد في كفهم بالوخط ولا نذرا فلا كسفت

في الأخذ بالشأنة أصلها الفرج سبلية من تعاديه وبعادك يقابل شمت فلان
 بفلان إذا سركوه نزل به والمعنى لا تسر الإعداء بما تفعل في من المكروه وفي الصباح
 شمت به يشمت من باب سلم إذا فرج بمصيبة نزلت به والاسم الشأنة واشتات العبد
 ومه قوله صلوات الله عليهم أني أعوذ بك من سوء انقضاء ودر ك الشقاء وجهه البلا في شأنة
 الإعداء وهو الصحيح والمعنى لا تفعل بما يكون سببا للشأنة منهم وقال مجاهد وما لك
 بن دينار لا يكون ذلك منهم لفعول تفعله بي وقال ابن جني والمعنى فلا تشمت في أنت يأت
 وما بعد هذا المعنى عن الصواب وأبعدنا ويلها عن وجوه الأعراب ولا تجعلني مع القوم
 الظالمين الذين عبدوا العجل ولا تعتقد أني منهم قال رب اغفر لي ولا تحب طلب المغفرة
 أولا ولاخيه ثانيا ليزيل عن أخيه ما أخافه من الشأنة فكانه تدمم ما فعله بأخيه وأظهر
 أنه لا وجه له وطلب المغفرة من الله مما فرط منه في جانبته ثم طلب المغفرة لأخيه إن كان
 قد وقع منه تقصير فيما يجب عليه من الإنكار عليهم وتغيير ما وقع منهم وأدخلنا في
 تحميتك التي وسعت كل شيء وأنت أرحم الراحمين فيه ترغيب في الدعاء لأن من هو
 أرحم الراحمين توكل منه الرحمة وفيه تنويع لطبع الداعي في نجاح طلبته إن كان راجيا
 العجل الها عبادة من دون الله سببنا لهم غضبهم غضبنا لهم من غضبهم من العقوبة
 في الدنيا بقتل أنفسهم وما سينزل بهم في الآخرة من العذاب وخلة في الحيرة الدنيا الدالة
 هي التي ضربها الله عليهم بقوله ضربت عليهم الذلة وقيل هي إخراجهم من ديارهم أو
 أن يقيد الغضب والذلة بالدنيا لقوله في الحيرة الدنيا وإن ذلك مختص بالمتحدين للعجل الها
 لأن بعدهم من ذرايعهم ومخرج ما مروا به من قتل أنفسهم هو غضب من الله عليهم
 ويصرون إذلاء وكذلك خروجهم من ديارهم هو من غضب الله عليهم وبه يصيرون إذلاء
 وأما ما نال ذرايعهم من الذل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عباس عطية العوفي
 فلا يصح تفسير ما في الآية به إلا إذا تعدد حمل الآية على المعنى الحقيقي وهو لم يتعد هذا
 وقال ابن جرير إن هذا الغضب والذلة لمن مات منهم على عبادة العجل ومن فمن القتل
 هذا الذي قلناه وإن كان له وجه لكن جميع المفسرين على خلاف ذلك فكذلك أي مثل ما

فعلنا بحولنا ^{مخبراً} لمقتدرين أي نفعل بهم عن أيوب قال هو جزاء كل مغتريكون إلى يوم القيامة
 أن يذله الله وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة قال مالك بن أنس
 ما من مبتدع إلا وهو جرد فوق رأسه ذلة ترقأه هذه الآية قال والمبتدع مغتري في دين الله
 انفق ولا افتراء الكذب فمن افتدى على الله سيناله غضب وذلة في الحياة الدنيا وإن لم يكن
 بنفس ما عوقب به هؤلاء بل المراد ما يصدق عليه أنه من غضب الله سبحانه وإن فيه
 خلة بأي نوع كان ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الحكم والامور موسى والذين عملوا
 السيئات أي سيئة كانت حتى الكفر وما دونه ومن حملتها عبادة العجل ثم تابوا من بعد
 أي من بعد عملها آمنوا بالله إن ربك أيها التائب وأي محمد من بعد ما أي من بعد هذه
 التوبة أو من بعد عمل هذه السيئات التي قد تاب عنها فأعلمها وأمن بالله لغفور رحيم
 أي كثير الغفران لذنوب عباده وكثير الرحمة لهم وفي الآية دليل على أن السيئات يأسى
 صغيرها وكبيرها مشتركة في التوبة وإن الله تعالى يغفرها جميعاً بفضله ورحمته وهذا
 من اعظم البشائر للمؤمنين التائبين ولما سكنت وقرئ اسكت عن موسى الغضب أصل
 السكوت السكون والامساك عن الشيء يقال جرى الوادي ثلثاً ثم سكنت أي لمسك وسكن
 عن الجري قيل هذا مثل كان الغضب كأن يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك
 كذا والى الألواح وجبرائيل أحياك فترك الأعراء وسكت وقيل هذا الكلام فيه قلب و
 أصل سكنت موسى عن الغضب كقولهم أدخلت الأصبع الخاتم وأخاتم الأصبع وأدخلت
 القلنسوة راسي ورأس القلنسوة والاول اولى ربه قال أهل اللغة والتفسير وفيه مبالغة
 وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب اسماً مله على ما فعل كالأمر به والمغري عليه حتى
 عبر عن سكونه بالسكوت أخذ الألواح التي القاها عند الغضب قال الرازي وظاهر هذا
 يدل على أن الألواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء وفي نسخة فعله بمعنى مفعول كخط
 والنسخ نقل ما في كتاب إلى كتاب آخر ويقال للأصل الذي كان النقل منه نسخة والنقل
 نسخة أيضاً قال القشيري والمعنى أي فيما نسخ من الألواح المنكسرة ونقل إلى الألواح الجديدة
 وقيل المعنى وفيما نسخ منه أي من اللوح المحفوظ وقيل المعنى وفيما كتب له فيها فلا يحتاج

الى اصل ينقل عنه وهذا كما يقال انسخ ما يقول فلان اي انبته في كتابك هـ روى اي ما
 بهتدون به من الاحكام ورحمة أي ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة
 الواسعة قال مجاهد ولم يذكروا تفصيل ههنا وقال ابن عباس هدى من الضلالة رحمة
 من العذاب للذين هم راي كاشفة لهم اذ اجابهم واللام في رايهم للتقوية
 للفعل وقد صرح الكسائي بانها زائدة وقال الاخفش هي لام الاجل وقال المبرد التقدير
 للذين هم رايهم رايهم يهبطون اي يخافون منه سبحانه واختر من قومه سبعين رجلا
 هذا شروع في بيان ما كان من موسى ومن القوم الذين اختارهم والاختيار افعال من اختيار
 يقال اختار الشيء اذا اخذ خيره وخياره والمفعول اختار من قومه فحذف كلمة من وذلك شائع
 في العربية دلالة الكلام عليه قيل اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنين و
 سبعين فقال يختلف منكم رجالان فتشاحوا فقال لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد
 بن نون وكالب بن بريقنا وذهب به الباقر وروي انه لم يصب الا ستين شيخا فاحمى الله
 اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فاصبحوا اشيب خافا مرهم ان يصوم او يطهروا
 شيأ بهم ثم خرج بهم الى طور سيناء ذكره الخطيب في قيل غير ذلك ليقتنا أي الوقت
 الذي وقتناه له بعد ان وقع من قومه ما وقع والميقات الكلام الذي تدم ذكره لان الله
 امره ان ياتي الى الطور في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه سبحانه من عبادة العجل
 لذا قيل وقال مجاهد المنى لقام الموعد وقيل هذا الميقات خير ميقات الكلام السابق في قوله
 واحدنا موسى فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا وقال ابن عباس امره الله اخيرا
 سبعين رجلا فاخترهم ووزجهم ليدعواهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا
 ما لم تعط احدا من قبلنا ولا تقطعه احدا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فاحذتهم الرجفة
 كما قال فلما اخذتهم الرجفة هي في اللغة الزلزلة الشديدة قبل انزلوا حتى ماتوا يوما وليلة
 وقال وهب لم تكن موتا ولكن اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادوا ان تبين مفصلهم
 ومعظم الرويات انهم ماتوا قال مجاهد ما تواتر احياهم الله تعالى وسبب اخذ الرجفة لهم ما
 الله عنهم من قولهم واخذتهم يا موسى فمن لا حق في الله جرة واخذتهم انصبا عفة

على ما تقدم في البقرة وقيل هؤلاء السبعون خبيرين قالوا اربنا الله بحجرة بل اخذتهم الرحمة ^{بسبب}
 عدم انتهاجهم عن عبادة العجل وقيل انهم قوم لم يرضوا بعبادة العجل ولا نهوا السامري ومن مع
 عن عبادة فاحذتهم الرحمة بسبب سكوتهم فلما راي موسى اخذ الرحمة لهم قال ^{كبر}
 لَوْ شِئْتُ اِهْلَكَ تِهْمُ مِنْ قَبْلِ الْمَعْنَى لَوْ شِئْتُ اِهْلَكَ لَنَا اِهْلَكَ نَا بِذُنُوبِنَا قَبْلَ
 هَذَا الْوَقْتِ اَعْتَرَفَ اَمَنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالذَّنْبِ وَتَلَهَّفًا عَلَى مَا فُوتَ مِنْ قُبُوهِ وَآيَايَ مَعَهُمْ وَ
 ذَلِكَ اَنَّهُ خَافَ اَنْ يَهْمَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى السَّبْعِينَ وَلَمْ يَصْدُقْ اَبَا نَهْمَ مَا تَقَى اَهْلَكَ كُنَا اَفْعَلَ
 السُّهَاءُ مِمَّا لَا سَفَهَامَ لِلْحَدَايِ لَسْتُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَهُ ثِقَةً مِنْهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَالْمَقْصُودُ
 مِنْهُ الْأَسْعَاطُ وَالتَّضَرُّعُ قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ قِيلَ مَعْنَاهُ الدُّعَاءُ وَالطَّلِبُ لِيَهْلِكَ لَنَا قَالَهُ
 الْمَبْرُجُ وَقِيلَ عَلِمَ مُوسَى أَنَّهُ لَا يَهْلِكُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ وَلَكِنَّهُ كَقَوْلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنْ تَعَذَّبَهُمْ
 فَأَتَاهُمْ عِبَادُكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالسُّهَاءِ السَّبْعُونَ وَالْمَعْنَى اَهْلَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ السُّهَاءُ
 فِي قَوْلِهِمْ اربنا الله بحجرة وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ السَّامِرِيُّ وَاصْحَابُهُ لَنْ هِيَ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْكُتَابَةُ فِي هِيَ تَعُودُ
 إِلَى الْفِتْنَةِ كَمَا يَقُولُ اَنْ هُوَ الْأَزِيدُ لَا اَفْتِنْتُكَ لِيَتَحَبَّرَ بِهَا مَنْ شِئْتُ وَتَحَقَّقَ بِهَا مَنْ ارَدْتُ لَعَلَّهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَفَادَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ سَجَّاءُ نَرَانَا قَدْ فُتِنَا قَوْمُكَ مِنْ بَعْدِكَ قَالَ ابْنُ الْعَالِيَةِ لَيْسَتْ
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَشِيتُكَ تَضِلُّ بِهَا أَيُّ هَذِهِ الْفِتْنَةِ مَنْ تَشَاءُ مَنْ عِبَادُكَ وَتَهْتَدِي بِهَا مَنْ
 تَشَاءُ مِنْهُمْ وَمِثْلُهُ لِيَبْلُوَكُمْ اِيكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا قَالَ الْوَاحِدِيُّ وَهَذِهِ آيَةٌ مِنَ الْحُجَجِ الظَّاهِرَةِ
 عَلَى الْقُدْرَةِ الَّتِي لَا يَجْعَلُ لَهُمْ مَعَهَا مَذْهَبًا يَرْجِعُ إِلَى الْأَسْعَاطِ وَالذُّعَاءِ فَقَالَ اَنْتَ وَلِيْنَا
 أَيُّ الْمُتَوَلَّى لَامُورِنَا وَهَذَا يَفِيدُ الْحَصْرَ أَيْ نَاصِرٌ وَلَا حَافِظَ اَلَا اَنْتَ فَأَغْفِرْ لَنَا مَا اَذْنَبْنَاهُ
 وَأَرْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ لِلذُّنُوبِ وَالتَّكْبُرُ لَنَا فِي هَذِهِ
 الدُّنْيَا حَسَنَةً بِتَوْفِيقِنَا لِأَحْمَالِ الصَّاحَةِ وَتَفْضِيلِ عَلَيْنَا بِأَفْضَلِ النِّعَمِ مِنَ الْحَيَاةِ الطَّيْبَةِ
 وَالْعَافِيَةِ وَسِعَةِ الرِّزْقِ وَاَكْتُبْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ بِمَا تَجَا زَيْنَابُهَا وَمَا تَفْضِيلُهَا عَلَيْنَا
 مِنَ النِّعَمِ فِي الْآخِرَةِ اَنَا هَذَا تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلُهَا مِنْ سُؤَالِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا
 وَفِي الْآخِرَةِ أَيُّ اَنَا نَبْنَا إِلَيْكَ وَرَجَعْنَا عَنِ الْغَوَايَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْهُوَ التَّوْبَةُ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَقَرَةِ وَبِهِ قَالَ جَمِيعُ الْمُفَسِّرِينَ قِيلَ وَبِهِ سَمِعْتُ الْيَهُودَ وَكَانَ اسْمُ مَدْيَنَ قِيلَ

لنسبح شريعتهم ثم صا راسم ذم وهو لازم لهم واصل اليهود الرجوع برفق وللمهادنة الصلح
 قال عكرمة فكتب الرحمة يومئذ لهذه الامة وقال ابو وجزة السعدي وكان من اعلم الناس
 بالعربية لا والله ما اظن لها في كلام العرب هذا قيل فكيف قال هذا بكسر الهاء يقول فلنا
 قال عذابي اصاب به من اشياء قيل المراد بالعذاب هنا الرحمة وقيل امره سبحانه انهم
 بان يفتنوا انفسهم اي ليس هذا اليك يا موسى بل ما شئت كان وما لم اشأ لم يكن والظاهر
 ان العذاب هنا يندرج تحته كل عذاب ويدخل فيه عذاب هو لا دخولا اوليان
 قيل المراد من اشاء من المستحقين للعذاب او من اشاء ان اضله واسلبه التوفيق ليس
 لاحد علي حتر اض لان الكل ملكي وعبدي وخصني وسعت كل شيء من المكلفين وخير
 قيل هذا من العام الذي اريد الخاص فرحمة الله عمت البر والفاجر في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة
 في الآخرة قاله الحسن وقادة وقال جمع من المفسرين لما نزلت هذه الآية تطاول ابليس اليها
 قال وانا من ذلك الشيء فاذعها الله من ابليس قاله السدي وابن جريج وعن قتادة نحوه
 فقال فساكنهم الذين يتقون الذنوب او الشرك قاله ابن عباس ويؤمنون الزكوة المعروف
 عليهم والذين هم بايتنا يؤمنون اي يصدقون ويذعنون لها فابس ابليس وقالت اليهود
 نحن نتقي ونهني الزكوة ونؤمن بايات ربنا فاذعها الله من اليهود واثبتها لهذه الامة و
 اخرج مسلم وغيره عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
 مائة درجة فنها درجة يترحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين
 الى يوم القيامة عن ابن عباس قال سأل موسى باسئلة فاعطاها محمد ا صلوات الله عليه
 صلوات كل شيء سأل موسى عليه الصلوة والسلام ربه في هذه الآية ثوبين سبحانه هو لا يلد
 كتب لهم هذه الرحمة ببيان اوضح مما قبله واصح فقال الذين يتبعون قال الرازي هم من
 بني اسرائيل خاصة وقال الجمهور هم جميع الامة سواء كانوا منهم او من غيرهم الرسول
 النبي الاممي هو محمد صلوات الله عليه وآله وسلم المفسرين خرجت اليهود والنصارى والمسلمين والاممي
 اما نسبة الى الامة ارامية التي لا تكتب ولا تحسب ولا تقرأ وهم العرب قاله الزجاج او نسبة الى
 الام والمعنى انه باق على حالته التي ولا عليها لا يكتب ولا يقرأ المكتوب وقيل نسبة الى الامم

وهي مكة والأول أهل وكونه أميا من أكبر معجزاته وأعظمها قال السيد الغبري المقرئ صاحب
 البردة ان كونه أميا معجزة له كما قرره حتى لا يرتاب أحد في كلام الله يرد عليه انه لو تم قيل
 عليه لخلق أفصح الناس ولم يخلق خير فصيح حتى يعلم ان ما يتلوه من الكلام المعجز بلا غش
 ليس كلامه قال الشهاب في الرحا نثر قوله هذا ليس بشيء لان الأمية سابقة في أكثر فصحاء العرب
 وهم في غماء من الكتابة وأما عدم الفصاحة فلكنة وعيب عظيم هناء عنه عاني مقامه و
 طاهر فطرته وجوه جليلته وهذا البحث مما لا تراه في غير كتابنا هذا الذي يحد فائدة يعني
 اليهود والنصارى لا يجدون نفعه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل وهما مرجعهم في
 الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى هو قبل نزول الإنجيل فهو من باب الاخبار بما
 سيكون اخرج ابن سعد البخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار قال
 لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلعم قال اجل الله
 انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين انت عبد الله ورسوله سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا حجاب
 الاسواق ولا خيزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوا
 بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعين عميا واذا ناصما وقلوبا غلفا وروي نحو هذا مع
 اختلاف في بعض اللفاظ وزيادة ونقص في بعض عن جماعة وذكر الخليل في تاريخه ان لفظ
 محمد مذكور في التوبة باللغة السريانية بلفظ المختار ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو ^{معنى}
 لفظ محمد وهو الذي محمد الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد مذكور في الإنجيل هذا اللفظ
 العرني الذي هو احمد ^{يا مؤمنهم} ^{يا معروف} اي بكما تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء
 التي هي من مكارم الاخلاق ^{ويهمهم} ^{عن المنكر} اي مما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان
 منه ما وى الاخلاق قال عطاء يا مرهم بخلع الانداد وصلة الارحام ونجهاهم عن عبادة
 الاسنام وقطع الارحام ^{وحل لهم} ^{الطبيبات} اي المستلذات التي تستطيعها الانفس وقيل
 ما حرم عليهم من الاشياء التي حرمت عليهم بسبب نوبهم من لحوم الابل وشحم الغنم
 والمز والمزوقين ما كانوا يحرمونه على انفسهم في ابحا هلية من الجائر والسوا ^{صالح}
 الو

وأحوامي ويؤخرون عليهم الحبايات أي المستغنيات كالحشرات والخنزير وثقال ابن عباس
 يريد الميتة والدم وحكم الخنزير وقيل هو كل ما يستغينه الطبع أو تستقذره النفس فإن
 الأصل في المضار أحرمية الأمانة دليل متصل بأجل ويضع عنهم إصرهم الأصغر الثقل
 أي يضع عنهم التكليف الشاق الثقيلة أو العهد الذي أخذ عليهم أن يعملوا بما في التوراة
 من الأحكام وقد تقدم بيانه في البقرة والأخلاق التي كانت عليهم الأغلال مستعارة
 للتكليف الشاق التي كانوا قد كانوا في ذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخائفة
 وفرض الحجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتخريبواخذ الذنوب
 وترك العمل في السبت وإن صلاتهم لا يجوز إلا في الكناش إلى غير ذلك فالكثير من أمثالهم
 أي محمد صلوات الله عليه وآله من الشرائع وعزروا أي عظموه ودقروا قاله الأخفش و
 قيل معناه منعه من حدوده وأصل الغز المنع ونصروا أي قاموا بنصره على من يعاديه
 وأتبعوا التوراة الذي أنزل معاً أي القرآن الذي أنزل عليه مع نبوته وقيل المعنى وأتبعوا
 القرآن للأنزل إليه مع اتباعه بالعمل بسنته ما يأم به ويح عنه وأتبعوا القرآن مصححين
 له في اتباعه أولئك أشارة للمتنصفين بهذه الأوصاف هم المصلحون أي الناجون لفائدة
 التأخير والفلاح والهداية لا يخرجهم من الأمم قل يأتينا الناس في رسول الله ليجمعوا
 ما تقدم ذكره أوصاف رسول الله صلوات الله عليه وآله في التوراة والإنجيل أمره سبحانه أن يقول
 هذا القول مقتضيه لعموم رسالته إلى الناس وأجبت جميعاً كما كان غيره من الرسل عليهم
 السلام فإنهم كانوا يبعثون إلى قومهم خاصة قال ابن عباس رضي الله عنهما صلوات الله عليه وآله وسلم
 إلى الأسود والأحمر والأحاديث الصحيحة الكثيرة في هذا المعنى مشهورة فلا نطيل بذكرها
 إلى الذي له ملك السموات والأرض ملكاً وجيذاً وتصرفاً وقوله لا إله إلا هو بذلك من الصلوات
 مقرراً لمضوحها مبين لها لأن من ملك السموات والأرض وما فيها هو الإله على الحقيقة هكذا
 من كان يحيى ويميت هو المستحق لتفرد بالربوبية ونفي الشركاء عنه والحجالة سيفت ليبار
 اختصاصه بالألوهية لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره قاله الزمخشري وذكره السمين
 فلذا قال قاموا بالآيمان بالله ورسوله به فرع على ما قبله وفي العبدون عن المضمر إلى

الاسم الظاهر بلاغة النبي الأتقي مما وصفنا في رسوله وكذلك النبي يؤمن بالله وكلماته
 وصف له والمراد بالكلمات ما أنزله الله عليه وعلى الأنبياء من قبله أو آياته أو عيسى قله
 مجاهد والسك والقرآن فقط قاله فتاحة والعموم أولى وحمله وأتبعوه مرة بحمله فامسوا
 به ولا تتبعهم الأقوال والأفعال والاعتقاد والأعمال لعلمكم ختبتون صله تلامذته لا سيما
 والإتباع وممن قوم موسى أمة لما فصل الله بينكم وبينهم ما وقع من السامري وأصحابه وما
 حصل من بني إسرائيل من الزلزال في الدين قص علينا سبحانه أن من قومه أمة مخالفة لأولئك
 الذين تقدم ذكرهم ووصفهم بأنهم يحدون أي يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم مسلمين
 بالحق ويحدون به ويستقيمون عليه ويعلمون به ويرشدون إليه وبه يعدلون بين الناس
 في الحكم أي بالحق يحكمون وبالعادل يأخذون ويعطون وبه يتصفون واختلفوا في هؤلاء فقيل
 هم القوم الذين بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى قبل التعريف والتبديل ودعوا الناس
 إليه وقال الكليم والضحاك في الربيع هم قوم خلف الصائين بأرض الشرق على نحو يسمى في بلادهم
 لأحد منهم مآل دون صاحبه يعطون بالليل ويصمون في النهار وينزعون ولا يصل إليهم
 أحد منا وهم على الحق إلى آخر القصة وما بعدها من الصحة واقربا إلى الوضع وقد استبني
 بذكرها جمع من المفسرين الذين ليس لهم معرفة بعلم الحديث وقيل هم الذين آمنوا بعجل
 والقرآن واستخرج الغريبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال موسى يارب اجدا ما أنا جيلهم في
 قلوبهم قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يارب اجدا ما يصلون الخمسة كون كفارا
 لما بينهن قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يارب اجدا ما يعطون صدقات
 أموالهم ثم ترجع فيهم فيأكلون قال تلك أمة بعدك أمة أحمد قال يارب اجدا ما يني أمة
 أحمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله كهيفة المرضية ^{سورة} من قوم مؤمنة
 وقطعت عنهم الضمير يرجع إلى قوم من المتقدم ذكرهم لا إلى هؤلاء أمة منهم الذين يحدون
 بالحق والمعنى ستيناهم اثنتي عشرة أسباطا أي قطعنا متفرقة وفرقناهم معدودين
 بهذا العدد ويزنا بعضهم من بعض وهذا من جملة ما قصه الله علينا من النعم التي أنعم
 بها على بني إسرائيل أنه ميز بعضهم من بعض حتى صاروا أسباطا كل سبط معروف على

انفراد لكل سبط نقيب كما في قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً والاسباط جمع
 سبط وهو ولد الولد صار واثني عشر امة من اثني عشر ولداً واراد بالاسباط القبائل لهذا
 انشا العدد والمراد اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل واولاده الاسباط وقد تقدم
 تحقيق معنى الاسباط في البقرة وسماهم أمم لان كل سبط كان جماعة كثيرة العدد وكانوا
 مختلفي الأديان فبعضهم خير ما يؤمن به الآخر واخرج ابن ابي حاتم والشيخ عن علي بن ابي
 طالب قال افرقت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة
 وافرقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ولتغفر
 هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة فاما اليهود فان الله يقول ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تجي واما النصارى فان الله يقول فهم
امة مقتصد فهذه التي تجي واما نحن فيقول ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
 فهذه التي تجي من هذه الامة وقد قدمنا ان زيادة كلها في النار لم نصح لامر فوعة ولا موقوفة
واوحينا الى موسى اذا استسقاها قومك اية وقت استسقاها لهم لما اصابهم العطش في
 التيه ان تفسير لفعل الاجاء اضرب بعصاك الحجر الذي فربوبه فضربه فانبجست ماء
الانبار اري فانبجرت وقيل عرقت منه اثنتا عشرة حيناً بعدد الاسباط لكل سبط عين
 يشربون منها قد علم كل انسان اسم جمع واحدة انسان وقيل جمع تكسيرة ولا انسان اسم
 جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس وقد حذف
 هين ث تخفيفاً على غير قياس فيصير ناساً مشربهم والمعنى علم كل سبط منهم بالعلم الضرورة
 الذي خلقه الله في كل العين المختصة به التي يشرب منها لا يدخل سبط على سبط في
 مشربهم وقد تقدم في البقرة ما فيه كفاية مغذية عن الاعادة وظللنا عليهم الغمام
اجلنا ظللا عليهم في التيه يسير يسيرهم ويقدر باقامتهم وبقيم حوالتهم اتركنا
عليهم في التيه المن والسلولى ابي التغبين والسما في طعامهم وقيل السلولى جنس من الطير
 وقد تقدم تحقيقه في البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم اي وقلنا لهم كلوا من المستلذات
 التي رزقناكم وما ظلمونا بما وقع منهم من المخالفة وكفران النعم وخدم تقديرها حتى قدما

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أَيَّ كَانَ ظَلَمَهُمْ مَخْصَصًا بِهِمْ مَقْصُودًا عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ وَزَهْمٍ إِلَى
 غَيْرِهِمْ وَأَذِفِيلَ إِلَى أَذْكَرَ وَقْتُ أَنْ قِيلَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ وَهُوَ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ كَيْفَ بَدِيتِ
 الْمَقْدِسَ أَوَّارِجًا وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ حَتَّى تَقْدَمَ بَيَانُهُ فِي الْبَقْرَةِ إِذَا خَلَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَلَا مَنَافَةَ
 بَيْنَهُمَا لِأَنَّ كُلَّ سَاكِنٍ فِي مَوْضِعٍ لَا مَدْرَأَ لَهُ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهِ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَأْكُولَاتِ
 الْمَوْجُودَةِ فِيهَا مِنَ الثَّمَرِ وَالزَّرْعِ وَالْخَبْثِ وَالْبَقُولِ حَيْثُ كَانَ فِي أَيِّ مَكَانٍ فَتَشْكُرُ مِنْ
 امْتِنَانِهَا لَا مَنَعَ لَكُمْ مِنَ الْأَكْلِ فِيهِ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ فَكُلُوا بِالْأَعْيَانِ الدَّخُولِ حَالَةً مُغْتَنِيَةً
 لِلْأَكْلِ عَقِبَهُ فَحَسَّ دَخُولُ الْغَاءِ لِلتَّخْفِيفِ فِي السَّكَنِ حَالَةَ اسْتِغْرَافٍ لِكُلِّ حَاصِلٍ مَتَى شَاءُوا
 وَلَمْ يَقْرَأْ رِضَا هُنَا كَمَا قَالَ فِي الْبَقْرَةِ لِأَنَّ الْأَكْلَ حَقْبُ الدَّخُولِ الَّذِي أَكُلَ وَمَعَ السَّكَنِ لَيْسَ ذَلِكَ
 وَقَوْلُ أَحْطَايَ حَظًّا عَنَّا ذُنُوبَنَا وَقَدْ تَقَدَّرَ تَفْسِيرُهَا فِي الْبَقْرَةِ وَإِذَا خَلَا الْبَابُ أَيُّ بَابِ
 الْقَرْيَةِ الْمَتَقَدَّمِ فَحَالُ كَوْنِكُمْ مُجْتَمِعًا أَمْرًا وَابْنُ جُمُعٍ وَابْنُ قُورَيْبٍ قَوْلُهُمْ حِطَّةٌ وَبَيْنَ الدَّخُولِ
 سَاجِدِينَ فَلَا يَقَالُ كَيْفَ قَدَّمَ الْأَمْرَ بِالْقَوْلِ هُنَا عَلَى الدَّخُولِ وَآخِرُهُ فِي الْبَقْرَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 مَعْنَى السُّجُودِ الَّذِي أَمْرًا وَابْنُ تَفْسِيرِهِمْ لَكُمْ خَطِيئَتًا تَكُونُ فِي ذُنُوبِكُمْ وَلَمْ تَأْخُذْ كَرِهًا وَأَمَّا قَالَ
 هُنَا خَطِيئَتًا تَكُونُ فِي الْبَقْرَةِ خَطَايَا كَرِهًا لِأَنَّ الْمَقْصُودَ غُفْرَانُ ذُنُوبِهِمْ سَوَاءٌ كَانَتْ قَلِيلَةً أَوْ
 كَثِيرَةً إِذَا تَوَابُوا لَدَعَاءٍ وَالتَّضَرُّعُ سَتَرٌ يَدُ الْحُسَيْنِيِّ عَلَى الْمَغْفِرَةِ لِلْخَطَايَا بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ
 مِنَ النِّعَمِ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ وَسَزِيدُ بِالْوَأَلَانِ هُنَا اسْتِثْنَاءٌ فَاعْلَمْ أَنَّ تَقْدِيرَ قَوْلِ الْقَائِلِ وَمَاذَا
 بَعْدَ الْغُفْرَانِ فَقِيلَ لَهُ سَتَزِيدُ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ يَعْنِي
 أَمْرًا وَإِنْ يَقُولُوا حِطَّةً فَقَالُوا حِطَّةً فِي شَعِيرَةٍ فَكَانَ ذَلِكَ تَبْدِيلًا بِهِمْ وَتَغْيِيرًا بِهِمْ وَدَخَلُوا
 يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاخَرِهِمْ أَدْبَارَهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْبَقْرَةِ لَكِنَّ الْفَاعِلَ هَذِهِ الْآيَةُ
 تَخَالِفُ الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ مِنْ وَجْهٍ ثَمَانِيَةٍ ذَكَرَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَيْهَا فَمَا
 تَقَدَّمَ فَارْتَسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ أَيُّ عَذَابًا بَاكَانَا مِنْهَا هُوَ الطَّاعُونَ وَمَاتَ بِهِ
 مِنْهُمْ وَقْتُ وَاحِدٍ سَبْعُونَ الْفَا وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ انْتَلْنَا وَلَا مَنَافَةَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهَا لَا يَكُونُ أَنَّ الْأَمْرَ
 مِنْ أَعْلَى إِلَى اسْفَلٍ كَمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ أَيُّ بِسَبِّ ظَلَمَهُمْ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
 وَاجْتَمَعَ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا غَيَّرُوا وَبَدَلُوا فَسَقُوا بِذَلِكَ وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى

وأذكر أذ قيل لهم ولما سألهم عن القرية هذا سؤال تفرغ وتوبخ والمراد من سؤال القرية
 سؤال أهلها أي أسألهم عن هذا الحادث الذي حدث لهم فيها الخالف لما أمروا به و
 في ضمن هذا السؤال فائدة جليلة وهي تعريف اليهود بأن ذلك على علم رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وأن اطلاعه عليه لا يكون إلا بأخباره من الله سبحانه فيكون دليلا على صدقه
 واختلف أهل التفسير أي قرية هي فقيل آية قاله علي وقيل مدين وقيل أيليا وقيل
 قرية بين مصر والمدينة والمغرب قاله ابن عباس وقيل بين مدين والطور على شاطئ
 البحر وقال الزهري هي طبرية الشام وقال وهب هي ما بين مدين وعيون وقيل قرية
 من قرى ساحل الشام التي كانت حاضرة البحر أي التي كانت بقرب بحر القلزم قال كنت بحضر
 الدار أي بقرينها والمعنى سل يا يحيى صلوات الله على اليهود الموجودين الذين هم حيرانك عن
 قصة أهل القرية المذكورة إذ يعدون له يتجاوزون حدود الله بالصيد وقرى بتسدي
 الدال من الأعداد دلالة في يوم السبت الذي هو عن الأصداد فيه
 والسبت هو اليوم المعروف وأصله السكون يقال سبتت إذا سكن وسبت اليهود تركها
 العمل في سبتهم والجمع اسبتت وسبوتت وأسبات إذ تاتيتهم حينئذ ثم جمع حوت أضيفت
 إليهم لمزيد اختصاص لهم بما كان منها على هذه الصفة من الاتيان يوم سبتهم دون
 ما عدا قال الصحاح تاتيتهم متتابعة يتبع بعضها بعضا شرعا جمع شارع أي ظاهرة
 على الماء قريبا من الساحل وقيل رافعة رؤوسها وقيل أنه كانت تشرع على أبوابهم كالكبائر
 البيض قال في الكشف يقال شرع علينا فلان أخادني وأشرف علينا وشرعت على فلان
 في بيته فأتيت به يفعل كذا انتهى ويوم لا يستنون أي لا يفعلون ولا براعون أصل السبت
 وذلك عند خروج يوم السبت والمعنى لا سبتت لامرأة لا تاتيتهم احتيان كما كانت
 تاتيتهم في يوم السبت كذا أي مثل ذلك البلاء العظيم والاختباء الشديد ببلوهم
 بما كانوا يقفون أي بسبب فسقهم وإذا قالت أممة منهم أي جماعة من صلحاء أهل
 القرية الآخرين ممن كان يجتهد في وعظ المنعدين في السبت حين يسوا من قبو لهم للمعظرة
 أو قلاعهم عن المعصية لم تعظون فومكان الله ومحمد ^{عليهما} أي مستاصل لهم بأعقوبة

أَوْ مُعَذِّبُهُمْ جَدًّا بِأَشَدِّ بَدَلًا أَنْتَهُكُوا مِنَ الْحَرَمَةِ وَفَعَلُوا مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَقِيلَ إِنَّ الْجَمَاعَةَ
 الْقَائِلَةَ لَمْ تَعْظُونَ فَمَا هُمْ الْعَصَاةُ الْفَاعِلُونَ لِلصَّيْدِ فِي يَوْمِ السَّيْتِ قَالُوا ذَلِكَ لِلْوَاخِظِينَ
 لَهُمْ حِينَ وَعَظُوهُمْ وَلِلْبَغْيِ إِذَا حُلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَهْلِكُنَا كَمَا تَزْعُمُونَ فَلَمْ تَعْظُونَا قَالُوا إِي قَالُوا خُذُوا
 لِلْجَمَاعَةِ الْقَائِلِينَ لَهُمْ لَمْ تَعْظُونَ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ صُلَحَاءِ الْقُرْبَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَالْفَاعِلُونَ
 عَلَى النَّاتِئِ إِي فَعَلْنَا ذَلِكَ مَعْدُودَةً إِي لِجَلِّ الْمَعْدُودَةِ وَحُظُنَّا مَعْدُودَةً عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَكُونُ خُذُوا
 بَتَرَ الْأُمُورِ الْمَعْرُوفِ وَالنَّبِيَّ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِينَ أَوْجِبَهَا عَلَيْهِمْ وَلَوْ جَاءَ أَنْ يَتَعْظُوا فَيَتَّقُوا وَيَقْلَعُوا
عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ قَالُوا جَهْلُ الْمُفْسِدِينَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ ثَلَاثُ فِرَقٍ فِرْقَةُ عَصَتْ
وَصَادَتْ وَكَانَتْ خَمْسِينَ الْفَرَقَةَ اصْتَرَلَتْ فَلَمْ تَنْتَهُ وَلَمْ تَعْصِ وَفِرْقَةُ اعْتَزَلَتْ وَنَحَتْ
 وَلَمْ تَعْصِ فَقَالَتْ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تَنْتَهُ وَلَمْ تَعْصِ لِلْفِرْقَةِ النَّاهِيَةِ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا يَرِيدُونَ
 الْفِرْقَةَ الْعَاصِيَةَ اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مَعْدُهُمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى خَلْبَةِ الظَّنِّ مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةٌ
 اللَّهُ مِنْ أَهْلِكَ الْعَصَاةِ أَوْ تَعْدِيهِمْ مِنْ دُونِ اسْتِصْصَالٍ بِالْهَلَاكِ فَقَالَتْ النَّاهِيَةُ ^{عَظْمَتُنَا}
 مَعْدُودَةً إِلَى اللَّهِ وَكَلِمَتُهُمْ يَتَّقُونَ وَلَوْ كَانُوا فِرْقَتَيْنِ فَقَطْ نَاهِيَةٌ غَيْرَ عَاصِيَةٍ وَعَاصِيَةٍ لَقَالَ
 لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا كَسُوا مَا ذَكَرُوا وَأَيُّهَا إِي مَا تَرَكَ الْعَصَاةَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى مَا ذَكَرَهُمْ
الصَّاحِبُونَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ تَرَكَ النَّاسِي لِلشَّيْءِ الْمَعْرُضِ عَنْهُ كَلِمَةً أَلَا عَرَضَ أَجْنَبًا
الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَنِ الشُّعْرِ إِي الَّذِينَ فَعَلُوا النَّجْيَ وَلَمْ يَزْكُرُوا وَخَذُوا الَّذِينَ يَكْفُرُوا وَهُمْ الْعَصَاةُ
الْمُعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ بِعَذَابٍ بَيِّنٍ لِيَسْهَبَ شَدِيدٌ وَجِيعٌ مِنَ بَوَسِّ الشَّيْءِ نَبَأُ سَاسًا إِذَا اشْتَدَّ
وَفِيهِ أَصْلٌ مَحْشَرَةٌ قِرَاءَةً لِلْسَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ بِمَا كَانُوا يَقْسُقُونَ إِي بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ وَاعْتَدَلَتْهُمْ
وَخَرَجَهُمْ عَنْ طَاعَتِنَا قَالُوا ابْنُ عَبَّاسٍ نَحَتْ الْفِرْقَةُ السَّالِكَةُ وَقَالَ يَمَانُ بْنُ رَبِيعٍ نَحَتْ
الطَّائِفَتَانِ وَأَهْلَاكَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحِكْمَتَانِ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ قَالَ ابْنُ نَيْدٍ نَحَتْ النَّاهِيَةُ وَ
هَلَكَتِ الْفِرْقَتَانِ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَشَدُّ آيَةٍ فِي تَرْكِ النَّجْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا كَانُوا عَنْهُ
إِي قَالُوا وَزَالِ الْوَحْدَانِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَابْوَانِ يَرْجِعُوا عَنْهَا تَمَرًا وَتَكَلَّمَ أَقْلُنَا لَهُمْ كَوْنًا
إِي إِبْرَاهِيمَ أَمْرًا تَكُونُنِيَا لَا أَمْرًا لِيَا يُعْنِي مَسْخَنًا قُرْدَةً قِيلَ إِنَّهُ سَجَانَهُ خَذَبَهُمْ وَلَا سَبَبَ
الْمَعْصِيَةِ فَلَمَّا لَمْ يَقْلَعُوا مِنْهُمْ اللَّهُ فِرْدَةً وَقِيلَ أَنْ تَمَرًا فَلَمَّا عَتَوْا تَكَرَّرَ قَوْلُهُمْ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا

للتأكيد والتقديد وان المسخ هو العذاب البئيس خاسئين الخاسي لصا غير الذليل والمباح
المطروذ يقال خسأته فحسني اي باعدته فباعد قال قنادة لما عتوا عاهله اعنه مسخهم ^{هو} انفسهم
قردة تتعاضى بعد ما كانوا رجلا ونساء قيل صادر شأن القوم قردة والمسخة خنازير بقوا
ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم فزروا كواضبنا وانعلم ان ظاهرا لتظم القراني هو انه لم ينجم من العذاب
الا الفرقة الناهية التي لم تعص لقوله لخبيا الذين ينهون عن السوء وانه لم يعذب بالمسخ الا
الطائفة العاصية لقوله فلما عتوا عاهله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فان كان الطوائف
منهم ثلثا كما تقدم فاطائفة التي اوتته ولم تعص يحتمل انها مسوخة مع الطائفة العاصية
لانها قد ظلمت نفسها بالسكوت عن النهي وعتت عما نهاها الله عنه من ترك الخبي من المنكر ويحتمل
انهم لم تسخ لانها وان كانت ظالمة لنفسها عاتية عن امرها ونهيها لكنهم لم تظلم نفسها بهذا
المعصية الخاصة وهي صيد الحوت في يوم السبت ولا عتت عن نهيها عن الصيد
واما اذا كانت الطائفة الثالثة ناهية كالثانية فهما في الحقيقة طائفة واحدة لا تجتمع
في النهي ولا اعتزال والنهاية من المسخ وانما جعلت طائفة مستقلة لانها قد جرت المقولة
بينها وبين الطائفة الاخرى من الناهين المعتزلين واذا تأذن ربك اي واسألهم وقت
تأذن ربك تأذن تفعل من الايدان وهو الاعلام قال ابو علي الفارسي اذن بالمداء علم واذا
بالتشديد نادى وقال قوم كلاها بمعنى احلم كما يقال ايقرو وتيقرو قيل معناه قال ربك
وقيل حكرو ربك وقيل انى ربك وقال الزمخشري عزو ربك وقيل معناه حذروا وجب
المعنى واسألهم وقت ان وقع الاعلام لهم من ربك وقيل في هذا الفعل معنى القسم كعلم
الله وشهد الله ولذلك الجيب كما يجاب به القسم حيث قال لَيَبْعَثَنَّ اي لا يرسل عليهم موطئ
كقوله بعثنا عليهم عبادنا اولى باس شديد الى يوم القيامة غاية لقوله مَنْ يَسْأَلُهُمْ ^{بهم} يذنب
سوء العذاب مما يعنه الله عليهم وقد كانوا اقامهم الله هكذا اذلاء مستضعفين معذبين
بأيدي اهل الملل وهكذا هم في هذه المدة الاسلامية في كل قطر من اقطار الارض في الدالة
المضروبة عليهم والعذاب والصفاء ليسون بالجزية تحقن دما نهم ويعتقون هم المسلمون فيا فخر
خلة من الاعمال التي ينتز عنها غيرهم من طوائف الكفار وعن ابن عباس قال يسومهم

محمد صلى الله عليه وآله وسلم والعترة العنانية الخيرة من قبيل هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضر بن معد بن عدنان بن أدد بن شمس بن قحطان بن عابر بن شيث بن آدم بن نوح عليه السلام
 وهذا نص فيمن العنانية انما يحصل لهم مستمر الى يوم القيامة ولهذا فسر هذا العنانية لاهل البيت
 والذلة واخذ الحزبية منهم فاذا افضوا الى الآخرة كان عدلهم اشد واعظم ثم عجل خلائقهم
 ان ربك لسريع السحاب لمن اقام على الكفر بما جئ به في الدنيا كما وقع لهؤلاء واثة لغفرانهم
 اي كثرة الغفران والرحمة لمن منهم فدخل في دين الاسلام وقطعناهم في الارض امما
 اي فرقناهم في جوانبها واشتتنا امرهم فلم يجمع لهم كلمة قال بن عباس هم اليهود بسططهم
 في الارض فليس فيها بقعة الا وفيها عصاة منهم طائفة وقيل يعني وجعلنا كل فرقة منهم
 في قطر بحيث لا تقبلوا ناحية من الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكاة قاله ابو السعود فلا توجد
 بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الاماكن منهم الصالحون قيل
 هم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن قبل البعثة المحمدية غير مبديل قال الطبري وصفهم
 بذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وكفرهم برحمتهم يدل له قوله الا في خلف من بعدهم خلف و
 قيل هم الذين سكنوا ارباب الصين ولا يصح كما تقدم بيانه ومنهم ذون ذلك اي دون
 هذا الوصف الذي انصفت به الطائفة الاولى وهو الصالح والتقديرون منهم انا و قوم
 ذون ذلك والمراد هؤلاء من لوي من بل اهل في الخلفاء امرة الله به وبكوتاهم بالحسنات
 والسيئات اي امتحنهم جميعا بالصالح وغيره بالخير والشر قال ابن عباس احسنات الخاء
 والعافية والسيئات البلاء والعقوبة والخصب الجذب لعلمهم يرجعون اي رجاء ان
 يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فخلف من بعدهم خلف المراد بهم ولا الذين قطعهم
 الله في الارض قال ابو حاتم اخلف بسكون اللام الا ولا الواحد والجمع سواء واخلف بفتح اللام
 البديل ملأ كان او غيره وقال بن الاعراب اخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح ومنه قيل
 للودي من الكلام خلف بالسكون وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر والمعنى جاء من بعد
 هؤلاء الذين وصفناهم خلائف والخلف القرن الذي يبعث بعد قرن كان قبله ويرثوا الكتاب
 اي التوراة من اسلامهم يقرأونها ولا يعملون بها والمراد بارثاء انتقاله اليهم ووقعه في
 ايديهم ياخذون محرص هذا الا في اخذ الله عنهم ياخذون ما يعرض لهم من متاع

الدنيا لشدة حرصهم وقوة غمهم والعرض بفتح الراء جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حذر
 يأكل منها البر والفاجر والعرض يسكون الراء جميع المال سواء الرأهم والدنانير والأدنى
 ما خرج من الدنيا وهو البراي يأخذون عرض هذا الشيء الأدنى وهو الدنيا يتجلبون
 مصاحبها بالرشا وما هو بمجمل لهم من الصحة في مقابلة تحريفهم الكلمات الله وهو ينهم
 للعمل بأحكام التوراة وكتهم لما يكفون منها وقيل إن الأدنى ما خرج من الدنيا من النماء والسقوط
 أي أنهم يأخذون عرض الشيء الأدنى الساقط التافه الخسيس الحقير والمعنى متقارب
 لأن الدنيا بأسرها حقيرة فانية والراخبة فيها حقير منها وعن ابن عباس أنه سئل
 عن هذه الآية فقال أقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القرآن يقولون
 سيغفر لنا ولا يعرض لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه وقال مجاهد هم النصارى يأخذون عرض
 هذا الأدنى ما اشرف لهم شيء من الدنيا حلالا أو حراما يشتهونه أخذوه ويتمنون المغفرة ^{ان}
 يجدوا مثله يأخذوه كما سيأتي ويقولون سيغفر لنا أي يعلمون أنفسهم بالمغفرة مع تذكهم
 في الضلالة وعدم رجوعهم إلى الحق ويتمنون علو الله الأما في الباطلة الكاذبة والمراد بهذا
 الكلام التقرير والتوبيخ لهم عن شدا بن اوس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
 الأما في أخرجه الترمذي وكان اليهود يقدرون أن الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا
 هو التمني بعينه والحال أَتَسْمُرُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ كَمَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الْكُتُبِ وقال السفاحي أنه
 مستأنف عرض مِثْلُهُ يأخذوه أي مثل الذي كانوا يأخذونه أخذوه غير مباين بالعقوبة
 ولا خافين من التبعة وقيل الضمير في يأتهم ليهود المدينة قبله وإن يأتهم ليهود الذين
 هم في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرض مثل العرض الذي كان تأخذه أسلافهم
 أخذوه كما أخذ أسلافهم أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ أي على هؤلاء المرتشين في أحكامهم الاستمها
 للتقرير والتوبيخ أو للتقرير فالمعنى أخذ عليهم الميثاق لأن القصد منه إثبات ما بعد النفي
وَمِثْقُ الْكِتَابِ أي التوراة أَلَا يُقُولُوا أَكَلَهُ اللَّهُ أَلَا الْحَقُّ فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم
 التي لا يزولون يعودون إليها ولا يتوبون منها قاله ابن عباس أحال أنهم قد ذر سواكم في

أي الكتاب، وعلومه ولم يأتوا بجهاالة فكان الترك منهم عن علم لا عن جهل وذلك اشد
 ذنباً واعظم جرماً وقيل لمعناه محبة بترك العمل به والفهم له من قولهم درست الريح
 لأنها اذا امتعتها والذات الأخيرة خير من ذلك العرض الذي اخذوه واثروه عليها واثبتوا
 في الاحكام الذين يتقون الله ويخافون عقابه ويحبتون معاصيه اقل تعفلون قتلون
 بهذا وتفهمونه وفي هذا من التوبيخ والتفريع ما لا يقاوم قدره والذين يمسكون بالكتاب
 قرأ الجهم بالتشد يد من مسك وتمسك أي استمسكوا بالكتاب وهو التوراة وقروا
 بالتخفيف من امسك يمسك والمعنى ان طائفة من اهل الكتاب لا يمسكون بالكتاب
 ولا يعملون بما فيه مع كونهم قد درسوه وعرفوه وهم من تقدم ذكرهم وطائفة يمسكون
 بالكتاب أي التوراة ويعملون بما فيه ويرجعون اليه في امر دينهم فهم المحسنون الذين
 لا يضيع اجرهم عند الله وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واقاموا الصلوة
 أي داموا على اقامتها في موافقتها قال الحسن هي اهل الايمان منهم كعبد الله بن سلام
 واصحابه وقال مجاهد هي لليهود والنصارى وانما وقع التخصيص على الصلوة مع كونها
 داخلية في سائر العبادات التي يفعلها المتمسكون بالتوراة لانها راس العبادات واعظمها
 وعماد الدين وبأهية عن الفحشاء والمنكر وكان ذلك وجه التخصيص بالذكر وقيل
 لانها تقام في اوقات مخصوصة والتمسك بالكتاب مستمر فذكرت لهذا وفيه نظر فان كل
 عبادة في الغالب تخص بوقت معين انا لا نصيغ اجر المصلين اجملة خبر الذين وفيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة واذا أي اسألهم اذ والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم وتوضيح
 ان بني اسرائيل لو رصد منهم مخالفة في الحق تتقن التمسك فيه عبادات اهل
 اللغة فقال ابو حنيفة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه تنق ما في الجراب اذا
 نفضه فرمى بما فيه وامرأة تاتق ومنق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم
 بزواج الابكار فاعني اتق ارحاماً وطيب افواها وارضى باليسير وقيل التمسك بالحق
 بشدة ومنه تنقت السقما اذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة منه وفيه وقال الفراء هو الرفع
 وقال ابن قتيبة هو الزحضة وبه فسر مجاهد وكل هذا معان متقاربة أي رفعنا الجمل

من أصله وهو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الألواح وقيل هو جبل من
 جبال فلسطين وقيل هو جبل عند بيت المقدس وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان
 محاذيا لرؤسهم كالسقيفة فوقهم كأنه لا ارتفاع مظلة أي عصابة تظللهم وهي اسم
 لكل ما اظلل وقال البيضاوي كأنه سقيفة وهي كل ما اظلاك وقرى مظلة بالطاء من اظلل
 عليه اذا شرف وظنوا قيل الظن هنا بمعنى العلم وقيل هو على بابه أي الجبل واقع عليهم
 أي ساقط عليهم خذوا أي قلنا لهم خذوا أما أتيانكم بقوة هي الجدة والعزيمة أي اخذوا
 كاشا بقوة واجهاذ قال ابن عباس أي خذوا أما أتيانكم والا ارسلته عليكم وروعه
 الملائكة فوق رؤسهم فكانوا اذا نظر والى الجبل قالوا اسمعنا واطعنا واذا نظر والى الكتف
 قالوا سمعنا وعصمنا وعنه قال اني لاعلم لرسول اليهود الاعلى حرف قال الله واذتقنا
 الجبل قال لتأخذن امرى ولا رمينكم به فجدوا وهم ينظرون اليه فافتان يسقط
 عليهم وكانت سجدة رضيها الله سبحانه فالتخذوها سنة وقال قتادة في الآية انزعها
 من أصله ثم جعله فوق رؤسهم فجد كل واحد منهم على خذ وحاجبه الايسر وجعل ينظر
 بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الاعلى شق وجوام
 الايسر واذكروا ما فيه من الاحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوها لتعلموا انهم يتقون الله
 رجاء ان تتقوا ما تخبر عنه وتعملوا بما امرتكم به وقد تقدم تفسير ما هنا في البقرة
 مستوفى فلا نعيد واذ اخذ ربك من بني آدم من ادم فلاخذ منه لازم للاخذ
 منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففي الآية الاكتفاء باللازم عن اللزوم ومن ظن
 بذلك اشتغال مما قبله بأعادة الجار قاله الكواشي والذي في الكشف انه بدل بعض من
 كل قال الحلبي هو الظاهر وايتاخذ الاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن الماخوذ لما فيه من
 الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما
 فيه من التمهيد للاستفهام الآتي واضافتها الى ضميره عليه السلام للتشريف وتبهم
 هي تقع على الواحد والجمع استدلال بهذا على ان المروءات لما اخذين هنأهم ذرية بني آدم
 اخرجهم الله من اصلهم نسلا بعد نسل على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء فلذلك

قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوا آدم وقد ذهب إلى هذا جماعة من المفسرين وقالوا معنى وأشهدكم على أنفسكم ولهم بخلقهم على أنه خالقهم فقامت هذه الدلالة مقام الأشهاد فتكون هذه الآية من باب التثنية كما في قوله تعالى فقال لها وللارض اثريا طوبا أو كرها قالتا اتينا طائعين وقيل العنان الله سبحانه اخرج الارواح قبل خلق الاجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما نهضت به خطابه سبحانه وقيل المراح يعني آدم هنا آدم نفسه كما وقع في غير هذا الموضع والمعنى ان الله سبحانه لما خلق آدم مسخ ظهره يمينه فاستخرج منه ذرية واخلع عليهم العهد وهو لا هم حال المبدأ وهذا هو الحق الذي لا ينفك العدول عنه ولا المصير الى غيره لثبوت مرفوعه الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وموقوف على غير واحد من الصحابة ولا ملجئ للمصير الى المجاز واذا جاء خبر الله بطل خبر معقل وقد ذكر البيضاوي القولين والحق ما ذكرناه وقد اخرج مالك في الموطأ احمد في المسند وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابو داود والترمذي في حسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والاضياء في المختارة عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسخ ظهره يمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقهم من الجنة وبعل اهل الجنة يعملون ثم مسخ ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار ومسلم بن يسار والسمع من عمرو وذكر الطبري في بعض طرق هذا الحديث يعمر بن ربيعة بن مسلم وعمر بن حفص واختلف الناس في كيفية الاستخراج على اقول لا مسند لها والحق وجوب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله تعالى كما ورد في الصحيح قال المفضل في الاجاث ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الاحاديث والروايات

الواردة في ذلك وقال بعضهم الظاهر انه استخرجهم احياء لانه ساعده ذرية والذرية هم الاحياء لقوله انا حملنا ذريتهم في الفلك قال ابن عباس ان اول ما اهبط الله ادم الى الارض اهبطه بدهاء ارض الهند ففتح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو باريا الى يوم القيامة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم حل انفسهم اي اشهد كل واحد منهم الكسوة بركبتي ثم قال هذا فهو على ارادة القول وفي هذه الآية رد على اهل المعاني في قولهم ان الاغراق غير مقبول ما لم يبق ركن كاد وخواهذ ما شهد به الذوق السليم وركب شهادته الطبع المستقيم قال الشهاب في الرجحانة وهذا وان سلمه علماء المعاني والبيان لانه يحتاج الى الايضاح والبيان فانه يعترض عليه بما يعارضه ويكدره وروده ما يناقضه كقوله عز وجل هذا فانه بمعناه اذا اخرج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذ الميثاق والعهود مما يقتضيه الترغيب والترهيب وهذا على سبيل التحقيق دون التخيل والتقدير وقد ذكر هذا في حديث الصحيحين المعلوم عند علماء الحديث ولهم فيه طريقتان مشهورتان وهو ما خفي على كثير من العلماء وطعم فيه كلام محتاج للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقتان الاولى انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وعلى هذا لا يقيم فيه اشكال لا يبحث عنه مجال الثاني ان له معنى جليلا قام عليه اقوى برهان ودليل فمنهم من ذهب الى انه استعادة وتمثيل تزل فيه وضوح الادلة القائمة على توحيدة تعالى وصحة احكام الشريعة المركوزة في الفطرة السليمة منزلة بروضهم في الخارج واخذ العهود منزلة اتباع ما ذكر وتسلمه والعمل بقتضاه فلا يرد عليه شيء مما ذكره ونحن نقول ان الامر الذي وقع في المباغثة لا يخلو اما ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعذر والوقوع لفظا ومثابه او لا الاول مقبول لتزويل المحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثاني لا مكان ان يرد جازا وكناية والاخير هو محل الكلام والذي عليه اهل المعاني انه مردود ما لم يقترن به مسوخ مثل كاد وخواهذ والآية ليست من هذا القبيل لاسنادها له الذي ابرز المعدومات من ارحام العدم ولا يقتضي قد نبتة شيء في القدم فاعلينا الا الايمان بذلك وما لم تصل له افهامنا نكله اليه ونسأله ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا الاختلال في مثل هذه المحال وما بعد

الهدى والضلال انتهى قالوا بلى شهدنا أي على أنفسنا بأنك ربنا واختلافوا في الإجابة هذه
 كيف كانت هل كانوا أحياء فأجابوا بلسان المقال أم أجابوه بلسان الحال والظاهر الأول
 ونكل علم كيفية ما إلى الله سبحانه وكان هذا القول على وفاء السؤال لأنه تعالى سألهم عن
 تربيتهم ولم يسألهم عن ألهم فقالوا بلى فلما انتهى إلى مكان التكليف وظهر ما قضاه الله في
 سابق علمه لكل أحد منهم من وافق ومنهم من خالف قاله أبو طاهر القزويني وقيل بجبل
 للكفار بالهينة والمؤمنين بالرحمة فقال كلهم بلى قيل وكان ذلك قبل دخول الجنة بين
 مكة والطائف قاله الكلبي وقيل بعد الطيوط منها وقال علي في الجنة وقيل بسرا نديب من
 أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وكل ذلك محتمل ولا يضربنا الجهل
 بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد والله أعلم أخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
 إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنحان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها
 فترها بين يديه ثم كلمهم فقال الست بركم إلى الست بركم إلى الست بركم إلى الست بركم
 عبد بن حميد والحكيم الترمذي والطبراني وأبو الشيخ عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قال لما خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرضه على
 الماء فأخذ أهل اليمن بعينه وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى وكتبنا يد الرحمن عيين فقال
 يا أصحاب اليمن فاستجابوا له فقالوا ليليك ربنا وسعديك قال الست بركم قالوا بلى أخذ
 والاحاديث في هذا الباب كثيرة بعضها مقيد بتفسير هذه الآية وبعضها مطلق يشتمل
 ذكر أخرج رتبة آدم من ظهره وأخذ العهد عليهم كما في حديث أنس من روى عن الصحابين وغيرهما وأما المروي عن الصحابة
 في تفسير هذه بأخراج رتبة آدم من صلبه في عالم الدنيا وأخذ العهد عليهم عليهم أشهادهم أنفسهم فكثير جدا وقد
 روي عن جماعة ممن تبع الصحابة تفسير هذه الآية بأخراج رتبة آدم من ظهره وفيما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في تفسيرها فما قد مذكروه ما يغني عن التطويل قال أهل الكلام والنظر قولهم بلى شهدنا على الجبال على
 الحقيقة وهو خلاص مذهب جمهور المفسرين من السلف قال ابن الأثير في مذهب أصحاب
 الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه أصلا

اولاده وهم صون كالذود اخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعه فاعترفوا
 بذلك وقبوه وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل الحيوان
 عقولا حتى خوطبوا بقرائه يا سجال اوبي معه وكما جعل للبعر عقلا حتى يحججه للنبي صلى الله
 عليه وآله وسلم وكذلك الشجره حتى سمعت لامره وانقاد في قولهم شهدنا اقراره
 بالربوبية وكلام مستأنف وقيل شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وليس في الآية ما يدل
 على بطلان ما ورد في الاحاديث وقد ورد احاديث بثبوت ذلك وصحته فوجب
 المضير اليه والاخذ به جمعا بينهما وحكم الواحد عن صاحب النظم انه قال ليس بين
 قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهرا دما فخرج منه ذريته وبين الآية
 اختلاف بمحمد الله تعالى لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهرا دما فقد اخرجهم من ظهور
 ذريته لان ذرية آدم كذرية بعضهم من بعض قيل اننا لم نذكر هذا العهد لان تلك
 البنية قد انقضت وتغيرت احوالها بمرور الدهور عليها في اسلاف الابداء وادحام
 الامهات وتطور الاطوار الواردة عاينها من العلقه والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما
 يوجب النسيان وكان علي بن ابي طالب يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الي ربّي وكذا
 كان سهل بن عبد الله التستري يقول ثم ابتدأهم باخطاب على السنة الرسل راجعا
 الشرائع فقام ذلك مقام الذكر ولو لم ينسوا لانفتحت المحنة والتكليف ولم يبلغنا في كون
 تلك الذوات مصورة دليل والا قرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها بصورة الانسان
 والحكمة في اخذ الميثاق منهم اقامة الحجة على من لم يوف بذلك والظاهر انه لما رجع
 الى ظهره قبض ارواحهم واما ان الارواح اين رجعت بعد الذوات الى ظهور هذه
 مشكلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي بأكثر من ان يقال رجعت كما كانت عليه
 قبل حلولها في الذوات ورد ان كتاب العهد والميثاق مودع في باطن الحجب الاسود ذكره
 الشعرا في رسائله القواعد الكشفية في الصفات الالهية وذكر فيها هذه الآية
 اثني عشر سؤالا واجاب عنها والحق عندي ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب لا سنة
 فاطواءه على غرة اوفي وترك الخوض فيه اخرى ان تقولوا اي كرامة ان اوائل

تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا اي عن كون الله ربنا وحده لا شريك له غافلين
او نقولوا انما اشرك ابائنا اي فعلنا ذلك كراهة ان نعترفوا بالغفلة ونسبوا
الشرك الى ابائهم ونكروا ولمنع الخلود ونجمع فقد يعتدرون بحجج الامرين من قبل
اي قبل زماننا وكذا ذرية من بعدهم اي اتباعا لهم فاعتدنا بهم في الشرك لا اعتد
الحق ولا نعرب الصواب اقول كذا بما فعل المبطلون من ابائنا ولا ذنب لنا بحملنا او
عن الخطيئة انا اناذ سلفنا بين الله سبحانه في هذه الآية الحكمة التي لاجلها اخرجهم
من ظهر ادم واشهدهم على انفسهم وانه فعل ذلك بهم لتلايقولوا هذه المقالة يوم
القيامة ويعتدوا بهذه العلة الباطلة ويعتدروا بهذه العذرة الساقطة ففي هذه الآية
قطع لعذر الكفار فلا يمكنهم ان يحججوا بمثل ذلك وقال اهل النظر المراد منه مجرد نصب
الدلائل واظهارها للعقول والحق هو الاول والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم
على انفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس
وكذلك اي مثل ذلك التفصيل البالغ تفصيل الآيات لهم ليتدبروها ولعلهم يرجعون
الى الحق ويتركوا ما هم عليه من الباطل وقيل يرجعون الى الميثاق الاول فيذكره وانه
يحلون بموجبه ومقتضاه والمال راخذ وانزل عليهم نبأ الذي اتيته اياتنا وهي علوم
الكتب القديمة والتصرف بالاسم الاعظم فكان يدعوه حيث شاء فيجاب بعين ما طلب
في الحال وايراد هذه القصة منه سبحانه وتذكير اهل الكتاب بها لانها كانت مكتوبة
عندهم في التوراة وقد اختلف في هذا الذي اوتي الآيات فقل هو يعلم بن باعوراء
قاله ابن عباس وفي لفظ بلعام بن باعر الذي اوتي الاسم الاعظم كان في بني اسرائيل وبع
قال مجاهد وكان قد حفظ بعض الكتب المنزلة وقيل كان قد اوتي النبوة وكان مجاب
الدعوة بعنه الله الى مدين يدعوهم الى الايمان فاعطوه الاعطية الواسعة فاتبع
د بينهم ورفق ما بع فيه فلا اقبل موسى في بني اسرائيل لقتال الجبارين سأل الجبارون بلعم
بن باعوراء ان يدعو على موسى فقام ليدعوه فقول لسانه بالدعاء على اصحابه
فقبل له في ذلك فقال لا اقدر على اكثر مما سمعون وانذرع لسانه على صدره فقال

قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة فلم يبق إلا الملك والخدعة والحيلة وسامركم وني
 ارمي ان تحرجوا اليهم فتيا تكمر فان الله يفض الزنا فان وقعوا فيه هلكوا فوضع بنو اسرائيل
 في الزنا فادرس الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون الفا وقيل ان هذا الرجل اسمه
 باعم وهو من بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين من بلاد الحباريين وقال مقاتل هو من قتل
 البلاء وقال ابن مسعود هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابن والقصة كذا
 جماعة من المفسرين وفيها ان موسى دعى على بلعام بان يذبح عنه الاسم الاعظم ولا يمان
 ولا يصح ذلك من غير نظرية ولا حجت وقيل المراد به امية بن ابى الصلت الثقفي وكان
 قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه
 واله وسلم حسدة وكفرية قاله عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد
 بن اسلم وقيل هو ابو عامر بن صيفي وكان يلبس المسوح في اجاهلية فكفر بمحمد صلى الله
 عليه واله وسلم وكانت الانصار تقول هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق وقيل
 نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل قاله ابن عباس قيل نزلت في منافقي اهل الكتاب
 قاله الحسن وابن كيسان وقيل نزلت في قريش اناهم الله آياته التي انزلها على محمد صلى
 الله عليه واله وسلم فكفروا بها وقيل نزلت في اليهود والنصارى انتظروا مخرج محمد صلى
 الله عليه واله وسلم فكفروا به وقال قتادة هذا مثل ضرب به الله لمن عرض عليه الهدى
 ولم يقبله قيل والمراد بالايات اسم الله الاكبر قاله ابن عباس وقال ابن زيد كان لاسال
 الله شيئا الا اعطاه قال السنن كان يعلم اسم الله الاعظم وقيل انه اوتي كتابا وقيل ان الله
 اناه حجة واحدة فانسلك منها كما تنسلح الحية والشاة عن جلدها فلم يبق له بها اتصال
 قال ابن عباس نزع منه العلم والانسلخ التعري من الشيء وليس في الآية قلب اذ لا ضرورة
 تدعو اليه وان زعمه بعضهم وان اصله فانسلك منه فاتبعة الشيطان هذا نسلخ
 عن الايات اي حقه فادركه وصار قريئنا له او فاتبعة خطواته صادرة تابعة لنفسه
 وقيل اتبعه بمعنى استتبعه فكان من الغاوين اي الممكئين في الغواية وهم الكفار وكو
 شتمنا رفعه بما اتينا من الايات لرفعناك بها اي بسببها الى منازل العلماء ولكن لم

ذلك لا نسلاخه عنها وتركه للعمل بها وقيل المعنى لو نشأ لامتناء قبل ان يعصي فرغناه
 الى الجنة بها اي بالعمل بها قاله ابن عباس وقال يجاهد وخطاء لرفعنا عنه الكفر و
 حصنا وبالايات والكتبة اخذنا اصل الاخلاق الزوم يقال اخذ فلان بالمكان اذا انما
 به ولزومه والمعنى هنا انه مال وسكن الى الدنيا ورغب فيها ورضي بها واطمان واثرها
 على الأخرى الى الأرض هي هنا عبارة عن الدنيا لان بها المفاوز والقفار والمدن
 والضياع والعيان والنبات ومنها يستخرج ما يعايش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الأرض
 واتبع هراة اي ما يهواه وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله وهو حطام
 الدنيا وقيل كان هواه مع الكفار وقيل اتبع رضاء زوجته وكانت هي التي حملته على
 الانسلاخ من آيات الله وهذه الآية من اشهد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم
 الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى فتشبه كمثل الكلب في وصار لما انسلخ عن الآيات ولم
 يعمل بها منحط الى اسفل رتبة مشابها لاجس الحيوانات في الدناءة مما تلاله في اقبح وصفها
 ان تحمل عذبة يلهث او تتركه يلهث اي في كلتا حالتي قصد الانسان له وتركه هو لا
 سواء زجر او ترك طرد او لم يطرد شد عليه او لم يشد وليس بعد هذا في اخس قول الدناءة
 شيء والمعنى مثله كمثل الكلب حال كونه متصفا بهذه الصفة اي ان هذا المنسلخ عن
 الآيات لا يرعوي عن المعصية في جميع احواله سواء وعظه الواعظ وذكره المذكر وحده
 الزاجر او لم يقع شيء من ذلك قال القتيبي كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء وعطش
 الا الكلب فانه يلهث في حال السلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال
 الري وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته ضل وان فر
 ضل فهو كالكلب ان تركته طهت وان طردته طهت كقوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى
 لا يتبعوك سوا حليكم اذ عوتوهم ام انتم صامتون والله ما يخرج اللسان لتعب او
 عطش وغير ذلك قاله الجوهري قيل معنى الآية انك اذا حملت على الكلب نبح ووقى
 هاربا وان تركته شاء عليك وتبرفتع بنفسه مقبلا عليك ومد براعناك فيعتريه
 صد ذلك ما يعتريه عند العطش من اخراج اللسان يقال يلهث الكلب يلهث اذا اولى لسانه

ذلك أي القمائل بتلك الحالة الخسيسة مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود
 بعد أن علموا بها وعرفوها فحرفوا وبدلوا وكتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وكذبوا بها وقيل عم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وحدها وهو الحق لأن الاعتبار
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فأقصر القصص الذي هو صفة الرجل المنسلخ على آيات
 عليهم فإن مثل المذكور كمثل هؤلاء القوم المكذبين من اليهود الذين نقص عليهم عقابهم
 يتفكروا في ذلك ويعلمون فيه انها مهم فينزعون عن الضلال ويقبلون على
 الصواب وقيل هذا المثل لكفار مكة ولا وجه لتخصيصه بفرد دون فرد والاولى هو الميم
 سواء مثلاً هذه الجملة متضمنة لبيان حال هؤلاء القوم البالغة في القبح الى الغاية يقال ساء
 الشيء فبحر فهو لازم وساءة يسوءة مساءة فهو متعد وهو من افعال الذم كبشس والمخصص
 بالذم القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون أي ما ظلموا بالتكذيب الا
 انفسهم لا يتعداها ظلمهم الى غيرها ولا يتجاوزها وقيل المعنى انهم جمعوا بين التكذيب بآيات
 الله وظلم انفسهم وهذا افيد من يهدي الله أي يرشده الى دينه او يقول هدايته فهو
 المهتدي لما امر به وشرعه لعباده ومن يضل لي يتول ضلالته فأولئك هم الخسرة
 الكاملون في الخسران من هداة فلا مضل له ومن اضله فلا هادي له ما شاء كان ما لم يشأ
 لم يكن اخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن
 جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة يجل الله
 ثنا علياً بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له
 اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر
 الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول
 بعثت انا والساعة كهاتين فلو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوال الكافر
 والمؤمن اذ البيان ثابت في حقهما فدل انه من الله التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان
 ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن وكفد دنا كما جهلهم أي خلقنا لتعذيبهم لخلقنا
 كثير من طائفتي الجن والانس جعلهم سبحانه للنار بعدله وجعل اهلها يعملون وقد علم

ما هم حاملون قبل كونهم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم
 وأبو الشيخ وابن النجاشي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لما
 ذرأ الجهنم من ذرء كان ولدا لزنأ من ذرأ الجهنم وعن عائشة قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم إن الله خلق الجنة أخلا خلقهم لها وهم في أصلا بآبائهم وخلق
 النار أخلا خلقهم لها وهم في أصلا بآبائهم أخرجهم مسلم لهم قلوب لا يفقهون بها
 شيئا من أمور الآخرة جعل سبحانه قلوبهم لما كانت خير فاقه لما فيه نفعهم وربا دهم
 خير فاقه مطلقا وإن كانت تفقه في خير ما فيه النفع والرشاد فهو كالعدم والفقه في
 اللغة الأثرم والعلم بالشئ يقال فقه الرجل فهو فقيه إذا فهم وهكذا معنى وكلمهم آعين لا
 يبصرون بها طريق الهدى والحق وكلمهم إذا كان لا يسمعون بها الحق فان الذي انتفع من الإحسان
 هو أبصار ما فيه الهداية بالتفكر والاعتبار وإن كانت مبصرة في غير ذلك والذي انتفع
 من الأخان هو سماع المواعظ النافعة والشرائع التي شملت عليها الكتب المترلة وما جاءت
 به رسل الله عليهم الصلوة والسلام وإن كانوا ليس معروفا غير ذلك أو تلك المنتصفون بهذه
 الأوصاف كالأنعام أي البهائم في سقاء انتفاعهم بهذه المشاعر مع وجودها فيهم والعرب
 تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض حوارحه فيما لا يصلح له ثم جعلهم شرا من الأنعام فتأكل
 بكنهم أصل أي حكم عليهم بأنهم أضل منها لأنها تترك بهذه الأمور ما ينفعها ويضرها
 فتستفيع بما تنفع وتجتنب ما يضر وهو لا يعيرون بلين ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه
 الله منهم وكلفهم به بل يقدمون على النار معاندة أولئك هم الغافلون حكم عليهم بالغفلة
 الكاملة لما هم عليه من عدم التمييز الذي هو من شأن له عقل وبصر وسمع والله الأسماء
 ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في الخربني إسرائيل وثالثها
 في أول طه ورابعها في آخر الحشر وهذه الآية مشتقة على الأخبار من الله سبحانه بما له من
 الأسماء على الجملة دون تفصيل والتحسني تأنيث الأحسن أي التي هي أحسن الأسماء لأنها
 على أحسن معنى وأشرف مدلول وقيل الحسن مصدر وصف به كالأرجح وأفرده كما أفرد
 وصف ما لا يعقل وقد أخرج أحمد والنجاشي ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة

وأبو عوانة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة وابن مردويه وأبو نعيم
 والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تسعة وتسعين
 اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة أنه وتر يحب الوتر وفي لفظ
 ابن مردويه وأبي نعيم من دعى بها استجاب الله دعاءه وزاد الترمذي في
 في سننه بعد قوله يحب الوتر هو الله الذي لا اله إلا هو الرحمن الرحيم إلى قوله الصبور وفي
 معروفة هكذا أخرجه الترمذي هذه الزيادة عن أبي هريرة مرفوعة وقال هذا حديث غريب
 وقد روي عن غيره وجه عن أبي هريرة ولا يعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في
 هذا الحديث قال ابن كثير في تفسيره والذي حول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء
 مدرج في هذا الحديث وأنهم جمعوها من القرآن ثم قال ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست
 في التسعة والتسعين بدليل ما رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم أنه قال ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك
 وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك
 سميت به نفسك وأنزلته في كتابك وأعلمته أحداً من خلقك واستأثرت به في علم
 الغيب عندك الحديث وقد أخرجه أبو حاتم ابن حبان في صحيحه بمثل ما نقي وأخرجه البيهقي
 في الأسماء والصفات قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسماء
 سبحانه وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما المقصود أن من
 دخل الجنة فالمراد بالخبر عن دخول الجنة بأحصائها لا بالخبر بحصر الأسماء انتهى قال
 ابن حزم جاءت في أحصائها يعني الأسماء الحسنى أحاديث مضطربة لا يصح منها شيء
 أصلاً وقد أخرجه بهذا العدد الذي أخرجه الترمذي ابن مردويه وأبو نعيم عن ابن
 عباس وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكره ولا أدري كيف
 إسناداه وعن أبي جعفر محمد بن الصادق قال هي في القرآن ثم سرد ما سورة فمودة
 وقد ذكر ابن حجر في التلخيص أنه تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حرقها منه تسعة و
 تسعين ثم سرد ما يؤيد هذا ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم به تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة وهي في
 القرآن وقد اطلق اهل العلم الكلام على الاسماء المحسنى حتى ان ابن العربي في شرح
 الترمذي حكى عن بعض اهل العلم انه جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله الباطنية ^{معنى}
 احصاها حفظها فاللغات وبه قال اكثر المحققين وبعضه الرواية الاخرى من حفظها
 دخل الجنة وقيل العدد اني عدتها في الدعاء بها وقيل المعنى من اطلاقها واجبس المراجعة
 لها وقيل احضر بياله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها والاول اولى وقد ذكر الرازي
 في هذا المقام بحثا في ان الاسم عين للمسمى او غيره وهو ما لم يكلف الله به عبادة وفي قوله
 فادعوه بها دليل على ان اسماء الله سبحانه توقيفية لا اصطلاحية والمعنى سموها بها
 واجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها كما لم يرد اطلاق
 عليه تعالى امرهم بان يدعوه بها عند الحاجة فانه اذا دعي باحسن اسمائه كان ذلك
 من اسباب الاجابة وذكر والَّذِينَ يُلْحِدُونَ الاحاد المليل والافخرف وترك القصد يقال
 كحد الرجل في الدين والحد اذا مال ومنه اللحد في القبلة لانه في ناحيته قال ابن عباس
 الاحاد التكذيب وقال عطاء هو المضاهاة وقال احمش يدخلون فيها ما ليس منها وقال
 قتادة يشركون والاحاد في اسمائه سبحانه يكون على ثلاثة اوجه اما بالتغيير كما فعله
 المشركون فانهم اخذوا اسم الذل من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان قاله
 ابن عباس ومجاهد اوبالزيادة عليها بان يخترعوا اسما من عندهم لربا ذن الله بها
 قال اهل المعاني هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب لاسنة لان اسماء
 كلها توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل يدعوه باسمائه التي وردت في الكتاب
 والسنة على وجه التعظيم اوبالانقصان منها بان يدعوه ببعضها دون بعض لا يسميه
 باسم لا يعرف معناه ولا باسم فيه من الغرابة والمعنى اتركوهم لاجتاجهم ولا تعرضوا لهم
 وعلى هذا المعنى فالاية مسبوخة بآيات القتال وقيل معناه الوحيد كقوله تعالى ذرني
 ومن خلقت وحيدا او قوله ذرهم يا كلنا ويمتدعوا وهذا الولى لقوله سَيُجْرَوْنَ ما كانوا
 يعملون فانه وعيد لهم بتزول العقوبة وتحذير للمسلمين ان يفعلوا كفعالهم قد ذكر

مقاتل وخيره من المفسرين ان هذه الآية نزلت في رجل من المسلمين كان يقول في صلواته
يا رحمن يا رحيم فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون رباً واحداً
فما بال هذا يدخرون اثنين حك ذلك القرطبي وفيه وعيه وقد يدل من الحديث في السماء
الله عز وجل ومحمد بن خلقنا أي ان من جملة من خلقه الله أمّة وعصابة وسجادة قد ورد
الناس متلبسين بالحق أو يبدونهم بما عرفوه من الحق وبه أي بالحق يعبدون بينهم قيل
هم من هذه الأمة وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قاله ابن عباس
وعن الكبي هم من امن من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين وقيل انهم
الفرقة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين كما ورد في الحديث الصحيح عن معاوية قال و
هو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال من امتي امة
قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك انحر
البخاري ومسلم وعن ابن جريج قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذه
امتي يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون وعن قتادة قال بلغنا ان نبي الله صلى
الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها
ومن قوم موسى امة الآية وعن الربيع في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى نزل اخبره ابن ابي حاتم
وفي الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قاتل بالحق يعمل به ويهدي اليه قيل وفيه
دلالة على ان اجماع كل عصر حجة والبحث في ذلك مفصل في الاصول ثم بين حال
هذه الامّة الى آخره بين حال من يخالفهم فقال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يريد به جميع
المكذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اول لان صيغة
العموم تتناول الحق الاما دل الدليل على خروجه منه سَلَسْتَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ
الاستدراج هو الاخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة والدراج كذا الشيء يقال ادرجه
ودرجته ومنه ادراج الميت في الكفانه وتيل هو من الدرجة فالاستدراج ان يخطو
درجة بعد درجة الى المقصود ومنه درج الصبي اذا قارب البلوغ خطاه وادرج الكتاب

طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في التربعض والمعنى سنستد نيهم قليلا
 قليلا إلى ما يهلكهم وذلك بأجر رار النعم عليهم وأنسأئهم شكرها فيهم
 في الغواية ويتنكبون طرق الهداية لا ختار جهنم بذلك وأنه لم يحصل لهم إلا ما لهم عند
 الله من المنزلة والزلفة قال الأدهري سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون قال
 السنن سنأخذهم من حيث لا يعلمون قال عذاب بدر وعن يحيى بن المنفى قال كلما أحد
 توبنا جلد بالهم نعمة تقسيم الاستغفار وبه قال الضحاك وقال سفيان نسبع عليهم
 النعمة ومنعهم شكرها وعن ثابت البناني أنه سئل عن الاستدراج فقال ذلك مكر
 الله بالعباد المضيعين قال الكلبي زين أعمالهم ثم خلكهم بهاروي أن عمرو بن الخطأ
 لما حمل إليه كنوز كسره قال اللهم اني أعوذ بك أن أكون مستدرجا فاني سمعتك تقول
 سنستد رجهم من حيث لا يعلمون وأملئ الأملاء الأمهال والتطويل أي أطيل لهم
 المدة واسهلهم ليتأدوا في الكفر والمعاصي وأخرج عنهم العقوبة إن كبدني متين
 جملة مقررة لما قبلها من الاستدراج والأملاء ومؤكدة والكيد المكر والمتين
 الشديد القوي وأصله من المات وهو اللحم الغليظ الذي على جانب الصلب لأنه أقوى
 ما في الحيوان وقدمت بالضم يمت متانة على قوي والمعنى أن اخذي ومكري شديد لا يطاق
 قال ابن عباس كيد الله العذاب والنتمة قال في الكشاف سماه كيدا لأنه شبيه بالكيد
 من حيث أنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان وفي الآية دليل على مسئلة
 القضاء والقدر وإن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
 أو لم يتفكروا الاستفهام للإنكار عليهم حيث لم يتفكروا في شأن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وفيما جاء به ما يصححهم من حجة ما للاستفهام الإنكاري و
 الجنة مصداقي وقع منهم التكذيب ولم يتفكروا أي شيء من جنون كائن بصاحبهم
 كما يزعمون فأنهم لو تفكروا والوجدوا زعمهم باطلا وقولهم زورا وبهتاننا وقيل أي ليس
 بصاحبهم شيء مما يدعون من الجنون فيكون هذا رد القول لهم يا أيها الذين نزل عليه
 الذكر أنكم جنون ويكون الكلام قد تم عند قوله أو لم يتفكروا والوقوف عليه من الأوقاف

الحسنة عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على الصفا قد
 قرئ له فخذ اخذا يا نبي فلان يا نبي فلان فخذهم بأس الله وقائع الله الى الصالح حتى قال
 قائل ان صاحبكم هذا الجنون بات بصوت حتى اصبح فاقر الله هذه الآية وانما نسبه
 الى الجنون وهو بري منه لانه صلى الله عليه وآله وسلم خالفهم في الأقوال والأفعال لكنه
 كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشغلا بالآلاء الى الله ما يذكر
 بأسه ونقته ليلا ونهارا من غير ملال ولا خجل فمخدر ذلك نسبه الى جنون فبرأه
 الله من الجنون وقال **إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** أي بين الانذار والجملة مقربة لمضمون ما
 قبلها ومبينة لحقيقة حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لم ينظر **وَأُمِّكَ كُنتَ**
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الاستفهام لانكار التوخيخ والتقييع ولقصد التعجب من اعراضهم عن النظر
 في الآيات البينة الدالة على كمال قدرته وتفرد بالالهية **ل** في كل شيء له آية يتدلى
 على انه واحد والملكو^ن ان ابيه الملائكة ومعناه الملك العظيم وقد تقدم بيانه **وَالْمَعْنَى**
 ان هؤلاء لم يتفكروا حتى ينتفعوا بالتفكر ولا نظروا في مخلوقات الله حتى يهتدوا بذلك الى
 الايمان به بل هم متبادرون في ضلال^{هم} خاضعون في غوايتهم لا يعلمون فكروا لا يعلمون
 نظرا وما خلق الله أي ولم ينظر وفيما خلق من شيء من الاشياء كما كانا ما كان فان في جميع
 مخلوقاته عبرة للمعتبرين وموعظة للتفكرين سواء كانت من جلائل مصنعه بما ذكره ملكوت
 السموات والارض او من دقائق مخلوقاته وكان أي ولم ينظر وفي ان الشاهد
 والحديث عسى ان يكون قريبا فتركب اجلهم فيموتون عن قريب والمعنى انهم اذا كانوا
 يجوزون قرب افعالهم فما لهم لا ينظرون فيما يمتدون به وينتفعون بالتفكر فيه والاحتساب
 به وافتعل هنا بمعنى الفعل المجرد أي قرب وقت اجلهم **فَإِتَى حَدِيثٌ بَعْدَهُ** الضمير
 للقرآن وقيل لحد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل للاجل المذكور قبله وقيل للضمير يرجع
 الى ما تقدم من التفكر والنظر في الامور المذكورة أي بأي حديث بعد هذا الحديث للتقدم
 بيانه **يُؤْمِنُونَ** وفي هذا الاستفهام من التبريع والتوبيخ ما لا يقادر قدره والجملة الاستفهامية
 سبقت للتعجب أي اذ المرء يؤمن بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره وجملة من يحضر الله

فلا هادي لك مقربة لما قبلها أي هذه الغفلة منهم عن هذه الأمور الواضحة البينة
ليس لأنكونهم ممن أضله الله ومن يضلله فلا يوجد له من يهديه إلى الحق ويترعه عن
الضلالة البينة ويذكرهم في طغيانهم يعمهون أي يعجزون وقيل يترددون ولا يثبتون
سبيلاً يسألونك استيناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم والسائلون هم
اليهود وقيل قريش عن الساعة أي القيامة وهي من الأساء الغالبة واطلاقها على القيامة
لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها ولأنها ساعة عند الله مع طولها في نفسها أي كأن ظرفها
مبني على القمع ومعناه متى واشتقاقه من أي وقيل من أين مؤنسها أي أي وقت راساؤها
واستقرارها وحصولها وكأبه شبهها بالسفينة القائمة في البحر مأخوذ من راسها أي
أثبتها وقرى بفتح الميم من رست أي ثبتت ومنه وقد ورد راسيات ومنه رسي أجبل
والمعنى متى تثبتها ويوقعها ويدرسها الله وقال الطيب الرسوا غما يستعمل في الأجسام الثقيلة والطلا
على الساعة تشبيه للمعان بالاجسام وقال ابن عباس منتهأ أي وقوعها قال والساعة
الوقت الذي تموت فيه الخلاق وظاهر الآية أن السؤال عن نفس الساعة وظاهر آيات
مرسها أن السؤال عن وقتها فحصل من الجميع أن السؤال المذكور هو عن الساعة باعتبار وقوعها
في الوقت المعين لذلك فترامه الله سبحانه بأن يجيب عنهم بقوله قل إنما علمها أي علم
وقت راسها باعتبار وقوعها عند ربّي قد استأفربه لا يعلمها غيره ولا يهدي إلىها
سواه ليكون ذلك داعي إلى الطاعة وازجر عن المعصية لا يجلبها العقلية اظهر الشيء يقال
جل لي فلان الخبر اظهره فوضحه أي لا يظهرها ولا يكشف عنها وقال مجاهد لا يأتي بها
وقال السكندر لا يرسلها لوقوعها إلا هو سبحانه بالذات من غير أن يشعربه أحد من المخلوقين وفي
استيناف راسه سبحانه يعلم الساعة حكمة عظيمة وتدبير يبلغ كسائر الأشياء التي خفاها الله
واستأفربه بها وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها مبينة لاستمرار تلك الحكمة إلى حين
قيامها ثقلت في السموات والأرض أي عظمت على أهلها وشقت على العالم العلوي والسفلي
قيل معنى ذلك أنه لما خيف علمها على أهل السموات والأرض كانت ثقيلة لأن كل ما خيف
علمه ثبل على القلوب وقيل المعنى لا تنطية لها السموات والأرض لعظمها لأن السماء تنشق و

النجوم تتأثر بها وتنضب وقيل عظم وضعفها عليهم وقيل ثقلت المسألة عنها وقال
 ابن عباس يعني شي من الخلق لا يصيبه من ضرر يوم القيامة وقيل ثقلت لأن فيها
 فتاوتهم وموتهم وذلك ثقل على الأئمة وقيل كل من أهلها من الملائكة والنقلين أهمه
 شأن الساعة ويتمنى أن يقبل له علمها ويشق عليه خفاؤها وثقل عليه وهذه الجملة مستأنفة
 مقرونة لضمون ما قبلها أيضاً تأتيكم الساعة أي فجأة على حين غفلة من
 الخلق وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة صحيحة هي معروفة وهذه الجملة كالتي قبلها
 في التقرير يسألونك كأنك خفي عنها استيناساً مسوق لبيان خطأهم في توجيه السؤال إلى رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بناءً على دعوى أنه عالم بالسؤال عنه قال ابن فارس الخفي العالم
 بالشيء والخفي المستقصي في السؤال يقال أخفى في المسئلة وفي الطلب فهو خفي وخفي علم
 التذكير مثل مخضب وخضيب المعنى يسألونك عن الساعة كأنك عالم بها أو كأنك مستقص
 للسؤال عنها ومستكثر منه ومتطلع إلى علم مجيئها وعن بمعنى الباء وقيل المعنى كأنك خفي
 بهم ولأول هو معنى النظم القرآني على مقتضى المسلك العربي قال ابن عباس يقول كان بينك
 وبينهم مودة وكانك صادق لهم قل إنما علمها عند الله أمره الله سبحانه بأن يكره
 ما أجاب به عليهم سابقاً للتقرير بالحكم وتأكيد وقيل ليس بتكرير بل أحدهما معنى استيناس
 الله بهذا أو عدم علم خلقه به لم يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل والثاني معنى السؤال
 عن أحوال ثقاتها وشدايدها وعدم علم الخلق بها والكره أكثر الناس لا يعلمون أن
 علمها عند الله وأنه استأثر به حتى لا يسألو عنه وقيل لا يعلمون السبب الذي لأجله أخفى
 علم وقت قيامها عن الخلق قل لا أم لك لنفسي نفعاً ولا ضرراً قال ابن جرير يعني الهدى
 والضلالة وهذه الجملة متضمنة لتأكيد ما تقدم من عدم علمه بالساعة أي أن تكون
 تقع لأنه إذا كان لا يقدر على جلب نفع له أو دفع ضرره إلا ما شاء الله سبحانه من النفع
 له والدفع عنه فبالأولى أن لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه وفي هذا من إظهار
 العبودية والافتقار إلى العجز عن الأمور التي ليست من شأن العبيد والإحتراف بالضعف عن
 انتحال ما ليس له صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه أعظم ناجراً وبلغ أعظم من يدعي نفسه

ما ليس من شأنها وينحل علم الغيب بالجمامة أو الرمل أو الطرق بالحصى والزجر قال النبي
 أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتناب دفع ولا دفع ضرر كما أملك لا ما شاء ما ألكي من
 الدفع لي والدفع حيني والاستثناء منقطع وبه قال ابن عطية وهو بلغ في اظهار البحر ثم أكد
 هذا وقوله وكوكت وأحكم الغيب لا استكثر من الخياراتي لو كنت أعلم جنس
 الغيب لتعرضت لما فيه الخير فجلبت به إلى نفسي وتوقيت ما فيه السوء حتى لا يسني ولكنني عبد
 لا أدري ما عند ربي ولا ما قضاه في وقد ردي فكيف أدري غير ذلك واتكلف علمه
 وقيل المعنى لو كنت أعلم ما يريد الله عز وجل مني من قبل أن يعبر فيه لفعلة وقيل لو
 كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلما غلب وقيل لو كنت أعلم الغيب لاجبت
 عن كل ما أسأل عنه وقيل لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثر من العمل الصالح وقيل
 لا اعتدت من انخصب الجذب وقيل غير ذلك والاولى حمل الآية على العموم فيندرج
 هذه الأمور وغيرها تحتها وما مسني السوء كلام مستأنف أي ليس لي ما ترعون من
 الجنون والاولى انه متصل بما قبله والمعنى لو علمت الغيب ما مسني السوء وكذا
 عنه كما قد مرنا ذلك وقال ابن جريج لا يصيبني الفقر وقال ابن زيد لا جنب ما يكون
 من الشر قبل أن يكون وقال الكرخي أي ما مسني سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن محبة
 والمدافعة بموانعه لا سوء أو أن ما لا مدفع له إن أنا لا أنذر وبني أي ما أنا إلا
 مبلغ عن الله أحكامه لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أي كتب في الآزل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون
 به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في لقوم من باب التنازع فهذا البصر
 تتعلق ببشير وعند الكوفيين بنذير وقيل نذير بالناد للكارين وبشيرا بالجنة للو^{منين}
 وعلى هذا متعلق التذارة محذوف والذي اخبر به صلى الله عليه واله وسلم عن
 المعجيات وقد جاءت بها احاديث في الصحيح فهو من قبيل المعجزات ومن قال ان رسول
 صلى الله عليه واله وسلم قال لا على سبيل التواضع والادب فقد ابعده الجمعة بل قال صلى الله
 عليه واله وسلم معتقدا بذلك وان الله هو المستأثر بعلم الغيب والمعجزات مخصصة من
 هذا العموم كما قال تعالى لا من ارتضى من رسول هو الذي خلقكم خطابا لاهل مكة ^{نفس}

وأحدية أي آدم قاله جمهور المفسرين التانيث باعتبار لفظ النفس هذا كلام مبتدأ
 يتضمن دكونهم الله على عبادة وعدم مكابرة آتتهم لها بما يجب من الشكر والاحتراف بالعبودية
 وأنه المتفرد بالأممية وجعل منها أي من هذه النفس قيل من جنسها كما في قوله تعالى
 لكون من أنفسكم أزواجا ولأول زوجه وهي حوى خلقها من ضلع من أضلاع ليسكن
 على الجعل أي لاجل أن يأنس إليها ويطن بها فإن الجنس يجنبه أسكن واليه أنس وكان هذا
 في الجنة كما وردت بذلك الأخبار ثم ابتدأ سبحانه بحالة أخرى كانت بينهما في الدنيا بعد
 هبوطها فقال فلم أتعشها أي آدم وزوجه والتفتيم كناية من الرقاع أي فلما جامعها
 كنه به عن الجماع أحسن كناية لأن الغشيان أتيان الرجل المرأة وقد غشيها وغشاها إذا علا
 وتجاهاها حملت كما لا خفيقا أي حلفت به بعد الجماع والمشهور أن الحمل بالفتيم كان في بطن
 أو على شجرة والحمل بالكسر خلاف وقد حكى في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا مأصده فنتصب
 انتصاب للمفعول المطلق أو الجنبين المحول فيكون مفعولا به ووصفه بالخفة لأنه عند
 اللقاء النطفة أخف منه عند كونه علقة وعند كونه علقة أخف منه عند كونه مضغة
 وعند كونه مضغة أخف مما بعده وقيل إنه خف عليها هذا الحمل من ابتداءه إلى
 انتهائه وأما قوله ثقلا كما تجده الحمل من النساء لقوله فمرت به أي استمرت بذلك
 الحمل تقوم وتقع وتضفي في حواشيها لا تجده ثقلا لا مشقة ولا كلفة وقرئ فمرت به
 بالتخفيف أي فجزعت لذلك وقرئ فمادت به من المود وهو الحب والذهاب
 قال سمره حلا خفيقا لم يستبن فمرت به لما استبان حملها وقال ابن عباس فمرت به أي
 شككت الحمل أم لا وعن الحسن سئل عن قوله فمرت به قال لو كنت عربيا لعرفتها إنما هي
 استمرت بالحمل وعن السبيك قال حلا خفيقا هي النطفة فمرت به أي استمرت به وبه قال ابن
 عباس وعن ميمون بن مهران قال استخفته والوجه الأول أولى لقوله فلما أنفكت نان
 معناه فلما صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها عوا الله جريا ليا أي على آدم وخواء
 رجبها ومالك امرها لئن استيتنا ولدا صاكما عن أي صاح قال استيتنا أن يكون بهيمة
 فقال لئن استيتنا بشر أسوأ وعن جاهد نحوه وعن الحسن قال غلاما سويا أي مستويا

الأعضاء خالياً عن العوج والعرج وغير ذلك وقيل ولذا ذكر الإن الذكورة من الصلاح
 لتكون من الشاكرين لك على هذه النعمة وفي هذا الدعاء دليل على أنها قد علمت أن
 حدث في بطن حوى من اثني عشر أجمع هو من جنسهما وعلماً بقبول النسل المتفرع عن ذلك
 السبب فكمنا أناهما صاحياناً أي ما طلبناه من الولد الصالح وإبواب دعاءهما جعلناه شركاً
 فيما أنهما قرأنا أهل الكوفة بالجمع وقرأ أهل المدينة شركاً على التوحيد وإنه لا يخفى
 وأجيب عنه بأنها صحت على حذف المضاف أي جعلناه ذا شرك أو ذوي شرك وقال
 أبو عبد الله مغناه حظاً ونصيباً وإنما حاشاها الله تعالى على ذلك لأنها نظرت إلى السبب ون
 المسبب قال كثير من المفسرين أنه جاء إبليس إلى حواء وقال لها إن ولدت ولداً فسميه باسمي
 فقالت وما اسمك قال الحارث ولوسمي لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث فكان هذا
 شركاً في التسمية ولم يكن شركاً في العبادة وقد روي هذا بطرق والفاظ عن جماعة الصحابة
 ومن بعدهم ويدل له حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما ولدت
 حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش
 فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره أخرجه أحمد و
 الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والرويان والطبراني وأبو الشيخ
 وأحمد وصححه وابن مردويه وفيه دليل على أن أجمعاً شركاً فيما أنهما هو حوى ون
 آدم وقوله جعلناه شركاً بصيغة التثنية لا ينافي ذلك لأنه قد يسند فعل الواحد
 إلى اثنين بل إلى جماعة وهو شائع في كلام العرب وفي الكتاب العزيز من ذلك لكن
 الطيب قال تعالى فلق آدم من ربه كلمات فترقى في هذه السورة فلا بد لنا من أنفسنا
 وقال فلا جناح عليهما فيما اقتدت به والمراد به الزوج فقط قاله الفراء وإنما ذكرهما
 جميعاً لا تراهما وقال تعالى نسماحتهما وإنما الناس يوشع ون موسى وقال تعالى
 يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من أحدهما وهو المالك وقال تعالى يا معشر
 الجن والإنس ألستم تعلمون أنكم أرسلنا منكم رسلنا من لا شئ دون الجن لكن لما جمعوا مع الجن
 في الخطاب خرج هذا التركيب قال تعالى القيا في جهنم والخطاب الواحد ون اثنين ون

الحديث المرفوع إذا سافرتما فاذنا والمراد أحدهما وقال مرء القيس **ع** قضا نبك من ذكر
 حبيب ومترل + وقوله كثر الشعر + من قولهم خليلي والمراد بهما الواحد دون الاثنين وعلى
 هذا فمعنى الآية الكريمة جعل أحدهما له شركاء وهو حوى وإذا عرفت هذا حملت ان
 المصير الى هذا التأويل الذي ذكرناه متعين وقد عاضده الكتاب والسنة وكلام
 العرب والحديث المتقدم ليس فيه ألا ذكر حوى وقد استشكل هذه الآية جمع من اهل
 العلم لان ظاهرها صريح في وقوع الاشتراك من ادم عليه السلام والانبياء صوته
 عن الشرك فواضطر الى التقيص من هذا الاشكال فذهب كل الى مذهب مختلف فقلنا
 في تأويلها اختلافا كثيرا حتى نكر هذه القصة جماعة من المفسرين منهم الرازي والسيوطي
 وغيرهما وقال السكاك هذا فصل من آية ادم خاصة في اللغة العربية عن ابي مالك نحوه قال
 احسن هذا في الكفار يدعون الله فاذا اتهموا صاها هو داو نصرا وقال ابن كيسان
 هم الكفار سمو اولادهم بعبد العزى وعبد الشمس عبد الدار ونحو ذلك وقيل لهم اليه
 والنصارى خاصة قال احسن كان هذا في بعض اهل الملل وليس بادم وقيل هذا
 خطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم القصية
 وحسنه الزمخشري وقال هذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقيل معناها على حد المضاف
 اى جعل اولادها شركاء ويدل له ضمير الجمع في قوله لا اتي حمايش كون واباء ذكر
 والتمثال وارتضاء الرازي وقال هذا جواب عن غاية الصحة السداد وبه قال جماعة
 من المفسرين وقيل خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم وجعل من جنسه زوجه
 قال البغوي وهذا قول حسن لولا قول السلف بخلافه وقيل ان هذه القصة لم تصح وانما هي
 من كان في ظهر ادم من ذريته وكان ادم انما ورج التقدير فظهرت ودرئت خطايا بني ادم
 في ذاته كما ترى الصورة في المرأة لان ظهوره كان كالسفينة لساها ولادة وقيل معنى
 نفس واحدة من هيئة واحدة وشكل واحد فجعل منها اى من جنسها زوجها فلما انشأها
 يعني جنس الذكر جنس الانثى وعلى هذا لا يكون لادم وحوى ذكر في الآية وتكون ضمائر
 التنبيه راجعة الى الجنسين وقيل ان فاعل تغشاها ضمير راجع الى احدهم والمعنى خلق

الله الناس من آدم وكان بدأ خلقهم ان خلق من آدم زوجته ليسكن اليها فحصل منها
 النسل ثم رجع الى اول الكلام وهو ان الله خلقهم فلم يشكر واله ولم يؤد واحقه وذلك
 ان احدهما قفصا امرأته فحملت حملا خفيفا فحصل بسبب ذلك الاختصار فموضع الآية و
 اصل الكلام عام وكانت حواء من جملة ذلك فلا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات
 عليها وانما يجب وجوب اصل القصة وقد يؤخذ هذا الوجه من قوله تعالى في موضع
 الخالد بن خلق كبر من نفسه احداه وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
 وبهذا قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله وهذه الاقوال كلها متقاربة في المعنى
 فتخالف في المبني ولا يخلو كل واحد منها من بعد وضعف وتكلف بوجوه الاول ان الحد
 المرفوع المتقدم يدفعه وليس في واحد من تلك الاقوال قول مرفوع حتى يعتمد عليه يصح
 اليه بل هي تفاسير بالآراء المنهية عنها المتنوع عليها الثاني ان فيه اخرازم نظم الكلام سياقا
 وسباقا الثالث ان الحديث صرح بان صاحبة القصة هي حواء وقوله جعل منها زوجها
 انما هو كحوى دون غيرها فالقصة ثابتة ولا وجه لانكارها بالرأي المحض الرابع ان
 الحديث ليس فيه الا كحوى وكان هذا شركا منها في التسمية ولم يكن شركا في العبادة
 قيل واشترك في التسمية اهون قلت وفيه بعد ظاهرا لان الله تعالى سابق ايات التشيع
 عليها وهو شرك وان لم يكن في العبادة وما قيل انها انما قصدت ان الحارث كان
 سبب نجاته الولد كما سيف انزل نفسه عبد ضيف فهو خطأ لان الاعلام كما يقصد بها
 اما في العلمية كذلك قد يلا عظمتها المعاني الاصلية بالتبعية كما صرح به اهل
 المعاني وكان اسم ابي بكر الصديق في الجاهلية عبد الكعبة واسم ابي هريرة عبد
 الشمس فغيرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماهما صديقا وعبد الرحمن وما
 قيل انها سمته بتعب الحارث باذن من آدم فهذا يحتاج الى دليل يدل عليه
 ويصح واتى له الدليل واحداها سمته بغير اذن منه فترتاب من ذلك والحاصل
 ان ما وقع انما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام ولم يشرك آدم قط وعلل هذا
 فليس في الآية اشكال والذهاب الى ما ذكرناه متعين تبعاً للمكتاب والحديث وصونا

بجانب النبوة عن الشرك بالله تعالى ذلك ذكره في تأويل هذه الآية الكريمة يردده
 كما ظهر الكتاب والسنة كما تقدم وبذلك جاء خبره بطل خبر معقل والله اعلم وما
 ذكرنا من صحة إطلاق الشيء على المفرد هو شائع في كلام العرب ولكنهم لم يذهبوا اليه
 في هذه الآية ولم يخطئوا ذلك ببلهم منع كون ظاهر الامر واضح ومع انهم ذكره و
 ذهبوا اليه في غير هذا الموضع في غير واحد من مواضع في القرآن والحديث وغيرهما
 وهذا عجيب منهم غاية العجب فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ هذا ابتداء كلام مستأنف اذ
 به اشراك اهل مكة وقيل معطوف على خلقكم وما بينهما اعداؤه وقيل اراد به
 حوى لانه يجوز اطلاق الجمع على الواحد وقيل يعود على ادم وحواء والبليس والاول
 اولى وبه قال السمين وليس لها تعلق بقصة ادم وحواء اصلها لو كانت القصة واحدة
 لقال عَمَّا يُشْرِكُونَ قال ابن الجوزي في كتابه النفيس قد تأتي العرب بكلمة الجانب كلمة
 كأنها معها وفي القرون يريدان يخرجكم من ارضكم هذا قول المصنف قال فرعون فاذا لم
 انتقم فاضير في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تقرر بان يُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي كيف يجعل هل مكنته شريك لا يخلق شيئا ولا يقدر
 على نفع لهم ولا دفع ضرر عنهم وَهُمْ يُخْلِقُونَ الضمير راجع الى الشركاء اي وهو لا
 الذين جعلوهم شركاء من الاصنام والشياطين مخلوقون وجعلهم جمع انعقاد واعتقاد
 من جعلهم شركاء انهم كذلك ولا يستطيعون لَهُمْ اي لمن جعلهم شركاء نَصْرًا
 ان طلبوه منهم وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ان حصل عليهم شيء من جهة غيرهم ومن
 عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره اعجز وان تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى هذا خطأ
 للمشركين بطريق الالتفات النبي عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكيك وبيان
 اعجزهم عما هو ادنى من النصر للنبي عنهم وايسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير
 تحصيله للطلب الي وان تدعوا هؤلاء الشركاء الى الهدى والرشاد بان تطلبوا منهم
 ان يمدوكم ويرشدوكم ولا يتبعوكم ولا يجيبوكم الى ذلك وهو دون ما تطلبون منهم
 من جلب النفع ودفع الضرر والصبر على اعداء قال الاخفش معناه وان تدعواهم اي

الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم وتبيل المراد من سبق في حلوه الله أنه لا يؤمن وقرى لا
 يتبعوكم مشدداً ومخففاً وهما لغتان وقال بعض أهل اللغة اتبعه مخففاً خامض
 خلفه ولم يدركه واتبعه مشدداً إذا مضى خلفه فادركه **سَوَاءٌ أَمْرُكُمْ أَوْ أَنْ تَتَّخِذُوا**
أَنْتُمْ صَاحِبُونَ مستأنفة مفعلة لمضمون ما قبلها أي دعاء كقولهم عند الشدائد و
 عدمه سواء لا فرق بينهما إلا أنهم لا ينفعون ولا يضرون ولا يسمعون ولا يجيبون وقال
 أنتم صابئون مكان أم صمت لما في الجملة الأسمية من المبالغة في عدم أفادة البلاء
 ببيان مساواة السكوت الدائر للمستمع وقال محمد بن يحيى إنما جاء بالأسمية لكونها
 راسية يعين مطابقة ولا انفسهم ينصرون وما قبله **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ**
اللَّهِ عِبَادُ أَثْنًا كَمَا أَخْبَرَهُمْ سبحانه بأن هؤلاء الذين جعلوهم آلهة هم عباد الله
 كما أنتم عباد له مع أنكم أكمل منهم لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون
 وهذه الأصنام ليست كذلك ولكنها مثلكم في كونها مملوكة لله مسخرة لأمره وهذا تقرير
 لهم بأنهم عبيد لهم عظيم قال مقاتل إنما الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدونها
 والاول اولى وانه اوصفها بأنها غباء مع انها جادت تنزيلاً لها منزلة العقلاء على
 معتقدهم لذلك قال **فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا أَمْرُكُمْ** مفعلة لمضمون ما قبلها من أنهم
 دعوهم إلى الهدى لا يتبعوهم وأنهم لا يستطيعون شيئاً أي ادعوا هؤلاء الشركاء فإن
 كانوا كما تدعون فلست تجيبوا الأمر وإنما ورد هذا اللفظ في معرض الاستهزاء بالمشركون
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ فَإِنَّ يَمَانَةَ عونهم من قدرتهم على النفع والضرر وإنما آلهة ثمر
 بين غاية عجزهم وفضل عابدينهم عليهم فقال **أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا** أَمْرُكُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْرُكُمْ **أَخِينُ يَبْصُرُونَ بِهَا** أَمْرُكُمْ **أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي هؤلاء الذين - كما عليس لهم شيء من الآلات
 التي هي ثابتة لكم فضلاً عن أن يكونوا قادرون -
 ترون هذه الأصنام التي تعكفون على عبادتها
 انفسهم فضلاً عن أن يمشوا في نفعكم وليس لهم أيدي يبطشون بها كما يبطش خيرهم

من الأحياء وليس لهم عين يبصرون بها كما تبصرون وليس لهم أذان يسمعون بها كما
 تسمعون فكيف تدعون من هم على هذه الصفة من سلب الآدوات وهذه المنزلة
 من العجز وأمر في هذه المواضع هي المنقطة التي بمعنى بل والهمزة كما ذكره أئمة الفقه والأصول
 ببل انتقال من توبيخ إلى توبيخ آخر والبطش هو الأخذ بقوة وعنف فلما بين لهم حال هذه
 الأصنام وتعاور وجوه العجز والنقص لها من كل باب أمره الله بأن يقول لهم قل ادعوا
 شركاءكم الذين تزعمون إن لهم قدرة على النفع والضرر واسئلكمهم في عداوتي حتى
 يتبين عجزهم ثم أكد ون أنتم وهم جميعا بما شتمتم من وجوه الكيد فلا تنظروني فلا تعلمون
 ولا تخرجوا أنزال الضررين من جهته أو الكيد المكر وليس بعد هذا التحريم لهم والتعجز
 لأصنامهم شيء ثم قال قل لهم إن ولي الله الذي نزل الكتاب أي كيف أخاف هذه الأصنام
 التي هذه صفتها ولي ولي أجليه واستصبر به وهو الله عز وجل وهذه الجملة تعليل
 لعدم المبالاة بها وولي الشيء هو الذي يحفظه ويقوم بنصوته وينفع منه الضرر والكتاب
 هو القرآن أي أوحى إلي واسألني برسائله وهو الذي يتولى الصالحين أي يحفظهم ينصرونهم
 ويحول بينهم وبين أعدائهم والصالحون هم الذين لا يعدلون بأسماء شيا ولا يعصونه
 وفي هذا مدح الصالحين وإن من سنته نصرهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
 نصركم ولا أنفسهم ينصرون كورسجاد في المزيد التأكيد والتقريب ولما في تكرار
 التوبيخ والتقريع من الأهانة للمشركين والنقص بهم وإظهار سخف عقولهم وركاكة
 أحلامهم وقيل الأولى على جهة التقريع والتوبيخ والأخرى على جهة الفرق بين من يجوز
 له العبادة وبين هذه الأصنام وبأجملة هو من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم لفهمهم
 من السوق فهم أجليا وإن تدعواهم أي لمشركين قاله الحسن وقيل أي الأصنام الوهية
 لا يسمعون عدا عداكم لأن إذا هم قد صمت عن سماع الحق فضلا عن المساعدة ولا مداد هذا
 ابلغ من نفى الاتباع وقرأهم الروية بصرية ينظرون إليك أي يقابلونك كالناظر
 وهم أي حال كونهم لا يبصرون جملة مبتدأة لبيان عجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم
 عن السمع وبه يتوالت تعليل فلا تذكرا إلا جملة حالية والمراد الأصنام أي انهم

يشبهون الناظرين ولا عين لهم يبصرون بها قيل كانوا يجعلون للأصنام أعيناً
من جواهر مصنوعة فكانوا بذلك في هيئة الناظرين ولا يبصرون وقيل
المواد بذلك المشركون أخذوا عنه بأنهم لا يبصرون حين لو ينتفعوا بأبصارهم
وان ابصر دابها غير ما فيه نفعهم خذ العفو لما حد الله سبحانه من احوال المشركين
ما عده وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن
ياخذ العفو من اخذلهم يقال اخذت حق عفو اي سهلاً وهذا نوع من التيسير
الذي كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم كما ثبت في الصحيح انه كان
يقول ليس بها ولا تعسر ولا لبس ولا تنفر ولا مواد بالعفو هنا ضد الجهد وقيل الفضل
وما جاء بلا كلفة والعفو التساهل في كل شيء وقيل المراد خذ العفو من صدقاتهم ولا
تشدد عليهم فيها وتأخذ ما يشق عليهم وكان هذا قبل نزول فريضة الزكاة عن
عبد الله بن الزبير قال ما تزلت هذه الآية الا في اخلاق الناس رواه البخاري
قال مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من خير تجسس وأمر بالعرف
اي بالمعروف وقرئ بالعرف بضمين وهما الغتان والعرف والمعروف والعارف وكل
خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطئن اليها النفوس وكل ما يعرفه الشارع وقال
عطاء وأمر بقول لا اله الا الله واليوم اول وأعرض عن الجاهلين اي اذا اقامت
الحجة عليهم في امرهم بالمعروف فلم يفعلوا فاعرض عنهم ولا تمارهم ولا تسأفهم مكافاة
لما يصدر منهم من المراء والسفاهة قيل هذه الآية هي من جملة ما نسخ بأية السيف قاله
عطاء وابن زيد وقيل هي محكمة قاله مجاهد وقناة وقيل اول هذه الآية والآخرها
منسوخ واوسطها محكم قال الشعبي لما انزل الله هذه الآية ١٢٠
واله وسلم ما هذا يا جبريل قال لا ادري حتى اسأل
امرأك ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصبر
زوجه ابن جبريل
المندرج وغيرهما وعن قيس بن سعد بن عبادة قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واله وسلم الى نزة بن عبد المطلب قال والله لا مثان بسبعين منهم فجاءه جبريل

هذه الآية أخرجه ابن مردويه وأما يترغتك من الشيطان ترغ فاستعذب الشيطان
 الترغ السوسة وكذا الترغ والنفس والترغ قال الزجاج الترغ ادنى حركة تكون ومن
 الشيطان ادنى وسوسة واصل الترغ الفساد يقال ترغ بيتا أي فسد وقيل الترغ
 الاغواء والمعنى متقارب امرأته سبحانه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم واذا حدثك شيئا
 من وسوسة الشيطان ان يستعين بالله ويلجأ إليه في دفعه عنه وقيل انه لما نزل قوله
 خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يارب بالغضب فنزلت هذه الآية
 وفي الآية استعارة تبعية حيث شبه الأعراء على المعاصي بالترغ واستعير الترغ للاغواء
 تراشق منه يترغك وحملته أنك سميت حليلة لامرأة بالاستعارة أي استعذبه
 والتجاليه فانه يسمع ذلك منك ويعلم به وقبل الخطاب لكل احد والاول اولى والكلام
 خرج مخروج التقدير والفرض فلا يقال لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوما
 لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى يترغ في قلبه ويحتاج الى الاستعانة وحملته ان الذين
 اتقوا اذا مشههم طائف من الشيطان تذكروا مسورة لمضمون مائة لها أي ان شأن
 الذين يتقون الله حالهم هو التذكير امرأته به من الاستعانة والاتقاء اليه عند
 ان يمسم طائف من الشيطان واد كان يسيرا وقرئ طيف مخففا ومشددا قال الخاسر
 كلام العرب في مثل هذا الطيف بالتخفيف على انه مصدر من طاف يمايف وقال الكسائي
 هو مخفف مثل ميت وميت قال الخاسر ومعناه في اللغة ما يتخيل في القلب ويرى
 في النوم وكذا معنى طائف وقيل معنيان مختلفان فالاول التخيل والثاني الشيطان نفسه
 فالاول من طاف احيال يطوف طيفا ولم يقولوا من هذا طائف قال السهيلي لا تخيل
 لاحقيقة له واما قوله فطاف عليها طائف من ربك فلا يقال فيه طيف لانه اسم
 فاعل حقيقة قال الزجاج طفت عليهم اطوف وطاف احيال يطيف وسميت الوسوسة
 والجنون والغضب طيفا لانها لما من الشيطان تشبهت احيال وذكر في الآية الاولى الترغ
 وهو اخف من الطيف لان حال الشيطان مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام اضعف
 من حاله مع غيرهم وقال ابن عباس الطيف الغضب وقرأ سعيد بن جبير ذكره بتثنيه

الذال قال الحسن ولا وجه له في العربية وقال السدي تذكر والي خازلوا تابوا وقيل معناه
عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيدة وقال سعيد بن جبير هو الرجل
فيذكر الله فيكظم وقال مجاهد هو الرجل يلع بالذنب فيذكر الله فيقوم ويده عنه فإذا
هم بسبب الذنوب كمن يصرون أي منتهون عن المعصية اخذون بأمر الله حاصون
للسيطان قاله ابن عباس وقيل حله بصيرة وقيل انهم يصرون مواقع الخطأ بالذنوب
والتفكير وقيل مبصرون الحق من غيره فيرجعون وإخوانهم يمدونهم قيل المعصية وإخوان
الشياطين وهم الفجار من ضلال الناس على ان الضمير في إخوانهم يعود إلى الشيطان
المذكور سابقا والمراد به الجنس فجاء زجاج فيه الجمع إليه والمعنى تقدم الشياطين في
الغي وتكون مدحهم وهذا التأويل هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال
الزحشر هو واجبه لان إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وقيل المعنى الشياطين الذين
هم إخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغي وهذا تفسير
قتادة وقيل المعنى وإخوان الشياطين في الغي وهو الجاهل بخلاف الأخوة في الله تعالى وهم
أي بطائنتهم لهم وقبولهم منهم قال ابن عباس في الآية هم الجن يوحون إلى أوليائهم
من الناس وسميت الفجار من الناس إخوان الشياطين لانهم يقبلون منهم ويقشرون بهم
وقيل ان المراد بالآخوان الشياطين وبالأضمار الفجار من الناس وقال الزجاج المعنى والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون لكم نصرا ولا انفسهم ينصرون وإخوانهم يدونهم
في الغي لان الكفار إخوان الشياطين وعلى هذا في الكلام تعدية وتأخير قال الكلبي
كافراخ من الشياطين يطيل له في الأغواء حتى يستمر عليه وقيل يزيدونهم الضلالة
يقال مدا مدا وما لغتان قال مكي ومدا أكثر وقال أبو عبيد وجماحة من أهل اللغة
انه يقال إذا كثرت شيئا بنفسه مدا وإذا كثرت بغيره قيل امدا غومدا كمر بكم وقيل
يقال قد جرت في الشر واما مدحت في الخير ثم لا يقصرون الأقصا لا انتهاء عن الشيء
قال ابن عباس لا يسأمون والمعنى لا يقصر الشياطين في مد الكفار في الغي ولا يكفون عن الضلالة
ولا يتركونها والكافر لا يتذكر ولا يرجو وقال ابن عباس لا الناس يسكون عما يعملون

السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم على هذا يحمل قوله لا يقصرون على فعل الآس
والشياطين جيناً وأذا لم نأمنهم إيمانهم أهل مكة بأية ما افتروا قالوا لو لا
استبانتها يقال اجتنب الشيء يعني حياة لنفسه لجمعها أي هلا أجمعها افتعلا
لها من عند نفسك وقيل لولا أحد ثنها لولا تلقبها فأنشأها قاله ابن عباس
وقيل المعنى اختلقها يقال اجتنب الكلام اختلته واختلقت، واخترعتة إذا جت
به من عند نفسك كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تراخى
الوحي هذه المقالة فأمروا الله بأن يحجب عليهم بقوله قل لست ممن يأتي بالآيات
من قبل نفسه ويقترح المعجزات كما تزعمون بل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي فما وجه
إليه واترله علي أبلغه اليكم هذا أي القرآن المنزل علي هو بصائر من ربيكم يتصور
من قبلها جمع بصيرة وقيل البصائر الحجج والبراهين وقال الزجاج الطرق ولما كان القرآن
سبيل البصائر والعقول أطلق عليه اسم البصائر فهو من باب التسمية السبب باسم المسبب
والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء قال الأخفش جعله هو البصائر كما تقول للرجل انت
حجة على نفسك وهكذا ورحة القوم يؤمنون أي هو بصائر وودي بهندية
به المؤمنون ورحة لهم وذلك ان الناس منقادون في درجات العلو فمنهم من
بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالمشاهد وهو أصحاب عين اليقين ومنهم من
بلغ درجة الاستدلال والنظر وهو أصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم وهم
عامة المؤمنين وأصحاب الحق اليقين فالقرآن للأولين بصائر وللثانيين هدى
ولعامة المؤمنين رحمة وأذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلهم يذكروا
مستأنف وجعل أنه من جملة المقول لما أمر به أمرهم الله سبحانه بالاستماع للقرآن والأنصت
له عند قراءته لينتفعوا به ويتدبروا ما فيه من الحكم والمصالح وقال أبو البقاء الضمير
له بمعنى لأجله وفيه بعد قيل هذا الأمر خاص بوقت الصلوة عند قراءة الإمام ولا يخفى
ان اللفظ أوسع من هذا وأما لا يقصرون على سببه فيكون الاستماع والأنصات عند قراءة
القرآن في كل حالة وعلى أي صفة ما يجي على السامع وقيل هذا خاص بقراءة رسول الله صلى

الله عليه واله وسلم للقرآن دون غيره ولا يوجه لذلك وظاهر الأمر الوجوب وهو قول الحسن وأهل الظاهر وقيل النذب والاستحباب قال أبو هريرة نزلت في رفع الأصوات وهو خلف قال الله صلى الله عليه واله وسلم في الصلوة في لفظ عنه أنهم كانوا يتكلمون في الصلوة بغوايحهم فأمروا بالسكوت قالوا لله ذهب جهنم والمفسرين كما في المعالم والكشاف وأنوار التنزيل وقاشية الكمالين وغيرهما وقال ابن عباس يعني في الصلوة المغمضة وعن محمد بن كعب القرظي ومجاهد وعبد الله بن معقل وابن مسعود نحوه وقد روي نحو هذا عن جماعة من السلف وصحوا بأن هذه الآية نزلت في قراءة الصلوة من الأمام وعن الحسن قال عند الصلوة المكتوبة وعند الذكر وعن ابن عباس في الصلوة حين ينزل الوحي وقيل نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء واختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والجمعة إنما وجبت بالمدينة والأول أولى وقال ابن عباس في الجمعة والعديد وقال الوازعي أنه خطاب مع الكفار عند قراءة الرسول عليهم القرآن في معرض الاحتجاج بكونه معجزا على صدق نبوته وعند هذا يستلزم احتجاج الخصوم بهذه الآية من كل الوجوه ثم ذكر ما يقوي أن حل الآية على ما ذكره أولى بوجوه وقال لو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف الإمام فسد النظم اختل الترتيب، فثبت أن حملها على ما ذكرناه أولى وهذه الآية لا دلالة فيها على هذه الحالة انتهى وأشار القاضي إلى أن احتجاجهم بهذه الآية ضعيف وقال بعض محشييه أي مردود بخبر الصحيحين لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى أقول رواه الجماعة عن عباد بن الصامت وفي لفظ لا تجزي صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب رواه الدارقطني وقال أسناده صحيح وصححه ابن القطان ولها شاهد من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ مرفوعا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما ولا أحد بلفظ لا تقبل صلوة إلا بقراءة فيها بأمر القرآن وفي الباب عن انس عند مسلم والترمذي وعن أبي قتادة عند أبي داود والنسائي وعن ابن عمر وعبد الله بن مسعود وعن علي بن أبي طالب عند البيهقي وعن عائشة وروى أبي هريرة والحدِيث يدل على تعيين فاتحة الكتاب

في الصلوة وانه لا يجزي خيرها واليه ذهب مالك والشافعي وجهور العلماء التابعين
ومن بعدهم وهي مذهب العترة لان النفي المذكور في الحديث يتوجه الى الذات
ان لم يكن استقارها والا توجه الى ما ساقب الذات وهو الصحة لا الكمال لان الصحة اقرب المجازين والكمال
ابعدهما واحمل على اقرب المجازين . اوجب توجه النفي الى الذات ههنا عمن كما قال المحقق
في النعم لان المراد بالصلوة معناه لما الشرعي لا اللغوي لما تقرر من ان الفاظ الشارح محمولة
على عرفه لكونه بعث لتعريف الشرعيات لا لتعريف الموضوعات اللغوية واذا كان
المنفي الصلوة الشرعية استقام نفي الذات ولو سلم ان المراد هنا الصلوة اللغوية لم
المتعين توجه النفي الى الصحة والاجزاء الى الكمال لانها اقرب المجازين ولان الرواية
المتقدمة مصرحة بالاجزاء فنعين تقديره واذا تقرر هذا فالحديث صالح للاحتجاج به
على ان الفلحة من شروط صحة الصلوة لا من واجباتها فقط لان عدمها يستلزم عدم
الصلوة وهذا شأن الشرط وذهبت الحنفية وطائفة قليلة الى انها لا تعجب بل الوجوب
اية من القرآن قاله النووي والصواب ما قاله المحققان اسفية يقولون بوجود قولها
لكن بنوا على قاعدتهم انها مع الوجوب ليست شرطا في صحة الصلوة لان وجوبها انما
ثبت بالسنة والذي لا يتر الصلوة الا به فرض والفرض عندهم لا يثبت بما يزيد على
القرآن وقد قال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن فالعرس قراءة ما تيسر وتعين الفا
انما ثبت بالحديث فيكون واجبا يتر من يتركه ويجزى الصلوة بدونه وهذا تاويل
على رأي فليس حاصله زكك كثير من السنة المطهرة بلا برهان ولا حجة نيرة فكموطن
من المواطن يقول فيه الشارح لا يجزي كذا ولا يقبل كذا ولا يصح كذا ويقول المتمسكون
بهذا الرأي يجزي ويقبل ويصح ومثل هذا حذر السلف من اهل الرأي والكل في ذلك
تعبا وزحاي طول جدا وقد قضى الوطرنه الشوكاني في نيل الاوطار فراجعه ومن الحزم
حديث ابي سعيد بلفظ لا صلوة الا بفاتحة الكتاب او غيرها قال ابن سيد الناس لا
تدري بهذا اللفظ من اين جاء وقد هم عن ابي سعيد عند ابي داود انه قال امرنا
ان نقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر ورواه ثقات وقال ابن سيد الناس انه اوده

ورجاله ثقات وصحبه كما حفظ أيضاً ومن أحلتهم حديث أبي هريرة عن أبي داود
 بلفظ لا صلوة إلا بقرآن ولو بفاخرة الكتاب ويحجب بآته من رواية جعفر بن ميمون
 وليس بثقة كما قال النسائي وقال أحمد ليس بقوي في الحديث وقال ابن عدي يكتب
 حديثه في الضعفاء وإيضاً قد روى ابن داود هذا الحديث من طريقه عن أبي هريرة
 بلفظ أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أؤدي أنه لا صلوة إلا بقرآن فافقه
 صناديد رواه أحمد وليست الرواية الأولى بأولى من هذه وإيضاً ينقع هذه الرواية
 على فرض صحتها بحديث الأحاديث المصححة بفرضية فافقه الكتاب عدم أجزاء الصلوة
 بدونها وقد نسب القول بوجوب الفاتحة في كل ركعة النووي في شرح مسلم كما
 في الفتح إلى الجمهور ورواه ابن سيد الناس في شرح الترمذي عن علي وجابر وعن
 ابن حنبل والأوزاعي وإبي ثور قال إله ذهب أحمد وداود وبه قال مالك الأفي الثاني
 واستدلوا أيضاً بذلك بما وقع عند الجماعة واللفظ البخاري من قوله صلى الله عليه وآله
 ثم اضعل ذلك في صلاتك كلها بعد أن أمره بالقراءة وفي رواية لأحمد وابن حبان
 والبيهقي: قصة النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في آخره ثم اضعل ذلك في كل ركعة وهذا
 الزليل إذا ضمنت إلى قوله في حديث النبي ثم اقرأ ما يتيسر معك من القرآن ثم خذ
 الفاتحة لما تقدم انتهض ذلك للاستدلال به وجوب الفاتحة في كل ركعة وكان
 قينة تحمل قوله في حديث النبي ثم كذلك في كل صلاتك فافعل على الجواز وهو الركعة
 وكذلك حمل لا صلوة إلا بفاخرة الكتاب عليه ويؤيد وجوب الفاتحة في كل ركعة حديث
 أبي سعيد عن ابن ماجة بلفظ لا صلوة لمن لم يقرأ في كل ركعة بأحمد وسورة في فضله
 وأيضاً قال الحافظ وإسناد ضعيف حديث أبي عبيد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قرأ بفاخرة الكتاب في كل ركعة
 والشميل بسعيد الشاذلي كما لم يجد هذا الأدلة في قراءة الفاتحة في كل ركعة من غير فرق بين
 والمأمومين من الأمام من جملة المؤيدات لذلك ما أخرجه مالك في الموطأ والترمذي
 وصححه من جاء يوقرنا قال من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأمر القرآن فلم يصل إلا ورأى الأمام
 وما أخرجه أحمد وابن ماجة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ومثله عن أبي هريرة عند ابن أجرة
من طريق محمد بن الحنفى وفيه مقال مشهور ولكن يشهد لصحة حديث أبي هريرة عند
الجماعة لا البخاري بلفظ من صلى صلاة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج ولا يقال إن
الخداج معناه التقدس وهو لا يستلزم البطلان لأن الأصل أن الصلاة الناقصة لا تسبى صلاة
حقيقية وأما حديث أبي هريرة يرفو عا وبإقرار فانصتواروا في الخمسة إلا الترمذي قال
مسلم هو صحيح فهو عام لا يختص به على خاص وأما حديث عبد الله بن شداد يرفو عا من كاله
إمام فقراءة الإمام له قراءة رواه الدارقطني فقال في المستقى وقد روي مسندا من طريق
كلها ضعاف والصحيح أنه مرسل انتهى قال الدارقطني وهو الصواب وقال الحافظ هو مشهور
من حديث جابر ولا طريق عن جماعة من الصحابة كلها معلولة وقال في الفتح أنه ضعيف عند
جميع الحفاظ وقد استوعب طرقه وعلاه الدارقطني وهو عام أيضا لأن القراءة مصدر مضى
وهو من صيغ العموم وحديث عبادة في هذا الباب خاص فلا معارضة وقال في شرح المستقى
هو حديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به انتهى وأما قوله تعالى سمعوا له وانصتوا فقد مر
الحجاب عنه وهو أيضا عام وحديث عبادة خاص ويؤيد لك الأحاديث المتقدمة و
الآية القاضية بوجوب قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من غير فرق بين الإمام المومر
لأن البراءة عن عهدتها إنما تحصل بناقل صحيح لا يمثل هذا التسميات التي اقترنت عليه
تقدريه عليها وعن عبادة قال صلى الله عليه وسلم لا يقرأ بها رواه أبو داود والترمذي وفي لفظ فلا تقرأوا
بشيء من القرآن إذا جهرت به إلا بأم القرآن رواه أبو داود والنسائي والدارقطني قال
كلهم ثقات وعنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يقرأ أحد منكم شيئا من
القرآن إذا جهرت بالقراءة إلا بأم القرآن رواه الدارقطني وقال رجاله كلهم ثقات و
أخرجه أيضا أحمد والبخاري في سنن القراءة وصححه وابن حبان والحاكم والبيهقي من طريق
ابن الحنفى قال حدثني محمد بن محمد بن ربيعة عن عبادة بن ربيعة بن زيد بن أقد خيرة

عن مكحول ومن شواهد ما رواه احمد بن طريق خالدا الحذاء عن ابي قلابة عن محمد بن ابي جابشة عن رجل من اصحاب ابي بصير صلعم قال قال رسول الله صلعم لم اكن اقرؤن والامام يقرأ فقلنا انما لنفعل قال الا الان يقرأ احدكم بفاتحة الكتاب قال يحافظ اسناده حسن ورواه ابن حبان من طريق ابوب بن ابي قلابة عن انس وليست بحفوظة ومحمد بن اسحق قد صرح بالحدِيث فذهبت مظنة تدليس وتابعه من تقدم قال الشريكانى والحدِيث باسعد به من قال بوجوب قراءة الفاتحة خلف الامام وهو الحق مظاهر الحدِيث الا ان بقراءة الفاتحة جهر الا انه استثنى من النهي عن الجهر خلفه ولكنه اخرج ابن حبان من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرؤن في صلواتكم خلف الامام والامام يقرأ فلا تفعلوا ولا يقرأ احدكم بفاتحة الكتاب في نفسه واخرجه ايضا الطبراني في الاوسط والبيهقي واخرجه عبد الرزاق عن ابي قلابة مرسلًا وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف من صلوة جهر فيها بالقراءة فقال هل قرأ معي احد منكم انفا فقال جيل نعم يا رسول الله فقال اني اقول مالي انازع القرآن قال فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يجهر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه ابو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن واخرجه ايضا مالك في الموطأ والشافعي واحمد وابن ماجه وابن حبان وقوله فانتهى الناس عن القراءة مدرج في الخبر كما بينه الخطيب واتفق عليه البخاري في التاريخ وابوداود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي في مسندهما قال النووي وهذا مما اختلف فيه بينهم والاستدلال به على حرام قراءة الموتى خلف الامام خارج عن محل النزاع لان الكلام في قراءة الموتى خلف الامام سرًا والمنازعة انما تكون مع جهر الموتى لاهل اسراره وايضا لو سلم دخول ذلك في المنازعة لكان هذا الاستفهام الذي لا ينكره علماء جميع القرآن او مطلقا في جميعه وحديث عبادة خاص او مقيد وقد اجاب المهدي في البحر عن حديث عبادة بانه معارض بهذا الحديث وهي من معارضة العامة بالخاص وهو ايضا معارض على قول من قال من اهل الاصول انه يبنى العام على الخاص

مطلقا وهو الحق واما على قول من قال ان العام المتأخر عن الخاص ناسخ له وانما
يختص بالمقارن والمتأخر بمدة لا يتسع فذلك ايضا لان عبادته روى العام والخاص
في حايته فهو من التخصيص بالمقارن فلا يعارض بالمقام على جميع الاقوال واما الاحتجاج
بحديث جابر فلم يصح الا وراعاة امام فهو مع كونه غير مرفوع مفهوم لا يعارض بمثله
منطوق حديث عبادة واذا انقر ذلك هذا فقد عرفت مما سبق وجوز الفاتحة ^{على}
كل امام ومأموم في كل ركعة وعرفنا ان تلك الأدلة صالحة للاحتجاج بها على ان قراءة
الفاتحة من شروط صحة الصلوة واحالة اهل الخلاف عموما وحدها في عبادة خاص
وبناء الخاص على العام واجب كما تقر في الاصول وهذا لا يخصص عنه ولا الآية الكريمة
وما على غيرها من القرآن والحديث لادلالة فيها على المقصود فمن زعم انها تخص صلوة من
الصلوات او ركعة من الركعات بدون فاتحة الكتاب فهو محتاج الى اقامة برهان يخصص
تلك الأدلة ومن ههنا يتبين لك ايضا ضعف ما ذهب اليه الجمهور من ان ما رك
الامام راكعا دخل معه واعتد تلك الركعة وان لم يدرك شيئا من القراءة وحاصل
الكلام انه لا يحيد عن نعم المصير الى القول بالفرضية بل القول بالشرطية وقد اختلف
اهل العلم في قراءتها هل تكون عند سكناات الامام او عند قراءته وظاهرا لا حادث
انها تقر عند قراءة الامام وفعالها حال سكون الامام ان امكن احوط لانه يجوز عند
اهل الخلاف ان يكون ما حل ذلك اخذ بالاجماع واما اعتياد قراءتها حال قراءة الامام
للفاتحة فقط او حال قراءته للسورة فقط فليس عليه دليل بل الكل جائز وسنة نعم
قراءتها حال قراءة الامام للفاتحة مناسبت من جهة عدم الاحتياج الى تأخير الاستعاذة عن
علمها الذي هو بعد التوجه وتقام الكلام على هذا المرام في كتابنا هداية السائل الى ادلة
المسائل وخبره فراجعها قال الشوكاني واختلف في القراءة خلف الامام سرا وجهرا وقد
وردت السنة المطهرة بقراءة سورة الفاتحة خلفه مخفية في الصحيحين وغيرها فآلاية
في غير الفاتحة وقد جاء ناهيا من جاء بالقرآن اذ اجابوا لله بطل فمر معقل كعالم من حو
اي تناولون الرحمة وتغفرون بها بامثال امر الله سبحانه واذا كذرتكم في نفسيا

الخطاب للنجي صلواته ويدخل فيه غيره من أمته لأنه حارس أمته من المكلفين قبل المرحا بالذكر
هنا ما هو أهم من القرآن وغيره من الأذكار التي يذكرها بها وقال الخاس لم يختلف في
معنى هذا الذكر أنه الدعاء وقيل هو خاص بالقرآن أي اقرأ القرآن بتأمل وتدبر أمره أن يذكر
في نفسه سرافقته بالأخفاء أدخل في الاخلاص واقترب إلى حسن التذكرواد على القبول تضرعا
وخيفة أي متضرعا وخائفا ومتضرعا وخائفا وذوي تضرع وخيفة والخيفة الخوف
قاله الجوهري وحكي الفراء أنه يقال في جمع خيفة خيف ودون الجهر أي دون الجهر
يعني متضرعا وخائفا ومتكلما بكلام هو دون الجهر من القول وفوق السري يعني قصد
بينهما بالغدو والأصالة أي وفات الغدوات وأوقات الأصائل والغد وجمع غدة
بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والأصائل جمع أصيل قاله
الزجاج والأخفش مثل بين يمين أي أن قيل الأصل جمع أصيل فهو على هذا جمع الجمع قاله
الفراء قال الجوهري لأصيل الوقت من بعد العصور إلى المغرب جمعه أصل وأصل الأصائل
كانه جمع أصيلة ويجمع أيضا على أصل مثل بعير وبعران وقال أبو عجز ولا يصح هو
مصدر قال قتادة الغد وصلوة الصبح والأصائل الصلوة بالغيث عن الجهر قال الأصائل ما بين
الظهر والعصر وقال ابن زيد بالبكر والغيث وقال مجاهد الغد وآخر الفجر صلوة الصبح
والأصائل آخر الغيث صلوة العصر خصه من اثنين لشرفهما ولأن الإنسان يقوم بالغداة
من النوم الذي هو آخر الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر كركب
أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الأصائل وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد أن يستقبل
النوم الذي هو آخر الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت ولعل لا يقدر
من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل إن أعمال العباد تصعد إلى الله
وأخره فيصعد عمل الليل عند صلوة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى الغروب
فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه به وقيل غير ذلك
والمراد بذكره وَمَا كَانَ مِنَ الْعَافِينَ عن ذكر الله وعما يقربك إلى الله إِنَّ لَكَ لِيَجْزِيَ
رَبِّكَ المراد بهم الملائكة قال القرطبي بلاجماع قال الزجاج وقال عند ربك والله عز وجل

بكل مكان لانهم قريبون من رحمة وكل قريب من رحمة الله عز وجل فهو عنده قالمواظفة
 القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانيات والمواظفة عند عرش ربك قاله الشهاب المرواني
 والله بكل مكان اي عله وقدرته وهو بائن من خلقه مستوعب عرشه كما وصف بنفسه
 في غير موضع من الكتاب العزيز وقال القرطبي يعني انهم في موضع لا يقذف فيه الا منكر
 الله وقيل انهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كبير وقيل هذا على جهة التثنية
 والتكريم لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قريه في الكرامة لا في المسافة لا
 يستكبرون عن عبادتي اي لا يعظمون عنها لانهم عبيد ومعنى يستكبرون يعظونه و
 ينزهونه عن كل شئ وكذا يعبدون اي يخصونه بعبادة السجود التي هي اشرف عبادة
 وقيل المراد بالسجود الخضوع والذلة وفي ذكر الملا الاعلى تعرض لبني دومة السجدة
 عزائم سجود القرآن والاحاديث والآثار عن الصحابة في سجود التلاوة وعدل الواضع
 بسجدها وكيفيه السجود وما يقال فيه مستوفاة كتب الحديث في الفقه فلا نظول بآياد ذلك مهننا

سورة الانفال

صح كثير من المفسرين بانها مدنية لم يستثنوا منها شيئا وبه قال الحسن وعكرمة و
 جابر بن زيد وعطاء وعبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وعن ابن عباس انه قال نزلت
 في بدر وفي لفظ تلك سورة بدر قال القرطبي هي مدنية لا سبع ايات من قوله
 واذ يكره الذين كفروا الى اخرها يعني فانها مكية قلت وان كانت في ثمان الواقعة
 التي وقعت بمكة فلا يلزم ان تكون كذلك فلا ايات نزلت بالمدينة تذكير الله بما وقع في
 مكة فهذا القول ضعيف والاول هو الاصح وحجة اياتها خمس وستا وسبع وسبعون
 اية وقد كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقرأها في صلاة المغرب كما اخرجها الطبراني
 بسند صحيح عن ابي ايوب يس
 يا ايها الذين آمنوا انزلوا من اماكنكم التي اتقوا الله فيها ولما تقاتلوا فاعلموا ان الله مع الصابرين
 يا ايها الذين آمنوا انزلوا من اماكنكم التي اتقوا الله فيها ولما تقاتلوا فاعلموا ان الله مع الصابرين
 يا ايها الذين آمنوا انزلوا من اماكنكم التي اتقوا الله فيها ولما تقاتلوا فاعلموا ان الله مع الصابرين
 يا ايها الذين آمنوا انزلوا من اماكنكم التي اتقوا الله فيها ولما تقاتلوا فاعلموا ان الله مع الصابرين

غيرهم اولها زيادة على ما يحصل للجأهدين من اجرائها ود يطلق النفل على معاد
 آخر منها اليمين والابتغاء ونبت معروف النافذة التطوع لكونها زائدة على الواجب
 النافذة ولد الولد لانه زيادة على الولد وهو سؤال استفتاء لان هذا من تشريع الغنمة
 وفاعل السؤال من خبر يداد قال الضحاك وعكرمة هو سؤال اطلب وعن بعض من وهذا
 لا ضرورة تدعو اليه وقبل صلاة ويؤيده قراءة سبعة بن ابي وقاص وابن مسعود على
 بن الحبسين وغيرهم يدون عن والصحيح افا على ارادة حرف الجرح وكان سبب نزول الآية
 باختلاف الصحابة في غنائم يوم بدر فقال الشبان هي لنا لاننا باشرنا القتال وقال الشيوخ
 كناردها كحق الرايات ولو انكسفت اى اخزمت لغنمنا اى لرجعت لنا فترع الله
 ما غنمه من ايديهم وجعله لله والرسول فقال قل لهم الأنفال لله والرسول اى
 حكمها مختص بهما يقسمها بينكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن امر الله سبحانه
 حيث شاء وليس لكم حكم في ذلك فقسمها صلى الله عليه وآله وسلم بينهم على السواء رواه
 الحاكم في المستدرک وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الأنفال كانت لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى واعلموا
 انما غنمتم من شيء فان لله خمسة في على هذا منسوخة وبه قال مجاهد وعكرمة والسنن
 وقال ابن زيد حكمه محله وقد صارها في امة الخمس وللامان ينفل من شاء
 من الجيش اثناء قبل التخييس فانتموا لله واصلوا ذات بينكم اى نفس ما بينكم والذي بينهم
 هو الوصلة الاسلامية فالذين هنا بمنزلة الاتصال كما في قوله لقتل قطع بينكم والذين
 يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حال اى الامور التي تحققه
 بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله امرهم بالتقوى اصلاح ذات البين طاعة
 الله والرسول بالتسليم لامرهما وترك الاختلاف الذي وقع بينهم وقال امتثلوا هذه الاوامر
 للثلاثة ان كنتم مؤمنين بأه جواب كما ذهب اليه ابو العباس المبرور وغيره اطبعوا الله
 السابق اذ يجوز عدمهم تقديرا جواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيدييه وهو انه
 محذوف لا الزما قبله عليه وفيه من التخيير والالهاب والتنشيط للمخاطبين واحتجهم

على المسارعة الى الامتثال بما لا يخفى مع كونه في تلك الحال على الايمان مكانه قال ان كنت
 مستقرين على الايمان بالله لان هذه الامور الثلاثة لا يكمل الايمان بدونها بل اثبت
 اصلا من لم يمتثلها فان من ليس بمعتق وليس بمطيع لها ليس مؤمن قال عطاء طاعة الله
 والرسول اتباع الكتاب والسنة اخبره ابن ابي حاتم انما المؤمنون جملة من سنانة
 مسوقة لبيان من اريد بالمؤمنين بذكر اوصافهم الجلية المستبعدة لما ذكر من اخلا
 الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة اي انما الكاملون في
 الايمان المخلصون في الذين اخذ ذكر الله اي وعيده وجعلت اي فرحت وخضعت و
 خافت ورتت فلو بهم لذكر الله استعظام الله وقبيل من جلاله الوجهل الخوف والفرع
 يقال وجل بالكسر في الماضي وجل بالفتح وقرئ كوعديعد ويقال باثبات الواو والمضارع
 واما اذ ان حصول الخوف من الله والفرح منه عند ذكره هو شان المؤمنين الكاملين
 الايمان المخلصين فالحصول باعتبار كمال الايمان لا باعتبار اصل الايمان قال جماعة من المفسرين
 هذه الآية متضمنة للتوبيخ على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امر به
 من قسمة الغنائم ولا يخفى ان هذا وان صح ادراجه تحت معنى الآية من جهة ان وجل
 القلوب عند الذكر زيادة الايمان عند تلاوة آياته يستلزم ان امتثال ما امر به
 سبحانه من كون الاقبال لله والرسول ولكن الشاهد ان مقصود الآية هو اثبات هذه
 التربة لمن كمل ايمانه من خديقييد حال دون حال ولا يوقت دون وقت ولا يواقع
 دون واقعة وعن ابن عباس وجلت فرقت وقال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء
 من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا
 يصلون اذا خابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين فوصف
 المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه وعن
 امر الدرداء قالت انما الوجهل في القلب كاحترق السفعة يا شهر بن حوشب ام لقد
 فتعيرة قلت بلى قالت فادع عندها فان الداء يتجلبب عند خلل وقال ثابت البناني
 قال فلان اسي لا حصر في استجابتهم قالوا ومن اين لك قال اذا اقصع جلد عبي ووجل قلبي

وفلخصت حينئذ في ذلك حين يستجاب لي وعن حاشية قالت ما ألوجل في قلب المؤمن
 الأكزومة السفهة فإذا ألوجل أحدكم وليدع عند ذلك وعن السكة قال هـ الرجل يريد
 أن يظلم أو يهزم معصية فيقال له اتق الله فيجمل قلبه فإن قيل قال هنا وجدت قلوبهم
 وقال في آية أخرى وقطرت قلوبهم فكيف يمنع بينهما قلت لاطينان مذكرة بصفات
 الجحالم والوجل إنما هو بذكر وعبرة وإذا تليكت حليهم بآية المراد من التلاوة تلاوة
 الآيات المنزلة والتعبير عن بدع صنعته ونحوه في آياته التكوينية بدس
 خلقها البدع وعجائبها التي تخشع عند ذكرها المؤمنون زاد ثم إيماناً أي تصديقاً
 قاله ابن عباس وعن الربيع بن أنس قال خشية المراد بزيادة الإيمان هو زيادة انشراح
 الصدور وطمانينة القلب وانفلاح الخاطر عند تلاوة الآيات وقيل المراد بها زيادة
 العمل لأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص والآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة
 ترد ذلك وتدفعه والآية صريحة في زيادة الإيمان وعن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة لا إله
 إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان أخرجه الشيخان
 وفي هذا دليل على أن الإيمان فيه أعلى وأدنى وإذا كان كذلك كان قابلاً للزيادة و
 النقصان قال الواحدي عن أمة أهل العلم أن كل من كانت له أدلة كثيرة
 أقوى كان إيمانه أزيد قال الكرخي إن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها
 بالزيادة للفرق للمميزين يقرن الأنبياء وأرباب المكاشفات ويقرن الأحاد الأئمة وفي
 ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما كثرت يقيننا وكذا من قام عليه دليل
 واحد ومن قامت عليه أدلة كثيرة لأن تظاهر الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت
 لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يريد كيف
 قال ذلك مع أن حقيقة الإيمان عند الأكثر لا تزيد ولا تنقص كالألوهية والوحدانية
 انتهى وقيل المعنى نعم كلما سمعوا آية جديدة أتوا بأقوال جديدة وتصديق جديد فكان
 ذلك زيادة في إيمانهم وعلى ذلك يثبتون التوكل على الله تفويض الأموال إليه

في جميع الامور قال ابن عباس لا يرحون غيره وعلى بمعنى الباء ويتوكلون بمعنى يتقنون و
 نسب يوم المعمل للحصر وقال السمين التقدير يفيد الاختصاص اي عليه لاجل غيره
 واجملة في محل الحال ومستأنفة او معطوفة على الصلاة الذين يقيمون الصلوة المفروضة
 بجد ودها وازكانها في وقتها ومن في مما للتبعض رزقناهم ينفقون ويدخل فيه
 النفقة في الزكوة والحج والجهاد وغير ذلك من الانفاق في افراح الله والقربات وحسن
 اقامة الصلوة والصدقة لكونها اصل الخير واساسه اولئك اي المتصفون بالاوصاف
 المتقدمة هم المؤمنون اي كما ملون الايمان بالبالغون فيه الى اعلى درجاته واقصى غايته
 حقا اي حق ذلك حقا او ايمانا حقا يعني يقينا لا شك في ايمانهم وصدق ارايب فيه
 قال ابن عباس برئوا من الكفر وحقا اي خالصا وقيل التقدير حقا لهم درجات وهذا
 انما يجوز على رأي ضعيف اعني تقدير المصدر المؤكد مضمون جملة عليها وقد استدل
 بظاهر هذه الآية ابو حنيفة ومن قال بقوله انه يجوز ان يقول انا مؤمن حقا ولا يجوز
 الاستثناء واجب عنه بان الاستثناء ليس على طريق الشك بل للتبرك كقوله انا ان شاء الله
 بكم لاحقون مع العلم القطعي انه لاحق بهم او امر احصوا الاستثناء الى انخافوا والنزاع
 عند التحقيق لفظي كما نقرر في موطنه وانما حكمه انهم مؤمنين حقا في هذه الآية
 اذ النوازل الاوصاف الخمسة كما نص في لفظة انما لانها للحصر لهم درجات يعني
 فضائل ورحمة قاله سعيد بن جبير وعن مجاهد قال افعال رفيعة وقال الضحاك اهل
 الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو اسفل منه ولا يرى
 الا اسفل فضل احد عليه ذكر ما اعد لمن كان جامعاً بين هذه الاوصاف من الكرامة
 فقال لهم منازل خير وكرامة وشرف في الجنة كائنة عند ربهم وفي كونها عند
 سبحانه زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتخدير ومعطرة لذو بطر وعن ابن زيد
 قال بترك الذنوب رزق كثير دائر مستمر يكرههم الله به من واسع فضله وفائض
 جوده وعن ابن زيد قال هو الاحمال الصالحة وعن محمد بن كعب القرظي قال انما سمعتم
 الله يقول ورزق كثير في الجنة كما انكم ربك قال الزجاج اي لا يقال ثابتة لك

مثل اخراج ربك وبه قال المذهب وقيل المعنى مضى لمرك في الغنائم ونقل من شئت
وان كرهوا لان بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن جعلنا كل
من اتوا بأسير شيئا قال بقي اكثر الناس بغير شيء فوضع الكاف نصبك قال ابو حمزة
هو قسم اي والذي اخرك فالكاف بمعنى الواو وما بمعنى الازمي وقال الاخفش المعنى
اوتوا هم المؤمنون حقا كما اخرك ربك وقال سكرمة المعنى اطيعوا الله ورسوله
كما اخرك ربك وقيل الكا وكاف التشبيه على سبيل المجازة وقيل بمعنى على اي له
على الذي اخرك فانه حق وقيل بمعنى اذا اي اذكر كما يجهل اذا اخرك وقيل هذه
احمال كحال اخراجك يعني ان حاله في كراهة ما رايت من تنفيل الغزاة مثل حاله في
كراهة خروجه للحرب ذكره صاحب الكشف وقال السمين فيه عشرين وجهاً الثاني
ان تقديره اصلها ذات بينكم اصلاً كما اخرك وقد التفتت من خطاب الجماعة الى
خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محقة كما اخرك
الرابع تقديره يتوكلون اتوكلاً حقيقياً كما اخرك السادس عشر تقديره قسمتك الغنائم
حق كما كان اخراجك حقاً السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين اتهم من بيتك
اي المدينة او بيتك الذي بها بالحق اي اخراجاً متلبساً بالحق لاشبهه فيه وقال
جاءه كما اخرك ربك من بيتك بالحق كذلك جاء دونك في خروج القتال وعن
السدي قال خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بدر وقيل المراد اخراجهم مكة الى المدينة
للجوة والاول اولى وبه قال جمهور المفسرين وقيل هذا الوعد للمؤمنين حتى في الآخرة
كما اخرك ربك من بيتك بالحق الواجب له فاخرج وحده وظفرك بعد ذلك واوفاك
ذكره النحاس واختاره وفي الجمل اي اخرك من المدينة لتأخذ العير التي مع ابي سفيان
اي لتغنيها فاصل خروج النبي والمؤمنين لاجل ان يغنوا القافلة فلم تكن في خروجهم
كراهة وانما عرفت كراهة بعد الخروج قريباً لما اخبروا ان العير نجت منهم وان قريشاً
اتوا الى بدر واشار عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانهم يعضون القتال فوفوا بالدين
خرجوا ليدبر المسير من القافلة ففكر المسلمون القتال لا حصياً نابل بالطبع حيث خرجوا

من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد ولا بما كان اصل خروجهم لاختلاف الغنية فقر
 وإن فريضة من المؤمنين لكان رهون حال مقدرة لما علمت ان الكراهة لم تقارن الخرج
 وقيل ليجب الخرج في حال كراهة ثم ولد ذلك لانه لما وجد هو الله احدى الطائفتين
 اما العير او النفير وغروا في الير لما فيها من الغنية والسلامة من القتال وكرهوا في
 عددهم وسلاحهم وكثرة عددهم وسلاحهم وفي لكان رهون مراعاة مع الغنوة
 يجادونك ويجادلهم لما ندبهم الى احد الطائفتين وفات العير وامرهم بتقارن
 النفير ولم يكن معهم شئ اذهب لدمشق عليهم وقالوا واخبرتنا بالقتال لا
 العدة واخذنا الالهة وانجاء ساقنا واحال ثانيا اية الخرج حال مجادلتهم وحال الضمير في كل هون في
 لكان رهون في حال الجدل والضمير يجوز ان يعود على الكفار وحدهم ظاهر الظاهر
 انه يعود على الفريق المتقدم في الحق اي في القتال بعد ما تبين لهم انك لا تأمرني
 الا باذن الله او بعد ما تبين لهم ان الله وعدهم بالظفر باحد الطائفتين وان العير
 اذا فانت ظفروا بالنفير كما لما يساقون الى الموت اي حال كونهم في سدة فرجه
 من القتال يشبهون حال من يساق بالعنف والصغار ليقتل وهم يظفرون يعني
 الموت كمن هو مشاهد لاسباب قتله ناظر اليها بعينه لا يشك فيها واجامع بينهم
 الكراهة في كل واذا بعدكم الله احدى الطائفتين اي فاذا ذكر او وقت عداه اياكم
 وامرهم بتذكر الوقت مع ان المقصود ذكر ما فيه من الاحداث لقصد المبالغة في الطائفة
 هما فرقتا سفيان مع العير وفرقتا يجهل مع النفير انما اي احد الطائفتين مسخرة
 لكم وانكم تغلبونها وتغنون منها وتصنعون بها ما شئتم من قتل واسر وغنية لا
 يطيقون لكم دفعا ولا يملكون لانفسهم منكم ضرا ولا نفعا وفي هذه الجملة تذكير
 بنعمة من النعم التي انعم الله بها عليهم وتذكرون اي تريدون وتتمنون معطوف على
 من جملة الاحداث التي امروا بذكر وقتها ان غير ذات الشوك من الطائفتين وهي طائفة
 العير التي ليس فيها قتال ولا شوك تكون لكم دون ذات الشوك وهي طائفة النفير
 ابو عبد الله عليه غير ذات الشوك السلاح النبذ اليه حديثه جاشا له السلام اي دليل السلاح هو

فيقال شكل السلاح فاشوكة مستعار من واحدة الشوك والمعنى تودون ان تظفروا
 بالطائفة التي ليس معها سلاح وهي طائفة العابثين بها خبيثة ضافية عن كدر القتال اذ
 لم يكن معها من يقوم بالذخ عنها قال الضحك هي عير ابي سفيان وذو اصحاب محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم ان العير كانت لهم وان الدمال صوف عنهم ويريد الله
 ان يحق الحق بكلماته وهو من جملة ما امر ابا بكر وقاتله ويريد الله غير ما يريدون
 وهوان الحق باظهاره لما قضاه من ظفر كذب الشوك وقتل كره لصادقهم
 واسر كثير منهم واغتنام ما ختم من اموالهم التي اجلبوا بها عليكم وراموا دفعكم
 بها والمراد بالكلمات الآيات التي انزلها في محاربة ذات الشوك ووعدهم منه بالظفر
 بها وقيل الكلمات حدائق التي سبقت لكم من اظهار الدين واعزازة وقيل اسباب النصر
 مثل نزول الملائكة واوامره لهم بالامداد ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر وقطعه
 عبارة عن الاستيصال والمعنى ويستاصلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد يحق الحق
 يبطل الباطل هذه الجملة علة لما يريد الله اي اراد ذلك او يريد ان يظفر الحق
 ويرفعه وهو الاسلام ويبطل الباطل ويضعه وهو الكفر وفعل ذلك ليحق الحق و
 ليس في هذه الجملة تكرير لاقبالها لان الاولى لبيان التفاوت فيما بين الارادتين و
 هذه لبيان الحكمة الداعية لذلك والعلة المقضية له والمصلحة المترتبة عليه و
 قيل لا يقال فيه تحصيل الحاصل اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك وقيل المراد بالاول
 تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبالثاني تقوية الدين و
 اظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم ومن قهر الكافرين مع
 كثرتهم كان سببا لافراز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل وتوكره ان الحق
 الحق ويبطل الباطل المحرمون اي المشركون من قريش وجميع طوائف الكفار ووقعة
 بدر قد اشتمل عليها كتب الحديث والسير والتواريخ مستوفاة فلا تطيل بذكرها اذ
 تستغيثون ربكم اي اذكروا وقت استغاثكم تذكير بطبيعة اخرى والمقام للماض وانما
 عبر بالماضي بآية حكاية الحال الماضية اي اذ تمجيدون بذكر من حذوكم وتطلبون منه النصرة

والاستغاثة طلب الغوث يقال استغاثني فلان فاخشته والاسم الغيات والمعنى المسلم
لما علموا انه لا بد من قتال الطائفة خات الشوكة وهم النضير كما امرهم الله بذلك فاجاب
منهم ورأوا كثرة عدد النضير وقلة عدد هواستغاثوا بالله سبحانه وهو معنى قول
الازهري وقيل المستغيث هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده وانما ذكره
بلفظ الجمع تعظيما له وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ان حذافا المشركين
يوم بدر الف وحدث نلسا بن ثلثمائة وسبعة عشر رجلا وان النبي صلى الله عليه وآله
واله وسلم لما رأى ذلك استقبل القبلة فوعدني فجلل يهتف بربه اللهم انجزي ما وعدتني
اللهم انني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصاة من اهل الاسلام لا تعبد في
الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه ابو بكر فاخذ رداءه
فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فانه
سيفجرك ما وعدك فانزل الله عز وجل هذه الآية فاستجاب لكم عطفه على تسعينون
داخل معه في التذكير وهو ان كان مستقبلا فهو بمعنى الماضي ولهذا عطف عليه استجاب
اني ابي باني محمد كم بوعدى اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد
بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال يا نبي من الملائكة مرود فين
اسم فاعل واسم مفعول وهما واغختان والمعنى على الاولى انهم جعلوا بعضهم تابعا
لبعض اى ان الراكب خلف صاحبه قد اردفه وجعل ابو البقاء مفعول مرود فين بالكرم
مزد و فاني مرود فين امثالهم وعلى الثانية انه جعل بعضهم تابعا لبعض اى اردفهم
الركب خلفهم ويجوز ان يكون معنى الارحاء والنجي بعد الاوائل اى جعلوا ردا فالاوائل
قوله السمين وقد قيل ان ردف و ردف بمعنى واحد وانكره ابو عبيدة قال لقوله
تعالى تتبعها الرادفة ولم يقل المرود فترى ان ابن عباس مرود فين متتابعين عنه قال
المدح وعنه قال وراء كل ملك ملك وعن الشعبي قال فان الف مرود فين وثلاثة آلاف
مرد فين وكانوا اربعة آلاف ومرود المسلمين في ثغورهم وقال مجاهد مرود فين
مجددين وقال قتادة متتابعين امدهم الله بثلثة ثمر ثلاثة قراكلهم خمسة آلاف وعن

علي قال نزل جبريل في خمسمائة من الملائكة من مبعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وفيها أبو بكر ونزل ميكائيل في خمسمائة من الملائكة من مبعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وآله وسلم وأنا في المبعثة وعن مجاهد قال ما أمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأكثر من
 ألف التي ذكر الله في الأنفال وما ذكر الثلاث إلا في خمسة آلاف لا بشيء قال في الجمل
 يشبهان الملائكة فأنزلت في وقعة الأفي بدر وما في خيرها فكانت نازل لتكتب عد
 المسلمين ولا تقال كما وقع في نضين وما جعله الله أي الإمداد الممدول عليه بقوله
 أي مذكر البشري أي بشارته لكم بنصرة وهو استثناء مفرغ أي ما جعل إمدادكم بشيء
 من الأشياء إلا للبشر لكم بالنصر ولنظائر أي لا إمداد قلوبكم وهذا شعار الملائكة
 لم يقاتلوا بل أملا الله المسلمين بهم للبشرى طمأنينة قلوبهم يعني بترول الملائكة قال
 قتادة وذكر لنا أن عمر قال ما يوم بدر فلا نشك أن الملائكة كانوا معنا وأما بعد ذلك
 فانه أعلم وما النصور إلا من عند الله لا من عند غيره ليس للملائكة في ذلك أثر في
 على الحقيقة وليسوا إلا سبأ من أسباب النصير التي سببها الله لكم وأمدكم بها وفيه تنبيه
 على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى
 الظفر ولا حانة إن الله عز وجل ينال بكم في كل أفعاله أديغكم ألفا حل هو الله فيه
 ثلث قرائت سعية يغشاكم كليلكم من غشيه إذا ناله راحته ويغشاكم من غشاها
 اتزله بكم وأوقعه صليكم ويغشاكم من غشاه تغشيه خطأ وقيل الغاشل التماس
 مئة وهو التوكل الخفيف والأكثر على الأول وهذه الآية تتضمن ذكر نعمة أنعم الله بها
 عليهم وهي أنهم مع خوفهم من لقاء العدو والمهاجرة بجانبه سكن الله قلوبهم وأمنها
 حتى تأموا المنين خائفين وكان هذا النوم في الليلة التي كان القتال في خداه قيل وفي
 امتنان أمه فليهم بأنوم في هذه الليلة وجهان أحدهما أنه قواهم بالاستراحة على القتال
 من الغد الثاني أنه منهم زوال الرعب من قلوبهم وقيل إن النوم خشيهم في حال التقاء
 الصفيين وقد مضى في يوم واحد من هذا في سورة آل عمران عن علي قال ما كان فينا
 فارس يوم بدر خيل المقداد ولقد أثبتنا وأثبتنا أن لا أثر إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يصلحت شجرة حتى أصبح قال مجاهد أمانة منه أي ما من الله لكم من عدوكم يغلبكم
وقال قتادة رخصة منه أمانة من العدو وعنه قال النعاس في الرأس والنور في القلب
وعنه قال كان النعاس أمانة من الله وكان النعاس نعاسين يوم بدر يوم واحد قال
ابن مسعود النعاس في القتال أمانة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقبل أن ذلك
النعاس كان في حكم العجزة لأنه امرؤ خاف للعادة وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هَذَا الطَّر
كان بعد النعاس وقبل قبله وحكي الزجاج أن الكفار يوم بدر سبوا المؤمنين إلى ماء بدر
فتزولوا عليه وبقي المؤمنون لأماء طهر فأنزل الله المطر ليلة بدر والذي في سيرة ابن إسحق
وخيرة أن المؤمنين هم الذين سبوا إلى ماء بدر وأنه منع قريشا من السبق إلى الماء طهر
عظيم ولم يصيب المسلمين منه إلا ما شذ لهم وهس الوادي وأما هجر على المسير وقال
مجاهد المطر أنزل الله عليهم قبل النعاس فاطفأ بالمطر العباد والتبدت به الأرض طاشت
به أنفسهم وثبتت به أقدامهم وعن عروة بن الزبير قال بعث الله السماء وكان الوادي
دهسا وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ما لم يدركه نض ولو بينهم
المسير وأصاب غريشاً ما لم يقدر وأعلن أن يغفلوا معه لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ أي ليرفع عنكم
الأحداث الجنابة عن ابن عباس أن المشركين غلبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء
فظموا المسلمون وصلوا أعجبين محدثين وقد قدمنا أن المشهور في كتب السير المعتقد
أن المشركين لم يغلبوا المؤمنين على الماء بل المؤمنون هم الذين غلبوا عليه من الابتداء و
هذا المروي عن ابن عباس في أسناده العوفي وهو ضعيف جداً وَيُدْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ أي وسوسته لكم بما كان قد سبق إلى قلوبكم من الخصال التي منها الخوف والفرار
حتى كانت حالهم حال من يساق إلى الموت والرجز في الأهل العذاب الشديد وأريد
به هنا نفس سوسة الشيطان مجازاً للشقته على أهل الأيمان كما قيل كل ما اشتدت مشقة
على النفس فهو رجز وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بالنسبة واليقين فيجعلها أمرة قوية ثابتة في قلوبهم
الحرب الوطئ في اللغة الشد وكل من صبر على أمر فقد ربط نفسه عليه قيل لفظة صلح
كذا في الوسيط وقيل للاستعلاء أي إن القلوب اجتهلات من ذلك الربط حتى كانت على عليها

وارتفع فوقها ذكره الواحد ي وبيئت يا أي بالماء الذي أنزل الله عند الحاجة إليه
وقيل الضمير راجع إلى الربط المذلول عليه بالفعل الأقدام أي أقدامكم في مواطن القتال
ومعانيه المجدال وقال قتادة كان الوادي دجاساً قلما مطر والشتد على الرماة وسهل
المشي عليه لأن العادة أن للمشي في الرمل عسراً فأنزل عليه الماء وجعل سهل المشي ولم
يبق فيه غبار يشوب جلي الماشي فيه إذ يؤجج ربك أي اذكربا محمد وقت إيهاء ربك
لأنه لا يقف على ذلك سواء وقيل يثبت الأقدام وقت الوحي وليس لهذا التقييد معنى
وقيل العامل فيه ليس ربط ولا وجه لتقييد الربط على القلوب بوقت إيهاء إلى الملائكة لأن
امن بهم المسلمين أي معكم بالنصر والمعونة عن أي إمامة بن سهل بن حنيف قال قال
لي أبي يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وأن أحداً ليس سيفه إلى رأس المشرك فقع راسه عن
جسده قبل أن يصل إليه الهيف وعن الربيع بن أنس قال كان الناس يوم بدر يعرفون
قتلاء الملائكة من قتلهم بضوب على الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق
به فتنبوا الذين آمنوا أي بشر وهم بالنص والظفر وثبتوهم على القتال بالحضور معهم
وتكثروا سواء هراوقروا قلوبهم وهذا امر منه سبحانه للملائكة الذين أوحى إليهم بأنه
معهم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واختلغوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت
فقبل كما أن الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشرف فذلك للملك
قوة في القاء الألهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك
لما وللألهام فهذا هو التثبيت سألني في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون
لهم ثبات وقد تقدم بيان معنى القاء الرعب حال حمران وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين
حيث القى الرعب في قلوب الكفار قيل هذا محالة تفسير لقوله أي معكم وكانت الملائكة لا
تصرف قتال بني آدم عليهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الأعناق الواجهاً أنفسهم قاله
عطية وفوق زائدة قاله الأخفش وغيره وقال محمد بن يزيد وهذا عند الجمهور خطأ لأن
فوق يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى أنهم ضربوا الوجوه ومآقب منها وقيل
لما أراد الرأس قال صكره وهذا اللفظ جيد أن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف

وانك تقول فوق راسك ورفع فوقه وهو ظاهر قول الرغشري وقال ابو صيدة انها بمعنى
على تديره فاضربوه على الاذنق وهو قريب من الاول وقال ابن قتبية هي بمعنى
دورن قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله
تعالى بعوضة في فوقها أي في ادونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد في فوقها
في القلة والصغر وعن الطحاك قال اضربوا الرقاب وقيل المراد بفوق الاذنق حالها
لانها المفصل التي يكون الضرب فيها اسرع الى القطع قاله في الكشف قيل هذا امر
لنملانة فيكون متصلا بما قبله وقيل المؤمنين فيكون منقطعا عما قبله وحل الاول
قيل هو تفسير لقوله فثبتوا الذين امنوا واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل
قال الزجاج واحد البنان بنانة وهي هذا الاصابع وغيرها من الاعضاء والبنان
مشتق من قوطر بن الرجل بالمكان اذا قام به لانه يجعلها ما يكون للاقامة والنجاة
وقيل المراد بالبنان هنا اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وهو عبارة عن الشباك
في الحرب فاذا ضربت البنان تعطل من الضر والقتال بخلاف سائر الاعضاء قال ابن فارس
البنان الاصابع وقال عطية كل مفصل بنانة وقال ابن عباس كه زراف وقال ابو الهيثم
البنان المفصل قيل امره الله بضرب على الجسد وهو الراس وفيه هلاك الانسان
وبضرب اضعف الاعضاء وهو البنان وفيه تعطيل حركة الانسان فيدخل في ذلك كل
عضو في الجسد ذلك اشارة الى ما وقع عليهم من القتل والاسرودخل في قلوبهم من
الوعب يا همر شا قوا الله ورسوله اي بسبب مشاققتهم والمشاقة الخالفة واصلاها
من المجانبة وكذا الشقاق اصله ان يصير كل واحد من الخصمين في شق كافهم صاروا
في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه اغمر شا قوا وليام الله وهم
المؤمنون او شا قوا دين الله وقد تقدم تحقيق ذلك ومن يشاقق الله أي يخالفه و
يخانبه ورسوله فإن الله شديد العقاب له يعاقبه بسبب ما وقع منه من الشقاق
يعني ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسر شيء قليل فيما اعد الله لهم من
العقاب يوم القيامة والشرطية تكمل لما قبلها وتكر بلضمنه وتحقيق السبب بالطريق

للبرهاني كان قيل ذلك للعقاب الشديد بسبب مشاقهم لله تعالى ورسوله وكل من شاق
 الله ورسوله وأثم من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا هو بسبب مشاقهم لله
 عقاب شديد قاله ابو السعدي ذلك كما اشار الى ما تقدم من العقاب والعذاب بنقل
 والاسروفيه اوجه منها العقاب ذلكم والايمر ذلكم الثاني ذلكم العقاب فذكر وقوة
 الخطايا هنا للكافرين كما ان الخطاب في قوله ذلكم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكل
 من يصلح للخطا به اشار الى ذلك وبقوله ان عذاب الدنيا عاجل يسير بالإضافة الى المؤجل
 وأن للكافرين عذاب النار معطوف على ما قبلها فتكون الاشارة على هذا الى العقاب
 العاجل الذي اصابوا به ويكون ذلك اشارة الى العقاب لأجل الذي اعد الله لهم في
 الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع للضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب لأجل واجمع
 بينهما وفيه ان وجوه خمسة ذكرها السمين بآياتها الذين آمنوا إذا القيم الذين كفروا انخفا
 اي مجتمعين بعضهم الى بعض والرحف الدنو قليلا قليلا واصله الاندفاع على كناية ثم
 سمي كل ما شئ في الحرب الى اخرها حفا والتراخف التذافي والتقارب يقال زحف العدة
 زحفا واذ زحف القوم اي مشى بعضهم الى بعض ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية
 بالمصدر واجمع زحوا في حال كونهم زاحفين الى الكفار وحال كون الكفار زاحفين
 اليهم او متزاحفين على ارجاءهم في بطون السير وذلك لان الجيش اذا كثرت القوم بعضهم
 يتلأى ان سيره بطي وان كان في نفس الامر سريعا فالمقصود من هذه الاحمال بعد كون
 المراتب التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة اي مجتمعين كانهم كثر ظهور زحفون فلك
 لو لوهم لا ذكرا اي ظهورهم منهزمين منهم فان المنهزم يولي ظهره ودبره حتى لا يلقوا
 ان ينهزموا عن الكفار اذ القوم وقد دبت بعضهم الى بعض للقتال وظاهر هذه الآية
 انعموا لكل المؤمنين في كل زمن وعلى كل حال الاحالة التحرف والتحيز وقد دوي عن عمر
 ابن عمرو بن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وابي بصرة وعكرمة ونافع الحسن
 وقتادة وزيد بن ابي حبيب الضحاك ان تحرير الفرار من الزحف في هذه الآية مختص بم
 بدو وان اهل بدر لم يثبت لهم ان يخازوا ولو انما خازوا الى المشركين اذ لم يكن في

الأرض يومئذ مسلمون غيرهم ولا هم فئة إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاما
بعد ذلك فإن بعضهم فئة لبعض وبه قال أبو حنيفة قالوا وبؤيدة قوله ومن يومئذ
يومئذ بره فانه إشارة إلى يومئذ وقيل إن هذه الآية منسوخة بآية الضعف ^{هـ} وذ
سمهور العلماء إلى أن هذه الآية محنة عامة غير خاصة وإن الفرار من الزحف محرم
ويؤيد هذا أن هذه الآية تزلت بعد انفصال الحرب في يومئذ واجيب عن قول الأولين بأن
الإشارة في يومئذ إلى يومئذ بأن الإشارة إلى يوم الزحف كما يفيد السياق ولا منافاة
بين هذه الآية وآية الضعف بل هذه الآية مقيدة بها فيكون الفرار من الزحف محرم
بشرط ما بينه الله في آية الضعف ولا وجه لما ذكره من أنه لم يكن في الأرض يومئذ مسلمون
غير من حضرها فقد كان في المدينة إذ ذاك خلق كثير لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والله وسلم بالخروج لأنه صلى الله عليه وآله وسلم ومن خرج معه لم يكونوا يومئذ في الابتداء
أنه سيكون قتال ويؤيد هذا ورود الأحاديث الصحيحة المصروفة بأن الفرار من الزحف
جملة الكبار كما في حديث اجتنبوا السبع الموبقات فيه والتولي يوم الزحف غفوة من الإثم
وهذا البحث طويل ذيله وتنشعب طرقه وهو مبين في مواضعه وورد عن جماعة ^{الصحة}
أن التولي يوم الزحف من الكبائر قال ابن عطية ولا دأب جمع دبر والعبرة بالذي بر في هذه
الآية متكئة في الفصاحة لما في ذلك من الشناعة على الفار من الذم له قلت ويطلق الذم
على مقابل القبل وعلى الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم قوله الظهر وهو الأضرام
وهذا من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستجيب من فاعلها فاقى بلفظ البر دون الظهر
لذلك وبعض أهل علمه إلى أن يسمي هذا النوع كناية وليس بشي ومن يومئذ أي يوم
لقيتهم وهم ذبوا ^{بركة} ^{الأمت} ^{فأقتال} أي منعطفًا وما نكلا إليه والنصب على الحال والاستثناء
من ضمير المؤمنين أي ومن يومئذ لا رجلا منهم متفرقا واللام للتعليل أي لأجل قتال أي
لأجل التمكن منه والغرف الزوال عن جهة الاستواء والمراد به هنا التورف من جانب الجانب
في المعركة طلبا لمكان الحرب وخدبا للعدو كمن يوهونه منهزم ليتبعه العدو. وفيكر عليه
ويمكن منه ويغوز ذلك من مكان الحرب فإن الحرب قد دعا أو متخيرا إلى فئة أي منضا

وصار إلى جماعة من المسلمين غير الحجة المقتضية للعداية رجل منهم متخوفاً أو مخيفاً
 ووزن مخيف متفيع لا متفعل لأنه من جاز يجوز فبناءً متفعل منه متخوفاً والتخويف والتخويز
 الانضمام وتخويز الحجة انطوت وخزنت الشيء ضمنته واخوزة ما يضم الأشياء فقل بكاء
 أي من يخزم ويفرم الزحف كما في هاتين الحالتين فقد جمع بغضيب كأن من الله
 ما وأه جهلهم أي المكان الذي يأوي إليه هو النار ففراره أو قهره إلى ما هو أشد بلاءاً
 رمنه وأعظم عقوبة والمأوى ما يأوي إليه الإنسان وبئس المصير ما صار إليه من
 هذا البلاء وقد اشتملت هذه الآية على هذا الوعيد الشديد لمن يفر عن الزحف وفي
 خلاصة دلالة علم أنه من الكبار الموبقة فلم تقتلوهم أي إذا عرفتم ما به الله عليكم
 من امداده لكم باللائكة وإيقاع العذاب في قلوبهم فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم
 بما يسره لكم من الأسباب الموحية للنصر قال الزخشي الفاء في فلم جواب شرط محذوف
 أي وإن افترقتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم وقال الشيخ وليست جواباً لربط الكلام
 ببعضه ببعض وما رُميت أذرميت باختلاف المفسرون في هذا الرمي على قول فروي
 عن ما لسان الراد به ما كان من صلى الله عليه وآله وسلم في يوم حنين فأنه رمى
 المشركين بقبضة من حصاة الوادي فاصابت كل واحد منهم وقبل المراد به الرمية
 التي رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي به خلف بأحرية في عنقه فأهزم
 ومات منها وقيل المراد به السهم الذي رمى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في حصن خيبر فسار في الهوى حتى أصاب بن أبي الحقيق وهو على فراشه وهذه الأقوال
 ضعيفة فإن الآية ثلاث عقبية قعدة بدو وايضاً المشهور في كتب السير وأحدث في
 قتل ابن أبي الحقيق أنه وقع على صورة خيل هذه الصورة والصحيح كما قال ابن إسحاق وخيل
 أن المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان من صلى الله عليه وآله وسلم في يوم
 بدر فأنه أخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فاصابت كل واحد منهم
 ودخلت في عينيهم ومخبره وانفه قال ثعلب المعنى وما رُميت المفرغ والرمع في قلوبهم
 أذرميت بأحصباء فأهزموا ولكن الله رمى إيمانك واظفرك والعرب تقول رمى الله

أي أحاطك واظفرك وصنع لك وقد حكى مثل هذا البوجيدة في كتاب المجاز وقال
محمد بن يزيد المبرد المعنى وما رميت بقورتك اذ رميت ولكنك بقوة الله رميت وقيل
المعنى ان الرمية بتلك القبضة من التراب التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك
لورميتها ما بلغ اثرها الا ما يبلغه رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث افرج لك
الاثرا العظيم فانبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان صورة آية
منه وثقاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكبار الله فاحل
الرمية على الحقيقة وكما لم توجد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصل
هكذا في الكشف وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله خلقا كما
تقوله الحبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل للعبد ثم نفاه عنه وابنته لنفسه فضع هذا
النفي والاثبات قال الكرخي نفي الفعل عنهم وحسنه باعتبار الایجاد الموجود حقيقة هو
الله تعالى واثباته لهم له باعتبار الكسب والصورة قال مجاهد هذا المجد صلى الله عليه وآله
آله وسلم حين حصب الكفار وقال قتادة رماهم يوم بدر بأحصباء وعن حكيم بن خازم
قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في
طست ورمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الحصباء وقال شأهت الوجوه
فأهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت الآية وعن جابر بن خزيمة وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ناولني قبضة من حصباء فناولاه فثر
بها في وجوه القوم فما بقي احد من القوم الا اماتت عيناه من الحصباء فثارت هذه
الآية وقال ابن المسيب اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حربة في يده فرمى
بها ابي بن خلف وكسر ضلعا من اضلاعه وفي ذلك انزل الله وما رميت اذ رميت
وعن الزهري نحوه واسناده صحيح اليه قال ابن كثير وهذا القول عن هذين الامامين
غريب جدا وعلمهما اراد ان الآية تتناول الجميع وهذا قال فيما قاله حيدان بن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمى بقوس فرمى بها الحسن فاقتل السهم
قتل ابن ابي الحقيق في فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَرَكَاتٌ الْبَلَاءُ يُسْتَعْلَى فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَى حُدُودِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ بِأَحْسَنَاتٍ
 وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَوَادِّ هَذَا الْخَيْرُ النِّعْمَةُ وَحُلِيِّهَا جَمْعُ الْمَفْسُورِ وَالْمَعْنَى وَلِيَنْبَغِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 بِالْغِنَةِ أَنْعَامًا جَمِيلًا أَيْ الْأَنْعَامَ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَةِ الْجَلِيلَةِ فَعَلَّ ذَلِكَ لِأُغْيَرِهِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ
 لَكِنَّ اللَّهَ دَفَى لِيَحْيَى الْكَافِرِينَ وَلِيُنَبِّئَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَيْ لِيَعْرِفَ الْمُؤْمِنُونَ
 نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ فِي أَظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ قِتَالَهُ هُوَ لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ
 حَقَّهُ وَيَشْكُرُونَ أَيْ ذَلِكَ نِعْمَتُهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِدَعَائِهِمْ عَلَيْهِمْ بِأَحْسَنَاتٍ ذِكْرُ أَيْ لِبَلَاءِ جَمِيعِ
 وَالتَّحْتِلُ وَالرَّيْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوَحِّدٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ أَيْ إِنْ الْغَرَضُ مِنْهُ بِمَا وَقَعَ مَا كُنْتَ الْآيَاتِ
 السَّابِقَةِ إِبْرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِيْدَ الْكَافِرِينَ إِنْ سَتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَ كَرَّمَ اللَّهُ الْفَتْحُ الْاسْتِقْبَاحُ
 النَّصْرُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْخَاطِبِينَ بِالْآيَةِ مِنْ هُمْ فَقِيلَ أَيْ خَاطِبُ الْكُفَّارِ فَقِيلَ أَيْ هُمْ
 لَا نَصْرَ لَهُمْ وَنُصْرَةُ الْكَافِرِينَ وَقِيلَ أَيْ هُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ النَّصْرُ عَلَيْهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَقَدْ جَاءَ
 النَّصْرُ وَقَدْ كَانُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَ أَحَقَّ الطَّائِفَتَيْنِ وَأَعْلَى
 الْحُنْدَيْنِ وَاهْدَى الْفِتْنَتَيْنِ وَالْكَرَمَ الْحَزْبَيْنِ بِالْنَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَهُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ دَعَاءُ عَلَيْهِمْ
 وَإِنْ لَدَادَ وَابْنُ الدَّرَجَاءِ عَلَى عَهْدِ وَحَرْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَمَّ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِمْ وَسَمِيَ مَا
 حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ نَصْرًا وَمَعْنَى بَقِيَّةِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَإِنْ تَدَبَّرْتُمْ أَعْمَاءَ كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 الْكُفْرِ وَالْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهَوَّيْ أَيْ لَا تَنْتَهَاءُ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تَعُودُوا
 إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَدَاوَةِ تَعَزُّ بِتَسْلِيْلِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ وَنَصْرُكُمْ كَمَا سَلَطْنَا هُمْ
 وَنَصْرُنَا هُمْ فِي يَوْمٍ مُبَدَّرٍ وَقَالَ قَتَادَةُ نَعْدُ لَكُمْ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَكُنْ تَغْنِي عَنْكُمْ فَشَكُّوا بِهِ
 جَمَاعَتَكُمْ شَيْئًا أَوْ لَوْ كَثُرَتْ أَيْ لَا تَغْنِي عَنْكُمْ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَوْ فِي حَالٍ لَمْ تَنْفُتْ قَالَ
 وَأَنَّ الْإِسْرَاسْتِينَافَ وَبَقِيَّتُهَا عَلَى نَقْدِ بِاللَّامِ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ قَالَ السَّيِّدُ
 وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْمَنْصُورُ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْخَازِلُ وَقِيلَ إِنَّ الْآيَةَ خُطَابُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعْنَى أَنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ فَقَدْ جَاءَ كَرَّمَ اللَّهُ النَّصْرَ فِي يَوْمٍ مُبَدَّرٍ وَإِنْ تَدَبَّرْتُمْ أَعْمَاءَ
 مَا فَعَلْتُمْ مِنْ اخْتِزَالِ الْغَنَاءِ وَفَدَا الْأَسْرَى قَبْلَ الْأَذْنِ لَكُمْ بِذَلِكَ وَعَنِ التَّكَاثُلِ فِي الْقِتَالِ
 وَالرَّغْبَةِ عَلَى قِتَالِهِ بِالرَّيْ هُوَ غَيْرُ لَكُمْ إِنْ تَعُودُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْكُفْرِ وَالْعَدَاوَةِ

لو كان كتاب من الله سبق الآية ولا يخفى أنه يأتي هذا القول معنى ولين تغني عنكم فتكم شيئا
 وبأبوابه أيضا كان الله مع المؤمنين وقبحه ذلك لا يمكن إلا بتكلف وقصد في قول ابن الخطأ
 في أن تستغفروا المؤمنين وفيما بعد للكافرين ولا يخفى ما في هذا من تعكبات المظم وعود
 الضمائر الجارية في الكلام على غلط واحد إلى طائفتين مختلفتين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَمَّا سَبْحَ أَنَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ أَمَّا الْجَهْلُ لَا فِيهِ
 بَدَلُ الْمَالِ وَالنَّفْسِ وَلَا تَقُولُوا أَنَّهُمْ عَنِ التَّوَلَّى عَنْ رَسُولِهِ فَالضَّمُّ فِي حَتَّى حَادَثَ الْوَلِيَّ الرَّسُولَ
 لَأَن طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
 اطَّاعَ اللَّهَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَاجِعًا إِلَى اللَّهِ وَالْيَاسُورُ كَأَنَّهُ قَوْلُهُ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرَى
 وَقِيلَ رَاجِعًا إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ أَطِيعُوا هَذَا تَفْسِيرُ آيَةِ عَلَى ظَاهِرِ خُطَابِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَبِهِ قَالَ الْجَهْلُورُ وَقِيلَ إِنَّهُ خُطَابُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بَأَسْتَتَمُ فَقَطْ
 قَالَ ابْنُ حَطِيطَةَ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُحْتَلاً حُلًى بَعْدَ فَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا لَأَنَّهُ وَصَفَ مِنْ خُطَابِهِ
 فِي هَذِهِ آيَةِ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ التَّصَدِّيقُ وَالْمُنَافِقُونَ لَا يَتَصَدَّقُونَ مِنَ التَّصَدِّيقِ شَيْءًا وَابْعَثْ
 مِنْ هَذَا مَنْ قَالَ خُطَابُ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّهُ اجْتَنَبِي مِنَ آيَةِ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ مَا يَتْلُو عَلَيْهِ
 مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ وَالْقُرْآنِ وَالْمَوَاحِظِ وَتَصَدِّقُونَ بِهَا وَلَسْتُمْ كَالصَّمِّ الْبَكْرِ وَلَا تَكُونُوا
 كَالَّذِينَ قَالُوا أَسْمِعْنَا وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ أَوِ الْمُنَافِقُونَ أَوِ الْيَهُودَ وَاجْمَعِ مِنْ هَؤُلَاءِ فَاغْمِ بِسْمَعُونَ
 بِأَذَانِهِمْ مِنْ خَيْرِ فُهُمْ وَلَا عَمَلٍ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعٌ تَدْبُرُ وَاتَّقَاظِي فُهُمْ كَالَّذِي
 لَوْ سَمِعَ أَصْلًا لَأَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِأَسْمَعِهِ وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ أَوِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ شَرَّ الدِّينِ وَأَشْرَ
 أَيُّ مَا دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَطْلَاقُ الدِّبَابَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ حَقِيقَةٌ لِمَا ذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِ الْبَغْتَةِ
 مِنْ أَنَّهَا تَطْلُقُ عَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ وَلَوْ أَحْيَا فِي الْمَصْبَاحِ الدِّبَابَةُ كُلِّ حَيَوَانٍ فِي الْأَرْضِ مِمَّا زِلْ
 خَيْرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَيُّ فِي حِكْمَةِ الصَّمِّ الْبَكْرِ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَنْطِقُونَ وَصُغُرُ الْإِنْسَانِ
 مَعَ كَوْنِهِمْ مَنْ يَسْمَعُ وَيَنْطِقُ لَعَدَا انْتِفَاعَهُمْ بِالسَّمْعِ وَالنُّطْقِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ مَا خِيَرَهُ النَّفْعُ طَعْمُ
 فَا تَوَلَّى وَمَا فِيهِ الْبُذْرُ عَلَيْهِمْ فَيَتَذَكَّرُونَهُ فُهُمْ شَرُّ الدِّبَابِ وَابْعَثْ لَهُ لَأَنَّهُ لَا تَمَيِّزُ بَعْضُ غَيْرِهِ
 تَفَرَّقَ بَيْنَ مَا يَنْفَعُهَا وَيَضُرُّهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مَرْغُوفٌ قَرِيشٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَعَنْ ابْنِ

جميع قال أليت هذه الآية في النضر من النحادث وقومه وكو علم الله فيهم أي في هؤلاء
 الصم البكم خيرا أي خير لا سمعهم سمعا ينتفعون به ويتعقلون عنده الحج والبراهين
 قال الزجاج لا سمعهم جواب كل ما سأوا عنه وقيل لا سمعهم كلام الملوك الذين طلبوا الحياة
 لأنهم طلبوا الحياة قصي بن كلاب وخيرة لشهد ابنوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وقال عروة بن الزبير لا سمعهم أي لا نقض لقولهم الذي قالوا بالسننهم ولكن القلوب
 خالفت ذلك منهم وكو أسمعتهم فرضا وقد علم أن لا خير فيهم لتوابعه ولم ينتفعوا بها
 يسمعون من المواعظ والدلائل ولم يستقيموا وهم مغرورون عن قبولها عنادوا بحجود كذا
 قد سبق في حله أنهم لا يؤمنون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ الْأَمْرَ هَذَا
بِالْإِجَابَةِ مؤكدا سبق من الأمر بالطاعة والاستجابة الطاعة قال ابو حنيفة معنى
 استجبوا الجيبوا والسين والتاء زائدتان وإن كان استجاب يتعدى باللام واجاب بنفسه
 كما في قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله وقد يتعدى استجابة بنفسه إذا دعاكم وحد الضمير
 هنا كما وحده في قوله ولا تتولوا عنه لأن استجابة الرسول استجابة لله تعالى وانما يذكر
 أحدهما مع الآخر للتوكيد وقد تقدم وجه ذلك لما بينا في استجبوا لما يحييكم إذا دعاكم
 ولا مانع من أن تكون اللام متعلقة بداعيا إذا دعاكم إلى ما فيه حياة لكم من حلول الشريعة
 لأن العلم حياة كما كان الجهل موت **و** لا تجيبن الجاهلون حلتهم فذلك ميت وثوبه
 كفن قال الجمهور من المفسرين للمعنى استجبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامرو
 نواهي فنية الحياة الأبدية والنعمة السرمدة وقيل المراد الجهاد فانه سبب الحياة
 الظاهرة لأن العدو إذا لم يغز غزى قاله ابن اسحق وقال السدي هو الأيمان لأن الكافر
 ميت فيجب الأيمان وقال مجاهد هو الحق وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند
 ربهم يرزقون وعن قتادة قال هذا هو القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة
 فالدين والأخيرة وقال عروة بن الزبير للحرب التي أحرزكم الله بها بعد ذلك وقراكم بها بعد
 الضعف ومتعكم بها من العذاب بعد الفهم منهم لكم وقد ثبت في الصحيحين حديث
 أبي سعيد بن الجعلج قال كنت أجهل في النبي قد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلم راجيه ثرائيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله تعالى استجبوا
 لله وللرسول اذا دعاكم لحديث وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ابي لعجبة فوجد فيه فقال
 — اني كنت في الصلوة فقال فلم تجد فيما أوحى الله الي استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم
 قال بلى ولا اعود ان شاء الله تعالى اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وهذه الاجابة
 مختصة بالنيي صلى الله عليه وآله وسلم وليس لاحد ان يقطع صلاته لدعاء احد آخر
 وقيل لو دعاه احد لا مصلح لا يحتمل التأخير فله ان يقطع صلاته والاصل اولى
 ويسد باب هذا الامر بالاستجابة على انه لا بد من الاجابة في كل ما دعا الله ورسوله اليه
 فيجب على كل مسلم اذا بلغه قول الله او قول رسوله في حكم من الاحكام الشرعية ان يبادر
 الى العمل به كاشفا ما كان ويدع ما خالفه من الآراء واقول الرجال وفي هذه الآية
 الشريفة اعظم باعث على العمل بنصوص الأدلة وترك التقليد بالمذاهب عدم الاعتدال
 بما يخالف ما في الكتاب السنة كاشفا ما كان واعلموا ان الله يحول بين امره وقلوبه
 قيل معناه بادر والى الاستجابة قيل ان تتكلم منها بزوال القلوب التي تعقلون بها القرآن
 الذي كتبه الله عليكم وقيل معناه انه خاف المسلمون يوم بدر كثرة الرد وفاحلهم
 الله انه يحول بين المرء وتلمبه بان يبذلهم بعد الخوف لما ويبدل حد وهم من الأمن
 خوفا واختارا بن جريان هذا من باب الاخبار من الله عز وجل بانه املك لقلوب
 عباده منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا بد لك الانسان شيئا الا بمشيئته
 عز وجل ولا يخفاك انه لا مانع من حل الآية على جميع هذه المعاني وقال ابن عباس يحول
 بين المؤمن وبين الكفر ومعاصيه الله ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله به
 قال سعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا
 يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وارادته قيل وهذا القول هو الذي دللت عليه
 البراهين العقلية لان احوال القلوب اعتقادات ودواعي وارادات وتلك الارادات
 لا بد لها من فاعل محتار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان التصرف في القلب كيف شاء الله

والمعنى انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او وادراك قلبه بمعنى انه يمنع من حصول مراده ارمينه من الادراك والفهم وفي الشهاب اصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن خيره وباعتبار التغير قبل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال في حال بينهما حقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو خير منصور في حقه فهو جاز عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى كل منهما من الأخر لا تضال بينهما وهو اما استعارة تبعية فعنى يحول يقربا وتمثيلية و قيل جاز مرسل وقال البيضاوي هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله نحن اقرب اليه من جبل الوريد وتنبه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يفيض عنه ساحبها اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك الملئنة فانها حال تبين المرء وقلبه او تصوير وتخييل لتلك حال العبد قلبه بحيث يفهم عزائم وغيور نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران اذ اد سعادته ويبدله بالامن خوفا وبالكبر نشيئا وما اشبه ذلك من الامور العارضة المفونة للفرصة انتهى وقال البيهقي بن انس عليه يحول وقال مجاهد يحول حتى يشكك لا يعقل وعن الحسن قال في القرب منه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن لقلب واحد يصرف حيث شاء ثم قال اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرجهم مسلم وفي الباب احاديث وهذا الحديث من احاديث الصفات يجب امراره على ملجاء من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه واذا هذه الآية وَأَن تَأْتِيَهُمُ الْخُشُوعُونَ اي انكم محشورون اليه وهو جازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا قال الفراء ولو استأنفت فكسرت همزة انه لكان صوابا ولعل مراده ان مثل هذا جاز في العربية وانقوا خطاب للمؤمنين مطلقا صلواتهم وخيرهم فتنه المراد بها العبد المدينوي كالنقط والغلا وتسلب الظلمة وغير ذلك اي انقوا سلب فتنه وَأَن تَصِيبَ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَكُونُوا عَلَىٰ آلِهِ يَأْتُوا فِتْنَةً تتعدى الظاهر فصلاصك والطالح لا يفصل اصابتها بمن مباشر الظلم منكم وفي لا وجهان

أحدهما أنها ناهية والنهي في الصورة المصيبة وفي المعنى للخطابين والثاني أنها ناهية
 وبجملته صفة لفظة وهذا واضح من هذه الجهة إلا أنه يشكل عليه تأكيد المضارع في
 غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف قد اختلف النحاة في هذه النون المؤكدة في
 تصيين فقال السراء هو جواب الأمر بلفظ النهي مثله قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطركم
 ان تدخلوا وقال المبرد انه نهي بعد امر والمعنى النهي الظالمين أي لا يقربن الظلم ومثله
 ما روي عن سيبويه لا أدريك ههنا أي كن ههنا فان مر كان ههنا رأيت موقال الجرحاني نهي في
 موضع وصف لثنية وقيل لتصيين جواب قسم محذوف وبجملته القسمية صفة لفظة
 أي فتنه وإلهة تصيين ودخول النون أيضا قليل لأنه منفي قال الزبير الفتنه ابتداء
 والأمر الذي هو كائن وعن الحسن قال تزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير وعن الضحاك
 قال تزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وعن السدي قال تزلت
 في أهل بدر خاصة فأصابهم يوم الحجل فاقتلوا وكان من المقتولين طلحة والزبير
 وهما من أهل بدر فصيب الظالم والصالح عامة وعن مجاهد والضحاك وقادة مثله
 روى البغوي بسند عن عدي بن عدي قال حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى
 يروا المنكرين ظهرا بينهم وهم قادرون على أن ينكروا فلا ينكروا فإذا فعلوا ذلك
 حذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الأثير في جامع الأصول عن عدي
 بن عميرة الكندي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا عملت الخطيئة في الأضلاع
 من شهدها فأنكرها كمن يغيب عنها فضيها كان كمن شهدها وأخرج ابوداود عن
 جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل
 يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدر أن يعيروا عليه ولم يعيروا إلا أصابهم
 الله بعقاب قبل أن يموتوا وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الجماعة ومخالفة بعضهم
 بعضا وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تكون
 قاتن القاعد فيها خير من القاتم والقائم فيها خير من الماشي الماشي خير من الساعي

من تشرف لها تستشرفه ومن وجن لحيا أو معاد فليعذب به قال الكرخي واستشكل هذا
 بعموله تعالى ولا تزول أزرة وزرا أخرى واجب بأن الناس إذا نظاه وأبالمكره قالوا
 حل كل من رآه أن يعيره إذا كان قادرا على ذلك فإذا سكت فكلمهم بآية هذا الفعل
 وهذا برضاه وقد جعل الله بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانظم في العقوبة انتهى
 وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتحقق
 كون الآفة أن كارهاله إلا إذا تألم للخلل الذي يقع في الدين كما يتوهم فخرج انقضاء ماله أو ولده
 فكل من لم يكن هذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعاقب العقوبة والمصيبة بهذا الاستعداد هكذا
 قرره القسطلاني على البخاري وأعلموا أن الله شديد العقاب ومن نذر عاقبه أنه
 يصيب بالعذاب من لم يشر أسبابه وقد وردت الآيات القرآنية بانه لا يصيب أحد
 إلا بذنبه ولا يعذب إلا بجنايته فيمكن حل ما في هذه الآية على العقوبات التي تكون
 بتسليط العباد بعضهم على بعض ويمكن أن تكون هذه الآية خاصة بالعقوبات العامة
 والله أعلم ويمكن أن يقال إن الذين لم يظلموا قد تسبوا للعقوبة بأسباب كترك الأمر المعروف
 والنهي عن المنكر فتكون الإصابة المتعددة للظالم إلى غيره مختصة بمن ترك ما يجب عليه
 عند ظهور الظلم وعن ابن عباس قال أمر الله المؤمنين أن لا يقرروا المنكرين أظهرهم
 فيعصمهم الله بعذاب وأكبر وإذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض أخطأ النبي
 والمهاجرين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث أواهم في المدينة ونصرهم
 ببدر وهذه الآية تزلزل بعد بدر أي اذكروا وقت قلتم ولا أرض هي أرض مكة
 وأطلقها في آية لأنها العظمى كأنها هي الأرض كلها ولأن حالهم كان في بقية البلاد
 كحالهم فيها وأقربا من ذلك وهذا عبرتهم بالناس في قوله تخافون أن يخطفكم الناس و
 الخطف الأخذ بسرعة والمراد بالناس مشركو أقرش وكفار مكة وقال عكرمة كفار العرب
 وقيل فارس والروم قاله وهب فأولكم يقال أوى إليه بالمد والقصر بمعنى الضم إليه المعنى
 ضمكم إلى المدينة وإلى الأنصار وأولكم ينصرف أي وقواكم بالنصر في موطن الحرب
 منها يوم بدر أو قواكم بالملائكة يوم بدر وورثكم من الطيبات التي من جملتها الغنائم أحاطا

الآية فترلت وما كان الله ليعذبهم وعن قتادة الخا نزلت في ابي جهل وحمزة بن عبد
 بن جابر الخا نزلت في النضير بن الحارث وعن مجاهد وعطاء غزوة قال عطاء لقد نزل في
 النضير بن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر قال سعيد بن
 جبر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة
 بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضير بن الحارث وفيه نزل سأل سائل بعد انافع
 وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون روي انهم كانوا يقولون في الطواف غفرانك
 فنزلت اي وما كان الله معذبهم في حال كونهم مستغفرين قال ابن عباس كان فيهم
 امانان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم وبقي الاستغفار واخرج الترمذي وضعفه عن ابي موسى
 الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله علي امانين لامنني وما كان
 الله ليعذبهم الآية فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وقيل معنى الآية لو كانوا من
 يؤمنون بالله ويستغفرون لم يعذبهم وقيل ان الاستغفار راجع الى المسلمين الذين هم
 بين اظهر هو اي وما كان الله ليعذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين فله اخيرا
 من بين اظهرهم حد بهم بيوم بدر وما بعده وقيل المعنى وفي اصلا لهم من يستغفراه
 وقيل هذا جاء لهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة وقال مجاهد وعكرمة وهم
 يستغفرون اي يسلمون يعني لو اسلموا لما حدوا قال اهل المعاني حلت هذه الآية على
 ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم في مطلق الاستغفار كثيرة جدا معروفة في كتب الحديث وما لهم ان لا
 يعذبهم الله لما بين سبحانه ان المانع من تعذيبهم هو الامران المتقدمان ووجود
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهورهم وقوع الاستغفار ذكر بعد ذلك ان هؤلاء
 اعني كفار مكة محققون لعذاب الله لما ارتكبوا من القبائح والمعاني اي شي لهم يقع فيه
 قبل هذا العذاب هو القتل ولا سر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة وهم في النار الى الابد
 يصلون الناس عن الميحد الحرام كما وقع منهم ولم يجد بيعة من منع رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وأصحابه من البيت وما كانوا أولياءه كما دعواي مستحقين ولاية
 امره مع شركهم هذا كما رخصوا كما نوايقولونه من اضر ولاية البيت واحرم وان امرهم مقرون
 اليوم ثم قال مينا لمن له ذلك انما اولياؤه الا المتقرون اي من كان في حداد المتقين ^{لشرك}
 والمعاصي وعن مجاهد قال من كانوا حيث كانوا ولكن اكثرهم ما ياتي اكثر الناس لا يعلمون
 ذلك والحكمة على اكثرين: الجاهل يفيد ان لا قلين يعلمون ولكنهم بما تدون اولاد
 به الحال كما يرا بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت اي ما كان شي ما يغدو
 صلاة وعبادة الاممكة وتصديية اي الاهدين الفعلين والمكاهم الصنفين من مكايكو
 مكاه. ومكوا ومنه مكنت استلذابة اذا نحت بالريح وقيل المكاه هو الصفيير على طائر
 ابيض بالحجاز يقال له المكاه والتصديية التصفيق يقال صدك يصدك تصديية اذا صفق
 وقيل المكاه الضوب باليد والتصديية الصياح وقيل المكاه اذا خالطها بها بعهم فمواهم
 والتصديية الصفيير وقيل التصديية صدحهم عن البيت ومعنى الآية ان المشركين كانوا
 يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع للصلاة والعبادة فوضعوا ذلاد موضع
 الصلوة قاصدين به ان يشغلوا المصلين عن الصلوة وعن عكرمة قال كان
 المشركون يطوفون بالبيت على الشمال فالكاه مثل نفخ البوق والتصديية طوافهم على الشمال
 وقال السمين التصديية فيها قولان احدهما انها من الصد وهو ما يسمع من رجح الصبي
 في الامكنة الحالية الصلبة يقال منه صدك يصدك تصديية والرواد بها هنا كما يسمع من صوت
 التصفيق باحد اليدين على الاخرى وقيل ما اخوذ من التصدي وهو الضييق والصياح التصفيق
 اي يضيضون ويلغظون والثاني انها من الصد وهو المنع اي يمنعون انتم والمكاه الصفيير
 وهو الصوت الخالي عن الحروف والمعنى اضر فروما حقهم ان يشغلوا به في هذا المكان
 من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهمس استثنى المكاه والتصديية مع انها ليسا
 من جنس الصلوة تعريها للمشركين بتركهم ما امروا به في المسجد الحرام فان ما لا يدخل تحت
 التي قد استثنى من الصلوة وغرض كقصص المدح والذم فعله هذا يكون التقدير وما
 كان موضع صلاتهم اي عوضا الاممكة وتصديية قد ذفر العداية كما كنتم تكفرون

هذه النفقات في مخاطبة الكفار وقد بدأ الهم ومباغته في ادخال الدواعي في قلوبهم
 والمواحدة عذابا للدين كاليوم بدر وعذاب الآخرة قال الضحاك يعني اهل بدر من اهل
 الله بالقتل والاسرا الذين كفروا وينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل
 الله لما فرغ سبحانه من شرح هؤلاء الكفرة في الطاعات البدنية اتبعها شرح
 احوالهم في الطاعات المالية والمعنوية غرض هؤلاء الكفار في انفاق اموالهم
 هو الصمد عن سبيل الحق بحاربة رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك رسوله
 وجمع الجيوش لذلك وانفاق اموالهم عليها وذلك كما وقع من كفار فريش يوم
 بدر ويوم احد ويوم الاحزاب فان الرؤساء كانوا ينفقون اموالهم على الجيش
 وعن ابن عباس قال قلت في ابي سفيان بن حرب وعن مجاهد وسعيد بن
 جابر وعنه عن الحكم بن عتيبة قال قلت في ابي سفيان انفق على مشركي قريش
 يوم احد اربعين اوقية من ذهب وكانت الاوقية يومئذ اربعين واثنتين
 مثقالا من ذهب ثم اخبر الله سبحانه عن الغيب على وجه الاعجاز فقال
 قَسِيفُ قُوَّتُهَا اَي سَيَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْإِنْفَاقُ وَسَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ إِنْفَاقِهَا مِنْ
 الْخِيبةِ وَعَدَمِ الظُّفْرِ بِالْمَقْصُودِ فَخَصَلَتِ الْمَغَايِرَةُ ثُمَّ كَوْنُ اَي عَاقِبَةُ ذَلِكَ
 اِنْ يَكُونُ إِنْفَاقُهُمْ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً كَانَ ذَاتُ الْأَمْوَالِ تَنْقَلِبُ حَسْرَةً وَتَهْذِيبُ
 نَدَامَا لِفَوَاتِ مَا قَصَدُوهُ بِهَا ثُمَّ اخْرَاجُوا مَرِيعًا بُونَ فِي الدُّنْيَا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي
 مِثْلِ قَوْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَا خَلِينَ أَنَا وَرُسُلِي وَمَعْنَى ثَمَرُ الْمَوْضِعَيْنِ أَمَّا التَّرَاخِي فِي
 الزَّمَانِ لِمَا بَيْنَ الْإِنْفَاقِ الْمَذْكُورِ وَبَيْنَ ظُهُورِ دَلِيلَةِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِمْتِدَادِ وَأَمَّا
 التَّرَاخِي فِي الرِّبَةِ لِمَا بَيْنَ ذَلِكَ الْأَمْوَالِ وَعَدَمِ حَصُولِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْمُبَايَنَةِ ثُمَّ قَالَ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَي اسْتَمَرُوا عَلَى الْكُفْرِ لَانْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَرَاءِ الْمَذْكُورِينَ سَابِقًا
 مِنْ إِسْلَامِهِمْ وَحَسَنَ إِسْلَامِهِ إِلَى ابْتِهَالِهِمْ بِحُشْرُونَ اَي يَسْأَلُونَ الْبَهَالَ إِلَى خِيَرَتِهِمْ
 نَبِيَّ الْعَالَةِ الَّتِي لَا جُلْهَا فَعَلُوا بِهَذَا فَعَلْ فَقَالَ لِيَجِيزَ اللَّهُ التَّخْيِيفَ وَهُمْ الْكَافِرُونَ
 مِنَ الظُّبَيْرِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَزِيدُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاةِ

وقيل العمل الخبيث من العمل الطيب وقيل الانفاق في طريق الشيطان وسبيل
الرحمن وقيل الخبيث والطيب صفة للمال والتقدير لا يميز المال الخبيث
الذي انفقه المشركون في حداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المال
الطيب الذي انفقه المسلمون في نصرة الله صلى الله عليه وآله وسلم فيضم
تلك الأموال الخبيثة بعضها إلى بعض فيلقبها في جهنم ويعد بهم بها كما في
قوله تعالى فتكوى بأجبابهم ونجوهم وظهورهم قال في الكشف واللام
على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الأول يخسرون الله
وعن شمر بن عطية قال يميز يوم القيامة ما كان من عمل صالح في الدنيا ثم
تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم وتجعل الخبيث أي يجعل فريق الكفار الخبيث
بعضه على بعض أي فرق بعض فيركم الركوم عبارة عن الجمع والضم
أي يجمع بعضهم إلى بعض ويضم بعضهم إلى بعض حتى يتراكموا الفوطا ذحاً
يقال ركم الشيء يركمه إذا جمعه والقي بعضه على بعض وبأبه نصر وارتكم
الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه جميعاً حال من
الهاء في يركمه أو توكيد لها فيجعله أي الخبيث فيه مراعاة للفظ في جهنم
أو لتلك أي الفريق الخبيث هم النجاسون أي الكاملون في الخسران فيه
مراعاة للمعنى لأن الضمير راجع على الخبيث قل للذي يركم فروا كما في سفيان
وأصحابه واللام للتبليغ إن ينتهوا أمر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واله وبارك وسلم أن يقول لهم هذا المعنى سواء قاله بهذه
العبارة أو غيرها قال ابن عطية ولو كان كما قال الكسائي أنه في مصحف ابن
مسعود تنتهوا بالمتألمات الرسالة الأبتلاك الانفاظ بعينها وقال
في الكشف هي لام العلة أي قل لاجلهم هذا القول وهوان ينتهوا ولو كان
بمعنى خاطبهم به لقليل أن ينتهوا يغفر لكم والمعنى أن ينتهوا عما هم عليه
من حداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقناله بالدخول في الإسلام

يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ طَهْرٌ مِنَ الْعُدَاوَةِ أَنْتَقَهَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ يَسْتَهْوَأَ عَنِ الْكُفْرِ
 قَالُوا بَنٍ عَطِيَّةٍ وَالْحَامِلُ عَلَى ذَلِكَ جَوَابُ الشَّرْطِ بِيغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَ
 مَغْفَرَةٌ مَا قَدْ سَلَفَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَسْتَهْوَأَةً عَنِ الْكُفْرِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَبْلٌ عَلَى
 أَنَّ الْإِسْلَامَ يُجِبُّ مَا قَبْلَهُ وَآخِرُ أَحْمَدَ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ لَمَّا
 جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي تَنَبَّأْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ ابْسُطْ
 يَدَكَ فَلَا يَأْبَعُكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ مَا لَكَ فَقُلْتُ ارْتَدْتُ أَنْ
 اشْتَرَطْتَ قَالَ تَشْتَرِطُ مَاذَا قُلْتُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ
 مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْحِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَقَدْ بَنَيْتَ
 فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِسْلَامُ
 يُجِبُّ مَا قَبْلَهُ وَالتَّوْبَةُ تُجِبُّ مَا قَبْلَهَا قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الرَّازِيُّ التَّوْحِيدُ لَمْ يُجْزِ
 عَنْ هَدْمِ مَا قَبْلَهُ مِنْ كُفْرٍ كَيْفَ يُجْزِ عَنْ هَدْمِ مَا بَعْدَهُ مِنْ ذَنْبٍ وَإِنْ عَوْدُ وَ
 إِلَى الْقِتَالِ وَالْعُدَاوَةِ إِلَى الْكُفْرِ الَّذِي هُمَ عَلَيْهِ وَيَكُونُ الْعَوْدُ بِمَعْنَى الْأَسْقَارِ فِي
 الْحِجْلِ الْعَوْدُ يَشْعُرُ بِسَبْقِ التَّلَبُّسِ بِالشَّيْءِ الَّذِي حَصَلَ الْعَوْدُ إِلَيْهِ فَالْمَعْنَى وَإِنْ يَرْتَدُّ
 عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ دُخُولِهِمْ فِيهِ يُرْجَعُونَ إِلَى الْكُفْرِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 وَجَوَابُ الشَّرْطِ مُحْذَوْفٌ تَقْدِيرُهُ نَسْتَقِمُّ مِنْهُمْ بِالْعِقَابِ وَالْعَذَابِ وَقَوْلُهُ فَقَدْ
 مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ تَعْلِيلٌ لِلْمُحْذَوْفِ وَلَا يَصِلُ لِلْجَوَابِ كَمَا لَا يَخْفَى أَيِ سَبَقَتْ
 وَاسْتَقَرَّتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَهْلَاكَ أَعْدَائِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مُشْتَمِلَةٌ
 عَلَى الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّمْثِيلِ بَيْنَ أَهْلَاكَ مِنَ الْأَمْرِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ بِعَذَابِ اللَّهِ أَيِ
 قَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِيمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فَعَلٍ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَمْرِ أَنْ يَصِيبَهُ بَعْدَ
 فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ مِجَاهِدٍ قَالَ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ فِي قَرِيشٍ وَغَيْرِهَا يَوْمَ
 بَدْرٍ وَالْأَمْرُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ ضَرَبَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ هَذِهِ الْآيَةَ بِمَا ضَعِيَ فِي الْأَمْرِ الْمُنْقَدِمَةِ
 مِنْ عَذَابٍ مِنْ قَاتِلِ الْأَنْبِيَاءِ وَصَمِّ عَلَى الْكُفْرِ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَوَدَّ
 بِالْآيَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَتَرْسُمُ سُنَّتِ هَذِهِ بِالْأَتَاءِ لِلْمُجْرُورَةِ وَكَذَلِكَ الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي فَاطِرٍ وَكَذَا

التي في آخرها آخر الأضافة على معنى في وقتا يلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك
 قاله ابن عباس وقيل بلاء قاله الحسن وقد قرأها جمهور السلف بالكفر وقال
 محمد بن اسحاق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وخيرة من علمنا المعنى حتى
 لا يفتن مسلم عن دينه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة مستوفى وبالحجة معطوفة
 على قل للذين لما كان العرض من الأول التلطف بغير وهو وظيفة النبي وحده جاء
 بالافراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فحطوبوا
 جميعا ويكون الذين كلهم أي الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و
 قال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليه قاتل رسول الله صلى الله عليه واله و
 سلم واليه دعى وقيل يصحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام حمدا
 والمعاني متقاربة فإن انتهوا عما ذكر من الشرك واقتات المؤمنين وايدائهم
 فإن الله بما يعملون بالخفية بائناق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة بصيرة
 لا يخفى عليه ما وقع منهم من الانتهاء فيما يجهل به وإن قولوا عما امرنا من الانتهاء
 او عن الايمان وجوابه محذوف أي فلا تخشوا اباسهم فاحلوا ايها المؤمنون ان الله
 مؤلكرم أي ناصرهم وممتولي اموركم فغير الملوك هو وفعم النصير فمن الاله فاز ومن نصرة غلب

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من ان لكن ثبت وصلها في خط المصحف
 الامام و ثبت فصلها ايضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزري في قوله ع
 وخلف الأنفال وغل وقعا غنم ثم لما امر الله سبحانه بالقتال بقوله وقتالوهم
 حتى لا تكون فتنة وكانت المقاتلة مظنة حصول الغنمة ذكر حكم الغنمة والغنمة
 فقد قدمنا ان اصلها اصابة الغنم من العدو ثم استعملت في كل ما يصيب منهم
 قد يستعمل في كل ما ينال بسعي واما معنى الغنمة في الشرع فتحكم القرطية لانفاق على
 ان المراد بقوله انما غنمتم مال الكفار اذ اظفر بهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر

قال ولا يقتضيه اللغة هذا التخصيص ولكن عرف الشرع قيد هذا اللفظ بهذا النوع و
 قد ادعى ابن عبد البر الإجماع على أن هذه الآية نزلت بعد قوله يسألونك عن الأنفال
 حين تشاجر أهل بدر في غنائم بدر وقيل إنها يعني قوله يسألونك عن الأنفال محكية
 غير منسوخة وإن الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليست مقسومة
 بين الغانين وكذلك لمن بعده من الأئمة حكاه الماوردي عن كثير من المالكية قالوا
 وللامام أن يخرجها عنهم واحتجوا بفتح مكة وقصة حنين وكان أبو عبيدة يقول فتح
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة عترة ومن على أهلها فردها عليهم
 ولم يقسمها ولم يجعلها فياً وقد حكى الإجماع جماعة من أهل العلم على أن أربعة
 أخماس الغنيمة للغانين ومن حكى ذلك ابن المنذر وابن عبد البر والداودي و
 المازري والقاضي عياض وابن العربي والأحاديث الواردة في قصة الغنيمة بين
 الغانين وكيفيتها كثيرة جداً قال القرطبي ولم يزل أحد فيما أعلم أن قوله تعالى
 يسألونك عن الأنفال الآية ناسخ لقوله وأعلموا أنما غنمتم الآية قال الجمهور أن قوله
 وأعلموا أنما غنمتم ناسخ وهم الذين لا يجوز عليهم التحريف ولا التبديل لكتاب الله وأما
 قصة فتح مكة فلا حجة فيها لاختلاف العلماء في فتحها قال وأما قصة حنين فقد عو
 الأنصار وأما لو أعطى الغنائم قريشاً وبتركنا وسيوفنا تنقطر من دماءهم نفساً فقال
 طهماماً ترضون أن يرجع الناس بالديار وترجعون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إلى بيوتكم كما في مسلم وغيره وليس بغيرة أن يقول هذا القول بل ذلك خاص به وقوله
 أنما غنمتم يشمل كل شيء يصدق عليه اسم الغنيمة قليلاً كان أو كثيراً ومن شيء يشمل
 الموصولة وقد خصص الإجماع من عموم الآية الأسارى فإن الأخيرة فيها إلى الامام بالخلافة
 وكذلك سلب المقتول إذا نادى به الامام وقيل كذلك الأرض المغنومة ورد بأنه لا إجماع
 على الأرض فكانت آية فحقاً وفواجب أن لله خمس وللرسول وقد اختلف العلماء في
 كيفية قصة الخمس على أقوال سنة الأولى قالت طائفة يقسم الخمس على ستة فيجعل السدس
 للكعبة وهو الذي لله والثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثالث للزوى القربى

والرابع لليتامى والخامس للمساكين والسادس لابن السبيل القول الثاني قاله ابو العاتية
والربيع انها قسم الغنيمة على خمسة فيعزل منها سهم واحد ويقسم اربعة على الغائبين
ثم يضرب يداه في السهم الذي عزله فما قبضه من شيء جعله للكعبة ثم يقسم بقية
السهم الذي عزله على خمسة للرسول ومن بعده في الآية القول الثالث روي عن
زين العابدين عليه بن الحسين انه قال ان الخمس لنا فقيل له ان الله يقول واليتامى و
المساكين فما ابن السبيل فقال يتامانا وساكيننا وابناء سبيلنا القول الرابع قول الشافعي
ان الخمس يقسم على خمسة وان سهم الله وسهم رسوله واحد يصرف في مصالح
المؤمنين والاربعة الاخماس على الاربعة الاصناف المذكورة في الآية القول الخامس
قول ابي حنيفة انه يقسم الخمس على ثلاثة اليتامى والمساكين وابن السبيل وقد ارتفع
حكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموته كما ارتفع حكم سهمه قال يزيد
من الخمس باصلاح القناطر وبناء المساجد وازراق القضاة واجند وروي نحوه
عن الشافعي بالقول السادس قول مالك انه موكل بالنظر الامام واجتهاده في اخذ منه
بغير تقدير ويعطيه منه الغزاة باجتهاده ويصرف الباقي في مصالح المسلمين قال القزطبي
وبه قال الخلفاء الاربعة وبه عملوا وعليه يدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم
لي ما افاء الله عليكم الا الخمس في الخمس مردود عليكم فانه لم يقسمه اخماسا ولا اثلاثا و
انما ذكر ما في الآية من ذكره على وجه التنبيه عليهم لانهم من اهم من يدفع اليه
قال الزجاج محتاج لهذا القول قال الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم خير
فلو الدين والاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل وجائر باجماع ان ينفق في غير هذا
الاصناف اذا رأى ذلك اخرج ابن منذر عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يجعل سهم الله في السلاح والكرأع وفي سبيل الله وفي كسوة الكعبة وطبها وما تحتاج
اليه الكعبة ويجعل سهم الرسول في الكراع والسلاح ونفقة اهله وسهم ذي القربى
لقربته يضعه رسول الله فيهم مع سهمهم مع الناس واليتامى والمساكين وابن السبيل
ثلاثة اسهم يضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن شاء وحيث شاء

ليس لبني عبد المطلب في هذه الثلاثة الأسهم وللرسول الله سهم مع سهام الناس عن
 ابن مسعود قال الذي لله لنبيه والذي للرسول لازواجه وعن أبي العالية قال كان
 جاء بالغنمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة أسهم
 فيعزل سهماً منها ويقسم أربعة أسهم بين الناس يعني لمن شهد الواقعة ثم يضر به
 في جميع السهم الذي عزله فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة فهو الذي سقى الله
 لا تجعلوا لله نصيباً فإن لله الدنيا والآخرة ثم يعد إلى بقية السهم فيقسمه على خمسة
 أسهم سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم سهم لذي القربى وسهم لليتامى
 وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وعن ابن عباس قال فإن لله خمسة مفتاح
 كلامي على سبيل التبرك وإنما أضافة لنفسه لأنه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف
 شاء وليس المراد منه أن سهماً منه لله مفرد لأن لله ما في السموات وما في الأرض
 وبه قال الحسن فتأدة وعطاء وإبراهيم النخعي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد
 وذكر الله للتعظيم فجعل هذين السهمين في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى في المساكين
 وابن السبيل لا يعطيه غيره وجعل الأربعة الأسهم الباقية للفرس سهمين ولركبة
 سهم وللراجل سهم وعن رضي الله عنه قال كانت الغنمة تقسم على خمسة أخماس
 فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس أحد يقسم على أربعة أخماس فربح لله وللرسول
 ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان لله وللرسول
 فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
 الخمس شيئاً والربع الثاني لليتامى والربع الثالث للمساكين والربع الرابع لابن السبيل وهو
 الضعيف الفقير الذي يتزل بأهل بيته ولذي القربى قيل إعادة اللام في ذي القربى
 دون من بعدهم لدفع توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى
 أن سهماً من خمس الخمس لذوي القربى وقد اختلف العلماء فيهم على قول الأول أنهم قرش
 كلها روي ذلك عن بعض السلف استدلالاً بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 أنه لما صعد الصفا جعل يفتل بيظون قرش كلها قال لا يا بني فلان يا بني فلان

رَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَاحْمَدُ وَابُو ثَوْرٍ وَجَاهِدُ وَقَعَّادٌ وَابْنُ جَرِيحٍ وَمُسْلِمٌ بْنُ خَالِدٍ هَمَّ
 بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ وَلَيْسَ بِنَبِيِّ عَبْدِ شَمْسٍ بَيْنَهُ نَوْفَلٌ مِّنْهُ وَأَنَّ كَانُوا آخِرَةً لِقَوْلِهِ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمَ أَنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِهِ وَهُوَ
 فِي الصَّحِيحِ وَقِيلَ هُمُ بَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةً وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُمْ
 وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ حُلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَجَاهِدٌ وَآخِثُ فُلُوْفٍ سَهْمُهُمْ هَلْ هُوَ ثَابِتُ الْيَوْمِ
 أَمْ لَا فَذَهَبَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى أَنَّهُ ثَابِتٌ فَيُعْطَى فَقَرَاءَهُمْ وَأَغْنِيَاءَهُمْ مِنْ خَمْسِ الْخَمْسِ لِلذِّكْرِ
 مِثْلَ حِظِّ الْأَنْثَيْنِ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَقِيلَ أَنَّهُ خَيْرٌ ثَابِتٌ وَسَقَطَ سَهْمُهُمْ وَتَحْتَمُّ
 بَوَاقِيهِ وَصَارَ الْكُلُّ مَصْرُوفًا إِلَى الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُ الرَّأْيِ تَحْتَ
 الْجَهْمِ وَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَدُلُّانِ عَلَى ثَبُوتِ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى وَكَذَا الْخُلَفَاءُ بَعْدَ الرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُمْ يُعْطَوْنَ وَلَا يُفْضَلُونَ فَقَدِيرًا عَلَى غِنَى لَّانِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمَ أَعْطَى الْعَبَّاسُ مَعَ كَثْرَةِ غَنَائِهِ وَكَذَا الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ وَالحَقُّ الشَّافِعِيُّ
 بِالْمِيرَاثِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِاسْمِ الْقَرَابَةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ يُعْطُونَ الْقَرِيبَ الْبَعِيدَ وَالْيَتَامَى مِنَ الْمَسْكِينِ
 وَابْنُ السَّبِيلِ قَدْ تَقَدَّرَ مَرَبِّانِ سَهْمُهُمْ قَرِيبًا وَالْمَرَادُ بِالْيَتِيمِ هُنَا هُوَ الصَّغِيرُ الْمُسْلِمُ الَّذِي
 لَا أَبَ لَهُ فَيُعْطَى مَعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْمَسْكِينُ هُوَ أَهْلُ الْفَاقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَابْنُ السَّبِيلِ
 هُوَ الْمَسْكِينُ الْبَعِيدُ عَنْ مَالِهِ الْمُنْقَطِعُ فِي سَفَرِهِ فَهَذَا مَصْرُوفُ خَمْسِ الْغَنِيمَةِ وَيُقَسَّمُ
 أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ الْبَاقِيَةِ بَيْنَ الْغَانِمِينَ الْحَاضِرِينَ فِي الرِّقْعَةِ الْحَاضِرِينَ لِلْغَنِيمَةِ فَيُعْطَى
 لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَشْهُمٍ سَهْمٌ لَهُ وَسَهْمَانِ لِفَرَسِهِ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٌ وَاحِدٌ كَحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ
 فِي الصَّحِيحِ وَبِهِ قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصْرَانِيِّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ وَابْنُ بَرَكٍ
 وَالشَّافِعِيُّ وَاحْمَدُ وَاسْحَاقُ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِلْفَارِسِ سَهْمَانِ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٌ وَاحِدٌ
 يَرُدُّ عَلَيْهِ وَظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَقَارِ وَالْمَنْقُولِ وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ
 يُخْبَرُ الْأَمَامُ بَيْنَ قِسْمِهِ وَوَقْفِهِ عَلَى الْمَصَاحِحِ وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا
 فِي خَوْزَنْقِيلٍ لِبَعْضِ أَجْيَشٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِنَّ كُنْتُمْ أَمْنَكُمْ بِأَنَّهُ قَالَ الزَّجَّاجُ عَنْ فِرْقَةٍ أَنَّ الْمَعْنَى
 أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ إِنْ كُنْتُمْ أَمْنَكُمْ بِاللَّهِ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى أَنَّ إِنْ مَتَّعْتُمْ بِقَوْلِهِ وَأَعْلَمُوا

انما ضمت فقال ابن عطية وهذا هو الصحيح لان قوله واخلوا يتضمن الامر بالانقياد
 والتسليم لامر الله في الغنائم فعلى ان بقوله واخلوا على هذا المعنى اي ان كنتم مؤمنين
 بالله فانقادوا واسلموا الامر به فيما اعلمكم به من حال قسمة الغنيمة وقال في الكشف انه
 متعلق بخذوف يدل عليه واعلم اي معنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان اخسر من الغنمة
 يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطاعكم واتبعوا بالانقياد لا رغبة وليس المراد بالعلم
 العلم المجرد ولكن العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي في المؤمن
 والكافر انتهى وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم وهذه اضافة تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 يوم الفرقان يوم بد دلالة فرق بين اهل الحق باظهاره واهل الباطل باخماده
 يوم التقى الجمعان اي الفريقان من المسلمين والكافرين عن علي بن ابي طالب قال كانت
 ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان
 وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله على كل شيء وقيد
 ومن قدرته العظيمة نصر الفريق الاقل على الفريق الاكثر اذ اي اذكر وايها المسلمون
 اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى قرئ بكسر العين في الموضعين
 وقرئ بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشغيرة سميت بذلك لانها حدثت
 في الوادي من ماء وغوه ان يتجاوزها اي منعه وقرئ بالغنخ وكلها لغات بمعنى واحد
 هذا هو قول جمهور اللغويين وقيل هي جانب الوادي وحافته وقال ابو عمرو هي المكان التي
 والاسنيان اثنت الاثنى من دني يدنو اي القربي من المدينة القصوى اثنت الاثنى من
 قصه يقصوه يقال القضيء والاصل الواو وهي لغة اهل الحجاز والمعنى وقت نزولكم
 بالجاب لا دني من الوادي الى جهة المدينة وعدوكم بالجانب الاقص منه مما يلي مكة
 والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة والركب اسفل منكم اي والحال ان الركب في مكان
 اسفل من المكان الذي انتم فيه بما يلي البحر واجاز لا اخفش والكسائي والفراء رفع اسفل
 على معناه اسفل منكم وقيل الواو للعطف والركب اسم جمع الركب او جمع له وهم

عشرة فصاعدا ولا تقول العرب ركب الليمحة الرأبى الأبل وقد يقال لمن كان
 حل فارس وغيرهما ركب ولجمع اركب وركوب كذا قال ابن فارس وحكاه ابن السكيت
 عن أكثر أهل اللغة والمراد بالركب هنا ركب أبي سفيان وهو المراد بالعبير فافهم كانوا
 في موضع أسفل منهم مما يلي ساحل البحر على ثلاثة أميال من بدر قيل وفائدة ذكر هذه
 الحالة التي كانوا عليها من كونه غربا لعدو والدينا وحده وهو بالعدو القصص والركب
 أسفل منهم الدلالة على قوة شأن العدو وشوكته وذلك لان العدو القصص هو التي
 اتاخها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها وأما العدو الذي كانت
 رخصة تسوخ فيها الأقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهر العدو مع كثرة عددهم
 فآمن الله على المسلمين بنصرتهم عليهم وإحاطة هذه وكثرة أعدائهم وانتهم المشركون
 من أهل مكة على ان تلتقوا في هذا الموضع للقتال واعلم كل منكم الآخر للخروج له
 لا اختلغتم في البعادي أي تخالف بعضهم بعضا فتبطلكم قتلتم وكثرتهم عن الوفاء
 بالوعد وببطلهم ما في قلوبهم من المهادنة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسائر ألقاب
 معناه التواعد والليعاد المواعدة ووقتها ومكانها كما في القاموس ولكن جمع الله بينكم
 في هذا الوطن بغير ميعاد لئلا يضيئ الله أمرًا كان مفعولا أي حقيقا بان يفعل من
 أوليائه وحذلان أحداه وبعزادينه وإذلال الكفرة خارج المسلمين لأخذ العير وغنيمتها
 عند انفسهم وأخرج الكافرين للمدافعة عنها ولم يكن في حساب الطائفتين ان يقع
 هذا الاتفاق على هذه الصفة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
 بينة أي لموت من يموت عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة رأها وعبارة عاينها
 وحجة قامت عليه لئلا يتبع لأحد على الله حجة وقيل الهداك والحياة مستعاران للكفر
 والإسلام أي ليصد بالإسلام من أسلم عن وضوح بينة وبقين بأنه دين الحق ويصد
 كفرك عن وضوح بينة لا يخرج شبهة وهو قول ابن جرير وقادة وأن الله لجميع الكافرين إيمان المؤمنين صلواتهم
 لا يخفى خافية ذريتهم الله فمنك قليلا ولو أنكم كنتم كثر الغش لكم ولتنازعتم في الأمر
 المعنى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآهم في منامه قليلا ففرض لك حل صحابا

فكان ذلك سببا لشبائهم قاله مجاهد ولو أنهم في منامة كذا القتلوا وجنوا حتى قتلهم
وتنازعوا في الأمر هل يلاقوهم أم لا والمضارع بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد
الإدعاء ولكن الله سلك وعصمهم من القتل والتنازع فقللهم في عين رسول الله
صلی الله عليه وسلم في المنام قال ابن عباس لم يأتني قوله سلكوا حتى أظهرهم عليا بعد حرم
وقيل عنى بالنام محل النوم وهي العين أي في موضع منامك وهو عينك روي ذلك
عن الحسن قال الزجاج هذا مذهب حسن ولكن الأول أسوغ في العربية لقوله واذا
يريدونهم إذا التقىتم في حينكم قليلا وبقلالكم في حينهم فدل بهذا على أن هذه
رواية الانتقام وتلك روية النوم أنا عليكم بذات الشهد وراي بما يحصل فيها من
الحجة والجهن والصبر والجزع وقيل بما فيه من الحب لله عز وجل قاله ابن عباس وإذا
برئكموهم إذا التقىتم في حينكم قليلا أي واذكروا وقت إراءتكم أياهم حال كفرهم
قليلا حتى قال القائل من المسلمين لأخواتهم سبعين قال هرثمة قال ابن مسعود
حتاخذ نار جلا منهم فسأناه قال كنا الفاء وقللكم في حينهم أي وقلل المسلمين في عين
المشركين حتى قال قائلهم إنما هم أكلة حمزور وكان هذا قبل القتال والتحام الحرب فلما شرعوا
فيه كثرا على المسلمين في عين المشركين كما قال في آل عمران يرونهم قليلا وهم رؤي العين وجها
تقليل المسلمين في عين المشركين هو أظهر إذا رأوه قليلا وقد واصل القتال فغير خاف من رؤيتهم
كثيرا فيقتلون وتكون الدائرة عليهم ويجل بهم حذاب الله وسوط عقاب الله يقضي الله
أمرًا كان مفعولا في علمه وإنما كرر الاختلاف الفعل للعلل بأمر عبد بن عبد الله
بن الزبير قال ليلف بينهم الحرب للنفقة ممن أراد الانتقام منه والانتقام على من أراد النعمة
عليه من أهل ولايته وقيل المراد بالأمراء كلمة الإسلام ونصر أهلها وإدخال كلمة
الشرك وخذلان أهلها والمعاني متقاربة والله ترجع أي نصير الأمر وكما يفعل فيها
ما يريد ويقضي في شأهما ما يشاء يا أيها الذين آمنوا إذا التقىتم فئة المقاتلة الحرب
والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جملا
لما نقص منها أي إذا حارب جماعة من المشركين فالتبوا لهم ولا تعينوا عنهم وهذا لا ينافي

بالرخصة للتقدم في قوله لا تعرف القتل يا ومخير إلى فئة فإن لا مراً ثبات هو في حال
 السعة والرخصة هي في حال الضرورة وقد لا يحصل الثبات إلا بالتعرف والنصر في الذكر
 الله كثيراً عند جرح قلوبكم فإن ذكره يعين على الثبات في الشدائد وقيل المعنى اشتبوا
 بقلوبكم واذكروا بالسننكم فإن القلب قد يسكن عند اللقاء وتضطرب اللسان فامرهم
 بالذكور حتى يجمع ثبات القلب واللسان قيل وينبغي أن يكون الذكر في هذه الحالة بما
 قاله أصحاب طالوت بن أفرغ حينما صبروا ونبتا قدما منا وانصروا على التورم الكافين
 وفي الآية دليل على مشروعية الذكر في جميع الأحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف
 فيها القلوب وتزيغ عند البصائر قال قتادة افترض الله ذكره عند اشتغال ما يكونون
 عند اضطراب بالسيوف واخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
 ﷺ علي بن أبي طالب لا يردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضاً و
 اخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ كان يكره الصوت عند
 القتال لعلكم تعرفون أي كونوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر وأطيعوا الله ورسوله
 ولا تنازعوا فتفشلوا أمرهم بطاعة الله فيما يأمرهم به وطاعة رسوله فيما يأمركم
 إليه وفأمرهم عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي فإن ذلك يتسبب عنه الفشل وهو
 الجبن في الحرب وأما المنازعة بالهبة لأطهار الحق فحائز كما قال وجاد طهر بالتي هي
 أحسن بل هي ما موربها بشروط منها قصد إظهار الحق على لسان أي الخصم متملاً
 أن يفرح لظهوره على لسان خصمه ونذرت أي نذرتكم الرجاء والقوة والنصر كما يقال الرج
 فلان إذا كان غالباً في الأمر وقبل الرجاء الدلالة شبهت في نفوسهم بالرجاء وهو بها
 والمغتران بالرجاء يظن ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدلالة قال في المنار
 الرجاء هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانها على المرات تقول العرب هبت ريح فلان إذا فشل
 أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط إلا ريح يهتف بها
 الله فظهر رجوه العدو ومنه قول النبي ﷺ عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكك عاص
 بالبور وأجرت قال الله مع الصابرين أمرهم بالصبر على شدة اند الحروب واخذهم

بأنه مع الصابرين بالنصر والعون في كل أمر ينبغي الصبر فيه وباحبذ هذه اللعية
 التي لا تغلب من رزقها خالب ولا يوتي صاحبها من جهة من الجهات وإن كانت كثيرة وكما
 تكونوا في البطر ولا استكبار كالذين خرجوا من ديارهم أي مكة بطرا أي فخرًا وشرًا
 ورياء الناس فيصيبكم مثل ما أصابهم فها هم عن أن تكون حالتهم كحالة هؤلاء وهم
 قريش فاهم خرجوا يوم بدر ليحفظوا العير التي مع أبي سفيان ومعهم القيان ولما أذن
 فلما بلغوا الكوفة بالغمران العير قد نجت وسلمت فلم يرجعوا بل قالوا لا بد لهم من
 الوصول إلى بذر ليشربوا الخمر وتغني لهم القيان وتسمع العرب بخروجهم فكان ذلك ففهم
 بطرا وشرًا وطلبًا للناس والتلاح اليهم والفخر عندهم وهو الرأيا قبل البطر
 في اللغة انتقوي بنعم الله عليه عاصيه أي خرجوا بطرون مرثين أو خرجوا بالبطر والأيام
 قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها وجعلها وسيلة إلى ماله برضا ماله و
 الرياء أظهرها كجميل مع ابطان القبيح وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر
 والتخيل والفخر بها والرياء مصدر طأى كقاتل قتالا وظاهر النظم الكريم أن قوله بطر
 متعلق بخروجها وهو لا يوافق الواقع لأن خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم
 ولهذا جعل السيوطي متعلقًا بخروجهم وقد خرجوا حلة أخرى حيث قال خرجوا من
 ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطر فجعله علة لهذا المقدور وهو قوله وكمر
 يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره من رأيناه من المفسرين عن
 قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا قد قبلت فخرها و
 خيلادها لتجادل رسولك وقال جاءت من مكة أفلاذها وقد احتجب هذا الآية الشيخ
 عبد العزيز الدهلوي على أنه لا يجوز طوف البلد للعروس بركوب الخيل وغيرهما كما اعتاد
 أهل الهند في عقود من كحاتهم ويصعدون أي ويمنعون الناس عن الدخول في
 سبيل الله يعني وكذا صا دين عن دين الله والصمد عنه والصمد اضلال الناس و
 الحيلولة بينهم وبين طرق الهداية ويجوز أن يكون المعنى يجهون بين الخروج على تلك
 الصفة والصد ونكتة التعبير بلا اسم ولا ثمر الفعل أن البطر والرياء كانا ما بهما فخلا

البصير فانه بعد ذلك في زمن النبوة قال الشهاب والله ما يعلمون بحيط لا يخفى عليه من أعمالهم
 سادسهم وهو عبادتهم عليه الصلاة والسلام الذين كثر الشيطان في أعمالهم أي اذكر كما ذكرنا من الذين كثر الشيطان
 في أعمالهم بأن شجعهم وقواهم كما في الخروج من عداهم بني بكر وهم قبيلة كنانة
 قريبة من قریش وبينهم الحروب الكثيرة والذين من النخسين وقد روي ان الشيطان
 تمثل لهم يوم بدر في جند من الشياطين معه قال ابن عباس أتيته في صورة رجل من رجال
 بني مدح سراق بن مالك بن جشم سيد تلك المناحية وكانت قریش تخاف من بني بكر
 ان يأتوهم من وراءهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس أي كنانة وخيرها قرشي جاشع
 أي مجزوم معين وناصر لكم من كل عدا ومن بني كنانة ومعنى الجاشع الدافع عن صلحهم
 انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار وقيل المعنى انهم في روعهم هذه المقالة وخيل اليهم انهم
 لا يغلبون ولا يطاقون فلكما تراكوا تلتقت لفتتان أي فئة المسلمين والمشركون ورأى
 الملائكة وكان يده في يد الحوث بن هشام نكص أي رجع على عقيبه هاربا أي رجع
 الفهم يمشي الى ظهره وقيل معنى نكص ههنا بطل كبد وذهب ما خيله وقال أي برئ منكم
 أي من جواركم وحفظكم ونصركم والذبح عنكم وتبرأ منكم لما رأى ما رأت النصارى للمسلمين
 بأمداد الله لهم بالملائكة ثم حل ذلك بقوله أي أرى ما لا ترون من الملائكة ثم حل
 بعلة اخرى فقال إني أخاف الله قيل خاف ان يصاب بمكره من الملائكة لاذ بنصروا
 الواقعة وقيل ان دعوى الخوف كذب منه ولكنه رأى انه لا قوة له ولا للمشركون فاعتل
 بذلك والله شديد العقاب يحتمل ان يكون من غمام كلام ابليس مطالعه ويحتمل ان يكون
 كلاما مستانفا من جهة الله سبحانه فهدى له ابليس في قول المنافقون قيل هم الذين اظهروا
 الايمان وابطنوا الكفر وكانوا بالمدينة وهو ابتداء كلامه منقطع عما قبله والذين في قلوبهم
 مرض هم المشركون من غير نفاق الكائنون بمكة لم يبقوا اسلامهم لكونهم حديثي عهد بالاسلام
 وعن الحسن قال مرضى القلوب هم قوم لم يشهد القتال يوم بدر فمروا سافقين وقال الجلي
 هم قوم كانوا بالاسلام وهم بمكة ثم فرجوا مع المشركين يوم بدر فلما داروا المسلمين باقوا
 المنافقين في قلوبهم هؤلاء المسلمين فيهم من تخلفوا عما اظهروا من قتال قریش

وعن الشعبي نحوه وقيل هم المشركون ولا يبعد أن يراد بهم اليهود الساكنون في المدينة وما
حوطاً رانهم هم المنافقون من أهل المدينة قالوا هذه المقالة عند خروج المسلمين إلى بدر
لما رأوه في قاعة من العُدج وضعف من العُدج فأجاب الله عليهم بقوله وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ يَتَّقِ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ خَائِبٌ لَا يَذِلُّ من توكل عليه حكيم قوله الحكمة
الباغية التي تقصر عند ما العقول ولو ترى الخطاب لرسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم لكل من
يصلح له كما تقدم تحقيقه في خير موضع والرؤية بصرية والمعنى لو رأيت إذ يتوكل الذي
كفر وَالْمَلَائِكَةُ لأن لو يقبل المضارع ماضياً أي لو ترى الكافرين وقت تعف الملائكة
لهم قيل إذا بالذين كفروا من لم يقتل يوم بدر وقيل هي من قتل بيد وجواب محذوف
تقديره لو رأيت أمراً عظيماً يضربون وجوههم أي جهة الأمام وأخبارهم أي جهة الخلف
يعني استأصمهم كني عنها بأخبار وقيل ظهورهم بمقامع من حديد وهذا نص في أن
ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكره وتقر له ما ذكره أن كناه مجنون
عن روية ذلك وسماحه واختلافه في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تقصير
الملائكة وجوه الكفار وأخبارهم بسيات من نار كما يفيد ذكر التوفي وقيل هو يوم القيامة
حين يسرونهم إلى النار قال ابن جرير يريد ما قبل من أجسادهم وأدبر عن يمينهم
جميع أجسادهم قيل كان المشركون إذا قبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة
وجوههم بالسيوف وأدبروا وأدبرهم ضربت الملائكة أجسادهم قيل كان معهم مقامع
من حديد عجا بالنار يضربون بها الكفار فتلهب النار في جراحاتهم ويقول لهم خزنة
جهنم عند القتل ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ أي المحرق وقال ابن عباس تقول الملائكة ذلك
بعد الموت قال الحسن هذا يوم القيامة والذوق قد يكون محسوساً وقد يوضع موضع
الابتلاء والاختبار وأصله من الذوق بالغم ذلك إشارة إلى ما تقدم من الضرب الحرق
والعذاب القتل بما قد مضى أي واقع بسبب ما كسبتهم من المعاصي اقتصر من ذلك
هذا من جملة قول الملائكة محذوف غير هذا لأن أكثر الأفعال تراول بها وأن الله أكبر
بظلالهم لا يظلمهم أو ذلك العذاب بسبب المعاصي بسبب أن الله ليس بظالم

لهم فيعذبهم ويذنب لانه سبحانه قد ارسل اليهم رسلا وانزل عليهم كتابه ووضح
 لهم السبيل وهذا هو الغدير كما قال سبحانه وما اظلمنا لهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والجملة
 احتراض تذييل مقر بلضمن ما قبلها كدأب لما ذكر سبحانه انزله باهل بد راتبه
 بما يدل على ان هذه سنة في فرق الكافرين واصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال
 فلان يدأب كذا اذا دام عليه واتب نفسه فيه ترميت العادة دأبا لان الانسان
 يدوم على عادته ويواطىء عليها كدأب هؤلاء في كفرهم مثل دأب آل فرعون وكذلك
 من قبلهم والمعنى انه جزى هؤلاء كما جزى اولئك فكانت العادة في عذاب هؤلاء
 كالعادة الماضية لله في تعذيب طوائف الكفر من الامم الماضية المكذبة فيما فعلوا و
 فعل لهم كقروا يا ايها الذين آمنوا الله مفسر لدأب آل فرعون وبيان لفعالهم اي دأبهم هذا هو
 انهم كفروا بها فاخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم اي فتسبب عن كفرهم
 اخذ الله سبحانه لهم والمراد بذنوبهم معا صيهم المترتبة على كفرهم فالباء للملازمة
 اي فاخذهم متلبين بذنوبهم خير تأمين عنها ان الله قوي على ما يريد شدة العقاب
 جملة معترضة مقررة لضمون ما قبلها ذلك اي العقاب الذي انزله الله هو بان الله
 كرميك مجرم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اي كان مغيرا انعم الله على قوم المراد
 بالنعمة هو محمد صلى الله عليه وسلم انهم بها على قرين فكفروا به وكذبوه فقتله الله الى الانصار قاله
 المسند والجملة تجارية مجرى التعليل لما حل بهم من عذاب الله اي ان ذلك العقاب بسبب
 ان عادية الله في عبادة عدم تغيير النعمة التي ينعم بها عليهم مبدأ لها بالنعمة حتى يغيرها
 ما يانفسهم من الاحوال والاخلاق بكفران نعم الله وعخص احسانه واهمال اوامره ونهيه
 وهذا يعم احوال الرضية والتعجبة فكما تغير احوال الرضية في المسخطة كذلك تغير احوال
 المسخطة الى ما هو اسوأ منها هذا حاصل ما في الكشف من ذلك كما كان من آل فرعون ومن
 فلهم ومن قرين ومن يماثلهم من المشركين فان الله فتح لهم ابواب الخيرات في الدنيا
 ومن عليهم بارسال الرسل فانزل الكتب فقايلوا هذه النعم بالكفر فاستحقوا غضب النعم
 كما خيروا ما كان يجب عليهم سلوكه والعمل به من شكرها وقبولها وجملة وان الله يستمع

ظلم معطوفة على ما قبلها داخله معها في التعليل أي ذلك بسبب ان الله لم يك
 مغيرا بسبب ان الله سميع يسمع ما يقولونه وعليه يعلم ما يفعلونه ثم كرر ما تقدم فقل
 كذآب ال فرعون والذين من قبلهم لقصد التاكيد مع زيادة انه كاليان لا اخذ
 بالذنوب بانه كان بلا غرقا وقيل ان الاول باختيار ما فعله ال فرعون ومن شبهه
 والثاني باختيار ما فعل بهم وقيل المراد بالاول كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم الانبياء فقل
 الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله احدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم
 وادبارهم عند نزاع ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب يمكن الله الناس من فعل مثله
 وهو الاهلاك ولا غرقا وقيل خير ذلك مما لا يخلو عن تعسف في قوله كذآب اي آيات
 دهم زيادة دلالة على كفران النعم وسجود الحق والكل في فاهلكتم ثم بدل فوهم كالكل المتكلم
 في فاخذ هو الله بدل فوهم قيل المعنى اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالحسنة وبعضهم
 بالبحارة وبعضهم بالريخ وبعضهم بالسم فذلك اهلكنا كفار قريش بالسيف اخذوا
 ال فرعون أي قومه معه معطوف على اهلكنا هم عطفا الخاص على العام لفظا عنه
 وكونه من اشد انواع الاهلاك وكل كانوا ظالمين حكموا في كلا الطائفتين من ال فرعون
 والذين من قبلهم ومن كفار قريش بالظلم لانفسهم بما تسبوا به لعذاب الله من الكفر
 بالله وآياته ورسله وبالظلم لغيرهم كما كان يجري منهم في معاملاتهم للناس بأنواع
 الظلم وبالتكذيب لانبياهم وجمع الضمير في كانوا في ظالمين مراعاة لمعنى كل لان كلامة
 قطعت عن الاضامة تجازاة لفظها تارة ومعناها اخرى وانما اختير هنا مراعاة المعنى
 لاجل الفواصل ولوروعى اللفظ فقط فقل وكل كان ظالما لم تنفق الفواصل قاله السمين
 ان شر الذآب عند الله الذين كفروا أي شر ما يدب على وجه الارض في حكم الله قضائهم
 المصرون على الكفر للتمادون في الضلال وجعلهم شرالذآب لاشترائهم اعياء الناس
 عن الانسانية ودخولهم في جنس غير الناس من انواع الحيوان لعدوتهم لما فيه شأدهم
 ومع ذلك هم شر من جميع افرادها حسبا فطلق به قوله تعالى ان هو الا لانهم لم يواضل
 عن سعيد بن جبير قال نزلت في ستة رهط من اليهود فيهم ابن تابوت وهذا قال

فمحمداً يثبوتون أي هذا شأنهم لا يؤمنون أبداً ولا يرجعون عن الغواية أصلاً وهذا حكمهم
 على قنادهم في الكفر وسوخهم فيه وتبجيل عليهم بكفرهم من أهل الطبع لا يلزمهم صارف ولا
 يثبهم عاظناً أصلاً جئ به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كفر واحد داخل معه في حين
 الهملة التي لا حكم فيها بالفعل قاله أبو السعود الذين عاهدوا محمد أي أخذ منهم عهد من
 لا يعينوا المشركين أي كفار مكة قبل من في منهم صائقي عاهدتهم وقيل للتعريض أي الذين
 عاهدتهم وهم بعض أولئك الكفرة يعني لأشراف منهم ثم ينقضون عهدهم الذي عاهدتهم
 وعطف المستقبل على الماضي لإزالة على استقرار النقض منهم وهو لا هم قريظة عاهدتهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يعينوا الكفار فلم يفيوا بذلك في كل مرة من مرات المعاهدة
 فنقضوا وأحانهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدتهم فنكروا وألوا الكفار عليه يومئذ
 وكفهم أي حالهم لا يتقون الله في النقض العذر ولا يفتنون عاقبه ولا يتجنبون أسبابه
 ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشدرة والغلظة عليهم فقال فامّا استغفنتهم في الحرب أي
 فامّا نصا دفتهم في ثقاف وتلقاهم في حالة تقدر عليهم فيها وتكن من غلبهم وتظفرهم
 يقال ثقفت الشيء ثقفاً من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب دركته ثقفته
 طفرت به وثقفت إحدى يديه بسرعة والفاعل ثقيف وبه يسرح من اليمن وللتثقاف في
 أصل اللغة ما يشد به القناة وغيرها يقال فلان ثقف أي سريع الوجود لما يحاوله فشرد
 هروا أي افرق بقتلهم والتنكيل بهم والعقوبة لهم من خلفهم من الحاردين لك من أهل
 الشرك كفار مكة حتى يهاجروا إليك ويكفوا عن حربك مخافة أن ينزل بهم ما نزل بهؤلاء
 أو يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن والتشريد التفريق مع أه صطرب والاذعاج وقال
 أبو حبيدة شرد بهم معهم وقال الزجاج أصلهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم يقال
 شردت بني فلان قاعدتهم عن مواضعهم وطردتهم عنها حتى فارقوها ومنه شرد البعير
 إذا فارقه صاحبه وقرأ ابن مسعود بالذال قال ونظرب التشريد هو التنكيل وبالمهملة هو التفرق
 وقال المحدث بالذال المجرة لا وجه لها ولا يعرف في اللغة لعلمهم أي الذين خلفهم وقد كرموا
 أي يحدون أن ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك قاله السدوسي وأما الخافك من قوم خيانة أي غشاً

ونقض العهد من القوم للمعاذين بأمانة تلوح لك وهم قريظة والتضيق قائم فيهم
 فاطرح اليهم العهد الذي بينك وبينهم والنبد الطرح هذا جازع عن احلامهم بأن
 لا عهد لهم بعد اليوم فتسبه العهد بالشئ الذي يرضى لعدوهم للرغبة فيه وأثبت النبد
 تخيلا لا وجه له وعواء محذوف وهو محمد بن قيس قاله الشهاب على سواي طريفة تستر
 والمعنى انه يخبرهم بخبايا ظاهرها مكشوفها بالنقض لا ينافيهم الحرب بغنة وقيل معنى على
 سواء على وجه يستوي في العلم بالنقض اقصاهاهم وادناهم او تسهيا أنت وهم فيه مثلا
 يتهمك بالغدر قال الكسائي السواء العدل وقد يكون بمعنى الوسط ومنه قوله في سواء
 التحجير وقيل معنى سواء على جهرا على سرا والظاهر ان هذه الآية عامة في كل معاها
 يخاف من وقوع النقض منه قال ابن عطية والذي يظهر من الفاظ القرآن ان امرئ يقرض
 انتقض عند قوله فشردهم من خلفهم ثم ابتداء تبارك ونعال في هذه الآية بأمره بما
 يصنع في المستقبل مع من يخاف منه خيانة ان الله لا يحب الخائنين تعليل لما قبلها
 يحتمل ان تكون تحذير الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المناجزة قبل ان ينبذ اليهم على سواء
 ويحتمل ان تكون عاقل في القوم الذين تخاف منهم الخيانة ولا يحسن الذين كفروا
 انفسهم من قريش سبقوا اي فاقوا اعداءه وخلصوا ونجوا منه واخرجوا يوم بدر واقتلوا
 من ان يظهرهم على القراءة بالفوقية يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم
 جماعة من النحويين ان قراءة يحسن بالتحنية كمن لا يحل القراءة بها قال النحاس هذا غلط
 شديد اقم لا يجوزون تعليل لما قبلها اي اقم بهذا السبق لا يغترون ولا يجدون هذا الجهر
 عاجزا عن ادراكهم ولا انتقامهم وقيل المراد بهذه الآية من افلت من وقعة بدر من
 المشركين والمعنى اقم وان افلتوا من هذه الوقعة ونجوا فانهم لا يجوزون بل هم واقعون
 في عذاب الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
 فمن فاته من المشركين ولم يستقم منهم فاعلم انه اقم لا يجوزونه وأجدوا لهم ما استطعتم
 من قوة وامر مجاز به باعداد القوة للاعداء الناضية العهد كما يقتضيه السياق واللفظ
 كما يقتضيه ما بعده والآحاد انما خاد الشئ لوقته الحاجة اليه ومن لم يأن اجنس القوة

كل ما يتقوى به في الحرب على العدو لم يعرف ذلك السلاح والقيس قد ثبت في صحيح مسلم
 وغيره من حديث حمزة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول واحد
 لهم ما استطعتم من قوة إلا أن القوة الرمي فإلهة ثلاث صرات وقيل هي الحصون والمنعاقل
 وألم سائر التفسير الثابت عن رسول الله ﷺ في ذلك سبعة وعشرون وعن ابن عباس القوة الرمي و
 السيوف والسلاح وقال ابن الزبير أمرهم بأعداء الخيل وعن عكرمة قال القوة ذكورا وخيل
 والرباط الأمانات وعن مجاهد مثله وعن ابن المسيب قال القوة السهم إلى الفرس فما دونه
 وقال عكرمة الحصون وقيل كل أهولة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة للمأمو
 بأعداءها وقوله ﷺ إلا أن القوة الرمي لا ينبغي كون خير الرمي ليس من القوة فهو كقوله
 الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينبغي اعتبار ضرورة بل يدل على أن هذا المذكور من فضل
 المقصود واجله فكذلك هنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو
 بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيوف والدرع وتعليم الفر وسية كل
 ذلك ما موريه لأنه من فروع الكفايات فمن رباط الخيل قال أبو حاتم الرباط من الخيل
 الخمس فما فرقها وهي الخيل التي ترتبط بأزاء العدو قال في الكشف الرباط اسم للخيل
 التي ترتبط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المراقبة ويجوز أن يكون جمع
 رباط كفضيل وفصال انتهى والرباط أن يربط به القربة وغيرها واجمع رباط مثل كتاب كتب
 ويقال للمصائب رباط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي الهمة والرباط
 الذي بين الفقراء مولد ويجمع في القياس على رباط بضمين ورباطات المراقبة إقامة
 المسلمين بالثغور والحراسة فيها ورباط الخيل للجهاد من أعظم ما يستعان به قال ابن حجر
 كانت الصحابة يستحبون خيول الخيل عند الصفوف وإنما نشأت عند الغارات وقيل
 رباط الخيل أو من الأمانات لأنها أقوى على الكر والفر والعدو وقيل لفظ الخيل عام متناول
 الفحل والأمانات فأي ذلك وبطانية الغزاة كان في سبيل الله ومن فسر القوة بكل ما يتقوى
 في الحرب جعل عطف الخيل من عطف الخاص على العام وقد ورد استحباب الرمي وبأنه
 من الأجرو واستحباب أخذ الخيل وأعداءها وكثرة ثواب صاحبها أحاديث كثيرة لا تسع

المقام سطها وقد افرد ذلك جماعة من العلماء بمصنفات ^{مؤلفون} ياء عدوا لله عدوا لله
 الترهيب التقريف والضمير في به راجع الى ما في ما استطعتموا والماء هذا المفهوم من
 واعدوا وهو الاعداء اي حصولهم هذا حال كونهم صرهبين واعدوا صرهباه جاز
 نسبتها لكل منهما لان في الجملة ضميرها والمراد بعد الله وعدوه هو المشركون من اهل
 مكة وغيرهم من مشركي العرب والآخرين من دونه ^{دونه} اي من غيرهم قيل هو اليهودي
 فابن الرومي وقيل المنافقون وفيه بعد وقيل كفار الجح قال الحسن بن علي بن جابر
 الطبري وهو بعد وقيل المراد كل من لا تعرف حداوته قاله السهيلي وقيل هو بنو
 خاصة وقيل غير ذلك والاولى الوقف في تعيينهم لقوله لا تعلمونهم ^{ولا تعلمونهم} لا تعرفونهم
 باعيانهم ومن عينهم قال اي لا تعلمون بواطنهم وما انطوا عليه من النفاق والعلم
 فيه قولان احدهما انه متعدد لواحد لانه بمعنى المعرفة ولذلك تعدى لواحد والثاني
 انه على بابيه فتعدى لاثنتين والثاني محذوف اي لا تعلمونهم فازعين او محاذين
 وان هذين القولين لا يجوزان مجرا في قوله الله يعلمهم بل يجب ان يقال انهما المتعدى
 للاثنتين وان تأنيهما محذوف للفرق بين العلم والمعرفة بوجه منها المعرفة
 تستدعي سبق جهل ومنها ان متعلقها الذوات دون النسب قد اتفق العلماء على
 انه لا يجوز ان يطلق الوصف بالمعرفة على الله تعالى وهذا لا بد لانه ليس في الآية اطلا
 اسم العارف عليه وانما فيها اطلاق اسم العلم ان كان بمعنى العرفان وما تنفقوا من
 شيء في سبيل الله اي في الجهاد وان كان يسيرا حقيرا وقيل هو امر عام في كل وجوه الجهاد
 والطاعات يدخل فيه نفقة الغزو ودخولا وليا يؤقت اليكم اجرة جزاءه في الآخرة
 فاحسنة بعشر امثالها الى سبعة اضعاف الى اضعاف كثيرة كما قرنا به سابقا ويحل
 لكم عوضه في الدنيا وانتم لا تعلمون في شيء من هذه النفقة التي تنفقونها في سبيل الله
 اي من ثوابها بل يصير ذلك اليكم رافيا وافرا كما لا وان تلك حسنة ايضا عفا ويؤت من
 لانه اجر عظيم اذ لا اضعيع عمل حامل منكم والتعبير عنه بالظلم مع الاحمال غير جبهة للتوا
 خفيكون ترك ترتيبه عليها ظاهرا لبيان حال تراهنه سبحانه عن ذلك بتصوره بصورة ما يستحيل ص
 رة

عنه تعالى من الفبايح وبراء الأثام بآية في معرض كأمور الواجبة عليه تعالى وإن جئتموه
 بالسلم فاجتنبوا أي ان ما أوالى المصاحبة فأقبل منهم السلم وصلح وصل المصاحبة والجحجج لليل
 يقال جج الرجل إلى الرجل مأل إليه ومنه قيل لأضاح الجحجج لأنها مالت إلى الحشوة وججت
 الأبل إذا مالت حناؤها في السائر ويقال جج الليل قبل قال النضون شيل جج الرجل إلى
 فلان ولقلان إذا خضع له واجتجج الاتباع أيضا انضمته لليل ولجناح من ذاك
 لميلانه إلى البطالة والسلم الصلح قرئ بالكسر والفتح وهما قراءتان سبعيتان وقرئ فاجتنب
 بضم النون وبالفهم ولاولى لغة قيس والثانية لغة نعيم قال ابن جني لغة قيس هي القياس
 السلم يذكر ويؤث كما يؤث الحرب إذا هي مأولة بأخضلة أو الفعلة وعن مجاهد قال و
 ان جنوا يعني قريظة وعن ابن عباس قال السلم الطاعة وقد اختلف اهل العلم هل هذه
 الآية منسوخة أم محكمة فقليل هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين قاله ابن عباس وقيل
 ليست بمنسوخة لان المراد بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم فتكون
 خاصة بأهل الكتاب قاله مجاهد وقيل ان المشركين ان دعوا إلى الصلح جاز ان يجابوا اليه
 وتسلم لما نعون من مصابيح قتلى المشركين بقوله تعالى ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم فاتهم
 الاعلون والله معكم وقيدوا بعد الجواز بما إذا كان المسلمون في عزة وقوة لا إذا كانوا
 كذلك فإنه جائز كما وقع منه صلى الله عليه وسلم من معاهدة قريش وما زالت خلفاء والصحابة
 صلح ذلك وهذا كله مبني على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية اما لو اريد خيرة من العقود
 التي تقيد هؤلاء من هي الهدنة ولا مان فلا تنسخ مطلقا إذ يصح عقدهما لكل كافر وكلام اهل
 العلم في هذه المسئلة معروف مقرر في مواضعه وكوكل على الله في جنوحك للسلم ولا
 تخف من مكرهم وفرض امرك اليه فيما عقدته معهم ليكون ذلك عونك في جميع
 احوالكم فإنه سبحانه هو السميع لما يقولون العليم بما يفعلون وإن يريد وأن تجد حرك
 بالصلح وهو مضمون العذر والتخريج جواب الشرط محذوف أي فصالحكم ولا تخش منهم قائل
 أي لان حبسك الله أي كافيك بنصره ومعونته ما تحاذر من شروره بالنكث والغدر
 دفع خديهم هو الذي أبداك بنصره وبالمؤمنين تعليل في التخيخ من خدعهم ومكرهم فان

الله الذي قواك عليهم بالنصر فيما مضى وهو يومئذ هو الذي سينصرك ويقولك عليهم
 عند حدوث الخدج والنكدة والمواد بالموثنين للمهاجرين والأنصار: **وَأَن قُلْتَ خَالَكَ**
 الله قد أيدته بنصرة فآتي حجة إلى النصرة المؤمنين حتى يقول ويؤمنون **قُلْتَ التَّائِيلُ النَّصْرُ**
 من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة خفية معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة
 فاما الذي يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أبدلك بنصرة لان اسبابه
 باطنة بغير سائط معلومة واما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله **وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ**
 لان اسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون. الله تعالى هو مسبب الأسباب وهو
 الذي اقامهم لنصرة ثمرين كيف كان تأييده بالمؤمنين فقال **وَأَلْفَ بَيِّنٍ قُلُوبُهُمْ ظَهَرَتْ**
 العموم وان ابتلا قلوب المؤمنين هو من اسباب النصرة التي ايد الله بها رسوله وقال
 جمهور المفسرين المراد الاوس والخزرج فقد كان بينهم عصبية شديدة وانفة عظيمة
 وانطواء على الضغينة من ادنى شيء وحروب عظيمة وفتن من منذ مائة وعشرين سنة
 لا يكاد ياتلف منهم قلبان فآلف الله بين قلوبهم بالايان برسول الله صلى الله عليه وآله وانقلب
 تلك الحالة واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية وابدلت تلك الضغائن بالحب لله ورسوله
 الله واتفقوا على الطاعة وصادوا الأنصار والرسول صلى الله عليه وآله وسلم واحوانا يقاتلون عنده ويحمونه
 وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة له ولله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ظاهرة
 بأهرو دالة على صدق قيل اراد التأليف بين المهاجرين والأنصار واحل على العموم او اوقف
 كانت العرب قبل البعثة للحريية يأكل بعضهم بعضا ولا يهتزم ماله ولا دمه حتى جاء الاسلام
 فصاروا ايدا واحدة وذهب ما كان بينهم من العصبية والانفة والحمية الجاهلية
لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيِّنٍ قُلُوبُهُمْ مفرقة لضمون ما قيلها والمعنى
 ان ما كان بينهم من العصبية والعداوة قد بلغ الى حد لا يمكن دفعه بحالى من الاحوال
 ولو انفق الطالب له جميع ما في الارض لم يتم له طلبه من التأليف لان امرهم في ذلك
 قد تقاسم جدا ولكن الله آلف بينهم بعظيم قدرته وبدفع منعه وفيه دليل على
 ان القلوب بيد الله يصمها كيف يشاء **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذَا قُوَّةٍ لَا يَغَالِبُهَا مُغَالِبٌ إِلَّا نَصْرَ اللَّهِ**

من الأمور حكيم في تدبيره ونفذ أمره وطيه وعن ابن مسعود قال إن هذا الآية
 نزلت في الخطابين في الله وهذا يدل على أن التائبين المذنبين المؤمنين الذين يأتون
 الله بحمور رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه رد على الرافضة حيث اعتقدوا في الصحابة ما يخالف
 تأليف الله تعالى بينهم وأخرج ابن حساكر عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا
 الله أنا الله وحدي لا شريك لي محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي وذالك قوله هو الذي
 أيدك بنصرته وبالمؤمنين والله أعلم يا أيها النبي حسبك الله في كل شيء وعند كل مهموم وليس
 هذا تكبر لما قبله فإن الأول من نيز بأرادة الخدع وإن يريد أن يخذل عرك فأت
 حسبك الله قتلك كفاية خاصة وفيه كفاية عامة غيرة فريدة أي حسبك الله
 في كل حال والواو في قوله ومن اتبعك من المؤمنين يحتمل أن تكون للعطف على الاسم
 الجليل والعلم الشريف والمعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون أي كافيك الله كافيك
 المؤمنون ويحتمل أن تكون بمنع كما تقول حسبك زيداً وهو للمعنى كافيك وكافي المؤمنين
 الله لأن عطف الظاهر على المضمرة مثل هذه الصورة متنع كما تقر في حل النحو وإجاءة
 الكوفيون قال الغراء ليس بكثير في كلامهم أن تقول حسبك من غير أن يلزم الاستعمال
 أن تقول حسبك وحسب أخيك بأعادة إيجار فلو كان قوله ومن اتبعك مجزئ القيل
 حسبك الله وحسب من اتبعك به قال الشعبي واختار النصب على المفعول مع النحاة وقال
 شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رضي الله عنه وحسبك وحسب المؤمنين الذين
 اتبعوك ومن قال إن المعنى أن الله والمؤمنين حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر
 فإن الله وحده هو حسب كل عبد مؤمن والحسب الكافي كما قال تعالى اليس الله بكاف
 عبده وقال تعالى وقالوا حسبنا الله ولم يقل ورسوله وقالوا أنا إلى الله راغبون ولم يقل
 هنا إلى رسول الله انتهى وقيل يجوز أن يكون التقدير ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله
 في الدنيا والآخرة قال الزهري نزلت في الأنصار وقيل في جميع المهاجرين والأنصار وقال سعيد
 بن جبلة أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله ثلثون سنة ثم أسلم عمر بن الخطاب هذه الآية وعن ابن عباس
 نزلت على هذه الآية في مكة كتب في سورة مدنية وقيل نزلت بالمدينة في غزوة بدر قبل القتال يا أيها النبي

حَرْصُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ أَي حَتَمُهُمْ وَحُضْمُهُمْ وَالتَّحَرُّصُ فِي اللُّغَةِ الْمُبَالَغَةُ فِي
 الْحَثِّ عَلَى الشَّيْءِ بِكَثْرَةِ التَّرغِيبِ تَسْهِيلِ الْخُطْبِ فِيهِ كَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ الزَّالَةُ الْحَرْصُ وَهُوَ الْهَلَاكُ
 وَهُوَ الْقَضِيضُ مَا خَرَفَ مِنَ الْحَرْصِ وَهُوَ أَنْ يَضَعَهُ الْمَرْضُ وَيَتْبَالُغَ فِيهِ حَتَّى يَشْفَى عَلَى
 الْمَوْتِ كَأَنَّهُ يَنْسِينَهُ إِلَى الْهَلَاكِ لَوْ خَلَفَ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهِ ثُمَّ يَشْرَهُمْ تَشْبِيهُ الْقُلُوبِ لَهُمْ سَكِينًا
 نَحْوَ أَطْرَافِهِمْ بَانَ الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ فِي الْقِتَالِ يَغْلِبُونَ عَشْرَةً امثالهم مِنَ الْكَافِرِ فَقَالَ
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُونَ أَوْ ثَلَاثِينَ أَي فِيهِمْ قُوَّةٌ وَشِجَاعَةٌ فَالْمَقَامَةُ
 مَدَارُهَا عَلَى الْعِدَّةِ مَعَ مِرَاعَاةِ الْمَعْنَى لَا عَلَى الْعِدَّةِ وَحْدَةً كَمَا هُوَ مَقْرَرٌ فِي الْفَرْعِ وَثَبُتَ
 الْآيَةُ احْتِبَاكٌ حَيْثُ ثَبَتَ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى قِيْدُ الصَّابِرِ وَحَذْفُهُ مِنَ الثَّانِيَةِ وَاثْبَتَ فِي
 الثَّانِيَةِ قِيْدُ كُوفِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ وَحَذْفُهُ مِنَ الْأُولَى وَهُوَ خَايَةُ الْفَصْحَةِ ثُمَّ زَادَ هَذَا أَيْضًا
 مَفِيدَ الْعِدَّةِ اخْتِصَاصَ هَذِهِ الْبَشَارَةِ بِهَذَا الْعِدَّةِ بَلْ هِيَ جَارِيَةٌ فِي كُلِّ عِدَّةٍ فَقَالَ إِنْ يَكُنْ
 مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُونَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَفِي هَذَا حَالَةٌ حَلُّهَا بِإِجْمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلًا
 كَأَنَّهُمْ أَكْثَرُ لَا يَغْلِبُهُمْ عَشْرَةٌ امثالهم مِنَ الْكَافِرِ جُلَّ مِنْ الْأَحْوَالِ قَالَ الشَّهَابُ تَكْرِيرٌ لِلْعَنْ
 الْوَاحِدِ أَيْ جَوْبُ ثَبَاتِ الْوَاحِدِ الْعَشْرَةِ فِي الْأَوَّلِ وَثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِلثَّانِيَةِ فِي الثَّانِي لِلدَّلَالَةِ
 عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَاحِدٌ فَكَفَايَةُ عَشْرَتَيْنِ لِمِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كَفَايَةِ مِائَةِ أَلْفٍ
 وَكَفَايَةِ مِائَةِ لِمِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كَفَايَةِ أَلْفٍ لِمِائَتَيْنِ تَغْنِي قَلِيلٌ وَقَدْ وَجَدَ فِي الْخَارِجِ مِثْلَ الْخَارِجِ
 ذَلِكَ فَكَمْ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْكَافِرِينَ يَغْلِبُونَ مَنْ هُوَ مِثْلُ حَشَرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَلْ مِثْلُ
 نَصْفِهِمْ بَلْ مِثْلِهِمْ وَاجِبٌ مِنْ ذَلِكَ بَانَ وَجُودُ هَذَا فِي الْخَارِجِ لَا يَخَالَفُ مَعْنَى الْآيَةِ لَا حَتَّى
 أَنْ لَا تَكُونَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَصِفَةً بِصِفَةِ الصَّابِرِ عِنْدَ الْمَقَاءِ وَقِيلَ أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ
 الْوَاقِعَ فِي الْآيَةِ هُوَ فِي مَعْنَى لَا مَرَكُوزَ لَهُ تَعَالَى وَالْوَالِدَاتِ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ بِالْمُطْلَقِ
 يَرْضَعْنَ فَالْمُؤْمِنُونَ كَأَنَّهُمْ أَمَامُورِينَ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَبِيحًا نَهَانُ بِأَنَّ يَثْبُتَ إِجْمَاعُهُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ
 امثالهم فِي الْخُطْبِ حَاصِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَطْوُولَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ يَثْبُتُ الْعَشْرَةُ فِي الْفَائِدَةِ
 فِي الْعَدْلِ إِلَى تِلْكَ أَجِيبُ بَانَ هَذَا الْيَمَاءُ وَرَدَ عَلَى فِقْهِ الْوَاقِعَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يَبْعَثُ الْمُسْرِيَاءَ وَالْغَالِبَ أَنَّ تِلْكَ الْمُسْرِيَاءَ مَا كَانَ يَقْضِي عَلَى هَا عَنِ الْعَشْرِينَ وَمَا جَاءَتْ تَنْبِيْهُ عَلَى

المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين ^{فيهم} في قوله لا يفقهون أي إن هذا الغلب
 بسبب جهلهم بالله وباليوم الآخر وعدو فقهم وأعم يقانون على غير بصيرة ولا يقانون
 احتساباً وأمثالاً لأمر الله تعالى وأعلام الحكمة واستقامت رضوانه فخافه المؤمنون
 وانما يقانون الحجة الجاهلية واتباع خطر الشيطان ومن كان هكذا فهو مغلوب في الغنى
 ثم لما شق ذلك عليهم واستعظم خفف عنهم وخص لهم ما علم سبحانه من ربه والضعف
 فيهم فقال لَا يَنْصَقِفُ اللَّهُ عَنْكُمْ وعلم أن فيكم ضعفاً عن قتال عشرة أمثالكم ^{فهم}
 بضم الصاد وفيها فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وإن يكن منكم
 ألف يغلبوا ألفين فأوجب على الواحد أن يثبت اثنين من الكفار قال سفيان بن
 شعبة وارى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا كانا رجلين امرهما أن
 كانوا ثلاثة فهو سعة من تركهم وقد قيل في نكتة التنصيص على غلب المائة ^{مائتين}
 ولألف اللافين أنه بشارة للمسلمين بأن عساكر الإسلام سيأوزعدها العشرات
 والمئات إلى الآلاف ثم أخبرهم بأن هذا الغلب هو بإذن الله وتسهيله وتيسيره إرادته
 لا يقوهم وجلا دهم ثم بشرهم بأنه مع الصابرين فقال وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بعونه وفيه
 الترغيب إلى الصبر والتأكيد عليهم بلزومه والتوصية به وإنا من أعظم أسباب النجاح
 والفلاح والنصر والظفر لأن من كان الله معه لم يستقم لأحد أن يغلبه وقد اختلف
 أهل العلم هل هذا التحفيف نصح أم لا ولا يتعلق بذلك الشك في فائدة ما كان أي ما صح وما
 استقام لَيْسَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَنْسَرَى حَتَّى يُخَنِّ فِي الْأَرْضِ هذا حكم آخر من أحكام الجهاد
 ولا سرى جمع أسير مثل قتل وقتل وجرح وجرح ويقال في جمع أسير أسارى وما خذ
 من الأسر وهو القتل لهم كانوا يشدون به الأسير في كل الخيل فإن لم يشد بالقد أسيراً
 وقال أبو عمرو بن العلي الأسرى هم غير الموثقين عندما يؤخذون والأسارى هم الموثقون
 ربطاً والافتحان كثرة القتل والمباينة فيه تقول العرب افتحن فلان في هذا الأمر أي بالغ
 فيه فالمعنى ما كان انبيئان يكون له أسرى حتى بالغ في قتل الكافرين ويستكثر من ذلك
 وقيل معنى الافتحان التمكن وقيل هو القوة وقيل الشجاعة هي الغلظة والصلابة فاستعمل

هنا في اللازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة والنفس في الأرض اثنا ناسا والى العدو وأودعهم
قتلا واغتته اوهنتا بجراحة واضعفتهم وعن ابن عباس حتى يمتحن حتى يظهر على الأرض
وعن محمد قال الأنخان هو القتل اخبر الله سبحانه ان قتل المشركين يوم بدر كان اولى
من اسرهم وبدر اهم ثم لما اكثر المسلمون رخص الله في ذلك فقال فاما منا بعد واما
فداء كما يأتي في سورة القتال قال الرازي ان هذا الكلام يوهون قوله فاما منا بعد ولما
فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان تلك الآية بمنزلة متوافقة
وكلتاها تدلان على انه لا بد من تقديس الأنخان ثم بعده اخذ الفداء انتهى وقال غيره
لا يظهر دعوى النسخ من اصحابها اذ النفي الضمني كما هنا مقيد ومغيا بالأنخان اي كثر القتل
اللازمة طاقوة الاسلام وعزة وما في سورة القتال من التخيير عجله بعد ظهور رشوة
الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين اذ ما هنا ك بيان للغاية التي هنا
يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا الْخَطَابُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُرَادُ بِعَرَضٍ لَانْفَاعِهَا
ومتاعها بما قبضوا من الفداء وهي عرض لانه سريع الزوال كما تزول الاعراض التي هي مقابلة
الجواهر قال قتادة اذا اصحاب محمد ﷺ عليه السلام يوم بدر للفداء ففاد وهو بأربعة آلاف درهم
وقيل كان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما فيكون مجموع ذلك
الفاء وستائة درهم وعن حكمة قال عرض الدنيا الخراج والله يُرِيدُ لكم الدار الآخرة بما
يحصل لكم من الثواب في الأنخان بالقتل والمراد بالارادة هنا الرضاء وعبرها بالمشاكلة
فلا يرجحان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب اهل السنة قاله الشهاب
والله عَزَّ وَجَلَّ لا يَنَابِ حِكْمُهُ فِي أَعْمَالِهِ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ يَقْدِحُ فِي حَصَّةِ
الانبياء واشتغل المفسرون برده وجوابه وما اقل فائدة ذلك كذا في كتاب اي حكم يكتب
ومثبت في اللوح المحفوظ من الله سبحانه في هذا الكتاب الذي سبق
ما هو على احوالنا ما سبق في علم الله من انه سيجعل لهذه الآية الغنائم والاسرى
بعد ان كانت محرمة على سائر الامم والثاني انه مغفرة الله لاهل بدر ما تقدم من نوح
وما تاخر كما في الحديث الصحيح ان الله اطلع على اهل بدر فقال اهلوا ما شئتم فقد غفرتم

لكم القول الثالث هو انه لا يعذبهم ورسول الله فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليبيدكم
وانت فيهم القول الرابع انه لا يعذب احدا بذنوب فعله جاهلا لكونه ذنبا القول
الخامس انه ما قضاه الله من محو الصغائر اجتنابا لكثرة القول السادس انه لا يعذب
احدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النفي ولم يتقدم نفي عن ذلك وخسب ابن جرير الطبري الى ان
هذه المعاني كلها داخل تحت اللفظ وانه يعذب المستكبر أي يحل بكم فيما لا اجل ما اخذتموه
من الفداء عذاب عظيم وهذا اعتبار لصلواته صلى الله عليه وسلم على ترك الاول اذا كان لا يرى ثمة
لثمة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على فعل محرم تزهيا للمنصب النبوة عن ذلك وقد
اخرج احمد عن انس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى بدرو فقال ان الله قد ملككم
منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب عناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وآله وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق فقال نرى ان تعفو عنهم وان تقبل
منهم الفداء فغضب عنهم وقبل منهم فداء فانزل الله لو اكتب من الله سبق الآية وفي الباب
روايات كثيرة بطرق عديدة بالفاظ مختلفة وفي بعضها عند احمد والترمذي وحسنه
عن ابن مسعود فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب جال فيه حتى تكون
اللين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا
ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال من تبغني فانه مني ومن عصاني فانه غفور رحيم ومثلك
يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام اذ قال ان تعذبهم فاعذب عبادك وان تغفر لهم فانا انك العزير
الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تذرني على الارض من الكافرين جبارا
ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يذوقوا العذاب الا ليرى الحديث روي لهم امسكوا عن الغنائم فقتل فكلوا فالغناء
لقرئب ما بعدها على سبب محذوف اي قد اجبت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم والمعنى
اتركوا الغنائم فكلوا مما غنمتم من غيره وقيل ان ما جازة عن الفداء اي كلوا من الفداء
الذي غنمتم وانه من حمل الغنائم التي احلها الله لكم كالا ويا باه سياق النظم الكريم وسباقه
حلا لا طيبا اي كالا حلالا والنصب على الحال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ع

ولم يخل الفتاة ثم لاحد قبلنا ثم احل الله لنا وذلك بان رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا
 اخبره البخاري ومسلم وأئقوا الله فيما يستقبل فلا تقدر مواصلة شيء ثم ياخذن الله لكم
 ان الله غفور لما فرط منكم عن جنتكم بكم فلذلك رخص لكم في اخذ الفداء في مستقبل
 الزمان يا أيها النبي خاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم بهذا أي قل لمن أي طولاء الذين في
أيديكم من الأسرى اسروهم يومردواخذتم منهم الفداء ان يجعلهم الله في قلوبكم خيرا
 من حسن ايمان وصلاح نية وخلص طوية تؤتوكم خيرا مما أخذتم من الفداء أي
 يعوضكم في هذه الدنيا رزقا خيرا منه وانفع لكم اوى الآخرة بما يكتبه لكم من المثوبة
 بالأعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم شأنه المغفرة لعباده والرحمة
 بهم قد اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت لما بعثت اهل مكة في
 اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء ابي العاص وبعثت فيه
 بقلادة فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق رقة شديدة وقال ان رأيتن ان تطلقوها
 اسيرها وقال العباس اني كنت مسلما يا رسول الله قال الله احلم يا سلامك فان يكن كما
 تقول فالله يجزيك فاند نفسك وابني اخويك تقول يا اباكارت وعقيل بن ابي طالب
 حليفك عتبة بن عمرو وفدى نفسه وابني اخويه وحليفه وتزلت قل لمن في ايديكم من الأسرى
 الآية الحديث مختصرا والروايات في هذا الباب كثيرة قال العباس فابذلني الله خيرا
 مما اخذ عني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير اذنا هو يضرب بعشرين الف درهم
 مكان عشرين اوقية واعطاني زمزم وانا انتظر المغفرة ولما ذكر ما ذكره من العوض لمن علم
 في قلبه خيرا ذكر من هو على ضد ذلك منهم فقال ان تريدوا خيرا تاتك بما قالوه انكم
من اهلهم قد امنوا بكم وصدقوا ولم يكن ذلك منهم عن عزيمة صحيحة ونية خالصة بل
 هو مكررة ومخادعة فليس خلك مستبعد منهم فانهم قد فعلوا ما هو اعظم منه فقد
 خافوا الله من قبل أي من قبل ان يظفر بهم فكفروا به وقالوا رسوا به فامكنهم من ان يصروا
 عليهم في يومرد فقتلت منهم من قتلت اسروا الله عليه وسلم يا بني خاتم رسلكم في افعالهم
 ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا ابا مؤمنهم وكفروا بهم في سبيل الله خسر الله سبحانه

هذه السورة بذكر المولاة ليعلم كل فريق وليه الذي يستعين به وسمى سبحانه للمهاجرين
 الى المدينة بهذا الاسم لانهم هجروا اوطانهم ودارقوها طلبا لما عند الله واجابة لذلك
 وسبقوا الهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بذي ايل قوله فيما ياتي والذين
 امنوا من بعد تلك هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح والذين اووا واهمرا لانصارا وارسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين واسكنوهم منازعهم وبذلوا لهم اموالهم واتروهم على
 انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكثر قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشارة بقوله اولئك
 الى الموصول الاول والاخر وجه التحية المذكورة بعدة بعضهم اوليا لبعض في النصرة
 والمعونة وقيل في الميراث وقد كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة ثم نسخ ذلك بقوله سبحانه
 اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والذين امنوا وكتبوا حرا من مكة بل اقاموا بها
 ما كرم من ولايتهم بفتح الواو وكسر ها اي من نصرتهم واحاقتهم من مدينتهم من شيء
 ولو كانوا من قرا باتكلمهم وقوع الهجرة منهم فلا ارث بينكم وبينهم حتى هاجروا الى المدينة
 فيكون لهم ما كان للطائفة الاولى بحامعين بين الايمان والهجرة وان استنصروكم في الدين
 اي هؤلاء الذين امنوا ولم يهاجروا واذا طلبوا منكم النصرة لهم على المشركين فعليكم اي جمل
 عايكم النصرة قال الزجاج ويجوز النصرة بالنصب على الاعراض اثبت القسمين الاولين النصرة
 ولا ارث ونفى عن هذا التسع الارث واثبت له النصرة الا ان يستنصروكم على قوم بينكم
 وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم ولا تنقضوا العهد الذي بينكم وبين اولئك
 القوم حتى ينقضه مدته وهي عشر سنين والله بما تعملون بصير فتدبر عن تعدي حد
 الشرع الشريف والذين كفروا وبعضهم اوليا لبعض اي بعضهم ينصر بعضا ويؤله
 في اموره او يرثه اذا مات وفيه تعرض المسلمين بانهم لا ينصرون الكفار ولا يتولونهم
 وهذا بمفهومه مفيد لنفي الميراث والموازرة بينهم وبين المسلمين واجاب المباحة و
 المصارمة وان كانوا اعداء ان لا تفعلوه الضمير يرجع الى امر اياه قبل هذا من مولاة
 ومناصرهم على التقصيل المذكور وترك مولاة الكافرين لكن اي تقع فتنة في الارض
 ان لم تفعلوا ذلك هي قوا الكفار وفساد كثير اي مفسد كبيرة في الدين الدنيا وخرابها

المسلمين ثوب بن سبجانه حكما اخر يعق بالثومنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله
 والاثومنين الذين اوامن هاجرا اليهم ونصر وهم وهو الانصار فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حقا اي الكاملون في الايمان لانهم حققوا بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومقاتلة
 الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقب وليس في هذا تكرير لما
 قبله فانه وارد في الثناء على هؤلاء والاول وارد في ايجاب المولاة والنصرة ثم اخبر سبحانه
 ان لهم منه مغفرة لذنوبهم في الآخرة وفي الدنيا رزق كريم خالص عن الكدر طيب
 مستلذ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ اخبر سبحانه بان من هاجر
 بعد هجرتم وجاهد مع المجاهدين والانصار وهي الهجرة الثانية التي وقع فيها الصلح وضعت
 الحرب اوزارها فحاربوا من ثركان فتح مكة وقيل من بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان
 وقيل بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاولى لان الهجرة قد انقطعت
 بعد فتح مكة لانها صارت حارا لاسلام بعد الفتح فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ اي منكم فاستحقاق
 ما استحقوه من المولاة والمناصرة وكما حال الايمان والمغفرة والرزق الكريم لكن في دليل
 على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف واعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالحجرة
 لان الله تعالى احق المتأخرين بالسابقين وصالهم معهم وذلك معرض المدح والشوق
 ولولا ان الاولين افضل واشرف لما صح هذا الاحاق قال في الجمل ولعنيت هو اهلنا على
 حكم التوارث، بالحجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الاولى او غير ثابت لا غطاء لرتبة اهل
 الثانية عن رتبة اهل الاولى اما رايته في الخطيب لكم ما لهم وعليكم ما عليهم من التوارث
 والغنائم وغيرها ولو الارحام بعضهم اولى ببعضين سبحانه بان ذلك القوابات،
 بعضهم اولى ببعض من غيرهم من لم يكن بينه وبينهم رحم في الميراث من التوارث
 بالايمان والحجرة فيتناول كل قرابة وقيل المراد بهم هنا العصابات قالوا ومنه قول العرب
 وصلتك رحم فاهم لا يريدون قرابة الام ولا يخفاك انه ليس في هذا ما يمنع من اطلاقه
 على غير العصابات فقد استدلل بهذه الآية من اثبت ميراث ذوة الارحام ورحم ليس

به ثمة ولا نبي سهم على حسب اصطلاح أهل جلم المواريث واليه ذهب أصحابنا بخفية
والخلاف في ذلك معروف مقرر في مواضعه وقد قيل إن هذه الآية ناسخة للميراث بالكلية
والنصرة عند من فسروا تقدم من قوله بعضهم أولياء بعض وما بعده بالتوارث وأما من
فسرها بالنصرة والمعونة فيجعل هذه الآية اخباراً منه سبحانه وتعالى بأن القرابات بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله أي في حكم الله وفي اللوح المحفوظ وفي القرآن وهو أن قسمة
المواريث المذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وكذا إعطاء أهل الفروض
فروضهم وما بقي للعصبات وهذا صاحبنا لئلا نفي أصحابنا في حنفية روح ويدخل في
منه الأولوية للميراث دخلاً أولاً لوجود سببه أعني القرابة إن الله بكل شيء عليم
لا يخفى عليه شيء من الأشياء كائناً ما كان ومن جملة ذلك ما تضمنته هذه الآية
من التوارث بمقتضى الأيمان والهجرة ولويدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بقسمة
القرابة ولويدون مشاركة في الهجرة والنصرة والله سبحانه وتعالى أعلم

يجمع

سُورَةُ بَرَاءة

هي مائة وثلاثون آية وقيل مائة وسبع وعشرون آية ولها أسماء منها سورة
التوبة لأن فيها ذكر التوبة على المؤمنين وتسمى لفاحشة لأنه ما نزل يتل فيها ومنهم
حتى كادت أن لا تدع أحداً وتسمى البحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين وتسمى بالبعثرة
والبعثرة البحث وتسمى أيضاً بأسماء أخر كلها بصيغة اسم الفاعل إلا البحوث فبفتح الباء
مبالغة وهي مدنية قال القرطبي باتفاق وعن إسماعيل قال تزلت بعد فتح مكة وعن
ابن الزبير وقناة خضوع وعن البراء قال انخر سورة تزلت براءة وقد اختلف العلماء
في سبب سقوط البسطة من أولها على أقوال الأول عن البراء وغيره أنه كان مشقاً للعرب
إذا كان بينهم وبين قوم عهد فاداروا ولقضه كتبوا إليهم كتاباً ولم يكتبوا فيه بسطة
فلما تزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعد ما أنزل
عليه عليه السلام يابى طالب فقرأها عليهم ولم يسلم في ذلك على ما جرت به عادة العرب
بنقض العهد من ترادف التسمية وعن علي قال البسطة أمان وبراءة تزلت بالسيف وهذا هو القول

الثاني وروي نحوه عن سفيان بن عيينة وروى عن مالك بن انس وابن عجلان وابن جبير
 انها كانت تعدل سورة البقرة او قريباً منها وانه لما سقطت او لها سقطت البسطة وهذا
 هو القول الثالث والرابع اظهر لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلفت الصحابة فقال
 بعضهم براءة ولا تنقل سورة واحدة وتال بعضهم سورتان فتكرت بينهما مرة
 لقول من قال هما سورتان وتكرت البسطة لقول من قال هما سورة واحدة فوضي الفرقان
 معاً قاله خارجة وابوعصمة وغيرهما وقول من جعلهما سورة واحدة اظهر لانها جميعاً
 نزلت في القتال ومجموعهما مائتان وخمسة وعشرون آية وبعدها سبع السبع الطوال وقال
 السيوطي لم تكتب فيها الآية لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث
 رواه الحاكم انتهى لان عدم البيان من الشارع في موضع البيان يبان للعدم وعن عثمان
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليه بكتابها منها فظننت انها منها فمن تفرقت بينهما ولم
 اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم اخبرني الترمذي وحسنه والصحيح انها لم تكتب
 لان جبريل ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وعن حذيفة انكم تسونها سورة
 التوبة وهي سورة العذاب وروي البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت براءة
 يقال برئت من الشيء ابرأ براءة وانا منه بريء اذا ازلته عن نفسك وقطعت سبباً
 بينك وبينه وقيل معناها هنا التباعد عما تكره مما ورثه اي هذه براءة وقال جرير
 عمر اسمعوا والتمسوا براءة لان فيها معنى الاغراء وقيل ذات براءة اي حلة على التبرك والتباعد
 مِّنَ اللّٰهِ رَسُوْلًا اَي انقطع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدأ دعوة الى الذين
 عاهد ثم مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ عهداً مطلقاً او دون اربعة اشهر او فوقها والعهد العهد الوثق
 باليمين والخطاب المسلمين ومن بيان الموصول وقد عاهد وامشوكي مكة وغيرهم
 باذن من الله ومن الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى اخبر المسلمين بان الله ورسوله قد برئا
 من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من النقض فصارت النبذ اليهم بعد هو واجباً
 على المعاهدين من المسلمين ومعنى براءة الله سبحانه وقوع الاذن منه سبحانه بالنبذ
 من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقض منهم وفي ذلك من التحذير لسان البراءة

والتمويل لها والتسجيل على المشركين بالمثل والهو ان ما لا يخفى قال مجاهد اهل العهد من المشركين
 خراعة ومدح ومن كان له عهد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تروا في حق ايها المشركون
 في الارض اربعة اشهر امراباحة منه سبحانه بالسياحة بعد الاخبار بتلك البراءة والسياسة
 السير يقال ساح فلان في الارض يسبح سياحة وسيرحاً وسيحاناً ومنه يسبح الماء في الارض
 ويسبح الخيل ومعنى الآية ان الله سبحانه بعد ان اذن بالنبي الى المشركين بعهد هرباح
 للمشركين الصرب في الارض والذهاب الى حيث يريدون والاستعداد للحرب هذه الاربعة
 الاشهر وليس المراد من الامرياد ياحة تكليفهم بها وقد جرده على في الموسم وهذا القول كناية
 عن عقد الامان لثمر اربعة اشهر بعد نقضهم العهد بصورة الثلاث وانما اقتصر على الاربعة
 لقوة المسلمين اذ ذلك خلاف صلح الحديبية فانه كان على عشرين اضعف المسلمين اذ ذلك
 قال محمد بن اسحاق ومجاهد وخبرها ان المشركين صنفان صنف كانت مدة عهده اقل من
 اربعة اشهر فامهل تمام اربعة اشهر والاخر كانت مدته اكثر من ذلك فقص على اربعة اشهر
 ليرتاد لنفسه وهو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يقتل حيث يوجد الا ان يكون
 ويرجع الى الايمان وابتدأ هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاءه الى عشرين من بيع الاخر فاما
 من لم يكن له عهد فاما اجله اسلخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوماً عشرون من ذي
 الحجة وشهر محرم وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عهد دون اربعة اشهر فتم له الاربعة ومن كان عهده اكثر من ذلك فهو
 الذي امر الله ان يتم له عهده بقوله فاتوا اليهم عهدهم الى مدتهم كما سياتي ورجح هذا
 ابن جرير وخبره عن الزهري قال نزلت في شوال هي اربعة اشهر شوال وذو القعدة
 وذو الحجة ومحرم والقول الاول اصوب عليه الاكثر وفي الباب قول وقيل المقصود من
 هذا التأجيل ان يتفكروا ويحتاجوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا السلام
 او القتل فيصير هذا عيأ لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر تلك العهدة
 وقال ابن الانباري التقدير قل لهم فاجروا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة و
 الاطلاق والاعلام بوصول الامان ولو ان الخوف يعني سيجوز في الارض وانتم امنون من القتل

والقتال وقد توهم بعضهم ان بعث علي بن ابي طالب بقراءة اول براءة عزله اليكم
عن الامارة وذلك جهل من هذا الملقوم والحق مسنون في مرضه واعلموا انكم
خير مني في الله ابي اعلم ان هذا الامهال ليس لعز ولكن لمصلحة ليتوب من تاب وفي ذلك
ضرب من التهديد كانه قبل افعول في هذا للذة كلما امكنكم من اعداد الالهة لادراك
فانكم لا تفوتون الله ولا تغتروا بعقد الامان لكم وان الله مخزي للكافرين اي وهو
مخزيكم ومنذ لكم ومهينكم في الدنيا بالقتل والاسر وفي الآخرة بالعذاب النار وفي وضع
الظاهر موضع المضمرة إشارة الى ان سلب هذا الاختراء هو الكفر ويجوز ان يكون المراد جنس
الكافرين فيدخل فيه الخاطبون دخول اوليا واخرج الترمذي وحسنه وابن ابي حاتم
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث ابابكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات ثم اتبعه عليا وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات
فانطلقا وحجا فقام علي في ايام التشريق فنادى ان الله بريء من المشركين ورسوله
فسيما في الارض اربعة اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يخط
الجنة لامر من كان علي ينادي فاذا اعياى قام ابو بكر ينادي بها وفي الباب احاديث
والصحيحين وغيرهما بالفاظ واخا من الله ورسوله الاذان بمعنى الاذان وهو الاصل
كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومعنى الى الناس النعميم في هذا اي انه
ايدان من الله الى كافة الناس غير مختص بقوم دون قوم فهذه الجملة متضمنة للاخبار
بوجوب الاعلام لجميع الناس والجملة الاولى متضمنة للاخبار بالبراءة الى المعاهد بخاصة
يوم الحج الاكبر بظرف لقوله واذا ان وصفه بالاكبر لانه يجتمع فيه الناس ولكون معظم
افعال الحج فيه واحترافا عن العرة في الحج الاصغر لان اعمالها اقل من اعمال الحج اذ يزيد
عليها بامور كالرمي والمبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار وسمى يوم الحج لان اعمال الحج يتزفي
معظمها وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الآية فذهب جمع منهم
بن ابي طالب ابن مسعود وابن ابي اوفى والمغيرة بن شعبه وجماعة الى انه يوم النحر وحج
ابن جرير وذهب اخرون منهم عمرو بن عباس وعطاء بن ابي رافع الى انه يوم حرفة والاول ارجح لان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بعثه لا يبلغ هذا إلى المشركين أن يبلغهم يوم انخرجوا من النار
 المنذر وابن أبي جاتم وابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن يوم
 الحج الأكبر فقال يوم النحر وأخرج ابوداود والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن قوط قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم أيام عند الله يوم النحر يوم القرو عن أبي اوفى عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوم النحر هذا يوم الحج الأكبر أخرجه ابن مردويه وعن ابن عمر أن رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بقى في النحرين الحجرات في الحججة التي حج فقال أي يوم هذا قالوا يوم النحر قال هذا
 يوم الحج الأكبر أخرجه البخاري وابوداود وابن ماجة وغيرهم ولا يخف أن الأحاديث الواردة
 في كون يوم النحر هو يوم الحج الأكبر هي ثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق فلا تقوى
 لمعارضتها هذه الروايات المصوغة بأنه يوم عرفة وقيل أيام منى كلها وأيه قال مجاهد
 وسفيان الثوري وهو يوم النحر وقيل اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به قال ابن
 سيرين والأول أولى وقيل القرآن قاله مجاهد أن الله يرى من المشركين ورؤسؤهم
 بأن الله يرى ورؤسؤهم منهم وتروى ورؤسؤهم بأجر على أن الواو للقسمة وهي ضعيفة جدا
 وقرئ شاذ أيضا بالنصب على أنه مفعول معه قاله الزخشي والرفع قراءة الجمهور بفتح السين
 فإن تم من الكفر وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب قيل فائدة هذه الالتفات
 زيادة التهديد فهو كالمكتاب والنوب والتوبة خير لكم مما اتعريفه من الكفر الذي
 هو أخير في ذمكم وأحسن والتفضل ليس علم بآيه والمعنى هو خير لا شروفيه ترغيب في
 التوبة ولا فلاح عن الشر لا لوجوب لدخول النار وإن تولى ثم أي اعرضكم عن التوبة
 وبقيتم على الكفر فأعلموا أنكم غير منجويين الله أي غير فائتين عليه بل هو مدرككم فحذر
 بأعمالكم وفيه وعيد عظيم تهدد بشدة بدو بشر الذين كفروا بعد أي لم يعد لهم
 بالبشارة فكما بهم وفيه من التهديد ما لا يخفى إلا الذين عاهدوا من المشركين قال ابن
 عباس هم قريش وقال قتادة هم مشركوا قريش الذين عاهدوا من بني عبد مناف
 وقيل هم بنو ضمرية قري من كنانة وعن محمد بن عباد هو بنو جذيمة بن عامر من بني بكر
 بن كنانة قال الزخشي هذا الاستثناء من قوله فبما أن الأرض أي فقولوا لهم فبما أن الأرض

وقيل مستثنى من المشركين في قوله الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعاً
واللقد يدل لكن الذين عاهدتم فأتوا إليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل
بين المستثنى والمستثنى منه بحال كثيرة ثم كرم ينقصونكم شيئاً امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنه لم
يقع منهم نقض وإن كان يعبروا فيه دليل على أنه كان من أهل العهد من خاس
بعهداً ومنهم من ثبت عليه فإن الله سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد من نقض
وبالوفاء لمن لم ينقض إلى مدته قرأ الجهور بالصدا المهيمة وقرئ بالجمعة قال الكرماني
وهي مناسبة لذكر العهدان من نقض العهد فقد نقص من المدة إلا أن قراءة العامة
أوقع لمقابلة التمام وكرم يظاهروا المظاهرة المعاونة أي لورعاً وبنوا حليكم
أحد من أحدكم فأتوا إليهم عهدكم أي ادوا إليهم عهدهم هو تأخير ناقض
مدتهم التي عاهدتمهم إليها وإن كانت أكثر من أربعة أشهر ولا تأملوه وهو معاملة
الناكثين من القتال بعد مضي المدة المذكورة سابقاً وهي أربعة أشهر وخمسون يوماً
على الخلاف السابق إن الله يحب المتخمين الذين يتقون الله فيما حرم عليهم فيوفون
بالعهد قال السدي فلم يعاهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأيات أحد فإذا نسخ
الأشهر الحرام نسخ الشهر بكامله حتى يخرجوا إلى أن ينقضه كأنه نسخ الجمل عالجويه
شبه خروج المتر من غن زمانه بانقضاء المتمكن من مكانه وأصله أن نسخ الواقع
بين الحيوان وجلة فاستعير لانتضاء الأشهر يقال سحبت المرأة درعها فزعتها وفي
التنزيل وأية طهر الليل نسخ منه النهار واختلف العلماء في تعيين الأشهر الحرام المذكورة
ههنا فقليل هي الأشهر الحرام المعروفة التي هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ثلاثة
سور واحد فرد ومعنى الآية على هذا وجوب المسالك عن قتال من لا عهد له من المشركين
في هذه الأشهر الحرام وقال السدي هي أربعة عشر من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر
ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر قلت مراد السدي أن هذه الأشهر تسمى حراماً تكون تأمين
المعاهد فيها يستأنف القتال إنما الأشهر الحرام المعروفة وقد وقع النزاع النبذ إلى مشركين بعهدهم

يوم الغر فكان الباقي من الأشهر الحرم التي هي الثلاثة المسرودة خمسين يوماً شقيقاً بقضاء
شهر المحرم فأمروهم الله بقتل المشركين حيث يوجدون وبه قال جماعة من أهل العلم منهم
الضحاك والباقر وروى عن ابن عباس واختاره ابن جرير وقيل المراد بها شهر العهد
المشار إليها بقوله فاتوا إليه عهد هو إلى مدتهم وسميت حرماً لأن الله سبحانه حرم على
المسلمين فيها مآء المشركين والتعرض لهم وإلى هذا ذهب جماعة من أهل العلم منهم
جاءه ابن اسحاق وابن زيد وعمرو بن شعيب وقيل هي الأشهر المذكورة في تفسيرها
في الأرض أربعة أشهر وهي شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب فيه الحرمدة
التأجيل لكن هذا عند قوتنا ما عند ضعفنا فتجوز الزيادة إلى عشرين سنة بحسب الحاجة
فالحاجة حالية أو مستأنفة وقد روي ذلك عن ابن عباس وجماعة ورجحه ابن كثير
وحكاها عن مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحاق وقائدة والسدي وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وسياق بيان حكم القتال في الأشهر الحرم الدائرة في كل سنة في هذه
السورة إن شاء الله تعالى فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَابْيَضَّتْ
مِنْ حِلِّهِمْ أَرْحَامُهُمْ وَأَيُّ اسْرُوهُمْ فَإِنَّ الْأَخِيذَ هِيَ الْأَسِيرُ وَالْحَصْرُ هُوَ الْحَبْسُ هُمُ
فِي الْقِلَاعِ وَالْحَصُونِ حَتَّى يَضْطَرُّوا وَيُلْجَأُوا إِلَى الْقَتْلِ أَوْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمَعْنَى الْحَصْرِ مَنَعَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ
فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الْأَبَادُ مِنْهُمْ وَقِيلَ أَمْنُهُمْ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ خَاصَّةً وَالْأَوَّلِ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ أَيُّ طَرِيقٍ يَسْلُكُونَهُ وَنَصَبُ كُلِّ عَلَى تَرَعِ الْخَافِضِ أَيُّ عَلَى كُلِّ
طَرِيقٍ وَالْمَرْصِدُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرْقُبُ فِيهِ الْعَدُوُّ وَيَقْعُدُ يَقَالُ رَصَدْتُ فَلَنَّا رَصَدَهُ
أَيُّ رَقَبْتُهُ لِيَأْتِيَّ أَعْدَاؤُهُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَرْقُبُوهُمْ فِيهَا لِئَلَّا يَنْتَشِرُوا فِي الْبِلَادِ وَالْمَعْنَى
كُنُوا لَهُمْ رَصْدًا حَتَّى تَأْخُذُوهُمْ مِنْ أَيِّ وَجْهٍ تَوَجَّهُوا وَقِيلَ بِكُلِّ طَرِيقٍ مَكَّةَ حَتَّى لَا يَدْخُلُوهَا
وَهَذِهِ الْآيَةُ الْمُتَضَمِّنَةُ لِلْأَمْرِ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ انْسِلَاخِ الْأَشْهُارِ حُرْمَةِ عَامَةِ كُلِّ مُشْرِكٍ
لَا يَخْرُجُ عَنْهَا إِلَّا مَنْ خَصَّتْهُ السَّنَةُ وَهُوَ الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ وَالْعَجُزُ الَّذِي لَا يَقَاتِلُ وَكَذَا الْخَصْمُ
مِنْهَا أَهْلُ الْكُتُبِ الَّذِينَ يُعْطَوْنَ الْخِزْيَاءَ جِدْفُضٍ تَنَاقُلُ لَفْظَ الْمُشْرِكِينَ لَهُمْ وَهَذِهِ الْآيَةُ
فَنَحَتْ كُلَّ آيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْأَعْرَاضِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالصَّبْرُ عَلَى ذَاهِمِهِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَعَطَاءُ

والسكينة منسوخة بقوله فاما من بعد واما فداء وان الله لا يقتل دبرا بل يمن
عليه ويقتل وقال بجاهد وقتادة بل هي نافية لقوله فاما من بعد واما فداء وانه لا يجوز
في الاشارة من المشركين الا القتل وقال ابن زيد الايتان محمتان قال القرطبي وهو الصحيح لان
المن والقتل والفداء لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اول حرب جاهدوه هو بوبل
قال الرازي كلنا الايتين متوافقتان وكلتا هاتين على انه لا بد من تقديم الكفان ثم
بعد اخذ الفداء انتهى فان تأيوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي تابوا عن الشرك فالكف
هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ما هو من اعظم اركان الاسلام وهو اقامة الصلوة
وهذا الركن الكف به عن ذكر ما يتعلق بالابدان من العبادات لكونه راسها واكف بالركن
الاخر المالك وهو ايتاء الزكوة عن كل ما يتعلق بالاموال من العبادات لانها اعظمها فحقوا
سبيلهم اي اتركوهم وشأنهم فلا تأسروهم ولا تنحصرهم وهم ولا تقتلوهم ولا تمنعوهم من
الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم ولا تعرضوا لهم ان الله غفور رحيم
وان احد مرفوع بفعل مقشورة من المشركين الناقضين للعهد الذين امرت بالعرض لهم
في قوله فاذا سلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين استجارك استامنك من القتل فاجزؤه
يقال استجرت فلانا اي طلبت ان يكون جارا اي محاميا وحفاظا من ان يظلمني ظالما يتعرض لي
متعرض وفي القاموس جارا واستجار طلب ان يجار واجاره انقذه واعاذه وفي المصباح
استجاره طلب منه ان يحفظه فاجار والمغنى آمنه حتى يصح ان تكون للغاية وللتعليل
لسمع كلام الله منك ويتدبره حتى تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو اليه ويتحقق انه
ليس من كلام الحق والاقصا على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شيء اخر والفهم يكون من اهل الفطنة
فقرآن اراد الانصراف ولم يسلم ابلغه ما منه اي الى الدار التي آمن فيها وهو دار قومه لينظر
في امره ويعرف ماله من الثواب ان امن وما عليه من العقاب اصى على الشرك ثم
بعد ان تبلغه ما منه قاتله من غير خدر ولا خيانة فقد خرج من جوارحه رجع الى ما كان
عليه من ابا حادة وما وجوب قتله حيث يوجد عن سعيد بن ابي عروبة قال كان الرجل يجيئ
اذا سمع كتاب الله واقر به واسلم فذاك الذي دعي اليه وان انكر ولم يقربه رد ما منه ثم

نسخ ذلك فقال وقالوا للمشركين كافة كما يقالونكم كافة وعن ابن زيد قال ان لم يوافق ما ينقص عليه ويختبره فابلغه ما منه وهذا ليس بنسخ قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة خلت اي الامور بالاجارة والابراج المأمن يا تهمم قوما يعلمون ما الايمان وما حقيقته ما تدعوهم اليه بسبب فقد اهتم العلم النافع المميز بين الخير والشر في الحال والمال فلا بد لهم من امان بقدر زمان يسمعون فيه القرآن ويتدبرون كيف يكون شؤناهم الاستفهام هنا للتعجب المتضمن للاسكار ولهذا حسن بعده الا والمراد بالمشركين الناكثون لان البراءة هي في شانهم عطف عند الله بامنون به من حدايه وعند رسولهم وقيل معنى الآية محال ان يثبت هؤلاء عهد وهم اضداد لكم مضرون لا تغدو ولا يطعموا في ذلك ولا يجد ثوابه انفسهم والمعنى ليس من لم يف بعهد ان يغيب الله ورسوله بالعهد ثم استدرك فقال الا الذين عاهدتم امي لكن الذين عاهدتم ولم يقضوا ولم يكنوا فلا تقا تلوه وقيل الاستثناء متصل وفيه احتمالان احدهما انه منصوب على اصل الاستثناء من المشركين والثاني انه مجرور على البدل منهم عند التجدد احكام اي عند قرب يوم الحديبية والمراد به جميع المحرم كما هي عادته في القرآن اما استنتى فما استقاموا لكم اي فاداموا مستقيمين لكم على العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه وفي ما وجهان احدهما انها مصدرية زمانية والثاني انها شرطية فكاستقيموا لكم على الوفاء به قيل هم بنو بكر وقيل بنو كنانة وبنو ضمرة وقال ابن عباس هو قریش وعمر ابن زيد نحوه وقال السدي هم بنو نضير وقال قتادة هو يوم الحديبية وقال مجاهد هم اهل العهد من خزاعة ان الله يحب المتقين اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين فيكون تعليلا للامر بالاستقامة وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا عاقبة بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وهو زيادة ترقى في استبعاد بقاء عهد لهم ولهذا اعاد الاستفهام التعجبي للتاكيد والتعزيز واحمالهم ان يظهر وعدكم بالغلبة لكم ويظفروا بكم لا يؤمنوا اي لا براعوا ولا يحفظوا ولا ينتظروا فيكم الا ولا رومة قال في الصحاح الالعاه والقراءة قال الزجاج الال عندي علم ما يوجد اللغة يدور على معنى الحدة ومنه الالة

المحرقة ومنه اخذ مؤلفناي محمد دة وقيل للمفرد المراد بالقربة وقيل ان الالاسم
 وهو رفع الصوت عند التحالف ذلك اظهر كانوا اذا تفاوضوا جاءوا بذلك جوارا يبيع الال
 في القلة على الال في الكثرة على الال كقبح وقلاح والال بالفتح قيل شدة القنوط قال
 الطروبي في الحديث عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وفي المقاموس الال بالكسر العهد الحلف
 وموضع الجوار والقربة والمعدن والمعد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل
 اسم اخره الى اويل فمضاف الى الله تعالى والرضا والامان والجمع عند المصيبة ومنه ما
 روي عجب ربكم من الكرم فمن رواه بالكسر رواية الفتح كثر انتهى وقال ابن زيد السهم
 وابوصيدة الال العهد وقيل الذمة والنديم وقال الازهري هو اسم به بالعبانية و
 اصله من الاليل وهو البريق يقال ال لونه يؤل الا اي صفة ولع والذمة العهد وجمعها
 ذمم فمن فسر الاول بالعهد كان التكرير للتأكيد مع اختلاف اللفظين وقيل الذمة
 الضمان يقال هو في ذمتي اي في ضمانتي وبه سمي اهل الذمة لدرخوطهم في ضمان المسلمين
 ويقال له ذمة وذما ومذمة وهي الذم قاله ابن عرفة وقال الراغب الذما ما يذم
 الرجل على اضااعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة تقابل فتح والكسر وقيل له مذمة فلا
 تتركها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال له ذمة
 وقال ابوصيدة والازهري الذمة الامان كما في قوله صلى الله عليه وسلم ويسع بذمتهم ذناهم
 وروي عنه ايضا ان الذمة ما يتدبر به لئلا يمتنع فيه الذم وقال قنادة الال حلف
 وقال ابو حنيفة هو الله تعالى وعن مجاهد وعكرمة مثله وقال ابن عباس
 الال القربة والذمة العهد يُؤْضُونَكُمْ يَا قَوْمِ هَهُمْ وَكَانُوا قُلُوبُهُمْ اي يقولون
 بالسنتهم ما فيه مما لمة ومحااسة لكم طلبا المرصا تكم وتطيب قلوبكم وقلوبهم تاتي ذلك
 وتحالفه وتودما فيه مسأتكم ومضرتكم كما يفعله اهل النفاق وذو الوجهين والالام
 مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله وان يظهر واحليكم ان
 يقال اي ياتي اي شتدا متناحاه فكل اباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسر وعطل
 الامتناع وعني المضار عن من فعل بفتح العين شاذ ومنه قد يقبل في لغة قالة السمين

فوحكم عليهم بالفسق فقال وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ وهو الترد والتجري والخروج عن الحق
 لنقضهم العهود وعدم مراعاتهم لها ثم وصفهم بقوله إِشْرَافًا أي بآيات الله تعالى فكذلك
 أي استبدوا بآيات القرآن التي من حملتها ما فيه الأمر بالوفاء بالعهود ثمنا حقيقيا وهو
 . آثاره من حطام الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهمى وكانت شهواتهم كالة
 أطعمها يوسفیان حملتهم على نقض العهد فَصَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ أي صدوا وأعرضوا
 عن سبيل الحق وأصر فواخبرهم عنه وذلك أن أهل الطائفة أمددهم بالأموال ليتفردوا
 على حرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كانوا يعلمون من الشرك ونقضهم العهد
 منعهم الناس عن الدخول في دين الإسلام لَا يُرَبُّونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَادِّمَةً قال النحاس
 ليس هذا تكريها ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة والدليل على هذا الاشتراك
 بآيات الله ثمنا قليلا لا يعنى اليهود وقيل هذا فيه مراعاة لحقوق المؤمنين على الإطلاق
 وفي الأول الموااة لحقوق طائفة من المؤمنين خاصة وقيل الأول وقع جوابا لقوله و
 أن يظهر والثاني وقع خبرا عن تقيع حاطم وأولئك هم المعتدون أي المجاوزون
 للمحلال إلى الحرام بنقض العهد والمبايعون في الشر والقرود إلى الغاية القصوى فَانْكَرُوا
 عن الشرك وعن نقض العهد إلى الوفاء به قال قتادة يقول أن تركوا اللات والعزى و
 شهد وأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة أي التزموا
 أحكام الإسلام المفروضة فَاخْرَأَكُمْ أي فهم أخوانكم في الدين أي في دين الإسلام
 لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وكرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الأول تخلية
 سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها
وَنُقْضِلُ الْآيَاتِ أي نبينها ونوضحها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بما فيها من الأحكام ويفهمونها
 وحصل أهل العلم لا فهم المنتفعون بها والمراد بالآيات ما مر من الآيات المتعلقة
 بأحوال المشركين علم اختلاف أنواعهم وعن ابن عباس قال حرمت هذه الآية قتال
 أود ما أهل الصلوة وقال ابن مسعود أمرت بالهجرة والزكاة فمن لم يترك فلا صلوة
 له وقال ابن زيد فارتضت الصلوة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وأما أن يقبل الصلوة

أَلَا بِالنُّكُوتِ وَقَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ مَا كَانَ أَفْقَهُهُ يَرِيدُ مَا قَالَ فِي حَقِّ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ وَاللَّهُ لَا
 أَفْرَقَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا يَعْنِي الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَإِنْ تَكُنُوا أَيَّامَهُمْ مُقَابِلَ قَوْلِهِ
 فَإِنْ تَابُوا وَنَكَتِ النُّكُوتُ وَاصْلَاهُ نَقَضَ الْخَيْطَ بَعْدَ إِبْرَامِهِ ثُمَّ اسْتَعْلَى فِي كُلِّ نَقْعٍ وَمِنْهُ
 نَقَضَ الْإِيمَانَ وَالْعَهْدَ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ أَيْ مِنْ بَعْدِ أَنْ
 عَاهَدُوا كَرَمَ وَالْمَعْنَى إِنْ الْكَفَّارَانِ تَكُنُوا الْعَهْدَ الَّذِي عَاهَدُوا لَهَا الْمُسْلِمِينَ وَتَقَاتُوا لَهُمْ بِهَا وَ
 طَعَنُوا فِي دِينِنَا أَيْ وَضُمُوا إِلَى ذَلِكَ الطَّعْنَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَالْقُدْحُ فِيهِ وَاضْهَرَّ وَأَمَّا
 فِي ضَامِرِهِمْ مِنَ الشَّرِّ وَخَرَجَهُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ حَسْبَمَا يَنْبَغِي عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ
 يَظْهَرُ وَأَعْلَيْكُمْ لَا يَرْجُو الْآيَةَ وَتَبْتَوِا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ النُّكُوتِ لَا أَهْمُ ارْتَدُّوا بَعْدَ
 الْإِيمَانِ كَمَا قِيلَ وَعُطِفَ طَعَنُوا عَلَى مَا قَبْلَهُ مَعَ أَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ كَافٍ فِي إِبَاحَةِ الْقَتْلِ
 لِزِيَادَةِ تَحْرِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَتْلِهِمْ وَقِيلَ عُطِفَ تَفْسِيرُ فَقَاتِلُوا أَيْ فَقَدْ وَجِبَ عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ قَتْلُهُمْ أَثْمَةً الْكُفْرِ هُمُ الَّذِينَ وَبَّأَ بِدَلِّ الثَّانِيَةِ يَا صَرِيحَةً وَفِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ
 مَوْضِعَ الْمَضْمُونِ وَهِيَ جَمْعُ أَمَامٍ وَالْمَوَادُّ صُنَادِيدُ الْمُشْرِكِينَ وَاهْلُ الرِّيَاسَةِ فِيهِمْ عَلَى الْعُيُومِ
 وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ هُمَا ابْنُ سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَامِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَابُو جَهْلٍ
 بْنُ هَشَامٍ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو هُمُ الَّذِينَ تَكُنُوا عَهْدًا لِلَّهِ وَهُمُ أَبَا خَرَّاجِ الرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ
 وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَاسٍ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رُوِيَ عَنْ قُرَيْشٍ وَعَنْ أَحْسَنِ أَهْلِ الدِّيلِمْ
 وَعَنْ حَذِيفَةَ قَالَ مَا قَاتَلُوا أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَلَوْ يَأْتِ أَعْلَاهَا وَعَنْ عَلِيٍّ غُخًى وَقَالَ
 جَعَاهِدُهُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ وَالْأَوَّلَى أَنْ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي كُلِّ رُؤْسَاءِ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ
 بِزَمْنٍ مَعِينٍ أَوْ بِطَائِفَةٍ مَعِينَةٍ اِعْتَبَارًا بِعُيُومِ الْفِظَا لِتَحْصُوصِ السَّبَبِ مَا يُفِيدُ
 ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي جَاثِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ بْنِ نَفِيرَانَةَ كَانَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ
 الصَّدِيقِ إِلَى النَّاسِ حِينَ وَجَّهَهُمْ إِلَى الْمَشَامِرَانَةَ قَالَ أَنْكُمْ سَجِدُونَ قُرْمًا مَجْرُوتَةً رُؤُسُهُمْ
 فَاضْرِبُوا مَقَاعِدَ الشَّيْطَانِ مِنْهُمْ بِأَسْيُوفٍ فَرَأَاهُ لَأَنْ أَقْتُلَ بِجِلَابِ مِنْهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
 أَقْتُلَ سَبْعِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَخَلَّكَ بَانَ اللَّهُ يَقُولُ نَقَاتُوا أَثْمَةَ الْكُفْرِ أَثْمَهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ
 قَالَ الزُّهْرِيُّ هَذِهِ الْحِجْلَةُ تَعْلِيلُ مَا قَبْلَهَا وَالْإِيمَانُ جَمْعٌ يَمِينُ أَيْ لَا عَهْدَ لَهُمْ سَمِيَ الْعَهْدُ

يميناً لا اشتقاله عليه ظالماً والمعنى لا يمان بأمرهم وان وجدت صورة ويمين الكافر في
 عندنا والاستدلال به على ان يمين الكافر ليست يميناً ضامنة ظاهرة ان المواد في الوثوق
 بعينه وان تكثروا ايماهم لا يقال الكلام باختياراً اعتقادهم لان المخاطب هو المؤمنون قال
 حذيفة لا عهد لهم وعن حمار مثله وقرئ بكسر الهزة والمعنان هؤلاء الناكثين للإيمان
 الضاعين في الدين ليسوا من اهل الإيمان بالله حتى يستحقوا العصمة لمآثمهم واموالهم فقتلهم
 واجب على المسلمين وقيل لا وفاء لهم بالعهد وقيل هو من الأمان اي لا يعطون اماناً بعد
 نكثهم وطعنهم يعني قوتهم بل قتلهم حيث وجدواهم لعلمهم بحريتهم عن كفرهم
 ونكثهم وطعنهم في دين الاسلام والمعنى ان قتلهم يكون الى غاية هي الانتهاء عن ذلك
 وقد استدلل بهذا الآية على ان الذي اذا طعن في الدين لا يقتل حتى ينكث العهد كما قال
 ابو حنيفة لان الله انما امر بقتلهم بشرطين احدهما نقض العهد والثاني الطعن في الدين
 وذهب مالك والنشافعي وغيرهما الى انه اذا طعن في الدين قتل لان ينقض عهده
 بذلك قالوا وكذلك اذا حصل من الذي في مجرد النكث فقط من دون طعن في الدين فان
 يقتل الا نقضاً لقولهم قوماً تكفروا ايماهم الهزة الداخلة على حرف النفي للاستفهام التوبيخي
 مع ما استفاد منها من التخصيص على القتال والمبالغة في تحقيقه والمعنان من كان حاله
 كحال هؤلاء من نقض العهد فهو حقيق بان لا يترك قتاله وان يوخ من فرط في ذلك
 وهم ابا خراجه الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة لكن لو غرجه بل خرج باختيار
 باذن الله له في الهجرة وتقدم لهم هو بالحدود ثلاثة قتله وجبسه واخواجه وانما اقتصر
 هنا على لهم بالاخراج لانه هو الذي وقع اثره في الخارج بحسب الظاهر وكانت دار الندوة
 مكان اجتماع القوم للحدث وكان قد بناها قصبة وقد ادخلت الآن في المسجد في مقام
 الحنفية لان وهم بدؤوا بالقتال اقول مرة اي يوم بدر قال مجاهد قتال قریش حلفاء
 النبي صلى الله عليه وسلم بهم باخراج الرسول زعموا ان ذلك عام عمرة النبي صلى الله عليه وسلم في العام الثاني
 للحديبية نكثت قریش العهد عهد الجديبة وجعلوا في انفسهم خادوا وامكة ان يخرجوا
 منها فذلك هم باخراجه فلم يتابعهم خراجه على ذلك فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

اذا كانت من جهة المسلمين فوجهه ان النصر والظفر من جهة الله يكون سببا نحو
 النبوة والتوبة عن الذنوب والله عليكم حكيم **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَقُولُوا هِيَ الْمُنْقَطَعَةُ**
 التي بمعنى بل والهمزة والاستفهام للتوبيخ وحر ف الاضرب للدلالة على الانتقال من كلام
 الى اخر والمعنى كيف يقع احسان منكم بان تتركوا على ما انتم عليه والتقدير اياهم حسبتم
 ان تتركوا ان خير ان نبهتم اياهم يظهره المؤمن والنا في الظهور الذي يستحق به الثواب
 والعقاب يعني بدون تكليفكم بالقتال الذي شتمتموه **وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ**
 المراد من نفي العلم نفي العلم بغير المعنى كيف تحسبون انكم تتركون ولما تبين لخاص منكم
 في جهادهم من غير الخاص قال الموازي ونقل الواحد من الرجال في غيبة العلم لان جهادهم عليه
 لانه انما جهادهم على ما عملوا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة داخلية
 في حكم النية والوليجة من الولوج وهو الدخول وكج يلج ولو جا اذا دخل فالوليجة الدخيلة
 قال ابو عبيدة كل شيء ادخله في شيء ليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد
 وقد جمع على ولاج ورجح كصاحبنا وصحف قال الفراء الوليجة البطانة من المشركين وقيل
 وليجة الرجل من يدخله في باطن اموره والمعنى واحداي كيف تتخذون دخيلة او بطانة
 من المشركين تفشون اليهم بأسراكم وتعلمون اموركم من دون الله وقال قتادة وليجة
 يعني خيانه وقال الضحاك خديعة وقال الراغب الميعة كلما تخذله الانسان معتمدا عليه
 وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم **وَلَا تَعْمَلُونَ بِمَدَوْنٍ** اي يجمع افعالكم
 ما كان للمشركين اي ما ينبغي ولا يصح طهران **يَعْمُرُونَ** اقرب من اعمر يعمر اي يجعلون لها من
 يعمرها وقرى من عمر يعمر مساجدا لله قرى بالجمع ولا افراد واختر الجمع ابو عبيدة قال
 النحاس لاها اعم والخاص يدخل تحت العام وقد يحتل ان يراد بالجمع المسجد الحرام خاصة
 لقوله وعمارة المسجد الحرام وهذا جائز فيما كان من اسماء الاجناس كما يقال فلان يركب
 الخيل وان لم يركب الا فسا وعلى هذا يندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام حولا
 اوليا قال وقد اجمعوا على الجمع في قوله مساجد الله قلت وهي ايضا محتملة للامرين وعن
 الحسن البصري اما قال تعالى مساجد والمراد المسجد الحرام لانه قبله المساجد كلها واما ما فاعلموا

جميع المساجد اذ لان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد قال الفراء العرب قد انضج
 الواحد مكان الجمع فقولهم فلان كثير الدارهم وبالعكس كقولهم فلان يخالس الملوك وعلاه
 لم يخالس الا ملوكا واحدا والمراد بالعمارة اما المعنى الحقيقي او المعنى المجازي وهو ملازمته
 ودخوله التعبد والقعود فيه وكلاهما ليس للمشركون اما الاول فلانه يستلزم المنة على
 المسلمين بعمارة مساجد هو واما الثاني فلكون الكفا لا عبا دة لهم مع ظيهر عن قربان
 المسجد الحرام قيل لو اوصى كافربنا والمبجد لم تقبل وصيته وكذا يمنع من دخول المسجد
 اذن مسلم حتى لو دخل عزروا ن دخل باذن لم يعزروا لكن لا بد من حاجة فيشترط الجواز
 الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بن اثلث الى سارية من سوار المسجد وهو كافروا لولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها
 شا هدين باظهارها هو كفر من نصب الاوثان والعبادة لها وجعلها الهة فان هذا
 منهم على انفسهم بالكفر وان ابوا ذلك بالسنة فكيف يجمعون بين امرين متنافيين
 عمارة المساجد التي هي من شان المؤمنين والشهادة على انفسهم بالكفر التي ليست مشاي
 من يتقرب الى الله بعمارة مساجده وقيل المراد بهذه الشهادة قولهم في طوافهم ليك لا شريك
 لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد الله والعزى وقيل ان اليهود
 يقول هو يهودي والنصراني يقول هو نصراني والصابي يقول هو صابي والمشركي يقول هو
 مشرك وقال ابن عباس شها دهم بعبود هو للاصنام وقال الحسن كلامهم بالكفر وقيل
 شا هدين على رسولهم بالكفر لانه من انفسهم وما بعده عن المقام اولئك حبطت
 اعمالهم التي يفتخرون بها ويظنون انها من اعمال الخير مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك
 العاني لانها مع الكفر لا تاتيها اي بطلت ولم يبق لها اثر وفي التار هو خلدون في هذه الحجة
 الاهمية مع تقدير النظر المتعلق بالخبر تأكيدها ضمونها قريين سبحانه من هو حقيق بعمارة
 المساجد فقال انما يعمر مساجد الله الظاهر ان الجمع هنا حقيقة لان افراد جميع المؤمنين
 العاملين بجميع مساجد اقطار الارض والتعمير بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج والعبادة
 وترك حديث الدنيا يقال عموت الدار عمر من باب قل بنيتها والاسم العمارة بالكسر ومرت

قال في الجمل السقاية هي الحبل الذي يتخذ فيه الشراب في اللوسم كان يشتري الزبيب فينبذ
 في ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية واسلاماً وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم
 له في لال العباس بدأ فلا يجوز لأحد تزعمها منهم ما بقي منهم أحداً قاله المناوي في شرح
 الجامع الصغير والظاهر أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها المصداق أي إسقاء الحاج
 وإعطاء الماء طهر وقيل في الكلام حذف والتقدير اجعلتم أصحاب سقاية الحاج وعمارة
 المسجد وإياها وفري سقاة الحاج وعمرة المسجد جمع ساق وحامر وعلى هذا لا يحتاج
 إلى تقدير محذوف كمن أي كإيمان أو كعمل من آمن بالله واليوم الآخر وجاءها في
 سبيل الله حتى يتفق الموضوع والمحمول لا يستون عند الله المعنى أن الله أنكر حليهم
 التسوية بين ما كان تعلمه الجاهلية من الأعمال التي صورها صورة الخيروان لم يتفقوا
 بها وبين إيمان المؤمنين وجهادهم في سبيل الله وقد كان المشركون يقفون بالسقاية
 والعمارة ويفضلونها على عمل المسلمين فأنكر الله حليهم ذلك نصريح سبحانه بالفضل
 بين الفريقين وتفاوتهم وعدم استوائهم أي لا تساوي تلك الطائفة الكافرة الساقية
 للجهنم العامة للمسلمين المحرم هذه الطائفة للمؤمنين بالله واليوم الآخر المجاهدة في سبيله وقال
 سبحانه ينبغي الاستواء حليهم في الفضيلة التي يدعيها المشركون أنه الرتب على أعمال الكفار إلى
 أن تكون مساوية لأعمال المسلمين فكيف تكون فاضلة حليهم كما يزعمون وهذا الكلام
 استئناف مؤكداً لهم من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أي لا يستوي
 الفريقان ثم حكى حليهم بالظلم فقال والله لا تكفري القوم الظالمين أي أنهم مغفون
 بما هم فيه من الشرك لا يستحقون الهداية من الله سبحانه وهو تعليل في المعنى لنفي المساواة
 وفي هذا إشارة إلى الفريق المفضل ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين آمنوا و
 جاهدوا وأجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة أي الجامعون
 بين الإيمان والهجرة والجهاد بالأموال والأنفس أحق بالمدي من غير تلك الطائفة
 المشركة المفتخرة بأعمالها الخبيثة الباطلة وفي قوله عند الله تشريف عظيم للمؤمنين
 أولئك أي المتصفون بالصفات الثلاثة المذكورة هم الفائزون بسعادة الدارين

الكافرون كان أباه لولاه وابنه وقال فجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناحهما من الهجرة وقال ابن عباس لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فبينهم من تعلق بأهله وأولاده يقولون نشدك بالله إن لا تضيعنا فيهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام وحققوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاهم فأنزل هذه الآية والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب إن استغفروا الكفرة أي اجروا كما يقال استغفاب بمعنى أجاب وهو في الأصل طلب المحبة أي إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه حكمه الإيمان وتركوه وقد تقدم تحقيق المقام في سورة المائدة ثم حكم على من يتولى من استغف الكفر على الإيمان من الأبناء والأخوان بالظلم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فِيهِ مِرَاعَةٌ لَفُظٌ مِثْلُكُمْ فَأُولَئِكَ فِيهِ مِرَاعَةٌ مَعْنَاهَا هُمْ الظَّالِمُونَ فدل ذلك على أن تولي من كان كذلك واختيار المقام معه على الهجرة والجهاد من أعظم الذنوب واشدها ثم أمر الله سوله صلى الله عليه وسلم قائلا لَه قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونها أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَرِجَالِهِ فِي سَبِيلِهِ الْعَشِيرَةُ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى سَبَبٍ عَقْدٍ وَاحِدٍ أَوْدَعَ عَقْدَ الْعَشِيرَةِ وَعَشِيرَةُ الرَّجُلِ أَهْلُهُ وَقَرَابَتُهُ الْأَدْفُونُ وَهُوَ الذِّينُ يَعَاشِرُونَهُ وَيَتَكَلَّمُونَ سِوَاهُ بَلَّغُوا الْعَشِيرَةَ أَمْ رَفَقُوا هِيَ اسْمُ جَمْعٍ وَقَرَأَ السُّبْحُ وَأَبْرَجَاءُ عَشِيرَاتُكُمْ أَجْمَعُ وَوَجْهَهُ أَنْ لِكُلِّ مِنَ الْخَاطِبِينَ عَشِيرَةٌ فَحَسَنَ الْجَمْعُ قَالَ لَا خَفْشَ لَا تَكْثَادَ الْعَرَبُ تَجْمَعُ عَشِيرَةٌ عَلَى عَشِيرَاتٍ وَأَمَّا لِيَجْمَعُونَهَا عَلَى عَشَائِرِ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ وَقَرَأَ الْحَسَنُ عَشَائِرُكُمْ وَالْبَاقُونَ عَشَائِرُكُمْ وَلَا قِتْرًا فَالْكَتَابُ لِأَصْلِهِ اقْطَاعُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانِهِ وَالْتَكْيِيبُ يَدُورُ عَلَى الدُّنْيَا وَالْكَاسِبُ يَدِي الشَّيْءِ مِنْ نَفْسِهِ وَيَدْخُلُهُ تَحْتَ مَلِكِهِ وَالْفَجَارَةُ الْأَمْتَعَةُ الَّتِي يَشْتَرِيهَا لِأَيِّهَا فَيُفَادِلُهَا وَالْكَسَادُ حُدْمُ النِّعَاتِ لِقَوَاتٍ وَقَتْلُ مَعِيهَا بِالْهَجْرَةِ وَمَغَارِقُهَا لَوَاطِئُهَا وَمِنْ غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ إِنْ الْمُرَادُ بِالْجَارَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبَنَاتُ وَالْأَخَوَاتُ إِذْ كَسَدْنَ فِي الْبَيْتِ لَا يَجِدْنَ لهنَّ خَاطِبًا وَاسْتَشْهَدَ لِذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ

ومن غرائب التفسير

كسدت من الفقر في قومهم. وقد زاد من مقامه كما دام وهذا البيت في كل
فيه اطلاق الكسار على عدم وجود الخاطب لمن فليس فيه جواز اطلاق اسم التجارة
عليه من والمراد بالسكان المنازل التي يحبهم وتقبل اليها انفسهم ويرون الاقامة اليها
احب اليهم من المهاجرة الى الله ورسوله ومن الجهاد في سبيله فقعدوا لاجل ما ذكر
من الامور الثمانية لاجل حبها فترخصوا اي فانتظروا حتى ياتي الله بامر فيكم وما
تقتضيه مشيئته من عقوبتكم وقيل المراد بامر الله سبحانه القتال وقيل فقم مكة وفيه
بعد فقد روي ان هذه السورة نزلت بعد الفتح وقيل هو عقوبة اجلة واجلة
وفي هذا وعيد شديد وتهديد لهم ويؤكد به احوالهم واعدوا الصريح به لذهب
انفسهم كل مذهب وتتردد بين انواع العقوبات وانما كان تهديدا لكونهم اثروا
لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يخلص منه وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض
بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا
ليست الدنيا سلبا قاله لا يجرى القوم اذ كانوا سقيين اي الخارجين عن طاعته النافين
عن امتثال اوامره ونواهيه لقد نصرهم الله في مواطن كثيرة تدابير المؤمنين
بنعمة عليهم في الموطن جمع موطن وفي المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع اوطان
مثل سبب واسباب الموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمجده ومساجده والوطن ايضا
المشهد من مشاهد الحرب والوطن التي نصوا لله المسلمين فيها هي يوم بدر وقرظة في
النضير وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم
تسع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قاتل في ثمان منهن ويقال ان جميع غزواته صلى الله
وبعوثه سبعون وقيل ثمانون ونصرهم ايضا يوم حنين وهو احدى مكة والطائف
بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن وانصر على انه اسم مكان ومن العرب
يمنعه علمانه اسم للبقعة قال قتادة قاتل هانبي الله صلى الله عليه وسلم هوازن وثقيف وعلى
هوازن مالك بن عوف وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو وذلك في شوال سنة ثمان عقيب
ومضاهن الذي وقع فيه الفتح والقصة مبسطة في كتب الحديث والسيرة اعجبتموه كثيرا

وانما اعجب من اعجب المسلمين بكثرة قتلهم كانوا احد عشر الفا وقليل اثني عشر الفا
وقيل ستة عشر الفا والكفار اربعة الاف قاله السيوطي والذي في شرح المواهب
كانوا اكثر من عشرين الفا وقتل من المسلمين اربعة ومن المشركين اكثر من سبعين اتقى
وبالحيلة قال بعضهم لن تغلب اليوم من قلة فوكواله هذه الكلمة فلم تغر اي مرتفع
الكثرة عنكم شيئا بل هزمتم وثبت رسول الله ﷺ وثبت معه طائفة يسيرة
منهم عمة العباس وكان اخذ ابليجار البغلة وابوسفیان اخذ بكابه وهو ابن عمه اذ هو
ابن الحارث بن عبد المطلب وقد اسلم هو والعباس يوم الفتح ثم تراجع المسلمون فكان النصر
والظفر وفي سيرة الشامي ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين
وسبعة وستون من الانصار والاغناء اعطاء ما يدفع الحاجة اليه لم يعطكم الكثرة شيئا
يدفع حاجتكم ولم تغدكم وضائق عليكم الارض بما رحبت الرحب يضم الراء السعة
والرحب بفتحها المكان الواسع والباء بمعنى مع وما مصدرية والمعنى ان الارض مع كونها
واسعة الاطراف ضاقت عليهم بسبب ما حل بهم من اخوف والوجل وقيل ان الباء بمعنى
على اي على وجهها ثم وليتم اي هزمتم حال كونكم مدبرين اي دولين اذ باركوا على عليهما
الجمعة عدوكم اخرج ابن المنذر عن الحسن قال لما اجتمع اهل مكة واهل المدينة قالوا الان
نقاتل حين اجتمعنا فكره رسول الله ﷺ ما قالوا وما اعجبهم من كثرة قتلهم فالتقوا فمروا
حتى ما يقوم احد منهم على احد حتى جعل رسول الله ﷺ ينادي احياء العرب الى
فوايه ما يرج عليه احد حتى اعرج موضعه فالتفت الى الانصار وهو ناحية فناداهم يا
انصار بالله وانصار رسول الله الى عباده انا رسول الله فخذوا بيكون وقالوا يا رسول الله
ورب الكعبة اليك والله فنكسوا رؤسهم ويكون قد ما اسيا فهم يضربون بين يديك
رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليهم وقيل ناداهم العباس باذنه وكان صيئا يسمع
صوته من نحو ثمانية اميال فقاتلوا ووقعة حنين مذكورة في كتب السير واخذت بطولها
ونفاصيلها فلا تطول بذلك ثم انزل الله ﷻ سكتة على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين اي انزل
ما يسكنهم فيذهب خوفهم حتى وقع منهم الاجترار على قتال المشركين بعد ان ولوا مدبرين

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثابت لم يعرف والمراد بالثومنين هؤلاء الذين لم ينهزموا وقبل الذين
 انهزموا والظاهر جميع من حضر معهم لغير ثبوتهم بعد ذلك وقالوا وانتم وادخل جود
 التوراة وهاهم للملائكة واختلف في حد هم على اقول قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية
 آلاف قيل ستة عشر الفا وقيل غير ذلك وهذا لا يعرف الا من طريق النبوة واختلفوا
 ايضا هل تأملت للملائكة في هذا اليوم ام لا وقد تقدم ان الملائكة لم تقابل الا يوم
 بدر واهلها حاضر وفي غير يوم بدسنة رية قلوب المؤمنين وادخال الرعية قلوب
 المشركين وان كانوا لا يرونهم وقيل ان الكفار كانت تراهم عن خبير بن مطعم قال آتت
 قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجهاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بغير القوم
 فنظرت فاذا غل اسود مبثوث قد ملأ الوادي لم اشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة
 للقوم واخرج الطبراني والحاكم وصححه وابونعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود
 قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معي ثمانين
 رجلا من المهاجرين والانصار فكان على اقدامنا نحو من ثمانين قدما ولو نزلهم لبروهم
 الذين انزل عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بقلته البيضاء يمضي قدما فقال
 ناولي كفا من تراب فناولته فضربه وجوههم فامتدلت اعينهم ترابا وولى المشركون برك
 وصدب الذين كفروا وما وقع عليهم من القتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذرية وقال
 السدس قتلهم بالسيف قبل اسر ستة آلاف من نساءهم وصبياءهم ولم تقع غنيمة اعظم
 من خيبتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر الفا ومن الغنم مالا يحصى عدد او من الاسر
 ما سمعته وكان فيها غير ذلك وذلك التعذيب المفهوم ومن عذب جزاء الكاف
 سمي محل بهم من العذاب في هذا اليوم جزاء مع انه غير كاف بل ابد من عذاب الآخرة
 مبالغة في وصف ما وقع عليهم وتقطيع آله ثم يتوب الله من بعد ذلك التعذيب على
 من يشاء من هداة منهم الى الاسلام والله غفور رحيم من اذنب فتاب رحيم بعد
 متفضل عليهم بالمغفرة قبل اقراره بآلها الذين استروا اما المشركون فليس ذودا
 لانهم شركاء الله في هون منزلة النفس النفس مصدر لا يشئ ولا يجمع يقال رجل بخس وامراة بخس

سنة
 بجواب
 كلام
 مفسر

لهم حال كونه أربعة أيام مصرية أو هي بمعنى مفروضة أو مصادرة وقع موقع الحال قال في
 الكشف فان قلت لم يدل على اللام الى في في الأربعة الأخيرة قلت لا بد ان باطنا اربح في
 استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره وقيل النكتة في العمل ان الاصناف الأربعة والأول
 يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا به كما شاؤوا في الأربعة الأخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف
 الجهات الحجابات المعتبرة في الصفات التي لأجلها استحقوا سهم الزكاة وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمُصَاحِبِ
عِبَادِهِ حَكِيمٌ فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا خلل قال السيوطي فلا يجوز
 صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد في قسمها الإمام عليهم على السواء وله
 تفضيل بعض احاد الصنف على بعض وافادت للام وجوب استغراق افراده انتهى وهو ظاهر
 الآية وقال الرازي دلالة في الآية على قول الشافعي في انه لا بد من صرفها الى الاصناف وقه
 اشار الى ذلك القاضي ورد عليه بعض الشيوخ وقال ظاهر الآية يؤيد قوله وتماثلت
 في الجمل وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنُوبٌ هذا نوع اخر مما حكاه الله من فضائح
 المنافقين وقبائحهم وذلك فهو كانوا يقولون للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجه الطعن والذم هو ذن
 قال الجوهري يقال رجل اذن اذا كان يسمع مقال كل احد يستوي فيه الواحد والجمع ومراهم
 اقماره اذ اذ والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبسطوا فيه السنهم بلغه ذلك واعتذر له وقال قبل
 ذلك سنهم لانه يسمع كما يقال له في صدقه وانما اطلق العرب على من يسمع ما يقال له في صدقه
 انه اذن مبالغة لا غير سموة بالجارحة التي هي آلة السماع حتى كان جملته اذن سامعة ونظيره
 قوطم للربيعة ابي الطليعة عين في اطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الرجل
 على الكل للبالغة في استماعه واذا هو له هو قوطم اذن لا غير نسبه الى انه يصدق كلما
 يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل اغترابا منهم بحمله عنهم وصغره عن جنابهم كما وحلما
 وتغاضيا ثم اجاب الله عن قوطم هذا فقال قُلْ هُوَ أَذُنٌ خَيْرٌ بِالْإِضَافَةِ وقوى بالتشوين كانه
 قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو لكونه اذن خير لكم وليس يذن في غير ذلك كقوطم
 رجل صدق بر يدين الحجوة والصالح والمعنى انه يسمع الخير ولا يسمع الشر يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
بِالْيَوْمِئَاتِ اي يصدق بالله يصدق باليومين أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يصدق بغير الله ولا يصدق بغير الله ولا يصدق بغير الله ولا يصدق بغير الله

والله عز وجل للفرق بين إيمان الكمال من الخلود في النار وهو لا إيمان المقابل للكفر وحقه ان يعدى بالباء وبين إيمان التسليم والتصديق فانه يعدى باللام وان كان حقه ان يعدى بنفسه كالتصديق وهذا موافق لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله ان يؤمنوا لكم وقوله انؤمن من لك واما قوله امنتموه قبل ان اذن لكم وقوله امنتموه فمشترا والادلة بين الايمان بموسى والايمان بالله لان من امن بموسى حقيقة امن بالله كعكسه ورحمة اي وانه رحمة طهر وقرئ رحمة بالخفض واستعارة الخاس عند اهل العربية والمعنى النبي صلوات الله عليه خيرا للمنافقين ورحمة طهر حيث لم يكشف اسرارهم ولم يهتك استارهم ولا فضحهم كما قال هو اذن كما قلتم لكنه اذن خيرا لكم لا اذن سوء فسلم طهر قهرهم فيه الا انه نسى بما هو عليه له وثناء عليه وان كانوا قسدا به المذمة والتقصير بفظته لِلَّذِينَ اسْتَوٰهُمْ اَي ظَهَرُوا الايمان وان لم يكونوا مؤمنين حقيقة والذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم من قولهم هو اذن ونحو ذلك مما يصدق عليه انه اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عذابا لغيره شديدا لا لعن ابن عباس قال كان بنو نبتل بن الحارث يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس اليه وسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال طهروا محمد اذن من حديثه شيئا صدقه فانزل الله فيه هذه الآية وعن عمير بن سعد قال في انزلت هذه الآية وذلك ان عميرا كان يسمع احاديث اهل المدينة فيأتى النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله حتى كانوا يتاذون بعمر بن سعد وكرهوا لجلسه وقالوا هو اذن فانزلت فيه يخلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا في خلواتهم يطعنون على المؤمنين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المؤمنين جاء المنافقون فخلعوا على اهلهم لم يقولوا ما بلغ عنهم قاصدين بهذه الايمان الكاذبة ان يرضوا رسول الله ومن معه من المؤمنين فتحاسبه ذلك عليهم فقال والله ورسوله اشحن ان يرضوه من ارضاء المؤمنين بلايمان الكاذبة فاهملوا تقوا الله وتركوا التقى كان ذلك اولى لهم وافراد الضمير في يرضوه اما للتعظيم للجناب الالهي بافواحه بالذكر ولو كان فرقا بين ارضاء الله وارضاء رسوله فارضاء الله ما رضاء رسوله والامر الله اشحن ان يرضوه ورسوله كذلك كما قال سيوريه وجهه الخاس لان الضمير موضح به بغير الإشارة فانه يشاكر

الطريق ولم يقصد ذلك ولو يكن في شيء من أمرك ولا امر المؤمنين فإمر الله ان يحجب عنهم
 فقال قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَرَسُولُهُ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ الاستهزاء بالتقريب والتوبيخ واثبت وقوع
 ذلك منهم ولم يعبا بانكاره ولا غير كإنا كنا ذابين في الإنكار بل جعلهم كالمعتزين بوقوع ذلك
 منهم حيث جعل المستهزأ به واليا حروا لئلا ينفى فان ذلك انما يكون بعد وقوع الاستهزاء وثبوته
 ثم قال لَا تَعْتَذِرُوا أيها الذين آمنوا عن الاستغفار بالاعتذارات الباطلة فان ذلك غير مقبول منهم
 وقد نقل الواقدي عن أبيه اللغة ان معنى الاعتذار عني اثر الذنب قطعه من قوطره اعذر
 المنزل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت قد كثر ثم اي اظهر ثم الكفر بما وقع منك من
 الاستهزاء المذكور وفيه ان محمد انزعج انه ترك في اصحابنا قراونا وانما هو قوله وكلامه فاطلع
 الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قوطره بعد انما كثر اي بعد اظهر انكم الايمان مع كونكم تبطنون الكفر
إِنْ تَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ وهم من اخلص الايمان وترك النفاق وتاب عنه كعش بن حنيفة
 قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة قال ابن الانباري ويطلق لفظ الجمع على الواحد عند
 العرب تُعَذِّبُ طَائِفَةً أي بسبب اثمهم كانوا الْجُورِيَيْنِ مصيرين على النفاق لو يتوبوا
 منه الْمُنافِقُونَ وكانوا ثلثمائة وَالْمُنافِقَاتُ ولكن مائة وسبعين بعضهم من بعض اي
 متشابهون في الدين كما بعض الشيء الواحد ذكره هنا جملة احوال المنافقين وان ذكرهم
 ذلك كانوا اثمهم متشابهون في النفاق والبعث عن الايمان وفيه اشارة الى نفي ان يكونوا من
 المؤمنين ودفع قوطره ويجلفون بالله اظهر لكم ثم فصل ذلك المحلل ببيان مضادة حالهم كحال
 المنافقين فقال يَا مَرْوُونَ اي يا مرغصهم بعضا بالمتنكر هو كل قبيح عقلا او شرعا ويجنون
 عن الْمَرْوُونَ هو كل حسن عقلا او شرعا قال الزجاج هذا متصل بقوله يجلفون بالله اثمهم
 لمنكم وما هم منكراي ليسوا من المؤمنين ولكن بعضهم من بعض اي متشابهون في الامر
 بالمتنكر والنهي عن المعروف وَيَقْبِضُونَ أي يدبهم اي يشحون فيما ينبغي اخراجه من المال في الصدقة
 والصلاة والجهاد فالقبض كناية عن الشح كما ان البسط كناية عن الكرم سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ فليسبهم وَالنِّسْيَانُ
 الترك اي تركوا ما امرهم به فتركهم من رحمته وفضله او تركوا ذكر الله وعبادته فترك الله
 ذكرهم فمن ذكرهم بالرحمة والاخصان لان النسيان الحقيقي لا يصح اطلاقه على الله سبحانه وانما

أطلق عليه هنا من باب المشاكلة المعروف في علم البيان فهو مجاز مرسل فحكم عليه بالفسق
 فقال **لَرَأَى الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** الفسق المخرج عن طاعة الله إلى معاصيه والانسلاخ من
 كل خير وهذا التركيب يفيد اظهرهم الكاملون في الفسق والتورّد والاظهار في موضع الاختصار
 لزيادة التقريروا للاهانة والتحقير فان الاظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتحقير كما نص عليه بعضهم
وَحَدَّثَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ الْكُفَّارِ يَقَالُ وحده في الخيرة والشر ولا اختلاف انما هو
 بالمصدر فمصدر الاول وحده ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وحده في الشر كما هنا وفي الخبر
 فيما سيأتي في قوله وحده الله المؤمنين ثم بين مال حال اهل النفاق والكفر بان طمّ نار جهنم خلد
 اي يصلونها مقبحين فيهما مقدرين الخلود هي اي النار حسبيهم اي كما فيهم جزاء وعقابا لا
 يحتاجون الى زيادة على عذابها **وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ** اي مع ذلك فقد طرحهم عن بابها وابعدهم
 عن رحمته وطمّ حدّ أب مقيم اي نوع اخر من العذاب غير انما ردا ثم لا ينفك عنهم كالمقيم
 او عذاب في الدنيا وهو ما يقاسون من تعب النفاق اذ هو دائم في حذر من ان يطمع المسلمون
 على نفاقهم كالذين من قبلهم شبه حال المنافقين بالكفار الذين كانوا من قبلهم ملتفتا
 من الغيبة الى الخطاب اي انتم مثل الناس قبلكم والمعنى فعلتم مثل فعل الذين مضوا من قبلكم
 من الامر قال الزجاج التقدير وحده الله الكفار نار جهنم سد كما وحده الذين من قبلهم وقيل
 المعنى فعلتم كافعال الذين من قبلكم في ترك الامر المعروف والنهي عن المنكر وقبض الابدان وصر
 حال هؤلاء الكفار بالذين من قبلهم وبين وجه تشبيههم بتمثيل حالهم بظهورهم كانوا
أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً اي بطشافي الابدان ومنعة من هؤلاء المنافقين والكفار المعاصرين للنبي
 صلى الله عليه وسلم وكثر أمواكوا وكذا دامنكم فاستمعوا اي قنعوا بخلقهم في نصيبهم من الدنيا
 قدرة الله طمّ من ملائكة الدنيا وخاضوا في الباطل اخذ ما يأتي واشتقاقه من الخلق بمعنى الخلق
 فانه ما قدر لصاحبه فاستمعتم انتم فخذوا فكموا اي نصيبكم الذي قدر الله لكم فاستمعتم
 الذين من قبلكم فخذوا فكموا اي استمعتموه كما استمعوا به والغرض من هذا التمثيل خبر هؤلاء
 المنافقين والكفار بسبب شأنتهم من قبلهم من الكفار في الاستمتاع بما رزقهم الله من الشهوات
 القانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية وقد قيل

فائدة ذكر الاستمتاع بالخلالان في حق الاولين مرة فذكره في حق المنافقين ثانياً ثم تكرر في حق
الاولين ثالثاً كما حجب به تعالى خيراً الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها
ورضا الخمر باحرما لهم من سعادة الآخرة بسبب استغناء قهرهم في تلك الحظوظ الغانية فلما اقر
تعالى هذا حد فشبّه حلال المنافقين بما لهم فيكون ذلك غاية في المباغاة في ذم الخاطئين
وتقييح حالهم وليساك هذا الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله خضعتم حيث لم يقل خاضوا
وخضعتم كخوضهم الكفارة بالتمهيد الاول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني قل اي غيبا
ما اشبه الليلة بالبارحة هؤلاء يفراس ائبل اشبهناهم والذين في نفسي بيده لتب عنهم
حتى لا يخالجهم ضرب الدخلة وخضعتم في الباطل وتلبسوا به كالذين في خاصواي خضوا
كخوضهم او كالذين خاضوا او كالفرج الذي خاضوا او كما خوض الذي خاضوه يقال خضت
لما خاضه خوضاً ونمياً خاضاً والموضع خاضة وهو ما جاز الناس فيه مشاة وركباناً وجمعها
لخاض الخاض وخض ويقال منه خاض القوم في الحديث للمعنى خضعوا في اسباب الدنيا واليهود واللعن
وقيل في امر محمد عليه السلام بالتكذيب و دخلوا في ذلك اولئك اشاروا الى كل من الشبهين
والتشبيه به في جميع الفريقين حطت بطلت اخماهم اي ما علموه ما هو في صورة طاعة
لا هذه الاعمال المذكورة هذا فافهم من المعاصي وحاتبها غنية عن البيان في الدنيا والآخرة
اي الغابا طاعة على كل حال اما بطلافا في الدنيا فلا ن ما يترتب على عملهم فيها من السعة
والصحة وضيعة لك لا يحصل لهم بل يصيروا يرجونه من الغنى فقرا ومن العز ذلا ومن القوة
ضعفا فاما في الآخرة فلا لهم يصبرون الى عذاب النار ولا ينتفعون بشيء مما علموه من الاعمال
التي يظنونها طاعة وقربة اولئك هم الخاسرون اي المتقلبون في الخسران المالمون فيه
الدنيا والآخرة اي المنافقين او الكافرين رجوع الى الغيبة عن الخطأ فبقية التفتا
وهو استغناءهم عن التقرير اي قد اناهم بنبا الذين من قبلي خسرهم الذي له شان وهو
فصلوه من التكذيب اي من لا هلا الا تشبه لهم بما علموا سلف على الاختلال في التشبيه بمحذوكر
منهم ههنا است طوائف قد سمع البر بآجبار خلان اناهم باقية وبلا دهر بالشام وال عراق
واليمن وكل ذلك قريب من ارض العرب فكانوا يعرفون اعيانهم قوماً قوماً

وقد هلكوا بالاغراق واهلكوا بالطوفان وهم اولهم وثانيهم قوم عاد وقد هلكوا بالسج العقيم
وثالثهم قوم ثمود وقد اخذوا بالصيحة واهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم وقد سلب الله عليهم
البعوض قبل ان يهلكوا بسلب النعمة فنهزمهم رابعهم واصحاب مدين وهم قوم شعيب
وقد اخذهم الرجفة واهلكوا بعد اذ يوم الظلة وهم خامسهم وسادسهم اصحاب الموثفكات
وهي قري قوم لوط وقد هلكوا بالله بما امطر عليهم من الحجارة وهي بدل من الذين بدل بعض
من كل نقوله وعاد الى اخر العطوفات كلها على قوم فوج لاطف فوج خيران الاسير وهو الموثفكات
على حذف مضاف كما قد رنا اذ هي القري وليست من المذين خلوا حتى تكون من جملة البدل
وسميت موثفكات لانها انقلبت فجو حتى صد عليها سافلها ولا يتغاك الانقلاب يقال افكاه
اذا قلبه وبابه ضرب ويقال افكته فاشتفك اي قلبته فانقلب والمادة تدل على القول والضمير
ومنه يؤفك عنه من افك اي يصرف انتم استيناف بيان نبأهم رسلكم اي رسل هذه الطوائف
الست وقيل رسل اصحاب الموثفكات لان رسولهم لوط وقد بعث الى كل قرية من قراهم رسولاً
بالبينات اي الحجرات الباهرات والنجح الواضحات لئلا يلهي صدقهم فكدبهم وخالفوا امرنا
فاحذر وان يصيبكم مثل ما اصابهم والفاد في قما كان الله ليظلمهم للعطف على مقد ريد
عليه الكلام اي فكدبهم فاهلكهم الله فما ظلمهم بذلك ولم يجعل العقوبة لهم لانه قد بعث
اليهم رسلا فانذروهم وحذروهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بسبب ما فعلوه من الكفر
بالله وحده لا نقياً ولا نبياً وهذا التكب يدل على ظلمهم لانفسهم كان مستمرا وقيل
تقدير المفعول الجرد لاهتمامه مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلمية عليهم
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولى ببعض اي قلوبهم متحدة في التوابع والتحابب والتعاطف
واتفاق الكلمة والعون النص بسبب ما جمعهم من امر الدين وضمهم من الايمان بالله قال
ابن عباس اخاهم في الله يتحابون جلال الله والولاية له فظهر الفرق بين الفريقين ثم
بين اوصافهم بحمدية كما بين اوصاف من قبلهم من التناقض فقال يا معزوني يا معزوني اي بما
هو معروف في الشرع غير منكم ومن ذلك فوجد الله سبحانه وترك عبادة غيره ويؤمنون
عن المنكر اي عامه منكر في الدين غير معروف اي جنس المبرور وجنس المنكر الشاغل لكل حيدرو

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأحاديث بما هو معروف
ويُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لِلْفِرْضَةِ وَيَتَوَنَّنُونَ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ وَيُقِيمُونَ
مَقَابِلَ تَمَاسُيقٍ مِنْ قَوْلِهِ نَسَوا اللَّهَ وَيُوتُونَ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ وَيُقِيمُونَ
أَيْدِيَهُمْ قَبْلَ خَصْمِهِمْ بِالذِّكْرِ مِنْ حِمَاةِ الْعِبَادَاتِ لِكُوفِي الرُّكُوتَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِبْدَانِ
وَالْأَمْوَالِ وَفِي تَقْدِيرِ مَعْنَى هَذَا وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي جَمِيعِ أَمْرِهِمْ فَعَلَهُ أَوْهَا هُمْ بِكَ
وَهَذَا فِي مَقَابِلَةِ وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ بِكِبَالِ الْفُسْقِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ أُرِيكَ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُتَصِفِينَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْفَاضِلَةِ سَيَرَّحَهُمُ اللَّهُ السَّيْنِ لِلْبَالِغَةِ وَاللَّذَلَةِ
صَلَحَ خَلْقُ ذَلِكَ وَتَقَرَّرَ بِمَعُونَةِ الْمَقَامِ وَالتَّوَكُّلِ فِي إِجْزَاءِ الْوَحْدِ لَكُونِهِ بِشَارَةِ ائْتِخَاضِ
الْوُقُوعِ أَيْ مَا وَعَدَ بِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَمَا أَحْدَثَ لِمَنْ لَلنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ إِنْ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ
لَا يَنْقَابُ وَلَا يَحْجَرُهُ شَيْءٌ عَنْ إِجْزَاءِ وَحْدِهِ وَعِيدِهِ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ لَا يَضَعُ شَيْئًا إِلَّا فِي
مَحَلِّهِ وَفِيهِ تَرْخِيبٌ وَتَرْهيبٌ وَتَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ سَيَرَّحَهُمُ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يَنْشَرْ شَيْئًا فَهُوَ ذَكَرَ تَفْصِيلَ
مَا يَدْخُلُ تَحْتَ ثَلَاثِ الرَّحْمَةِ أَجْمَالًا أَيْ حَتَّى يَدْخُلَ الرَّحْمَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَقَالَ وَصَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ أَيْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الْأَمْثَلُ فِي مَوْضِعِ
الْإِخَارِ لَزِيَادَةِ التَّعْزِيرِ وَالْإِشْعَارِ بَعْلِيَّةٍ وَصَفًا لِإِيمَانِ الْوَحْدِ الْمَذْكُورِ وَمَعْنَى جَرِي الْأَنْهَارِ
مِنْ تَحْتِ الْجَنَاتِ أَهْلُ الْجَنَّةِ تَجْرِي أَشْجَارُهَا وَغُرُفُهَا وَالْمَوَادُّ الْهَسَاتِ الَّتِي تَتَجَرَّعُ فِي حُسْنِهَا النَّارُ
خَالِدِينَ أَيْ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ فِيهَا وَقَدْ تَقَدَّرَ مَحْضِقُ الْآيَةِ فِي الْبَقَّةِ وَمَسَاكِينُ أَيْ مَنَازِلُ السُّكُونِ
فِيهَا مِنَ الدَّرَجَاتِ طَبَقَاتٌ تَسْتَطِيعُهَا النَّفْسُ وَطَبَقَاتٌ فِيهَا الْعَيْنُ فِي جَنَّاتٍ حُذُنِهَا
يُقَالُ حُذْنُ الْمَكَانِ إِذَا قَامَ مِنْهُ وَالْمَعْدَنُ أَيْ بَسَاتِينُ خُلْدٍ وَقِيلَ هِيَ أَصْلُ الْجَنَّةِ قِيلَ
أَوْ سَطَرُهَا وَقِيلَ فَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
وَالطَّبْرِيُّ بِسَنَدٍ عَنْ جُوهَانَ وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَابْنَهُ
عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى مَسَاكِينُ طَبَقَاتٌ فِي جَنَاتٍ حُذُنِهَا قَالَا هِيَ الْجَنَّةُ بِسُقُوطِ سَائِلَاتِهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فَصْرٌ مِنْ لَوْلَاةٍ فِي الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ حَارًا مِنْ بَأَقْوَةِ
عَمْرٍاءَ فِي كُلِّ حَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زَمْرٍاءَ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سِرًّا فِي كُلِّ سِرٍّ سَبْعُونَ

فواشاً من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائتة في كل مائة
سبعون يوماً من كل طعام في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة فيعطى للثلاثين من الغرة في كل
خداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اجمع قلت ووصفاه الجنة هنا باوصاف الاول حرمي لها
من تحتها اليميل الطبع اليها والثاني اغفر فيها خالوت لا يعترهم فيها فناء ولا تغيير والثالث طبيب
مسكنها الخالية عن الكد ودلت والرابع انها ذات حدن اي اقامة غير منقطعة هذا على ما هو
معنى حدن لغة وقيل هو علم قال الرازي الحاصل ان في حدن قولين احدهما انه اسم علم لموضع
معين في الجنة والاثر الثاني الاخبار تقوي ذلك وقال الزمخشري انه علم بدليل قوله جنات حدن
التي وعد الرحمن عباده والثاني انه صفة للجنة بمعنى اقامة فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها
حدن والاحاديث في صفة الجنات واصنافها كثيرة وقد اوضح المقام في كتابي مثبته ساكن
الغرام الى روضات دار السلام فليرجع اليه ورضوان حقير يسير من الله اكبر من ذلك
كله الذي اعطاه الله اياه اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط كل شرف وسياق
ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه يحقق في ضمن كل موعود ولانه
مستمر في الدارين وفيه دليل على انه لا شيء من النعم ان جعلت عظمتها مثل رضوان الله سبحانه
وان ادنى رضوان الله لا يساويه شيء من اللذات الجسمانية وان كانت على غاية ليس وراءها
خاية اللهم ارض عنا رضا لا يشوبه سخط ولا بكدر ولا كدر لا يمن بيده الخيرة وحله ذلك لم ي
ما تقدروا وما صد الله به المؤمنين والزمينات هو الفوز العظيم دون كل فوز ما بعد التماس
فوز من حظ الدنيا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله
ﷺ عليه ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ليس ربنا وسعديك والخير في
يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما امرتكم به احد من
خلقا فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واي شيء افضل من ذلك قال اهل
صليكم رضواني فلا سخط عليكم بعد ابدا يا ايها النبي جاء هذا الكفار ولنا فيقولين الامر
لنبي الله ﷺ على هذا السجاء ما لم يمت من بعد وجهاً والكفار يكون بمقاتلتهم بالسيف و
السنان حتى تسلموا وجهاً ولنا فيقولين يكون باقامة ما يحبه مسلمهم باللسان واللسان حتى يخرجوا عنه

ويؤمنوا بالله وبيومه قال ابن مسعود قال الحسن بن جهاد المنافقين باقامة الحجة وعليهم
 واختارة فتارة قيل في توجيهها ان المنافقين كانوا اكثر من يفعلوا موجبات الحجة وقال ابن مسعود
 ان هذه دعوى لا برهان عليها وليس العاصي بمنافق انما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق
 دائما لا بما يتلبس به الجوارح ظاهرا واخبرنا الحدود بن تميم سياتيها انهم لم يكونوا منافقين
 وقال الطبري اولى الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد حلت الآية
 على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل اخر فقه
 دلت الدلائل المتصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحججة
 عليهم تارة وبترك الرق بهوتارة وبالاتها تارة وهذا هو قول ابن مسعود واخطأ اي شدة
 عليهم اي الغريقتين بالاتها والمقت والجهاد واصل الغلط قبض الرافة وهو شدة القلب
 وخشونة الجانب قبل وهذه الآية نسخت كل شيء من العفو والصلح والصفح وما وهموا به
 مسكنهم جهنم قال ابو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء عا شبه بهذا الموضع ففيه
 ثلاثة اجوبة احدها ان الواو والواو والواو وتلك الاحال حال كفرهم والتقدير افضل ذلك في حال
 استحقاقهم جهنم والثاني تقديره واعلم ان ما وهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى
 والمعنى انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة فيجعل جهنم ما وهم
 قال السمين ولا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة ما استينافية قال ابو السعد مستأففة
 لبيان مال امرهم بعد بيان حاله وبشئ للصدى مصيرهم اليها ثم ذكر من خصا المنافقين
 انهم يفتنون الايمان الكاذبة فقال يقولون يا الله ما قالوا الاستيناف مسوق لبيان ما صدر عنهم
 من الحجة ثم المرجبة لا مرجحها وهو الغلظة عليهم وقد اختلفت ائمة النفس في سبب
 نزول هذه الآية فقيل نزلت في اجلاس بن سويد بن الصامت وديعة بن ثابت فالا
 انه لما كثرت زلزال القرآن في غزوة تبوك في شأن المنافقين ودمهم فقال لا ان كان محمد
 جهاد فاجل اخواننا الذين هم ساداتنا وحيارنا نحن نلزم من احير فقال له عامر بن قيس
 اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانك لشر من الجاهل واخبرنا عن ابن مسعود قال النبي
 صلى الله عليه وسلم انما الجاهل من الكاذب وحلف عامر لغيره قال وقال الله

اتزل على نبيك شيئاً فترلت وقبل ان الذي سمع ذلك حاصم بن عدي وقيل جزيعة
وقيل بل سمعه ولد امرأته ايماء امرأة الجلاس واسمه عيرين سعد فهو الجلاس بقتله
يخبر خبره وقيل ان هذه الآية ترلت في عبدالله بن ابي داس المنافقين لما قال ما مثلاً
ومثل محمد لا كما قال القائل فمن كلبك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا دخل فاحذر
النبي ﷺ بذلك فجاء عبدالله بن ابي فحلف انه لم يقله وقيل ان مقول جميع المنافقين
وان الآية ترلت فيهم وحلى تقدير ان القائل واحداً واثنان فنسبة القول الى جميعهم هي
باعتبار موافقة من لم يقل ولم يحلف من المنافقين لمن قد قال وحلف في الباب احاديث
مختلفة في سبب نزول هذه الآية وفيما ذكرناه كغاية فمررنا على المنافقين وكذبهم
بين اهلهم حلفوا كما قال ولقد قالوا كلمة الكفر وهي ما تقدم بيانه على اختلاف الاقوال
السابقة وكفروا بعد اسلامهم كبروا هذه الكلمة بعد اظهارهم الاسلام وان كانوا
كفاراً في الباطن والمعنى انهم فعلوا ما يوجب كفرهم على تقدير صحة اسلامهم وهؤلاء هم
بنو اهل قبل هوهمهم يقتل رسول الله ﷺ ليلة العقبة في غزوة تبوك وهو بضعة
عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر في قول حذيفة بن اليمان وجوه الرواحل لما غشوه فوجوا
والقصة مبسطة في سيرة الجليلي وخبرها وقيل هو ما بعد التاج على لاس عبدالله بن ابي وقيل
هوهم الجلاس يقتل من سمعه يقول تلك المقالة فاخبر رسول الله ﷺ وما نكروا الا
ان اعناهم الله ورسوله من فضله اي ما عابوا وانكروا او كرهوا الا ما هو حقيق بالمدح
والثناء وهو اغناء الله لهم من فضله والاستثناء مفرغ من اعم العام فهو من تأكيد المدح بما
يشبه الذم وقد كان هؤلاء المنافقون في خيق من العيش فلما قدم النبي ﷺ المدينة
اتسعت معيشتهم وكثرت اموالهم فعملوا موضع شكر النبي ﷺ عليه النعمة وقيل اهلهم بطروا
المنفعة اشراقاً في قوله انهم فان تحصل منهم التوبة والرجوع الى الحق يكف ذلك الذي فعلوه
التوبة خير اهلهم في الدين والدنيا وقد تاب الجلاس بن سويد وحسن اسلامه وفي ذلك
حليل على قبول التوبة من المنافق والكافر وقد اختلف العلماء في قبولها من الزنديق فذهبوا
في ذلك واتباعه لانه لا يسلح حجة توبته ما ذهبن في كل حين يظهر التوبة والامانة ولا يكون مقبولاً

أي يصبروا من التوبة ولا يمان ويصبروا على النفاق والكفر بعد جهنم الله صدا بالآية في الدنيا
 بالقتل فلا سر فذهب الأموال حاصلا فلا يمان في ما سبق من أن قاتلهم باللسان والحجة لا بالسيف
 لأن ذلك إذا رد ظهر الكفر بل اظهر الإيمان وفي الآخر فبعد أن النار أجلا وما ظهر في
 الآخرة مع سعة ما وتباعد أقطارها وكثرة أهلها من قوتهم بوالهم ولا تصير مضمرهم
 ومنهم من جاء هذا الله كأنهم هم قسم أي والله لأن آتاهم من فضلهم بأن يوسع علينا في
 الرزق لتصل فيهم هي لام الجواب للقسم وحذف جواب الشرط لولا هذه الجواب عليه ولا يمنع
 الجمع بين القسم واللام الموطنة له أي يخرج من ذلك المال الصدقة ويجمع من المفروضة
 وخيرها وتكون من الصالحين أي من جملة أهل الصلاح من المؤمنين القاطنين بها
 للمدين التاركين لمحرمة والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذي يبخل بما يلزمه في حكم الشرع
 فكم أنتم ممن من فضلهم بخلقوا به أي لما أعطاهم ما طلبوا من الرزق لم يتصدقوا بشيء منه
 كما خلفوا به وتوكلوا بما عرضوا عن طاعة الله وأخرج صدقات ما أعطاهم الله من فضله
 وهو أي بحال فهو من هؤلاء في جميع الأوقات قبل أن يعطيهم الله ما أعطاهم من الرزق
 وبعد من ابن عباس قال ذلك أن رجلا كان يقال له ثعلبة من الأنصار أتى مجلسا
 فاشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله أنيت كل ذي حق حقه وتصدق منته وجعلت
 منه للقرابة فابتلاه الله فآتاه من فضله فأخلف ما وعدة فأغضب الله بما أخلف ما وعد
 فقصر الله شأنه في القرآن وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وغيرهم هذا النص
 باطل من هذا جدا وفيه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤذي شكره
 خير من كثير لا تطيقه فقال ادع الله أن يرزقني كما قال اللهم ارزقنا ما لا نقدر فقامت
 كما تسمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فتبعها فكان يشهد بالصلوة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا يشهد بها بالليل ثم نمت حتى لا تشهد الجمعة ولا جنازة لمحدث فآعقهم الله سبحانه وتعالى
 في قلوبهم بسبب البخل الذي رقع منهم ولا عرض فقامت كائنات في قلوبهم فمكثت بهم مستقرين بها
 إلى يوم يلقون الله عز وجل وقيل إن الضمير يرجع إلى الخلا ما أي فآعقهم البخل بما أصابوا
 الله عليه يوم يلقون البخل إلى عزاء فآعقهم يعني أن الله سبحانه وتعالى جعل النفاق في قلوبهم

إلى تلك الغاية ما قبله ما وقع منهم من البخل بما آخفوا الله مملوكو عدو الباء للسيد عليه
 بسبب خلافه ما وعدوه من التصديق والصلاح وكذلك الباء في وما كانوا يكذبون
 أي وبسبب تكذيبهم لما جاء به رسول الله ﷺ وعنه أبي هريرة عن رسول الله ﷺ عليه
 قال يا أيها الناس فإن ذلك إذا حدث كذب وإذا صدق خلف وإذا آمن خان وعن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله ﷺ ما أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة كانت
 خصلة من نفاق حتى يدعيها الحديث وفيه إذا خانهم فجر فإنكر عليهم فقالوا أئمة المؤمنين
 المنافقون أن الله يعلم سرهم ونجواهم أي جميع ما يسرونه من النفاق وما يتناجون به فيما
 بينهم من الطعن على النبي ﷺ وعلى صحابه وعلى دين الإسلام وأن الله علام الغيوب
 أي ما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء من الأشياء الخفية كائنا ما كان ومن جملة ذلك
 ما يصدر عن المنافقين الذين يكذبون أي يسيبون وقال قتادة يطعنون المطوعين أي
 المطوحين والتطوح التبرع والتفضل باليسر واجب من المؤمنين في الصدقات للمنافقين
 كانوا يعيبون المسلمين ما خافوا شئ من أموالهم وأخروا الصدقة فكانوا يقولون ما أخفى
 الله عن هذا ويقولون ما فعلوا هذا الإرياء ولم يكن لله خالصا يخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كناتحامل على ظهور الخيل رجل فتصدق بشيء
 كثير فقالوا لم أري رجاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون إن الله لغني عن صدقة هذا
 فنزلت هذه الآية وفي الباب روايات كثيرة والذين لا يجِدُونَ لأجلهم بالضم الطاعة وهي
 أهل الحجاز وبالفتح لغيرهم وهي المشقة وقيل هما الفتان ومعناها واحد وفي القوطي الجهد شيء
 ليسير يعيش به المقل وقد تقدم بيان ذلك والمعنى أن المنافقين كانوا يعيبون المؤمنين
 الذين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم فيخرجونهم أي يستهزئونهم بحقارة ما
 يخرجونه في الصدقة مع كون ذلك جهد المقل وخاية ما يقدر عليه ويمكن منه يقال يخرج
 منه صغرا من باب قعب هزئت به والسخرى بالكسر اسم منه وبالضم لغة فيه والسخرى وزن
 غرفة ما يخرج من خاد أو جارية أو دابة بلا ج ولا من والسخرى بالضم معناه وسخرته في العمل
 بالتثنية استعماله مجازا وسخر الله لأبلى خلقها وأسهلها ومنه سخرنا هذا وما كاله مقربين سخر

الكرخي ذلك الياس من الغفران لم يربب المحرك قد لا يخل منا او قصور فيك بل لعدم قابلية
 الكفر الصارف عنه الله ولا يهدى القوم الفاسقون اي التمرد من الخارجين عن الطاعة
 المتجاوزين حدودها والمراد هنا الهداية الوصلة الى المطلوب بالهداية التي معنى الدلالة وادارة الطريق
 ذكر سبحانه نوحا اخر من قبائح المنافقين فقال فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِ الشَّقَاةِ وهم الذين استاذنوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم خلفهم بالمدينة في غزو تبوك والذين خلفهم الله وشبههم او
 الشيطان او نفاقهم او كسأهم والمؤمنون يَقْعُدُونَ يعومون يقال قعد قعودا ومعنى اي جلس بعد غير ذكر
 معنا الاجمعي خلف كسول الله فيه ثلاثة اوجه احدها ان من نصب على المصدر اي خلفه اخلاف رسول
 الله الثاني ان معقول من اجابه اي فرحوا لاجل مخالفتهم رسول الله او بقعودهم لخالفته لعل اليه هذا الطبري
 الزجاج في رواية قراءة خلف بضم الخاء وسكون اللام الثالث ان ينصب على الظروف لم يعبر رسول الله الى الا
 زيد خلاف القوم عليه خلف بعد خاهاهم وخلاف يكون ظرفا والية ذهب ابو عبيدة وحسبي بن عمرو قال لا يخفش
 ويونس المخلاف معنى الخلف ذلك ان جهة الامام التي يقصد ها الانسان تخالفها جهة الخلف و
 قال قطرب معنى خلاف رسول الله مخالفة الرسول حين ساروا الى تبوك وقاموا اي قعدوا
 لاجل مخالفة او مخالفتهم له وَكُرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا واي مؤلفهم وانفسهم في سبيل الله لكمال شتم
 بالاموال والانفس وعدم وجود باحث الايمان وداعي الاخلاص ووجود الصارف عن ذلك
 وهوما هم فيه من النفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباطلين لاموالهم وانفسهم في سبيل الله لوجوب
 الداعي معهم وانتفاء الصارف عنهم في الجاهل وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان
 يميل بطبعه الى ايشاد الراحة والقعود مع الاهل والولد وبكره ان يلاف النفس المائل وقالوا اي قال
 المنافقون لاخواهم لا تنفروا في الحرب من خطاهم وكسر النساء لهم وتواصيا بينهم بل مخالفة لامر الله
 ورسوله وكانت غزوة تبوك في شدة الحر والقطط فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقله قل نار جهنم
أشدُّ حرًّا الله انكم ايها المنافقون كيف تنفرون من هذا الحر اليسير ونازعته التي ستدخلوها
 شاكدين فيها ابد الاشد حرا مما فررتهم فانكم انما فررتهم من حر اليسير في ذم قصير ووقعتم
 في حر كثير في ذم كبير بل غير متناه ابد لا بد من ووجه الداهرين لو كانوا يقفون الهاكذالك
 لما فعلوا ما فعلوا وهذا خبر اخر تزييل من جهة تعالى غير داخل تحت القول لما مر به من قبل

ع

فليضحك قليلاً وليكن الكبر اهذاناً لا مراً معناه الخبر والمغنى فيضحك هؤلاء الذين
 قتلوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قليلاً بالنسبة للبكاء في الآخرة فإن كان كثيراً في نفسه
 لأن الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الغاني بالنسبة إلى الدائم الباقي قليل ويمكن كثيراً
 وإنما جيء بها على اللفظ الأمر للدلالة على أن ذلك أمر محتوم لا يكون خيرة والتقدير ضحكاً قليلاً
 وبكاء كثيراً وزماناً قليلاً وزماناً كثيراً عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو تعلمون
 ما أعلم لضحكوا قليلاً ولبكيتم كثيراً الخروج الثاني جراً كما كانوا يكسبون من المعاصي
 والمعنى يخرجون جزاء أو سبب الأمر بقلة الضحك وكثرة انبكاء جزاءهم بعملهم فإن رجعت
 الله الرجوع متعدد كالرد والرجوع لازماً واللازم من باب جلس المتعدي من باب قطع وفي الذكر
 معنى الرجوع تصدير الشيء إلى المكان الذي كان فيه يقال رجعت رجعتاً كقولك رددته رداً
 الفاء لتفريع ما بعدها علماً قبلها وإنما قال إلى طائفة منهم لأن جميع من أقام بالمدينة لم يكونوا
 منافقين بل كان فيهم غيرهم من المؤمنين لهم أعدا وصحبة وفيهم من المؤمنين من لا حذالة
 بفرعها عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وتاب الله عليهم كالثلاثة الذين خلفوا وسيأتي بيان ذلك
 وقيل إنما قال إلى طائفة لأن منهم من تاب عن النفاق وتدم على التحلف في البصائر أن المتخلفين
 كانوا اثني عشر رجلاً قائمة خروج معك في غزوة أخرى بعد غزوة تلك هذه فقل لهم
 أخرجوا لهم عن ديوان الغزاة وأبعاد الهامهم عن محفل صحبتك لن يخرجوا معي أبداً إلا الغزوة
 فإلا سفر وهذا الخبر في معنى الفيلبالة ولن تقابلوا معي حدوا أي قل لهم ذلك عقوبة
 لهم ولما في استعصا بهم من المقاسد كما تقدم في قوله ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً الذكر
رضيتكم بالقعود لتعليل ليه أن يخرجوا معي ولن تقابلوا أنكم رضيتكم بالقعود والتعلق أول
 مرة وهي غزوة تبوك والفاء في فاقعدوا مع النخالفين لتفريع ما بعدها علماً قبلها وأما
 جمع خالف كما غير خلفوا النخارجين والمراد بهم من خلف عن الخروج بعد القوم وقيل المعنى فاقعدوا
 مع الفاسدين من قريظهم فلان خالف أهل بيته إذا كان فاسداً فيهم ومن ذلك خلف الذين
 فسد بطول المكث في السقاء ذكر معناه كراهية وقرئ مع المتخلفين قال الفراء معناه المتخلفين
 قبل المراد بهم النساء والصبيان والرجال المعسرين فلذلك تجاوز جمعه للتخلف في قتادة المتخلفين

النساء وهو مردود لأجل الجمع قال ابن عباس المخالفين هم الرجال الذين تخلفوا عن الغزو
بغير عذر وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكروه وخداء وبدعه يجب أن يقطع
عنه وترك مصاحبته وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَجْرٍ مِّنْهُمْ مَا تَابَ آبَاؤُهُمْ أي عني صلوة الجنازة وَلَا تُمْسِكُوا
قَبْرَهُ قال الزجاج معناه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دفن الميت قف على قبره ودعى له
فمنعهم من أن يمسوه وقيل معناه لا تقوم بمكاتبة صلاح قبره ولا تنزل دفنه ولما نزلت هذه الآية ما
صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْفِقٍ وَلَا فَا م عَلَى قَبْرِ بَعْدَهَا أَهْلُكُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَمْ أَنُحَرِّمُ
وَهُمْ قَائِمُونَ لتعليل النسخ عن الصلوة والقيام على قبره وإنما وصفهم بالفسق بعد وصفهم
بالكفر لأن الكافر قد يكون عدلا في دينه بأن يؤد الكرامة ولا يضره أحد سوءه وقد يكون خبيثا
في نفسه كشيخ الكذب والمكر والنفاق والخذع والحجب وأضمار السوء للغير والخبث وهي مستقيمة
في كل دين عند كل أحد وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله
بن أبي بن سلول أتى ابنه عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قيصه ليكفنه فيه
فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فاخذ ثوبه فقل
يا رسول الله اتصلي عليه وقد هناك الله أن تصلي على المنافقين فقال إن الله خير في وقال استغفر
لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين فقال الله
منافق فصلي عليه فاتل الله ولا تصلي على أحد منهم ماتت الآية فترك الصلوة عليهم
والحديث له الفاظ في الصحاح والسنن وكان ابن أبي ريثم أخرجه وينسب إليه وأمه فاطمة
ابن أبي ريثم وكان اسمه عبد الله فلا يُخبر في رسول الله أن تخبأه أموالهم وأولادهم يُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُعَذِّبَ الْمُجْرِمِينَ فِي الدُّنْيَا وَرَحْمَةً لِّنَفْسِهِمْ وَهُمْ كَا فَرُونَ هَذَا تَكْرِيبًا سَبَقَ فِي
هذه السورة وتقرير لضمه وإرادة أن يكون الخطاب به على بلل ولا نساء وإن يعتقد أن
المعمل بهم وقيل إن الآية المتقدمة في قوله وهذه في آخرين وقيل هـ في اليهود وما لا في
المنافقين وقيل خير ذلك وقد تقدم في الآية الأولى جميع ما يحتاج إليه في تفسير هذه
الآية وذكر في المحال ما حصل من التفاوت في ألفاظها في ما تين آيتين ولا يأتي بكنة قلنا
فَرَحًا حَالَهُ بِمَهْنَةِ الْوَيْحِ لِلْمُنَافِقِينَ فقال وَلَا تُزَلُّ سُورَةُ تِلْكَ الَّتِي يُحَذِّرُ بِهَا الْقُرْآنُ وَيُحَذِّرُ بِهَا الْقُرْآنُ

بعض السورة وان يأتى تمامها وقيل هي هذه السورة أَنْ أَوْثِقُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ
اسْتَغْنَى للناس فقين أي اخلصوا في إيمانكم وحماكم واثموا قدام الإمبرياليين لان الاشتغال
بأجها لا يغنيهم لان استأذك أو الطول منهم أي في والفضل والسعة والقدرة وأهل
الغنى والثروة من طال عليه طولا كذا قال ابن عباس والحسن وقال الأصم هر الرؤساء والكبراء
للمنظور إليهم وخصهم بالذكر لان الذم لهم الزموا إذا عذروا في القعود ولان العاجز عن السفر
واجها لا يحتاج إلى الاستئذان وقالوا أعطف تفسيرى ذنبا أي اتركنا تكن مع القاعدين
أي المتخلفين عن الغزو من المعدودين كالضعفاء والزملاء رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
استيناف لبيان سوء صنيعهم والخالف جمع خالفة ولذا قيل الخوالف النساء اللاقي يخلفن
الرجال في القعود في البيوت ويجوز بعضهم ان يكون جمع خالف وهو من لا خير فيه وهو مرد
فان فواحل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لفاعل أما شذ من نحو غارس فواكس وهو الكس وقال
الخصاس يجوز ان يكون من صفة الرجال معنى انها جمع خالفة يقال رجل خالفة أي لا خير فيه
فعله هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وطبع على قلنهم هو كقوله ختم الله على قلوبهم وقد
مرتفسرة فهم لا يفقهون شيئا مما فيه نفهمهم ضره بل هو كالانعام أي لا يفهمون الخير
الذي في أجها ولا الشر الذي في الخلف لكن الرسول والذين آمنوا معه جا هذا ما أمروا
وأفسرهم المقصود من الاستدراك الاشعار بان خلف هؤلاء غير ضاير فانه قد قام بفرضة
أجها ومن هو خير منهم واخلص نية كما في قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين وقد تقدم بيان أجها دبالا مولى ولا نفس ثم ذكر منافع أجها فقال وَأُولَئِكَ
هُمُ الْخَيْرَاتُ جمع خير فيشمل منافع الدنيا والدين من النصر والنعمة والجنة والكرامة وقيل
المراذ بها النساء الحسنات أي الخيرات قاله الحسن كقوله تعالى فَمِنْ خَيْرٍ مِنْ حَسَنٍ ومفردة خير
بالتشديد ترخفت مشاحة وهيئة وأولئك هم المفلحون قد تقدم معنى المفلح والمراد
هنا الفاترون بالمطلوب ذكر اسم الإشارة لتفخيم شأنهم وتعظيم أمرهم أَحَدُ اللَّهِ هُمُ اسْتِيفَانِ
بيان كونهم مفلحين جناس أي يساتين بمعنى من خيرا الْأَمْثَرُ قد تقدم بيان حمى الانهار
من خيرا أَحَدُ اللَّهِ فيما قد سبق بيان الخيرات والفوز أيضا خالف أي ما تقدم من الخيرات والمفلح

ع

ونيل الكرامة العظمى واعتداد الجاهل بالموصوفين تلك الصفة العظيمة وصرف الفوز بكونه
عظيماً يدل على أنه العذر الكامل من أنواع العذر وجاء للمعذرون من الأئمة في قوة التخصيم
من اعتذر وكان ابن عباس يقرأها بحقيقة وروى قول الله **هَكَذَا تَقُولُ** وقال
النخاس أن ما رواها على الكبيي يقال **احذر إذا بالغ في العذر ومنه من انذر فقد احذر وقوا**
الجمهور بالتشديد وفيه وجهان أحدهما أن يكون أصله المعتذرون وهم الذين لهم عذر
فالمعذرون على هذا هم المحقون في اعتذارهم وقد روي هذا عن الفراء والزعمج والأكثبي
وابي عبيد والاختش وإيحاترو قيل هو من عذر وهو الذي يعتذر ولا عذله يقال عذر
في الأمر إذا قصر فيه واعتذر بما ليس بعذر ذكره الجوهري صاحب الكشف فالمعذرون على هذا
هم المبطون لأنهم عتذروا بما عذر كما ذنبه باطلا لا أصل لها وللقول أنه جاء هؤلاء من الأعراب
بما جاءوا به من الاعتذار حتى أوباطل على كلا التفسيرين قال الضحاك وهو رط عامر وقيل من
اسد وعطفان وقال ابن عباس هو الذين تخلفوا بعذر وهذا شروع في بيان أحوال من خلّف
الأعراب اثنيان أحوال من خلّف أهل المدينة والأعراب سكان البادية وهم أخص من العرب
إذا العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة وقد اختلف في أنهم
كانوا معتذرين بالتصنع وبالصحة **يُؤْذَنُ لَهُمْ** أي لأجل أن يأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الغزو وقعد طائفة أخرى لم يعتذروا بل قعدوا عن الغزو بغير عذر وهو منافقوا
الأعراب الذين **كُنُوا اللَّهُ وَرَسُولَهُ بِالْخَفِيفِ** أي كذبوا في ادعاء أيما أنهم وبالتشديد أي لم
يؤمنوا ولا صدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره قال أبو إسحاق ذكر لي أنهم
نفر من بني خفارة اعتذروا منهم خفاف بن أيما وقيل هو رط عامر بن الطفيل قالوا
إن غزوهم فاعذرنا أعراب طي على أهلنا ومواسينا وقيل منافقوا الأعراب فبما قسم
جاءوا واعتذروا بالأكاذيب وقسم لم يحمي ولم يعتذر ثم تعد لهم سبحانه فقال **سَيُصِيبُ**
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أي من الأعراب وهو الذين اعتذروا بالأكاذيب والذين اعتذروا
بأنهم كذبوا الله ورسوله والى عن التبعيضية لأن منهم من أسلم فلم يصعب عليه العذاب **حَلَّ**
أي تشديدا لم يخصصه على عذاب الله بالتعقل والاسر وعذاب الآخر بالند والتوبة ليس يحل

الضعفاء لما ذكر سبحانه المعذرين ذكر بعد هراجل الاعذار النسيئة المسقطه للغزو وبدء
 بالعدو في اصل الخلقة وهو الضعفاء او باب الزمانة والهرم والعجز والعرج ونحو ذلك كالشيخوخ
 والصبيان والنساء ومن خلق في اصل الخلقة ضعيفا خفيفا والضعفاء جمع ضعيف وهو الضعيف
 بدينه العاجز عن الغزو ثم ذكر العذر بالعارض فقال وَلَا عَلَى الْمُرْضَى الْمَوَادُّ بِهِمْ كَمَا يَصْدَقُ عَلَيْهِ
اسْمُ الْمَرَضِ لَفَتْهُ او شرعا وقبل انه يدخل في المرض الاعرج والا عرج ونحوها ثم ذكر العذر الرابع
 الى المال إِلَّا الْبِدَنُ فَقَالَ وَلَا عَلَى الَّذِينَ كَانُوا مِنْ مَا يَنْفَقُونَ خرج اي ليست لهم اموال
 ينفقونها فيما يحتاجون اليه من التجهيز لغيرها او لفقر هو كجبهة ومزينة وبني عدة فنفق سبحانه
 عن هؤلاء الثلاثة المخرج واما ان الجهاد مع هذه الاعذار ساقط عنهم غير واجب عليهم
 مقيدا بقوله إِذَا نَصَحْتُ إِلَهُكُمْ وَرَسُولَهُ في حال قعودهم بالطاعة وعدم الارهاق في الشيطان
 واصل النصيحة خلاص العمل من الغش ومنه التوبة النصوح قال تفتويه نصيح الشيء اذا خلاص
 ونصح له القول اي اخلاصه له والنصح لله لايمان به والعمل بشريعته وترك ما يخالفها كما تنافا
 كان ويدخل تحته دحولا اوليا نصيح عبادة ومحبة للمجاهدين في سبيله وبذل النصيحة لهم في امر
 الجهاد وترك المعاوذة لاحد اثم بوجه من الوجوه ونصيحة الرسول صلى الله عليه وآله والتصديق
 بنبوته وبعثه وبعثه وطاعته في كل ما امر به ونهى عنه وموالاته من والاة ومعاذاة من
 عاداه ومحبة وتعظيم سنته واحياء ما بعد موته بما تبلغ اليه القدرة وقد ثبت في الحديث
النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن قال هو وكتابه ورسوله ولأئمة
 المسلمين وعامتهم وفي الخاتمة النصيحة ان يقيموا في البلد ويحترزوا عن افشاء ما لا يحيف ائمة
 الفتن ويسعوا في ايصال الخير الى اهل الجهاد ويقوموا بمصالحهم ويؤتمروا مع الحسنين من
 سبيل جملة مقردة بضمين ما سبق اي ليس على المعذرين النصيحة طريق عقاب و
 مواخاة ومن مؤيد للتأكيد وعلى هذا فيكون لفظ الحسنين موضوعا في موضع الضمير
 الرابع الى المذكورين سابقا وافي بالظاهر الدلالة على انتظامهم بنصيحهم في سلك الحسنين
 يكون المراد ما على جنس الحسنين من سبيل وهؤلاء المذكورون سابقا من جنسهم فتكون الجملة
 تسليمة وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ امر الاساءة فَتَتَّبِعُوا في موضع ملاحظة قوله تعالى لا يمكن ان يفسد

وسمها وقوله ليس على المحرم ولا على الأعرج خروج ولا على المريض صوم واستقاط التكليف
عن هؤلاء العذرة لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغرض وطول الذي عذر الله عنه مع ختم
اليه لولا حبسهم العذر عنه رمنة حديث انس عند أبي داود واحمد واصله في الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بعدكم قوما ما سرهم من مسير ولا انفقتم من نفقة
ولا قطعتم واديا الا وهو معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونن معنا وهم بالمدينة فقال
حبسهم العذر واخرجه احمد ومسلم من حديث جابر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في حياة
بن عمر المزني وقال الضحاك عذرهم وجعل لهم من العذر ما جعل للمجاهدين
وقال المازني ليس في الآية انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد لو خرج
ليعين المجاهدين بمقدار القدرة اما يحفظ متاعهم او يتكبر سوادهم بشرط ان لا يجعل
نفسه كالأول ولا عليهم ان كان ذلك طاعة متعملة فذكر الله سبحانه من جملة العذرة من
نفسه قوله ولا على الذين اذا ما اتوا للتحملهم قلت لا اجد ما احكم عليه الا طفلة
جملة ما على المحسنين او على الضعفاء اي لا عليهم حرج والمعنان من جملة العذرة
هؤلاء الذين اتوا للتحملهم على ما يكون عليه في الغزو فلم يجد ذلك الذي طلبوه منك قليل
هو سبعة من الانصار وقليل بنو امية وقليل المعن اذا ما اتوا فائلا اجد وقليل غير ذلك وهذا
اولى وفي ايتار هذا التعبير على ليس عندي لطف في الكلام وتطبيب لقلوب السائلين كما قال
انا اطلب ما تسألونه واقش عنه فلا اجد فاما معذور وعن انس في الآية قال الماء والزاد
وعن علي بن ابي طالب قال حدثني مشيخة من جعية قالوا ادركنا الذين سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو احل ان فقالوا ما سألنا ولا احل ان على النعال وعن ابراهيم بن ادهم عن حديثه في
الآية قال ما سألوا الدواب ما سألوا الا النعال وعن الحسن بن صالح قال استخروا النعال توكلوا
اي انصرفوا عنها قلت لهم اجد ما احكم عليه واخيتمهم ففيض اي تسيل من الدمع ليه
حال كونهم يالين ومن البيان في الشهابية ان لفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء
المباغتة وجعلت احبهم من فرط البكاء كأنها تفيض بها نفسها يعني ان الفيض مجاز عن الامتلاء
بملاء السببية فان الثاني سبب الاول فالحاز في المسند الذي مع هؤلاء الماء والنفس حقيق

والنحو في استاده الى العين للمبالغة كجري النهر ومن للتعليل حزناً أن لا يعبد وأقال القراء
 ايسر ليس يعبد واو قيل حزناً على ان لا يعبد واو قيل المعنى حزناً فهو لا يعبد واو قيل لا يعبد
 ان لا يعبد وما ينفقون في الجهاد لا عند انفسهم ولا عندك عن محمد بن كعب قال
 هو سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سائر بن عير ومن بني واقف حرمي بن عمرو وثوبان
 بني مازن بن الجار عبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر ومن بني
 حارثة عبد الرحمن بن زيد ابو غيلة ومن بني سلمة عمرو بن عفاة وعبد الله بن عمرو ولزني
 ومن ثور قيل لهم البكاؤن فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي
 جره وهو الف وحمل يامين بن عمرو والنضوي اثنين اذنا في مختصر سيرة الحجلي وقد تفرق الرواة
 على بعض هؤلاء السبعة واختلفوا في البعض ولا يأتي التطويل في مثل ذلك بكثير فائدة ثم ذكر
 الله سبحانه من عليه السبيل من المتخلفين فقال إنما السبيل ايسر طريق العقوبة والمواظدة
 وهي الاعمال السيئة واتى بما للبالغة في التوكيد لا المحصر قال السفاقي ليس ثوما يمنع ان تكون
 للمصر على الذين يستأذنونك في الخلف عن الغزو وهو ايسر واما حالهم ائنياء يعبدون
 ما يحلهم وما يجيزون به رضوا بان يكونوا مع الخوارج وهم النساء والصبيان والجملة
 مستأنفة كانه قيل ما بالهم استأذنا وهم اغنياء فقيل رضوا ايسر بالدناءة والضعفة ولا نظر
 فيهم واليه مال الزخشي وقيل انه في محل نصب على الحال وقد مقدرة قاله الكرخي
 وطبع الله على قلوبهم معطوفة على رضوا ايسر سبب الاستيذان مع الغناء امران احدهما
 الرضاء بالصفقة الخاسرة وهما ان يكونوا مع الخوارج والثاني في الطبع من الله على
 قلوبهم فهم سبب هذا الطبع لا يعلمون ما فيه الرجحان حتى يختاروه على ما فيه
 الخسر عن مجاهد قال هي في المنافقين قال السيوطي وقد تقدم مثله انتهى قال في
 الجمل لكن مع نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ

اخبرنا الله سبحانه عن المنافقين المعتذرين بالباطل بأهم يعتذرون الى المؤمنين لاجل

حسن الغزو وهذا كلام مستأنف وانما قال اليهم اي الى المعتذرين بالباطل ولم يقل الى
 المدينة لان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم الرجوع اليها ورجما يقع الاعتذار عند الملاقاة
 قبل الوصول اليها ويحفل ان يكون الضمير في اليكم لرسول الله ﷺ على التاني المشهور
 في هذا روي ان المعتذرين كانوا بضعة وثمانين رجلا ثم اخبر الله سبحانه رسوله ﷺ عليه السلام
 به عليهم فقال قل لا تعتذروا عنها هو ولا عن الاعتذار بالباطل ثم تلاه بقوله من ثمن
 الكفر اي لن تصدقكم كما هم ادعوا لهم صادقون في اعتذارهم لان غرض المعتذر ان يصبه
 فيما يعتذر به فاذا عرف انه لا يمدق ترك الاعتذار وانما خص الرسول ﷺ بالجواب
 عليهم مع ان الاعتذار منهم كان الى جميع المؤمنين لانه ﷺ راسهم والمتمولي بدأ برؤسهم
 جهة الغير حجة قد نبأنا الله من اخباركم تمليلية للتبلي لا يقع منا تصديق لكم لان الله قد
 بالوحي ما هو مناف لصدق اعتذاركم وسبى الله محكمكم اي ما ستفعلونه من الاعمال فيما بعد
 هل تفلحون عما انتم عليه الآن من الشرام تبقون عليه وقيل سيعلم عملكم الشيء واقعا لبي
 مستوعا على الوقوع والظواهر ان الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا ورؤيته معطوف
 على الاسم الشريف وسط مفعول الرؤية اذ انابا كان روية الله سبحانه لما سيفعلونه من خير او شر
 هي التي تدور عليها الاثابة والعقوبة وفي حجة تكرر دون الى عالم الغيب والشهادة فينبغي ان
 يكتموا وتمكنوا تخفيف شديد لما هي مشقة عليه من التمهيد ولا سيما ما اشتملت عليه
 من وضع الظاهر موضع المضمر لا شعار ذلك بلحاظنه بكل شيء يقع منهم ما يكونونه في ظاهر
 به واخباره بطوره وعجازا فصر عليه سبحانه وتعالى بالله لكم اذا انقلبتم اليكم ذكر ان هؤلاء المعتذرين
 بالباطل سيقلدون ما جاؤا به من الاعتذار الباطلة بالحلف عند رجوع المؤمنين اليهم من
 الغزو وغرضهم من هذا التاكيد لتعريضهم اعنهم اي يعرض المؤمنون عنهم فلا يؤمنونهم
 فلا يؤخذونهم بالتخلف فيظفرون الرضاء عنهم كما يفيد ذكر الرضاء من بعد وحذف المخاوف
 عليه لكون الكلام يدل عليه وهو اعتذاره هو الباطل فاخرجوا عنهم اي دعوه وواختلاط
 لانفسهم والمواذبه تركوا والمهاجر قتلوا الرضاء عنهم والصفر عن ذنبهم كما تفيد حجة المهور رجوع
 الواقعة حلة الامر بالاعراض والبقى افرق انفسهم رجس لكون جميع اعمالهم نجسة فكأن

جميع العرب لا يلزم كون الجميع اخص من مغفرة قال النيسابوري قال اهل اللغة رجل عربي اذا
 كان نسبه الى العرب ثانيا وجمعه عرب كالحقبيس والحقبيس واليهود فلا عربي اذا قيل
 له يا عربي فرح واذا قيل للعربي يا عربي غضب ذلك ان من استوطن القرى العربية فهو
 عربي ومن ترل البادية فهو عربي وهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب فانما هم
 عرب فان قيل انما سمى العرب ربلا ان اولاد اسمعيل عليه السلام نشأوا في العرب في من
 تهامة فنسبوا الى بلد هو وكل من يسكن جزيرة العرب ينطق بلسا غمرا فهو منهم وقيل لان السنتهم
 معربة عما في ضمائرهم ولما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة انهم وفي المصباح واما الاعراب
 فانهم فاهل البدن ومن العرب الواحد اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون صاحب شجيرة وارتياح لعله
 وزاد الا زهرى سواء كان من العرب او من مواليهم فمن ترل البادية وجاء والباديين ووطن
 بعضهم فهم اعراب من ترل بلاد الريف فاستوطن المدن والقرى العربية وغير هاهن ينتمي
 الى العرب فهو عرب وان لم يكن فافصحاء واجدد معناه اخفى يقال فلان جدير بكذا الى خليفته
 وانت جدير ان تفعل كذا واصلاء من جدير الحائط وهو رفعا كئيبا يقال هو جدير واجد
 وحقيق واسحق وقن وخليف واولى بكذا اكله بمعنى واحد قال الليث جدير جدارة فهو جدير
 ويؤنث ويشي ويجمع وقد نبأنا عن علي بن ابي حمزة اصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجدار اى الحائط
 فقال في الجدير المنتهى لانها كالأمر اليه انتهى الشيء الى الجدار والذي يظهر ان اشتقاقه من الجدير
 وهو اصل الشجرة فكانه ثابت كثبت الجدير في قولك جدير بكذا ان لا يعلم في حد واما
 انزل الله على رسوله من الشرائع والاحكام والقرائن مما امر به من الجهاد ليعلمهم على
 الانبياء ودواى التنزيل ومشاهدة المعجزات ومعاينة ما ينزل عليه في تصايف الكتاب
 السنة ووصف العرب بانهم جاهلون لا ينافي حجة الاحتجاج بالاعاظم واشتارهم على كتاب
 الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهل انما هو في احكام القرآن من الفاظه وعنى لا يفهم
 في بيان احكامها كى لا يفسد القرآن والسنة كما لا يفهم قائله الكرخي والله جليلة بأحوالها
 على الصوم وهو لا يفهم حكاية في الجاهل يوم من غير شر من الجليان هذه الآية تليق في
 السد وحظان واخرج احمد بن حنبل في مسنده في التفسير في قوله تعالى في شعب لا يمان من ابن

عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جف ومن ابتغى الصيد غفل ومن السلطان
 اقتن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الترمذي واخرج ابو داود
 والبيهقي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا جف ومن ابتغى الصيد
 غفل ومن اقتن ابواب السلطان اقتن وما ازداد احد من سلطانة فزاد الا اذوا من الله تعالى
 ومن لا عراب من يخذ ما ينفع مغرم هذا تنوع الجنس الى نوعين الاول هؤلاء والثاني ومن
 الاعراب من يؤمن بالله والمغرم الزار والخسران وهو تافه مغفول يخذلانه بمعنى الجهل والغب
 انه اعتقد ما ينفعه في سبيل الله غرامة وخسرانا واصل الغرم والغرامة ما ينفعه الرجل وليس
 له في اعتقاده ولكنه ينفعه الرياء والتقية وقيل اصل الغرم الزور كانه اعتقده ان يلزمه لامن
 خاوج لا تنبعث له النفس قال الضحاك يعني بالمغرم انه لا يرجو له ثوابا عند الله ولا مجازاة وانما يطمح
 ما يطمح من الصدقات كما وعن ابن زيد قال هؤلاء لنا فقون من الاعراب الذين انما ينفقون
 رياء ما تقام ان يغزوا ويحاربوا ويقا تلوا ويرون نفقاتهم مغرم ما وهو بنو اسد وغطفان وغيرهم
 اي ينتظر كرم الله تعالى ما يجمع حادثة وهي الحالة المتقلبة عن النعمة الى البلية واصلاها يحيط بها
 وحادث الزمان نوبه وتصاريفه ودوله وكانها لا تستعمل الا في المكروه وفي الدائرة من ههنا اظهرها
 انها صفة على فاعلة كقائمة بقل الفارسي يجران تكون مسددا كالعاقبة وللعنى ينتظر بكم
 تغلب الزمان وصوفها التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رباب يعني يموت الرسول
 ويظهر المفتركون ثردا سبحانه عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وجعل ما دحا به عليهم مثالا
 لما ارادوه بالسلمين والسوء بالفتح عند الجمهور مصدر ضيف اليه الدائرة للالاسة لقولك
 رجل صدق وهو مصدر في الحقيقة قال ابو البقاء هو الضرر وقال مكي بن فتح السنين فمعناه الضيق
 والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انها اسمان لما ذكر ويحتل بكونها
 مصدرين ثم الملقا على ما ذكره وقال غيره المضموم العذاب
 للضرر والمفتوح الضرر وقرأ ابن كثير وخبره بضم السين وهو المكروه
 قال الاخفش عليهم دائرة الهزيمة والشر وقال الفراء دائرة العذاب
 والبلاء قال والسوء بالضم هو الضرر وسوءه وسوءه بالضم هو الضرر

لا مصلح وهو قولك حاشا للبلاء ولا اكرهه وقال الضحاك الذي ائتمها كانت والله سميت
 لما يقولونه عليهم بما يظهرونه ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر هذا النوع الثاني
 من انواع الاعراب كما تقدم فيهم من يصدق بها عن عبد الرحمن بن معقل قال كناعة قوله
 مقرن فتدرك عندنا لا يرفينا وقال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وهم الذين قال الله ولا على
 الذين اذاعوا انهم اهل البيت وقال الحلي هو اسم وغفار وجهينة ومزينة وفي الباب احاديث
 يطول ذكرها ونحو ما ينفع في قربات اي سبب قربات عند الله وهي جمع قربة بالضم وهي ما يقرب
 به الى الله سبحانه تقول منه قربت الله قربانا والجمع قرب قربات وللغنة ان يجعل ما ينفع في سبيل
 سبب الحصول القربات عند الله وصلوات الرسول اي سبب كالحوائج الرسول طهر لانه صلى الله عليه وسلم
 كان يدعوا للتصدقين ومنه قوله صل عليهم ان صلواتك سكن لهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 صل على آل ابي اوفى وقال ابن عباس استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انما حشوت على ما ينفع
 اليه ويحذر بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة وجوزة ابن عطية ولم يذكر اربو البقاء غيره
 وظاهر كلام الرغشري انها تسق على قربات كما تقدم فتراد سبحانه به بان ما ينفع هذا
 النوع من الاعراب تقربا الى الله مقبول ولحق على الوجه الذي ارجحه وقال الا انها قربة لهم
 اخبار سبحانه بقبولها خبرا مؤكدا باسمية الجملة ومعرفي بالتنبيه والتحقيق وفي هذا من
 التطبيق لخطهم والظمانينة لقولهم ولا يقاد ر قد ر مع ما يتضمنه من البغي على من
 يتخذ ما ينفع مخرما والتوخي له بالبلغ وجه والضيق في انما راجع الى ما في ما ينفع وما ينفع بها
 الخبر وقيل راجع الى صلوات الرسول وكلاول اولى فتراد سبحانه به القربة بقوله سيد خاتمهم
 الله في رحمة السنين لتحقيق الوعد وهذه التسمية اقص مرادهم ان الله غفور لاهل
 طاعته رحيم بعباده والكسايعون الاولون من المهاجرين والانصار كما ذكر سبحانه
 صاعى الاعراب في كل ما جرى من الانصار وبين ان منهم السابقين الى الشجرة وان منهم
 السابقين طرورا من الخطاب الانصار الرعية فرائد القراء من الصحابة فمن بعدهم
 بالجرى الى بعض الخلفاء في الانصار والوجه لان السالكين منهم يدخلون في قولنا السابقون
 في كل ما جرى من الانصار لانهم من السابقين لانهم من السابقين لانهم من السابقين

في قول سعيد بن المسيب وطائفة والذين شهدوا بيعته الرضوان وهي بيعته الحيدرية في
قول الشيخين واحل بدني قول محمد بن كعب عطاء بن يسار ولا مانع من حمل الآية على هذا
الاختلاف كلها قال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لا يفرقون حصل لهم السبق بعصمة رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون على ان افعالهم اختلفا ما لا يبعث
في الستة الباقين ثم البديريون ثم اصحاب ابا عبد الله ثم اهل بيعة الرضوان بالحيدرية وقال ابن زيد
هو من بقي من اهل الاسلام الى ان تقوم الساعة والذين اتبعوه هم ابي اتبعوا السابقين الاولين
من المهاجرين والانصار وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم الى يوم القيامة وليس
بحر التأخيرين اصطلاحا وهم كل من ادرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله بل هم من جملة
من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على هذا التبعيض وقيل اهل البيان
فيتناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الامم الى يوم القيامة
قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا امة في كلهم ليس
بعد ايضا عن حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي اخبرني عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وانما اريد الفتن قال ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ووجب
طوبختهم في كتابه محسنهم ومسيئتهم قلت له وفي اي موضع اوجب الله لهم الجنة في كتابه قال
الانقرضون قوله تعالى السابقون الاولون الآية اوجب لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الجنة والذين
وشرط على التابعين شرط لم يشرطه فيهم قلت وما شرط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوا
يا حسن يقول يعتقدون هم في احاطة احسنه ولا يعتقدون هم في غير ذلك قال ابو حفص فوالله كما في
لما قرأها قبل ذلك ولا عرفت تفسيرها حتى قرأها على محمد بن كعب وقوله يا حسن قيل للتابعين
اي والذين اتبعوه هو متلبسين يا حسن في الافعال والاقوال اقتداء منهم بالسابقين الاولين
وتفخي الله عنهم اي قبل طاعتهم وقباز عنهم ولم يشرط عليهم وصفا اخره بما اعطاهم
من فضله ومع رضاه عنهم فقد اهلكهم جميعا في الجنة فحقها الا انها في الدنيا والآخر في
قراءة بزياد فمن قال المستحلو في الجمل به سببية لا ينكسر معلوم ان قوله في الصلاة في التفسير
في قوله في الصلاة في الجمل به سببية لا ينكسر معلوم ان قوله في الصلاة في التفسير

وقد تقدم تفسير جري الانهاد من تحت الجحش وتفسير الخلود حكاية في
 ابد خلائك القور العظيم اختلغوني اول الناس اسلا ما بعد تقاتهم على ان حديجة اول
 الخلق اسلا ما على احوال بطول ذكرها وقال اسحاق بن ابراهيم اول من اسلم من الرجال ابو بكر
 ومن النساء خديجة ومن الصبيان عبيد بن ابي طالب من العبيد زيد بن حارثة فهو لا
 الاربعة سباق الخلق الى الاسلام واسلم على يد ابي بكر عثمان والزبير وابن عوف وسعد بن
 ابي وقاص وظلحمة ثم تتابع الناس بعدهم في الدخول في الاسلام فهو لا النساء بقون الاول
 من المهاجرين واما من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
 وهي العقبة الاولى وكانوا خمسة نفر سعد وعوف ورأع وقطبة وجابر ثواصحاب
 العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثواصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا
 فهو لا ساقوا الانصار وقيل غير ذلك مما ليس في ذكره كثير فائدة وممن حولكم
 الاعراب من اهل المدينة من اهل المنافقين من اهل المدينة ومن يقرب
 منها من الاعراب قيل وهو لا الذين هم حول المدينة من المنافقين هو حبيسة
 ومزينة واشجع وغفار واسلم ذكره جمع من المفسرين كالبغوي والواحد وابن الجوزي
 والنسفي والحازن السيوطي وغيرهم فيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا هؤلاء القبا
 فان صح هذا النقل فنقل الآية على القليل منهم لان لفظة من التبعض ويحمل الدعاء لهم
 على اكثر والاغلب بهذا يمكن اجمع بينهما واطلق الطبري القول ولعمري احدا من
 القبا تل المذكورة بل قال من القوم الذين حول مدنتكم ايها المؤمنون من الاعراب انما
 ومن اهل المدينة قروا وناس مردوا على النفاق قال البغوي اي من الاوس والخزرج قبا
 المعنى ومن حولكم من الاعراب من اهل المدينة منافقون مردوا واصل مرد ومرد والين و
 الملاسة والنجود فكما هم نجود والنفاق ومنه غصن امرود ورق عليه وفرس امرود كاشع
 فيه وغلاد امرود كاشع بوجهه وارض مرداء لانبات فيها وصرح مرد مجود فالمعنى لغوا
 على النفاق وثبتوا عليه ولم ينشوا عنه ولم يتوبوا منه قال ابن زيد مناه كجى فيه وابواخذ
 وقيل قروا عليه يقال قروا لان اذا عتوا وتبوا منه الشيطان المارد وغرد في معصيته

أي تمون ثبت عليها واعتادها ولم ينجسها ولا تعلمهم مدينة الجملة الأولى وهي مردوا
 على النفاق أي ثبتوا عليه شوتنا شديد ومهزوان فيه حتى خفي امرهم على رسول الله ﷺ
 عليه فكيف سائر المؤمنين والمراد عدم طه ﷺ عليه عبا عيا نفهوا من حيث الجملة
 فان لفظ نفاق دلالة لا يخفى عليه ﷺ ولا ينافي هذا قوله تعالى ولتعرفونهم في نفاق القول
 لان آية النفاق تلت قبل آية الانجاب وهذه الجملة صفة لمنافقون او مستأنفة والعلم هنا
 اما على بابه فيتعدى لاثنين أي لا تعلمهم منافقين او عرفاني فيتعدى لواحد قاله ابو البقاء
 واما قوله نحن نعلمهم فلا يجوز ان يكون الا على بابه وهي مفرقة لما قبلها لما فيها من
 الدلالة على ما روي في النفاق وروى عنهم فيه على وجه يخفى على البشر ولا يظهر لغير الله
 سبحانه له علم بما يخفى وما تجتبه الضمائر وتنطوي عليه السرائر ثم قوله هو سبحانه فقيل
 سئل عنهم مؤثرين قيل المراد بهما عذاب الدنيا بالقتل والسبي وعذاب الآخرة وقيل
 الفضيلة بانكشاف نفاقهم والعذاب في الآخرة وقيل المصائب في اموالهم واولادهم هو
 عذاب القبر قال مجاهد مرتين يعني بالجمع والقتل وعن ابي مالك قال بالجمع وعذاب
 القبر وعن قتادة قال عذاب في القبر وعذاب في النار وقد روي عن جماعة من السلف
 نحو هذا في تعيين العذابين وقيل غير ذلك مما يطول ذكره مع عدم الدليل على انه المراد
 بعينه والظاهر ان هذا العذاب المكره في الدنيا بما يصدق عليه اسم العذاب وهو
 يعذبون مرة بعد مرة ثم يردون بعد ذلك الى عذاب الآخرة وهو المراد بقوله ثم
 يردون الى عذاب عظيم ومن قال ان العذاب في المرة الثانية هو عذاب الآخرة قال
 معنى قوله ثم يردون انه يردون بعد عذابهم في النار كسائر الكفار الى الدرك
 الاسفل منها او انهم يعذبون في النار عذابا صاعقا ثم يردون سائر الكفار ثم يردون
 بعد ذلك الى العذاب الشامل لهم لسائر الكفار وفي مسند احمد عن ابن مسعود خطبنا
 رسول الله ﷺ فجاء الله وانفى عليه فوالان منكم منافقين فمن سميتهم فليقم ثم
 قال قمر يا فلان حتى سميتهم ثلاثين ثم يكسر سميتهم حال طائفة من المسلمين وهو المخطو
 في دينهم فقال نحن من اهل المدينة ثم اخبروا انهم قد قتلوا

ان هؤلاء الجماعة قتلوا من القرو وغيره من مسوخ الخلف ثريدوا على ذلك ولم يعتدوا
بالاحذر المهادبة كما اعتد المناقون بل تابوا واحترفوا بالذنب ورجعوا ان يتوب الله
عليهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا المراد بالعمل الصالح ما تقدم من اسلامهم وقبائحهم
بشرائع الاسذم وخروجهم الى الجهاد في سائر الموطن والمراد بالعمل السيئ هو تخلفهم عن حق
الغزوة وقد اتبعوا هذا العمل السيئ عملا صالحا وهو الاعتراف به والتوبة عنه واصل
الاعتراف لا قرار بالشئ وعجزوا الاقرار لا يكون توبة الا اخلافتين الندم على الماضي لعدم
على تركه في الحال والاستقبال وقد وضع منهم ما يفيد هذا ومعنى الخلطة انهم خلطوا
كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ذكره غالب المفسرين وانكره
الرازي وقال الواو مطلق الجمع وفيه تنبيه على نفي القول بالخلطة وانه يفي كل واحد
كما كان من غير ان يتاخر احدهما بالآخر ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء كقولك بعث
الشاة ودرهماي بدرهم وقال الواو احدي الواو احسن من الباء لانه اريد به معنى
الجمع لا حقيقة الخلط لا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيئ كما لا يختلط الماء باللبن لكن قد
يجمع بينهما وقال القناتاني وتحقيقه ان الواو للجمع والباء للاصاق والجمع ولا اصاق
من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة وقال الزمخشري كل واحد مخلوط ومخلوط به
وفيه ما ليس في الباء وفي قوله عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ دليل على انه قد وقع منهم مع
الانصراف ما يفيد التوبة او ان مقدمة التوبة وهي الاعتراف قامت مقام التوبة وخرج
الترجي هو عسى في كلام الله سبحانه يفيد تحقق الوقوع لان الاطماع من الله سبحانه ايجاب
لكونه اكره الاكرمين وفي الواو واتفق المفسرون على ذلك قال القسطلاني وعبر موسى
للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكلم المرء بل يكون على
خوف وحذر ان الله خَفُوزٌ كَثِيرٌ يغفر الذنوب ويتفضل على عباده وهذا يفيد
انجاز الوعد عن ابن عباس قال كانوا عشرة رهط قتلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عروبة تبوك فلما حضر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة من سبعته منهم انفسهم بسراي
المسيح وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعين فلما راهاهم قال من هؤلاء المودتوني انفسهم

قالوا هذا البولابة واحباب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعدرهم قال
 وانا اقسام بالله لا اطلقهم ولا اعدرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم وغبوا عني وتخلفوا
 عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي
 يطلقنا فنزلت عليه ان يتوب عليهم وقيل الآية تعم جميع المسلمين واحمل على العموم
 ولي وان كان السبب محصور بها فمن تخلف عن رسول الله صلی علیہ وسلم في غزوة تترك وروى
 الطبراني عن ابي عثمان قال ما في القرآن آية ارجى عندي لهذه الأمة من هذه الآية حُدِّثَ
 من أموالهم صدقة اختلف اهل العلم في هذه الصدقة لماورها فقليل هي صدقة الفروع
 وقيل هي مخصوصة بهذه الطائفة المعترفة بذنوبها لانهم بعد التوبة عليهم عرضوا أموالهم
 على رسول الله صلی علیہ وسلم فنزلت هذه الآية كما تقدم ومن للتبعيض على التفسيرين
 والآية مطلقة مبنية بالسنة المطهرة والصدقة مأخوذة من الصدقة اذ هي دليل على صدق
 مخرجها في ايمانه ^{فإنه} ^{وهم} ^{وتركيبتهم} ^{كما} ^{الضمير المرفوع في الفعلين} ^{لنبي صلی علیہ وسلم عليه} ^{تظهر}
 وتركيبهم يا محمد بما تأخذ من الصدقة منهم وقيل الضمير في تطوهرهم الصدقة والضمير
 في تركيبتهم للنبي صلی علیہ وسلم والاول اولى لحق الثاني من الاختلاف في الضميرين في الفعلين
 المتعاطفين ومعنى التطهير اذ هاب ما يتعلق بهم من اثر الذنوب ومعنى التزكية المبالغة
 في التطهير قال الزجاج الاجود ان يكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم اي فانك يا محمد
 تطوهرهم وتركيبهم على القطع والاستيناف ويحوز الجزم على جواب الامر والمعنى ان تأخذ
 من أموالهم صدقة تطوهرهم قال السيوطي فاخذ تلك أموالهم وتصديقها على سبيل
 الكفارة لذنوبهم فان كل من اتى ذنبا يسئله التصديق ^{وَصَلَّى عَلَيْهِمُ} اي ادع لهم بعد
 اخذك لتلك الصدقة من أموالهم قال النحاس وحكى اهل اللغة جميعا فيما علمناه ان
 الصلوة في كلام العرب الداء ثم حل سبحانه امرة لرسول الله صلی علیہ وسلم بالصلوة على من ياخذ
 منه الصدقة فقال ^{إِنْ صَلَّوْا} ^{تَكَ سَكُنْ} ^{أَلَهُمْ} ^{السَّكُنْ} ما تسكن اليه النفس وتطمئن به وهو
 فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها قال ابن عباس استغفر
 من ذنوبهم التي كانوا أصابوها ان صلواتك رحمة لهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي صلی علیہ وسلم

بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلی الله علیه وآله إذا أتى بصدقة قال اللهم صل على آل فلان
 فاتاه أبي بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لا عترة لهم يدنوهم
 ودعاهم عليهم وَمَا فِي ضَمَانِهِمْ مِنَ النَّدَمِ رالهم لما فرط منهم ولما تاب الله سبحانه على هؤلاء
 المذكورين سابقا قال الْكُفْرُ يَعْلَمُ أَيَّ غَيْرِ التَّائِبِينَ وَالتَّائِبِينَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 ويقبل صدقاتهم ولا يستفهم للتقريب وللخصيصة والتأكيد اللَّهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
 لا استغناء عنه عن طاعة المطيعين وعدم مبالاة به بمعصية العاصين وهو أمان خطاب
 للتأثير أو جماعة المؤمنين والمعنى أن ذلك ليس لرسول الله صلی الله علیه وآله إنما الله هو الذي ^{يقبل}
 التوبة ويردها فاقصدوه بها عن عباد وَقِيلَ لَا فَرْقَ بَيْنَ عَنِ ومن قال إن عطية وكتيرا
 ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه فهو لصدقة الأخص غنى ومن غنى وفعل ذلك
 فلان من اشره وبطره وعن اشره وبطره وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع المنع
 لأن فيه تبشير القبول للتوبة مع تسهيل سبلها وقيل لفظة عن تشعر ببعدها تقول
 جلس عن يمين الأمير أي مع نوع من البعد والظاهر أن عن هنا الجأزة وإذا قلت منه
 فعناه ابتداء الغاية وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ أي يتقبلها منهم وفي أسناد داخذاً إليه سبحانه
 بعد أمره لرسوله صلی الله علیه وآله بأن هذا تشريف عظيم لها وَالْإِذَا عَظِيمٌ ولما فعلها وفي ذلك لفظ
 الأخذ ترغيب في بذل الصدقة وإعطائها الفقراء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله
 ما تصدق أحدكم بصدقة من كسب حلال طيب لا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن
 بيمينه وإن كانت تمرة فتزوي كفو الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يري أحدكم فلو
 أو فصيله أخرجه الشيطان وفي الباب أحاديث يطول ذكرها وإن الله هو التواب الرحيم
 أي أن هذا شأنه سبحانه وفي صيغة المبالغة في التواب مع توسيط خبر الفصل والتاكيد
 من التبشير لعباده والترغيب لما لا يخفى وَقُلْ لِمَ أَدْعُو النَّاسَ وَهِيَ قَوْلُهُ لِلنَّاسِ وَأَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ
 لأعمال الصالحين والسنة فسيرى الله عملكم خيراً كان أو شراً لتعليل ما قبله وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
 فيه تحريف ونهيد للمذنبين إيمان عملكم لا يضر على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين
 فبادر عموماً إلى أعمال الخير وأخلصوا عملكم عز وجل وفيه أيضاً ترغيب وتشجيع الطمحين

قال من علم ان عمله لا يخفى سواء كان خيرا او شرا رغب الى اعمال الخير وتجنب اعمال الشر
وما احسن قول زهير **س** وصحا يكن عند امر من خليفة + وان خالها تخفى على الناس تعلم
فقط امرة ترغيب وترهيب والبراد بالروية هنا العلم بما يصدر من الاعمال والاستقبال
بالنظر الى اذاة والا فالعلم حاصل بالفعل اي فسيماز يكر على عملكم والها اذاة من الله معلومة
ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم قال مجاهد هذا وعيد من الله عز وجل
وقال ابو اسعد زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح واخرج احمد وابو يعلى وابن حبان
والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال لو ان احدكم يعمل
في حفرة صحاء ليس لها باب ولا كوة لا يخرج الله عمله للناس كانتا ما كان ثوبا سجدت له عبيد
شديد فقال **وَسَكَرُودُونَ** اي بالبعث بعد الموت الى عا **كلم الغيب والشهادة**
اليه سبحانه الذي يعلم ما تسرونه وما تعلنونه وما تخفونه وما تبدونه وفي نقد الغيب
على الشهادة اشعار بسعة علمه عز وجل وانه لا يخفى عليه شيء ويستوي عنده كل معلوم
ثم ذكر سبحانه ما سيكون عقب ردهم اليه فقال **فَيَذَرُكُمْ لِيُغَيِّرَ كُفْرَكُمْ اَلَمْ تَعْلَمُونَ** في
الدنيا فيجازي الحسن باحسانه والمسيئ باسائه ويتفضل على من يشاء من عباده و
اُخْرُونَ مُرْجُونَ لا مراءى ذكر سبحانه ثلاثة اقسام في المتخلذين الاول المنافقون الذين مردو
على النفاق الثاني الثابتون المعتز فون بذنوبهم الثالث الذين بقي امرهم موقفا فذلك
احمال وهم المرجون لامر الله من ارجيته وارجائه اذا اخرته وهما لغتان والقرآنان اي بالخ
و دونه سبعين والمعنى انهم مؤخرون في تلك الاحال لا يقطع لهم بالتوبة ولا بعد لها
بل هم على ما تبين من امر الله سبحانه في شأنهم والفرق بين الثاني والثالث ان الثاني
اعتذر **لِلنبي صلى الله عليه وسلم** باعذار فقبلها منه فجلت توبته وان الثالث لم يعتذر ولا تقبل
فلم يجد حذرا صادقا فاخر رسول الله **صلى الله عليه وسلم** امره حتى ينزل الله قبول توبته فاخره فقل
خمسين يوما **اَلَا بَعْدَ يُهْرَاقَانِ** بقوا على ما هم عليه ولم يتوبوا **اَلَمْ يَتُوبْ عَلَيْهِمْ** من تابوا
توبة صحيحة وخلصوا خلاصا والتقدير - اخرون مرجون لامر الله حال كونهم اما معذرين
واما متروا عليهم اما هنا للشك بالنسبة الى الخطاب واما لا بهام بالنسبة الى الله تعالى

بمعنى انه فعالي اجمع على الخطابين احيى هذا التردد بالنظر لا اعتقادنا فيهم والا فانه مما
 حاله بين ما هو فاعله هو الله عليه السلام واليه هو كبريما بقوله بهم من خيرا وشرو عن عكرمة
 قال واخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا وعن مجاهد قال هو هلال بن ابيمة
 ومروارة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس واخرج تخلفوا كسلا وميلالى الدرة لانفاقا
 ولوعيتن والى النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرهم هو قفا امرهم خمسين ليلة وهجر هو الناس حتى نزلت
 بعد والذين اتخذوا مسجدا ضوا وانا وكفرا وتفرقا بين المؤمنين لما ذكر سبحانه اصناف
 المنافقين وبين طرائفهم المختلفة حطف حله ما سبق هذه الطائفة منهم وهو الذين
 اتخذوا مسجدا ضوا وسيتلى بيان هؤلاء البائسين لمسجد الضوا وفي اعرابه وجوه ذكرها
 في الجمل وقد اخبر الله سبحانه ان الباعث لهم على بناء هذا المسجد امور اربعة الاول الضوا لغيرهم
 وهو المضاربة الثاني الكفر بالله والمباهاة لاهل الاسلام انهم ارادوا ببناءه توبة اهل النفاق
 الثالث التفرقة بين المؤمنين لافراد وان لا يضر ما سجد في قلوبهم من اهل الاسلام في ذلك لاختلاف الكلمة بطلان الكلمة لا يخفى
 الرابع قوله واصحابه الذين حاربوا رسول الله قال الزجاج لا راد كالاتظار وقال ابن قتيبة لا راد الا انتظارا مع المداوة
 وقال الكاثرون هو الاحداد والمعنى متعارف قال رصد لكذا اذا اعدت من رقبته له في قال ابو زيد يقال رصدته و
 ارسدته في الخير وارسدت له في الشر وقل ابن الاعراب لا يلة قال ارسدت معناه ارسدت في المداوة
 بمن حارب الله ورسول المنافقون وهم اثنا عشر رجلا منهم ابو عامر الراهبي اعدوه لولا
 وارتقبوا به وصولهم انتظروهم ليصلوا فيه حتى يباهوا بهم للمؤمنين ومن قبل اي من قبل
 ان يتأخروا هؤلاء ويبنوا مسجد الضوا والمعنى لمن وقع منه الحرب لله ورسوله من قبل بناء
 مسجد الضوا ولا يحل لمن جوابهم مقدما على الله في ادراكه الا احسنه اي ما اردنا ببناءه الا
 الخصلة او الاداة احسنه وهي الرق بالاسلمين والتوسعة على اهل الضعف والمجوع من الصلوة
 في مسجد قبلا ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المطر والحرف داه عليه بقرائه والله يشهد اي
 يعلمونهم كذا بون فيما خلفوا عليه وقالوا عن ابن عباس قال هو فاس من الانصار
 مسجد فقال لهم ابو عامر الراهبي لا خطبة خسيب الملائكة ابنا مسجدكم واستند ولما
 من قوة وسلاح فاني ذاهب اليه فيص ملك الروم فاني يجزي من الروم فاني مسجد واصحابه

قلنا فرحوا من مسجد هو النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا فخرجنا تصلي فيه
 وتدعو بالبركة زائر الله لانتم فيه ابدا وحدثه قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا فخرج
 رجال من الانصار فبنوا مسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جديج ما اردت الا ما ارسل
 قال ما اردت الا الحسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وادان بعدة فاقول الله
 اتخذوا مسجدوا راوية فرحم الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة في مسجد الضوار فقال لانتم
 فيه اكد اي في وقت من الاوقات فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة هدموه واحرقوه
 وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الحيف والخي عن القيام فيه يستلزم النجس عن الصلوة فيه وقد
 يعبر عن الصلوة بالقيام يقال فلان يقوم الليل اي يصلي ومنه الحديث بالصحيح من قام رمضان
 ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ثم ذكر الله سبحانه علة النجس عن القيام بقوله كقول
 اسس على التقوى الا لام في المسجد لا المقسم وقيل لا ابتداء وفي ذلك تأكيد لمضمون الجملة وثنا
 البناء تشبيها ورفع معناه فاسس على التقوى اسس على النجس التي لا تنجس العقوبة واختلف العلماء في
 هذا المسجد فقالت طائفة هو مسجد قباء كما روي عن ابن عباس والضحك والحسن والشعبي
 غيره وهو ذهب اخرون الى انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ارجح لما اخرج ابن ابي شيبة واسم
 ومسلم والترمذي والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن
 حبان وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال اختلف جلان
 رجل من بني خندة وفي لفظ تماديت انا ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي اسس
 التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قباء فاتي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال هو هذا المسجد لمجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك
 كثير يعني مسجد قباء واخرج احمد وغيره عن ابي بن كعب قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد
 الذي اسس على التقوى قال هو مسجد هذا وعن زيد بن ثابت مرفوعا مثله عند الطبراني
 وغيره وفي الباب احاديث كثيرة ولا يخفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حين هذا المسجد الذي اسس
 على التقوى وحزم بانه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم من الاحاديث الصحيحة فلا يقاوم ذلك
 قول فرد من الصحابة ولا جماعة منهم كما من غيره ولا يصح لامراده في مقابلة ما قد عمن

النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرخي والتعيقان رواية تروى في مسجد قبلات. رخص تنصيصهم صلوا
 على أنه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك انتهى في إيراد ما ورد
 في فضل الصلوة في مسجد قباء فان ذلك لا يستلزم كونه للمسجد الذي أسس على التقوى أن ما ورد
 في فضائل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما ورد في فضل مسجد قباء بلا شك ولا شبهة ومن أول
 متعلق بأسس أي أسس على التقوى من أول يوم من أيام تأسيسه قال بعض النحاة ان ههنا
 بمعنى من ذاي منذ أول يوم أبدى بيناه ووضعه أسسه حتى أن تقوم فيه مصليا وأهل
 التفضيل على خير يابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم وبالنظر له في ذاته فان الحضور قصد هم
 ونيتهم والمعنى لو كان القيام في خيرة جائر المكان هذا أولى بقيامك فيه للصلوة ولذا كره
 لكونه أسس على التقوى من أول يوم ولكن فيه رجال يحجون أن يتطهروا هذه الجملة
 مستأنفت ليان احقية قياما صلى الله عليه وسلم فيه أي كان هذا المسجد أولى من جهة التحلل فهو
 أولى من جهة التحال فيه ومعنى محبتهم للتطهر افرؤثرونه ويجر صون عليه عند عرو
 موجه يعني من الاحداث والجنابات سائر الفاسك وهذا قول أكثر المفسرين وقيل معناه حضور
 التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاولى قال الرازي المراد بها الطهارة من الذنوب
 والمعاصي وحينئذ بوجه ثلاثة وقيل يحوي ان يتطهروا بأسمى المطهرة للذنوب فحقا جميعا و
 هذا ضعيف جدا والله يحب المطهرين معنى محبة الله طهر الرضاء عنهم والاسنان اليهم كما
 يفعل المحب المحبوبة واخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني والحاكم عن حماد بن
 ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا معشر الانصار ان الله قد اتفق عليكم خيرا في الطهور فما طهروا فكم هذا قالوا انوا ضا للصلوة
 ونغتسل من الجنابة قال فهل مع ذلك خيرة قالوا لا خيران احدا فخرج الى الغائط
 ان يستقي الماء قال هو ذلك فعلى كونه وفي حديث رواه البزار والواتبع الحجازة بالماء فقال
 هو ذلك فعلى كونه وفي الباب روايات بالفاظ وقد يعدي عن جماعة من التابعين في ذكر
 سبب نزول الآية فخر هذا لا يخفى ان بعض هذه الاحاديث ليس فيه نصيب مسجد قباء
 واحده وبعضها ضعيف وبعضها لا يصريح فيه بان المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد

وعلى كل حال لا يقوم تلك الاحاديث المصروفة بان السجود الذي اساس على التقوى هو سجود النفس
 على الله في صحتها وصراحتها فربين سبحانه ان بين الفريقين بونا بعيدا فقال ان من اسس
بنيا على تقوى من الله ورضوان خير من اسس بذا انه على شفا جوفى ها بالهزة الانكسار
 التقوى واجملة مستأنفة مبيدة بخيرية الرجال المذكورين على اهل مسجد الضار والفاء طرفة
 على مقدار ايماء بعد ما علم حاله من اسس البنيان مصدر كالعمران واريد به البنيان والمعنى
 ان من اسس بناء دينه على قاعدة قربة محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير من اسس
 على صدرك وهو الباطل والنفاق قيل انه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما
 يعتمد عليه البناء تشبيها مضمي في النفس واسس بنيانه تحييل فهو مستعمل في معناه الحقيق
 او مجازا فاسس البنيان بمعنى احكام امور دينية او مثيل كمال من اخلص لله وعمل الاعمال
 الصالحة مجال من بني شيئا محكما هو ساسا يستوطنه ويخص فيه والبنيان استعارة اصلية
 والتأسيس ترشيح وللشفا الشفيع وشفأ كل شيء حرف وطفرة ومنه يقال شفع له كذا اذا دق منه
 وقرب ان يقع فيه راجح وبضم الراء وسكونها قراءتان سبعيتان وعلى كل فليجزم ضمونه وهو ما
 يخبر بالسبيل وهي الجوانب التي تخفر بالماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحتة فهو الى السقي طرفة
 وقيل البير التي لم تظود وقيل هو الهوة والاختلاف اقتلاع الشيء من اصله والها راسا قط يقال
 ها والبناء اذا سقط واصله هاتركا قالوا شاك السلاح وشاكا كذا قال الزجاج يقال هار
 يهرو ويهارو هار يهرو وهو البناء وقدير فهو مقلوب بتقدير لومه على عينه وقيل حدث
 حينه اعتبارا اي لغير موجب قال ابو حاتم اصله هار وادي ساقط متداع منه قال
 في شمس العلوم الحرف ما جرف السيل اصله واشرفه اعلاه فان انصدع اعلاه فهو الهار انتهى
 وقيل لا قلب فيه ولا حذف فان اصله هو او هير قال السمين وهذا اعدل الوجوه لاستراحت
 من ادعاء القلب والحذف للذين هما على خلاف الاصل لولانه خير مشهور عند اهل التصوف
 انتهى جعل الله سبحانه هذا مثالا لما بنوا عليه دينهم الباطل الضلل بسيرة ثور قال فانها راجح
 او الشفا او بنيان الباني على شفا جوفى اي بالبنيان او المعنى انه طاح الباطل بالبناء
 والباني في زيارته قال ابن عباس صبرهم نفا فهو الى النار في الهو أو الدخان جوفى والهاء

وقال قتادة ما سمعنا ما تنهى بنا وهم حتى يقع في النار والباع في به للتعدية والمصاحبة
 أي فانها مصاحبة له وجاء بالانتهاء الذي هو المعروف ترشيها للجا ز وسجان الله ما يبلغ هذا
 الكلام واقرى تركيبه ووقع معناه وافصح بمنه عن جابر بن عبد الله قال لقد رأيت الله تعالى
 يخرج من مسجد الضمير حيث انهار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اخوجه احكامهم ومسدد و
 ابن جرير وغيرهم والله لا يهدى القوم الظالمين أي يوفهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم
 ثم ذكر سبحانه أن بنيانهم هذا موجب لزيد ريبهم واستار تردد دهر وشكهم فقال لا يزال
 بنيانهم مصدر بمعنى اسم المفعول الذي بنوا فيه قلوبهم أي شكوا ونفاقا أي سبباً
 كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهراً واما حال خدمه فلانه رسخ به ما كان في قلوبهم
 من الشر وتضاء عفت آثاره واحكامه وقيل معنى الريبة الحسرة والندامة لانهم ندوا
 على بنيانه وقال المبرداي حارة وغيظاً وقد كان هؤلاء الذين بنوا مسجد الضمير منافقين
 ساكنين في دينهم ولكنهم ازدادوا يهدم رسول الله صلى الله عليه وآله له نفاقاً وتصمياً على الكفر
 مقتلاً للأمة أصلاً أصابهم من الغيظ الشديد والغضب العظيم يهدمه ثم ذكر سبحانه ما يدل على
 استمرار هذه الريبة ودوامها وهو قوله إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً وتتفرق اجزاءها ما بالمت
 اوبالسيوف وقيل في القبر وافي النار والمقصود ان هذه الريبة دائمة لهم ما داموا احياء
 ويجوز ان يكون ذكر التقطع تصويراً لحال ذوال الريبة وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع
 بها قلوبهم ندماً واسفاً على تفرطهم وقرئ تقطع بالتخفيف والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
 أي الا ان تقطع يا محمد قلوبهم وتفكك منهم كل التمكن وقرئ ولو تقطعت قلوبهم وقرئ شاذاً
 الى ان تقطع على الغاية أي لا يزالون كذلك الى ان يموتوا والمستثنى منه محذوف والتقدير في
 كل وقت لا وقت تقطع قلوبهم وافي كل حال الاحال تقطيعها والله عليم بغير اثمهم حكاه
 في جزاء جرائمهم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة لما
 شرح الله تعالى فضاخ المنافقين وقبائحهم بسبب خلفهم عن غزوة تبوك وذكر انفسهم
 وفتح على كل قسم منها ما هو لائق به حاد على بيان فداية الجهاد والترغيب فيه وقد بالغ
 في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبوله انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيله

واثابته ايام بمقابلتها بالجنة بالشراء وذكر الشراء فمثل على طريقته استعارة التسمية
 كما في قوله لا تملك الذين اشتروا والضلالة بالهتك فوجعل المبيع الذي هو الجنة والمقصود انفس
 المؤمنين واموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولو جعل الامر على العكس
 بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصود في العقد
 هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها اذ انا بكمال العناية بهم وطلبوا لهم
 ان لا يضل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصهم به
 كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم واصل الشراء بين العباد وهو اخراج الشيء عن الملك
 بشيء اخر مثله ما ودونه او انفع منه فهو لا المجاهدون باحوال انفسهم من الله بالجنة التي
 احدها الله للمؤمنين اي بان يكونوا من جملة اهل الجنة ومن يسكنها فقد جادوا بانفسهم
 وهي انفس الاعلاق والوجوب بها غاية الجود وجاد الله عليهم بالجنة وهي اعظم ما يطلبه
 العباد ويتوسلون اليه بالاعمال والمراد بالانفس هنا انفس المجاهدين وبالايمان ما ينفعون
 في الجهاد او في جميع وجوه البر والطاعات ويدخل فيها الجهاد ودخول اوليا قال اهل
 المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري مالا يملكه و
 الاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال احسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقنا اياها
 لكن جرى هذا مجرى التسلط في الداء الى الطاعة والجهاد وجعل ذلك استبداد وشراء
 دخلت الباء هنا على المتروكة على بابها وسماها بالبقاء بقاء المقابلة كقولهم
 العوض وباء التمنية وقرء عمر بن الخطاب بالجنة عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه
 الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد كبر الناس في المسجد فاقبل رجل من الانصار ثوبا
 طري فدائه على طاعة فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية قال نعم فقال الانصار يا رسول الله
 لا نقبل ولا نستقبل وقد اخرج ابن سعد عن جادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى
 في بيعته العقبة على من بايعه من الانصار ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانه رسول الله
 ويقوموا بالصلاة ويؤتوا الزكاة والسمع والطاعة ولا يبايعوا رجلا من اهل بيته ولا يبايعون
 منه انفسهم واهل بيته قالوا نعم قال فاقبل الانصار فمالك هذا هو رسول الله فمالك هذا هو رسول الله

واخرجه ابن سعد ايضا من وجه اخر وليس قصة العقبة ما يدل على انها سبب ول
 الآية يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتِثْنَاءُ لِبَيَانِ الْبَيْعِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْاِشْتِرَاءُ الْمَذْكُورُ
 لِبَيَانِ نَفْسِ الْاِشْتِرَاءِ لِأَنَّ قَتْلَ الْهَرَمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَيْسَ بِاِشْتِرَاءٍ مِنْ اللَّهِ أَنْفُسَهُمْ أَمْ لَهُمْ
 كَأَنَّهُ قِيلَ كَيْفَ يَبِيعُونَهَا بِالْجَنَّةِ فَقِيلَ يَقَاتِلُونَ وَقِيلَ فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 تَرْبِيعٌ هَذِهِ الْمَقَاتِلَةُ بِقَوْلِهِ فَيَقْتُلُونَ أَحْدَاءَهُمْ وَيُقْتَلُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ
 يَقْدُمُونَ عَلَى قَتْلِ الْكُفَّارِ فِي الْحَرْبِ وَيَذَلُّونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ فَإِنْ فَعَلُوا فَقَدْ
 اسْتَحَقُّوا الْجَنَّةَ وَإِنْ لَمْ يَبْقَعْ الْقَتْلُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْإِبْلَاءِ فِي الْجِهَادِ وَالتَّعَرُّضِ لِلْمَوْتِ بِالْإِقْدَامِ
 عَلَى الْكُفَّارِ وَفِي قِرَاءَةِ بَقْدِيرِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ أَيْ فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي بَعْنِي لَا يَشْرَطُ
 اجْتِمَاعُ الْأَمْرَيْنِ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ بَلْ يَتَحَقَّقُ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ إِنْ لَمْ يَوْجَدْ وَاحِدٌ مِنَ الْوَصْفَيْنِ
 كَمَا آخِرُ وَجَدَتْ الْمُضَارَبَةُ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ بَلْ يَتَحَقَّقُ الْجِهَادُ بِعَجْرِ الْعِزْمِ وَتَكَثِيرِ السَّوَادِ وَحْدًا
 عَلَيْهِمْ حَقًّا مَصْدَرًا مَنصُوبًا بِفَعْلِهِمَا الْحِذْوُفُ أَيْ وَحْدَهُمْ وَحْدًا وَحَقُّ ذَلِكَ الْوَعْدِ
 حَقًّا يَتَحَقَّقُ وَثَبَتَ أَخْبَارُ مَنْ أَلَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنَ فَرِيضَةِ الْجِهَادِ وَاسْتِحْقَاقِ الْجَنَّةِ بِهَا قَدْ
 ثَبَتَ الْوَعْدُ بِهَا مِنْ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَيْ كَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ وَفِي جِهَاتِ
 أَحَدِهِمَا أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِاشْتِرَائِهِ عَلَى هَذَا فَنَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْجِهَادِ وَمَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ
 وَمَكْتُوبٌ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَلِكِ وَكُلِّ أُمَّةٍ وَعُدَّتْ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِجَزْءٍ
 وَالْمَعْنَى وَحْدًا مَذْكُورًا كَأَنَّ فِي التَّوْرَةِ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ الْوَعْدُ بِالْجَنَّةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَذْكُورًا
 فِي كِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ وَمَنْ أَوْ فِي بَعْضِهِ مِنَ اللَّهِ فِي هَذَا مِنْ تَأْكِيدِ التَّزْغِيبِ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي الْجِهَادِ
 وَالتَّنَشِيطِ لَهُمْ عَلَى بَذْلِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ مَا لَا يَخْشَفُ أَنَّهُ أَوْ لَا أَخْبَرَانَهُ قَدْ اشْتَرَى مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ الْجَنَّةَ وَجَاءَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ الْفَخِيمَةُ وَهِيَ كَوْنُ الْجَنَّةِ قَدْ صَارَتْ مِلْكًا لَهُمْ
 ثُمَّ أَخْبَرْنَا بِأَنَّهُ قَدْ وَعَدَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ ثُمَّ نَبَّأْنَا بِهِ بِهَذَا الْوَعْدِ الصَّادِقِ
 لَا بَدَلَ مِنْ حَصُولِ الْمَوْعُودِ بِهِ فَإِنَّهُ لَا أَحَدًا فِي بَعْضِهِ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ صَادِقُ الْوَعْدِ
 لَا يَخْلُفُ الْمَوْعَدَ فَإِنْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ مِمَّا لَا يَكُونُ بِصَدْرِهِ كَرَامٍ أَخْلَفَ مَعَ امْكَانِ صِدْقِهِ
 مِنْهُمْ فَكَيْفَ يَجَازِي أَخْلَافَهُ فَكَيْفَ يَحْضَرُ مَقْرَرٍ يَضْمُونُ مَا قَبْلَهُ مِنْ حَقِيْقَةِ الْوَعْدِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَعَنَهُ

كونه اوفى بالمهر من كل وان ثم زادهم سرورا وجوا رافقال فاستبشروا ببيعكم
 البشار في اظهر السور وظهره يكون في بشرة الوجه ولذا يقال اسار الوجه الذي يظهر
 فيها السور والسين ليست للطلب بل المطاوعة وقد تقدم ايضا حنا والفاء لترتيب
 الاستبشا راوا الامر على ما قبله والمعنى اظهروا السور وافرحوا خاية الفرح بهذا البيع
 الذي بآيكم به الله عز وجل فقد رجعت فيه رجاء لرجاء احد من الناس الامر فحل
 مثل فعلكم وفيه التفات عن الغيبة تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسورهم
 على سرور وفيه زيادة تقرير بيعهم والاشارة بقوله ذلك الى الجنة او الى نفس المبيع
 الذي رجوا فيه الجنة هو الفوز العظيم وصف الفوز وهو الظفر المطلوب بالعظيم يدل
 على انه فوز لا فز مثله قال عمر بن الخطاب ان الله بايعكم وجعل الصفقتين لك وقال
 الحسن اسمعوا لبيعة ربيعة بايع الله بها كل مؤمن وعنه ان الله اعطاك الدنيا فاشترى
 الجنة ببعضها وقال قتادة ثامنهم فاعل لهم وقال الصادق ليس بداركم ثمن الا الجنة
 فلا تبيعوها الا بها التائبون اي هم التائبون يعني المؤمنين والتائب الرابع اي هم
 الراجعون الى طاعة الله عن الحالة المخالفة للطاعة وقال الزجاج عندي ان قوله التائبون
 رفع بلا ابتداء وخبره مضمي اليه التائبون ومن بعد هم الى اخر الآية لهم الجنة ايضا
 وان لم يجاهدوا قال وهذا الحسن اذ لو كانت هذه اوصاف المؤمنين المذكورين لكان
 الوعد خاصا بالتائبين وقد ذهب لهذا طائفة من المفسرين وقيل ان الخبر قوله التائبون
 وقيل ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون وذهب آخرون الى ان هذه
 الاوصاف راجعة الى المؤمنين في الآية الاولى وانها على جهة الشرط اي لا يستحق الجنة
 بتلك للبايعات الا من كان من المؤمنين على هذه الاوصاف وبه قال ابن عطية وقيل
 خبر ذلك وجوز صاحب الكشاف ان يكون التائبون مبني اواخره العابدون ومباعدة
 اخبار كذا الشامي التائبون عن انكفر على الحقيقة لجامعون لهذه الخصال وفيه من
 البعد ما لا يخفى ثم قيل المراد به التوبة عن الشرك والبراءة من النفاق وقيل من كل معصية
 وقيل من جميع المعاصي لان اللفظ عام يتناول الكل وتحاصل ما ذكرنا اوصاف تسعة الستة

الأول تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخالفين التاسع للمقبلين
 قاله الخضاوي وان بترتيب هذه الصفات في الذكر على احسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه
 قدم التوبة ولا ثم تثنى بالعبادة الى اخرها العايدون اي القائلون بما امروا به من عبادة
 الله مع الاخلاص المحامدون الذين يمجدون الله سبحانه على كل حال في السراء والضراء وهم
 يشكرون على جميع نعمه دنيا واخرى السائحون السياحة في اللغة اصلها الذي اربط واما
 كما يسبح الماء وهي ما يعين العبد على الطاعة لا تقطاعه عن الخلق ولا يحصل له من الاحتياج
 بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه فالسياحة لها اثر عظيم في تذيب النفس وتحسين اخلاقها
 وفي القاموس السياحة بالكسر الذهاب في الارض للعبادة ومنه المسيح بن مريم وذكرت في
 اشتقاقه خمسين قولا في شروحي المختصر البخاري والسائح الصائم الملام للسياحة قيل هم الصائمون
 واليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود ومنه قوله تعالى عابدات ساجدات ولما
 قيل للصائمين سائح لانه يترك اللذات كلها كما يترك السائح في الارض قاله سفيان بن عيينة
 وقال الازهري سمي الصائمين سائح لان الذي يسبح في الارض متعب اذا زاد معه فكان يسكا
 عن الاكل وكذلك الصائم ثم مك عنه قال الزجاج ومذهب الحسن ان السائحين هنام
 الذين يصومون الفرض وقيل انهم الذين يدعون الصيام وقال عطاء السائحون هم الغزاة
 والمجاهدون وقال عبد الرحمن بن زيد هم المهاجرون وقال عكرمة هم الذين يسافرون
 لطلب الحديث قيل هو الحائر في افكارهم في توحيد ربه وملكوته وما خلق من العبر وقيل هم
 طلبة العلم مطلقا لا غير ينتقلون من بلد الى بلد في طلبه ويسبحون في الارض يطلبون معظمتهم
 ويدخل فيهم طالب الحديث دخولا اوليا الزكعون السائحون معناه المصلون للحاج فظن
 على الصلوات وعبر عنها بها لانها معظم اركانها وبها يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرها
 كالقيام والقعود لانها حالتا المصلي وغيره الامرون بالمعروف اي القائلون بامور الناس
 هو معروف في الشريعة والتأخرون عن المنكر اي القائلون بابتكار على من فعل منكرا اي شيئا
 ينكره الشرع قال الحسن اما انهم لم يأمروا الناس بالمعروف حتى كانوا امرهم اهلهم ولم ينهوا عن
 المنكر حتى انتهوا عنه لم يأت بباطل بين هذه الاوصاف لما سبها البعض الا في هذا من حفيظ

للمضادة بينهما إذاً الأول طلب فعل والثاني طلب ترك أو كف وقبل إنما عطف بالواو إشارة
 إلى أن مدخلها هو الوصف الثامن وذلك لأنها عند هم تسمى أو الثانية وتدخل على ما يكون
 ثامناً فكذا وكذا فظنون كجاء قد والله أي القائلون بحفظ شرائع النبي التي أنزلها الله في كتبه وعلى
 لسان رسوله وقيل بطاعة الله وقال الحسن بفرائض الله وهم أهل الوفاء ببيعة الله وقيل
 بأوامره ونواهيه أو بمعالم الشرع وقيل إن العطف في الصفات يحى بالواو وبغيرها تقول غدا
 الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقيل إن الواو زائدة وقيل هي أو الثانية المعروفة
 عند النحاة كما في قوله تعالى ثبات وإكاداً وقوله رفعت أبوابها وقوله سبعة وثامنهم
 كلهم وقد نكروا الثانية أبو علي الفارسي وناظرة في ذلك ابن خالويه وبشير المؤمنين
 الموصوفين بالصفات السابقة بأجحة عن ابن عباس قال من مات على هذه التسعة فهو في
 سبيل الله ومن مات وفيه تسعة فهو شهيد فيه اظهار في مقام الاضمار للتنبيه على علة
 الحكم أي سبب استحقاقهم لأجحة هو إما أنهم وحذف المشرية كخوجه عن حد البيان
 ما كان لم يصب ولا ينج ولا ينج للشيء والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين متى ما يجمع
 في أول السورة وما بعد أن البراءة من المشركين والمنافقين واجبة بين سبحانه هناما
 يز يد ذلك تأكيداً وصرح بأن ذلك محقق ولو كان أولي قربى فإن القرابة في مثل هذا
 الحكم لا تأثر لها وقد ذكر أهل التفسير أن ما كان في القرآن يأتي على وجهين الأول على
 النفي نحو ما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله والآخر على النفي نحو ما كان لكون فوذ وارسل
 الله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم هذه الجملة تتضمن التعليل للنفي عن الاستغفار
 والمعنى أن هذا التبين موجب لقطع الموالاة لمن كان هكذا وعدم الاعتداد بالقرابة
 لأنهم ما توا على الشرك وقد قال سبحانه أن الله لا يغفران لشرك به فطلب المغفرة لهم في
 حكم الحافة لوعداً الله ووعداً عن علي قال أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب منك
 فقال اذهب فغسله وكفنه وادفنه غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيت حتى تزل عليه ما كان النبي الآية وقد روي في سبب
 الآية استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب من طرق كثيرة وأصله في الصحيحين وما فيه مقاد

على ما لم يكن فيه ما على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه وقيل ان اريد بطلب المغفرة
للكافر هذا بانه للاسلام قبل الموت جازا لا استغفاره وان اريد به ان يغفر عنه مع بقائه
على الكفر لم يخرج من هذه الآية فيه تفصيل وهذه الآية متضمنة لقطع الموالاة للكفار
فخرج الاستغفار بطريق الدماء بما لا يجوز لمن كان كافرا ولا ينافي هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
في الصحيح انه قال يوم واحد حين كسر المشركون ربا عتيه وثبوا وجهه اللهم اغفر لقومي في اليوم
لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه قهر بما لا استغفار بطريقه صلى الله عليه وسلم فرض انه
قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم واحد بمدة طويلة قصد وهذا استغفار
منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال
كأنه انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه وبسح الدم من وجهه ويقول
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفارا لبراهيم ولا يبيد بقوله واغفر لاي شيء
توفقه للايمان وقد ربه اليه وجهه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع
عن المشركين الاحياء مخرج الاموات بين ان هذا الحكم خير مخصص بدين محمد صلى الله عليه وسلم
مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع احل واقوى بالأعني مؤخر
وعدها آية ذكر سبحانه السبب في استغفار ابراهيم لبيه انه كان لاجل وحد تقدم
من ابراهيم لبيه بالاستغفار له والاستثناء مفرغ من اعم العلل لانه لو كان استغفار لبيه
ناشيا عن شيء ولجل شيء الا عن موعدة مبنية على عدم تبين امره وعد حكايته لاجلها
فلمّا تبين له انه قد وثقه مضمي على العداوة والكفر مستمر عليه وانما هو خير مستحق للاستغفار
بعوته على الكفر تبركا منه وتركا لاستغفاره وهذا يدل على انه انما واحد قبل ان تبين
له انه من اهل النار ومن اعداء الله فلا حاجة الى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين
كيف خفي ذلك على ابراهيم فانه لو خفي عليه تخويله بالاستغفار لم يصح على الكفر ومات عليه
وهو لم يعلم ذلك الا باخبار الله سبحانه له بانته حذره فان ثبوت العداوة قبل علمه
على الكفر وكذلك لم يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم خلافا لاجل ان اخبره الله بهذه الآية و
هذا حكم انما ثبت بالصريح بالمثل وقيل الما من استغفار ابراهيم لبيه وجاوزه الاسلام

وهو ضعيف جداً وقيل المروية عن النجاشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
 ولا تصل على أولئك مردة أبداً ولا حاجة إلى تفسير الاستغفار بالصلاة ولا إلى ذلك ثم
 ختم الله سبحانه هذه الآية بالنسبة إلى الصادق عليه السلام فقال إن إبراهيم استناب
 مسوق ليمان المحامل لا يستغفار قبل التبين فليس لغيرة أن يعقوب بن فيه
 أخليس لغيرة مما له من الرفعة والورقة فلا بد من أن يكون غيره أكثر اجتناباً وتبريراً كما قاله
 هو كثيرها وكما تدل على ذلك صيغة اللبابة وقال كعب الأحبار وهو كناية عن طريق
 ورقة قلبه والثاني أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع أه وقد أوه الرجل تأويلها
 وقأوه تأويلها أخا قال أه أي اتوجع وحكي قطرب يقال أه يؤه كقام يقوم أوهاء وحكي
 النخعيون هذا القول عليه وقالوا لا يقال من أوه فعل ثلاثي وقد اختلف أهل العلم في معنى
 الأوه فقال ابن مسعود وصبيد بن عمير أنه الذي يكثر الداء وقال الحسن وقتادة أنه الذي
 يعبأ حاله وروى عن ابن عباس أنه المأثم من الغراب بلغته حبش وقال الكلبي أنه الذي يذكرو
 الله في الأرض القفر ودوي مثله عن ابن المسيب وقيل الذي يكثر الذكرك من غير تقييد
 ذلك عن عقبة بن عامر وقيل هو الذي يكثر السلاوة وقيل أنه الفقيه قاله مجاهد
 وقيل المتضرع الخاضع روي ذلك عن عبد الله بن شداد وقيل الوقف قاله مجاهد وقيل
 هو الذي إذا ذكر خطايا استغفرها روي ذلك عن أبي أيوب قيل هو الشفيق قاله عبد
 العزيز بن يحيى وقيل هو المسبب قاله سعيد بن جبير وقال أبو بصير هو المتأوه شغفا وفرقا
 المتضرع أي قانوا ولوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول أبي بصير جميع ما قيل في الأوه
 وقيل أنه المعلوم الخبير وقيل أنه الراجح عن كل ما يكرهه الله الخائف من النار قاله صطاء
 والمطابق لمعنى الأوه لغة أن يقال أنه الذي يكثر التأوه من ذنبه فيقول مثلاً أه من
 ذنوبي أه مما حاقب به بسببها وفوق ذلك وبه قال الغراء وهو مرد عن أبي ذر وكان ابن
 عليه السلام يكثر أن يقول أوه من النار قيل إن لا ينفع أوه ما صله من النار وهو أن
 يسمع للصندر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه أوه قال في الصحاح وقد أوه الرجل تأو
 وتآوه تأوهاً ولاسم منه بالذوق في التشبيل القيد ما قست الرجل بالليل تأوه أهة الرجل الخوف

وعن ابن شداد بن الهاد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع في
الدعاء اخبره ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي حاتم وفيه شهرين حوشب فيه اخلاف وهذا
ان ثبت وجب المصداق له وقد يمدح على ما ذكره اهل اللغة في معنى الاواه حكيم الكثير
الحلم كما قيل صيغة للبالغه وهو الذي يصغ عن الذنوب ويصبر على الاذى فيقبله
بالاحسان والالطف كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له ان لم ينتد لك احببتك فاجابه
بقوله سلام عليك يا ستغفر لك رب وقيل الذي يعاقب احد اقطالا الله قال ابن عباس
كان من حله اذا اذاه الرجل من قومه قال له هذا لك الله وقيل الحكيم السيد كما كان الله
ليضل قومك بعد ذلك هذا ثم لما نزلت الآية المتقدمة في التوبة عن الاستغفار والمشركون خاف
جماعة ممن كان يستغفر لهم العقوبة من الله بسبب ذلك الاستغفار فانزل الله هذه الآية
ليبين ان الله سبحانه لا يوقع الضلال على قوم ولا يسميهم ضالا بعد ان هداهم الى الاسلام
والقيام بشرائعه ما لم يقدروا على شيء من المحرمات بعد ان تبين لهم انه عزم واما قبل
ان يتبين لهم ذلك فلا اثر عليهم ولا يؤخذون به وهذا مثل قوله في آل عمران بعد اخذ
وفيه وجهان اي بعد ان هداهم وبعد وقت هداهم فيه يعني اذ بمعنى ان اوانها طرفه معني
حتى يتبين لهم ما يتقون اي ما يجب عليهم اتقاؤه من محرمات المشرع وقال الضحاك ما يأتون
وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في النسخ اي ما كان الله ليبطل عمل قوم قد علموا بالنسخ
حتى يبين الناسخ قال ابن عباس نزلت حين اخذ والفداء من المشركين يوم الاसार قال
لو يكن لكم ان تأخذوه حتى يؤذن لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بذنوبهم حتى يبين
لهم ما يتقون اي ينهاهم قبل ذلك وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركون
خاصة وبيانهم فطاعته ومعصيته عامة ما فعلوا وتركوا ان الله بكل شيء عليم
مما يحل لعباده ويحرم عليهم ومن سائر الاشياء التي خلقها ومنه مستحق الاضلال والهداية
ثوبين لهم ان الله سبحانه له ملك السموات والارض لا يشاكه في ذلك مشاك ولا ياجبه
منازع يتصرف في ملكه بما يشاء من التصرفات التي من جنتها انه ينجي ويميت من قضت
مشيئته باحسانه وبامانته وما لكم اي لعباده من ذنوب الله من ولي يولهم ولا يصيرهم

فلا يستغفر للمشركين ولو كانوا ولي قربي فان القربة لا تمنع شيئا ولا تؤخر انزال التصويت
 في جميع الاشياء **وعد الله ان يات الله ابي ادم توبته على النبي فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم** لا يؤخر
 في الخلاف وفيما وقع منه من الاستغفار للمشركين وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب فمن توب
 منه اولا لان كل العباد محتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من باب
 انه ترك ما هو الاولي ولا يلق كحافي قوله صفاه عندك لو اذنت لم يجر وان يكون ذكر النبي صلى
 الله عليه وسلم لاجل التعريض للذين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا سوء منها قال اهل
 المعاني هو فتح كلام للتبرك وفيه تشريف لمحمد فخرجهم قوتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم
 الرسول الى اسم الله في قوله فان الله غفره وللرسول فهو شريف له وكذلك تاب الله سبحانه
 على المهاجرين والأنصار فيما قد اقرت من الذنوب ومن هذا القليل ما صح عنه صلى
 الله عليه وسلم من قوله ان الله اطعم على اهل بدر فقال اهلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا انسان لا
 يخلو من ذلات تبعات في مدة عمره ما ملأ الصفا ترؤاما من باب ترك الافضل ثم وصف
 سبحانه المهاجرين والأنصار بانهم الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يخلوا عنه في
 ساعة العسرة في غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء
 ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكبي ما مش من المهاجرين والأنصار
 وخبرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولو يرد ساعة بعضها
 او الساعة الفلكية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق
 بين الروايات ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار به
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور واللاء واخرج ابن حبان واحكامه وحججه
 والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس انه قال لعمر بن الخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة
 فقال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فاصبرنا فيه
 عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخثر لعيره فيمصر مرقته فيشر به ويجعل ما بقية
 حله كبد فقال ابو بكر الصديق لو ان رسول الله قد هلك في الداء خذوا فادع لنا فرفع يده
 فلم يرجعهم حتى قال اللهم فاهم بطلت فرسكيت فلو انهم لم يذهبوا لتظنوا انهم خذوا فادع لنا

من بعد ما كاد يرفع قلبه فرقيق منه في كاد ضمير الشان بيان لتأخر الشدة وبلو
 النهاية بمعنى يزيغ يثقل بالجهد والمثقة والشدة وقيل معناه يميل عن الحق ويترك لنا
 والمأذنة وقيل معناه يهمل بالخلاف عن الغزو ولا هم فيه من الشدة العظيمة وفي قراءة ابن مسعود
 من بعد ما زاخت وهم المتخلفون على هذه القراءة وفي تكرير التوبة عليهم بقوله ثم تأكل
 عليهم تأكل سيد ظاهر واعتناء بشانها هذا ان كان الضمير راجعا الى من تقدم ذكر
 التوبة عنهم فان كان الضمير الى الفريق الثاني فلا تكرار وذكر التوبة اولا قبل ذكر الذنب تفضيلا
 منه وتطبيبا لقولهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك طارده بذكر التوبة مرة اخرى تعظيما
 لشأنهم وليعلموا انه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم اتبعه بقوله انك بهم رؤوف
 رحيم تأكل ذلك اي رقيق بعد اذ كان له لو حالهم مالا يطيقون من العبادات وبين الوضوف
 والرحيم فرق لطيف وان تقاربا في المعنى قال الخطابي قد تكون الرحمة مع الكراهة ولا خلاف ان
 تكون معها وقيل الرافة عبارة عن السعي في ازالة الضمير والرحمة عبارة عن السعي في
 ايصال النفع وقاب على الثلاثة الذين خلفوا الى اخره ولو تقبل توبتهم في الحال كما
 توبة اولئك المتخلفين المتقدم ذكرهم قال ابن جرير ومعنى خلفوا تركوا يقال خلفت فلانا فاقب
 وقرئ خلفوا بالتخفيف اي اقاموا بعد ففوض رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين الى الغزو وقرئ
 خلفوا وقيل معنى خلفوا فسدوا ما سخر من خلفهم وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك
 ومرة بن الربيع وابن ربيعة العامري وهلال بن امية الواقفي وكلهم من الانصار لم يقبل
 النبي صلى الله عليه وسلم توبتهم حتى نزل القرآن بان الله قد تاب عليهم حتى اذا ضاقت عليهم الارض
 وما رحبت كناية عن شدة التحير وعدم الاطمينان يعني انهم اخروا عن قبول التوبة الى هذه
 الغاية وهي وقت ان ضاقت عليهم الارض برحمة الله عز وجل عن الناس عنهم وعدم مكالتهم
 من كل احد لان النبي صلى الله عليه وسلم في الناس ان يكالوهم والرجب العباسي يقال منزل رجب و
 رجب راحب المضموم ومصدر والمفتوح مكان وفي هذه الآية دليل على جوازهم ان اهل
 المعاصي ناديا لهم ليتزجروا عن المعاصي وضائق عليهم انفسهم اي انفسهم ضاقت صدورهم
 بما انهم من الوحشة ويحصل لهم من الجفوة وشدة الغم والحزن ومجانبة الناس اياهم وترك

كلامهم فلا يسمها سرور ولا انس وحسب الظن في قلبه وظنوا عن العلم اليقيني علما ولفظوا ان
 لا يمكن ان يلجأون اليه قط من الله اي من عذابه او من خطئه الا اليه سبحانه بالتوبة والاستغفار
 فتوابع اي جمع ذلكهم بالقبول والرحمة وانزل في القرآن التوبة عليهم ليست قيموا ووفهم
 للتوبة في المستقبل من الزمان ان فرطت منهم خطية ليتوبوا عنها ويرجعوا منها الى الله
 ويندوا على ما وقع منهم ويحصلوا التوبة وينشئها فحصل التغاير وصح التعليل ان
 الله هو التوابع اي الكثير القبول لتوبة التائبين الذين آمنوا اي الذين آمنوا بالرحمة لمن طلبها من
 عباده قال ابو بكر الوراق التوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه
 نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة وفيه دليل على ان قبول التوبة بحض الرحمة والكرم والراية و
 الاحسان من الله تعالى وانه لا يجب عليه شيء يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في مخالفة
امر الرسول صلى الله عليه وسلم وكونوا مع الصدّيقين هذا الامر بالكون مع الصادقين بعد
 قصة الثلاثة يفيد الاشارة الى ان هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة
 الله وظاهر الآية الامر لعباده على العموم قال نافع قيل للثلاثة كونوا مع محمد واصحابه وقال
 سعيد بن جابر كونوا مع ابي بكر وعمر وزاد الضحاك واصحابهما وعن ابن عباس مع علي
 بن ابي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال ابن جرير مع المهاجرين وقيل
 مع الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وقيل مع الذين صدقوا في الاعتقاد
 بالذنب ولم يعتذروا بالاحذار الباطلة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق روي
 ان ابا بكر احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة حين قال الانصار منا امير منكم
 فقال ان الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون فمن
 هؤلاء قال الانصار انت هو فقال ان الله يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامرهم
 ان تكونوا معنا ولم يأمرنا ان نكون معكم قيل والاية تدل على ان الاجماع حجة لا يلزم
 بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم وقيل مع بمعنى من اي كونوا منهم والله اعلم
 ما كان لاهل المدينة ومن حوّلهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله في زيادة
 توكيد لوسوب الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجه يتخلف عنه ما صح وما استقام

ولمن حوله كريمة وجهينة واجتمع واسلم وخفادان يتخلفوا عنه ^{عليه السلام} في غزوة تبوك
وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام قوله على العموم اولى وانما خصهم الله سبحانه ^{تعالى}
قد استقر واذا لم ينفر واذا لم ينفر من العز بظاهر لم يستقر وامع كون هؤلاء نفر لهم وجوارهم
اسحق بالنصرة والمتابعة لرسول الله ^{عليه السلام} قال ابن زيد هذا حين كان الاسلام قليلا لم
يكن لاحد ان يتخلف عن رسول الله ^{عليه السلام} فلما كثرت الاسلام وفشا زال الله وما كان المؤمنون
لينتفروا كافة ولا يترغبوا بانفسهم عن نفسه اى وما كان لهم ذلك فيشعرون بها ويصونونها
ولا يشعرون بنفس رسول الله ^{عليه السلام} ويصونونها كما تشعرون بانفسهم وصانوها يقال رغب
عن كذا اى ترفعت عنه واعرضت واللعق ولا يجعلوا انفسهم راغبة معرضة عما القى فيه نفسه
الكرهية بل واجب عليهم ان يكابدوا معه المشاق ويجاهدوا بين يديه اهل الشقاوي يذلوا
انفسهم دون نفسه بان يعصبوه على البأساء والضراء صلبا بانها اعز نفس عن الله واكرمها
عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخص في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان تتهاون
فيما تعرضت له ولا يكثر بها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه
وفي هذا الاخبار معنى الامر لهم مع ما يفيد ابرادة على هذه الصيغة من التعويض والتوفيق
الشديد والتهميم لهم الا ذراء عليهم والاشارة بقوله ذلك الى ما يفيد السياق من وجوب
المتابعة لرسول الله ^{عليه السلام} اى ذلك الوجوب بانفسهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
اى بسبب نفوسهم ثابون على انواع المتاعب اصناف الشدائد والظما العطش والنصب
والمخمصة المجاعة الشديدة التي يظهن عندها ضمر البطن ولا في هذا الوضع زائدة للتأكيد
ومعنى في سبيل الله في طاعة الله ولا يظأون موطئا يعيظ بغم البأس بانفاق السبعة
وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه واخاظه بمعنى واحد اى بغضب الكفار اى
لا يدوسون مكانا من امكنة الكفار باقدامهم او يجرفونهم او ياخذون واحدا منهم فخصل
بسبب ذلك الغيظ والغم والحزن للكفار وللوطئ اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا وفيه
ان للدخ يشارك الجيش في الغنمة بعد انتضاء الحرب لان وطئ ديارهم ما يغنيهم
ولا يبالون اى لا يصيبون من عمل ولا يبالون اى قتلا واسرا وهزيمة او غنمة واصله من ذلك الشيء

لما قال اي اصبحت قال الكسائي هو من فوطر امر منيل منه وليس هو من تناول انما التناول
 من نلت به بالعطية قال غيره نلت اقول من العطية ونلت ان الله ادر كته او كُتِبَ طهوراً
 اي بكل واحد من الامور الخمسة عمل صالح حسنة مقبولة يجازي بها اذ ثواب عمل صالح
 قد انقضاه لهم وقبله منهم حكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلف قال الاوزاعي
 من لا تمت هذه الآية للمسلمين الى ان تقوم الساعة وقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله
صلی الله عليه وآله والاولى وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقصوده واد
 وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكان سعيه مشكوراً ان الله لا يضيع
اجر المحسنين جملة في حكم التعليل لما سبق مع كونه يشتمل كل محسن ويصدق على المذكورين
 هنا صدقاً واولياً والعدل من الاضمار الى لاظهار لاجل مدحهم ولا يفتقون نفقة صغيراً
 ولا كبيراً اي ولا يقع منهم الاتفاق في الحب او يبيل الله وان كان شيئاً حقيراً صغيراً
 يسيراً اكرمته فها دونها واكثر منها حتى علاقة سوط لا يقطعون واودياً مقبلين او مدبرين
 فيه وهو في الاصل كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل والعرب تقول واد
 داودية على غير قياس قال اللغاس ولا يعرف فيما علت فاعل وافعلة والمراد هنا مطلق الارض
 قاله الخنواي لا كُتِبَ كهُوَ ذلك الذي عملوه من النفقة والسفر في الجهاد بجهدهم الله فبه
 احسن جزاء ما كانوا يعملون من الاعمال وقال الرازي الاحسن من صفة اضا لهم وفيها
 الواجب، ثم المندوب والمباح فانه يجزى لهم على الاحسن وهو الواجب المندوب دون المباح
 والاول اولى وقيل يجزى لهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان طهوراً فيلحق ما دونه به توفيراً لاجزائهم
 وفي الآية دليل على فضل الجهاد وانه من احسن اعمال العباد وقد ذهب جماعة الى ان هذه
 الآية منسوخة بالآية المذكورة بعدها وهي قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فانها تدل
 على جواز التخلف من البعض مع القيام بالجهاد من البعض اختلف المفسرون في معنى هذه
 الآية فذهب جماعة الى انه من بقية احكام الجهاد دلالة سبحانه لما بالغ في الامر بالجهد والالتزام
 الى الغزو وكان المسلمون اذا بعث رسول الله صلی الله عليه وآله سرية الى الكفار ينفرون جميعاً وبتكون للثمة
 خلية فاجعل الله سبحانه ما كان طهوراً لثامه ولا استقام ان ينفر جميعاً فلو لا

تخصضية فالمعنى علم الطالب في كل فرق من كل فرق منهم طائفة الطائفة في اللغة لجهة
 لم يبل ينفر من كل فرق منهم طائفة من تلك الفرق ويبقى من هذا الطائفة النافرة
 قالوا ويكون الضمير في قوله ليست تقعوا في الدين حاكدا الى الفرقة الباقية والمعنى ان طائفة
 من هذه الفرقة تخرج الى الغزو ومن بقي من الفرقة يبقون لطلب العلم ويسلمون العنزة
 او يذهبون في طلبه الى المكان الذي يجدون فيه من يتعلمون منه ليأخذ
 عنه الفقه في الدين وليسندوا قوتهم عطف صلة فقيه اشارة الى انه ينبغي ان يكون غرض
 المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلايا كما هو حال السامع
 الزمان اذا أصبح اليه وقت رجوعهم اليهم من تزوجوا خروا الى ان هذه الآية ليست من بقية
 احكام الجهاد وهي حكم مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين
 جعله الله سبحانه مستصلا بما دل على ايجاب الخروج الى الجهاد فيكون السفر نوعين الاول
 سفر الجهاد والثاني السفر لطلب العلم ولا شك ان وجوب الخروج لطلب العلم انما يكون اذا
 لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر والفقه العلم الاحكام الشرعية واما
 يتوصل به الى العلم بها من لغة وفروض وبيان واصول وقد جعل الله سبحانه الغرض من
 هذا هو التفقه في الدين وانما من لم يتفقه فجمع بين المقصدين الصالحين والطالبين العجيين
 وهما تعلم العلم وتعليمه فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين فهو طالب لغرض ديني
 لا لغرض ديني لعلهم يحذروا الترخي لوقوع الحذر منهم عن التفرط فيما يجب فعله في ذلك
 او فيما يجب تركه فيفعل يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار في هذا
 الفعل لثمان اكثرهما اوليه عليه بالكسر فيهما والثانية من باب ورود هي قليلة الاستعمال
 وجلست مما يليه اي يقاربه وكان الآية جاءت على اللغة الثانية واصله يلبون اي لا يلبون
 فالاقرب منهم امر سبحانه المؤمنين بان يجتهدوا في مقاتلة من بينهم من الكفار في الدائر البلاد
 والنسب قبل مثل قريظة والنضير وغيره حتى يقتلوا ابن عباس وقال ابن عمر هم الروم لا هم
 كانوا سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وقيل هم الديلم وقال ابن زيد هم العرب
 فقاتلهم حتى فرغوا منهم ثم امروا بقتال اهل الكتاب جهادهم حتى يؤمنوا او يعطوا الجزية عن يد

وهذا المفرد ضي على اهل كل ناحية ان يقا تلوا من وليهم وان يأخذوا في حربه بالغلظة
والشد كما قال **وَلَقَدْ وَايَيْ لَيْدٍ كُوفِرْتُمْ غَلْظَةً** أي شدة وقوة وشجاعة والغلظة بالكسر
الروقة وهي لغة اسد والفتح لغة اهل الحجاز والضم لغة قنم حكيم وعمر واللغات لثلاث الغلظة
اصلها في الاحرام فاستعيرت هنا للشد والغلظة والصلابة وقال الحسن صبرا على جهادهم
الجهاد واجب لكل الكفار وان كان الابتداء من يلى المجاهد من منهم هو وادقم ثولا قرب
فلا قرب ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت حمل الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصا
ناسخة لهذه الآية ولا وجه للنسخ فانه تعالى امرهم بقتالهم كافة وارشاد الطريق الى الصواب والصالح وهو
يبدأ بقتال الاقرب فلا قرب حتى يصلوا الى الاعداء فلا بعد وبهذا الطريق يحل الغرض من قتال
المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قتال رسول الله صلى
وسلم اول اقومه ثوانتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب ثم قريظة والنضير
وخبر ردك ثوانتقل الى غز الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم انقلوا الى العراق
ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب اولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على
الاعداء وفي الآية استعمال المسبب في السبب فان وجان الكفار والغلظة للمسلمين سببه اغلاظ
المسلمين عليهم قاله مكفناوي ثم اخبرهم الله بما يقوي عزائمهم ويثبت اقدامهم فقال
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالنصي لهم وتأييدهم على عدوهم ومن كان الله معه لم يقبله
شيء واذا ما انزلت سورة حكاية منه سبحانه لبقية فضاخ المنافقين اي والحال اذا ما
انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة من كتابه الغنيز فنهزم اي فمن المنافقين من يقولون
الاخوانه منهم ايكم زادته هذه السورة النانلة ايما ناك يقولون هذا استهزاء بالمؤمنين
ويجي بان يقولوا بحجاعة من المسلمين قاصدين بذلك صرفهم عن الاسلام وترهيدهم فيه
وقد تقدم بيان معنى السورة قامة الذين آمنوا فزادتهم ايمانا كما حكى الله سبحانه بعد قائلهم
هذه ان المؤمنين زادتهم ايمانا الى ايمانهم لتصدقهم بها والزيادة ضم شيء الى اخر من جنسه
مما هو في صفة وقد تقدم السلام على زيادة الايمان وهو يستلزم ان اي والحال انه
مع هذه الزيادة بزل الوحي شيئا بعد شيء وما يشتمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ وَهُمْ لِلنَّافِقِينَ وَالْمُرَادِ بِالْمُرَادِ هَذَا الشُّكُّ وَالنَّفَاقُ فَرَأَاهُمْ
 السُّورَةُ الْمُنَافِقِينَ رَجَسًا إِلَى رَجَسِهِمْ أَي خَبْنًا مضمومًا إلى خَبْنِهِمْ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ
 وَفَسَادِ الْإِعْتِقَادِ وَظَاهَرُ ذَلِكَ مَا بَيَّضَهُ وَهُوَ وَلِذَلِكَ أُعْذِرُ بِالْإِذْنِ إِلَى مَعْنَى مَعْنَى الْكُفْرِ سَا
 لَانَهُ أَتَمَّ الْأَشْيَاءَ وَاصِلِ الرَّحْصِ فِي اللُّغَةِ الشَّيْءُ الْمُسْتَقْدَرُ وَمَا تَوَقَّعُوا هُمْ كَافِرُونَ أَي وَشَبَّاهُ
 اسْتَمَرَّ وَاحِدُهُ إِلَى مَا تَوَقَّعُوا كَافِرًا مَنَافِقِينَ وَقِيلَ الْمَعْنَى نَادَهُمْ فَأَمَّا إِلَى أَقْصَاهُمْ أَوْ لَا يَرَوْنَ قُوَّةَ
 بِالْمُخْتِةِ وَبِالْفَوْقِةِ خُطَابًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَقَرَأَ الْأَمْسُ الْبَيْرُ وَاقْرَأْ طَلْحَةَ أَوْ لَا تَرَى خُطَابًا لِلرَّسُولِ
 صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْحُمْزَةُ عَلَى الْقَوَاءِ بِالْيَاءِ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِخِ وَعَلَى الْخُطَابِ لِلتَّجْبِيبِ وَالرُّوْبَةُ قَلْبِيَّةٌ أَوْ
 بَصَرِيَّةٌ أَتَمُّ يُقْتَنُونَ يُخْتَبِرُونَ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ أَوْ يَبْلِيهِمْ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالشَّدَّةِ وَبِالْجَوْعِ
 وَالسَّيَةِ قَالَ ابْنُ مَجَّاهٍ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ بِالْأَمْرِ وَالْإِجَاعِ وَقَالَ قَتَادَةُ بِالْفَرْجِ وَبِالْجِهَادِ
 مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ابْنُ الْحَسَنِ بِالْعَدْوِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كَانَتْ لَهُمْ
 فِي كُلِّ عَامٍ كَذِبَةٌ أَوْ كَذِبَتَانِ قَالَ حَدِيثُ غَيْفَةٍ فَيُضِلُّ بِهَا فَنَامَ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ وَقِيلَ أَهْوَى يَتَهَوَّى
 بِأَظْهَارِ نَفَاقِهِمْ وَقِيلَ يَنَافِقُونَ ثُمَّ يَوْمِنُونَ ثُمَّ يَنَافِقُونَ وَقِيلَ يَنْقُضُونَ يَعْبِدُونَ هُمْ فِي السَّنَةِ
 مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَيَرَوْنَ مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ ثُمَّ لَا يَتَوَقَّعُونَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ النَّفَاقِ وَنَقُضِ الْعَهْدِ
 وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ مَعَ أَنْ لَا يَبْتَلاَ يَنْقُضُ الرَّجْعَ وَالتَّزَكُّرَ ثُمَّ لَعَطْفٌ عَلَيْهِمْ بَرُونَ وَلَا هُمْ يَدْرُونَ
 أَي لَا يَرَوْنَ وَلَا يَنْظُرُونَ وَلَا يَتَعَطَّوْنَ وَهَذَا تَجْبِيبٌ مِنْ اللَّهِ سَجَّاهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ وَتَصْلِيحٌ
 فِي النَّفَاقِ وَاهْمُ لَهُمُ لِلْمُظَرِّ وَالْإِعْتِبَارُ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ سَجَّاهُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ عِنْدَ تَزْوِيلِ السُّورَةِ
 بَعْدَ ذِكْرِ مَا كَانُوا يَقُولُونَ فَقَالَ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فِيهَا عِيدٌ لِلْمُنَافِقِينَ وَذَكَرَهُمْ وَتَوْبَتُهُمْ
 قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَنُّوا أَنَّ هُمْ أَي بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ إِلَى بَعْضٍ آخَرٍ وَتَغَامَزَ بِالْعَيْنِ انْكَارُهَا
 أَوْ تَضَرُّعٌ أَوْ غِيظٌ لَمَّا فِيهَا مِنْ عِيَابِهِمْ وَحَكِي ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ يَنْظُرُ فِي هَذِهِ
 الْآيَةِ مَوْضِعٌ مَوْضِعٌ قَالَ أَي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِنَتَّصِرَ عَنْ
 الْمَقَامِ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهِ الْوَحْيُ فَإِنَّهُ لَا صِدْقَ لَنَا عَلَى اسْتِغَاثَةِ أَوْلِيَانَا نَتَّصِرُ عَنْ تَرْكِ الطَّعْنِ وَالسَّخِيخَةِ
 وَالنَّصْحَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى إِذَا تَرَأَتْ سُورَةً ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا نَفْسًا لِلْمُنَافِقِينَ وَفِيهَا ذِكْرُهُمْ قَالَ بَعْضُهُمْ
 يَخْشَى مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَعْضِ الْآخَرِ مِنْهُمْ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَتَاهُمْ قَوْلُ اللَّهِ مَا نَظَرْنَا عَنْ ذَلِكَ

المجلس او عما يقتضيه الهداية والايمان الى ما يقتضيه الكفر والنفاق والتراخي باعتذار وجدان
الفرجة والوقوف على عدم روية احد من الثمنين تودعي الله سبحانه عليهم فقال صَوَّفَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ عن الخيرة وما فيه الرشد والهداية وهو سبحانه مصروف القلوب بمقلبيها وقيل للمعنى
انخذلهم عن قبول الهداية قال الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم وقيل هو ما لا يراجه
وقوع مضمونه كقولهم قاتلناه الله وقيل اخباهم فخذ كسبحانه السبب الذي لا جلاء انصرفوا
عن مواطن الهداية والسبب الذي لا جلاء استحقوا الدماء عليهم بقوله صرف الله قلوبهم
فقال يَا نَهْرُ قَوْمٍ لَا يَفْقَهُونَ ما سمعونه لعدم تدبرهم وانصافهم عن ابن عباس لا يقولوا
انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قطينا الصلوة وعن ابن
نحوه واقل لا انصرف يكون عن الخيرة كما يكون عن الشر وليس في اطلاقه هنا على رجوع المؤمنين
عن مجلس الخير ما يدل على انه لا يطلق الا على غرض ذلك ولا يلزم ان كل لفظ يستعمل في لغة العرب
في الامور المتعددة اذا استعمل في القرآن في حكاية ما وقع من الكف لا يجوز استعماله في حكاية ما
وقع عن اهل الخير كالرجوع والذهاب والدخول والخروج والقيام والعود واللازم باطل
بالاجماع فالملزوم مثله ووجه الملازمة ظاهر لا يخفى فخر الله سبحانه هذه السورة بما يقص
عنده بعض ما اشتملت عليه من التكليف المشاقة فقال وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
لَهُمْ عَنَدَ جَهَنَّمَ للفسرين وقال الزجاج هي خطاب لجميع العالمين لقد جاءكم رسول ارسله
الىكم له شان عظيم فَمَنْ أَنْفَسِكُمْ اي من جنسكم في كونه عربيا قريبا قريبا مثلكم تعرفون نسبه و
حسبه ولانه من ولد اسماعيل لامن العجم ولا من الجن ولا من الملك عَنْ نَزْعِكُمْ وما
عَنِتُّمْ ما مصدبة والعنت التعب وهو المشقة عليهم لقاء الكفرة بعد اذ بالدين بالسيف
ونحوه او بعد اذ بالآخر بالنا والوجوه والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثا
لهدايتكم يَرْجِي شَيْخُكُمْ ان تدخلوا النار او يرجي على اي انكم وهذا يتكرر ولا اول
وبه قال الفراء يَرْجِي رَوْفٌ تَحْتِكُمْ قد تقدم بيان معناهما اي هذا الرسول بالمؤمنين
الطائفتين منكم ايها العرب والنا من روف جبرضا الله روفاجها ولجميع الاحاديث
بين اسجين من اسماء النبي صلى الله عليه واله قال الحسن بن الفضل فرى روف بالمد والقصر

قراءتان سبعتان في هذه الكلمة أينما وقعت في القرآن والروث اخض من الرسيد وانما
 قدم عليه رعاية للفواصل وعن ابن عباس في هذه الآية ليس من العرب قبيلة الا
 وقد ولدت النبي ﷺ مضرها وبيعها ويمانها وعلى هذا يكون المقصود غيب
 العرب في نصره والايمان به فانه تشر فهم بشر فاه وعن هم بفره ونحو هم بفره فانه
 من عشائرهم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة اي
 من اشرفكم قال لم يصبه شيء من ولادة اجداهلية وقال رسول الله ﷺ خرجت
 من نكاح ولم اخرج من سفاح وهذا فيه انقطاع ولكنه وصله الحافظ الرازي
 في كتابه الفاصل بين الراوي والواحي عن علي بن ابي طالب وزاد من لدن آدم الى ان
 ولدني ابي وامي وقال علي ما معني من انفسكم يا رسول الله قال نسبا وصهرا وحسبا
 ليس في ولا في اباي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وعن ابن عباس ان رسول الله
 ﷺ قرأ من انفسكم يعني من اعظمكم قد راوه قرأ الزهري وفي الباب احاديث
 بعداه وتؤيده ما في صحيح مسلم وغيره من حديث واثة بن الاسقع قال قال رسول الله ﷺ
 ﷺ ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
 من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واخرج احمد
 والترمذي وحسنه وابن مردويه وابونعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال
 قال رسول الله ﷺ ان الله حين خلق الخلق جعلني خيرا خلقه ثم حين فرقه جعلني
 في خير الفريقين ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني
 من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم
 نفسا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ بعثت من خير قرون بني ادم فانا قريش
 حتى كنت من القرن الذي كنت فيه اخرجه البخاري وفي الباب احاديث وعن ابي بن كعب
 قال اخراية انزلت على النبي ﷺ وفي لفظ اخر ما انزل من القرآن لقد جاءكم رسول من انفسكم
 الي اخراية ثم قال مخاطبا رسوله ومسلما له ومرشدا له الى ما يقوله عند ان يعصه فان
 اتواكم اي اعرضوا عنه ولو يعلموا ما جئت به ولا قبلوه فقل يا محمد حسبي ابي كافي الله

سبحانه لا اله الا هو اي المتفرد بالالهية وهذا النحلة الحالية كالدليل لما قبلها عليه
 فوكلت اي فوضت جميع الامور اليه الى غيره وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظم
 لانه اعظم المخلوقات فوالجمهور بالجرح انه صفة لعرش وقرئ بالرفع صفة لرب
 ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال ابو بكر الاصم وهذه القراءة اعجب الي لان جعل
 العظيم صفة للرب اولى من جعله صفة للعرش قال ابن عباس انما سمي العرش عرشا
 لارتفاعه وقد رويت احاد بث كذيرة في صفة العرش وما هيته وقد رده وقال
 السيوطي الكرسي واعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش غير الكرسي وان الكرسي
 اصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بان المسئلة خلافية والمشهور ما سمعته
 وقيل انهما اسمان لشي واحد فالعرش والكرسي معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات
 المسمى بالعرش على القول المشهور وروى الحاكم في المستدرک عن ابي بن كعب قال اخبر
 اية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة قلت وهذا القول مرجوح والراجح ان
 الخراية نزلت وانتقوا ما ترجعون فيه الى الله كما تقدم من انك

سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي مائة وتسع ايات وهي مكية قاله الحسن وعطاء وعكرمة وجابر الا تلك ايات
 فان كنت في شك الى اخر من قال ابن عباس وبه قال قتادة وقال مقاتل الايتين فان
 كنت في شك الى اخرهما اولئك وقال الكلبي لا قوله ومنهم من لا يؤمن به الآية فانها
 نزلت بالمدينة وقالت فرقة من اولها اخر من اربعين اية مكي وباقيها مدني قال القرطبي
 وقال ابن سيرين كانت هذه السورة بعد السابعة واخرج ابن مردويه عن انس قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اعطاني الرائيات اي الطواسين مكان الانجيل
 وعن الاحنف قال صليت خلف عمر غداة فقرأ يونس وهوود وغيرهما بسجدة النور
 الرحيم الز قد تقدم الكلام مستوفى على هذه الحروف الواقعة في اوائل السور في اول
 سورة البقرة فلا مزيد ففهمنا ان غني عن الامادة وقد قيل ان معنى الرائيات ان الله ارسل

قال الخاس ورايت ابا اسحاق يعيل الى هذا القول لان سنيويه قد حكى مثله عن العرب
 وقال الحسن وعكرمة الرقيم وقال قتادة الراسم للسورة وقيل غير ذلك مما فيه تكلف علم
 ما استقر عليه يعلمه وقد انفق القراء على الرايس بآية وحل ان طه آية وفي مقتضى علم
 ان العادين لطة آية هم الكوفون فقط ولعل الفرق ان الرا لا تشاكل مقاطع الای التي
 تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات والتعبيد للتعظيم وقيل الآيات المتقدمة على
 هذه السورة وقال مجاهد وقتادة اراد التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة قال
 اشارة الى غائب مؤنث وقيل تلك بمعنى هذه اي هذه آيات الكتاب الحكيم وهو القرآن
 ويؤيد كون الاشارة الى القرآن انه لم يجر للكتب المتقدمة ذكر وان الحكمين من صفات
 القرآن لامن صفات خيرة والاضافة بمعنى من لان هذه السورة بعض القرآن والحكيم الحكم
 بالحلل والحرام واحد ودوا الاحكام قاله ابو حنيفة وغيره وقيل الحكم معناه الحكم
 فعيل بمعنى فاعل لقوله واتزل معوه الكذاب يحكمون بين الناس وقيل بمعنى الحكمواي حاكم
 فيه بالعدل والاحسان قاله الحسن وغيره وقيل الحكم ذوالحكمة لاشتماله عليها وقيل الحكم
 المنظوم نظما متقنا لا يعتد بخلل بوجه من الوجوه وقيل الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تعذر
 والمراد برأيه من الكذب والتناقض والاستفهام في قوله اكان للناس عجباً ان الكون
 لا تنكر العجب مع ما يفيد من التقرع والتوبيخ اي اكان اجهاداً عجباً للناس والعجب جالسه
 الانسان من روية شيء على خلاف العادة وقيل العجب لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا
 اهل مكة يعني قریش الى رجل منهم اي من جنسهم وليس في هذا ما يقتضي العجب فلا
 الجنس ويرشده ويخبره عن الله سبحانه الامن كان من جنسه ولو كان من غير جنس لم كان
 من الملائكة او من الجن ويتعد بالمقصود من الارسال لانهم لا ياتسون اليه ولا يشاهدون
 ولو فرضنا تشككهم وظهوره فاما ان يظهر في غير شكل النوع الانساني وذلك وحصل لقوله
 وابعده من اقصر وفي الشكل الانساني فلا بد من انكاره لكونه في الاصل غير انسان هذا
 ان كان العجب لكونه من جنسهم وان كان لكونه بينا او فقيرا فذلك لا يمنع من ان يكون
 من كان كذلك بما معاً من خصال الخير والشر والحمد والذم في كمال الصفات الى حد

يقصر عنه من كان غنيا او خيرا فتم وقد كان لرسول الله ﷺ قيل ان يصطفيه الله
 بالرسالة من خصال الكمال عند قريش ما هو شهر من الشمس واظهر من النهار حتى كانوا يصيرونه
 الامين ان اندر الناس اي خوفهم قيل ان من المفسرة لان في الاجاء معنى القول وفيه صدقة
 والا نذار اخبار مع تحليفكم ان البشارة اخبار مع سرور وبشر الذين امنوا ان لهم قد صدق
 عند ربهم من اضافة الموصوف الى الصفة كجمل الجاه مع وصلوة الاولى وجمل الجسد وفائدة
 هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء اضيف الى الصدق فهو
 مدح ومثله مقعد صدق ومدخل صدق واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في
 معنى قدم صدق فقيل منزل صدق وقال الزجاج درجة عالية وقال ابن الاعرابي القدم
 في الشرف وقال ابو صيدة والكسائي كل سابق من خيرا وشرفه عند العرب قدم يقال فلان
 قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدام خير وقدام شر وقال ثعلب القدم كل ما
 قدمت من خير وقال ابن الانباري القدم كناية عن العمل الذي لا يقع فيه تاخير ولا ابطاء و
 قال قتادة سلف صدق وقال الربيع والضحاك ثواب صدق وقال الحسن هو محمد ﷺ يشفع لهم
 وخبره عن زيد بن اسلم وهو قول قتادة وقال الحكيمة الترمذي قدمه ﷺ في المقام المحجى و
 قال مجاهد الاعمال الصالحة علاقته وصومهم وصدقهم وتبجيلهم وقيل على صاحب سلفه بقرينة
 عليه قاله الحسن وقال الليث ابو الهيثم القدم السابقة اي سبق لهم عند الله خير وقال مقارن
 اعمالا قد موها واختره ابن جرير قال ابن عباس ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول يعنى
 اللوح المحفوظ وقال ايضا اجر احسن بما قدموا من اعمالهم وعن ابن مسعود قال القدر
 هو العمل الذي قدمه قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا واثابهم ولا ثابهم قال مشاهير قال مشه
 رسول الله ﷺ بين اسطنتين من مسجد ثم قال هذا اثم مكتوب قيل غير ما تقدم ما
 لاحاجة الى التطويل بابراده والروايات من التابعين وغيرهم في هذا كثير وقد مرنا اكثر
 والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فلهذا سمي
 السبب كما سميت النعمة بالانها تعطى باليد قال الكافرون ان هذا كسر شديد فرى ناسا
 على انهم ارادوا رسول الله ﷺ باسم الاشارة وقرئ السحر على انهم ارادوا القرآن وقد تقدم

مضى البحر في البقرة والحكمة مستأنفة كانه قيل ما ذا صنعوا بعد التجهيز وقال القفال
فيه اضرار والتقدير فلما اذبحهم قال الكفر في ذلك قرآن الله سبحانه جاعلاهم
يبطل به العجب الذي حصل للكفار من الايحاء الى رجل منهم فقال ان ركبوا الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولا قمر ولو شاء خلقهن في لحظة والعدل عنه لتعليم خلقه التأني والتمهل في الامور
وتخصيص السنة بالذكر مع ان التثبت يتاخر باقل منها ويزيد عليها قد استأثر الله
بعلمه والمعنى ان من كان له هذا الاقتدار العظيم الذي تضيق العقول عن تصور
كيف يكون ارساله لرسوله الى الناس من جنسهم هذا العجب مع كون الكفار يعترفون
بذلك فكيف لا يعترفون بحجة هذه الرسالة لهذا الرسول ثم استوحى على العرش استواء يليق به و هذا
السلف المفوضين وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاعراف بما فيه كفاية فلا نعيد
هنا وقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن احد ود قال الكرخي ان الاستواء على
العرش صفة له سبحانه بل كيف انتهى فهذه الصفة يجب الايمان بها واموراها على ظاهرها
من غير تاويل ولا تكيف ولا تعطيل ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهه والمميع البصير
وطريقة الخلف الموقلين محجة بنصوص الكتاب والسنة واقرال سلف الامة و
اقتضاها وظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات و
الارض لان كلمة ثم للترجي وخلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عنه فلما
خلقه امتنع ان تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فيجبان يسمى
بعد خلق العرش غنيا عنه ولكن لما قال هو سبحانه وتعالى يا ستوانه عليه وجه الايمان
به على ما يليق بحلاله ثم ذكر ما يدل على مزيد قدرته وعظيم شأنه مع ما مر من خلق
ما تيك الاحرام العظيم فقال يدبر الامر وترك الامر لطف لان جملة يدبر كالنفس
لما قبلها واصل التدبير النظري جاز الامور وعواقبها تقع على الوجه المقبول والشكل المجرى
محاهد يقضيه ويقدره وحصل على الوجه الاكمل وقيل يبعث الامر وقيل يتنزل الامر وقيل
يا امر به ومعضيه والمعنى متقارب اشتقاقه من الذي يراد بالامر الشان وهو احوال تكون الصلوات

والارض والعرب وسائر الخلق من اسحق شيئا خاصا حادثة شيئا فشيئا على طوارقته كالحق في كل
 شئ يشفع عنده يوم القيامة الا من بعد اذنه له في الشفاعة لانه علم بمصالح عباده
 في تدبيره ولا يجوز لاحد ان يعلم ما ليس له به علم قال الزجاج ان الكفار الذين طردوا
 هذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعوا ونا عند الله فرد الله عليهم بانهم ليس لاحد
 ان يشفع اليه في شئ الا بعد اذنه لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب وله التصرف ^{اللطيف}
 في العالم وقد تقدم معنى الشفاعة في البقرة وفي هذا بيان لاستبداده بالامور في كل شئ
 سبحانه وتعالى ذكركم لي فاعل هذه الاشياء العظيمة من الخلق والتدبير الله وركبكم لي
 هو ربكم وسيدكم لا رب لكم سواه وفي هذه الجملة زيادة تأكيد لقوله ان ربكم الله الذي
 خلق السموات والارض فاعبدوه امرهم بعبادته بعد ان بين ^{طرح} انه احقيق بها دون غيره لبلح
 صنعته وعظيمة اقتداره فكيف تعبدون الاحداث التي لا تسمع ولا تبص ولا تنفع ولا تضر
 ولا استفهام في قوله افلا تدركون لانكار والتوبيخ والتقريع لان من له ادنى تدبر وادنى
 احدا يعلم هذا ولا يخفى عليه ثم بين لهم ما يكون اخر امرهم بعد الحياة الدنيا فقال اليس
 مرجعكم جميعا وفي هذا من التهديد والتقريع ما لا يخفى والمراد بالرجوع اليه سبحانه
 اما بالموت او بالبعث او بكل واحد منهما وانتصاب وعد الله على المصدر او منصوب
 بفعل مقدر ثم ذكر ذلك الموعد بقوله حقا فهو تأكيد للتأكيد فيكون في الكلام من الوكا
 ما هو الغاية في ذلك وقرئ وصدا الله حتى على الاستيناف ثم عمل سبحانه ما تقدم بقوله انه
 بالكسر استينافا وبالفتح على تقدير اللام يبدل والخلق اي ان هذا شأنه يبتدي خلقه من التراب
 ثم يبدله اليه والخلق بمعنى الخلق والضارع بمعنى الماضي وعبره استحضار المصو ^{رته} ^{التي}
 او معنى الاعادة اجزاء يوم القيامة قال مجاهد ينشيه ثم يميتة ثم يحييه للبعث وقيل ينشيه من
 الماء ثم يعيده من حال الى حال اي وعد كراهه انه يبدل والخلق ثم يعيده او التقدير لانه يبدل الخلق
 قال اجمل بن يحيى التقدير حقا لبداء الخلق وفي الآية دليل على امكان الحشر والنشر والاعادة
 وقوله ورد على منكرى البعث ثم ذكر غاية ما لا يرتفع له اعادة فقال لم يري الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات شيئا من القسط اي بالعدل الذي لا حيز فيه اي يخرجهم من قسطن بالقسط او متلبسين به

أي بسبب قسطهم والملاحية هنا الأيمان بدليل العقوبة في قولها كانوا يكفرون وكذلك
 كفروا بخلق وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا ابتداء جملة لهم شراب من حميم وحار
 الكرم خبيرة والثاني أن يكون منصوبا عطفًا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبدلة من الأولى
 وقيل الجملة في محل نصب على الحال أي حال كون لهم هذا الشراب هذا العذاب المولود ولكن
 يشكل على ذلك أن هذا الشراب وهذا العذاب لا يمتزجان أجزاءً وأجزاء الحمير الماء الحار الذي قد
 حره وكل مستغن عند العرب فهو حمير وتغيير الأسلوب للمبالغة في استحقاق قهرهم للعقاب التنبيه
 على أن المقصود بالذات من الأبداء والأعارة هو الأناة والعذاب وقع بالعرض وأنه تعالى يتولى
 إثابة المؤمنين ^{بإياديه} بلفظه وذكره ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكانه داء ساقط لهم سوء
 اعتقادهم وسوء أفعالهم بما كانوا يكفرون أي بسبب كفرهم وهو الذي جعل الشمس
 ضياءً والقمر نوراً ذكرهما بعض نعمة على المكلفين وهو ما يستدل به على وجوده وحل
 وقد رتبه وعلمه وحكمته باتقان صنعة في هذين النيران المتعاقبين على الأرض وأوجع ذكر
 قبل هذا الأبداء للسموات والأرض واستواء على العرش وغير ذلك والضياء قيل جمع ضوء
 كالسياط والسوط والحياض والحوض والأولى أن يكون ضياء مصداقاً لاجتماع الأبداء من تقديم
 مضافي جعل الشمس ذات ضياء والقمر نوراً لأن محل على المبالغة كأنها جعلت نفس الضياء
 والنور قيل الضياء أقوى من النور وقيل هو ما كان بالذات والنور ما كان بالعرض ومن هنا
 قال الحكماء أن نور القمر مستفاد من ضوء الشمس مفعول ثان أن جعل يجعل بمعنى التصدير
 وحال أن جعل بمعنى الخلق قال السدوسي جعل الشمس كهيئة القمر لكي يعرض الليل من النهار وهو قول
 فقهاء الآية قال ابن عباس وجوههم إلى السموات واقفين بها إلى الأرض وعن ابن عباس
 وقوله أي قدر مسير القمر فمنازل أو قدره فمنازل وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين
 وذلك أن الشهور بالمعتبر في الشرع مبنية على رؤية الأهلة والسنة بالمعتبر في الشرع هي القمر
 لا الشمسية ومنازله هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وحملتها ثمانية
 وعشرون وهي معرفة لكل برج منزلان وثلاث منازل ينزل القمر في كل ليلة منها منزلاً إلى
 انقضاء ثمانية وعشرين لاخطاً فيبدو صغيراً في أول منازلها فربكبر قليلاً قليلاً حتى

كاملا واذا كان في الغمر من انوار رفق واستقر من نورين قليلتين لا يصر ولا يرى اذا كان الغمر
كاملا او ليل اذا كان الشهر ناقصا والكلام في يطول وقد جمع الشوكاني فيه رساله مستقله
جوابا عن سؤال اوردته عليه بعض الاعلام وقيل ان الضمير ارجع الى كل واحد من الشمس
والقمر كما قيل في قوله تعالى واذا راوا نقاردها وطوا انفسوا اليها وقوله والله ورسوله احزان
يرضوه وقد قدما تحقيق هذا فيما سبق من هذا التفسير والاولى رجوع الضمير الى القمر وحده
كما في قوله تعالى والقمر قد رآه منازل فذكر بعض المنافع المتعلقة بهذا التقدير فقال يَعْلَمُ بذلك
التقدير حدك السِّنِينَ والحساب ابني وقت دخولها وانقضاءها وحساب الشهور والايام
والساعات ونقصانها وزيادتها فان في العلم بعد السنين من المصالح الدينية والدنيوية
ملا يحصى وفي العلم بحساب الاشهر والايام والليالي من ذلك ما لا يخفى ولو اهدى التقدير
الذي قدره الله سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم
السنة تتحصل من اثني عشر شهرا والشهر يتحصل من ثلثين يوما ان كان كاملا واليوم يتحصل
من ساعات معلومة هي اربع وعشرون ساعة لليل والنهار قد يكون لكل واحد منهما اثنا
عشر ساعة في ايام الاستواء ويزيد احدهما على الآخر في ايام الزيادة وايام النقصان و
الاختلاف بين السنة الشمسية والقمرية معروف ذكرناه في لقطه المجالس وجمع الكرامات
ما خلق الله ذلك بين سبحانه انه ما خلق الشمس والقمر واختلاف تلك الاحوال الا لِيَحْكُمَ و
الصواب دون الباطل والعبث والاشارة بقوله ذلك الى المذكور قبله من جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وتقديره منازل والاستثناء مغف من اعم الاحوال يُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
معنى التفصيل تبينها والمراد بالآيات التكوينية والتشريعية او مجموعها ويدخل هذه الآيات
التكوينية المذكورة هنا ودخل اوليا في ذلك قرى يفصل بالياء والنون وهما سبعيتان على
الثانية فيه التفات ثم ذكر سبحانه المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله في السموات والارض من تلك المخلوقات فقال إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اي في تعاقبها
وكون كل منهما خلفه للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها وفي تعاقبها في انفسها بازدياد
كل منهما او انقضاء الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب الانعثة او غنى

اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب
 الشمالي ايامها الصيفية اطول ولياليها الصيفية اقصر من البلاد البعيدة منه ولياليها
 واما في انفسهما فان كروية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليل دون
 مقابلها واما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك والارض من
 وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لا يتصوره ذات على قدرته تعالى لَقَوْمٍ يَتَّقُونَ اللَّهَ
 سبحانه ويحتجبون معاصيه خصهم بهذه الايات لانهم الدين يعنون النظر والتفكير في
 الله سبحانه يحذر امنهم عن الوقوع في شيء مما يخالف مراد الله سبحانه ونظر العاقبة امرهم وما
 يصلحهم في معاد هو قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس
 فيها وان خالقها وخلقههم ما احلهم بل جعلها لهم دار عمل اذا كان كذلك فلا بد من امر في
 عن خليفة العبيد قال لوان الله تبارك وتعالى لم يعبد الا عن روية ما عبده احد ولكن
 المؤمنين تفكروا في محيي هذا الليل اذا جاء فلا كل شيء وغطا كل شيء وفي محي سلطان النهار
 اذا جاء في سلطان الليل وفي السحاب المنحربين السماء والارض وفي النجوم وفي الشتاء والصيف
 فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم حتى ايقنت قلوبهم برهم وقد تقدم تفسير
 هذه الآية في نظائرها ان الذين لا يركبون لقاءنا شرع الله سبحانه في شرح احوال من لا
 يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به وقد علم الطائفة القليلة لم تؤمن لان الكلام في هذه السورة مع الكفار
 الذين يعجبون مما لا عجب فيه ويهلون النظر والتفكير فيما لا ينبغي احواله مما هو مسأله لكل حي
 طول حياته فيستبب عن احوال النظر والتفكير الصادق عدم الايمان بالمعاد ومعنى الرجاء هنا
 الخوف وقيل الطمع فالعنى على الاول لا يخافون عقابا وعلى الثاني لا يطمعون في ثواب اذ لم
 يكن المراد باللقاء حقيقة فان كان المراد حقيقة كان المعنى لا يخافون رويتنا ولا يطمعون
 في رويتنا وقيل المراد بالرجاء هنا التوقع فيدخل تحت الخوف والطمع فيكون المعنى لا يتوقعون
 لقاءنا فهم لا يخافونه ولا يطمعون فيه وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا عوضا عن الآخرة فعلموا
 واطمأنوا اليها اي وقد سكنت نفوسهم اليها وراحوا اليها والذين هم عن آيته أعفون
 المعطوف انما هو لتغافل الصفت اي غفلوا عن آياتنا الكونية والشرحية لا يعتبر بها ولا

يتفكرون فيما قيل المواد بالآيات ادلة التوحيد وقيل محمد وقيل القرآن أو لك أي للتصوف
 بالصفات السابقة من عدم الرباء حصول الرضا والاطمئنان الغلبة ما دام التآمر أي متواهم ومكان
 أقامهم بما كانوا أي بسبب ما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب بالعباد فهذا حال الذين
 لا يؤمنون بالعباد وأما حال الذين يؤمنون به فقد بينه سبحانه بقوله إن الذين آمنوا
 أي فعلوا الإيمان الذي طلبه الله منهم بسبب ما وقع منهم من التفكر والاعتبار فيما تقدم ذكره
 من الآيات وعملوا الصالحات التي يقتضيها الإيمان وهي ما شرعه الله لعباده المؤمنين
 يهديهم ربهم ربهم ربهم ربهم أي يرزقهم الهداية بسبب هذا الإيمان المضموم إليه العمل
 الصالح فيصلون بذلك إلى الجنة وأما لمرتكز تعويلا على ظهورها وانسياق النفس إليها
 تجيء من تحتهم لأنهم مستأنفة أو خبر ثان لأن أو في محل النص على الحال والمعنى من تحت
 بسا تنهمر أو من بين أيديهم لأنهم على سر مرفوعة في جنت التعويم خبر آخر وأحال
 آخر مكنه أي من لأنها أو متعلق بغيره دعوى لهم فيها سبحانك اللهم أي دعاءهم ونداءهم
 وطلبهم لما يشتملونه في الجنة هذا اللفظ وهو من باب الأسناد اللفظي وقيل هذا من باب
 الأسناد المعنوي فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدي معناه من جميع
 صفات التنزيه والتقديس قيل الدعاء العبادة كقوله واعتز لكم وما تدعون من دون
 الله وقيل معنى دعواهم هنا الدعاء الكائن بين المتخاصمين والمعنى أن أهل الجنة يدعون
 في الدنيا وأخره تنزيه الله سبحانه من المعائب والأقاربه بالالهية وقيل قولهم وكلامهم
 قال القفال أصله من الدعاء لأن الخصم يدعوه خصمه المن يحكم بينهما وقيل معناه طريقهم
 ويسيرهم وذلك أن المدعي للشيء مواظب عليه فيمكن أن يجعل الدعوى كناية عن الملازمة
 وإن لم يكن في قوله سبحانه اللهم دعوى ولا دعاء وقيل معناه قنيتهم كقوله وطهر ما يدعون
 وكان قنيتهم في الجنة ليس إلا تسبيح الله وتقديسه وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قالوا سبحانك اللهم تاهموا اشتبهوا من الجنة من ربهم وقد
 روي في هذا عن جماعة من التابعين فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والمخد في أحضانها
 الطعام فإذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم فيأ توهم به في الوقت على حسب ما يشتملون واضعين له

على الموائد في كل صحفة لون من الطعام ولا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام غدا
 الله على ما اعطاهم كما يأتي فترفع الموائد عند ذلك قل الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة
 يتعظرون الله وتزده ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل لهم يا همون ذلك كما ذكر في الجنة
 والمعنى سبحوا وليا الله تسبيحا ويحمتهم فيها سلاما اي تحية بعضهم لبعض فيكون المصد بعضا
 الى بعضا على الوعيت بالله والملائكة لهم فيكون من اضافة المصد الى المفعول والتحية التكرمة
 بالحوالة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد
 مضى تفسير هذا في سورة النساء واخر دعوانهم احيى وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح
 في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطع الحمد فان اتوا
 اهل الجنة واحوالها الاخر لها قال النحاس مذهب الخليل ان ان هذا مخففة من التثنية
 والمعنى انه الحمد لله وقال المبرد يجوز ان تعلمها خفيفة عملها ثقيلة والرفع اقيس لرفع
 ابو عبيد الا التخفيف قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم نلى هذه الآية ولما
 ذكر الله سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه اقبل
 عرصة الحياة الدنيا فقال وَكُلُّكُمْ لَنَا سَائِرٌ لِيُجَابَاةَ دَعَائِهِمْ بالشرع والهم فيه
 مضرة ومكروه في نفس او مال والتجمل تقدير الشيء قبل وقته وقال القفال لما وصفهم
 بالغفلة اكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى انذرهم استجلبوا العذاب
 فبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايصال الشر اليهم فلعلمهم يتوبون ويخرج من اصل
 من يؤمن قيل ومعناه لو عمل الله للناس العقوبة استجلبوا الخير اي كما يستجلبون بالثواب
 او الخير اي استجلبوا مثل استجلبوا الهوى قال مكي وهذا مذهب سيبويه او تعجلا مثل استجلبوا
 وهذا تقدير ابي البقاء وهو الظاهر وقال الزمخشري اصله تعجلا هو بالخير وهو ضعيف
 جدا وقيل منصوب على اسقاط كاف التشبيه اي كما استجلبوا ولا استجلبوا طلب العجلة لَقَضِيَ
الْيَوْمَ أَجْلُهُمْ اي اهلاكهم وقيل معناه لا ميتوا قل ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضرر
 قديرون على انفسهم اهلهم وابوابهم بالثوب وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و
 اعطاء المستول يقولوا اجابهم الله اخذ عودهم بالشر الذي يستجلبون به استجلبوا الخير

من اهل الكفر ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعي في الخير ولا يستجيب له
 في الشر وقال جاهد في الآية هو قول الانسان نولده واهله عند الغضب لعنكم الله لا بارك
 الله فيكم وقال سعيد بن جبير هو قول الرجل للرجل اللهم العنه اللهم اخره وهو يحب ان
 يستجاب له وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره الاستجاب له فيه
 وقيل الآية خاصة بالكفار الذين انكروا البعث وما يترتب عليه وقيل نزلت في النضر
 بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقيل
 لفضي على البناء للفاعل وهي قراءة خسنة لمناسبة ذلك لقوله ولو يحجل الله وصورة القيا
 س هكذا لو يحجل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل اهلهم فلم يحجل لهم الشر ويدل
 على هذا القول قوله فَذَرِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اي لا يتوقعونه فالقاء للعطف على مقاد
 يدل عليه الكلام فكأنه قيل لكن لا يحجل لهم الشر ولا يقضي اليهم اجلهم فيذروهم اي فيتركهم
 ويمهلهم في طغيانهم اي الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع
 على اعمالهم السيئة ومقابلاتهم الشنيعة والطفيان التناول وهو العلو والارتفاع فيجهر
 يعني يتوكلهم فيخبرون في تقاطعهم وتكبرهم وعدم قبولهم للحق استدراجهم منه سبحانه وخذل
 ثوبين سبحانه انهم كاذبون في استجبال الشر ولو اصابهم ما طلبوا الا ظمروا العجز والخروج فقال
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّمُّ اي هذا الجنس الصادق على كل ما يحصل التضرر به كالمرض والفقير
دَعَا نَجْدَهُ الداء الوقت او بمعنى على اي حالنا مضطجعا او قاعدا او قائما كأنه قال
 دعانا في جميع الاحوال المذكورة وغيرها وخص المذكورة بالذكرة لانها الغالب على الانسان
 ولا يخلو عنها عادة وما عداها نادرا كالركوع والسجود ويحوزان يزدانه يدعونه حال كونه
 مضطجعا غير قادر على القعود وقاعدا غير قادر على القيام وقائما غير قادر على المشي
 الاول اولى قال الزجاج ان تعديدا حال الدعاء ابلغ من تعديدا احوال المضرة لانه اذا كان
 داعيا على الدوام ثم نسي في وقت الرضاء كان اعجب عن ابن الدرداء قال ادع الله يومئذ
 يستجاب لك يوم ضوائك واقول اننا اكثر من شكر الله على السراء ليل دفع عني الضواء فان عد
 للشكر اكثر من زيادة النعم موذن بدفعه عنهم النقم لذهاب حلاوة النعمة عند وجود مرارة

النعمة اللهم اجمع لنا بين جلب النعم وسلب النقم فاننا نشكرك وحد ما شكرك لنشكرك
 ونحمدك عذما حمدك الاحمدون بكل لسان في كل زمان ومكان فكلما اشفقنا احنا ضرا^م ثم كان
 لفريد عنا الى ضرة^م مئة اي مضى على طريقته التي كان عليها قبل ان يمسه الضر ونسي
 حالة الجهد والبلاء والضيق والفقر واهل جانب الله ارضى عن موقف الداء والضر
 لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كانه لو يد عنا عند ان يمسه الضر الى كشف ذلك الضر^{الذي}
 مسه وقيل معنى راسم على كفرة مشبه بمن لم يدنا ولو يتكرو لم يتعظ هذه الاحالة التي ذكرها الله سبحانه
 للداعي لا تختص باهل الكفر بل تنفق لكثير من المسلمين تدين الستمهم بالدعاء^{فهم} وقالوا
 باختساع والتدليل عند نزول ما يكرهون فبهم فاذا كشف الله عنهم غفلوا عن التضرع
 والدعاء وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي انعم الله بها عليهم من اجابة دعائهم
 ورفع ما نزل بهم من الضر ودفع ما اصابهم من المكروه وهذا مما يدل على ان الآية تعم
 المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس ولفظ الانسان اللهم اوزعنا شكر نعمك اذ كان
 الاحوال التي مننت علينا فيها اجابة الدعاء حتى نستكثر من الشكر الذي لا ينطق^{سواء}
 ولا نقدر على غيره وما اغناك عنه واحوجنا اليه ولئن شكرتم لازيدنكم كذا^{الذي} الى
 مثل ذلك التزيين^{التي} العجيب كما زين له الدعاء عند الضر^م والاعراض عند الرضاء^م
 للمفسرين ما كانوا يعقلون اي عملهم والمسرور في اللغة هو الذي ينفق للمال الكثير
 لاجل الغرض الخسيس والتزيين هو اما من جهة الله تعالى على طريق التخلية وعدل اللطف
 بهم او من طريق الشيطان بالوسوسة او من طريق النفس الامارة بالسوء والمعنى انه زين
 لهم الاعراض عن الدعاء والغفلة عن الشكر والاشتغال بالشهوات فذكر سبحانه ما يجز
 عجز الردع والزجر عما صنعه هؤلاء فقال وكفنا اهلكنا القوم^م يعني الامر لما ضية
 من قبلكم اي قبل هؤلاء الكفار المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اهلكناهم من قبل
 زمانكم وقيل اخطا بآهل مكة على طريق الالتفات للباغاة في الزجر كما ظلموا اليه
 اهلكناهم حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتجاري على الرسل والتطاول في المعاصي^{خبر}
 تاخير اهلاكهم كما اخرنا اهلاككم وقيل الظلم هنا الشكر اي لما اشركوا وجاءهم^م

يتكفرون فيها قبل المواد بالآيات اذلة التوحيد وقيل محمد وقيل القرآن أو لك أي للتصفوة
بالصفات السنية من عدم الربا حصول الرضا والطينان الغفلة ما ولا ثم التكاثر أي متواهم ومكان
اقامهم مما كانوا أي بسبب ما كانوا يكتسبون من الكفر والتكذيب بالعباد فهذا حال الذين
لا يؤمنون بالعباد وما حال الذين يؤمنون به فقد بينه سبحانه بقوله إن الذين آمنوا
أي فعلوا الإيمان الذي طلبه الله منهم بسبب وقوعهم من التفكير والاعتبار فيما تقدم ذكره
من الآيات وعملوا الصالحات التي يقتضيها الإيمان وهي ما شرعه الله لعباده المؤمنين
يهدئهم ربهم ربهم ربهم أي يرضيهم الهداية بسبب هذا الإيمان المضمون إليه العمل
الصالح فيصلون بذلك إلى الجنة وإنما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس إليها
تخرج من تحتهم لأنهم مستأنفة أو خبر ثان لأن أو في محل النص على الحال والمعنى من تحت
بسا تنهمر أو من بين أيديهم لأنهم على سر مرفوعة في جنت التعمير خبر آخر وأحال
آخر منة أو من لأنها ومتعلق بخبر دعوتهم فيها سبحانك اللهم أي دعاءهم ونداءهم
وطلبهم لما يشتمونه في الجنة هذا اللفظ وهو من باب الاستناد اللفظي قيل هذا من باب
الاستناد للمعنى فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدي معناه من جميع
صفات التنزيه والتقديس قيل للآلاء العباد كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون
الله وقيل معنى دعواهم هنا الآلاء الكائن بين المتخاصمين والمعنى أن أهل الجنة يدعون
في الدنيا وآخرة تنزيه الله سبحانه من المعائب والافزار له بالالهية وقيل قولهم وكلاهم
قال القفال أصله من الدعاء لأن الخصم يدع خصمه إلى من يحكم بينهما وقيل معناه طريقهم
وسيرهم وذلك أن المدعي الشيء مواظب عليه فيمكن أن يجعل الدعوى كناية عن الملازمة
وان لم يكن في قوله سبحانك اللهم دعوى ولا دعاء وقيل معناه قنيتهم كقوله ولهم ما يدعون
وكان قنيتهم في الجنة ليس الاستيعاب الله وتقديسه وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قالوا سبحانك اللهم اتاهم ما اشتبهوا من الجنة من ربهم وقد
روي في هذا عن جماعة من التابعين فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والمخد في أحضان
الطعام فاذا أرادوا قالوا سبحانك اللهم فيا توهمه في الوقت على حسب ما يشتمون واضعين له

على الموائد في كل صحفة لون من الطعام ولا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا
الله على ما اعطاهم كما يأتي فترفع الموائد عند ذلك قال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة
يتعظرون الله وتزليه ويختمون بشكر الله والتناء عليه وقيل لهم يا همون ذلك كما ذكر في الجنة
والمعنى سبحوا الله سبحانه وتعالى ثم فيها سلاما يعطيه بعضهم لبعض فيكون المصد بمصفا
الى الفاعل الوحيته الله او الملائكة لهم فيكون من اضافة المصد الى المفعول والحقبة التكرمة
بالحالة الجلية اصلها احياك الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد
مضى تفسير هذا في سورة النساء واخر دعوانهم احيى وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح
في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطع الحمد فان اقول
اهل الجنة واحوالها الاخر لها قال النحاس مذهب الخليل ان بان هذا مخففة من التثنية
والمعنى انه الحمد لله وقال المبرد يجوز ان تعلمها خفيفة عليها ثقيلة والرفع اقيس وارجح
ابو حنيفة الا التخفيف قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم نلى هذه الآية ولما
ذكر الله سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه اتي
عنه الحياة الدنيا فقال وَكُلُّكُمْ لَآتٍ لِلَّهِ لِلنَّاسِ لَشَرٌّ لِمَا جَاءَ بِهِ دعاهم بالشر ما لهم فيه
مضرة ومكروه في نفس او مال والتجمل تقدير الشيء قبل وقته وقال القفال لما وصفهم
بالغفلة الكبر بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى انذرهم استجلبوا العذاب
فبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايصال الشر اليهم فلعلمهم يتوبون ويخرج من اصل
من يؤمن قيل ومعناه لعجل الله للناس العقوبة استجيب لهم بالخير اي كما يستجلبون بالنار
او الخير اي استجلبوا مثل استجلبوا لهم قال مكي وهذا مذهب سيويه او تعجلا مثل استجلبوا لهم
وهذا تقدير ابي البقاء وهو الظاهر وقال الزمخشري اصله تعجلاه طوبى بالخير وهو ضعيف
جدا وقيل منصوب على اسقاط كاف التشبيه اي كما استجلبوا ولا استجلبوا طلب العجلة لَقَضِيَ
الْيَوْمَ أَجْلُهُمْ اي اهلكهم وقيل معناه لاميتوا قل ابن قتيبة ان الناس عند الغضب يسمون
قديرون على انفسهم واهلهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و
اعطاء للمستوفى يقولوا اجابهم الله اذا دعوه بالشر الذي يستجلبون به استجلبوا لهم بالخير

الذين ارسلناهم اليهم بالبينات اي بالآيات الواضحات الدالة على صدق الرسل
ومما كانوا يؤمنون بالحجة اعتراضية واللام لتأكيد النفي اي وما صح طه الام وما استقفا
ان يؤمنوا برسلهم لعدم استعدادهم لذلك وسلب الالطاف عنهم كذا لك تجزئة
القوم الجرمين اي مثل ذلك الجزاء وهو الاستيصال الجلي لكل مجرم وهذا وعيد شديد
لمن كان في عصية من الكفار ولكفار مكة على الخصوص ثم خاطب سبحانه الذين بعث
اليهم رسول الله صلى الله عليه فقال ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ أَيْ اسْتَخْلَفْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ
تِلْكَ الْقُرُونِ الَّتِي تَسْمَعُونَ أَخْبَارَهَا وَتَنْظُرُونَ أَثَارَهَا وَالْخَلَائِفُ جَمْعُ خَلِيفَةٍ وَقَدْ
الْكَلام عليه في اخر سورة الانعام لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ اللام لام كي اي لكي ننظر اي عمل
تعملونه من اعمال الخير والشر وعلى اي حالة تعملون الاعمال اللاتقاة بالاستخلاف وقيل
النظر هنا بمعنى العلم اي لنختبر اعمالكم كقوله تعالى ليباؤكموايكوا احسن مما ذكره الواحده
والرازي وقيل لنعامل معاملة من ينظر في استعارة تمثيلية والاول اولى عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الدنيا حاوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فنظر
كيف تعملون فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء اخرجه مسلم ثم حكى الله سبحانه نوحا ثالثا
من بعثتهم وتلاعبهم بآياته فقال وَإِذْ أَنْتَ عَلَيْهِمْ فِيهِ الْفَتَاتِ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ ^ض
عَنْهُمْ أَيْثُنَا الَّذِي فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ أَيْ وَإِذْ اتَى لِتَالِي عَلَيْهِمْ أَيْ تَتَابَعَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى اثْبَاتِ التَّوْحِيدِ
وَإِطَالِ الشَّرْكِ حَالِ كَوْنِهَا بَيِّنَاتٍ أَيْ وَاضِحَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَطْلُوبِ قَالِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَرْجُو
إِقَامَتَنَا أَيْ لِإِعْاقِبِ الْبَعْثِ وَهُوَ الْمُنْكَرُونَ لِلْعَادِ وَقَالَ قِتَادَةُ هُمْ مُشْرِكُوا مَكَّةَ
وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ قَرِيبًا أَيْ قَالُوا لَنْ يَتْلُوَهَا عَلَيْهِمْ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ بِقُرْآنِهِ
خَيْرٌ مِنْ هَذَا أَوْ بَلَّغْهُ طَلِبُوا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعُوا مَا غَاطَّ عَنْهُمْ فَمَا تَلَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ
خَيْرِ عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ وَالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ لِمَنْ عَجَبَهَا أَحَدًا مِنْ الْأَتْيَانِ بِقُرْآنِ خَيْرِ هَذَا الْقُرْآنِ
مَعَ بَقَاءِ هَذَا الْقُرْآنِ عَلَى حَالِهِ وَامْتِدَادِ بِلِ هَذَا الْقُرْآنِ بِنُجْحِ بَعْضِ آيَاتِهِ وَادِّكَلَهَا وَوَضَعَ آخَرَهُ
مَكَانَهَا بِطَبَاقٍ إِذَا دُفِعَ وَبَلَايَ غَرَضَهُمْ قَالَ الرَّازِيُّ أَقْدَرَهُمْ عَلَى هَذَا الْإِلْقَاسِ مَا عَلَى سَبِيلِ
السُّفْهَانِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ وَحَسْبُ سَبِيلِ التَّجَرُّعِ وَالْإِخْطَانِ حَتَّى أَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي قَوْلِهِ

ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله تعالى فامر الله ان يقول في جوامع مثل ما
يكون اي ما ينبغي ولا يحل في ان ابدل من تلقاء نفسي فنفى عن نفسه احد القسمين
وهو التبديل لانه الذي يمكنه لو كان ذلك جاز لخلاف القسم الاخر وهو الاتيان بقول
اخر فان ذلك ليس بوسع ولا يقدر عليه وقيل انه صلى الله عليه وسلم نفى عن نفسه اسهل ^{لنفسه}
ليكون دليلا على نفي اصعبهما بالطريق الاولى وهذا منه صلى الله عليه وسلم من باب مجازاة السفهاء
اذ لا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء بعد ان امره الله سبحانه بذلك وهو اعلم بمصالح
عباده وبما يدفع الكفار عن هذه التطلعات الساوقة والسؤالات الباردة قال الزمخشري
استقام ما فيه من ذكر البعث والنشور وقيل سألوه ان يسقط ما فيه من عيب القهقري
وتسفيه احلامهم وقيل سألوه ان يحول الوعد وعيدوا واحرام حلالا وحلالا حراما ثم
امرهم ان يتركوا ما اجاب به عليهم من انه ما صح له ولا استقام ان يبدله من تلقاء نفسه
بقوله ان اتبع الا ما يوحى الي من عند الله سبحانه من غير تبديل ولا تحويل ولا تحريف
ولا تصحيف فقصر حاله صلى الله عليه وسلم على اتباع ما يوحى اليه وربما كان مقصدا للكفار بهذا
السؤال التعريض للنبي صلى الله عليه وسلم بان القرآن كلامه وانه يقدر على الاتيان بغيره والتبديل
له فامر الله سبحانه ان يقول لهم تكلموا للجواب عليهم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم فان هذه الجملة كالتعليل لما قدمه من الجواب قبلها واليوم العظيم هو القيامة
اي اني اخاف ان عصيت ربي بفعل ما تطلبون على تقدير امكانه عذاب يوم
القيامة فراكب سبحانه كون هذا القرآن من عند الله وانه صلى الله عليه وسلم انما يبلغ اليهم منه ما
امر الله بتبليغه لا يقدر على غير ذلك فقال قل لو شاء الله اي ان هذا القرآن المتلو
عليكم هو مشيئة الله وادارته ولو شاء الله ان لا تلوه عليكم ولا ابغضكم لايامنا تكونون عليكم
فالامر كله منوط بمشيئة الله لويس لي في ذلك شيء ولا اذكر لكم به اي ولو شاء الله ما اذكر
بالقران اي احكمكم على ما في ريت الشيء وادرا في الله به من ادرا يد ربه احمل عليه
وقرأين كثير ولا اذكر به بغير الف والمغف لا احكمكم به على لسان خديج من غير ان تلوه
عليكم ويقتل ان يكون من درأته اذا دفعته واذا جلت حاربا والغنى لا احكمكم

بتلاوته خصا بذراوتي بالجهد والكد بوني، وقرأ ابن عباس والحسن ولا ادراككم
قال ابو حاتم اصله ولا ادراككم به فابذل من الياء الفا قال النحاس وهذا غلط والروا
عن الحسن ولا ادراككم به بالهنة فقد كُنْتُ فَيَكُونُ مِنْ قَبْلِهِ تعليل لكون ذلك
بمشية الله ولم يكن من النبي صلی الله علیه وسلم الا التبليغ اي اقامت فيما بينكم زمانا طويلا من قبل
القرآن وهو اربعون سنة تعرفوني بالصدق والامانة لست من يقرأ ولا من يكتب اَقْلًا
تَعْرِفُونُ الهمة للترجيع والتوبيخ اي افلا تعرفون على ما يقتضيه العقل من عدم كذا
لما عرفتم من العادة المستمرة في المدة الطويلة بالصدق والامانة وعدم قراءتي للكتب
المتلة على الرسل وتعلي لما عند اهلها من العلم ولا طلبة لشي من هذا الشأن ولا حرج
عليه فوجئتكم بهذا الكتاب الذي عجزتم عن الاتيان بسورة منه وقصرتم عن معارضته
وانتم العرب المشهورون بطولكم كمال الفصاحة المعترف لهم بانهم الباقون فيها الى مبلغ لا يتعلق
به خبركم اخرج ابن ابي شيبة والبخاري الترمذي عن ابن عباس قال بعث رسول الله
صلی الله علیه وسلم اربعين سنة فكث مكة ثلث عشر يومى اليه ثم امر بالهجرة فهاجر عشر سنين
ومات وهو ابن ثلث وستين سنة وعن السنن نحوه قال النووي ورد في عمره صلی الله علیه وسلم ثلاث
روايات احدها انه توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة
ثلاث وستون سنة وهي صحيحة واشهرها رواه مسلم من حديث انس وعائشة وابن
عباس وانفق العلماء عليها وناولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصر فيها على لَعْقُود
وترك الكسر ورواية الخمس متاولة ايضا بانها حصل فيها اشتباه قوله لسمع الصوت يعني صوت
الهااتف من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة او روايات الله حتى رأى الملائكة عينه
وشافها بالوحي من الله عز وجل فمن اَظْهَرُ استغفار فيه معنى الجحداي لا احد اظلم من
افتترى على الله كذباً بزيادة كذباً مع ان الافتراء لا يكون الا كذا بالبيان ان هذا مع كونه افتراء
على الله هو كذب في نفسه فربما يكون الافتراء كذا في الاسناد فقط كما اذا سئد خب زيد
او عمرو وذكر معنى هذا ابو السعدي في تفسيره قيل هذا من جملة ردة صلی الله علیه وسلم على المشركين لما
طلبوا منه ان ياتي بقرآن غير هذا القرآن او يبدله فينظر انه لو فعل ذلك كان من الافتراء

حلل الله وظلموا نبل فالك وقيل للمفسر على الكذب هو المشركون أو الكذب بآياتهم وهم اهل
 الكتاب لانه اي ان الشان لا ينفك الخيرون تعليل لما قبله اي لا يظنون بمطلوب ولا يفوزون
 بخير قال عكرمة قال انضر اذا كان يوم القيامة شفعت لك الالات والعرض فانزل الله هذه الآية
 ثم نعى الله سبحانه عليهم عبادة الاصنام وبين انها لا تنفع من عبدها ولا تنضي من لوجهها
 فقال وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِي مَا تَحْمِلُ مِنْ ثِقَلٍ اي عبادة غيره الى عبادة غيره لا بمعنى ترك عبادة
 بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة ثم كما يضي
 ولا ينفكهم اي ما ليس من شأنه الضر ولا النفع ومن حق للعبود ان يكون مثيل لمن اطاعه
 معا قبلن عصاء ونقي الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات واشياء تماثيلها في الحج
 في قوله يدعون من اقرب من نفعها باعتبار السبب فلا منافاة بينهما ويقولون
هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ اي زعموا انهم يشفعون لهم في الآخرة فلا يعذبهم الله بذنوبهم
 قاله ابن جرير وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينظرون الشفاعة في المال من لا وجه
 منه نفع ولا ضر في الحال وقيل ارادوا بهذه الشفاعة اصلاح احوال دنياهم قاله المحسن
 اي لانك هو البعث وما يترتب عليه ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله بان يجب حمله
قُلْ لَهُمْ تَكْلِفَاتٌ كَتَبْتُ لِلَّهِ اي كما لا يعلم في السموات ولا في الارض والمعنى يخبرون الله ان له
 شركا في ملكه يعبدون كما يعبدوا وتخبرونه ان لكوا شفعا بغير اذنه والله سبحانه لا
 يعلم نفسه شريكا ولا شفيعا بغير اذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سمواته وفي ارضه
 وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك اصلا وفي هذا من التهكم بالكفار والاشقيين
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ بالباء والتاء سمعيتان نزهة الله سبحانه نفسه عن اشراكهم وهو
 ان يكون ابتداء كلام غير داخل في الكلام الذي امر الله سبحانه رسوله بان يجب به عليهم
 ويحتمل ان يكون من تمام امر النبي صلى الله عليه وآله ان يقوله لهم جوابا عليهم وما كان الناس قد
 تقدم تفسيره في البقرة والمعنى ان الناس جميعا ما كانوا الا امة واحدة واحدة موحدة لله سبحانه وتعالى
 به من لدن ادم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي لان التوحيد والاسلام لم يقدما
 اجتمعت عليه الناس قاطبة فطرة ونشرا وان الشرك وفروجهما الى ابتدئهما الفؤادة

فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَمَنْ رَأَى الْبَعْضَ كَأَنَّهُ رَأَى الْبَعْضَ الْأُخْرَى وَمَنْ رَأَى الْبَعْضَ كَأَنَّهُ رَأَى الْبَعْضَ الْأُخْرَى
 وَالْمَسْجِدُ هُوَ الْعَرَبُ كَأَنَّهُ عَلَى الشَّرْكِ وَقَالَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ الْبَالُغُ
 وَالْأَوْلَى أَظْهَرَ وَلَيْسَ الْوَاحِدَانِ كُلُّ طَائِفَةٍ أَحَدَتْ مِلَّةً مِنْ مِلَّةِ الْكُفْرِ فَخَالَفَتْهُ لِأُخْرَى بِإِلْوَاحٍ
 كُفْرَ الْبَعْضِ وَبَقِيَ الْبَعْضُ عَلَى التَّوْحِيدِ كَمَا قَدْ مَضَى وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَأَنَّهُ عَلَى هَذَا وَرَكَعًا
 فَرَأَاهُ كَذَا وَعَنْ جَاهِدٍ قَالَ أَدْرَمُ وَحْدَةً فَاخْتَلَفُوا فِيهِ قَتْلُ أَحَدٍ بَنِي أَدْرَمَ إِخْوَانُهُ وَهَذَا
 قَالَ أَهْلُ دِينَ وَاحِدٍ عَلَى دِينَ أُخْرَى فَكُفْرٌ وَاقِيلُ لَيْسَ فِي آيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَيِّ دِينٍ كَأَنَّهُ مِنْ
 إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى حَلِيلٍ مِنْ خَارِجٍ وَقِيلَ كَأَنَّهُ فِي الْكُفْرِ وَهُوَ مَقْبُولٌ مِنْ جَاهِلَةٍ
 لِلْمُفْسِرِينَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ أَنَّهُ سَيِّئَانَهُ لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِيهَا
 اخْتَلَفُوا فِيهِ الْيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِنَزُولِ الْعَذَابِ بِتَجْهِيلِ الْعُقُوبَةِ
 لَمَّا كُنْ بَيْنَ وَكَانَ ذَلِكَ فَصَلَّاهُ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ لَكِنَّهُ قَدْ مَنَعَ ذَلِكَ بِالْكَلِمَةِ
 الَّتِي لَا تَخْلُفُ وَقَبْلَ الْمَعْنَى لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ بِقَامَةِ السَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَقَبْلَ الْفَرَجِ مِنْ هَلَاكِهِمْ
 قِيلَ الْكَلِمَةُ إِنَّهَا أَمَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَا يَدْلِكُهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَالَهُ الْكَلْبِيُّ وَقِيلَ
 الْكَلِمَةُ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ بِالْحُجَّةِ وَهِيَ أَرْسَالُ الرِّسْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ فِي شَيْءٍ
 رَسُولًا وَقِيلَ الْكَلِمَةُ قَوْلُهُ سَبَقَتْ حُجَّتِي خُضْبِي وَعَبْرًا لِلْمَذَاهِبِ عَنِ الْمَاضِي حِكَايَةً لِلْحَالِ الْمَاضِي
 وَيَقُولُونَ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ هُنَا نَوَاحِيًا مِنْ مَخَاطِرِهِ وَجَاءَ بِالْمَضَاجِعِ لاسْتِقْصَاءِ صُورَةٍ مَا قَالُوهُ
 قِيلَ وَالْقَائِلُونَ هُمُ أَهْلُ مَكَّةَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَدُوا بِمَا قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْآيَاتِ
 الْبَاهِرَةِ وَالْحُجَرَاتِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا الْقُرْآنُ فَكُنْفٌ دَلِيلًا بَيْنًا وَمَصْدَقًا قَاطِعًا لَوْ
 أَيُّ هَذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ الَّتِي نَقَرَتْهَا عَلَيْهِ وَنَطْلَبُهَا مِنْهُ كَالْحَيَاءِ وَالْأَمَوَاتِ
 وَجَلَّ الْجِبَالُ ذَهَابًا وَخَوَّ ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِ كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْيَدِ الثَّوْرَةِ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجِيبَ عَنْهُمْ فَقَالَ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ أَيُّ أَنْ تَزُولَ آيَةُ خَيْبِ اللَّهِ هُوَ
 لَطِيفٌ بِعِلْمِ الْمُسْتَأَثَرَةِ لَا ظِلْمَ لِي وَلَا كُفْرًا وَلَا سُبْحَانَ قَائِمِهِ وَأَمَّا عَلَى التَّبْلِيغِ فَاتَّظَرُّوا وَارْزُقُوا
 مَا أَقْتَرْتُمْ مِنْ آيَاتِ إِيَّايَ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ لِلزُّوْلَى وَقِيلَ الْمَعْنَى اتَّظَرُّوا قَضَاءَ
 اللَّهِ بِبَقِيٍّ وَبَيْنَكُمْ بِأَظْهَرِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ الرَّبِّيعُ هُوَ مَوْجِدٌ بِإِعْقَابِهِ أَنْ يُوَفَّقُوا

وَأَذَاتُ النَّاسِ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرْبٍ مَكْرُومٍ مَسْتَهْمَرٍ إِذَا هُمْ مَكْرُومٌ فِي آيَاتِنَا الْمَآبِينَ سَجَّادًا
 فِي آيَاتِنَا لِلتَّقْدِيمَةِ أَنَّهُمْ طُلِبُوا آيَةً عَنَادًا وَمَكْرًا وَبِجَارًا كَذَلِكَ بَيَّانُ ذِكْرِهِ هَذَا مِنْ أَنَّهُ
 سَجَّادًا إِذَا خَافَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَسْتَهْمَرُوا الضَّرْبَ فَعَلُوا مَقَابِلَ هَذِهِ النِّعَةِ الْعَظِيمَةِ
 لِلَّذِينَ هُمْ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِأَخْفَهُمْ رَحْمَةً سَجَّادًا أَنَّهُ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزَاقِ وَأَذَى
 عَلَيْهِمُ النَّعَمَ بِالْمَطَرِ وَخَصَّبَ صِلَاحَ الثَّمَرِ بَعْدَ أَنْ مَسَّهُمُ الضَّرْبُ بِالْجَزْبِ ضَيْقُ اللَّعْنَةِ
 فَمَا شَكَرُوا وَانْعَمُوا وَلَا قَدَرُوا حَقَّ قَدَرِهَا بَلْ أَضَافُوا إِلَى صِنَائِهِمْ الْقِيْلَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَنْصُرُ
 طَعْنًا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَاحْتَالًا فِي دَفْعِهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ وَهُوَ مَعْنَى الْمَكْرِ فِيهَا وَإِذَا الْأُولَى شَرْطِيَّةٌ
 وَجَوَابُهَا إِذَا هُمْ مَكْرُومٌ هِيَ فَجَائِيَّةٌ ذَكَرَ مَعْنَى ذَلِكَ الْخُطْبُوعُ وَسَبُّهُ وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ السَّرْعَةُ
 لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ فَاجَأُوا بِالْمَكْرِ أَيْ أَوْفَعُوا عَلَى جِهَةِ الْفَجَاءَةِ وَالسَّرْعَةِ وَقَالَ عَاجِدٌ فِي آيَةِ
 اسْتَهْزَأُوا وَتَكْذِيبُ هَذَا تَفْسِيرُ صَوَادٍ وَلَا فَاصلَ لِلْمَكْرِ اخْتِفاءُ كَيْفِ الْمَكْرِ وَقَالَ مَقَابِلُ
 لَا يَقُولُونَ هَذَا رِزْقُ اللَّهِ إِنَّمَا يَقُولُونَ سَقِينَا بَنُو كَذَلِكَ أَفَرَأَى أَمْرًا لِلَّهِ سَجَّادًا رِسْوَالَهُ أَنْ
 يُجِيبَ عَنْهُمْ فَقَالَ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا أَيْ أَعْجَلَ عِقَابَهُ وَأَشَدَّ اخْتِلَافًا وَقَدَرُ عَلَى الْخِجَاءِ
 مِنْ سُرْعَةِ مَكْرِهِ وَقَدْ حُلَّ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ عَلَى أَنْ مَكْرَهُمْ كَانَ سَرِيعًا وَلَكِنْ اللَّهُ أَسْرَعُ مِنْهُ
 تَهْنِئَةً عَقُوبَةً لِلَّهِ سَجَّادًا مَكْرًا مِنْ بَابِ الْمَشَاكَلَةِ كَمَا قُرِئَ فِي مَوَاطِنَ مِنْ عِبَارَاتِ الْكُتُبِ
 الْعَزِيزِ أَنْ رُسُلَنَا أَيْ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ قُرِئَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْأُولَى سَبْعِيَّةٌ
 وَالثَّانِيَّةُ حَشْرِيَّةٌ لِأَنَّهَا تَعْنِي ذَلِكَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ كَحَفْظَةٍ فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى الْعَالِمِ
 الْخَبِيرِ وَفِي هَذَا وَاعْبُدْهُمْ شَدِيدًا وَتَحْقِيقُ لَانْتِقَامِهِمْ وَهَذَا الْجَمْلَةُ تَعْلِيلُ لِقَائِهَا
 فَإِنْ مَكْرُهُ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا يَخْفَى فَعَقُوبَةُ اللَّهِ كَانَتْ لَا حَالَةَ وَمَعْنَى هَذِهِ آيَةٍ قَرِيبٌ مِنْ
 آيَةِ التَّقْدِيمَةِ وَهِيَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرْبُ فِي هَذِهِ آيَةِ زِيَادَةٍ وَهِيَ أَنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى
 مَجْرَدِ الْأَعْرَاضِ بَلْ يَطْلُبُونَ الْغَوَائِلَ لِآيَاتِ اللَّهِ بِمَكِيدٍ بَرُونَةٍ مِنَ الْمَكْرِ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ كَوْنِي
 الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ سَجَّادًا مَطْلُوعًا مَشْلُوحًا يَنْكَشِفُ لِمَا دَانَ كَشَفًا فَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ
 تَسْيِيرُهُ فِي الْبَرِّ هُوَ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ الْقِيْلَ خَلَقَهَا لَهُمْ لَوْ تَفْعَلُونَ هُوَ يَكُونُ مَخْلُوقًا لَهُ
 مِنَ الدَّاءِ وَمَعْنَى تَسْيِيرِهِ هُوَ فِي الْجَمْرِ أَيْ فِي السَّغَابِ الْقِيْلَ يَكُونُ فِيهَا فِي الْجَمْرِ وَبِهِ خِلَافٌ وَدَفْعُ خَيْرِهِ

اسباب الهلاك وقد قرأ ابن حاتم وهو الذي ينشر كرم في البحر النون من التشر في قوله
 فانتشر في الارض اي ينشرهم سبحانه في البحر فيجرب من يشاء ويفرق من يشاء حتى غاية للسفر في البحر
 الغاية مضمون الجملة الشرطية بكم الهلاك اذا كنتم في الفلك يقع على الواحد والجمع ويذكر ويؤنث
 وقد تقدم تحقيقه وحججنا في السفن يهمل اي بالراكبين عليها والفائدة في صوف الكلام
 عن الخطاب الى الغيبة المتباعدة كانه يذكر لغرض هو ظاهر ليحبهم منها ويستدعي منهم
 مزيد الانكار والتعجب قاله الزمخشري وقيل ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه ^{الله}
 عليه السلام بمنزلة الخبر عن الغائب وكل من اقام الغائب مقام الخطاب حسن منه ان يرد الى
 الغائب وقيل هذا الالتفات فيه امتنان واظهار رفعة الخاطبين والمسيرون في البحر
 مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابه بذلك ليستدعي الصالح الشكر ولعل الطالح
 يتذكر هذه النعمة لما كان في الشرا لا يتساهل يقتضي الفهم اذا اخبروا في الارض حدل عن خطابه
 بذلك الى الغيبة لثلاث اخطا للمؤمنين بما لا يليق صدوره عنهم وهو البغي بغير الحق قاله السامري
 وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب وقال
 الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذا المقام دليل للمقصد التبعيد كما
 ان عكس ذلك في قوله اياك نعبد دليل الرضاء والتقريب يرجع طيبة اي ساكنة لينة
 المحبوب الى جهة المقصد والباء للسببية او الحال في قوله اي يريح السفينة فالقيول معتبر
 في الشرط ثلاثة اوطا الكون في الفلك والثاني جريها بالريح الطيبة التي ليست بعاصفة
 وثالثها فوجهم والقيود للمعتبر في الخفاء ثلاثة الاول جاءتها اي جاءت الفلك عاصفة
 وقابلته او جاءت الريح الطيبة اي تلقته بريح عاصفة العصف شدة هبوب الريح
 وهي الجوامعين السماء والارض اجمع ارواح ورياح وقيل ارباح على اللفظ الواحد خلطه
 ابو حاتم وهي مؤنثة على الأكثر وقد تذكر على معنى الهواء نقله ابو زيد وقال ابن ابي اسير
 الريح مؤنثة لعلامة فيها وكذلك سائر اسماؤها الا اجصار فانه مذكور راح اليوم يروح حيا
 من ما يقال في لغة من لا يخاف اذا اشتدت ريحه فهو راح والثاني وجاءهم اي ركبوا
 السفينة والريح من كل مكان اي من جميع اجزاء الفلك والموج ما ارتفع من غوارب الماء

وعلى فوق البحر وقيل هو شد حركة الماء واختلاطه والثالث ظنوا أنهم أُجِطَ بِعَرَايِ
 غلب على ظنهم الهلاك وأصله من احاطة العدو بقوم أو ببلد فجعل هذه الكلمة
 مثلاً في الهلاك وإن كان بغير العدو كما هنا وهو استعارة تبعية وقيل الظن هنا اليقين
 أي ايقنوا أنه الهلاك وقيل بل المراد المقابلة من الهلاك والدنو منه والاشراق عليه
 موقوله دَعَا اللَّهَ بَدَلًا من ظنوا الكون هذا الداء الواقع منهم إنما كان عند ظن الهلاك هو
 الباعث عليه فكان بدله بدل اشتغال اشتغاله عليه ويمكن أن يكون جملة مستأنفة
 كأنه قيل ماذا صنعوا فقيل دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أي لم يشيروا بداء دسوس
 من الشواشب كما جرت عادتهم في غير هذا الوطن الفعير شر كون أصنامهم في الداء و
 ليس هذا أجل الإيمان بالله وحده بل لأجل أن يفهم ما شافوه من الهلاك لعلمهم أنه لا
 ينجيهم إلا الله سبحانه وتعالى في هذا دليل على أن الخلق جُبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد
 وإن المضطر يجارح عادة وإن كان كفراً وفي هذه الآية بيان أن هؤلاء المشركين كانوا
 يلتفتون إلى أصنامهم في هذه الحالة وما شابهها فبما عجب لما حدث في الأسلام من طوائف
 يعتقدون في الأموات فإذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الأموات إلى خلصوا
 الداء لله كما فعله المشركون كما تواتر ذلك الينا تواتر يحصل به القطع فانظر هذا إلى الله
 ما فعلت هذه الاعتقادات الشيطانية وأين وصل بها أهلها وإلى أين رهي لهم الشيطان
 وكيف اقتادهم وتسلط عليهم حتى انقادوا لله انقياداً ما كان يطعم في مثله ولا في غيره
 من عباده أصناماً فأناله وأنا إليه راجعون واللام في لَئِنْ أَجَبْتَنَا هي الموطبة للقسم
 المحذوف أي دعوا قائلين ذلك ويحتمل أن يجري دعوا لله محمياً فالواو أن الدعاء بمعنى القول
 اذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفي من هذه أي ما وقعوا فيه من مشاركة الهلاك
 في البحر من الريح العاصفة والأمواج الشديدة لتكون في كل حال من الشكرين أي ممن
 يشكرون نعم التي أنعمت بها علينا منها هذه النعمة التي نحن بصددها سؤالك أن تفرجها
 عنا وتنجينا منها وهذا جواب القسم وقيل إن هذه الجملة مفعول دعوا فكأنما أجبهم
 الله من هذه النعمة التي وقعوا فيها وأما جاء هو مرفوعاً بما وحدها من أنفسهم بل فعلوا

فصل الجاحدين لا فعل الشاكرين وجعلوا البغي في الارض بغير الحق مكان الشكر ^{واستبدلوا} اي فاجتروا البغي والفساد وساروا اليه والبغي هو الفساد من قولهم بغي الحمر اذا تراءى في الفساد وقيل هو الشرك وزيادة في الارض لان الالة على ان فساد هو هذا شامل لا نظا الارض والبغي وان كان ينافي ان يكون بحق بل لا يكون الا بالباطل لكن زيادة بغير الحق اشارة الى انهم فعلوا ذلك بغير شبهة عندهم بل تمردا وعنادا لانهم قد يفعلون غلاك شبهة يعقدونها مع كونها باطلة وقيل البغي مجاوزة الحد وهو محمودان كان من العدل الى الاحسان ومن الغرض الى التطوع ومذمومان كان من الحق الى الباطل او الى الشبهة وقال الزمخشري البغي قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهذا دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله ^{صلی علیہ وسلم} ببني قريظة وهذا فانده تقييده بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا لما ذكر سبحانه ان هؤلاء المتقدمين ذكرهم بغير حق في الارض بغير الحق ذكر عاقبة البغي وسوء معتبة ^{في} بنصب متاع عامي بغيكم وبال على انفسكم تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقيل ظرف زمان اي زمن متاع الحياة الدنيا وقيل مفعول له اي لاجل متاع الحياة الدنيا وقيل اي كمتاع او تمتعين وقد فو قش غالب هذا الاقوال في توجيه النص على الرفع معناه بغيكم متاع الحياة الدنيا والتقدير انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم متاع الحياة الدنيا ومنفعتها التي لا بقاء لها فيكون المراد بانفسكم على هذا الوجه ابناء جنسهم وعبر عنهم بالانفس استعارة لما يدل به الجنس على جنسه من الشفقة وقيل هو متاع وقيل بغيكم مبدا وخبرة متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم مفعول البغي وقيل ذلك متاع الحيوة الدنيا وقد فو قش ايضا بعض هذه الوجهة في توجيه الرفع بما يطول به البحث في غير طائل والحاصل انه اذا جعل خبر للبند اعلى انفسكم فالمعنى انما يقع من البغي على الغير هو بغي على نفسنا باعتبار ما قول اليه لا من الانتقام منه مجازاة على بغيه وان جعل الخبر متاعا فكلرادان بغي هذا الجنس الانساني على بعضه بعضا هو سريع الزوال وقيل الاضمار كساثر متعة الحياة الدنيا فانها ذاهبة عن قوس مثلية بسرية ليس لذلك كثير فائدة ولا عظم جدوى

واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابو نعير والخطيب تاريخه عن انس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ثلاث من راجع على اهلها الذكر والنكت والبغي ثم تلى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انما بغيكم على انفسكم ولا يحق الذكر الشئ الا باهلها ومن نكت فانما ينكت على نفسه وعن مكمل ثلاث من كن فيه كن عليه الذكر والبغي والنكت اقول انا وببغني ان يلحق هذه الثلاث التي دل القرآن على انها تعود على فاعلها الخدع فان الله يقول يعادعون الله والذين امنوا وما يجدون الا انفسهم واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لو بغي جبل على جبل لاندرك الباغي منهما ثم ذكر سبحانه ما يكون على ذلك البغي من المجازاة يوم القيامة مع وعيد شديد فقال ثم انما امر محكم تقدروا الخبر للدلالة على النبات والقصور والمعنى انكم بعد هذه الحياة الدنيا ومنا عها ترجعون الى الله فيجازي المسي بامسا عو المحسن ^{بالحسن} فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر والراو بذلك المجازاة كما تقول لمن اسأله خبر بما صنعت وفيه اشد وعيد واطفع بهديد قولما ذكر سبحانه ما تقدم من متاع الدنيا جاء بكلام مستأنف يتضمن بيان حالها وسرعة تقضيها وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به بعد ان تملأ الاعين بروقها وبجل للنفس من بختها وتحمل اهلها على ان يسفكوا دما بعضهم بعضا ويقتلوا حرمهم حبا لها وعشقا كحالها الظاهري وتكالبها على التمتع بها وتهاافتا على نيل ما تشتهى الانفس منها بضرب من التشبيه المركب العجيب البديع المثل للنظم في سلك الامثال فقل انما مثل الحيو في الدنيا كماء انزلناه من السماء اي ان مثلها في عو الزهاب ولا تصاف بوصف يضاد ما كانت عليه ويباينه مثل ما على الارض من انواع النبات في زوال رونقه وذهاب لجمته وسرعة تقضيه بعد ان كان غضا فخص اطرافا قد تعاققت اغصانه الملتاثلة وزهت اوراقه المتصاعدة وتلاذت انوار نوره وحالكت الزهر انواع زهره وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا امثالا غريبا هذا وليس المشبه به هو ما حمله الكاف في قوله كما بل ما يفهم من الكلام فاختلط به اي بسببه نبات الارض كما اشتبهت بعضه ببعض لكانته حتى بلغ الى حد الكمال ويحتمل ان يراهم النبات كان في اول برودة ومبدأ حركته غير متحرك ولا متزعزع فاذا تزلزل الله عليه اهتز وربي حتى اختلط بعضه

الأنواع ببعض مما يأكل الثنائس والأكنف أماني كأنما من محبوب والتأكل والحلا والمثير
 والعشب حتى إذا أخذت الأرض زخرفها قال في الصحاح الزخرف الذهب ثم تشبه به
 كل شيء مزوداته وفي القاموس الزخرف بالضم الذهب كمال حسن الشيء ومن القول حسن
 ومن الأرض الوان نباتها والمعنى أن الأرض استوفت واستكملت لونها الحسن المشابه
 للون الذهب بعضه للون الفضة وبعضه للون البياض وبعضه للون الزمرود وخبايت لخد زفيره وما زال ينمو
 ويذهب حتى أخذت حسنها ونضاً وبقاً يهتجها وأظهرت الوان زهرها من أبيض واخضر
 احمر واصفر وغير ذلك وأدبكت أي تزينت به وقرى أزينت على وزن أعلت أي زينت
 بالزينة التي عليها شبهها بالعمروس التي تلبس الثياب الجيدة المتلونة ألواناً كثيرة ففي الكلام استعادة
 مكينة وظن أهلها أي أهل تلك الأرض الأخذة زخرفها أنهم قد رؤوا عليها أي غلب
 ظنهم أو يتقنوا غمراً درون على حصاً دهاً والانتفاع بها محصلون لغرتها رافعون لغلتها
 متمكنون على جرادها وقطافها والضمار في عليها الأرض والمراد النبات الذي هو عليها
 آتاها أي جاءها أمرنا بأهلها لاستيصالها وضربها ببعض العاهات ليكاد أو نهراً
 أو للتنويع أي تارة يأتي قضاء ما وعدنا بالهلاك وتارة يأتي نهاراً لجمعنا لها حصيداً أي
 جعلنا زرعها شبيهاً بالمحصول في قطعه من أصوله قال أبو عبيدة الحصيد المستاصل قيل
 المقطوع بالمناجل كان لو تقن بالأمس أي كان لو يكن زرعها موجوداً فيها بالأمس فحضر
 طرأ من غني بالمكان بالكسر يعني بالفتح إذا قام قال البيضاوي أي لم تلبث أي لم تقم ولم
 تمكث وقيل لم تكن ولم توجد وفي القاموس ما يقتضي أن غني يأتي بمعنى كان ووجد كقوله
 عنيته دارنا بتهامة أي كانت بها والمواد بالأمس الوقت القريب والزمن الماضي لا خصوص
 اليوم الذي قبل يومك فالله الكرخي والمغاني في اللغة المنازل وقال قتادة كان لم ينعم وقرا
 لم يعن بالتحية بأرجاع الضمير إلى الزخرف وقراءه تعن بالقوية بأرجاع الضمير إلى
 الأرض كذا في أي مثل ذلك التفصيل البديع تفصيل الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات
 المنبهة على أحوال الدنيا ويحذر أن يراد الآيات التكوينية لقوم يتفكرون فيما اشتملت عليه
 عن أبي جمل قال كان مكتوباً في سورة يونس إلى جنب هذه الآية ولوان لابن آدم واديين

من مال لقي ثلثا ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ويثوب الله على من قاب فحيت قال النسي
في الآية وهذا من التشبيه المركب شبهت حل الذي في شجرة تقضيها وانقرض فيها اصل الاقبال
بحال نبات الارض في جفافه وذهابها به خطا ما بعد ما التفت وكثافت وزين الارض بخضوته
وريفه والتشبيه على حكمة التشبيه ان الحياة صغرها تشببها وكدها تشببها كما ان سفو
الماني اعلى الاناء **س** المر تران العر كاس سلاقة + فاوله صفوا واخوه كد + وحقيقته
تزيين جنة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النباتات على اختلاف التارين فالطين الطيبة
تنبت بساتين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وجيوب الحب وحدائق الحقيقة
وشقائق الطريقة والخبيثة تنخرج خلافا لخلف ثمار الاثر وشوك الشوك وشيع الشيع وحمل العطب
ولماع اللعب فريد عود معادة كما يحين للمحراث حضادة فتراث الحياة مغترا كما يجمع النبات
مصفا فغيب جنته في الرمس كان لو تغن بلا مس الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض
والبحر وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ
الزاد واخذ المال لا يخلو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه
واهلاكه فمادون النصاب كضخام ما يجاوز بلا احتواء والنصاب كنهج حائل بين الجتاد والجزاد
الى المفان لا يمكن الا بقنطرة وهي الركوة وعما رها بذلك الصلاة فتحت اختلت القنطرة غرقت امواج
القناطير المقنطرة وكذا المال يساعد الاوغاد دون الاتحاد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون التحد
وكذلك المال لا يجتمع الا بكسل الخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل فريفي ويتلف ولا يبقى كالماء
في الكفا انتهى والله يد عو الى دار السلام لما نفع عباده عن الميل الى الدنيا بما ضربه لهم من المثل
السابق رغبهم في الدار الآخرة باخبارهم بهذه الدعوة منه عز وجل الى دار السلام قال
الحسن وقتادة السلام هو الله تعالى وداره الجنة وقال الزجاج المعنى والله يد عو الى دار
السلامة ومعنى السلام والسلامة واحدا الرضاع والرضاعة وقيل اراد دار السلام الذي هو
التحية لان اهلها ينالون من الله السلام بمعنى التحية كما في قوله تحيتهم فيها سلام وقيل السلام
اسم لاحد الجنان السبع احدها دار السلام والثانية دار الجلال والثالثة جنة حدن والرابعة
جنة الماوى والخامسة جنة الخلد والسادسة جنة الفرح وس السابعة جنة النعيم قيل المراد دار السلام

الواقع من المؤمنين بعضهم على بعض في الجنة وقد اتفقوا على ان دار السلام هي الجنة وانما
اختلفوا في سبب التسمية بدار السلام وقد روي من يشاء ان هذا البيت قال ابو العالية يهدى لهم المخرج
من الشبهات والفتن والضلال الى صراط مستقيم دين الاسلام جعل سبحانه الدعوة الى
دار السلام عامة والهداية خاصة من يشاء ان يهديه تكميلا للجنة واظهارا للاستغناء
عن خلقه اخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر محمد بن علي
قال حدثني جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فقال اني رايت في المنام
جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب به مثلا فقال اسمع
سمعت اذنك واعقل عقل قبلك فاما مثلك ومثل امتك مثل ملك اتخذ دارا فربى فيها ليتا
تخرجل فيها ما دبة تربيعت رسولك عوالناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم
من ترك قاله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل
الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وقد روي معنى هذا
من طرق ثورقم سبحانه اهل الدعوة الى قسامين وبين حال كل طائفة فقال الذين احسنوا بالقيام
بما اوجبه الله عليهم من الايمان والاعمال والكف عما نهاهم عنه من المعاصي وقيل الذين شهدوا
ان لا اله الا الله احسنوا الى الله المتوبة احسن وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلوا
في هذا قال ابن الانباري احسن في اللغة تانيت احسن والعرب ترفع هذه اللفظة على
الخصلة الطيبة المرغوب فيها ولذلك ترك موضعها وقيل المراد بالاحسن الجنة وزيادة
قيل المراد بها ما يزيد على المتوبة من التفضل كقولهم ابراهيم ابراهيم ابراهيم من فضله و
قيل الزيادة النظرا لوجه الكرم وبه قال جماعة من الصحابة منهم ابي بكر الصديق وحذيفة
وابو موسى الاشعري وعبادة بن الصامت وبه قال الحسن وعكرمة والضحاك ومقاتل
والسدي وقيل الزيادة هي مضاعفة الحسنة الى عشرين امثالها الى سبعة اضعاف وقيل الزيادة
غرفة من ثلثة واحدة لها اربعة ابواب قاله علي بن ابي طالب قيل الزيادة مغفرة من الله
ورضوان قاله مجاهد وقيل هي ما يعطيه سبحانه في الدنيا من فضله لا يحاسبهم عليه
القيامة قاله ابن زيد وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره واخرج احمد ومسلم والترمذي

وابن ماجة وابن خزيمة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم و ابو الشيخ وغيرهم عن صهيب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة فاهل النار انزادوا
 مناديا اهل الجنة ان اكرمنا الله موعدا يريد ان يخرجكم فمقولون وما اهل الجنة وما زيننا
 ويطعن وجهنا ويدخلنا الجنة ونخرجنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب فيظفرون اليه
 فوالله ما اعطاهم الله شيئا يحب اليهم من النظر اليه ولا اقرا حينهم وفي لفظ من حديث ابى
 موسى مرفوعا احسن الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن اخوه الذي اوقطنى وابن جرير وغيره
 وروي مثله عن مجاعة من الصحابة مرفوعا بطرق وقد روي عن التابعين ومن بعدهم روايا
 في تفسير الزيادة غالبها انها النظر الى وجه الله سبحانه وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يبق حج لقائل مقال ولا التفات الى المحاذات الواقعة بين التذمبة الذين لا يفرغ
 من السنة المطهرة ما ينتفعون به فانهم لو عرفوا ذلك لكفوا عن كثير من هذا انهم والله المستعان
 ولا يكرهون الرهق الغشيان وقيل اصله المقاربة وقيل معناه يلحق ومنه قيل غلام مراحم اذا
 كثر بالرجال وقيل يعلو المعاني متقاربة والمعنى لا يغشى ضوءهم قتل هو غبا رده سواد وقيل
 سواد الوجه وواحدة فترة وقيل هو الدخان ومنه غبار القدر وقيل التقليل ومنه لم يقره واو
 منه على المقدر قدره وقيل الكتابة فلا قوة كهي ما يظهر على الوجه من الخضوع ولا تكسار والظهور
 يعني لا يعلو وجههم غبرة ولا يظهر فيها هوان وقال مجاهد في آية خزي وعن صهيب عنه
 صلى الله عليه وسلم قال هذا بعد نظرهم اليه عز وجل اخوجه ابو الشيخ والجماعة مستأنفة افي محل نصب
 احوال قاله ابو البقاء وهذا ليس جائزا لان المضارع مقى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول احوال
 عليه كما ثبتت ا في محل الرفع نسقا على احسن والتقدير ان لا يرهق ا في عدم ردهم اولا
 اي المتصفين بالصفات السابقة هو اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي المتعمون بانواعها
 لا يخرجون منها ابدا والذين كسبوا السيئات فيه سبعة اوجه قررهما السامع لا نظر ايد لها
 جزاء سيئة بمثلها اي يجازى سيئة واحدة بسيئة واحدة لا يزداد عليها كما يزداد في
 الحسنه وهذا الذي جماعه والمواد بالسيئة اما الشر واللعاصي التي ليست بشرط وهي ما
 ينسب اليه العصاة من المعاصي قال ابن كيسان الباء زائدة والمعنى جزاء سيئة عقابا وقيل جزاء

سنة كان يغلبها وقيل للتقدم فلهذا سميته وفيه التنبيه على الفرق بين المحسنات
والسيئات لان احسنات بعضها حق فوابها لافا ملها من الواحد الى العشر على التسوية الى
اضمار كثيرة تفصلها منه سبحانه وتكراما واما السيئات فانه يجازى فاعلمها عليها بمثلها كما
منه سبحانه وَرَهَقَهُمْ اِي تَعْشَاهُمْ خِلَافًا اي هوان وخزي وقال ابن عباس خلة وشدة تعشاهم من
القوم من عاصم اى يعصمهم احدا من كان من سخط الله وعذابه او اهلهم من جهة الله ومن
عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين والاول اولى كائنات اَعْشَيْتُ وَجُوهُهُمْ قطعاً من الليل
مُظْلِمًا القطع بقوم الطاء جمع قطعة وبأسكانها جزءها قراءتان سبعيتان قال ابن السكيت
القطع بلا ثفة من الليل وقيل ظلمة آخر الليل وقال الاخفش سواد الليل والجملة حاله مستأنفة
اي اعشيت البست وجوههم قطعاً وسواد من الليل في حال ظلمته أو اَلَيْسَ كَآيِ الْمَوْصُوفِينَ
بهذه الصفات لَا دِمِعةَ اَحْبَابٍ لِّلْمَكَارِهُمُ قِيَمًا خِلَدُونَ اطلاق اخلاود هنا مقيد بما تواتر في
السنة من خروج عصاة الموحدين وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا الحشر اجمع من كل جانب فاحياله
موضع واحد وقال مجاهد الحشر الموت اي انذره ويوم نحشرهم لوقوف احساب الجملة مستأنفة
ليبان بعض احوالهم القبيحة وللعنف ان الله سبحانه يحشر العباد للمعبود لسؤالهم والقيامه تَرْتَقُونَ
في حالة الحشر وقت اجمع لِلَّذِينَ اَشْرَكُوا تقريرا لهم على رؤس الاشهاد وتوبيخ لهم حاضرا
من يشار لهم في العبادة وحضور معبود اهلهم كَانَ نَكْرًا اي الزموا مكانكم واشتقوا فيه او قفوا في
موضعكم ولا تنفكوا منه ولا تبرزوا عنه حتى تسألوا وتنظروا ما يفعل بكم اَنْتُمْ وَشِرْكَاؤُكُمْ
هذا الضمير تأكيد للضمير الذي في مكانكم لسد مسد الزموا وفي هذا عيد وقد يدل العبادة
والمعبودين والمراد بالشركاء هنا الملائكة وقيل الشياطين وقيل الاضمار وان الله سبحانه ينظمها
في هذا الوقت وقيل للمسيح وعزير والظاهر انه كل معبود للمشركون كاشا ما كان فَرَكْنَا اي فارقنا
وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا يقال ذبلته فتركته فتركه ففرقه ففرقه والمزاييل قُلُوبًا
والزاييل المتباين قال السيوطي يزنايينهم بين المؤمنين كما في اية وامتاز واليوم ايتها الجرمون اتقى
وفيها مسامحة قال القرطبي هذا التفرير بعيد من سابقه ولا حقا اذها في الكلام على المشركون
معبوداتهم فلا قل القول الاخر الذي جرى عليه غيره كاليفضائي والحازن ورض الخطيب

اي بين المشركين وشركائهم وذلك حين يتبرأ كل معبود من عبده وهذا النسب بقوله
وقال شركاء وهم الذين عبدوهم وجعلوهم شركاء لله سبحانه وانما اضاف الشركاء اليهم
مع انهم جعلوهم شركاء لله سبحانه لكونهم جعلوهم نصيبا من اموالهم فهم شركاءهم في
اموالهم من هذه الحيثية وقيل لكونهم شركاءهم في هذا الخطاب والاضافة لادنى ملازمة
مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تُعْبُدُونَ في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم هو اكم وضلا لكم وشياطينكم
الذين اغووكم لانها الامرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
وهذا المحذور من الشرك وان كان مخالفا لما قد وقع من المشركين من عبادتهم فعناء انكار عبادهم
اياهم عن امرهم لهم بالعبادة وتقديم للفعل للفاصلة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا امرناكم بعبادةتنا اورضينا ذلك منكم ان كنا عن عبادتكم لغفلين القائل لهذا
الكلام هو المعبودون قالوا لمن عبد هو من المشركين والمراد بالغفلة هنا عدم الرضاه بما
فعلاه المشركون من العبادة طمرا وعدم علمهم بها او كل من الامرين وفي هذا دليل على ان
هؤلاء المعبودين غير الشياطين لانهم يرضون بما فعلوا المشركون من عبادتهم قال ابو السعود
هذا من كلام الاضمار كما علمت اتمى قلت ويمكن ان يكونوا من الشياطين ويجعل هذا المحذور
على انهم لم يجبروهم على عبادتهم ولا اكرهوهم عليها ههنا الكافي في ذلك المكان الدهش اوفي
ذلك الموقف الدحض اوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان الزمان تبلوا اي تختبر وتذوق
كل نفس مؤمنة كانت وكافرة سعيدة او شقية جزاء ما اسلفت من العمل ولما عينه بكنهه
متابعة لا تارة من نفع اوضر وخير او شر فتمنى تبلوا وتذوق وتختبر وقيل تعلم وقيل تتبع فهو من
التلوه وهذا على القراءة بالفوقية باسناد والفعل الى كل نفس اما على القراءة بالنون فالمرعى
ان الله يبتلي كل نفس ويختبرها وانه يعاملها معاملة من يختبرها ويتفقد احوالها ويجوز
ان يراد يصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس حاصية بسبب ما اسلفت من الشر والبلى والبلاء
والبلى واحد الجمع البلاء ومعنى الكل الاختبار اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتلي الله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتعرفون حتى يودعوا النار
ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولما كان ذلك ابتلا لايه وعن ابن زيد قال تعان كل نفس ما علمت

وقرى من التلاوة اي تقرأ كل نفس صحيفة عملها من خير او شر ووردواي الذين اشركوا الى
الله اي الى جزائه وما احد لهم عقابه والرد عبارة عن صفة الشيء الى الموضع الذي جاء منه
مولاهم وهو ما لا يهمل في صفته اي الصادق الربوبية دون ما اتخذوه من المعبودات ^{طاعة}
وقرء بالنصب على المدح كقولهم محمد لله اهل الحمد وَضَلَّ عَنْهُمْ اِي ضَاعَ وبطل وذهب في المقصود
مَا كَانُوا يَفْزَرُونَ عليه من ان الالهة التي لهم حقيقة بالعبادة تشفع لهم الى الله وتقرهم اليه
والتحاصل ان هؤلاء المشركين يرجعون في ذلك المقام الى الحق ويعترفون به ويقرون ببطلان
ما كانوا يعبدونه ويجعلونه الها ولكن حين لا ينفعهم ذلك وعن السيد قال نسخها قولي الله
مولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله بين الله سبحانه فضاخ للمشركين انبعضا بايراد
الحجج الدامغة من احوال الرزق والحسن والموت والحياة والابتداء والاعادة والارشاد والهدى
وبني سبحانه الحجج على الاستغفار ونفويض الجواب الى المسؤولين ليكون البليغ في الزواجحة و
اوقع في النفوس فقال قل يا محمد المشركين احتجوا بحقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من
الشرك وهذه اسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعد ما منه ^{طاعة}
حكمية لمبتعلم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لم يذكر شهرته والعلوية من يورثه ^{طاعة}
شَرَّ السَّمَاءِ بِالْهَلْكِ وَكَالْأَرْضِ بِالْبَنَاتِ المعادن فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد
ارضية او من كل واحدة منهما ومن لا ابتداء والغاية فان اعترفوا حصل المطلوب بان لم يقرروا
بان الله هو الذي خلقهما فقل أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ والابصار امر هي المنقطة وفي هذا
انتقال من سوال الى سوال على القاصدة المقررة في القرآن انه اضواء انتقال لاضواء البطلان
اي من يستطيع خلقهما وتسويتها او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة انقراضها
من ادنى شيء وحقيقة الملك معرفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك الشيء يستطيع التصرف
فيه والحفظ له والحماية ولذلك تجوز به عن كل منهما وخصهما بالذكور لانهما من الصنعة
الجميلة والخلقة الغريبة حتى ينفعوا بها هذا الانتفاع العظيم ويصلون بها من الفوائد ما
لا يدخل تحت حصولها صرنا نرا انتقال الى حجة ثالثة فقال وَمَنْ يَخْلُقُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ اي
الانسان من اللافطة والطير من البينة والنبات من الحبة والتمن من الكاف والاول القرب الى

نصف

الحقيقة وَيُخْرِجُ النَّبِيَّ مِنَ الْحَيِّ أي النطق من الإنسان أو الكافر من المؤمن، أو البيضاء من الباطل
 الحي والواحد الاستفهام عن حي ويميت وهذه حجة رابعة ثم تنقل إلى حجة خامسة فقال وَمَنْ يُدْرِكُ الْأُمُورَ بين الخلق أي يقدره ويقضيه وهذا من عطف العام على الخاص لأنه قد مر
 ما تقدم وغيره فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ أَي سَيَكُونُ قَوْطَرُ فِي جَوَابِ هَذِهِ الاستفهامات الخمس أن الفاعل
 لهذا الأمر هو الله سبحانه أن انصفوا وعموا على ما يوجبه الفكر الصحيح والعقل السليم والمعنى أنه
 يفعل ذلك فَقُلْ أَمْرُهُ أن يقول طسوزك وعظا وتذكيرا بعد أن يجيبوا بهذا الجواب أَفَلَا
تَتَّقُونَ الاستفهام للأنكار والفاء للعطف على مقدار أي تعلمون ذلك فلا تتقون وتفعلون
 ما يوجبه هذا العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الأفعال وتعيدون هذه الأموات و
 الأصنام التي لا تقدر على شيء من هذه الأمور بل ولا تعلم به وفي البيضاء أَفَلَا تَتَّقُونَ عقاب
 بأشراككم إياه ما لا يشركه في شيء من ذلك فَذَلِكُمُ الَّذِي يفعل هذه الأفعال وَهُوَ رَبُّكُمْ
 المنتصف بأنه الحق لَا مَا جَعَلْتُمْ شُرَكَاءَ لَهُ من اللوث والأصنام والاستفهام في قوله فماذا بعد
الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ للتفريع والتوبيخ أن كانت ما استفهامية لأن كانت نافية كما يحتمل الكلام و
 المعنى أي شيء بعد الحق إلا الضلال فإن ثبت ربوبية الرب سبحانه حتى بأقرارهم وكان غير
 باطلا لأن واجب الوجود يجب أن يكون واحدا في ذاته وصفاته فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ أي كيف تصفرون
 العدل عن الحق الظاهر وتقعون في الضلال ادلا واسطة بينهما فمن تخطى أحدهما وقع في الآخر
 والاستفهام للأنكار والاستبعاد والتعجب كَذَلِكَ أي كما ثبت أن الحق ليس بعدة إلا الضلال
 أو كما حق الأمر صرفون عن الحق كذلك حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أي حق حكمه وقضاه وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُسَدَّدٌ أخرجهما من الحق إلى الباطل وتوردوا في كفرهم عناداً ومكابرة قال التعشري أي مثل ذلك
 الحق حقت وقال الزجاج أي حقت عليهم هذه الكلمة ووجبت دعوى أنهم لَا يُؤْمِنُونَ أي عدم
 إيمانهم بل كل من كل والمعنى لا يؤمنون فيكون تعليل الحقيقة عليهم قُلْ هَلْ مِنْ
شَرِّكُمْ كَأَكْثَرٍ من يُبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أو رد سبحانه في هذا حجة سادسة، حل للمشركين أمر
 نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقولوا لهم وهو أن كانوا لا يعترفون بالمعاد لكن لما كان إظهارنا
 وقد قام الأدلة عليه فهذا السور على صوره لا يمكن دفعها أحد من أنصف لمركب كان

كالمسلم عندهم الذي لا يحجوا له ولا انكار فيه والمعنى هل من هذه الاصنام والاسوات التي ترعى
 انها الهة من يقدم على ان ينشئ الخلق من العدم على غير مثال سبق ثم يعيده بعد الموت في
 القامة كهيشة اول مرة للجزاء وهذا السؤال استغفها من انكار وانما الموعظ على ما قبله ايدانا
 باستقلاله في اثبات المطلوب وعبارة ابن السعدي هذا احتجاج اخر على حقيقة التوحيد و
 بطلان الاثر الكاظم ما كون شركا لهم بغزل عن استحقاق الاوهية ببيان اختصاص كل واحد
 من بد الخلق واعاقبه ثم انهم لم يحل ان يقال ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحجهم
 بها الا الزام الخصم كما يصح ما يعترض بهم ايضا بما تبين في ثبوت حقيقته لقوة برهانه فلذا جعل
 الاعادة كالبد في الزام بها الظهور برهانه وان لم يعترضوا بها ولذلك امر الرسول ان
 ينوب عنهم في الجواب كما قال سبحانه قل الله يبدا الخلق ثم يعيده اي هو الذي يفعل
 ذلك لا غيره وهذا القول الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم عن امرائه سبحانه له نيابة عن
 المشركين في الجواب كما تقدم اما على طريق التلقين لهم وتعريفهم كيف يحجبون وارشادهم
 الى ما يقولون واما كون هذا المعنى قد بلغ في الوضوح الى غاية لا يحتاج معها الى قرار الخصم
 ومعرفة ما لديه واما كون المشركين لا ينطقون بما هو الصواب في هذا الجواب فورا منهم
 عن ان تلامهم الحجة وان ليحل عليهم بالمكابرة ان حادوا عن الحق فاكثرت فكون الى
 فكيف تصرفون عن الحق وتنقلبون منه الى غيره والمراد التعجب من احوالهم ثم امر الله سبحانه
 ان يورد عليهم حجة سابعة فقال قل هل من شركاءكم الاستغفار ههنا كالاستغفار ما
 السابقة من يهديني الى الحق الاستكلال بالهداية بعد الاستكلال بالحق وقع كثيرا في القراء
 كقوله الذي خلقني فهو يهدين وقوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي خلق
 فسوقا والذي قدر فعدده وفعل الهداية يحوي متعديا باللام والى وهما بمعنى واحد وذلك
 عن الزجاج وقيل كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنهج غلبة
 الهداية والمعنى متقارب وقد ورد في الحرف تخفيفا وقد جمع بين المتعديين هنا جرح الجرح
 متعدي الاول والثالث بالى والثاني باللام والتعدي بهذين الحرفين من باب التفتن في البلاغة
 ولذلك قال الزجاج في هذا المعنى والى الحق فجمع بين اللغتين والمواد بالحق في المواضع الثلاثة ضم

الباطل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك ومعاندين امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يجيب بقوله قل طهارة الذي له الاحاطة الكاملة يهدي الحق من يشاء دون غيره
 من زعمهم شركا في دليل ذلك ما تقدم من الادلة الدالة على اختصاصه سبحانه بهذا وهذا
 الله سبحانه لعباده الى الحق هي بما نصبه لهم من الايات في الخلقات وارساله للرسول وانزاله
 للكتب وخلقهم لما يتوصل به العباد الى ذلك من العقول والافهام والاسماع والابصار ^{استغفار} والادراك
 في قوله اقم للتقريب والزام الحجة والفاء لترتيبها على ما سبق وهو برهان ثامن لو يذكر كجوابه
 الآية المعنى ان يهدي الناس الى الحق وهو الله سبحانه ^{استغفار} احو ان يتبع ويقتهى او من يهدي
 اي امر الحق بان يتبع ويقتهى به من لا يهدي بنفسه الا ان يهدي الاستثناء مغرغ من
 اعم الاحوال اي لا يهدي في حال من الاحوال الا في حال هداية الغير اياه وكان مقتضى المقابلة
 ان يقال امر من لا يهدي وانما خولف اشارة الى ان هذا هو الهدى بنفسه لا يهدي غيره وقال النحاة
 الاستثناء منقطع كما تقول فلان لا يسمع غيره الا ان يسمع اي لكنه يحتاج ان يسمع فمعنى
 ان يهدي اي لكنه يحتاج ان يهدي كما لا يخفى فكيف تخفون هذا التعجب من حالهم باستغفارهم من
 اي شيء يثبت لهم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة وكيف تخفون اي باتخاذهم لاه
 شركاءه وهي جملة اخرى مستقلة وكلا الاستغفارين للتقريع والتوبيخ ثم بين سبحانه ما هو
 عليه في امر دينهم وعلى اي شيء بنوه وبأي شيء اتبعوا هذا الدين الباطل وهو الشرك فقال
 وما يتبع اكثرهم الا ظنا هذا الكلام مبتدأ خبير داخل في الامر السابقة والمعنى ما يتبع
 هؤلاء المشركون في اشراكهم بالله وجعلهم له انداد الا بحج الظن والتخمين والتخمين وليكن ذلك
 عن بصيرة والتفات الى فرد من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة
 الهادية الى الحق المبينة على المقدمات اليقينية الصادقة في فهمها ومضمونها ويقفوا على مقتضاها
 ويطلون ما يغالفها بل ظن من ظن من سلفهم ان هذا للمعجرات تقرط الى الله وانها تستغف لهم
 لم يكن ظنه هذا المستند قط بل مجرد خيال مختل وحس باطل فقلدوا به اباة هو ولم ينكسر
 الظن هنا للتخدير اي لا ظنا ضعيفا واحيا لا يستند اليه ما تستند اليه سائر الظنون وقيل المواد
 بالايضاه ما يتبع اكثرهم في الايمان بالله ولا تواربها ظنا ولا اول اول وقيل المواد بالاكثار والكل ان

جميعهم يتبعون الظن في دعواهم ان الاصنام تستغفر لهم قال الكرخي وفيه دليل على ان تحصيل العلم في اصول واجبه لا اكتفاء بالتقليد والظن غير جائز وقيل المراد بالاكثار الرؤساء فلو نظر الله سبحانه ان الظن لا يعني من الحق شيئا لان امر الدين انما ينشئ عن العلم به يتضح الحق من الباطل والظن لا يقوم مقام العلم لا يدرك به الحق ولا يعني عن الحق في شيء من الاشياء والجملة مستأنفة لبيان شان الظن وبطلانه ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم ان الله عليه السلام كما يفعلون من الافعال القبيحة الصادرة لا عن برهان فيندرج تحتها ما حكم عنهم من الاعراض عن البراهين العاطفة والاتباع للظنون الفاسدة انداجا اوليا وما كان هذا القرآن ان يفترى قيل ان معنى اللاماري ليفترى وقيل بمعنى لا يلا يفترى لما فرغ سبحانه من دلائل التوحيد وحججه شرع في تثبيت امر النبوة اى ما صح وما استقام ان يكون هذا القرآن المشتمل على الحجج البينة والبراهين الواضحة مفترى من الخلق من دون الله وانما هو عند الله عز وجل وكيف يصح ان يكون مفترى على سبيل الاعتقال والاختلاق وقد عجز عن الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا وادقهم اذهانا قال الفراء معنى الآية وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان نبي ان يغفل وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعني ليس وصف القرآن وصف شي يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي ياتي به البشر وانه مبدع عن الافتراء والكذب ولكن كان هذا القرآن ووقعت لكن هنا احسن موقع اذ هي بين تقيضين وهما الكذب والصدق للضمن للتصديق وفيه اوجه احدها العطف على خبر كان الثاني انه خبر كان مضمره وتقديره واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعد والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث تقديره وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن انزل للتصديق والرابع تقديره ولكن يصدق الذي قاله السمين تصديق الذي بين يدي اي امامه من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اي انها قد بشرت به قبل نزولها مصدقا لها ونفس هذا التصديق معجزة مستقلة لان اقا صيصه موافقة لما في الكتب المتقدمة مع ان النبي صلى الله عليه وآله لم يطالع على ذلك ولا تعلمه ولا سأل عنه ولا اتصل بمن له علم بذلك وقبل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين يدي القرآن وهو محمد صلى الله عليه وآله لاخر شاهدته قبل ان

لِيَسْمَعُوا مِنْهُ الْقُرْآنَ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ النَّفِيسِ الَّذِينَ مَا فِي كِتَابِهِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَلَا الْفَ
 وَالْأَمْرَ فِي الْكِتَابِ لِلْجَنَسِ وَقِيلَ إِنْ أَرَادَ مَا بَيْنَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ الْقُرْآنُ
 وَقِيلَ الْوَحْيُ الْمَحْضُوظُ لَا رَيْبَ فِيهِ الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَهُوَ أَضَلُّ فِي حُكْمِ الْأَسْتَدْرَاكِ وَهُوَ
 خَبَرٌ ثَالِثٌ أَوْحَالَ مِنَ الْكِتَابِ أَيْ مُتَنَفِياً عَنْهُ الرِّيبُ رِيبٌ مُتَنَافٍ أَوْ مُعْتَرِضٌ بَيْنَ تَصَدِيقٍ
 وَبَيْنَ مَنْ رَدَّ الْعَالَمِينَ أَيْ كَانَتْ سَنَهُ خَبَرٍ رَابِعٍ أَوْحَالَ ثَانِيَةٍ أَوْ مُتَعَلِّقٍ بِتَصَدِيقٍ أَوْ بِتَفْصِيلٍ
 أَوْ بِتَقْدِيرٍ أَمَّا الْقَوْلُ لِلتَّصَدِيقِ مِنْ الْعَالَمِينَ أَوْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ الْأَسْتَفْهَامُ لَا نَكَارَ عَلَيْهِمْ مَعَ تَقْرِيرِ
 ثَبُوتِ الْحُجَّةِ وَأَمْ هِيَ الْمَنْقُطَعَةُ الَّتِي بِمَعْنَى بَلْ وَالْهَمْزَةُ أَيْ بَلْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ وَأَخْلَقَهُ وَقَالَ
 أَبُو عُبَيْدٍ أَمْ بِمَعْنَى الْوَاوِ وَيَقُولُونَ وَقِيلَ الْمِيمُ زَائِدَةٌ أَيْ يَقُولُونَ وَالْأَسْتَفْهَامُ لِلتَّغْرِيعِ التَّيْبِخِ
 وَالْأَنكَارُ وَالْأَسْتِعْبَادُ أَيْ هَذَا الْقَوْلُ مُضْمَرٌ فِي غَايَةِ الْبَعْدِ وَالشَّنَاعَةُ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ بِأَيْقُونُ بِهِ
 أَمْ يَقُولُونَ ثَمَرُهُ اللَّهُ سَجَانُهُ أَنْ يَخْتَدَّ هُمْ حَتَّى يَظْهَرَ عَجْزُهُمْ وَيَتَبَيَّنَ ضَعْفُهُمْ فَقَالَ قُلْ تَبَكُّيْنَا
 لَهُمْ وَاطَّهَّرْنَا بِالْبَطْلَانِ مَقَالَاتَهُمْ الْفَاسِدَةَ فَأَتَوْا إِيَّاهُ أَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَرَعَمُونَ
 مِنْ أَنْ مُحَمَّدًا أَفْتَرَاهُ فَأَتَوْا أَنْتُمْ عَلَى جَهَةِ الْإِفْتِرَاءِ بِسُورَةٍ مِثْلًا فِي الْبَلَاغَةِ وَجُودَةِ الصَّنَاعَةِ
 فَأَنْتُمْ مِثْلُهُ فِي مَعْرِفَةِ لُغَةِ الْعَرَبِ وَفَصَاحَةِ الْأَلْسِنِ وَحَسَنِ النِّظْمِ وَبِلَاغَةِ الْكَلَامِ وَالْمُرَادُ مِثْلُ
 هَذِهِ السُّورَةِ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ هَكَذَا قَالَ الرَّازِيُّ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَالْأَوَّلَى التَّنَاقُلُ
 بِجَمِيعِ السُّورِ فَأَنْهَى لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَأْتُوا بِأَقْصَرِ سُورَةٍ وَأَدْعُوا بِظَاهِرِكُمْ وَمَعَاوَنِيكُمْ مِنْ
 اسْتَطَعْتُمْ دُعَاءَهُ وَالْأَسْتَعَانَةَ بِهِ مِنْ قِبَلِ الْعَرَبِ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّتِي تَجْعَلُونَهَا شُرَكَاءَ اللَّهِ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ مِنْ سِوَى اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ
 مُفْتَرًى فَإِنْ خَلَاكُمْ مُسْتَلْزَمٌ لِمَكَانِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ وَهُوَ أَيْضًا مُسْتَلْزَمٌ لِقَوْلِهِ تَكُونُ عَلَيْهِ سَجَانٌ
 اللَّهُ الْعَظِيمُ مَا أَقْوَى هَذِهِ الْحُجَّةَ وَأَوْضَحَهَا وَأَظْهَرَهَا لِلْعُقُولِ فَأَظْهَرْنَا نَسْبَ الْإِفْتِرَاءِ إِلَى أَجْلِ
 مِنْهُمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ قَالَ لَهُمْ هَذَا الَّذِي نَسَبْتُمُوهُ إِلَيَّ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ إِلَّا
 أَنْ تَأْتُوا وَأَنْتُمْ بِجَمْعِ الْحُجُورِ سُورَةٌ عَمَّا ثَلَاثَةِ سُورَةٍ مِنْ سُورَةٍ وَاسْتَعِينُوا بِمَنْ شِئْتُمْ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ
 اللِّسَانِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى كَثَرَتِهِمْ وَتَبَايُنِ مَسَاكِنِهِمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي آدَمَ وَمِنْ الْبَحْرَيْنِ وَمِنْ الْأَضْيَافِ فَإِنْ
 ضَلَّكُمْ هَذَا أَجْدَلُ الْمَنَابِ وَالَّتِي فَأَنْتُمْ صَادِقُونَ فِيمَا نَسَبْتُمُوهُ إِلَيَّ وَالصِّدْقُ يُلْجِئُ إِلَى أَنْ تَأْتُوا بِحُجَّتِكُمْ

هذا الكلام المنصف والنزول البالغ بكلمة ولا نظقوا بسنت شفة بل كما عوا عن الجواب فثبتوا
 بأذيال العناد البارد والمكابرة للجرودة عن الحججة وذلك مما لا يحجز عنه مبطل ومراتب
 تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة اولها انه قد احم بكل القرآن كما قال
 تعالى قل لمن اجتمعت الانس والجن حلان يا تواب مثل هذا القرآن ثانياً انه قد احم بعشر
 سور قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثاً انه قد احم بسورة واحدة كما قال
 تعالى فاتوا بسورة مثله رابعاً انه قد احم بصريث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله
 فهذا المجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات ان القرآن معجز ثوان الله تعالى ذكر السبب الذي
 لاجله كذبوا بالقرآن واتي به عقب هذا التحدى البالغ فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
 فاضرب عن الكلام الاول وانتقل الى بيان اهمر سادعوا الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروه
 ويفهموا معانيه وما اشتمل عليه وهكذا صنع من تصدق في التقليد ولو يبال بما جاء به من
 دعى الى الحق وتمسك بذيول الانصاف بل يردّه بمجرد كونه لم يوافق هواه ولا جاء على طبق دعواه
 قبل ان يعرف معناه ويعلم مبداه كما اتراه عياناً وتعلم جبرائلاً والحاصل ان من كذب بالحجة
 النيرة والبرهان الواضح قبل ان يحيط بعلمه فهو لو تمسك بشيء في هذا التكذيب الا حرج كونه
 جاهلاً انما كذب به غير عالم به فكان بهذا التكذيب منادياً على نفسه بالجهل باعلى
 صوت ومسجلاً بقصوره عن تعقل الحجج بالبلغ تسجيل وليس على الحججة ولا على من جاء بها من كذبه
 شيء ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه وما يكايهتهم تأويل
 اي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وبما لم يأتهم تأويله الى كذبوا به حال كونهم لم يفهموا تأويل
 ما كذبوا به ولا بلغت عقولهم ولا وصلت اذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والمعنى
 ان التكذيب وقع منهم قبل الاحاطة بعلمه قبل ان يعرفوا ما يؤول اليه من صدق ما اشتمل
 عليه من حكاية ما سلف من اخبار الرسل المتقدمين ولا هم السابقين ومن حكايات ما
 سيحدث من الامور المستقبل التي اخبر عنها قبل كونها واقبل ان يفهموه حق الفهم وتعقله
 عقولهم فانهم لو تدبروه بكل التدبر لفهموا كما ينبغي وعرفوا ما اشتمل عليه من الامور الدالة
 بالبلغ دلالة على انه كلام الله وعلى هذا فمفني تأويله ما يؤول اليه من تدبره من المعاني

الرشقة واللائحة لا ينفع وكلمة التوقع اظهر في المعنى الاول والمعنى ان القرآن محجور من جهة
 النظر من جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب كذا في اي مثل ذلك التلخيص كذب
 الذين من قبلهم من الامم عند ان جاءتهم الرسل بالحق وبما كانوا يعملون فاهم كذا بواب قيل
 ان يحيطوا بعلمه وقيل ان ياتيه من ادبائه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين من
 الامم السالفة من سوء العاقبة بالخسوف والسنخ ونحو ذلك من العقوبات التي حلت بهم
 كما حكى ذلك القرآن عنهم واشتد عليه كتاب الله المنزلة عليهم فخطاب لرسول الله صلى
 عليه وسلم اول كل فرد من الناس بالحكمة في قوة فاهلكت اهلهم ومنهم من هو كذا الذين كذبوا
 بالقرآن من يؤمنون به في نفسه ويعلم انه صدق وحق ولكنه كذب مكابرة وعنادا وقيل
 المراد ومنهم من يؤمن في المستقبل وان كذب به في الحال ومنهم من لا يؤمن به
 ولا يصدق في نفسه بل كذب به جهلا كما هو تحقيقه ولا يؤمن به في المستقبل بل يبق على
 جوده واصرار وقيل الضمير في الموضعين للنبي صلى الله عليه وسلم او لولا الطائفتين وهما الذين
 يؤمنون به في انفسهم ويكذبون به في الظاهر والذين يكذبون به جهلا والذين يؤمنون
 في المستقبل والذين لا يؤمنون به وقد قيل ان هذا التفسير خاص باهل مكة وقيل عام في جميع
 الكفار ورأيك اعلم بالفسادين فيجازيهم باعمالهم واما اهل المصرون المعاندون فارت
 كذا يؤك فقل امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ان اصروا على فكني واستمروا
 عليه لي جزاء علي وكلمة علمكم اي جزاءه فقل ابلغت اليكم ما امرت بل لا غصه وليس عليه غير ذلك
 ثم اكد بقوله انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون اي لا تؤخذون بعمله ولا تؤخذ
 بعلمكم وفيه توكيد لما افادته لامر الاختصاص من عدم فعله بغير العمل الى غير عامه وقد
 قيل ان هذا منسوخ بآية السيف لما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخليه سبيلهم كما ذهب
 اليه جماعة من المفسرين منهم مقاتل الكلبي وعن ابن زيد قال مره الله بهذا ثم نسخها فامره
 بجهادهم قال الرازي وهو بعيد لان شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية
 اختصاص كل واحد باضاله وبثمرات افعاله من الثواب العقاب بآية القتال ما رفعت شيئا
 من مدلولات هذه الآية بل هو باق فكان القول بالنسخ باطلا ومنهم من يستوعق اليك

بين الله سبحانه في هذا ان في اول تلك الكفار من بلغت حاله في الضلالة والعداوة الى هذا الحد وفي
 انهم يستمعون الى النبي صلى الله عليه وآله اذ اقرأ القرآن وعلم الشرائع في الظاهر ولكنهم لا يسمعون في الحقيقة
 لعدم حصول انزال السماع وهو حصول القبول والعمل بما سمعوه وجمع الضمير في يستمعون محلا في
 من وافدة في ومنهم من ينظر محلا على لفظه قيل والنكتة كثرة المستمعين بالنسبة الى الناظرين
 لان الاستماع لا يتوقف على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانتفاء الحائل وانفصال الشواغ
 والنور والاراق لنور البصر التقدير ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظرون ومنهم من يستمعون
 ومنهم بعض ينظر وهذا قال اَفَاَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ الهزة لا نكار يعني ان هؤلاء وان استمعوا في
 الظاهر فهم صم والصم مانع من سماعهم فكيف يطعم منهم ذلك مع حصول المانع وهو الصم
 فكيف اذا انضم الى ذلك وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَفَعَّلُونَ فان من كان اصم غير عاقل لا يفهم شيئا ولا يسمع
 ما يقال له والفاء عاطفة وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود من ذلك
 لا توصف به البهايم وهو لا يتأق لا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقوله كما كانت مريضة
 بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذبا فيها هم الحكم والمعاني الدقيقة فامر ينتفعوا
 بدرج الالفاظ عليهم غير ما يتفع به البهايم ثم من كلام الناعق وَالْكَلامُ فِي قَوْمٍ لَا يُبْصِرُونَ
اِنَّكَ اَفَاَنْتَ تَهْدِي السَّالِكِينَ وَاَوْ كَانُوا لَا يَبْجُرُونَ كالكلاب فيما تقدم ولان المعنى مانع فكيف يطعم
 مرصا جبه في النظر وقد انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعى الذي له في قلبه بصيرة قد
 يكون له من السمع ما يفهم به في بعض الاحوال فهما يقوم مقام النظر وكذلك الاصم لما قل
 قد يتخس قد سا يغيد بعض فائدة بخلات من جمع له بين عي البصر والبصيرة فقد تعذر عليه
 الادراك وكذا من جمع له بين الصم ذهاب العقل فقد انسده عليه باب الهدى والمقصود من هذا
 الكلام تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله فان الطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اصلا اعرض عنه
 واستراح من الاشتغال به والهزة لا نكار ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
 يظلمون ذكر هذا عقب ما تقدم من عدم الاهتداء بآلاء السماع ولا بصار لبيان ان ذلك لو كان
 نقص فيما خلقه الله طهر من السمع والعقل والبصر والبصيرة بل لاجل ما صار في طبائعهم من التعصب
 والمكابرة للوحي والآلة الباطل والاهوار عند الكفر فهم الذين ظلموا انفسهم بذلك لم يظلمهم الله

شيئا من الاشياء بل خلقهم وجعل لهم من المشاعر ما يندكون به اكمل ادراك وركب فيهم من الحواس
 ما يصلون به الى ما يريدون ووقصصا حكمهم الدنيوية عليهم وخلق بينهم وبين مصاصهم الدنيوية
 فعلت نفسها برأى قبيح قيل والنكته في وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة اليقين وللتقريب قد
 المفعول على الفعل لا فائدة القصص والمجوز لا هنا مع مراعاة الفاصلة واذا ذكرنا من يحشرهم الى
 المشركين للتركيب للبعث لوقف الحساب اصل الحشر اخراج الجماعة وازعاجهم من مكانهم
 اي احياءهم من القبور كان اي كانهم لم يلبثوا اي مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة من النسيان
 اي شيئا قليلا والمراد باللبث هو اللبث في الدنيا وقيل في الدنيا استقلوا الدنيا الطويلة لما له فيهم
 ضيعوا اعمارهم في الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم واستقصوها كالدش والحيرة والظلمة وقولهم
 في الحشر والمثناة ما هو فيه من العذاب نسوا الذات الدنيا وكانها التكن ومثل هذا قولهم لنبشروا
 او بعض يومه وان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا وللقصود من هذا
 التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعدد هرطويل
 واظهار بطلان استبعادهم واكادهم به بقولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لبعثون
 ونحو ذلك اوبى ان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزم عدد
 التبدل والتغير والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالثمة لان
 ساعته اعرف حال من ساعات الليل يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضا كانهم لم
 يتعارفوا الا قليلا بيان وتقريب لما سبق وذلك يقع في الحشر الذي هو الاجتماع اي في ابتدائه وينقطع
 في انتهائه وقيل عند خروجهم من القبور فيقطع التعارف بينهم لما بين ايديهم من الامور الدنيوية
 للعقول المذهلة للافهام واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وهذا احد
 وجهين في المقاو ذكره ايضا وي واول البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث
 من القبور وجرى على هذا ابو السعود والخازن والقرطبي وقيل ان هذا التعارف هو تعارف التبريع والتبريع
 المقرب يقول بعضهم لبعض انت اضللتني واغويتني لا تعارف شفقة ورافة كما قال تعالى ولا يسأل عليم
 شيئا وقوله فاذا نفخ الصور فلا انسان منهم يومئذ ولا ينسأ لون فيجمع بان المراد بالتعارف هو تعارف
 التبريع وعليه يحمل قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقوله

تعالى كلما دخلت آية وقوله ربنا انا اطعنا سادتنا الآية قال القرطبي وهو الصحيح وقد جمع
بين آيات مختلفة في مثل هذا وغيره بان المواقف يوم القيامة مختلفة فقد يكون في بعض المواقف
ما لا يكون في الآخر قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله هذا السبيل من الله سبحانه عليهم بالخسر
وتجيب منه ولد اني بحرف التحقيق والمراد بالقاء يوم القيامة حنذا لحساب الاجزاء اي من باع
آخرة الباقية بدنيته الفانية قد خسر لانه انزال في على الباقي والجملة مستأنفة او في محل
نصيب باعما رقول اي قائلين قد خسر وما كانوا مهتدين نفي عنهم ان يكونوا من جنس المقتدين
كجهلهم وعدو طلبهم لما يغيبهم وينفعهم ويصلحهم واما تريتك بعض الذين نعد هم وصلح
ان ترك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولا حيلة ذيدت نون التأكيد خلافا للسيبويه والمعنى ان
حصلت منك الآراء لك بعض الذي وعدناهم من اظهار دينك في حياتك بقتلهم واسرهم
وجواب الشرط عند وفاء التقدير فتراه او فذلك هو المراد او تنويفك للمعنى ولا فريتك ذلك
في حياتك بل تنويفك قبل ذلك فالكينما مرجعهم فعند ذلك تغذ بهم في الآخرة فنريك هذا
فيها التقدير او تنويفك قبل الآراء ففحن نريك ذلك في الآخرة وقيل انه جواب للشرط وما
عطف عليه اذ معناه صالح انك الى هذا اذهب المعنى ما بن حطية وقيل انه جواب لقوله
او تنويفك وجواب الاول محذوف لادالك على ما هو المراد من اداء النبي صلى الله عليه وسلم تعد بهم
في الآخرة وقيل العدل في الموضعين الى صيغة المستقبل لاستحضار الصورة والاصل ارياك
او تنويفك وفيه نظرفان اراءه صلى الله عليه وسلم لبعض ما وعد الله المشركين من العذاب لو كن
قد وقعت كالوفاة وحاصل معنى هذه الآية ان لو انتقم منهم عاجلا انتقمنا منهم اجلا وقد
اداه الله سبحانه قتلهم واسرهم وذهاب عزمهم وانكسار سورة كبرهم عما اصابهم به في
يوم بدر وما بعد من المواطن فله الحمد ثم الله شهيد على ما يفعلون من تكذبهم وكفرهم
اشد العذاب وجاء بتوالاته على التبعيد مع كون الله سبحانه شهيدا على ما يفعلونه في الدارين
للدلالة على ان المراد بهذا الافعال ما يترتب عليها من اجزاء او ما يحصل من انطاق الجواب
بالشهادة عليهم يوم القيامة فجعل ذلك بمنزلة شهادة ادة الله عليهم كما ذكره النيسابوري
السمين ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الاخبار والترتيب القصص في نفسها كقولك

حاله فهو كونه وقال الزمخشري ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها فتحيتها وهو العقاب كانه
 قيل ثوابه معاقب على ما يفعلون وفيه وعيد طر وتهديد شديد ولكل امة من الامم
 الخالية في وقت من الاوقات رسول يرسله الله اليهم بين طمرها شرع الله طمرها من الاحكام
 على حسب ما تقتضيه المصلحة فاذا جاء رسولهم اليهم وبلغهم ما ارسله الله به فكذبوا به
 جميعا فبقي بينهم اي بين الامة ورسولها بالقسط الى العدل فبقي الرسول وهلك المكذبون
 له فيكون ما يعذبون به في الآخرة عدلا لا ظلما كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
 ويجوز ان يراد بالضمير في بينهم الامة على تقدير انه كذبه بعضهم وصدق البعض الآخر
 فيهلك المكذبون وينجي الصديقون وقيل وقت هذا القضاء في الآخرة والاولى اولي وهم لا
 يظلمون في ذلك القضاء فلا يعذبون بغير ذنب ولا يؤخذون بغير حجة ومنه قوله تعالى
 وحجج بالبين والشهداء وقضي بينهم وقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والمراد
 المبلى في اظهار العدل والنصفة بين العباد فذكر سبحانه شبهة اخرى من شبه الكفار
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كل امة من اهل العذاب كانوا يقولون من هذا الوعد
 والاستغفار منهم لا تنكروا ولا تستبعدوا ولقد ح في النبوة لاطلبا النعين وقت مجيئه على
 وجه الزام كما في سورة المائدة فان المطلوب هناك تعيين الوقت ان كنتم صدقين خطابا
 منهم النبي صلى الله عليه وسلم والواقفين ويحتمل ان يراد بالقاتلين هذه المقالة جميع الامم الذين ارسلوا
 لرسولهم الذين ارسلهم الله اليهم ثوابا الله سبحانه رسول الله ان يجيب عليهم بما يحسم مادة
 الشبهة ويقطع الجاه فقال قل لا امالك لنفسي ضواؤا ولا نفعاً اي لا اقدر على جلب نفع لها
 ولا دفع ضرر عنها فكيف اقدر على ان امالك ذلك لتعير وقد مر الضولان السياق لاطهار الخبر
 عن ظهور الوعد الذي استجوابه واستبعدوه والاستثناء في قوله الا ما شاء الله المنقطع
 كما ذكره ائمة التفسير وبه قال الزمخشري اي ولكن ما شاء الله من ذلك كان فليف اقدر على
 ان امالك لنفسي ضواؤا وقيل متصل تقديره الا ما شاء الله ان امالكه واقدر عليه الاول
 اولى وفي هذا اعظم اعطاء بلع زاحل صارد يونه وحججه السجادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا استغاثته عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وكان ذلك من حصار يطلب
من الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يقدر على تحصيله الا الله سبحانه فان هذا مقام رب العالمين الذي
خلق الانبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم واهياهم وحيثهم فكيف يطلب من غيرهم
او ملك من الملائكة او احد من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب
لرب الارباب القادر على كل شيء الخالق الرزاق المعطي المانع وحسبك بما في هذه الآية من عظمة
هذا سيد الملائكة وخالق الرسل يا مروه الله بان يقول لعباده الامالك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف
يملكه لغيره وكيف يملكه غيره من رتبته دون رتبته ومنزلته لا تبلغ الى منزلته لنفسه فضلا
عن ان يملكه لغيره فيا عجب القوم يعكفون على قبول الامرات الذين قد صاروا تحت اطباق
الثرى ويطلبون منهم من الحق ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل كيف لا يتقبطون لما وقعوا
فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من الخالفه لمعنى لا اله الا الله ومد لعل قل هو الله احدا
واعجب من هذا اطلاع اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يجادلون بينهم وبين
الرجوع الى الجاهلية الاولى بل الى ما هو اشد منها فان اولئك يعترفون بان الله سبحانه هو
الخالق الرزاق الحي المهيمن المانع وانما يفعلون اصنامهم شفعاء لهم عند الله ومقرين لهم
اليه وهؤلاء يجعلون طمعة على الضر والنفع وينادونهم نارة على الاستقلال وتارة مع ذلك
الجلال وكفاك من شر سماعه والله ناصروه ودينه ومظهر شريعته من اوصاء الشرك وادناس
الكفر لقد توسل الشيطان اخزاء الله بهذه الذريعة الى ما تقر به عينه وينتج به صدره من
كفر كثير من هذه الامة المباركة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله وانا اليه راجعون
ثم بين سبحانه ان لكل طائفة حدا محددا لا يتجاوزته فلا وجه لاستعمال العذاب فقال
لكل امة ممن قضى بينهم وبين رسولهم اوبى بعضهم البعض اجل اى وقت خاص محددة
مضروبة يحل لهم ما يريد الله سبحانه لهم عند حلوله والاجل يطلق على مدة العمر على اخر حيز منه
والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفسير فاذا جاء اجلهم اى اجل كل امة قال ابو السعدي
ان جعل الاجل عبادة عن حل معين من الزمان فعنى مجيئه ظاهرا ان اريد به ما امتد
من الزمان فحيزه عبارة عن انة ضائته اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه فلا يستأخرون عن ذلك

الاجل للمعين ساء عليه شيئا قليلا من الزمان ولا يستقدرون منه ومثله قوله تعالى ما
 سبق من امة اجلها وما يستأخرون والسين زائدة فيهما واللام على هذه الآية المذكورة
 هنا قد تقدم في تفسير الآية التي في اول الاعراف فلا تغية قل ارايتم ان اتكم عذابة
 هذا منه سبحانه تزييف لاي الكفار في استجعال العذاب بعد التزييف الاول اي اخبروا
 عن عذاب الله ان اتاكم اي شيء تستجولون منه وليس شيء من العذاب يستجعله العاقل اذا
 العذاب كله مر للذوق موجب لتقار الطبع منه فتكون جملة الاستغفار وجاءت على سبيل
 التلطيف وهو التنبيه لهم على ان العذاب لا ينبغي ان يستجول او جاءت على سبيل التوجيه
 التهوريل للعذاب اي اي شيء شديد تستجولون منه اي ما أشد ما أهول ما تستجولون
 من العذاب قاله ابو حيان بيانا اي وقت يات والمراد به الوقت الذي يبيتون فيه و
 ينامون ويغفلون عن التحرز والبيات بمعنى التبييت اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم
 وكذلك قوله او انها اراي وقت لا تشتغال بطلب المعاش والكسب والاستغفار في قوله فاذا
 يستجول منه الجحيم لان النار والنظم التي كما في قوله اي امر الله فلا تستجولوه ووجه الانكار
 عليهم في استجعالهم ان العذاب مكره تنفر منه القلوب وتابا الطباع فما المقتضي لاستجعالهم
 ضمير منه راجع الى العذاب وقبل الى الله والمعنى تنذروا على الاستجعال وتعرفوا الخطأ منكم
 فيه وقيل المعنى ان اتاكم هذا به انتم به بعد وقوعه حين لا يتفعلوا الايمان ولا اول اولي
 ولم يقل يستجولون منه للدلالة على ما يوجب ترك الاستجعال وهو الاجراء لان من حق الجور
 يخاف من العذاب على اجره وان يهلك فرحا من مجيئه وان ابطأ فكيف يستجعاله الخفا
 ودخل الحمرة الاستغفارية في قوله اما رقع امنتم به لانكار ايمانهم حيث لا ينفع الايمان
 خلاك بعد نزول العذاب وهو يتضمن معنى التهوريل عليهم وتقطيع ما فعلوه في خير وقته
 مع تركه في وقته الذي يحصل به النفع والدفع وهذا الجملة داخلة تحت القول لما مر به
 وجمي بكلمة ثم التي للتراخي حالة صلبة لا استبعاد وحي باذامع زيادة والتاكيد دلالة على تحقق
 وقوع الايمان منهم في غير وقته ليكون في خلاك زيادة استجعالهم المعنى بعد ما وقع عذاب الله
 عليكم وحل لكم خطا واستقامتكم حين لا يتفعلكم هذا الايمان شيئا ولا يدفع عنكم ضرا وقيل ان هذه الجملة

ليست داخلية تحت القول لما مورب فيها من قول الملائكة استهزاء بهم واذراء عليهم واكل
اولى وقيل نوحها بفهم النامع هناك ولا دل على ان الجزئين الاولى هرة الاستهزاء الثانية
هرة قال للمعرفة واذا اجتمع هاتان الجزئان وجب في الثانية احد امرين تسهيلها من خبر الغيبة
وبين الاولى وابدا لها ما بقدر ثلاث لغات وقد وقع في القرآن الكريم من هذا القبيل
سنة مواضع ثمان في الانعام وهما الذكري مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ الان هنا
وفيما ساقى ولفظ الله اذن لكم وواحد في النمل الله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق
الجزئين بل يجب احدا من اللذين قد عرفت هما قيل هو استيناف بتقدير القول غير داخل
تحت القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهما اي قيل لهم
عند ايمانهم بعد وقوع العذاب الان امنتموه واحمال انكم قد كنتم بآية اي العذاب
تستحيون يعني تكذبون لان استحياءهم كان على جهة التكذيب والانكار قاله الزمخشري
يجعله من باب الكناية ويكون المقصود بآية صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول التوبيخ
والاذراء عليهم فَقِيلَ لَآئِنِ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِالْكُفْرِ صَدَقَ مَا يَمَانُ ان هذا الذي تطلبونه
ضرر محض عار عن النفع من كل وجه والعاقلة لا يطلب ذلك وهو استيناف اخبار عما يقال
لهم يوم القيامة على سبيل الاهانة ذَوُ قُوَّاحْدَابٍ اتخذوا اي العذاب الدائم الذي لا ينقطع
والقاتل لهم هذه المقالة قيل هو خزانة جهنم ولا يبعد ان يكون القاتل لذلك هو الانبياء
على الخصوص والؤمنون على العموم كل تَجْرُونَ الا كما كنتم تكسبون في الحياة الدنيا من
الكفر والمعاصي والاحمال والاستهزاء والتفريق والاستثناء مفرغ وكانه يقال لهم هذا القول عند
استغاثتهم من العذاب وحلول النعمة لهم ثم حكى الله سبحانه عنهم بعد هذه البيانات البالغة
والحجيات عن قولهم الباطلة انهم استغفروا نارة اخرى عن تحقق العذاب فقال يَسْتَسْتَفِئُونَ
اي يستعبرونك على جهة الاستهزاء منهم والانكار اَحَقُّ هُوَ اِي مَا تَعْدُوْنَهُ من العذاب
في العاجل والاجل وهذا السؤال منهم جهل محض وظلمات بعضها فوق بعض فقد تقدم
ذكره عنهم مع احزاب عليه فضربهم في هذا التكرير صنيع من لا يفعل ما يقول ولا ما يقال
الله وقيل لما روي في الاستهزاء منهم عن حقيقة القرآن قُلْ اَمْرُ اللَّهِ سَجْدَةٌ وَسُجُودٌ عَلَى

ان يقول لهم في جواب استفسارهم الخارج فخرج الاستهزاء اي قل لهم يا محمد ضد
 ملتفت الى ما هو مقصودهم من الاستهزاء اي في نفورهم من اية اي ان ما احدثه به من العذل
 حتى ثابت كاش لا محالة وفي هذا الجواب تأكيد من وجوه الاول القسم مع دخول الحروف الخاصة
 بالقسم الواقع موقع نفور الثاني دخول ان المؤكدة الثالث اللام في نحو الرابع اسمية الجملة وذلك
 يدل على انه قد بلغوا في انكار والتمرد الى الغاية التي ليس راما غاية فخر وقد هم بآخذ
 وعد ودهمهم باعظم تهيب فقال وَمَا أَتاكمُ بِمُحْزِنٍ اي فائتين العذاب بلطرب والتخيل
 الذي لا ينفع والمكابرة التي لا تدفع من قضاء الله شيئا بل هو مدركهم ولا بد وهذه الجملة مضاف
 على جملة جواب القسم او مستأنفتليان عدو خلوصهم عن جذابه وجه من الوجوه ثم زاد
 في التأكيد فقال وَكُذِّبَتْ عَنْهُمْ على ما هو الكبر فيها ان لِكُلِّ نَفْسٍ من النفس المتصفة بانها
 ظلمت نفسها بالكفر بالله وعدم الايمان به ما في الارض من كل شيء من الاشياء التي تشتمل
 عليها من الاموال النفيسة والذخائر الفاخرة لا فتدت به اي جعلته فدية لها بل على
 يوم القيامة لا ينفعها الفداء ولا يقبل منها ومثله قوله تعالى ان الذين كفروا وما تواتوا وهم
 كفار فلن يقبل من احد هم ولا الارض ذهابا ولو اقدم به ويجوز ان يكون لا فتد اعتدلا
 وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لاعتد كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن
 مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل مجتل لوجهين فان جعلناه متعديا فتعدى
 محذوف تقديره لا فتدت به نفسها وهو من الجاز كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن
 نفسها واسر الندامة الضمير راجع الى الكفار الذين سياق الكلام معهم وقيل راجع الى
 الانفس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم ومعنى اسر واخفوا
 اي لم يظهر الندامة على ترك الايمان بل اخفوها لما قد شاهده في ذلك الموطن مما سلب
 عقولهم وذهب بقلوبهم ويمكن انه يقع فيهم وهو على تلك الحالة عرق يترجمهم الى العصبية
 التي كانت عليها في الدنيا فاسر والندامة لتلايشتهم للوئمون وقيل اسرها الرؤساء
 فيما بينهم دون اتباعهم خوفا من قبيحهم طمحوهم لكونهم الذين اضلواهم وحالوا بينهم وبين
 الاسلام وقيل معنى اسر واظهره لان اسر من الاضداد ومعنى الاول هو الشهادة في الدنيا

وهذه الآية تحمل الوجهين وقيل وجدد الله الحسرة في قلوبهم لان الندامة لا يمكن ان تهازلها
 وذكر المبرح في ذلك وجهين الاول اخاف الله في وجههم سرعة الندامة وهي الانكسار وحمل
 سرار وجهها السارير والثاني ما تقدم وقيل معنى اسر الندامة اخلاصها لان اخفاء حقائقها
 قيل انها ض على بابها قد وقع وقيل بل هو معنى المستقبل لما ظرفه من حين اي حين ان
 العذاب اي وقوع هذا منهم كان عند روية العذاب ومعاقبته ولما بعد الدخول فيه
 فهم الذين قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقصير بينهم بالقسط اي العدل مستأنفة وهو
 الظاهر ارمعظرة على او اي قضى الله بين المؤمنين وبين الكافرين او بين الرؤساء و
 الاتباع او بين الظالمين من الكفار والمظلومين بالعدل وقيل معنى القضاء بينهم انزال
 العقوبة عليهم وهم لا يظلمون اي لا يظلمهم الله فيما فعله بهم من العذاب الذي حل بهم
 بسبب ما كسبوا وحجاة الا ان الله ما في السموات والارض مسوقة لتقرير كمال قدرته لان من
 ملك ما في السموات والارض يتصرف به كيف يشاء وطلب غير العقل لانهم اكثر الخلق
 قيل لما ذكر سبحانه اقتداء الكفار بما في الارض لو كان لهم ذلك بين ان الاشياء كلها لله و
 ليس لهم شيء يتمكنون من الاقتداء به وقيل لما قسم على حقيقة ما جاء بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ
 ان يحب في ذلك بدليل البرهان البين بان ما في العالم على اختلاف انواعه ملكه يقصر
 به كيف يشاء وفي تصدير الجملة بمرحلتين انتباه الغافلين وايضا للذاهلين ثم اكد ما سبق
 بقوله الا ان وعد الله حق اي كان له الحالة وهو عام يندرج فيه ما استجاره من العذاب
 اندراجا اوليا وتصدير الجملة بمرحلتين انتبيه كما قلنا في التي قبلها مع الدلالة على تحقق مضمون الجملة
 وتقرى ما سلف من الايات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار الحافظة عليه ولكن الزعم
 اي اكثر الناس من الكفار لا يعلمون ما فيه صلاحهم فيعملون به وما فيه فسادهم فيجتنبون
 لقصور عقولهم واستسلام النفلة عليهم وهو حق ويثبت اي يثبت الحياة ويسلبها واليه
 ترجعون في الدار الاخرة فجازي كل بما يستحقه ويتفضل على من يشاء من عباده يا ايها الذين
 قيل اذاد قريبا وقيل هو على العمى وهو الاول في الاستكثار بالطيري وفيه الغفلة ورجوع الى اسم
 حقيقته من خواصل الضلال وشرع في بيان احاطة رسالته ببيان ما حاطوا به من النقص

جاء ذكره في حكمة بعض القرآن فيه ما يتعظم من قرأه وعرف معناه والوعظ في الأصل
 هو التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب والترهيب والواظ هو كالطبيب في المرض عما
 يضره وقيل الوعظ دجر مقترن بخوف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب من
 تركه من ابتداء الغائبة وهو محذور التنبؤ أي موعظة كانت من مواظركم وشفاكم كما في
 الصدور من المشكوك التي تعترض بعض الموابين لوجود ما يستفاد منه فيه من العقائد المستقيمة
 واشتمالها على تريف العقائد الباطلة عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتكتك فقال اقرأ القرآن يقول الله شفاكم في الصدور واخرجه
 ابن المنذر وابن مردويه واخرج البيهقي في شعب الإيمان عن وثابة بن الأسقع ان رجلا
 شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجع حلقه قال عليه السلام اقرأ القرآن والعسل فالقرآن شفاء
 لما في الصدور والعسل شفاء من كل داء مصدع من الشفاء الأصل مصدع جعل وصفا مبالغة
 او هو اسم لما يشغ به أي يتداوى فهو كالداوى لما يدوى به وأما خص الصدور بالذكر لانه
 موضع القلب وخلافه وهو اعز موضع في بدن الإنسان لما كان القلب فيه وداء الجمل ضرر
 للقلب من داء المرض للبدن ولا قرآن مزيل لأمراض القلب كلها وهكذا روح المؤمن من
 بانها هم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات والهدى الارشاد لمن اتبع القرآن
 وتفكر فيه وتدبر معانيه إلى الطريق الموصلة إلى الجنة والرحمة هي ما يوجد في الكتاب العزيز
 من الأمور التي يرحم بها عباده فيطلبها من اراد ذلك حتى ينالها فالقرآن العظيم مشتمل
 على هذه الأمور جامع لهذه الأشياء كلها قال الكزني والحاصل ان الموعظة اشارة إلى
 تظهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة إلى تظهير الباطن عن العقائد الفاسدة
 والأخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين هو الحقيقة
 والرحمة اشارة إلى كونها بالغة في الكمال والاشراق إلى حيث تصير مكملة للنواقصين وهي النبوة
 فهذا درجات عقلية ومراتب روحانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية لا يمكن تأخير
 تقدير ذكرها ثم أمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب معه بعد خطابه للناس على العموم
 فقال قل بفضل القرآن وبفضل الله وبفضل الوفاء

والعاجل بما لا يحيط به المحصى والرحمة رحمة علم ودروى عن ابن عباس أنه قال فضل الله للقرآن
ورحمته الإسلام وعن الحسن والضحاك ومجاهد قباحة أن فضل الله الأيمان ورحمته
القرآن وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أجله
رواه أبو الشيخ وابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين في هذه الروايات المتقدمة
والأولى حمل الفضل والرحمة على العموم ويدخل في ذلك ما في القرآن منهما دخول أوليا وتكرير اللفظ
في رحمته للدلالة على أن كل واحد من الفضل والرحمة سبب مستقل في الفرح وأصل الكلام قل
بفضل الله وبرحمته فليفرجوا ثم حذف هذا الفعل للدلالة الثاني عليه في قوله فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
وقيل إن فرحوا بشيء فيلخصوا بفضل الله ورحمته بالفرح وهو لذة في القلب بسبب إدراك المطلق
وتقدير الظروف على الفعل لا فائدة الحصر والتكرير للتأكيد والتقريب وإيجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما أحدهما من فوائد الدنيا وفي هاتين الفأين أوجه ذكرها في الجمل
وقد ذموا سبحانه الفرح في مواطن بقوله لا تفرح أن لا يجب الفرحين وجوزة في قوله فرحين
بما أنعم الله من فضله وكما في هذه الآية وقيل التقدير جاء تكو موعظة بفضل الله ورحمته
فبذلك أي فيجبهم ما قل فرحوا هو خير أي أن هذا خير لهم مما يجمعون من حطام الدنيا و
ولذا نهى الغانية قرى بالياء والتاء وهما سبعيتان ثوابا سبحانه بقوله قل أرايتم ما أنزل
الله لكم من رزق فجعلتموه حراما وحلالا كل طريق أخرى خير ما تقدروا في إثبات النبوة
وتقرير ذلك ما حاصله أنكم تحكمون بتحليل البعض وتحريم البعض فإن كان يحرم الشرع
فهو محرم باتفاق العقلاء مسلمهم وكافهم وإن كان لا حقد كرهانه حكم الله فيكم وفما رزقكم
فلا تعرفون ذلك إلا بطريق موصلة إلى الله ولا طريق يبين بها الحلال من الحرام إلا من جهة
الرسول الذين أرسلهم الله إلى عباده والمعنى أخبر وفي الذي أنزل الله اليكم من رزق أن يفرح
بوضع وخير مما فعلتم بعضه حراما كالهيرة والسائبة وبعضه حلال كالهيئة وذلك كما
كانوا يفعلونه في الأنعام وأحرث حسبما سبق حكاية ذلك عنهم في سورة الأنعام من الكتاب
المعزى وقيل ما استفهامية واليه ذهب الحنفية والظاهر أنها موصولة كما تقدم لأن
فيه إتمام أريدت على بابها ومعنى أنزال الرزق كن للطير من الزمان من جهة العلوق قال الزجاج

لقل بمعنى خلق كما قل وقل لكم من الانعام غمانية ازواج وارتلوا كسر يد فيه ما س شديد
 قل انما اذن لكم في هذا التحليل والتحرير والحرية للاسكاد امر على انهم يتقدمون او منقطعة بمعنى
 بل كما في الكشاف والظاهر انها متصلة كما قل السفلي اي الله اذن لكم امر قل بون عليه
 في نسبة الاذن اليه قال الكرخي وكفى به زاحوا لمن اتي بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان
 انهم واظهار الاسم الشريف وتقديسه على الفعل للدلالة على كمال فيجلا افتراء قلت في هذا الكلام
 الشريعة ما يصحك مباه مع المتصدين للافتراء لعباد الله في شريعتهم بالتحليل والتحرير والحرية
 وعدمه مع كونهم من المقلدين الذين لا يعقلون بحج الله ولا يفهمونها ولا يدرون ما همي وميلهم
 من العلم الحكاية لقول قائل من هذه الامة قد قلده في دينهم وجعلوه شارعا مستقلا
 ما عمل به من الكتاب والسنة فهو المعمول به عندهم وما لم يبلغه او بلغه ولم يفهمه حق
 فهمه او فهمه واخطا الصواب في اجتهاده وترجيحه فهو في حكم النسخ عندهم المرفوع حكمه
 عن العباد مع كون من قلده متعبدا بهزة الشريعة كما هم متعبدون بها ومحمو ما حليها
 كما هم محكومون عليهم بها وقد اجتهد رأيه وادى ما عليه وفاز باجرين مع الاصابة واجر
 مع الخطا انما الشأن في جعلهم رأيه الذي اخطا فيه شريعة مستقلة ودليلا معمولا به وقد
 اخطاوا في هذا خطأ بينا وغلطا فاحشا فان الترخيص للجهل في اجتهاد رأيه يخصه
 وحده ولا قائل من اهل الاسلام المعتد باقوالهم لا يجوز لغيره ان يعمل به تقليدا له واقتداء به
 وما جاء به المقلدون في تقوم هذا الباطل فهو من الجهل العاقل اللهم كما ندقنا من العلم ما
 غايته بين الحق والباطل فارزقنا من الانصاف ما نظفر عنده بما هو الحق عندك يا واهب الخيرات
 قال النسفي الآية زاجرة عن القوم فيما يسأل من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه
 وان لا يقل احد في شيء جائزا وغير جائز الا بعد ايقان واتقان الا فهو مغتر على الدين ان قلنا
 وما طعن الذين يعتقدون على الله الكذب يوم القيامة اي اي شيء ظنهم في هذا اليوم وما اوضح
 صبره اي لا ينبغي هذا الحسان ولا حجة له بوجه من الوجوه وهذه الجملة الاستفهامية المتضمنة
 لتعظيم الوعيد لمخبره اخلاصة القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم بل
 معجزة مسوقة لبيان ما يحال من هذا الله وذكر الكذب بعد الافتراء مع ان الافتراء

لا يكون الا كذا بالزيادة التاكيد ان الله قد فضل على الناس يتفضل عليهم بافراح النعيم
 في الدنيا والآخرة ومنه بعثة الرسل وانزال الكتب لبيان الجلال والحرمان بقاء الكتاب في
 السنة الى اخر الدهر والزمان ولكن لا يشكرون الله على نعمة الواصلة اليهم منه سبحانه
 في كل وقت من الاوقات وطرفة من اطراف ولا يصرفون مشاعرهم الى ما خلق له
 وما تكون في شأن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما نافية والشان الامر بمعنى القصد
 فهو مصدر بمعنى القول والافش تقول العرب ما شئت شأنا ليه ما علمت عملا وما قصدت قصدا فهو
 مصدر بمعنى المفعول وما تتلوه من قرآن قال الفراء والزجاج الضمير يعود على الشان والجان
 والجود صفة لمصدر محذوف اي تلاوة كائنة منه اذ التلاوة للقران من اعظم شؤنه صلى
 عليه وسلم والمعنى انه يتلو من اجل الشان الذي حدث القران فيعلم كيف حكمه ويتلو القران الا
 يتل في ذلك الشان وقال ابن جرير الطبري الضمير في منه حائد الى الكتاب اي ما يكون من
 كتاب الله من قرآن واعادة تفجيره لقوله اي انا الله وقيل ما تتلو من الله من قرآن نازل عليك
 فمن الثانية واثرة ولاولى اما تعليلها او اشارة بنسب اليهم المتقدمين والخطاب في
 ولا تعملون من عمل رسول الله ولادة وقيل الخطاب لكفار قريش لا كائنات عليكم شهودا استشهد
 مفرغ من اعم الاحوال الخاطئين بالافعال الثلاثة ليه في حال كوننا شهودا عليكم رقبيا وطلعين
 عليه حافظين له يقال شهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع اشهاد وشهود
 والضمير في اذ تفيضون فيه حائد على العمل يقال فاض فلان في الحديث العمل اذا دفع فيه
 وقال الضحاك الضمير في فيه عائد على القران والمعنى اذ تشيعون في القران للذب والافاضة
 الدخول في العمل على جهة الانتصاب اليه والانبساط فيه قال ابن الانباري اذ تدفعون فيه
 وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج تنشرون فيه وقيل تفيضون فيه
 وقيل تأخذون اي تشيعون فيه والمعاني متقاربة وما يعز بباي فينبغي وقيل بعد فقال
 ابن كيسان يذهب هذه المعاني متقاربة قرئ بضم الواو وبكسر السبعين وهما لغتان فيصيحان
حزق اي من حله ومن في من ثم قال ذكره زائدة للتاكيد اي وزن ذر عليه غلة حمراء
 خفيفة الوزن سد في الأرض ولا في السماء اي في دائرة الوجود والا مكان وانما عر هذا

معناه سبحانه لا يضيف عنه شيء لانيهما لا فيها شيء خارج عنهما لان الناس لا يشاهدون سواهما
وسوى ما فيها من المخلوقات وقد ارض على السماء لانها محل استقرار العالم في شأدها
ما فيها من قرب كما صغر من ذلك اي من منقال ذرة كالابراسه مقررا قبله ولا دافية
لجنس ولا أكثر منها الا وهو في كتاب مبين فكيف يغيب عنه وهو الكتاب الذي عند
يعنى الروح المعنوية قاله السمت وقد اورد على توجيه النص الرغ في اصغر والكبر على العطف
على لفظ منقال وبجمله او على لفظ ذرة اشكال وهو انه يصير تقديرا لا يبره عن شيء في
الارض ولا في السماء الا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا
عن صلواته وهو محال وقد اجيب عن هذا الاشكال بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم وجد الله
من غير واسطة تخلق الملائكة والسموات والارض وقسم اخر اوجد بواسطة القسم الاول من
حوادث عالم الكون والفساد ولا شأن هذا القسم الثاني متباعد في السلسلة العلية عن مرتبة
الاول فالمراد من آياته انما لا يبعد عن مرتبة وجوده سبحانه شيء في الارض ولا في السماء الا وهو في
كتاب مبين فيه صورة تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه غير عالم بالخفيات في
اجيب ايضا بان الاستثناء منقطع اي لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو علي الجرجاني ان لا يمتنع
الواو اي وهو ايضا في كتاب مبين في العرب قد تضمن الاموضع الواو منه قوله تعالى في لا يخاف كما
المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي والذين
ظلموا وقد هو بعد الوار التي جاءت لا بمعناها كما في قوله وقولوا حطة اي هي حطة قال الكرني
وهذا الوجه فيه تعسف فمثله قوله ولا تقولوا ثلاثة وما تسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وجوز الكواشي قوله متصلا مستقيم من غير
ان معناه مبين ويصدق والمعنى لا يصدق عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في كتاب وقال الكلبي
قد جاء في الرازي جعله متصلا بعبادة طويله معصيا الله جعله استثناء مفرا وهو محال من
اصغر والكبر وهو في فرق المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع ثم لا بد من سبحانه احاطة بجميع
الاشياء وكان في ذلك تقوية لقلوب المطيعين وكسر لقلوب العاصين ذكر حال المطيعين
فيقال الا ان اولئك الله لا خرف على قدر المولى في اللغة ضد المد وفيه العبر ووجه العباد

طاعته وحبته لهم ارامه الله كما في شرح الكشاف على الاول يكون قيل بمجه فاحل
وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشرك بيننا قاله الشهاب في تركيبه والاول واللام والياء يدل على
معنى القرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والمواد بالاولياء خالص المؤمنين كانهم قوا
من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته والمراد بنفي الخوف عنهم فهو لا يخافون ابدا كما
يخاف غيرهم لانهم قد قادوا بما اوجب الله عليهم فانتبهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها ففهم
ثقة من انفسهم وحسن ظن بربهم وكذلك ولا هم يخشون الله فنت مطلب من المطالبين
يعلمون ان ذلك بقضاء الله وقدره فيسلون للقضاء والقدور ويحيون فلو لم يكن الله
فصدورهم من شرحة وجوارحهم منشطة وقلوبهم مسرورة وقد فسرها هؤلاء الاولياء بقوله
الذين آمنوا وكانوا يتقون اي يؤمنون بما يجب الايمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه
معاصي الله سبحانه وعن سعيد بن جبير قال هو الذين اخاروا واذكراه وعن عباس قال
اذا راوا يدكرانه لرؤيتهم وقال قومهم للحقايين في الله وقال ابو حنيفة والشافعي اذا لم تكن العلماء
اولياء الله فليس لله ولي قال النووي وذلك في العالم العامل بعلمه وقد اكثر اهل العلم من التكلين و
الصوفية وغيرهم في تعريف الولي ووصفه واطالوا المقالات في ذلك بما لا حاجة اليه هذه الآية
تفني عنها فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والحاصل ان ولي الله من كان انيابه للاعتقاد
الصحيح للنبي على الدليل وبالإحمال الصالحة على وفق ما وردت السنة المطهرة لان الايمان مبني على
العقيدة والعمل ومقام التقوى هو ان يبقى العبد كل ما طمعه الله عنه قال ابو السعود وبالحكمة في جواب
سؤال كانه قيل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هو الذين جمعوا بين الايمان والتقوى
وعن عمرو بن الجوح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا ينجي العبد حتى يصيرح الايمان حتى ينجي ^{بعض} التقوى
الله فاذا احببه وانقض الله فقد استحقى الولاية من الله وان اولياء في من عبادي واحبابي من خلق
الذين يذكرون بذكري واذا كذبوا كذبوا عن الله واخرج احمد عن عبد الرحمن بن
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم نبي رجا الله الذين اخاروا واذكراه وشرار عباد المشركين بالبيعة
المفروق بين الانبياء الباقين للبراءة العنت وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولواكم اكرم من ذكر كرامه روي في زاد في حله منطقة في ذكر في الاخرة حمله اخرجه الحكم المروني

وعن ابن عمر مرفوعان الله عباد اليسوا بالانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
 يوم القيامة بقدرهم ومجلسهم منه فمجي اعرابي على ركبته فقال ان رسول الله ص فمجلسهم
 قال قوم من افناء الناس من نزاع القبائل تصافوا في الله وتحابوا في الله يضع الله لهم نور القيمة
 منابر من نور فيجلسهم فيها والناس ولا يخافون هو اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 اخبرنا الحاكم وصححه واخرج ابوداود وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن عمر
 بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تركت فيكم نعمة قالوا بن كثير واسناده جيد وزيد بن
 عن جماعة من الصحابة وقد ورد في فضل المتحابين في الله احاديث ليس فيها انفردوا دون
 بالآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة تفسير لمعنى كونه اولياء الله اي لهم البشرى من
 الله ما داموا في الحياة بما يوحى اليه انبياءه وينزل في كتبه من كون حال المؤمنين عند هوانه
 الجنة ورضوانه عنهم كما وقع كثير من البشارات للمؤمنين في القرآن الكريم وكذلك ما يحصل
 لهم من الرؤيا الصالحة وما يفيض الله عليهم من اجابة دعائهم وما يشاهدونه من التبشير لهم عند
 حضور احاطهم بتزلال الملائكة عليهم قائلين لهم لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة قالوا لا نزال نرى قواد
 واما البشرى في الآخرة فتلق الملائكة لهم مبشرين بالغزو والنعيم والسلامة من العذاب المبشر بمصدا
 ايد به المبشرين والمراد حال كونه في الدنيا وحال كونه في الآخرة واخرج احمد الترمذي وحسنه
 وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن معنى قولهم البشرى فقال
 ما سألني عنها احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها احد فخير اصدق انزلت
 عليه الرؤيا الصالحة براها المسلم الذي لم يفر في بشارته في الحياة الدنيا وبشراؤه في الآخرة الجنة وفانسا
 هذا الرجل الجليل وعن جادة بن الصامت مرفوعه مثله عند احمد والدارقطني والترمذي وابن حبان
 واخرج احمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا قال الرؤيا الصالحة بغيرها المؤمن سحر من ستة واربعين
 جزء من النبوة فمن رأى في ذلك فليخبر بها الحديث وفي الباب احاديث وقد وردت احاديث صحيحة
 بان الرؤيا الصالحة من البشارات وانها احقر من اجزاء النبوة ولكنها الرقعة تفسر هذا الآية
 وقد روي عن ابن عباس ان المراد بالبشارة الآية قوله ويصور المؤمنين بان لهم من الله فضلا
 وعما نراها قوله ان الذين قالوا ربنا الله فرأستغفوا وقيل البشارة في الحياة الدنيا اي لنا الحسن

الأخوة المحنة وعين أبي ذر قال قيل لرسول الله ﷺ عليه السلام أدايت الرجل يعمل العمل من الخير ويجهد الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال أهل العلم وهي دليل للبشرى المؤخرة في الآخرة وهذه البشرى المجلة دليل على رضا الله عنه وقيل غير ذلك واللفظ أوسع من ذلك لا تبدي بل لكلمت شراً أي تعيد لا قولاً لا خلف الواعيد على العموم فيدخل فيها ما وجد به عبادة الصالحين دخولاً أولياً ذلك أي المذكور قبله من كونهم مبشرين بالبشارتين في الدارين هو الفرق العظيم الذي لا يها در قدرة ولا يماثله غيره والجلتان اعتراض في آخر الكلام عند من يجوز وفائدتها تحقيق المبشرين وتعظيم شأنه والأولى اعتراضية والثانية تذييلية ولا يخفى أنك قد فهمت في النبي ﷺ عليه السلام عن آخر من قول الكفار المتضمن للظعن عليه وتكذيبه والقبح في دينه والمقصود تسليته ﷺ عليه السلام عما كان يليقاه من جهة هم من الأذية الناشئة عن مقامهم المحشة وتبشير له بأنه تعالى ينصروه فرأستأنف سبحانه الكلام مع رسول الله ﷺ عليه السلام لما ذكره من النبي فقال إن العزة لله جميعاً أي الغلبة والقدرة والقهر في مملكته وسلطانه ليست لأحد من عبادة وإذا كان ذلك كله فكيف يقدرون عليك حتى تحزن لا قولهم الكاذبة وهو لا يكون من الغلبة شيئاً ولأننا في هذا ما في سورة المنافقين وسه العزة ولرسول وللمؤمنين لأن كل عزة بما فيه كلها لله حقيقة لكن قد يظهر ما على يد رسول الله ﷺ عليه السلام تكريماً وتعظيماً لهم ومنه قوله كتب الله لأهلينا أنا ورسلي أنا والنصيب من السمت لما يقولون العليم بما يدبرون ويعبرون عليه وهو كما فهم بذلك إلا أن الله من في السموات ومن في الأرض ومن جملتهم هؤلاء المشركون المعاصرون للنبي ﷺ عليه السلام وإذا كانوا في ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء فكيف يتصرفون ان يؤذوا رسول الله ﷺ عليه السلام بما لا يأتون الله به ولا كلمة تنبيهه معناه أنه لا ملك لأحد فيهما إلا الله عز وجل فهو يملك ما فيهما وقال في الآية الأولى ما في هذه من فجوعها حل على أن الله يملك جميع كل شيء فيهما من العقلاء وغيرهم وأغلب العقلاء على غيرهم كونهما أشرف في الآية فمعي على عبادة البشر والملائكة والجنادات لا غير عبادة الملوك وتركوا الملك وذلك مخالفاً لما يوجب العقل ولهذا عقب بقوله فما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاءاً ما نافية وشركاءاً مفعول يتبع وصلى هذا يكون مفعول يدعون محذوفاً لأصل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاءاً شركاءاً في

الحقيقة انما هي اسماء لامسميات لها خدات احدها للدلالة المذكور عليه ويجوز ان يكون
المذكور مفعول يدعون وخذت مفعول يتبع للدلالة المذكور عليه يعني فهو ان سموه ما يجوز انهم
شركاء لله فليست بغير كما على الحقيقة لا خدات لو كان فيهما الحق لا الله لفسدنا وقيل ما استفهامية اي
اي شيء يتبع الذين يدعون وعلى هذا شركاء منصوب يدعون والكلام خارج مخبرج التوبيخ
طهر ولا راء عليهم وقيل موصولة والمعنون الله فالكلام على جوازهم كقوله من في السموات
ومن في الارض ثم زاد سبحانه في تأكيد الرد عليهم والدفع لا قوله فقال ان تسمعون الا انظر
اي ما يتبعون يقينا انما يتبعون ظنا ويظنون اهم الهة تشفع لهم وان الظن لا يغيث في الحق شيئا
وان هم الا كخر صون اصل معنى اخر صخر بتقدير الزاء على الراي التخييل والتقدير يستعمل
بمعنى الكذب بلغة في مثله والاسم اخر صخر بالكسري يقدرون انهم شركاء تقدير اباطلا وكن بالحقا
وقد تقدمت هذه الاية في الانعام ثم ذكر سبحانه طرفا من اثار قدرته مع الامتان على عبادة
بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا الجعل ان كان
الابداع والخلق فبصر حال وان كان بمعنى التصدير فهو المفعول الثاني اي جعل لعبادكم الان انقسموا
الى قسمين احدهما مظلم وهو الليل لاجل ان يسكن العباد فيه عن الحركة والتعب يرجون انفسهم
عن الكد والكسب والاخر مبصر لاجل ان يسعوا فيه بما يعمر على نعمهم وتوفير معاشهم فيحصلون
ما يحتاجون اليه في وقت مضى منير لا يخفى عليهم كبير ولا حقير وجعله سبحانه للنهار مبصرا
مجاز والمعنى انه مبصر صاحب كقوله نهاره صائر وقال قطرب تقول العرب اظلم الليل ابصول النهار يعني
صار ذا ظلمة وذا ضياء وفي الكلام شبه احتباك حيث حذف من كل ما اثبتة او مقابلة في الآخر
حذف مظلم للدلالة مبصر عليه وحذف للتخفيف والدلالة لتسكنوا عليه وهذا الفصح الكلام لان في
ذلك الجعل المذكور لايت عجبة كثيرة لقوم يسمعون ما يتلى عليهم من الآيات التنزيلية المنيرة
على الآيات التكوينية فما ذكره الله سبحانه ههنا منها ومن غيرها مما يذكره فعند السماع فهو
لذلك يتفكرون ويعتبرون ويعلمون ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المتفرد بالوجود
في الوجود فيكون ذلك من اعظم اسباب الايمان قالوا الحمد لله وكذا هذا نوع اخر من اسباب
المشركين او اهل الكتاب التي كانوا يتكلمون بها وهوز عمهم بان الله سبحانه اتخذ وتبنى ولدا

فرد ذلك عليهم بقوله سبحانه فتزجرجل وعلما نسبوه اليه من هذا الباطل البين حكاهم
الحقراء وبين انه هو الكفر عن ذلك فان الولد انما يطلب لاجل الحاجة والنفق المطلق لاجل
انه حتى يكون له ولد يقضيها واذا انتفت الحاجة انتفى الولد ايضا انما يحتاج الى الولد من يكون
لا تقراض ليقوم الولد مقامه ولا زلي لقدم لا يقتصر الى ذلك وقد تقدم تفسير اي بالغ البقر
ثم بالغ في الرد عليهم بما هو كالبرهان فقال له ما في السموات وما في الارض وانا
كان الكل له وفي ملكه فلا يصح ان يكون شيء مما فيها ولله المنة افا بين الملك والبنوة و
الابوة فوزيف دعوا هو الباطلة وبيان انها بلاد ليل فقال ان اي ما عندكم من سلطان حجة و
بهذا القول الذي تقولونه ومن زائدة للتاكيد فمخبرهم على هذا القول العاقل عن الدليل الباطل
عند العقلاء ما تقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ ويستفاد من هذا ان كل قول لا دليل
عليه ليس هو من العلم في شيء بل من الجهل المحض ثم امر رسول الله عليه وسلم ان يقول لهم قولا
علم ان ما قالوه كذب ان من كذب على الله لا يعلم فقال قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يعلمون اي كل مفتر هذا شأنه ويدخل فيه قائل هذا القول دخلا اوليا وذكر الكذب مع الافتراء
للتاكيد كما سبق في مواضع من الكتاب العزيز والمعنى ان هؤلاء الذين يكذبون على الله لا يعرفون
بمطلب من المطالب ولا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة فربما سبوا
ان هذا الافتراء وان فاز صاحبه شيء من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا ثم
يتبعه الموت والرجوع الى الله فيعذب المفترى عذابا مؤبدا والجملة مستأنفة لبيان ان ما
يحصل المفترى بافتراءه وما يترتب له فيحسب الظاهر من نيل المطالب بالخطو لا بدنية بعزل
ان يكون من جنس الفلاح وليس بقاءة يعتد بها بل هو متاع يسير في الدنيا يتبعه الموت والعذاب
الشديد بسبب الكفر حاصل باسباب من جملة الكذب على الله وليس بنافع في الآخرة وقال الاخفش ان
التقدير هو متاع في الدنيا وقال الكسائي ذلك متاع او هو متاع ثم اليك امرجعهم
بعد الموت ثم يذيقهم العذاب الشديد بما لا يسبب ما كانوا يكفرون اي يحدون في
الدنيا من نعم الله عليهم ويصفونهم بما لا يليق بجلاله وكما بالغ سبحانه في تقرير البراهين الواضحة
وموضع الشبهة للمهارة شرع في ذكر قصص الانبياء وما جرى معهم المعجزات في ذلك من التسلية

ثم يذيقهم العذاب

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأسوة بمن سلف من الأنبياء ولما كان قوم فوح اول الام هلاكاً واعظمهم
 كفراً وجحوداً ذكر الله قصتهم وانه اهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قرش فقال وقتل
عليهم اي على الكفار المعاصرين لك المعارضين لما جئت به باقوا لهم الباطلة نبأ نوح اي خبره
 والنبأ هو الخبر الذي له خط وكتاب في المواد بعض ما جرى له مع قومه الذين كفروا بما جاء به كما
 فعله كفار قرش واما الهم اذ اي وقت ان قال يقوم به الام لام التبليغ يقوم ان كان كبر عليه
 عظم وثقل عليكم مقاي من بالاسناد المجازي كقوله ثقل علي ظله والمقام يقع الميم للموضع
 الذي يقام فيه وبالضم مكان الإقامة والاقامة نفسها وقد اتفق القراء هنا على النعم وقرأ أبو
 وابو محرز وابن الجوزي بالضم قال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأه لو يطالع على قراءة هو لا
 بالمقام عن نفسه كما يقال فعلته لمكان فلان اي لاجله ومنه ومن خاف مقام ربه اي خاف
 ربه ويجوز ان يراد بالمقام المكث اي شق عليكم مكثه بين اظهر كونه مكث فيهم الف سنة لا
 محسنة حاملاً ويجوز ان يراد بالمقام القيام لان الواو اعطي يقوم حال وعظه وللعن ان كان كبر عليكم
 قيامي بالوعظ في موطن اجتماعكم وكبر عليكم تذكري لكم بالآيات الله المتكوبة والتثنية
فعل الله لو كنت ابي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وهذه الجملة جواب الشرط والمعنى اني لا اقبل
 ذلك منكم الا بالتوكل على الله فان خلاصه ابي الذي انا عليه قد هما واحد يتاوي ويجوز ان يريد احد
 مرتبة مخصوصة من مراتب التوكل ويجوز ان يكون جواب الشرطاً جمعوا كما ياتي فانه الاكثر
 والجملة اعتراض كقولك ان كنت انكرت علي شيئاً فانه حسبي وثقي وقيل فاجمعوا التوكل
 عطف على الجواب وجزم السفاقي بان جوابه محذوف اي فافعلوا ما شئتم والمعنى اعز هو اعليه
 من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه فانه الغراء وروي عنه اجمع الشيء اعد وقال مورج السدوسي
 اجمع الامر اضع من اجمع عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله بعد ما كان متفرقا وفروقه ان يقول مرة
 افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على امر واحد فقد جمعه لي جعله جميعاً فهذا هو الاصل في
 الاجتماع فهو صادر عن العزم والتصميم يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد كان
 الآخر وفي التنزيل فجمع كيد قال ابن الأنباري المراد من الامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم فان قيل لا يجوز
 من امرهم شيئاً الا احصوا قوته وشركاءه كواي ادعواهم لنصرة كبره قاله الكسائي والغراء زمت

الزجاج والفاطمى والمعنى مع شركاءكم ولو يذكر الزنجشري خبر هذا وقيل جمعوا شركاءكم في مصحف
 ابي واد حواشركم قال النحاس وغيره وقراءة الرفع بعيدة وقال للهدري يجوز رفع الشركاء ^{بشأنه}
 والخبر عن وفاءي شركاءكم ليجعوا امرهم ونسبة ذلك الى الشركاء مع كون الاصنام لا تتعلق بقصد
 التوحيج والتفريق لمن عبدها قوله لا يكن امركم عليكم عمة اي خنيا والغمة التغطية من قوطر خمر لخلل
 اذا استراي ليكن امركم ظاهرا منكشفا قاله الزجاج وقال العيني معناه لا يكن امركم بهما وقيل الغمة
 ضيق الامر كما روي عن ابي عبيدة والمعنى لا يكن امركم عليكم بمصاحبي والجملة لي ضيقا شديدا
 بل اذ فعوا هذا الضيق والشدّة بما شئتم وقد روي عليه صلى الوجهين الاولين يكون المراد بالامور
 هو الامور الاول وحلى الثالث يكون المراد غيره وانما نسب عدم السد الذي هو عدم الغمة الى الامر
 مهالفة ثم اقضوا اليك ذلك الامر الذي تريد منه بي واصل بالقضوا من القضاء وهو الاحكام والمعنى
 احكموا ذلك الامر قال الاخفش والكسائي هو مثل قضينا اليه ذلك الامر اي اغنيانا اليه وابلغناه
 اياه وقيل معناه ثم امضوا اليه قال النحاس هذا قول صحيح في اللغة ومنه قضيت الميت مضموع وعن بعض القراء
 ثم اخضوا بالفاء اي توجهوا ولا تظن في اي قوله لا تنهلوني ولا توخروني بل عجلوا امركم ونفذوا
 واصنعوا ما بدا لكم وفي هذا الكلام من نوح عليه السلام ما يدل على وثوقه بنصوريه وعدم
 ممالاته بما يتوعد به قومه قريبن لهم ان كل ما لي به اليهم من الاحذار والاذار وتبليغ الشريعة عن
 الله ليس هو لقطع دنيوي ولا لغرض خسيس فقال فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنَا مِنَ الْهَارِيسِ الَّذِي يَصْنَعُ لَكُمْ قَدَائِرَ
أَيَاكُمْ وَالْفَاءَ لَمْ تَبَيَّنْ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قُلْتُمْ فِي مَقَابِلَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِّنْ أَجْرٍ تَوَدُّهُ إِلَىٰ جَنَّةِ
نَهْمٍ فِي فِيمَا كُنْتُمْ بِهِ وَافَاءً سِرَافَةً أَنِ أَجْرِي أَيِ مَا تَوَلَّيْتُمْ فِي النَّصْرِ وَالتَّذْكِيرِ الْأَعْلَىٰ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
يُشِيرُ بِأَمْنَتِهِ وَأَتَوَلَّيْتُمْ وَأَمْرُتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلْمُقَادِرِينَ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ أَعْمَارَهُمْ
خَالِصَةً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ لَا يَأْخُذُونَ عَلَيْهِمْ أَجْرًا وَلَا يُطْعَمُونَ فِي حَاجِلِ أَوْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ لِكُلِّ مَا يَصْعُبُ مِنْ
الْبَلَاءِ فَلَذَبُّهُ أَيِ اسْتِمْرَارِهِ تَكْذِيبُهُ وَاصْرَاحُهُ ذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَحَدًا تَوَلَّيْتُمْ بِهِ بَعْدَ
أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجَنَّبْتُمُوهُ أَيِ نَوَاحِلِهِ السَّلَامَ وَمِنْ مَعْنَى أَيِ مَنْ قَدْ أَجَابَهُ وَصَارَ عَلَىٰ جَنَبِهِ وَكَانُوا
ثَمَانِينَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَارْتَبَعِينَ امْرَأَةً فِي الْفُلِ أَيِ السَّفِينَةِ وَالْمَرْجُوحُونَ قُفْلٌ وَالتَّجَمُّعُ جُلُوسٌ
أَسَدُ الْمُرَادُ هَذَا الْفَرْجُ وَجَعَلْنَا هُمُرَ أَيِ الَّذِينَ جَاءَهُمْ مَعَهُ فِي الْفُلِ حَمَلًا عَلَىٰ مَعْنَى مَنْ

خَلَّاهُ يَوْمَ تَجْمَعُ خَلِيفَتُهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سَجَّاهُ جَعَلَهُ خَلْفَاءَ يَسْكُنُونَ الْأَرْضَ الَّتِي كَانَتْ لِلْمُكَلِّفِينَ
 بِالْعَرَقِ وَيَجْلِفُونَهُمْ فِيهَا وَأَعْرَفْنَا الطُّوفَانَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِنَ الْكُفَّارِ لِلْعَانِدِينَ لَنُوحِجَ الَّذِينَ
 لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ نَاقِيرَةً عَنْ ذِكْرِ الْآخِزَاءِ وَالْإِسْتِخْلَافِ حَسْبَمَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَمَّا جَاءَ أَسْرَانَا فَبَيْنَا
 شُعْبَةُ الْآيَةِ لَا ظَهَرَ كَمَا لَالِ الْعَنَاءِ بِشَأْنِ الْمَقْدَمِ وَلِتَجْهِيلِ الْمَسْرُوعِ لِلْمُسَامِعِينَ وَلَا يَذَانِ بِسَبْقِ الرَّحْمَةِ
 الَّتِي هِيَ مِنْ مَقْضِيَّاتِ الرَّبُّوبِيَّةِ عَلَى الْغَضَبِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَسْتَبْعَاتِ جَرَائِئِ الْجَرَمِينَ فَأَنْظُرْ كَيْفَ
 كَانَ حَافِيَةً الْمُنْذِرِينَ مِنْ أَهْلَ الظُّهْرِ فَكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِمَنْ كَذَّبَكَ فِيهِ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 وَنَهْدًا لِلْمُشْرِكِينَ وَقَوْلِ عَلَيْهِمُ تَوَعَّبْنَا مَنْ بَعْدَ إِيْمٍ أَيِ مَنْ بَعْدَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرُسُلًا
 إِلَى قَوْمِهِمْ لَمْ يَسْمَعُوا مِنْ بَعْدِ نُوحٍ مِنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَ بَعْدَهُ هُودٌ وَصَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ
 شُعْبَةٌ فَجَاءَتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ لِيُجِيبُوا بِالْمُحَرَّاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالذِّكَاةِ الْوَاضِحَاتِ وَجَاءَ رَسَالُهُمْ إِلَيْهِ
 مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي شَرَعَهَا الْقَوْمُ كُلُّ نَبِيٍّ فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ أَيِ فَمَا أَحَدُهُمْ إِلَّا بِإِيمَانٍ بَلِ اسْتَمَرَّ وَعَلَى
 الْكُفْرِ وَاصْوَاعُ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَا صَحَّ وَلَا اسْتِقَامَ الْقَوْمُ مِنْ أَوْلَئِكَ إِلَّا قَوْمُ الَّذِينَ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ
 رُسُلَهُ إِنْ يَوْمُنَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوَاقِتِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَيِّ مَنْ قَبْلَ تَكْذِيبِهِمُ الْوَاقِعُ مِنْهُمْ
 حَتَّى يَجِيءَ الرُّسُلُ إِلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ قَوْمٍ مِنَ الْعَالَمِ لَوْ يَوْمُنَا وَعَدْنَا أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ لَيُغَيِّرَ
 إِلَيْهِمْ عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ بِهِ مِنْ قَبْلِ حُجُبَةِ إِلَيْهِمْ لَا نَهْمُ كَانُوا خَيْرَ مُؤْمِنِينَ بَلِ مَكْذِبِينَ
 بِالَّذِينَ وَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَوِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَهَذَا صَبِي عَلَى أَنْ الضَّمِيرُ فِي كَانُوا أَوْ كَانُوا رَاجِعٌ
 إِلَى الْقَوْمِ الْمَذْكُورِينَ فِي قَوْلِهِ إِلَى قَوْمِهِمْ وَقِيلَ ضَمِيرُ كَذَّبُوا رَاجِعٌ إِلَى قَوْمِ نُوحٍ أَيِ فَمَا كَانَ قَوْمُ الرُّسُلِ
 لِيَوْمُنَا بِمَا كَذَّبَ بِهِ قَوْمُ نُوحٍ وَقَبْلَ الْمَعْنَى بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ إِيْمٍ فِي حَالِهِ لَكِنْ لَيْسَ أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ
 الطَّبَعِ الْعَظِيمِ الْحَكْمِ طَبَعُ بَنُونِ الْعِظَمَةِ وَفَرَى بِالْبَيَاءِ عَلَى أَنْ الضَّمِيرُ لِلَّهِ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ أَيِ لِلْجَائِدِ
 لِلْحَدِّ وَالْمَعْرُودَةِ فِي الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ الْمُتَجَانِفِينَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الرَّشَادِ وَذَلِكَ بِخِلَافِ نَهْمِ
 وَتَغْلِيظِهِمْ وَشَأْنُهُمْ لَا تَمَّا كَرِهَ فِي الْغِيِّ وَالضَّلَالِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا فِي غَايَةِ مَوْضِعِ تَوَعَّبْنَا مَنْ
 بَعْدَ نُوحٍ أَيِ بَعْدَ الرُّسُلِ الْمَتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ قُرْآنُكَ وَهَكَذَا دُونَ وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ مَعَ دَعْوَاهَا لِحَقِّ الرُّسُلِ
 شَرَفُهَا وَخَطَرُ شَأْنِ مَا جَرَيْنِهَا وَبَيْنَ فَرَعُونَ إِلَى فَرَعُونَ وَمَلَايِكَةُ الْمَلَا الْأَشْرَافِ هَذَا أَقْرَبُ بَعْضِ
 لِلْفَسْرِ وَوَقَرِ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمَرَادَ بِاللَّاهِنَا مَطْلُقُ الْقَوْمِ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْخَاصِّ الْعَامِ وَفِيهِ مَرْسِيَةُ السُّبُوحِ

يَأْتِيَتْ أَيُّ مَصْحُومٍ بِالْمَجْزَاتِ وَهِيَ السَّمْعُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ قَبُولِهَا وَلَمْ
يَتَوَاضَعُوا لَهَا وَلَمْ يُزِدْ عَنُومًا اشْتَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَجْزَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِنَصْدِيقٍ مِنْ جَاءَ بِهَا وَالِاسْتِكْبَارُ رَاحِلٌ
بِالْكِبَرِ خَيْرُ اسْتِحْقَاقٍ وَالْفَاءُ نَصِيحَةٌ وَقِيلَ عَنِ الْإِيمَانِ يَهُوسَى وَهَارُونَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي وَكَانُوا قَوْمًا
مُجْرِمِينَ أَيُّ كَانُوا ذَوِي أَجْرَامٍ عَظَامٍ وَثَامٍ كَبِيرَةٍ فَبَسَبَبَ ذَلِكَ اسْتِكْبَارُ عَلَى رَدِّهَا لَانَّ لِلَّهِ
خَوَلَاءَ بَيْنَ صَاحِبِهَا وَبَيْنَ إِدْرَاكِ الْحَقِّ وَإِبْصَارِ الصَّوَابِ قِيلَ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَعْتَرِضَةٌ مَقْرُوفَةٌ لِمَنْ
مَاتَ قَبْلَهَا فَالْكِتَابُ أَهْمُهُمْ أَيُّ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ الْحَقُّ أَيُّ الْمَجْزَاتِ السَّمْعُ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ أَيُّ لَوْ بَوَّعُوا بِهَا بَلْ حَلَّوْهَا عَلَى السِّحْرِ مَكَابِرَةٍ مِنْهُمْ قَالَ مُوسَى أَيُّ جَلَّالًا ثَنَا الْأَوَّلُ
أَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَسَاءَ جَاءَ كُتُوبٌ قِيلَ فِي الْكَلَامِ حَذَفَ وَالتَّقْدِيرُ يَقُولُونَ لِلْحَقِّ سِحْرٌ فَلَا تَقُولُوا ذَلِكَ شَرٌّ
اسْتَأْنَفْنَا الْآخَرَ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَالَ السِّحْرُ هَذَا وَهِيَ الثَّانِيَةُ وَاللَّحْيُ إِلَى هَذَا نَهْمُ لَمْ يَسْتَفْهَمُوا
عَنِ السِّحْرِ حَتَّى يَكْفِيَ مَا قَالُوهُ بِقَوْلِهِ اسْتَحْرِ هَذَا بَلْ هُمْ قَوْمٌ قَاطِعُونَ بِأَنَّهُ سِحْرٌ لَا نَهْمُ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَا سِحْرَ
مُبِينٍ فِيهِ لَا يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَحْرِ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ قَوْلُهُمْ فِيهِ نَظَرٌ لِقَدَمِنَا وَقِيلَ مَعْنَى
أَقُولُونَ أَلْتَعْبِثُونَ بِالْحَقِّ وَتَطْعَنُونَ فِيهِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَذَعُبُوا لَهُ ثُمَّ قَالَ السِّحْرُ هَذَا مِنْكُمْ أَلَا
قَالُوهُ وَلَا اسْتَفْهَمُوا لِمَ التَّرْفِيعُ وَالتَّرْجِيحُ بَعْدَ الْجُمْلَةِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَأْنَفَةِ وَلِلْعَنَى أَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَسَاءَ جَاءَ كَرَامَانَ
هَذَا السِّحْرُ مِنْهُ وَهُوَ بَعْدَ شَيْءٍ مِنَ السِّحْرِ ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَقَرَعَهُمْ وَوَضَعَهُمْ فَقَالَ اسْحَرُوا هَذَا فَجَاءَهُمْ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ رَجَدَ انْكَارٌ وَتَوَيْجُحٌ بَعْدَ تَوَيْجُحٍ وَتَجْهِيلٌ بَعْدَ تَجْهِيلٍ وَالثَّالِثَةُ وَلَا يَفْجَحُ السِّحْرُ وَنَدَى
أَيُّ وَالْحَالُ كَذَا فَلَا يَظْفَرُ بِمَطْلُوبِهِ لَا يَفْعَلُونَ بِخَيْرٍ وَلَا يَنْجُونَ مِنْ مَكْرِهِ فَكَيْفَ يَقَعُ فِي هَذَا
مَنْ هُوَ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَدْ أَيْدَى بِالْمَجْزَاتِ الْإِبْرَاهِيمِ الْوَاضِحَةِ وَجَاءَ صِلَ السِّحْرِ تَوْبَهُ وَ
تَجْهِيلٌ وَصَاحِبُ ذَلِكَ لَا يَفْعَلُ لِمَا قَالُوا أَحْمِثْنَا لِنَتَّقِيَنَّكُمْ وَأَجَدْنَا عَلَيْهِ أَبَاءَ نَكْمَةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ
قَالَ فَجَاهِدُوا لَنَا وَنُصَوِّفْنَا وَقَالَ السُّدِّيُّ لِنَصْدِقَ نَاعِنِ الْهِنَاءِ فِي هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى الْفَرْقِ انْقِطَعُوا
عَنِ الدَّلِيلِ وَعَنِ رِوَاغِ الْإِبْرَاهِيمِ وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَجِيبُونَ بِهِ عَمَّا أوردَهُ عَلَيْهِمْ بَلْ جَاءُوا إِلَى مَا
يَلْحَاقُ الْبَنِيَّةَ أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْبِلَادَةِ وَهُوَ الْأَحْتِجَاجُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبَاؤُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَضَمُّوا إِلَى ذَلِكَ
مَا هُوَ غَرَضُهُمْ وَخَافَهُمْ مَطْلِبُهُمْ وَسَبَبَ مَا يَرْتَفِعُ مِنَ الْحَقِّ وَحَرَّ هُمُ اللَّائِنَاتِ الْبَيْتَةِ وَهُوَ الرِّيَاسَةُ
بِالْمَدِينَةِ الَّتِي خَافُوا أَصْلَهَا وَظَنُّوا أَنَّهَا اسْتَدْرَجَتْهُمْ أَنْ أَمْنُوا وَكُفُّوا بَقِيَّ عَلَى الْبَاطِلِ

وهو دعياراه باطل بهذه الذريعة من طوائف هذا العالم في سابق الدهور ولا حجة فيهم
من حبه ذلك على الخروج من الكفر ومنهم من حبسه عن الخروج الى السنة من لبدعة والى
الرواية الصحيحة من الرأي البحت قال ابو السعد استينا وبيا في مسروق لبيان انه عليه السلام القهم
الحجر فانقطعوا واضطروا الى التشبث بذييل التقليد الذي هو ذاك كل عاجز مجروح ودين كل غا
لدودانته والفتن والقتل اخوان وكل اهلها من باب ضرير يقال لفته لغتا اذا صرفه عن الشيء ولواه
عنه وفي السمين اللفت التي والصوف يقال لفته عن زايه اذا صرفه ولواه عنه الى ذات اليمين
او الشمال وقال الازهري لفت الشيء وقتله ولواه وهذا من المقلوب قلت لا يدعي فيه قلب حتى يرجح
اللفظين في الاستعمال على الآخر لانه تريدان تصرفا عن الشيء الذي وجدنا عليه اباؤنا وهؤلاء
الاصنام وتكون لكما ايم موسى هارون الكبرياء مصدر على وزن فعليا ومعناها العظماء والملك
والسلطان في الارض اي مصر وفيه خمسة اوجه جزها ابقاء احدها ان يكون متعلقا بفتن
الثاني ان يتعلق بنفس تكون الثالث ان يتعلق بالاستقرار في كما الوقوع خبر الرابع ان يكون حلا
من الكبرياء الخامس ان يكون حلا من الضمير في كما النجاة اياه قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه
الكبر ما يطلب من امور الدنيا وقيل سمي بذلك لان الملك يتكبر والحاصل انهم علوا ادم قومه
دعوة موسى بامر من التمسك بالتقليد للاباء والحرص على الرياسة الدينية لا هم اذا اجابوا النبي
وصدقوه صارت مقاليد امراته اليه ولم يبق للملك رياسة تامة لان التدبير للناس بالدين
يرفع تدبير الملوك لهم بالسياسات والعادات ثم قالوا وما نحن الا كالكاهن في تصويجنا منهم بالكد
وقطعا للطمع في ايمانهم وقد اضرخ والخطاب لموسى في قومه اجئنا لتلفقنا فوجعه بينه وبين
هارون في الخطابين الاخيرين ووجه ذلك انهم اسندوا العبي والصور عن طريق اباؤهم الى
موسى لكونه المقصود بالرسالة المبلغ عن الله ما شرع لهم وجمعوا بينهما في الضميرين الاخيرين لان
الكبرياء شامل لهما في زعمهم ويكون ترك الايمان بموسى يستلزم ترك الايمان بهارون وقد مر في القصة
في الاعراف قال فرعون لما رأى اليد البيضاء والعصا اسنوني بكل ساحر صليح لانه اعتقد انها
من السحر فامر قومه بان يا تو اكل ساحرا اذ ان يعارض معجزة موسى بانواع من التباين يظهر ان ما
ان به موسى قد تقدم الكلام على هذا في الاعراف فرئى انسى ارجل صيغة للباغ في كثير من النسخ كثير العلم

بعلمه وانواعه فلما جاء السحرة في الكلام حذواي فاتوا به اليه فلما جاء السحرة قال لهم
 موسى بعد ان قالوا له امان تلقى واما ان تكون فخر للملقين القوم ما انتم تملكون اي طرحوا
 على الارض ما معكم من جالكهم وعصيتكم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين ان ما اتوا به فاسد
 زاهق فقام القوم والفقير من ان الجبال والعصا قال لهم موسى ما جئتكم به ماموصلة مبتدأ او لتخربوه والمعنى ان
 سحره انه اية من ايات الله كما سماه فرعون وقومه او هو من جنس السحر يزعج حاله بين لا يعسا به كانه قال ما
 جئتكم به الا ليني ان جاء به وتكر السحر على الاستغفار فما استغفاهم اية اي شيء جئتكم به اهل السحر الذي يغير
 حاله كل احد ولا يتصدى له عاقل وقرى ما جئتكم به سحر وقرى ما اتيتكم به سحر وحالاتهما
 على المعنى الثاني في القرأة المشهورة اظهر واجاز الفراء وغيره نصب السحر بجزئية وما شئت
 والجزء ان الله سبطله على تقدير الفاء اي يحق بالكلية وبطله فيصير باطلا لما يظهره على
 يد من الايات والجزئية فلا يبق له اثر والسين للتاكيد ان الله لا يصح عمل المفسرين اي عمل هذا
 فيشمل كل من يصدر عليه ففسد يدخل في السحر والسحرة دخولا اوليا والجملة لتعليل لما قبلها او علمكم فيكون
 من باب وضع المظهر موضع المضمير لتبجيل عليهم بالافساد ولا شعاعا بعبارة الحكم ويحيى الله الحق
 اي يبينه ويوضحه بكلماته التي انزلها في كتبه على انبياءه لاشتمالها على السحر والبراهين او وعد الصا
 لموسى انه يظهره او بما سبق من قضائه وقدره لموسى انه يغلب السحرة او بما وامره واحكامه الاول
 اولى وكونه كالجبروت من ال فرعون والجبروت على العموم يدخل تحتهم ال فرعون دخولا اوليا
 والاجرام الا نام فما آمن موسى الا ذرية اسم يقع على القليل من القوم وقيل المراد بالنصغرة
 العدد من قومه اي من قوم موسى هو طائفة من ذراري بني اسرائيل وقيل المراد طائفة من ذراري
 فرعون فيكون الضمير عائدا لفرعون قيل ومنهم مؤمن ال فرعون وامراته وما شئت ابنته
 وامرأة خازنه وقيل هم قوم ابائهم من القبط وامها منهم من بني اسرائيل وهذا عن الفراء
 كما يقال اولاد فارس الذين نقلوا اليهم الانباء لان امها قمر من غير جنس الاء صلى اي مع تخوين
 من فرعون وما كره الضمير لفرعون وجمع لانه لما كان جارا جمعوا ضمه تعظيما له وقيل ان قوم
 فرعون سمو فرعون مثل ثمود فجمع الضمير اليهم بهذا الاعتبار وقيل انه عائدا على ضاوة محمد
 اي على نوح من ال فرعون روي هذا عن الفراء وسنعه الخليل وسنعه روي عن الاخفش ان

الضمير يعود على الذرية وقوله الخاس أن يفتنهم أي يصرفهم عن دينهم بالامذاب الذي كان
 يترب به وهو يدل اشتمال او مفعول المصدر او مفعول له بعد حذف اللام والضمير عائد لفرعون
 وافرح ولم يقل ان يفتنوهماي فرعون والملاذلة على ان اخوف من الملا كان بسبب فرعون
 وقبحه من حيث استعانتهم به وإن فرعون لعال في الأرض أي حات متكبر متغلب على ارض
 مصر واعتراضه في ملكه لضمون ماسبق وإنا لمن المسرفين الجاوزين الحد في الكفر وما يفعله
 من القتل والصلب وتوزيع العقوبات ولأنه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لعبينا انقلوا
 وازالة الخوف عنهم سماهم قومه من حيث اياهم به الا انه من قور فرعون والمراد به
 بنو اسرائيل ومطلق من امن به ولو من القبط ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم تؤمنون
 قيل ان هذا من باب التكرير للشرط فشرط في التوكل على الله الايمان به والا سلاويا لاستسلام
 لقضائه وقدره وبه قال البرخي وقيل ان هذا ليس من تعليق الحكم بشرط بل المعلق بالايمان
 هو وجوب التوكل والشرط بالا سلام حصوله ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط والمعنى ان يسلموا
 به أي يجعلوه له سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط قال الكازني
 المعنى ان كنتم امنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه فقلوا اية قوم محمد
 عليه الله توكلنا أي اعتمدنا على غيره ثودعوا الله مخلصين فقالوا ربنا انجعلنا في موضع
 فتنة القوم الظالمين والمعنى تسلطهم علينا فيعدونا حتى يفتنونا عن ديننا قال مجاهد ولا
 تجعلنا فتنة لهم يفتنون بنا غيرنا فيقولون لهم لو كان هؤلاء على حق لما سلطنا عليهم ونحن
 قال مجاهد ايضا وعلى المعنى الاول تكون الفتنة بمعنى المفتنون ولما قدموا التضرع الى الله سبحانه
 يصوت دينهم عن الفساد اتباعوه بسؤال عصاة انفسهم فقالوا ونحن ابرح من القوم الكافرين
 أي من ايدىهم وفي هذا دليل على ان كان لهم هتافا بالدين فوق احقامهم بسلامة انفسهم
 وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوأ القوم كما تبوأ موسى قال في الاسكندرية وقيل في مصر
 المعروفة الاسكندرية ان في المفسر لان في الايجاء معنى القبل أي لتخذ القوم كما يقال بوءت زيدا
 مكانا وبوءت لزيد مكانا والمبني المنزل الملزوم ومنه بؤاء الله ما تركك الزم اياه واسكنه فيه
 وهذه حديث من كذاب عليه متجد فليتبني مقعد من النار التي تنزل والارواح والام زائدة

اي بكم قومكم بقل غير زائدة واجعلوا بيوتكم قبلة اي متوجهة الى جهة القبلة قال قتادة ذلك حين منعهم فرعون الصلوة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد قال كانوا لا يصلون الا في البيع حتى خافوا من آل فرعون فامروا ان يصلوا في بيوتهم وعن ابن عباس نحوه وعلى هذا قالوا بالبيوت المساجد اليه ذهب جماعة من السلف وقيل التي يسكنون فيها امروا بان يجعلوها مقابلة بعضها بعضا والمعاد بالقبلة على القول الاول هي جهة بيت المقدس وهو قبلة اليهود الى اليوم وقيل جهة الكعبة وانها كانت قبلة ^{موسى} ومن معه قال ابوسنان ان ادم من بعد كانوا يصلون قبل الكعبة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها وقيل انهم يصلون في بيوتهم مستقبلة للقبلة لصلوا فيها سرا لا يصيبهم من الكفار معرفة بسبب الصلوة وما يؤيد هذا قوله واقيموا الصلوة اي التي امركم الله باقامتها فان يؤيد ان القبلة هي قبلة الصلوة اما في المساجد وفي البيوت لاجل البيوت متقابلة وقيل امر الله موسى وهارون وقومهم باخذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل بان يصليهم عن شر الاعداء ذكره الخطيب وانما جعل الخطاب في اول الكلام مع موسى وهارون لثقلها ولقومهما في قوله واجعلوا اقيموا ثوابه موسى بالخطاب بعد ذلك فقال وبشر المؤمنين اي للنصر والجنة لان اختيار المكان مفض الى الانبياء لثقلها في استقبال القبلة واقامة الصلوة لان ذلك واجب على الجميع لا يختص بالانبياء لثقلها خاصة بموسى لانه الاصل في الرسالة و هارون تابعه فكان ذلك تعظيما للشارة والمبشر بها وقيل ان الخطاب في وبشر المؤمنين لبني اسرائيل عليه السلام على طريقة الالتفات والاعتراض الاول اولى ولما بالغ موسى عليه السلام في اظهار المعجزات واقامة الحجج البينات ولم يكن لذلك تاثير فمن ارسل اليهم دعوى عليهم بعد ان بين سبب اصارهم على الكفر ومنسكهم بالحج والعناد قال موسى مبينا للسبب ولا ربنا انك اتيت فرعون وملائكة زمينه وامواك في الخيوة الدنيا قد تقدم ان الملائكة لاشراف والزمينة لكل ما يتزين به من ملابس ومركوب وحلية وفراش وسلاح وغير ذلك والمال ما زاد على هذا الاشياء من الصامت ونحوه ثم كرر النداء للتاكيد فقال ربنا ليضلوا عن سبيلك قال الخليل وسينوبه انها لام العاقبة والصبرورة والعصاة لما كان حاقبة امرهم الضلال صار كما سبحانه

اعطاهم ما اعطاهم من النعم ليضلوا وقيل انها الامري قاله الفراء اي اعطيتهم لكي يضلوا او
قال قروان المعنى اعطيتهم ذلك لئلا يضلوا اخذت كما قال سبحانه يبين لكم ان تضلوا قال
الفاس ظاهر هذا الجواب حسن لان العرب لا اخذت الا مع ان فوه صاحب هذا التأويل
بالاستدلال بقوله تعالى المتقدم وقيل اللام للدعاء عليهم والمعنى ابتلهم بالهلال عن سبيلك
قاله ابن الانباري واستدل بقوله سبحانه بعد هذا الطمس اشده واليه ذهب الحسن البصري
وقيل انها لام العلة والمعنى انك انتهم ما انتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتام هذه العلة
وقد اطل صاحب الكشف في تقرير هذا بما لا طائل تحته والقول الاول هو الاول وفرغ
ليضلوا بضم الياء اي يوقعوا الاضلال على غيرهم وقرى الباقر بالفتح اي يضلون في انفسهم
نبتا الطمس على اموالهم اي امسحها وازل صورها قال الزجاج طمسها بها عن صورتها وازالة
اثر الشيء بالمحو قال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسحها وغيرها عن هيئاتها والمعنى المدا
عليهم بان يحق الله اموالهم ويهلكها وقرى بضم اليم من اطمس وقد روي عن قتادة ان اموالهم
وحر وثم وزر وحهم وجواهرهم ووداهمهم وودنايرهم تحولت حجارة منة شاة كهيئتها حيا
وانصافا فاننا قيل ان عمر بن عبد العزيز عاخر خطبة فيها شيء من بقايا آل فرعون فاخرج منها
البيضة منقوشة والحجارة مشقوقة وهي حجارة قال السدس مسح الله اموالهم حجارة والنخل والثمار
والذيق والاطعمة وقال القرطبي صارت صورهم حجارة وفيه ضعف لان موسى عا على اموالهم
ولم يدع على انفسهم بالمسح وهذا الطمس هو احد الايات التسع التي اوتيتها موسى عليه السلام
واشد على قلوبهم اي اربط عليها واجعلها قاسية مطبوعة حتى لا تقبل الحق ولا تنشرح للايمان
ولا تدين قال الواحدي وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو لا ذلك لما جسر
موسى على هذا السؤال فلا يؤمنوا اي انيتهم النعم ليضلوا ولا يؤمنوا قاله المبرد والزجاج وقال
الفراء والكسائي وابو عبيدة هوداء بلغظ النبي والتقدير يا لله لا يؤمنوا وقال الاخفش انه جواب
الامر اي اطمس اشده فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الا للهم اي فلا يحصل منهم الايمان الا مع
المعينة لما يعذبهم الله به وعند ذلك لا ينفع ايما نهم قال ابن عباس العذاب هو العرق وقد
استشكل بعض اهل العلم ما في هذه الآية من الدعاء على هؤلاء وقال ان الرسل لما تطلب حجة

ثم هم واما نهج واجب بانه لا يجوز لبيان يدعو على قومه الا باذن الله سبحانه وانما ياخذ الله بن
 علمه بانه ليس فيهم من يؤمن ولهذا لما علم الله نوحا عليه السلام بانه لن يؤمن من قومه الا من قد
 امن قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال الله تعالى قد اجيت وحوكنا
 جعل الروع ههنا مضافة الى موسى وهارون وفيما تقدم ايضا فقال موسى وحده فقبل ان
 هارون كان يؤمن على دعاء موسى فسمي ههنا داعيا وان كان الداعي موسى وحده ففي اول
 الكلام اضاف الدعاء الى موسى كونه الداعي وههنا اضاف اليها تنزيل اللوم من منزلة الداعي
 ويجوز ان يكونا جميعا داعيين ولكن اضاف الدعاء الى موسى في اداء الكلام لاصلاته في الرسالة
 قال الخاس سمعت علي بن سليمان يقول الدليل على ان الدعاء لم يقل موسى ربنا ولم يقل رب
 وقرى دعاوكما ودعوا كما قال ابن عباس فاستجاب له وحال بين فرعون وبين الايمان وينعش
 ان فرعون مكث بعد هذه الروع اربعين سنة كحكمة جعلها هو وعن ابن جرير ومجاهد نحو
 فاستقيما اي اضيا لا مري ودد ما على الاستقامة قاله ابن عباس والاستقامة الثبات على
 ماها عليه من الدعاء الى الله قال الفراء وخيرة امر بالاستقامة على امرها والثبات عليه على
 دعاء فرعون وقومه الى الايمان الى ان ياتهم تاويل الاجابة اربعين سنة فواهلكوا وقيل معنى
 الاستقامة ترك الاستعجال والزموا السكينة والرضا والتسليم لما يقضه الله به سبحانه واكتفوا
 قرى بتشديد النون للتأكيد وتخفيفها على النفي لا على النفي او انه نفي في معنى النفي لا تسلكا
 سبيل الذين لا يمكنون حكمة تاخير المطلوب نهاها عن سلوك طريقة من لا يعلم بآداء الله
 سبحانه في اجراء الامور على ما تقتضيه المصالح تعجلا وتاجيلا وقيل انه خبر محض مسانف
 لا تعلق له بما قبله والمعنى انهما اخبرا بانهما لا يتبعان واما تشديد التاء وتخفيفها فلفظتان
 من اتبع يتبع وتبع يتبع وهما بمعنى واحد يقال تبعه اي مشى خلفه واتبعه كذلك الا انه حاذاه
 في المشي واتبعه كحقه قال الرازي وهذا النفي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون
 كما ان قوله ان اشركت ليحبط عليك لا يدل على صدور الشرك منه وجاءت زنايتي اسراكل
 البحر هو من جاوز المكان اذا خلفه وتخطاه والباء للتعدية اي جعلناهم مجاوزين البحر حتى
 بلغوا الشط لان الله سبحانه جعل البحر يسافروا فيه حتى خرجوا منه الى البر والمراد بحر القلزم

وهو جرح السيس وكانوا ستائة الف قلنا الخطيب في الحازن قل اهل التفسير اجمع يعقوب
 وبنو حليم يوسف وهما ثمان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر في الوقت المعلوم وهو
 ستائة الف قد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة في قوله سبحانه واخذ فرقا بكم البحر وقال الحسن
 وجوزنا وهما الفتان وهو دليل على خلق الافعال فأتبعهم فرعون وجنوده يقال تبع واتبع
 بمعنى واحد اذ الحقه وقال الاصمعي يقال اتبعه بقطع الالف اخلفه وادركه واتبعه بوجه
 الالف اذا اتبع اثره ادركه اولم يدركه وكذا قال ابو زيد وقال ابو عمر واتبعه بالوصل ائتدني
 وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه او مر به فضع معه وكذا اتبعه وهو اقل واتبعه
 على فعل اذا كان قد سبقه فحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردوه وادفعه بغير
 ظلماء وعدوا اعتداء اي اجلبهما واباغين متدين وقرأ الحسن عدوا بضم العين والدال تشديد
 الواو وقيل ان البغي الاستعداد في القول بغير حق والعدو في الفعل قال عكرمة العدو والعنود العلو
 في كتاب الله الخبر حتى اذا ذكره العرق اي ناله ووصله واجبه غاية لاتباعه وذلك ان
 موسى خرج ببني اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع فرعون بذلك لحقهم بجوده
 ففرق الله البحر لموسى وبني اسرائيل فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الآخر وتبعهم فرعون والبحر
 باق على حاله التي كان عليها عند مضى موسى ومن معه فلما تكامل دخول جنود فرعون كادوا
 ان يخرجوا من الجانب الاخر انطبق عليهم فغرقوا كما حكاه الله سبحانه ذلك قال امنت انه لا
 اله الا الذي امنت به هو اسرائيل اي صدقت ولم ينفعه هذا الايمان لانه وقع منه بعد
 ادراك العرق له كما تقدم في النساء ولو يقل العين امنت بالله او رب العالمين بل قال ما تقدم
 لانه بقي فيه عرق من دعوى الاهلية وانا من المسلمين اي المستسلمين لامر الله المنقادين له
 الذين يوجدونه وينفون ما سواه فان قيل انه امن ثلاث مرات كما في هذه الآية فما السبب في
 عدم القبول قيل انه امن عند نزول العذاب الايمان والتوبة عنده غير مقبول ويدل عليه
 قوله تعالى ولو يك ينفعهم ايما نفعهم اراوا باسنا وان الايمان ما غايهم بالاقرار بالتوحيد والنبوة
 وفرعون لم يقرب بالنبوة فلم يصح ايمانه وقيل غير ذلك ذكره الخطيب اخرج احمد الترمذي وحسنه
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

اعترف الله فرعون فقال امنت الآية قال جبريل يا محمد لو رايتني انا اخذ من حال الجبر فادسه
 في فيه عذابة ان تذكره الرحمة والمعنى دس جبريل في فيه بامراه فلا اعتراض عليه وقد
 روى هذا الحديث الترمذي عن عوجه وقال صحيح حسن غريب صحيح ايضا الحاكم عن ابن عباس
 من طرق اخرى واساناده على شرط البخاري وليس في روايتهم وان كان فيهم من هو في حفظ
 فقد تابعه عليه خيره وقد اطل الخازن في جواب ما اعترض به الرازي واشكاه في هذا الحديث
 بما يطول ذكره واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل
 ما كان على الارض يعني ان يغض الي من فرعون فلما امن جعلت احشواها حجارة وانا اخطه خشية
 ان تذكره الرحمة واتخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا نحوه وابو الشيخ عن ابي امامة نحو ايضا
 وفي اسناد حديث ابي هريرة رجل مجهول وباقي رجاله ثقات **العجب** العجيب من لا علم له بغير
 الرواية من المفسرين ولا يكاد يميز بين اصح الصحيح من الحديث والكنز بالكنز منه كيف يجازي على الكلام
 في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والحكم بطلان ما صح منها ويرسل لسانه وقله بالجهل البحت
 والقصور والغايب الذي يصح منه كل من له ادنى مآرسة لفن الحديث فيا مسكين. **الك** وهذا
 الشأن الذي است فيه في شيء لا تستر نفسك وترجع على ضلعك وتعرف بانك بهذا العلم **ل**
لجاهلين فيشتغل بما هو صلك الذي لا تجاوزه وحاصلك الذي ليس لك غيره وهو علم اللغز
 توابع من العلوم الالهية وتقدصا رصا احبا للكناف عفا الله عنه بسبب ما يتعرض له في تفسيره
 من علم الحديث الذي ليس هو منه في وزد ولا صدر من سخره للساخرين وصبرة المعتدين فتارة
 يروي في كتابه الموضوعات هو لا يدركه منها وتارة يتعرض لرد ما صح ويجزوا به من الكذب
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبهت عليه وقد يكون في الصحيحين وغيرهما ما يلحق بها من رواية جاحدة
 من الصحابة باسناد كلهم ائمة ثقات صحيح اثباته في نصيب من عقل مجرم صاحب التكملة في
 علمه لا يعلمه ولا يدري به اقل دراية وان كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتواضع
 عليها طائفة من الناس ويصطلمون على امور فيما بينهم فبالك بعلم السنة الذي هو قسيم
 كتاب الله وقائمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراوي عنه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
 وكل حرف من حرفه وكل كلمة من كلمته ثبت بها شرع عام لجميع اهل الاسلام الذين اية

فقبل له اثم من كان وقد اختلف من القائل لفرعون بهذه المقالة فقبل له من قول الله جل
وقبل من قول جبريل وقيل من قول ميكائيل وقيل من قول فرعون قال ذلك في نفسه
والعنى انكار الايمان منه عند ان ابحر الى فرقى والمقصود التقرير والتوبيخ له قال ابن عباس لم
يقبل له ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في محل والايمان والتوبة عند اليأس لا يقبل
وقد عصيت قبل تأكيده هذا المقصود بالحجة حالية اي وقد ايسست من نفسك ولم يبق لك
اختيار والايمان في هذه الحالة لا يفيد يعني لان تتوب وقد ضيعت التوبة في وقتها وانزلت
دينك الفانيه على الآخرة الباقية وكنت من المفسدين في الارض بضلالك عن الحق واضلالك
لغيرك قال كبريائك اي اخراجك من البحر وتلقيك على الشط وذلك ان بني اسرائيل لم يصدقوا
ان فرعون غرق وقالوا هو اعظم شأنا من ذلك فالقاه الله على غرقه من الارض اي مكان تفرغ
حتى شاهدوه احمر قصيد اكانه فورقوا عاده الى البحر ثانيا فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا بل
قاله الخازن وقيل المعنى فخرجك مما وقع فيه قومك من الرسوب في قعر البحر فجعلك طافيا
ليشاهدك ميناء الفرق وقرى بكاء المهملات من التفتية اي طرحك على احية من الارض
وقد اختلف المفسرون في معنى يذكرك فقبل معناه بجسدك بعد سلب الروح منه كما هو
مطلوبك فهو تخيب له وحسم لطمة الباء للصاحبة وقيل معناه بدرعك والدرع تسمى يدنا
الابدان الدرع قال ابو حبيدة ورجح الاخفش الاول وقرأ ابو حنيفة رج بابدانك وهو مثل قوطم
هو باجر ام اي بيدك كله وافيا باجزائه وقيل عرايا لانه لا شيء عليه وقيل الباء سبيبة لان بدنه
سببت في تفتيته لانه لم يكن خلقك آية هذا تعليل التفتية بيدنه وفي ذلك دليل على انه لم يظهر
جسده دون قومه الالهة العلة الاسوى والمراد بالآية العلامة اي لتكون علامة يعرفون بها
هلاكك وانك لست كحادثي ويندفع عنهم الشك في كونك قد صوت ميتا بالفرق وقيل المراد
ليكون طرحك على الساحل وحدك دون المفرقين من قومك آية من آيات الله يعتبر
بها الناس او يعتبر بها من سيأتي من الامم اذا سمعوا خالك حتى يجذروا من التكبر والتعجب والتمرد عنه
الله سبحانه فان هذا الذي بلغ الى ما بلغ اليه من دعوى الالهية واستمر على خلافه هو طوبى له
له هذه العاقبة القبيحة وقرى لمن خلفك على صيغة الماضي اي لمن يأتي بعدك من القرون ومن خلفك

في الرياسة او في السكون في المسكن الذي كنت تسكنه وهذا اخر مقول جبريل عليه السلام
 وان كثير من الناس عن ائمتنا التي توجب الاعذار والتفكر وتوقف من سنة الغفلة لغافوا
 عما توجبه تلك الايات وهذه الجملة تذييلية حكي بها عقل الحكاية تقرير الكلام الحكيم ولقد
 بوأنا بني اسرائيل ميثاقا صدق هذا من حجة ما عده الله سبحانه من النعم التي انعمها عليهم
 ومعنى بوأنا اسكننا يقال بوأت زيدا منزلا اسكنته فيه والمبوء اسم مكان او مصدر و اضافته
 الى الصدق على ما جرت عليه قاعدة العرب فانهم كانوا اذا مدها شيئا اضافوه الى الصدق
 والمراد به هنا المنزل المحمود الصالح المختار المرغى قيل هو ارض مصر قاله الضحاك وقيل جميع ما كاد
 ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وخيرة وقيل الاردن وفلسطين وقيل الشام
 قاله قتادة وقيل بيت المقدس لانها بلاد الخصب والخير والبركة ورزقهم من الطيبات
 اي المستلذات من الرزق فما اختلفوا في امر دينهم وتشعبوا فيه شعبا بعد ما كانوا على طريق
 واحدة خير مختلفة وقد روي في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة
 وان النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين
 فرقة وهو في السنن والمسند والكلام وفيه يطول وقد ذكرنا ذلك في كتابنا في الكرامة حتى
 جاءهم العلم اي لم يقع منهم هذا الاختلاف في الدين الا بعد ما جاءهم العلم بقراءتهم للتوراة
 و علمهم باحكامها واشتغلوا به من الاخبار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل العلم هو القرآن المنزل على
 نبينا صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيه وفي صفته وامن به من امن منهم وكفر به من كفر قال ابن
 يعني كتاب الله الذي انزلنا من عندنا وما سمي القرآن علما لانه سبب العلم فيكون المراد بالمختلفين
 على القول الاول هم اليهود بعد ان انزلت عليهم التوراة وعلما بها وعلى القول الثاني هم اليهود
 المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من
 امر الدين باجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين فيجازي المحسن باحسانه والمسيح باساءته و
 يلحق بعمله بالحق والمبطل بعمله بالباطل فان كنت يا محمد في شك هو في اصل اللغة ضم الشيء
 بعضها الى بعض ومنه شك الحق هو في العقد والشاك كانه يضم الى ما يتوهم شيئا اخر خلافا فيتردد
 ويعتبر الخطأ للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما ورد في القرآن في غير موضع وعن ابن عباس قال

الميراثك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري وقناة
 قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اشك ولا اسأل وهو مرسل مما آتت به في شك فانما
 اتركنا اليك بان تشك فيه ومن لا ابتداء او انها بمعنى في من اول الامر قال القاضي عياض في
 الشفاء احذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين من اثبات شك النبي صلى
 عليه وسلم فيما اوحى اليه فمثل هذا لا يجوز عليه انتهى وقال ثعلب والمبرد ابي قل يا محمد الكافر فان
 كنت في شك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني مسلمي اهل الكتاب يعني ان الله بن
 سلام وامثاله وقد كان عبدة الاوثان يعترفون لليهود بالعلم ويعترفون بانهم علم منهم فامر
 الله سبحانه نبيه ان يرشد الشاكين فيما انزله الله اليه من القرآن ان يسألوا اهل الكتاب الذين
 قد اسلموا فانهم سيخبرونهم بانه كتاب الله حق وان هذا رسوله وان التوراة شاهدة بذلك
 ناطقة به فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم والمراد بظاهر نبوته عليه السلام بشهادة
 الاحبار وفي هذا الوجه مع حسنه مخالفة للظاهر قال الزجاج ان الله خاطب الرسول وهو شاطيء
 للخلق وهذا وجه حسن ايضا لكن فيه بعد لان الرسول متى كان داخل في هذا الخطاب كان الاراد
 موجودا ولا اعتراض وارادوا قيل ان في قوله فان للنفياي ما انت في شك حتى تسأل وهذا البعد
 وقال القيني المراد بهذه الآية من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقدر
 بل كان في شك في قبول المواد بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لا غيره وللعني لو كنت من يلحقه الشك
 فيما اخبرناك به فسألت اهل الكتاب لا لوال اعنك الشك وقيل الشك هو ضيق الصدر ابي ضيق
 صدرك بكفره ولا فاصبر واسأل يخبرك بصبر من قبلك من الانبياء على اذى قومهم وقيل
 معنى الآية الفرض التقدير كانه قال له فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خياله انه
 نقد يرافسأل فانهم يخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك ويعترفون بذلك لا يخرجونك من ملكوتك
 عندهم وقد نال فمن اسلم منهم ما كان مقتضيا للكتب عندهم لقد اي قسم لقد جاءوا الحق
 من ربك وفي هذا بيان ما يقلع الشك من اصله ويذهب به بجلته وهو شوق ادة الله سبحانه
 بان هذا الذي وقع الشك فيه على اختلاف التفسير في الشاك هو الحق الذي لا يخاطب به اطل
 ولا شبهة شبهة فرعب بالنبي صلى الله عليه وسلم عن الامترام فقال لا تكون من المؤمنين من انتم فيما

اقل الله عليك بل تستمر على ما انت عليه من اليقين وانتفاء الشك فيمكن ان يكون هذا
 النفي متعديا بالغير كما في مواطن من الكتاب العزيز وهكذا القول في نفيه ^{الله} عليه السلام عن التكنيب
 ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فان الظاهر فيه التعريض ولا سيما بعد تعقيبها بقول
 مَكُونَتِ مِنَ الْخَاسِرِينَ وفي هذا التعريض من النجس للمؤمنين والملكدين ما هو بالغ وادق من
 النجس لانفسهم لانه اذا كان ينفي عنه من لا يتصور صدوره عنه فكيف يمكن منه ذلك
 الذين حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ قد تقدم مثله في هذه السورة والمعنى انه حق
 عليهم قضاء عاقبه وقدرة بانهم يرضون على الكفر ويموتون عليه لا يقع منهم لايمان بحال من
 الاحوال وان وقع منهم ما صورته صورة الايمان كمن يؤمن منهم عند معاناة العذاب
 فهو في حكم المدم قال مجاهد عن عليه السلام بخط الله بما حصوه وقيل لعنة الله وقيل الكلمة هي قول
 خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ولو جاءتهم كل آية من الآيات التكوينية والتزلية فان
 ذلك لا ينفعهم لان الله سبحانه قد طبع على قلوبهم وحق منه القول عليهم حتى يروا
 العذاب الا انهم فيقع منهم صورة صورة الايمان ليس بايمان ولا يترتب عليه شيء من احكامه فلو كان
 كانت قرية امنت لولا هذه هي التضيضية التي بمعنى هذا كما قال الاخفش والكسائي
 وغيرها ويدل على ذلك ما في مصحف ابي وابن مسعود فهلا قرية وفي هذا التضييض معنى
 التوبيخ والنفي فخرج الله اهل القرى المهلكة قبل يونس على عدل ما فهم قبل نزول العذاب بهم
 والمعنى فهلا قرية واحدة من هذه القرى التي اهلكناها امانة ايماننا معتدابه نافعا وذلك
 بان يكون خالصا لله قبل معينة عزله وتخرجه كما اخبره فرعون فتعصها ايمانا لها في حال البأس
 الا قوم قووس استثناء منقطع من القرى لان المراد اهلها والمعنى لكن قوم يونس قد قال
 بان هذا الاستثناء منقطع جماعة من الائمة منهم الكسائي والاخفش والفراء وقيل متصل
 والجملة في معنى النفي كانه قبل ما امنت قرية من القرى المهلكة الا قوم يونس قال ابن جرير
 خص قوم يونس من بين الامم بان تيب عليهم من بعد معاناة العذاب وحكي ذلك عن جماعة
 من المفسرين وقال الزجاج انه لم يقع العذاب في غماره والعلامة التي تدل على العذاب ولوراء
 عين العذاب بل انفعهم لايمان وهذا الوجه من قول ابن جرير انهم آمنوا ايمانا معتدابه قبل مقتا

العذاب حين دوية اماراته وعند اول المعايينة قبل حلوله بهم كشفنا عنهم عذاب الجحيم
في الجحيم الذي هو العذاب الذي كان قد وصدقهم يونس انه سينزل عليه ولو يروا ذلك
قد راوا حلا ماته دون عينه ومنعناهم الى حين اي بعد كشف العذاب عنهم متعمدا في الدنيا
الى حين معلوم قدره لهم اي الى وقت انقضاء اجلهم قال قتادة لم يكن هذا في الامم قبل قوم
يونس لم ينفع قرية كفرت ثم امنت حين حاينت العذاب لاقوم يونس وذكرنا ان قومه كانوا
بنين من ارض الموصل فلما فقدوا نبيهم قدف الله في قلوبهم التوبة وبخس في ذلك النجا
فقال انه لم يقع بهم العذاب وانما راوا علامته ولوراوا حين العذاب لاقومهم لا يمان قال
القرطبي وهو كلام حسن فان المعايين تالي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصه فرعون
واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان يونس دعا قومه فلما ابوا
ان يجيبوه وهدم العذاب فقال انكم يا تيكم يوم كذا وكذا فخرج عنهم وكانوا لا يمان واذا
قومها العذاب خرجت فلما اظلمهم العذاب خرجوا فربوا بين المرأة وولدها والسفلة وولدها
وخرجوا ينجون الى الله وحلم الله منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب قد يونس
في الطريق يسأل عن الخبر فربيه رجل فقال ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع
الى قوم قد كذبهم وانطلق مغاضبا يعني مراغما وكن سعيد بن جبير قال غشيه قوم يونس العذاب
كما يغشى القبر بالثوب اذا دخل فيه صاحب ومطرت السماء دما عن ابن عباس ان العذاب
كان هبط على قوم يونس لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم
وقال قتادة قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما سودا ثلثي ليدخن دخانا شديدا فخطب
حتى غشيه مد يتهموا سودت اسطحهم فتابوا واخلصوا النية فحمهم بهم كشف ما نزلهم
من العذاب بعد ما اظلمهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قيل انهم قالوا
يا حي حين لحي ويا حي يوم الموت ويا حي لا اله الا انت قيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت جللت
وانت اعظم واجل فاضل بنا ما انت اهل له ولا تفعل بنا ما نحن اهل له قاله الفضيل بن عياض
وايهما علم ما قاله ثورين سبحانه ان الايمان وضده كلاهما بمشية الله وتقديره فقال ولو شاء
دنياك لا من من في الارض كالموت فخرج عنهم احد من جمعهم على الايمان لا ينفع قومه

فيه ويختلفون ولكنه لم يشاذك لكونه مخالف المصلحة التي ارادها الله سبحانه قال الانفس جاء
بقوله جميعا يهد كلهم للتاكيد كقوله لا تخذ والهيئت اثنين وقيل اني به مع ان كلامه ما يفيد
الاحاطة والشمول للدلالة على ان وجود الامان منهم بصفة الاجماع الذي لا يدل عليه
كلهم ذكره الكرخي ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان جميع الناس اخبره الله بما دخلك
لا يكون لان مشيئة اجارية على الحكمة البالغة والمصالح الراجحة لا تقتضي ذلك فقال انا انت المكره
الناس استغفها وتاديب للنبي صلى الله عليه وسلم اي اتركهم بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين
فان ذلك ليس في وسعك يا محمد ولا داخل تحت قدرتك في هذا نسبية له صلى الله عليه وسلم
ودفع لما يضيق به صدره من طلب صلاح الكل الذي لو كان لم يكن صلاحا محققا بل يكون
الى الفساد اقرب لله الحكمة البالغة وايلاما لا سمحوا لا استغفها ولا اعلام بان الاكراه ممكن وقد
عليه واغا الشأن في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان
يخلق في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر فرب سبحانه ما تقدم
بقوله وما كان اي ماصح وما استقام لنفس من الانفس ان تؤمن الا ياذن الله اي يسهل
وتيسره ومشيتة لذلك فلا يقع غير ما يشاء كما شاء ما كان ويجعل الرجس بكسر الراء
اي العذاب او السخط او الكفر او الخذلان الذي هو سبب العذاب هذا معطوف على محذوف
كانه قبل فياذن بعضهم في الايمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى
الماضي المراد بقوله على الذين لا يعقلون هم الكفار الذين لا يتفكرون حجج الله ولا يتفكرون في الآيات
ولا يتدبرون فيما نصبه لهم من الادلة قل انظروا بضم اللام وكسرها سبعين ما ذاق السموم
والاقرض لما بين سبحانه ان الايمان لا يحصل الا بمشيئة الله امر بالنظر والاستدلال باللائل السماوية
والاخرى والمراد بالنظر التفكير والاحتبار اي قل يا محمد للكفار تفكروا واعتبروا بما فيهم من المصنوعات
الدالة على المصانع ووحدة وكمال قدرته ثم ذكر سبحانه ان التفكير والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع
في حق من استحكمت شقاوته فقال وما نقنئ اي ما تنفع على ان ما نافية وهذا هو الظاهر ويجوز ان
تكون استغفامية اي اي غنى غنى الآية هي التي عبر عنها بقوله ما ذاق السموات والارض فف
الكلام اظهر في مقام الاضمار والجملة اما حالية او اعتراضية نوع ايضا من المندرجين في جمع نذيرهم

الرسول اوجع انداز وهو للصد عن قوم لا يؤمنون في علم الله سبحانه والمعنى ان من كان هكذا
لا يجد في فيه شيء ولا يدفع عن الكفر افع فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
اي فهل ينتظرون الكفار المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بنكديه الا مثل وقائع الله سبحانه بالكفار
الذين خلوا من قبل هؤلاء قوم نوح وحاد وثمود قاله قتادة فانهم يارثك اب موجباتها
كنتظرها فقد كان الانبياء المتقدمون يتوعدون كفار زمانهم بايام مشقة على انواع العذاب
وهم يكدونهم ويصيحون على الكفر حتى ينزل الله عليهم عذابا فيعمل بهما انتقاما في العرب
العذاب اياما والنعيم اياما كقوله تعالى وذكرهم بايام الله ثم قال قل يا محمد هؤلاء الكفار والمعاصرين لك
فانتظروا اي رجب الوعد بكم اي معكم من المنتظرين لو حذرني وفي هذا تهديد شديد
ووعيد بالغ بانه سينزل هؤلاء ما تزل باولئك من الاهلاك ثم يخبر بالتشديد بانفاق المشركين
رسلكم المرسلين اليهم معطوف على حكاية الاحوال الماضية ونجينا الذين امنوا التعبير بلفظ
الفعل للمستقبل لاستحضار صورة الاحوال الماضية تهويلا لامرها كذا لك صفة لصد محمد
اي انحاء مثل ذلك الانحاء وقوله حقا علينا اعتراضه حق خاك علينا حقا اي وجبتهم
بمقتضى الفضل والكرم وفي حقا وجاربع ذكرها في الحمل فج بالتحفيف والتشديد فراءتان سبعيتان
المؤمنين من عذابنا للكفار والمراد بالمؤمنين المجتنبين من ذلك الرسل واتباعهم فيكون
خافوا بالمؤمنين وهم اتباع الرسل لان الرسل داخلون في ذلك بالاولى وقال السيوطي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس امر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بظهور
بين طريقتي وطريقتي المشركين مخاطبا لجميع الناس اول الكفار منهم ولاهل مكة على الخصوص بقوله
ان كنتم في شك من حقي الذي انا عليه وهو عباد قاه وحاد لا شريك له ولم تعلموا الحقيقة
لا عرفتم حجة دانه الدين الحق الذي لا دين خيرة فاعلموا اني بريء من ادراككم التي انخر عليها
فلا عبد الا برب تعبدون من دون الله في حال من الاحوال ولكن اعبد الله الذي يوفىكم
اي اخصه بالعبادة لا عبد غيره من معبوداتكم من الاصنام وغيره لخص صفة التوفى من
بين الصفات لما في ذلك من التهديد لهم اي اعبد الله الذي يتوفىكم فيفعل بكم ما يفعل من
العذاب الشديد لكونه يدل على الخلق اولا وعلى الاحاد ثانيا ولكونه اشد لاهوالهاية والقوة

ولكونه قد تقدم ذكر الاهلاك والوقائع النازلة بالكفار من الامم السابقة فكانه قال عبد
 الله الذي وعدت باهلاككم وما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه مأمور بالايمان فقال أمرتكم
من المؤمنين أي بان اكون من جنس من اصبح بالله واخلص له الدين وان اقم وجهك
 للدين بمعنى ان الله سبحانه مأمور بالاستقامة في الدين والنبات فيه وعدم التزلزل عند حال الاحوال
 وخص الوجه بالاشرف الاعضاء وامره باستقبال القبلة في الصلاة وعدم القول عنها حينئذ
 اي ما تلاعن كل دين من الاديان الدينية المستقيمة عليه خير معوج عنه الدين الاخر فلا
 الامر للمقدم بالخير عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين عطفت على الم داخل تحت الامر وهون
 بالتعريض غيره عليه ولا تدع من دون الله على حال من الاحوال ما لا ينفك ولا يصرف
 بشي من النفع والضوان دعوته ودعاء من كان هكذا لا يجلب نفعاً ولا يقدر على خضوع لا يقبل
 حاقلاً على تقدير انه لا يوجد من يقدر على النفع الضريرة فكيف اذا كان موجوداً فان العدل
 عن دعاء القادر الى دعاء غير القادر راقب واقبح فان فعلت اي فان دعوت ولكن كفى القول
 بالفعل فانك اذا من الظالمين هذا جزء الشرطية فانك في عدد الظالمين لانفسهم
 والمقصود من هذا الخطاب التعريض غيره عليه وسجدة ان تمسك الله بضيقه ولا
 كما شئت الا هو مقر لمضمون ما قبلها والمعنى ان الله سبحانه هو الضابط للنافع فان اترع بعد
 ضربه لم يستطع احدا ان يكشفه كاشا من كان بل هو المختص بكشفه كما اختص بآثره وان يردك
يحيى خير كان لم يستطع احدا ان يدفع عنك ويحول بينك وبينه كاشا من كان هو من القلب اصل
 ان يردك الخير ولكن لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جاز ان يكون كل واحد منهما مكان الآخر
 قال النيسابوري وفي تخصيصه لارادة بجانب الخير والشر جانب الشر دليل على ان الخير جسد رده
 سبحانه بالذات والشر بالعرض قلت وفي هذا نظر فان المس هو امر وراء الارادة فهو مستلزم لها
 وقيل ان الضمانا سهم لا بالقصد الاول والمعنى مقارب فلا راد فضل اي لا دافع لرزقه
 ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد من الخبز لا استحقاق لهم عليه
 ولم يستثن لان مراد الله تعالى لا يمكن رده وارادة الله قد رمة لا تتغير بخلافه الضمير فانه
 صفة فعل يصيب به اي بفضله ما بكل واحد من الخير والضر من تشاء من عباد وجهه

الداعي واوداد البيهقي وغيرهم ونحن لي بكر الصديق قال قلت يا رسول الله لقد سرح
اليك الشيب فقال شيبني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت اخر
الطبراني والترمذي وحسنه وعن انس مرفوعا وهل تالك حديث الغاشية رواه البزار
وقد روي بطرق عن جمع من الصحابة قال بعض العلماء سبب شيبه من هذه السورة وما فيها
من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن كان مسرودا على سبيل التعديد كما في سائر فرائع السور فلا يصلح له وان كان اسم السورة
فهو في محل الرفع وما بعده خبره كتب اي هذا الكتاب يدل على ذلك قوله في آية اخرى في ذلك الكتاب
ولا اشارة اما الى بعض القرآن اولى مجموعته ومعنى احكمت آياته صارت محكمة متقنة
لا نقص فيها ولا نقص لها كالبناء المحكم الموصف وقيل معناه انها لم تنسخ بخلاف التوراة والانجيل
وعلى هذا فيكون هذا الوصف للكتاب باعتبار الغالب وهو المحكم الذي لم ينسخ وقيل معناه
احكمت آياته بالامر والغير والآيات المراد حقيقتها وهي اجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض
اي نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وقيل معناه احكامها ان لا نساد فيها
اخذا من قولها احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة ليقنعها من الجحاح ثم فصلت بالوعد
والوعيد والثواب والعقاب قيل احكمها الله من الباطل ثم فصلها بالاحلال والحرام وقيل
احكمت جملته ثم فصلت آياته وقيل جمعت في اللوح المحفوظ ثم فصلت بالوحي وقيل ايدت بالحجج
القاطعة الدالة على كونها من عند الله والتراخي المستفاد من ثوابا زمانيا ان فسرت تفصيل بالانجيل
على حسب المصالح واما ما رتب ان فسر بغيره مما تقدم واليه ذهب الزمخشري وقال هي محكمة حسن
الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كما يقال فلان كبري الاصل ثم كبري الفعل من لدن حكيم خير
فيه طباق حسن اي لفظ نشتر مرتب لان المعنى احكمها حكيم وفصلها بخبر عام بمواقع الامور
قيل صفة ثانية للكتاب او خبر ثان واليه غا الزمخشري وقيل غير ذلك ان لا تعبد الا الله
قال الكسائي والفرع المتقدرا حكمت بان وقال الزجاج احكمت ثم فصلت لئلا تعبدوا او قيل
للفعلين قبل الجواب ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فاخذ الزمخشري من السابقة لانه

من الاستثناء وقيل تقدروا هان لا تعبدوا وقيل ان مفسر قاي قال لا تعبدوا او امركم ان
لا تعبدوا وهذا اظهر الا قول لانه لا يخرج الى اضرار وما ذكره شون الكتاب فكم ان من جاء به مثل
من عنده لتبليغ احكامه فقال النبي كُتِبَ عَلَيْهِ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ اي ينذرهم ويخبرهم
عذابه لمن عصاه ويبشرهم بالجنة والرضوان لمن اطاعه والضمير في منه راجع الى الله سبحانه
اي كل من حجته الله وهذا على ظاهره ليس محيد لان الصفة لا تقدم على الموصوف فكيف تجعل
لنذير مكانه يريد ان الصفة في الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حاكما صحيحا بالبقاء فصار
كائنا من جهة وقيل يعود على الكتاب اي نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل
صالحا وقد لا نذكر ان التحذير اهم اذ يحصل به الاتجار وقيل هو من كلام الله سبحانه تعالى
ويحذركم الله نفسه وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا مِنْكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَقَدْ نُوذِّرُكُمْ بِأَذَىٰ عَظِيمٍ قد اشرنا الى الاستغفار على التوبة
لكونه وسيلة اليها وقيل ان التوبة من مميزات الاستغفار وقيل معنى استغفروا توبوا ومعنى توبوا
اخضعوا للتوبة واستقيم عليها وقيل استغفروا من سائر الذنوب ثم توبوا من لاحقها وقيل
استغفروا من الشرك فرادجوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان
الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار فذكرها للتاكيد وقيل لما تقدم ذكر الاستغفار لان
المغفرة هي الغرض المطلوب للتوبة هي السبيل اليها وما كان اخراف الحصول كان ولا في الطلب وقيل
استغفروا في الصغائر وتوبوا اليه في الكبائر ثم رتب على ما تقدم امرين الاول يَتَغَفَّلُ عَنْكُمْ حاشا
اصل الامتناع الاطالة ومنه امتنع الله بك فمعنى الآية يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة ^{ضمة}
موسعة للرزق ورضا العيش وقيل هو الرضاء بالميسر والصبر على المقدور الى اجل مشقة الوقت
مقدور عند الله وهو الموت وقيل القيامة وقيل دخول الجنة والا اول الامر الثاني قوله وَنُذِّرُ
كُلَّ ذِي فَضْلٍ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ فَضْلًا اي جزاء فضلها ما في الدنيا او في الآخرة لو فهمنا جميعا والضمير
راجع الى كل ذي فضل وقيل راجع الى الله سبحانه على معناه لا على كل من فضلت حسنة فضل الله
يتفضل به على عباده عن ابن مسعود قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت
عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات ان لم يعاقب بها
في الدنيا اخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنة فيقول هَلَا لِي فِي هَذِهِ احادة

اعشاره وقال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت حسناته وورجانه في الجنة ثم
 توعدهم عليه عذابه الا مر فقال وان توكروا اي تعرضوا عن الاخلاص في العبادة والاستغفار والتو
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبر هو يوم القيامة ووصفه بالكبر افيه من الاهول
 وقيل اليوم الكبير يوم بدر وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجوار فيبين سبحانه
 عذاب اليوم الكبير بقوله والى الله مرجعكمواي جوهره اليه بالموت ثم البعث ثم الجزاء الى غيره
وهو على كل شيء قدير ومن ذلك عذابه على عدو الامثال وهذا الجحامة مقررة لما قبلها
 ثم اخبر الله سبحانه بان هذا الانذار والتحذير والتوعد لا يخرج فيهم الا لانه قلوبهم بل هم مصرون
 العناد مصرون على الكفر فقال صد هذا الخبر كل التنبيه الله على التبع من اجل ان لا يغفلوا عن الاستغفار ولا يغفروا
الا انهم يتوبون صد وهم يقال صد عن الشيء اذا زور صد فيكون الكلام كناية عن الاعراض عن ما رضى عن
 الشيء في صد وطوى عن كنهه قيل معناه يعطون صد عن افيهم من الكفر فلا عرض عن الحق عدوا
 النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيهم كما تحفظ الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة
 فيكون في الكلام كناية عن الاخفاء لما يعتقده من الكفر كما كان داب للمنافقين والوجه الثاني
 اولى وتؤيد قوله لاستغفروا منه اي من الله فلا يطلع عليه رسوله وللمؤمنين من رسول الله
تحلية ثم كرر كلمة التنبيه بينا للوقت الذي يشنون فيه صد وهم فقال الا حين يستغفرون ثم
 اي يستغفون في وقت استغشاء الثياب وهو التغطية بها وقد كانوا يقولون اذا اخذنا ابوابنا و
 استغشنا ثيابنا وثيابنا صد وانا على صد اوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن يسلونا وقيل معناه يا وون
 الى فراشهم ويتدرون بثيابهم قيل بانه حقيقة وذلك ان بعض الكفار كان اذا امر به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنه صد وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البخاري
 عن ابن عباس يغطون رؤسهم روي عنه ايضا قال يعني به الشك في الله وحمل السيئات فكذا
 روي عن حماد بن الحسن وغيرهما اي انهم كانوا يشنون صد وهم اذا قالوا شيئا او علوه فيظنون انهم
 يستغفون من الله بذلك فاحلهم سبحانه انه حين يستغفون ثيابهم عند مناهم في ظلمة الليل
 يسلهم سرهم وحلائيتهم فحسب الله بن شداد قال كان المنافقون اذا امر احدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
 تنصرونه رثمت فريه لكي لا يراوه فتراثة عن الحسن قال فظل للنبي في اجواف يرقم عن فتادة قال

كما انهم من صدورهم لكي لا يعرفوا الكتاب به وحده يعلم ما ليس من وما يعلمون مستغف
 لسان الله لا فائدة لهم في الاستغفار لان الله سبحانه يعلم ما ليس من نفسه وما في ذات نفسه
 مما يظهر به فالظاهر الباطن عند سواء السر والجمهور بيان ان الله عليه السلام في ذات الصدور
 تعلم لما قبله وتقر به وذات الصدور هي انضواء التي تستقبل عليها الصدور وميلها للقلوب
 والمغنى انه عليه السلام انضواء بالقلوب واحوالها في الاسرار والاطهار فلا يصف عليه شيء من ذلك
 ثم لا يدركه عالمنا بكل المعلومات ما فيه غاية الامتنان ونهاية الاحسان فقال

وَمَا مِنْ ذَاتَةٍ

هي كل حيوان يدب على وجه الارض وتطلق على كل ذي يارب من الحيوان على سبيل العرف
 والمواد منه الاطلاق فيدخل فيه الادمي وغيره من جميع الحيوان وفي المصباح دباب الصغير
 يدب من باب ضربها من دباب الجيش دبابا ايضا ما من روضة للتاكيد اي ما من
 حيوان وغيره في الارض الا علم الله رزقها اي الرزق الذي يحتاج اليه من الغذاء واللاق
 بالحيوان على اختلاف انواعه تفضلا منه واحسانا او بما جئ به على طريق الوجوب كما تشعر به
 كلمة علما اعتبارا بسبق الوجد به منه وقيل ان على بها وانته عليه من باب الفضل لا
 الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المواد بالوجوب وجوب اختيارا لا وجوب الزاوية
 موكل به مشيئة ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان على بمعنى من اي من الله رزقها اي ما
 يقوم به رزقها وتعيش به قال محمد بن حاتم ما من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتقبح
 ووجه اتصال هذا الكلام بما قبله ان الله سبحانه لما كان لا ينفصل عن كل حيوان باعتبار
 من الرزق فكيف ينفصل عن احواله واقواله وافعاله ويعلم مستقرها اي محل استقرارها في الارض
 او محل قرارها في الاصلاب ومُسْتَوْدَحَها موضعها في الارحام وما يجري مجراها كالبيضة ونحوها
 وقال المصنف مستقرها حيث تاوي اليه ليلا او نهارا ومستودعها موضعها الذي يموت فيه فانه
 مرتقام الاقوال في سورة الانعام ووجه تقدير المستقر على المستقر على قول المصنف ظاهر ولما
 على القيل الاول فاعلم وجه مخالط المستقر بالنسب باعتبار ما هي عليه حال كونها دابة والمغنى
 وما من دابة الا رزقها الله حيث كانت من امكانها بعد كونها دابة وقيل كونها دابة وخالف

وان كان مقتضواً ان هذه الاشياء ثابتة لا يمتنع من الخلق لكونه مخلوقاً وخلقاً فكل ما
 جعل المخلوق كالاشياء في نفس نفسه وكيفية صفته وقد وردت احاديث كثيرة في صفته المبر
 وفي كيفية خلق السموات والارض ليس هذا موضع ذكرها اليستلزم كراهي خلق هذا المخلوق
 ليستلبي عبادة بالاعتبار والتفكر والاستدلال على كمال قدرته وحول البعث والحشر اما يحكم
 احسن مما لا فيما امر به وفي حقه من غيره ويدخل في العمل الاحتقار لانه من اعمال القلب
 وقيل المراد بالاحسن عجل الاثر عقلاً وقيل الازد في الدنيا وقيل الاكثر شكراً وقيل الاتق
 وجاز تعليق فعل البلوى على الاختيار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملائمه له ولا تفت
 اللام موطنه للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعد ان يجد في جواب المتأخر
 جواب المتقدم فعوله ليقول جواب القسم جواب الشرط محذوف وكذا في قوله ولان اخرنا وقوله
 ولان اذقنا وقوله ولان اذقناه فالمراد بعبارة واحدة ولما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث
 ذلك في ذكره والمعنى ان قلت لهم يا محمد على ما توجه قضية الابتلاء انكم مبعوثون من بعد
 الموت فيجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه قيل انكم بمعنى اعلمكم على ان الرباء باعتبار
 حال الخاطئين اي توقعوا ذلك ولا تبثوا القول بانكاره ليهتموا الذين كفروا من الناس
 ان هذا الذي تقولوا يا محمد لا ينفعكم اي كالحرا وباطل كبطالين السحر وخرج كخروجهم فاف
 من باب التشبيه البليغ ويجوز ان يكون الاشارة بهذا الى القرآن لانه الشغل على الاخبار بالبعث
 وقرئ سائر حجة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اخرنا عذاب القدر اي الذي يستحق الاستهزاء وهو ما تقدم ذكره
 في قوله عذاب يوم كبير وقيل عذاب يوم القيامة وما بعده وقيل عذاب يوم بدر والامم
 معدة حجة اي الى طائفة من الانام قليلة لان ما يحصوه العدد قليل والامة اشتقاقها من الام
 وهو القصد واراد بها الوقت المتصور لا يقاع العذاب في قيل هي في الاصل السجادة من الناس قد
 يسمى الحزين باسمها يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلوة العشاء في ذلك الحين فالمراد على
 هذا الى حين تنقضية امة معدودة من الناس ليقولن ما يحسنه اي اي شيء يمتنع من
 النزول استلزامه على جبهة الاستهزاء والتكذيب في الحشر فاجابهم ربه بقوله الا اداة
 استفهامية على ما لا ليس في العذاب ليس مضروباً في الحشر

لح

بل واقع محله وفي كل حال الشكر وقتها من جوانب العرب فلو ظنوا بتقديره
 لغيره عليه ولا يتقدروا محله الامحل عليه ظاهر هذه الآية وحاق اي احاط بهم فكانوا
 يا يستهزئون اي العذاب الذي كانوا يستهزئون به منهم ووضع هذا مكان يستهزئون
 استهزاء لهم كان استهزاء منهم وعبر بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه فكانه قد حال
 واكثر الام هي الموطنة المقسم اذ قلنا الانسان اي الجنس فيدخل المؤمن والكافر ويدل على ذلك
 الاستثناء الآية قيل المراد به جنس الكفار ويؤيد ان الياس والكفران والفرح والفخر في اوصاف
 اهل الكفر لا اهل الاسلام في الغالب وقيل المراد بالانسان الوليد من المغيرة وقبل عبدالله بن
 امية الفخر في مائة رحمة اي نعمة من توفير الرزق والصحة والسلامة من الجن وسعة العيش
 والرخاء ثم نزعناها مائة اي سلبناها ياها واخذناها فهداها عليه انة لغوس اي اس من الرحمة
 شديد القنوط من جودها وامثالها قلعة صلبة وعدو ثقته بالله كفور عظيم الكفران وهو
 الجحود لما قاله ابن الاعراب وفي ايراد صيغتي المبالغة ما يدل على ان الانسان كثير الياس وكثير الجحود
 عند ان يسلبه الله بعض نعمة فلا يرجو عودها ولا يشكر ما قد سلف له منها واكثر اذقناه
 نعمة بعد صراحة مسته في التعبير بالذوق ما يدل على انه يكون منه ذلك عند سلب الله
 ينعم الله بها عليه لان الاذقة والذوق اقل ما يوجد به الطعم النعماء انعام يظهر اثره صاحب
 والضراء ظهر اثر الاضرار على من اصاب به والمغنى انه ان اذق الله سبحانه السيد نعماء من الصف
 والسلامة والغنا بعد ان كان في ضرو من فقر او مرض او خوف او بقاء بل خلك بما يليق به ذلك
 من الشكر سبحانه ليقولن اي بل يقول ذهب التهنيت حق اي المصانة التي سأتهم من الضو
 والفقر والخوف والمرض عنه وزال ترها غير شاكر لله ولا من عليه بنعمة انة لغوس حق في اذقناه
 الفرح بطرا واشوا كثير الفخر على الناس بتعدي المناقب والتطاول عليهم بما تفضل الله به
 من النعم والفرح لذت تفصل في القلب نبيل المراد والمشقة في التعبير عن ملاسة الضربة بالسر
 مناسبة للتعبير في جانب النعماء بالاذقة فان كليهما لا في ما يطلق عليه باسم الملافة كما تقدم ولا
 الذين صبروا فان عادتهم الصبر عند نيل الجن والشكر عند حصول المن قال الاخضر هو
 استثناء منقطع يعني ولكن الذين صبروا فانهم ليسوا كذلك وقيل منصل في المراد بالاساد

الجحش واحد يعني قاله القراء ونحوه الصالحات في حالتي النعمة والنعمة أو تلك الشاة على
 الموصول باعتبار انصافه بالصدر وعمل الصالحات كغيره كذا فيهم وان سميت وقا خبر
 ويخرجون به على حاله المحنة كغيره من الكبر وهو الجنة ووصف الاجرة لما اخبر على
 من النعم السريعة ودفع التكليف الا من من حذابه والنظر الى وجهه الكريم واختياره حل
 اجله لرعاية الفواصل فرسله سبحانه برسوله صلى الله عليه وسلم فقال فلما كلف اعظم ما تراها من
 الكفر والتكبر فاقترح الآيات التي يقرنها عليك على حسب حاجهم وتمت لهم نارك ببعض ما
 يوتي اليك مما اتى الله عليه وامرك بتبليغه مما يشق عليه وسأعه ويستغفرون العجل
 به كسب التهتير وامرهم بالامان بالله وحده وقيل هذا الكلام خارج مخرج الاستغفار هل
 انت تارك وقيل هو في معنى النفي مع الاستبعاد اي يكون منك ذلك بل تبليغه جميع ما اقر
 الله عليك اجاب ذلك ام كرهوا شأوا ام ابوا وصانين به صدره الضمير راجع الى ما والى بعض
 وجوه يضائق دون ضيق لان اسم الفاعل فيه معنى المحذور والعروض الصفة المشبهة فيها
 معنى البرهان يقولوا اي كراهة او مخافة او اجلان او بان لا وقال ابوالقاسم لان يقولوا لا اي
 اتول عليه كذا في مال مكنز مخزون ينتفع به ويستغني به او جاء معاً ملكك يصدقه وبين
 لنا حجة رسالته فربين سبحانه ان حاله صلى الله عليه وسلم مقصود على النذارة فقال ايما انت نذير
 ليس عليك الا انذارا اوحى اليك وليس عليك حصول مطلوبهم وايجاد مقترحاتهم
 قاله صلى الله عليه وسلم كل شيء قليل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل ومن جمل مقول
 انزال ما طلبوا ان اقتضت ذلك حكمته ومشيئته امر يقولون افتراء ام هي المنقطة بمعنى
 بل والمهزاة ضرب مما تقدم من تهاونهم بالوحي وحده فوقعهم بما جاء به من المعجزات الظاهرة
 وشرح في ذكر ادراكهم لما هو اشد من ذلك وهو افتراءهم عليه بانه افتراء والاستغفار المتصور
 والتوبخ والضمير للمستتر اليه صلى الله عليه وسلم والباي ردا ليرحمي فامر الله سبحانه ان يحرم عليه ما يتعظم
 وبين كذبهم ويظهر به عجزهم فقال قل فأتوا بعشر سور مثيل لما ينزلنا في البلاعة دون
 الاظم وخزنا لا لفظ وغفامة المعنى ووصف السور بما وصفه المفرد فقال مثله ولم يقر امثاله لان الواحد
 مما تامل دكا واحدا من السور او قصيد الايمان الى ان وجه الشبه ومدادها مما تامل في شيء واحد هي

الولاية الباقية الى حد لا يحجز هذا التماهي على القول بان المطابقة في الجمع والتثنية والافراد
 شرط وقيل انظر مثل ان كانت بلفظ الافراد فانها بوصف بها المثني والمجوع والمؤنث كقولهم فقال
 انومر لبشر مثلنا ونحو المطابقة قال تعالى سور عين كمال اللؤلؤ وقال تعالى فولا يكونوا
 والهاء في مثله نعوذ لما يؤتى فوصف السور بصفة اخرى فقال مُفْتَرِيٍّ جَمْعُ مَقْرَأَةٍ كَصِطْفِيٍّ
فِي مَصْطَفَاةٍ فانقلب الالفاء كالتثنية قاله السمين اي مختلفات حيث قالوا له افترى هذا
 القرآن من عند نفسك وليس هو من عند الله فخذاهم وارضى طوعا وكرها فاضهم على مثل
 دحوهم وقال مفتريات في مقابلة قطفوا فتراه ولم يفرهم بهذا الكلام امره بان يقول لَا تَحْزَنُوا
لَا اسْتَظْهَارَ عَلَى الْمَعَارِضَةِ بِالْعَشْرِ السُّورِ مِنْ اسْتَطَعْتُمْ دُعَاءَهُ وقد فر على الاستعانة به من هذا
 النوع الانساني ومن دون الله اي من تعبد منه وجعلونه شركا به سبحانه اي ادعوا لمن يستطيع
 مجاوزين الله سبحانه إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فيما تزعمون من افترائه فَمَا لَمْ تَكُنْ بِغَيْرِ نَحْوٍ كَمَا فِي
خَطِّ الْمَصْحُفِ وهذا في خصوص هذا الموضع يَسْتَقْبِلُونَ الْكُفْرَ اي فان لم يفعلوا لما طلبته منه فحقن قهر
 به من الاثني بعشر سور مثله ولا انتباه الى المعارضة المطلوبة منه ويكون الضائر في كسر وسو
 الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين او النبي صلى الله عليه وسلم وحده وجمع تعظيما وتفضيلا فَأَعْلَمُوا امر لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين او للرسول وحده على التاويل الذي سلف قريبا ومعنى امرهم بالعلم امرهم
 بالثبات عليه لانهم حالون بذلك من قبل غير الكفار عن الاثني بعشر سور مثله او المراد بالامر
 بالعلم الامر بلا ادبار منه الى حد لا يشوبه شك ولا غلاظة شبهة وهو حال اليقين والاول والآخر
أَنْزَلَ متلبسا بعلوم الله المختص به الذي لا تطلع على كنهه العقول ولا تستخرج معناه الا انها ولما
 اشتمل عليه من الاعجاز اخرج عن طوق البشر وليس مفتري على الله وانما اداة حصر ويجوز في ما
 ان تكون موصولة اسمية او حرفية تقديرية فاعلم ان تنزيله او ان الذي انزله متلبس بعلومه
 وان كان لا اله الا هو كاي واعلم ان الله هو المنفرد بالالوهية لا شريك له ولا يقدر عليه ما يقدر
 عليه فمخرجه الآية بقوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اي ثابتون على الاسلام واستحقاق فيه مخلصون اذ
 حقق عند نواحيها من جملة ما قال الخطيب صاحب مجلد عليه السلام هل انتم مردون من الطاعة
 لانه قد حصل لكم غير الكفار عن الاثني بعشر سور من هذا الكتاب علمانية فوق ما كنتم عليه

وبصيرة نائمة ان كنت مسليين من قبل هذا فان الثبوت خليه وزيادة البصيرة فيه لنظام
 به مطلوب منكم وقيل للحنين فان لم يستجيب لكم من دعوتهم للمعاينة وللمناصرة على الايمان اجنوا
 سور من ساثر الكفار ومن تعبد وهو زعمون انهم يضرون وينفعون فاعلموا ان هذا القرآن
 الذي انزل الله على هذا الرسول خارج عن قدرة غيره سبحانه وتعالى لما اشغل عليه من الاعجاز
 التي يتفادون قوة الخلق وانما انزل جعله سلاسل لا تحيط به العقل ولا تبلغه الافهام واعلموا
 انه المنفرد بالالوهية لا شريك له فهل انتم بعد هذا سلف اي اخوان في الاسلاف تشبهون الحكماء
 مقتدون بشرايعهم بعد قيام الحجة التامة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من
 الطلب في التنبيه على قيام اللوجب والعدو هذا الوجه اقوى من الوجه الاول من جهة تواضعه
 من جهة فاما جهة قوته فلا تتناقض الضمائر وتناسبها وعدم احتياج بعضها الى تأويل واما
 ضعفه فلما في ترتيب الامور بالعلم على عدم الاستجابة من دعوتهم واستعانوا بهم من الخفاء واحتياجه
 الى تكفيره وان يقال ان عدم الاستجابة من دعوتهم واستعانوا بهم من الكفار والاطمة مع جوصهم على
 نصرهم ومعا ضد حقهم ومن الغتة في عدم ايمانهم واستمرارهم على الكفر فيجد حصول العلم هؤلاء
 الكفار بان هذا القرآن من عند الله وان الله سبحانه هو لانه وحده لا شريك له وذلك يرجع
 في الاسلام واعلموا انه قد اختلف القدر في الكفار معارضنا القرآن فتارة وقع مجموع القرآن كقوله
 لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بعجل هذا القرآن لا ياتون بمثله وبغسر سور كما في هذه
 الآية وذلك لان العشرة اول عهد من العقود وبسورة منه كما تقدم في البقرة وبونس ذلك
 لان السورة اقل طائفة منه قرآن الله سبحانه وتعالى من كان مقصودا لهمة على الدنيا لا يطلب
 غيرها ولا يريد سواها فقل من كان يريد الحيوة الدنيا ويربها واختلف اهل التفسير في
 هذه الآية فقال الضحاك نزلت في الكفار واهل الشرك واختلفوا في الدلالة على الآية التي بعد ما
 اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وقال انس نزلت في اليهود والنصارى وعن الحسن
 وقيل نزلت في المنافقين وقيل الآية واحدة في الناس على العموم كما فهموا وسلفهم والحل على
 العموم اولى والمعنى ان من كان يريد بعلمه حظ الدنيا كما في ذلك ليس المراد مجرد الايراد في الوجود
 بل في شأنا من شأنها من النعمة والامن والسعة في الرزق وارتفاع الحظ ونفاذ القول

وكثرة الأعمال والرياسة وفقر ذلك وادخال كافيه لا يتفديد غير مسترون على اداة الدنيا باعمالهم
لا يكدون يريدون الاخرة ولهذا قيل انهم مع اعطائهم حظوظ الدنيا يعذبون في الاخرة
لانهم جردوا قسدهم الى الدنيا ولم يعملوا للاخرة وظاهر قوله توحي اليهم انهم في الدنيا ان
احاد يعمل الدنيا حصل لهم الجزاء الذي يربى له حاله ولكن الواقع في الخارج مخالفة لك فليس كل
متميز بال من الدنيا امنته وان عمل لها واداء فلا بد من تقييد ذلك بمشية الله سبحانه على
حباس فان يمين على صاحبها القاسم الدنيا صوما واصله او تعبد بالليل لا يعمل ما لا ذلك قتال
القرطبي ذهب كما في العلماء الى ان هذا الآية مطلقة وكذلك الآية التي في الشورى فمن كان يريد
الدنيا نوة من هذا كذا من يرتو اب الدنيا نوة منها وقيدتها وفسرتها التي في بيان من كان يريد
للعاجلة عملنا له فيها ما نشاء لمن نريد وهم فيها لا يفسدون اي وهو لا يريدون باعمالهم
الدنيا هم في الدنيا لا ينقصون من جزائهم فيها بحسب اعمالهم لها وذلك في الغالب وليس
يظهر بل ان قضيت به مشيئة سبحانه وبجته حكمته البالغة وقال القاضي معنى الآية من
كان يريد عمل الخير الحياة الدنيا وزيته انوف اليهم اعمالهم واقية كالملة من خير عرس
في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والطيبات والمنافع فخص الجزاء
ذكوة وهو حاصل لكل عامل الدنيا ولو كان قليلا ليسيروا وانما خبر عن عدم نقص اعمالهم في
الجنس الذي هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حتى فيما اوتوه كما خبر عن اعطائه بالتوفية التي
يعا عطاء الحقوق مع ان اعمالهم بمنزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء على الامر على ظاهره
وهو بالغة في نفع النقص على ان كان ذلك نقصا حقوقهم فلا بد من تحت الوقوع والصدور عن الكبير
اصلا اولئك الذين كبس لهم في الاخرة لا التناك الاشادة الى المريدين المذكورين ولا بد من تقييد
هذا بابا فهم لو يريدوا الاخرة بشي من الاعمال المعتد بها للرجية الجزاء الحسن في الدنيا الاخرة او تكون
الآية خاصة بالكناف كما تقدم وخطط ما صنعوا فيها اي ظهر في الدار الاخرة حيط ما صنعوا
من الاعمال التي كانت صودتها صورة الطالحات الموجبة للجزاء الاخروي لو انهم افسدوها بغيرها
حقا صدم وعدم الخلوص واداء قضا الله في حاد الجزاء بل قصور ذلك على الدنيا وزيته
فمحو جانه من طلاله لان عملهم فقال كاطل كما في الآية التي في البقرة كان عملهم في نفسه باطلا

خير معتد به لانهم يجعل لوجه صحيح وجب الجزاء ويترتب عليه ما يترتب على العمل الصحيح عن جاهد
قال هو اهل الزيادة وهذا مشكل لان قوله اولئك الذين الآية لا يليق بحال المؤمن الا اذا قلنا ان
تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت اغير اياه استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو
جذاب النار ويدل له ما روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما اغير الله
او ارا به غير الله فليتبلى مقعده من النار اخرجه الترمذي وفي الباب احاديث بمعناه والزيادة
هو الشريك الاصغر كما ورد في الحديث ثوبين سبحانه ان بين من كان طالبا للدين فقط ومن
كان طالبا للآخرة تفاوتا عظيما وتباينا بعيدا فقال اخنوخ كان على بيتة برهان يدل على الحق
من ربه في اتباع النبي صلى الله عليه وآله واليمان بالله كغيره ممن يريد الحق الدنيا وزينتها وقيل المراد به
النبي صلى الله عليه وسلم اي اخنوخ كان معه بيان من الله وحجزة كالقرآن ومعه شاهد كجبريل وقد
بشرت به الكتب السابقة كمن كان يريد الحق الدنيا وزينتها والضمير في وَيَتْلُو شَاهِدٌ رَّحِيمٌ البينة
باعتبار تاويلها بالبرهان اي يؤيده ويشدده ويقويه والضمير في مَنْ رَجَعَ إِلَى الْقُرْآنِ لانه
تقدم ذكره في قوله او يقولون افتراه او راجع الى الله تعالى والعنى يتلو البرهان الذي هو البينة
شاهد يشهد بصحة من القرآن او من الله سبحانه والشاهد هو الامحاز الكائن في القرآن والمجرات
التي ظهرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك من الشواهد التابعة للقرآن وقال الفراء قال بعضهم وَيَتْلُو
شاهد منه الاجملي وان كان قبله فهو يتلو القرآن في التصديق والهاء في منه لله عز وجل وقيل المراد
بمن كان على بينة من ربه هو مؤمن اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وازواجه وعن علي بن ابي
طالب قال ما من رجل من قريش الا تلى فيه طائفة من القرآن فقال له رجل ما تزل فيك قال
اما تقرأ سورة هود فمن كان على بينة من ربه ويتلو شاهد منه فرسول الله صلى الله عليه وسلم بينة
من ربه وانما شاهد منه اخوجه ابو نعيم وابن ابي حاتم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلو شاهد منه علي اخرجه ابن عساکر وعنه وددت اني انا هو ولكنه لسان محمد وعنه ابن
عباس ان الشاهد جبريل ووافقه سعيد بن جابر وعلقمة وابراهيم مجاهد والضحك وطاهر
للسمرقاني وقال الحسن وقنادة هو لسان النبي صلى الله عليه وآله ووجه ذلك ان اللسان لما كان يعبر عما
في الجنان ويظهره جعل كالشاهد لانه آية العسل والبيان به يتلى القرآن وقال مجاهد

الشاهد من مالك حفظ النبي ﷺ ربيده والاول اولى ومن قبله كتاب موسى اي يتلو
 الشاهد شاهد اخر وهو كتاب موسى فهو وان كان متقدما في النزول فهو يتلو الشاهد في الشهادة
 وانما قدر الشاهد على كتاب موسى مع كونه متاخرا في الوجود لكونه وصفا لازما خيرا مفارقا فكان
 اعرف في الوصفية من كتاب موسى ومعنى شهادة كتاب موسى هو التوراة انه بشروط ﷺ عليه
 واخبر به رسول الله قال الزجاج والمعنى ويتلو من قبله كتاب موسى لان النبي ﷺ عليه
 في كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والاخيل وقرى كتاب موسى بالنصيب يتلو كتابا
 موسى جبريل اماما ورحة الامام هو الذي يؤتبه في امور الدين ويقتهى في الاحكام والشرائع
 والرحمة النعمة العظيمة التي انعم الله بها على من انزله عليهم وعلى من بعدهم الى يوم القيامة
 باعتبار ما اشتمل عليه من الاحكام الشرعية الموافقة لحكم القرآن اولئك اي المتصفون بتلك الصفة
 الفاضلة وهو الكون على البينة من الله يؤمنون يا اي يصدقون بالنبي ﷺ عليه او بالقرآن
 ومن يكفر به اي بالنبي او بالقرآن من الاخراب هم المخربون على رسول الله ﷺ عليه من اهل
 مكة وغيرهم او المخربون من اهل الاديان كلها قال قتادة الكفار احزاب كلهم على الكفر فالتأويل
 مؤخره اي هو من اهل النار لا محالة وفي جعل النار موعدا للشعاريان فيها ما لا يحيط به الوصف
 من افانين العذاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عليه والذي نفسي بيده لا يسمع بحد
 من هذه الامة لا يهود ولا نصارى ولا يوفى ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار
 اخبره البغوي بسند قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ عليه وجهه
 الا وجدته مصدقة في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على
 هذه الآية فلا تترك في ميزانك في شك من كون القرآن نارا من عند الله وفيه تعريض
 ﷺ عليه لانه معصوم عن الشك في القرآن او في شك من الوعد والوعود بالكرام والاول لغة
 الجاز وبها تقرأ احاديث الناس للثانية لغة اسد وقيم وبها تقرأ السيرة وغيره انة الحق من ربك فلا
 منزل للشك فيه حال من الاحوال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك مع وجوب الايمان به ظهور
 الدلائل الواضحة له ولكنهم يعاندون مع علمهم بكونه حقا وقد طبع على قلوبهم فلا يفهمون الا الحق
 اصلا ومن اظهر من افترى على الله شيئا لا احد اظهر منهم ولا نفسه افترى واسلم سبحانه

بقولهم لا حنا منهم هؤلاء شفعاء عند الله وقولهم الملائكة بنات الله وامساخوا كلامه سبحانه
الى غيره واللفظ وان كان لا يقتضي لا نفي وجود من هو اظلم منهم كما يفيد الاستفهام الاتكاف
فالمقام يفيد نفي المساواة لهم في الظلم فالمعنى على هذا لا احد مثلهم في الظلم فضلا عن ان
يوجد من هو اظلم منهم وذلك هو هنا من اوصافهم اربعة عشر وصفا اولها افتراء الكذب
واخرها كونهم في الآخرة اخسر من غيرهم اولئك اي المؤمنون بالظلم الذي ينافي بغير ضون
على رؤسهم يوم القيامة فيحاسبهم على اعمالهم والموارد بغير ضاهم عرض اعمالهم عرضا تظهر به
فضيحتهم ويقول الاشهاد جمع شهيد ورجحه ابو حنيفة بكثرة ورود شهيد في القرآن كقوله
ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا اجتمع من كل امة شهيد وصائبك على هؤلاء شهيدا
وقيل هو جمع شاهد كاصحاب قال مجاهد هم الملائكة الحفظة وقيل المرسلون قاله
عباس وقيل الملائكة والمرسلون والعلماء الذين بلغوا ما امرهم الله بالابلاغ وقيل جميع الخلائق
قاله قتادة والمعنى انه يقول هؤلاء الاشهاد عند العرض هؤلاء المرءوضون او المعروضة
اعمالهم الذين كذبوا على رؤسهم في الدنيا بما نسبوه اليه ولم يصروا بما كان بوابه كانه كان امرا
عند اهل ذلك الموقف لا لعنة الله على الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالافتراء هذا من كلام
كلامه لا شهادا اي الالفة الله الخ ويجوز ان يكون من كلامه سبحانه قاله بعد ما قال الاشهاد
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يد في المؤمن حتى يضع
كفه ويستره من الناس ويقره بذنوبه ويقول له اترغف ذنبا كذا اترغف ذنبا كذا فيقول
رب اعرف حتى اذا فرغ بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد ادى قوله الظالمين
والفائدة في قول الاشهاد بهذه المقالة للبالغة في فضيحة الكفار والتقريع لهم على رؤس الاشهاد
ثم وصف هؤلاء الظالمين الذين لعنوا بانهم الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون من
قدروا على منعه عن دين الله والدخول فيه وقال السدي عن محمد صديق الله عن النبي
ويمنعونها عوجا اي يضفونها بالاعوجاج تنغير الناس عنها او ينفون اهلها ان يكونوا
معوجين بالخرج عنها الى الكفر يقال بغيتك شر اى طلبته لك وقال ابو مالك يعني يروجون

بمكة خير لا سلا ولا حياء ولا كرم اي واحال لهم ولا شجرة لهم كقولهم اي خير مصدقين فكيف
يصدون الناس عن طريق الحق وهو على الباطل البحت وتكثير الضمير لانه كقولهم واخصاصهم به
حتى كان كفرهم غير معتد به بالنسبة الى عظيم كفرهم اولئك الموصوفون بتلا ما لصفات
لم يكفروا مُخْزِينَ فِي الْأَرْضِ اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان اراد عقوبتهم وقيل معناه
سابقين وقيل فاشين وقيل مفلتين انفسهم من اخذه لو اراد واذلك في الارض مع سعتها
وان هم عرفوا فيها كل هرب وما كان كقولهم دُونَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يدفعون عنهم ما يريد الله
سيئاته من عقوبتهم وانزال بأسه بهم ومن فائدة يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ مستأنفة
ليبين ان تاخير العذاب والتراخي عن تعجيله لم يكن عذبا مضاعفا بسبب صدقهم عن
سبيل الله وانكارهم البعث بعد الموت ومعنى مضاعفته وقد نص الله على ان من جاء بالسيرة
لا يفيها الا مثله مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعاصي عن ايات
الله وهو ذلك من تضاعف كفرهم ونعيمهم وصدقهم عن سبيل الله قاله الشهاب وقل السبب
باضلا لهم غيرهم وهذا غير خارج عن الآية المذكورة مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ اي اوطأ
في اعراضهم عن الحق وبغضهم له حتى كانوا لا يقدرون على السمع للحق وهذا تعليل المضاعفة
العذاب وما كانوا يَبْصُرُونَ اي ولا يقدرون على الابصار لغرض تعاميمهم عن الصواب فيجوز
ان يراد بقوله وما كان لهم من اولياء لهم جعلوا انفسهم اولياء من دون الله ولا ينفعهم ذلك
فما كان هو كمال اولياء يستطيعون السمع وما كانوا يسمعون فكيف يتفهمونهم فيجلبون لهم نفعاً
وبدفع عن عنهم ضرا والمغناة به مضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع والبصر وقال
المفرد لا يستطيعون السمع لان الله اضلهم في اللوح المحفوظ وقال الزجاج ليغضهم النبي صلى الله
عليه وسلم وحدهم لا يستطيعون ان يسموا منه ولا يفهموا عنه قال الخاس هذا معروف
في كلام العرب يقال فلان لا يستطيع ان ينظر الى فلان اذا كان ثقيلا عليه او ثلثك النصفون
بتلك الصفات الذين خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بعبادة غير الله والمغنى اشترى عبادة الالهة بعبادة
الله فكان خسرهم في تجارتهم اعظم خسران وخسر اي ذهب وضاع عنهم حرمات
كانوا يفتخرون من الالهة التي يدعون انها تستمع لهم ولم ينفعهم الا الخسران

الاجرم قال الخليل وسيبويه لا جرم بمعنى حق فهي عندها بمنزلة كلمة واحدة وبه قال الفراء وروى
عن الخليل والفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة فوكرا استعمالها حتى صارت بمنزلة مقادير
الزجاج ان جرم بمعنى كسب فاعلمه مضمون ان منصوب به جرم قال الازهرى وهذا احسن ما نقل في
هذه اللغة وقال الكسائي معنى لا جرم لا صر ولا منع وقال جماعة من النحويين بان معنى لا جرم لا قطع
قالوا او اجرم القطع وقد جرم الخلل واجترمه اي قطعه ووردت هذه اللفظة في القرآن وخمسة
مواضع متلو بان واسمها ولو لم يجرى بعدها فعل واختلفت فيها قليل لا نافية وقيل زائدة قاله
في الاتقان والاول من ذهب يسيويه واليه ذهب الخليل وللعنى حق وثبت وفيه لغات بكسر الجيم
وبضمها ولا جرم حذف الميم والان ذا جرم ولا ذا جرم ولا ذا جرم وغير ذلك انهم في الآخرة
هم الاخسر في هذه الآية بيان انهم قد بلغوا في الخسران الى حد يتقاصرون عنه غيره
ولا يبلغ اليه وهذه الايات مقرر لما سبق من نفي ايمان ثلثة بين من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها وبين من كان على بينة من ربه ان الذين آمنوا بكل ما يجب عليه التمسك
به من كون القرآن من عند الله وغير ذلك من خصال الايمان وكانوا الصالحين راد بها
جميع اعمال الجوارح واخبتوا الى ربهم اي اتوا باليه وسكنوا وقيل خضعوا وقيل
خافوا قاله ابن عباس وقيل اطعوا قاله مجاهد وهذا اشارة الى اعمال القلوب قيل واصل
الاخبات الاستواء في الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فيناسب معنى الخشوع الاطمين
قال الفراء الى بهم ولهم اسم وقيل لفظ الاخبات يتعدى باللام والى فاذا قلت اخبت فلان
الى كذا فعناه اطمان اليه واذا قلت له فعناه خضع وخضع اولئك الموصوفون بتلك
الصفات الصالحة اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا انقطع لنعيمها ولا ذل لاهلها
مثل الفريقين كالاعمى والاصم والتشبيه فوق الفريقين مثل لاهوتشبيه فوق
الكافرين بالاعمى والاصم وتشبيه فوق المؤمنين بالبصير والسميع حل ان كل فريق شبه
بشيئين او شبه بمن جمع بين الشيتين فالكافر شبه بمن جمع بين العمى والاصم والمؤمن شبه
بمن جمع بين السمع والبصر وعلى هذا يكون الواو في والاصم وفي السميع لطف الصفة على الصفة
هك تقيون مثل الاي حالا وصفة فلا تذكر في عدواستقوا واما ايديهما من التقاتل

الظاهر لا يخفى على من له تذكرة وعندة تفكر وتامل والهمزة لا تنكار وصد التذكرو واستبعاد
 صدوره عن المخاطبين ولما اورد سبحانه على الكفار للمعاصرين لم يحسن عليه السلام انواع الدلائل
 التي هي اوضح من الشمس كذلك بذكر القصص على طريقة الاقتنان في الكلام ونقله من اسلوب
 الى اسلوب لتكون الموعظة اظهر والحجة ابين والقبول اقر فقال ولقد الوالد ابتداء واللاحق
 الموجبة للقسمة ارسلنا نوحا الى قومه اي ارسلنا متلبسا بذلك الكلام وهو اي لكونه نذرا ومبين
 وقيل قائلا لاني لكم واقصر على النذارة دون البشارة لان دعوته كانت لجرد الانذار ولو كنتم
 لم يعموا بما بشرهم به وفي هذه السورة ذكر انواع من القصص الاولى قصة نوح الثانية قصة
 هود الثالثة قصة صالح الرابعة قصة ابراهيم الخامسة قصة لوط السادسة قصة شعيب
 السابعة قصة موسى وهي اخر القصص لا تعبدوا الا الله ان مصدرية او مفسر متعلقة بامرسلنا
 وينذروا بين ولا ناهية اي اخاف عليكم عذاب يوم ايتي تعليلية والمعنى نهيتكم عن
 عبادة غير الله لاني اخاف عليكم وفيها تحقيق معنى الانذار واليوم هو يوم القيامة او يوم الطوفان
 ووصفة بالايمان باب الاسماء المجازي مبالغة ثم ذكر ما اجاب به قومه عليه وهذا الجواب
 يتضمن الطعن منهم في نبوته من ثلاث جهات فقال الملاك الذين كفروا من قومه الملاك اشرف
 كما تقدم غير مرة ووصفهم بالكفر بما لهم وفيه دليل على ان بعض اشواق قومه لم يكونوا
 كفرا ما نزلوا الا بشر امثلنا هذه الجهة الاولى من جهات طعنهم في نبوته اي نحن وان
 في البشرية فلم تكن لك علينا مزية تستحق بها النبوة وانا والجهة الثانية وما نزلناك اتبعك
 الا الذين هموا انا وانا اي ولم يتبعك احد من الاشراف فليس لك مزية علينا باتباع هؤلاء
 الا اذ لك والا اذ لك جمع اذ لك بضم الدال واذا لك جمع اذ لك بسكونها مثل اكلب واكلب
 فهو جمع الجمع وقيل الا اذ لك جمع اذ لك كالا سود وجمع اسود وهم السفلة كالحالة والاساكفة
 والا اذ لك جمع اذ لك قال النحاس الا اذ لك الفقراء والذين لا حسب لهم والحيصانما
 قال الزجاج نسبهم الى الحيكة ولم يعلموا لان الصناعات لا اشراف في الديانة لان الرفعة في الدين
 ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال بل بالخاصة العلية بل الفقراء الخاملين وهو اتبعك نزل
 ولا تضرهم حسب صناعتهم اذا خست سيرتهم في الدين وهذا عادة الله في الانبياء والاولياء

ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذنهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه وقال قبل
 من ابن الاعراب السفلة هو الذي يصلح الذي يدينه قيل له فمن سفلة السفلة قال الذي يصلح
 حنياضه بفساحته والظواهر من كلام اهل اللغة ان السفلة هو الذي يدخل في الحرجة البنية
 والروية في الموضعين ان كانت القلبية فيشر في الاول واستعمل في الثاني هما المفعول الثاني
 وان كانت البصرية فهما متصبان على الحال باو في الرأي اي في ظاهر الرأي من غير تحقق
 يقال بداييد واذا ظهر قال لا زهري معناه فيما يبدل لنا من الرأي وقيل اول الرأي قوي
 بالهز وتركة وهما سبعيتان ونسبه على الظرف اي وقت حدوث اول رأيهما والوجه الثاني
 من جهات قد حهم في نبوته وما نرى لكم علينا من فضل بالمال والشرف والجاه والرأي
 خاطبة في الوجهين الاولين منفحة او في هذا الوجه خاطبة متبعية تراضوا عن الثلاثة
 المطاعن وانتقلوا لظنهم المجرد عن البرهان الذي لا مستند له الا مجرد العصبية واحسد
 استبقاء ما هو فيه من الرياسة النبوية فقالوا بل نطلبكم كاذبين فيما تدعونه ويجوز ان
 يكون هذا خطأ بالادخال وحدهم ولا اول اول لان الكلام مع نوح لا معهم الا بطريق التبعية
 له ثم ذكر سبحانه ما اجاب به نوح عليه السلام عليهم اجمالا فقال قال يقوم ارا بتم اي خدمت
 ان كنت على بينة برهان من ربي في النبوة يدل على صحتها ويرجع عليكم قبولها مع كون ما
 جعلتموه قادح ليس بقادح في الحقيقة فان المساواة في صفة للبشرية لا تمنع المفارقة في
 صفة النبوة واتباع الانزال كما ترعون ليس ما يمنع من النبوة فانهم مثلكم في البشرية والعقل
 والفهم فانبا عهم في حجة عليكم لاكم ويجوز ان يريد بالبينة المجردة وفي هذا الخطا غاية اللطف
 بهم وانني رحمة من عندي وهي النبوة وقيل الرحمة المجردة والبينة النبوة قيل ويجوز ان يكون
 الرحمة هي البينة نفسها والاولى تفسير الرحمة بغير ما فسرت به البينة وقيل الرحمة هي على الحق
 وقيل هي الهداية المعرفة البرهان وقيل الايمان والا افراد في محبت على ارادة كل واحدة
 منهما او على ارادة البينة لانها هي التي تظهر لمن تفكر وتغنى على من لم يتفكر ومعنى عميت
 يتا ان عميت عن كذا وعي عليه كذا اذا لم افهمه قيل وهو من باب القلب لان البينة او الرحمة
 لا تسمى وانما يسمى عنها فهو كقولهم ادخل القلنسوة راوي وقيل ان على الدليل بمعنى خفاكم

مجازا فيقال حجة عمية كما يقال مبصرة للواضحة وهواستعارة تبعية شبه خفاء الدليل
 بالعمى ^{فإن} كلاً يمنع الوصول إلى المقاصد وقرئ غميت على البناء للمفعول أي فعماه الله عليكم
 وخفيت والبست عليكم فلم يقدروا على الوعي على القوم دليلهم في المفارقة بقوا بخير هاد وحققت
 أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن العمى لا يهتدي ولا يهتدي غيره ولا ^{يستفهم}
 في أنزل مكنى ^{لأن} لا يكتفي أن اضطرهم إلى المعرفة بها أي بالرحمة والمواد الزاوا الجبريل
 ونحوه لا الزاوا الإيجاب اذ هو حاصل ولذا فسر السيوطي بقوله اغبركم على قولها وأنتم أي حال
 أنكم بها كارهون أي منكرون ونافون لها والمعنى اخبروني أن كنت على حجة ظاهرة الدلالة
 على صحة النبوة إلا أنها خافية عليكم أي يمكن أن تضطروكم إلى العلم بها وإحال أنكم لها كارهون
 غير متدبرين فيها فإن ذلك لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وعن قتادة قال أما والله لو
 استطاع بني الله أن يزمها قومه ولكن لم يستطع ذلك ولم يمكنه ويقوم ^{سأله} لا أسألكم عليه ^{سأله}
 إن أجري ^{سأله} الله فيه التصريح منه عليه السلام بأنه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا
 يكون بذلك محلاً للثمة ويكون لقول الكافرين مجال بأنه ادعى ما ادعى طلباً للنيا والضمير
 في عليه راجع إلى ما قال لهم فاقبل هذا وقوله ما أنا بطارد الذين آمنوا كالجواب عما يفهم من
 قولهم وما نراك اتبعك إلا الذين هم اداذلنا من التلميح منهم إلى إبعاد الأذلة عنه وقيل إنهم
 سأله طردهم رجلاً نليجا وهذا كما قال قريش لحمد ^{سأله} صلى الله عليه وسلم كما اتقدم في سورة الأنعام
 لا تطرح الذين يدعون ربهم الآية فوالله لا يقولون أنهم ملائكة أي لا يطردونهم
 ملائكة يوم القيامة ربهم فهو يحازيهم على إيمانهم لا أنهم طلبوا بأيمانهم ما عند ^{سأله}
 وكانه قال هذا على وجه الأعظام لهم ويقتل أنه قاله خوفاً من غصائهم له عند ربهم
 بسبب طرده لهم ثم بين لهم ما هم عليه في هذه المطالب التي طلبوها منه والعلل التي اعتلوا ^{بها}
 عن إجابته فقال ولا تأتي أركانكم من ما تجهلون كلما ينبغي أن يعلم ومن خلك استردا لهم
 للذين اتبعوه وسألهم له أن يطردهم ثم أكد عدم جواز طردهم بقوله ويأتونكم من بين يدي
 منكم الله أي من يعني من عذاب الله وانتقامه إن طردتهم فإن طردهم بسبب سببهم
 الإيمان والإجابة إلى الدعوة التي أرسل الله رسوله لأجلها أعظم عظيم لا يقع من الأنبياء المؤمنين

بالعصاة ولو وقع ذلك منهم فرضاً وتقديراً كان فيه من الظلم ما لا يكون لو فعله غيره
من سائر الناس يا فلا تدكرتون معطوف على مقدركانه قيل استمرون على ما انتم عليه من
الجهل بما ذكر فلا تدكرون من احوالهم ما ينبغي تذكركه وتفكرون فيه حتى تقر غلما انتم
عليه من الخطأ وما هو عليه من الصواب وقيل تقديرة اقاموني بطرحهم فلا تدكرتون
وقيل الاصل فلا تدكرون وقيل افلا يعني هلا التخصيصية كما ذكره الكرخي وقيل افهلا
وهذا الوجه لصحتها كما قاله علي القاري بل هي تحريف اخذ فيها الجمع بين الهجزة وهلا ولين
تنبيه على الحذف ولا على التقدير والتأخير ولا أقول لكم عند بي خزائن الله اعطيك من مهابين
لهوانه كما لا يطلب منهم شيئاً من مواهبهم على تسليم الرسالة كذلك لا يدعي ان عند خزائن
الله حتى تستدلوا بعد ما علم كذبهم كما قالوا وما نرى لكم علينا من فضل والبراد خزان
الله خزائن رزقه وقال ابن الانباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطوق
عن الخلق والاول اولى لقوله ولا اعلم الغيب اي ولا ادعي اني اعلم بغير الله بل المثل لك لا
اني نذير مبين اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم
ادخلنا با دي الرأي ابي في ظاهر حالهم واول فكرهم في الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما اعمل
على الظاهر لا في الا اعلم الغيب فاحكم به ولا أقول لكم اني ملك حتى تقولوا ما نراك الا بشراً مثلنا
فان البشرية ليست من موانع النبوة من مبادئها وقد استدلل بهذا من قال ان لا اركب الفضل
من الانبياء ولا دالة في هذه المسئلة مختلفة وليس لطالب الحق الى حقيقة حاجه فليست
ما كلفنا الله بعله ولا أقول للذين اي في شان الذين تردوني اعينكم اي تحقروا تستصغروا
الا ذرء ما خوذ من اذرى عليه اذا حابه وزرى عليه اذا حقره والمعنى اني لا اقول هو ولا
المتبعين لي المؤمنين بالله الذين تعيبونهم وتحقروهم كن يؤتيهم الله خيراً مما لي توفيقاً وهذا
وايماناً واسماً بل قد اتاهم اخير العظم بالايان به واتباع نبية فهو مجاز بهو بالجناء العظيم
الاخرة وراهم في الدنيا الى على محل ولا يضرهم احتقاركم لهم شيئاً الله اعلم ما كانوا يفترون
من الايمان به والاحلاص له فجازيهم على ذلك ليس لكم من امره شيء اني اخلص الظالمين
لهم ان فعلت ما تريد وانه بهم او من الظالمين لانفسهم من فعلت ذلك بهم ثم جازيهم بغير

ما تقدم من كلامهم وكلامه قالوا عجز عن القيام بالحجة وقصور عن رتبة المناظرة
وانقطاعا عن المباشرة بقوله يا نوح قد جادلتنا فالتناكنا اي خاصتنا با انواع
الخصام ودفعنا بكل حجة لها مدخل في المقام ولو بقي لنا في هذا الباب مجال فقد ضاقت
علينا المسالك استأبواب الحيل فاننا كما تعدونا من العذاب الذي نخوفنا منه وتخافه
علينا ان كنت من الصادقين فيما تقوله لنا فاجاب بان ذلك ليس اليه وانما هو مشية
الله واداءته وقال انما يا نوح كذب الله بك ان شاء فان قضت مشيته وحكمته بتجليله عملكم
وان قضت مشيته وحكمته بتأخيره اخره وما آتاكم من نوحين بفائتين عما ادبه الله بكم
هرب او مدافعة ولا ينفعكم نصيحي الذي ابدله لكم واستكثر منه قيا ما مني عن النصيحة
به با بلاغ رسالته ولكم بايضاح الحق وبيان بطلان ما اتهم عليه ان اردت ان انصح
لكم وجواب هذا الشرط محذوف والتقدير لا ينفعكم نصيحي كما يدل عليه ما قبله ان كان
الله يريد ان ينصيكم اي اغواءكم فلا ينفعكم النصيح مني وكان جواب هذا الشرط محذوف
كالاول وتقديره ما ذكرنا وهذا التقدير انما هو على مذهب من يمنع من تقدم الجراء على
الشرط واما على مذهب من يجيزه فجاء الشرط الاول ولا ينفعكم نصيحي وجزاء الشرط الثاني
الجملة الشرطية الاولى وجزاءها قال ابن جرير معنى يغويكم بهلكم بعذابه وظاهر لغة العرب
ان الاغواء الاضلال فعني الآية لا ينفعكم نصيحي ان كان الله يريد ان يضلكم عن سبيل الرشاد
ويخذلكم عن طريق الحق وجك عن طلي اصبح فلان غاويا اي مريضا وليس هذا المعنى هو المراد
في الآية وقد ورد الاغواء بمعنى الاهلاك ومنه فسوف يلقون غيا وهو غير ما في الآية هذه
هو منكم فاليه الاغواء واليه الهداية واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا
فسرا آمر يقولون اقتربته انكر سبحانه عليهم قولهم ان ما اوحى الى نوح مفترى ثوابه ان يهب
بكلامه منصف فقال قل ان اقرئتكم نصيحة اجرا مني بكسر الهزة مصدا لجواي ضل ما يوجب
الاخر جرمه واجرمه بمعنى قاله للناس اي كتسب الذنب واقعله والمعنى فعل انمي واجزاكسبي
ومن قرأ فيهم الهزة قال هو جمع جرم ذكره للناس ايضا قال قتادة اجرا مني اي عيلا ولا اجرا
التساب السببية وافتادها يقال جرم جرم اذا ذنب لا سم منه الجرم بالضم والجريمة مثله

واجروهم للفأخ في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا والمعنى ان كنت افتريته فعليه عقاب حريمي
وان كنت صادقا وكذبوني فعليك عقاب ذلك التكذيب الا انه حذف هذه البقية لئلا
الكلام عليها ولا يدل ذلك على انه كاشا كالانه قول يقال على وجه الاستحسان الياس من القول
وكانا يبري ^{مقارن} من اي من اجرامكم بسبب ما تنسبون الي من الافتراء قيل وفي الكلام
حذف والتقدير لكن ما افتريته فالاجرام وعقابه ليس الا عليكم وانا بري منه وقد اختلف
المفسرون في هذه الآية فقيل انها حكاية عن نوح وما قاله لقومه وقيل هي حكاية عن العادة
الواقعة بين نبينا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وكفار مكة قاله مقاتل فعلى هذا تكون الآية معارضة
في قصة نوح ولا دل على ان الكلام قبلها وبعد هاهنا مع نوح عليه السلام وادرجي الى نوح
انه في محل رفع على انه نائب الفاعل الذي ليسم ويجوز ان يكون في محل نصب بتقدير الباء
اي بانه لمن يؤمن من قومك الا من قد امن وفي الكلام تاييس له من ايمانهم وهم مسترون
على كفرهم مصمون عليه لا يؤمن احد منهم الا من قد سبق ايمانه او المراد الا من استعمل الايمان
وتوقع منه ولا يراد ظاهرة والا كان للمعنى الا من امن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع وهو
على طريقة قوله الا ما قد سلف قال قتادة وذلك حين داء احليهم نوح قال لا تدر على الارض
من الكافرين ديارا وعن الحسن قال ان نوحا لم يدع على قومه حتى نزلت الآية هذه فانقطع
عند ذلك رجاء من جاحليهم فلا تبتشش بها كانوا يفعلون البوس الحزن اي فافهم
عليهم قاله ابن عباس والبالس المستكين فنهاه الله سبحانه عن ان يحزن حزن مستكين لان
الابتياس حزن في استكانة يقال التبتش فلان اذا بلغه ما يكره والتبتش الكاره الحزن قرأت الله سبحانه
لما اخبره انه لا يؤمنون البتة عرفه الله هلاكهم والهم لا امر الذي يكون به خلاصه وخلاص
المن فقال واصنع الفلك الظاهر انه امر اجاب لا نه لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح
من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجبه وما لا يتم الواجب الا به فهو اجابي
اعمل السفينة متلبسا باعيننا اي بمواي منا وبابصارنا لك وهو مجاز عن كلامه لا الحفظ
وعبدوا الامين عن ذلك لانها الالة الوهية وهي التي تكون بها الحركات والحفظ في الغالب وقيل
جعلنا لك وجمع الاحين للتعظيم لا للتكثير وقيل معناها باعين ملائكتنا الذين جعلناهم

عيوننا على حفظك وقيل يا مرنوا الحق ان العين صفة من صفاته لا تدعي كيفية الفج
 امرارها على ظاهرها من دون تاويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تقدير ومعنى
وَوَحَيْنَا كَمَا اَوْحَيْنَا لِيكَ مِنْ كَيْفِيَّةِ صُنْعِهَا وقال ابن عباس بعين الله ووجهه ولم يعلموا
 كيف يصنع الفلك فادعى الله اليه ان يصنعها مثل جوهر المطائر وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الدِّينِ
ظَلَمُوا قَبْلَ هَؤُلَاءِ وابنه اي لا تطلب امها لهم وترك اهلها لهم اي لا ترا جني ولا تفتن
 باستدفاع العذاب عنهم فقد حان وقت الانتقام منهم فَنُفِرُوا تعليل لما قبله
 فانهم محكومون منا عليهم بالعرف وقد مضى به القضاء فلا سبيل له دفعه ولا تاخيره وقيل
 المعنى وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي تَعْجِيلِ عِقَابِهِمْ فانهم مغفرون في الوقت المضروب لذلك لا يتأخروا
 عنه وَطَفِقَ يَصْنَعُ الْفُلَّكَ اذاخذ وقيل هو حكاية حال ما ضربة لا تحضار الصورة وقال
 ابن عباس اتخذ فوح السفينة في سنتين وقيل ثلاثين سنة فكان طولها ثلثمائة ذراع و
 طولها في السماء ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا والذراع الى المنكب كانت من خشب
 الساج لها ثلاث بطون واطباق سفلى ووسطى وحليا وكان بابها في عرضها وغير ذلك
 وقيل غير ذلك وَكُلُّهَا مَرْكَبَةٌ مَكَلَّأَتْ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ مخبر فامنة كل طرفية ومأمونة
 طرفية اي كل وقت مرور قوما استهزوا به لعله السفينة والجملة في محل نصب على الحال قال
 الاخفش والكسائي يقال مخفرت به ومنه وفي وجه مخفرتهم منه قولان احدهما انهم كانوا
 يرونه يعمل السفينة فيقولون يا نوح موت بعد النبوة فجاءوا وكان يصنعها في برية في ابعد
 موضع من الماء وفي وقت عزته عزته شديدة ولثاني انهم لما شاهدوه يعمل السفينة وكانوا
 لا يعرفونها قبل ذلك ولا كيفية استعمالها والاتقاع بها فحجبوا من ذلك وقالوا يا نوح ما تصنع
 قال امشي بها على الماء فحجبوا من قوله ومخبروا به ثوابا عليهم بقوله اِنَّ تَحْزَنُوا مِمَّا وُهِدَ
الْكَلَامُ مستأنف على تقدير سؤال كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال والمعنى ان تحزنوا مما
 بسبب حملنا السفينة اليكم فَاَنَّا نَحْزَنُ مِمَّا خُذَا عند العرق ومعنى السفينة هنا الاستعمال اي
 ان تستعملوها فاننا نستعملكم وهذا على سبيل المشاكلة اذ السفينة لا تليق بمقام الانبياء وقيل انهم
 حجبوا عن جنس صنيعهم فلا يقربهم كَالْحَزْنِ اي تستعملون واستعماله لهم باحتياظهم

ومشاهرتهم لا فهم عند جهال قبل هذا وبعد والتشبيه لمجرد التحقق والوقوع والتجرد والتكرار
 والمعنى انهم منكم مخيرة متحققة واقعة كما تميزون من اكد ذلك او متجددة متكررة كما تميزون منا
 كذلك وقيل معناه نهي منكم في المستقبل مخيرة مثل مخير يتكرر اذا وقع عليكم الفرق وفيه نظر
 فان حالهم اذ ذلك لا تناسبه المخيرة اذ هم في شغل شاغل عنها ثم هو دهر بقوله فسرد
 تعلمون من موصولة في محل نصب واستفهامية في محل رفع اي اينما يأتيه عذاب مخيريه
 اي يهيئه وهو عذاب الفرق في الدنيا قاله ابن عباس والمراد بعذاب الحزبي العذاب الذي
 يخزي صاحبه ويجل عليه العار ويحول التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح
 يتل عليه عذاب مخير في الآخرة وهو عذاب النار والدائم والخلود فيها وقيل معنى جل
 يجعل الموصل حالا ما اخذ من حلول الدين الموجل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ
 والحاكم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في قومك سنة لا احسين
 حاملا يدعوهم حتى كان اخر زمانه عرس شجرة فعضمت وذبحت كل مذهب ثم قطعها ثم
 يعمل منها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول اعلمها سفينة فيسبحون منه ويقولون تعمل سفينة
 في البر وكيف تجري قال سوف تعلمون فلما فرغ منها وقاد التور وكثر الماء في السكك خشيت
 ام الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء
 خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبته رفعته بين يديها حتى ذهب الماء بها
 فلورحم الله منهم احد الرحوم الصبي وقد ضعفه الذهبي في مستدركه على مستدرك
 الحاكم وقد روي في صفة السفينة وقد رها احاديث وانار ليس في ذكرها هنا كثير فائدة
 حتى اذا جاء امرنا حتى هي الابتدائية دخلت على الجملة الشرطية وجعلت غاية لقوله
 واصنع الفلك باعيننا وما بينهما اعتراض للمواد بالامر العذاب وقته وهو واحد كمر
 لا الاوامر ويصح ان يراد الثاني على معنى جاء امرنا بركوب السفينة وقاد البحر رأي على خلاف
 في تفسير التور على اقول الاول انها وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض تنورا واشرف
 موضع فيها روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة الثاني انه تور والخبر
 الذي يخبرون فيه ابتدئ منه النبع على خلاف العادة وبه قال مجاهد وعطية والحسن

وهو قول أكثر المفسرين قيل وهذا أولى لأن اللفظ إذا دار بين الحقيقة والمجاز كان محله على الحقيقة أولى فلفظ التنور حقيقة في اسم الموضع الذي يخبئ فيه الثالث انه موضع اجتماع للماء في السفينة روي هذا عن الحسن الرابع انه طالع الفجر من قوله تنور الفجر روي ذلك عن علي بن ابي طالب الخامس انه مسجد الكوفة روي ذلك عن علي بن ابي طالب ومجاهد وقال مجاهد كان ناحية التنور بالكوفة علي بن ابي طالب ما يلي باب كندة وكان الشعبي يظن انه ما فادار الا من ناحية الكوفة السادس انه اعلى الارض لموضع المرتفعة قاله قتادة السابع انه العين التي بالبحريرة للسماء عين الوردية وهي بالشام روي ذلك عن حكيم وبه قال مقاتل الثامن انه موضع بالهند قال ابن عباس كان تنور ادم بالهند وكانت حرا تخبئ فيه وصار الى نوح قال الثامن وهذه الاقوال ليست بمتناقضة لان الله سبحانه قد اخبر بان الماء قد جاء من السماء والارض قال ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عين نافذة الاقوال تتجمع في ان ذلك كان علامة هكذا قال وفيه نظر فان القول الرابع ينافي هذا الجمع ولا يستقيم عليه التفسير ينبع الماء الا اذا كان البراد مجرد العلامة كما ذكره اخرا وقد ذكر اهل اللغة ان الفوران الغليان يقال فار الماء بغور فورانيع وجري وفارت القدر فوران من باب قيل وفورانا غلت على هذا لا تجوز في الآية الا من حيث نسبة القول الى التنور وهو اسم اعجمي عربته العرب وعلى هذا فالاشتقاق له وقيل فارسي تعرف له العرب اسما غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فخطوبوا بغير فور وقيل جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي فانه مما اتفق عليه لغة العرب العجم كالصابت ووزن تقول ويعزى هذا الثعلب وقيل فعول ويعزى لابي علي الفارسي وقيل معنى فار التنور التمثيل لحصول العذاب كقوله حمي الوطيل واشتد الحرب وعلى هذا فهو كناية عن اشتداد الامر وقيل كان من حجر حمي افسار الى نوح وقد روي في تفسير التنور غير هذا ذكر ابن جرير وغيره ان الطوفان كان في ثلاث عشرة من ابيح شد القيظ وكان الفوران علامة لنوح على عيئه ودكو بالسفينة قلنا يا نوح اسجل فيها اي في السفينة من كل زوجين من كل زوجين مما في الارض من الحيوانات اثنتين ذكرنا واثني وقرى من كل بنتون اي من كل شيء زوجين والزوجان للذين لا يستغني احدهما عن الاخر فيطلق على كل واحد منهما زوج كما تقول للرجل زوج والمرأة زوج مولود

هنا اي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحل من الطير ذكر او انثى ومن النعم ذكر او انثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانا التي تنفع والقي تدل او تبيض لخير المصو والقي تتوالد من العفونة والتراب كالدود والقمل والبق والبعوض فلم يحل منه شيئا يطلق الزوج على الاثنين اذا استعمل مقابلا لفرخ ويطلق الزوج على الضرب الصنف ومنه قوله قتله وانبتت من كل زوج هيج قال الرازي واما ما يروى ان ابليس دخل السفينة فبعده لانه من الجن وهو جسم ناري او هوائي فكيف يغرق الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيما تنهى احل اهلك والمراد امراته ^{منه} وبنوه ونساؤه ^{منه} لا من سبق عليه القول اي من تعدل لمحكم عليه بانه من المغرقين في حله اوفي قوله ولا تخاف طينتي في الذين ظلموا الغمر فون على الاختلاف الشائع فيهم فمن جعلهم جميع الكفار من اهلهم وغيرهم كان هذا الاستثناء من جملة احل فيها واهلك ومن قال المراد بهم ولدا كنعان وامراته الكافرة واعلته او كنعان جعل الاستثناء من اهلهم، ويكون متصلا ان اريد بالاهل ما هو اعم من المسلم والكافر منهم ومنه قطعنا ان اريد بالاهل المسلمون منهم فقط واحل من امن من مك والسفينة واورد اهل منهم لزيد العناية بهم اول الاستثناء منهم القول الاخر ثم وصف الله سبحانه قلة المؤمنين مع نوح بالنسبة الى من كفر به فقال وما آمن معه الا قليل وقيل هم ثمانية انسانا ثلاثة من بنيه وهم سام وحام و يافث وزوجاتهم ونوح وامراته وبه قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القريظي وقيل كافرا ثمانين رجلا احد هو حم هو قاله ابن عباس ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال لها قرية الثمانين وهي موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة سوى نسايتهم وهم نوح وبنوه وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم جميعا وقيل سبعة نوح وبنوه وثلاثة كنان بن له قاله الاعمش وقيل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة قاله مقاتل وقيل غير ذلك قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال عز وجل وما آمن معه الا قليل ولم يعد عددا بمقدار فلا ينبغي ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اركبوا فيها القابل نوح وقيل ^{نم}

والاول اولى لقوله ان ربي لغفور رحيم والركوب العلو على ظهر الشيء المتحرك حقيقة فخر
 الدابة او جهازا غور كبه الدين وفي الكلام حذف اي اركبوا الماء في السفينة فلا يرحان
 ركب بتعدى بنفسه وقيل ان الغائقة في زيادة في انه امرهم بان يكونوا في جوف السفينة
 لا على ظهرها وقيل بل انها نيت لرعاية جانب المحللة والمكانية في السفينة كما في قوله تعالى
 ركبوا في الفلك وقوله حتى اذا ركبوا في السفينة قيل ولعل نوحا قال هذه المقالة بعد اخل
 بما امرهم به في الفلك من الازواج كانه قيل فحل الازواج وادخلها في الفلك وقال للمؤمنين
 اركبوا فيها ويمكن ان يقلل انه امر بالركوب كل من امرهم به من الازواج والاهل والمؤمنين ولا
 يمنع ان يفهم خطابا بمن لا يعقل من الحيوانات او يكون هذا على طريقة التعليل وقد روي
 في صفة القصة وما حمله نوح في السفينة وكيف كان الغرق وكو بقيت السفينة على ظهر الماء
 روايات كثيرة لا مدخل لها في تفسير كلام الله سبحانه يسمى الله متعلقا بركبوا او حال من
 فاعله اي اركبوا مسمين الله او قائلين بسم الله مجرىها ومرسها بضم الميم فيهما من اجز
 وارسيت على انهما السمانان وهما في موضع نصب على الظرفية اي وقت اجرائها و
 ارسائها او مكانهما على ان الجري المسمى للوقت او المكان والمصدر والمضاف محذوف
 كقولهم اتيك خفوق النجم وقرئ الاول بفتح الميم والثاني بضمها وهاتان القراءتان سبعيتان و
 قرئ بفتحها فيهما من جرى ورسى وهذا شاذة وقرئ مجرىها ومرسها بلفظ اسم الفاعل
 مجري المحل على انهما وصفان لله ويجوز ان يكونا في موضع رفع باضمار مبتدأ اي هو مجريها
 ومرسها والرسو الثبات والاستقرار قال مجاهد في الآية اي حين تكون وتجرى وترسون و
 عن الضحاك قال كان اذا اراد ان ترسي قال بسم الله فرست واذا اراد ان تجري قال بسم الله فخرجت
ان ربي لغفور رحيم للذنب رحيم بعبادة ومن رحمته انحاء هذه الطائفة تفضلا لمن لقاها
 هذا الجنس الجواني وعد واستيصاله بالغرق اخرج ابو يعلى الطبراني وابن السني وغيرهم عن
 الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا ركبوا الفلك ان يقولوا بسم
 الملك الرحمن بسم الله مجريها الآية وما قدر الله حق قدره الآية وهي تجرى بهما اي فركبوا
 مسمين والسفينة تجري واحملة مستانقة او حالية ولذلك فسره المفسرون بقوله اي تجري وهو فيها

في نوح جمع موجة وهي ارتفع عن جملة الماء الكثير عند اشتداد الريح واضطرابه في خلاله
 كالجبال شبهها بالجبال المرتفعة على الارض اي كل موجة منه كالجبل في تراكمها وارتفعها
 وعظمها قال اهل السير ارتفع الماء على اهل جبل واطولها يعني داء وقيل خمسة عشر ذراعاً حتى
 اغرق كل شيء وعم العباد وشمل كل البلاد وناذى نوح وابنه هوكعان وقيل يام وكان كافراً
 واستبعد كون نوح يتادي من كان كافراً مع قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين رياراً و
 بانه كان منافقاً فظن نوح انه مؤمن وقيل حملته شفقة الابوة على ذلك وكان من صلبة على
 المعتد وقال ابن عباس هو ابنه غير انه خالفه في النية والعمل وقيل انه كان ابن امرأته ولم
 يكن ابنه ويؤيده ما روي ان علياً قراؤنا دى نوح ابنها وقيل انه كان لغير دشرة وولد
 على فراش نوح ورد بان قوله هذا وقوله ان ابني من اهل يدفع ذلك مع ما فيه من عدم صيا
 منصب النبوة فان جناب الانبياء ارفع من ان يشار اليه بأصبع الطعن وكان في معزل اي
 في مكان عزل فيه نفسه عن قومه وقربائه بحيث لم يبلغه قول نوح اركبوا فيها وقيل في
 معزل من دين الله وقيل من السفينة قيل وكان هذا النداء قبل ان يستيقن الناس النور
 بل كان في اول نور التنوير قبل سير السفينة يابني اصله بثلاث ياءات ياء التصغير ولازم
 وياء المتكلم اركب معناه في السفينة اي اسلم واركب قال ملا علي الجبالي الظاهر ان معنى الآية
 اسلم لتسقي الركوب معناه ولا تكن مع الكافرين في البعد عنا فتهلك معهم نهاء عن الكون معهم
 خارج السفينة ويمكن ان يراد بالكون معهم الكون على دينهم في الكفر فحركة الله سبحانه واجاب
 ابن نوح على ابيه فقال قل ساوي اي سألني واصير الى جبل يعصمني اي يعني بأرتفاعه و
 من وصول الماء الي قال اي فاجاب عنه نوح بقوله لا عاصم اي لا مانع اليوم من امر الله فانه
 يوم قد حق فيه العذاب وجف القلوب بما هو كائن فيه ففرج العاصم فيندرج تحتها العاصم
 من العرق في ذلك اليوم اندراجاً اولياً وعبر عن الماء او عن الفرق بانه راسه سبحانه تخفياً
 لشانه وتحويل الامر الى الامن ثم قرئ على البناء للمفعول الاستثناء منقطع قال المازني
 لكن من رحمه فهو يعصمه واستظهره السفاقي ومتصل على ان يكون عاصم بمعنى معصوم اي
 لا معصوم اليوم من امر الله الامن رحمه الله مثل ما وفاق وعيشة راضية واختار هذا الوجه

والنخشي وتبعه القاضي وقيل العاصم بمعنى ذى العصاة كلابن وتامر والتقدير لا حاصم قط
 الا مكان من حواءه وهو السفينة ورج فلا بد ما يقال ان معنى من رسم من رسمه الله ومن رسمه
 فهو مصور فكيف يصح استثناءه عن العاصم لان في كل وجه من هذه الوجوه دفعا للشك
 وذكر صاحب الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا راسه لا معصوم ولا
 مرجوم لا عاصم الا مرجوم لا معصوم الا راسه فلا ولا ان استثناء من الجنس والاخران استثناء
 من غير الجنس فيكون منقطعا اي لكن المرجوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من اراد على
 الثاني وحال بينهما للوجه اي حال بين نوح وابنه فتعد خلاصه من العرق وقيل بين
 ابن نوح وبين الجبل والاول اولى لان تفرع فكان من المعروف عليه يدل على الاول لا على الثاني
 لان الجبل ليس بعاصم قال عكرمة لانج اهل السفينة والمعنى فصلا وكان كنعان من المعروفين
 في حواء الله بالفعل والمهلكين بالماء وقيل اي بعد ما نأه الطوفان واغرق الله قوم نوح فقبل
 في هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنبؤي بزوال الماء وبهلا كهو كما قيل في قوله تعالى ان
 يقول له كن فيكون يا ارض ابلعي ما فيك يقال بلع الماء يبلعه مثل منع يمنع وبلع يبلع مثل
 لغتان حكاهما الكسائي والفراء والبلع الشرب وتغوير الماء ومنه البالوعة وهي الموضع الذي
 يشرب الماء والا ذردا يقال بلع ما في فيه من الطعام اذا ذردده واستعير البلع الذي
 هو من فعل الحيوان للنشف لالة علم ان ذلك ليس بالنشف المعتاد الكائن على سبيل التدريج
 وقال عكرمة البلي هو بالحشية ازرد ديه وعن ابن منبه نحوه وعن جعفر بن محمد عن ابيه
 قال معناه اشرب بلغة الهند وعن ابن عباس مثله اقول وثبت لفظ البلع وما اشتق منه في
 لغة العرب ظاهرا مكشوف فالنا والحشية والهند والمعنى نشفي وتشري ويكسما اقلع
 الاقلاع الامساك يقال اقلع المطر اذا انقطع واقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من الاول واللفظ
 امر السماء بامساك الماء عن الارسال قيل ميز الله بين المائتين فاكان من ما على الارض امرها
 فبلعته وصار ماء السماء مجارا وخطبت الارض ولا بالبلع لان الماء ينبع منها ولا قبل ان تظلم السماء
 ونحيطت السماء اي نقص ونضب يقال خاض للماء وغضته انا وهو لا ذر ومتعد من الاذر
 قوله تعالى وما تفيض الارحام اي تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسماي من المتعد هذا

الآية لانه لا يبنى للفعول من غير واسطة حرف الجرا اللتدي بنفسه وقضي الامر اي احكم
 وفرغ منه يعني اهلك الله قوم نوح على امة امواكرو وانجرها كان وعد قاله المقطوع استوت
 على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف بالجودي في العاشر من محرم وهو
 جبل بقرب الموصل وقيل ان الجودي اسم لكل جبل وقيل هو بالشام وقيل بابل وفي الحديث
 لقد بقي منها شيء ادركه اوائل هذه الامة ويقال انه من جبال الجنة فلذا استوت عليه بعد
 ان طافت الارض كلها ستة اشهر وقيل بعد القوم الظالمين القاتل هو الله سبحانه لئلا
 صد الآية وقيل هو نوح واصحابه والمعنى وقيل هلاكهم وهو من الكلمات التي تختص بعباد الله
 ووصفهم بالظلم للاشعار بانه حلة الهلاك وللإيحاء الى قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا
 قال عبد الرحمن بن خلدون اتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح وبدعته ذ
 بعمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلاك الذين ركبا معه في السفينة ليرعقوا
 فصا را اهل الارض كلهم من نسله وعادا باثانيا للخلقة انتهى قال ابن الاثير في الكامل
 واما الجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر به ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه
 وان مسكان ولد خير مرت كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من
 الهند والفرس والصين لا يعرفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما
 ولم يتعد عقبة حلون والصين جميع اهل الارض من ولد نوح عليه السلام ولغواه تعالى
 وجعلنا ذريته هم الباقيين فجميع الناس من ولد سام وصام ويافتا اولاد نوح اتفق وقال المقريز
 في الخطط ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبياء من المسلمين واليهود والنصارى قد اجمعوا على
 ان نوحا هو الاب الثاني للبشر ان العقب من ادم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرا الله جميع
 اولاد ادم فليس احد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح وخالف القبط والجوس واهل الهند
 والصين ذلك فانكر والطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراء
 من البلاد الغربية فقط وان اولاد كير مرت الذي هو عند هؤلاء الانسان الاول كانوا بالبلاد
 الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين واكثر ما عليه اهل الشرائع
 وان نوحا عليه السلام اخطاه الله ومن سعه بالسفينة نزل هو واهله ثمانون رجلا من اولاد

فما توا بعد ذلك فلم يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى
عن نوح وجعلنا ذريته هوابالقيين انتهى وقد طبق علماء البلاغة على ان هذه الآية الشريفة
بالغة من الفصاحة والبلاغة الى محل يتقاصه عن الوصف وتضعف عن الاتيان بما يقاربه
قدرة القادرين على فنون البلاغة الثابتين كالاقداف في علم البيان الراغبين في اللغة المطلعين
على ما هو ممدون من خطب مصاقع خطباء العرب واشعار بواقع شعر اظم المرناضين بدقائق
علوم العربية واسرارها وقد تعرض لبيان ما اشتملت عليه من ذلك جماعة فاطالوا واطابوا
رحمنا الله اياهم برحمته الواسعة منهم ابو حيان محمد بن يوسف الامام الاندلسي في تفسيره
المسمى بالنهر المأد من المحيط ذكر فيه احد وعشرين نوعا من الابداع وكذا السيد محمد بن اسمعيل
بن صلاح الامير في رسالته المسماة بالنهر المورود في تفسير آية هود وهو المناسبة والمطابقة
والجواز والاستعارة والاشارة والتمثيل والاداء والتعليل وحجة التقسيم والاختصار و
الايضاح والتساراة وتحسين النسق والايجاز والتسليم^{١٢} والتهذيب وحسن البيان والتمكين
والتجيس والمقابلة والذم والوصف سط في بيان هذه الانواع اقر بسط وقال هذا كله نظرافي
الآية من جانب البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية في كما ترى نظم للمعاني
لطيف سديد ونادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيد النظر
على المتراد بل الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها واما النظر فيها من جانب
الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية اصلية مستعملة جارية على قانون اللغة سليمة
عن التنازع بعيدة عن البشاعة حذبة على العذبات تسلسلة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسل
كالعسل في الحلالة وكالتسليم في الرقة انتهى قلت النظر في هذه الآية من اربع جهات الاول من جهة علم البيان
وهو النظر فيما فيها من المجاز وغيره كما تقدمت الاشارة اليه الثاني من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة
كل كلمة فيها وجهة كل تقدير وناخير فيما بين جملها والثالث والرابع من جهة الفصاحة المعنوية
واللفظية كما تقدمت وقد ذكر طرفا من هذه الجهات الاربع التسفي في المذكر فمر قال ومن فراطق
المعاندون على ان طرق البشراقصر عن الاتيان بمثل هذه الآية وتبينه دشان التنزيل لا يتامل العا
اية من آياته الا ادرك لطائف لا تسع احصاء ولا تفطن الآية مقصودة على المذكور فاعلم المتراد اكثر

من المسطور انتهى وقال ابو السعود ولقد بلغت الآية الكريمة من مراتب الإعجاز وأصابتها
 ومملكت من غر الخزايا ناصيتها وقد تصدى لتفسيرها الماهرة المتقنون وتعمري ان خلاصتها
 ما يصفه الواصفون فحري بنا ان نوجز الكلام في هذا الباب ونفوض الامر الى تامل اولى
 الالباب والله عنده علم الكتاب في الجمل قال بعضهم هذه الآية ابلغ آية القرآن وقد احتوت
 من انواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسعة عشرة كلمة انتهى ولو لا مخافة الاطناب
 لاسمعناكم عندنا ما ترقص لسماعها الالباب وتاخى ^{فوقه} نوح ^{عليه} اية اي دعاه وانظر ههنا هذا
 النداء كان قبل سيرها لانه سوال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عندا مكان النجاة والمراد
 انه اداد دعاه بدليل النجاة في قوله فقال رب ان ابني من اهلي وعطف الشيء على نفسه
 غير سائغ فلا بد من التقدير المذكور قاله الزمخشري وقيل عطف تفسيره وتفصيل اذ القول
 المذكور هو عين النداء فهو موقفي للمعنى بقوله ونادى نوح ابنه والمعنى انه من اهل الذين ^{نحو}
 بنجيتهم بقولك واهلك فان قيل كيف طلب نوح عليه السلام انجاز ما وعد الله بقوله
 واهلك وهو المستثنى منه وترك ما يفيد الاستثناء وهو الا من سبق عليه القول بنجاته
 لم يعلم اذ ذاك انه من سبق عليه القول فانه كان يظنه من المؤمنين وان ^{نحو} وعد الله الحق
 الصدق الذي لا خلف فيه وهذا منه وانت احكم الحاكمين اي اتقن المتقين لما يكون به
 الحكم فلا يتطرق الى حكمك نقض وقيل اراد به اعلمهم واعدهم لوماي انت اكثر علما وعلما
 ذوى الحكم وقيل ان الحكم بمعنى دى الحكمة كلار ع فراجاب الله سبحانه عن نوح ببيان
 ان ابنه غير داخل في عموم اهل وانه خارج بقيد الاستثناء قال يا نوح انه يعني هذا الا
 الذي سألني بنجاة ليس من اهلك الذين امنوا بك وتابعتك ومن اهل دينك وان كان
 اهلك باعتبار القرابة قال عكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من
 صلبه وهو الصحيح وعن ابن عباس قال ما بنت امرأة نبي قط وان الله نص عليه بقوله ونادى
 نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني ولا يجوز صرف الكافر عن الحقيقة الى المجاز من غير
 ضرورة وقيل المعنى انه ليس من الذين وعدت ان اغيهم معك وانما خالف هذا الظاهر من
 مخالفته استبعاد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ من قاله لان الله يخرج الكافرين المؤمنين

والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وخيرهم فان الله سبحانه قد اخرج قابيل من صلب
 آدم وهو نوبي وكان كافرا واخرج ابراهيم وهو نوبي من صلب ازر وكان كافرا فذلك اخرج كنعان
 من صلب نوح وهو كافر فهو للتصنيف في خلقه كف شاء لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ثم صرح
 بالعلة الموجبة لخروجه من عموم اهل المدينة له بان المراد بالقراءة قراءة الدين لا قرابة النسب
 وحده فقال انه عمل غير صالح قرأ الجهور على لفظ المصدر وقرئ على لفظ الفعل ومعنى الاول
 المبالغة في ذمه كانه جعل نفس العمل واصلاه ذو عمل غير صالح كذا قال ابو اسحق الزجاجي ابو طي
 الفارسي وان الانباري والواحدى ومعنى الثانية ظاهري انه عمل عملا غير صالح وهو كفر
 وعدم متابعتة لبيه قاله ابو علي وقال ابن عباس يقول مسألتك يا بني بانوح عمل غير صالح
 لا ارضاه لك وقال ابن عباس بين الله لنوح انه ليس ابنه فونهاه عن مثل هذا السؤال فقال فلا
 تسألني ما ليس لك به علم لما بين له بطلان ما اعتقده من كونه اهل فرع على ذلك النهي عن السؤال وهو
 وان كان نهيا عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه ان حصول مطلوبه منه صواب فهو
 يدخل تحت سؤاله هذا دخولا وليا وفيه عدم حوز الدعاء بما لا يعلم الانسان مطابقة للشرح
 وسمي عامه سؤال لا تضمنه معنى السؤال باعتبار استيجازة في شأن ولده اني اعطاك من ان
 تكون من الجاهلين اي احذر ان تفعل ما تفعل ان تكون جاهلا فتسأل مثل ما يسألون فتقوله
 يعظكم الله ان تعودوا مثلما ابد او سمي سؤال جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء
 من سبق عليه القول منهم بالاهلاك قاله الكرخي وقيل المعنى ارضك ان تكون منهم قال ابن
 العربي وهذه زيادة من الله وموعظة برفع بها نوحا عن مقام الجاهدين وتعليه بها التمام
 العلماء العاملين ثم لما علم نوح بان سؤاله لم يطابق الواقع وان دعاءه ناش عن وهم كان يتوهم
 باذلال الاحتراف بالخطا وطلب المغفرة والرحمة وقال رَبِّ اِنِّي اَعُوْذُ بِكَ اَي الجاهل اليك
 واعتذر من ان اسألك ما ليس لي به علم اَي اطلب منك بعد ذلك ما لا علم لي به
 وجازاه وان لا تغفر لي ذنبا دعوت به على غير علم مني وجهلي واقدامي عليه وترحمي
 برحمتك التي وسعت كل شيء فتقبل توبتي ان من الخائرين في اعماله فلا يرجع فيها وليس في
 الآية ما يقتضي صدور ذنب معصية من نوح سوى تاويله واقتداءه على سؤال ملك يؤيد

له فيه وهذا ليس بذنوب ولا معصية وقال الخطيئ خطيئ في ذلك الاجتهاد كما وقع له في
الاكل من الشجرة فلم يصدر منه الا هذه الزلة قيل يا نوح العاقل هو الله والملائكة اهبطوا
انزل من السفينة الى الارض او من الجبل الى المنخفض منها فقد بلغت الارض ما هبطت
بسلاكم متكا اي بسلامة وامن وقيل بحجة وعظمة وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض
فعند ما خرج من السفينة علم انه ليس في الارض شيء ينتفع به من النباتات والحيوان فكان كل الخائف
في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال
الله ذلك زال عنه الخوف لان السلامة لا تكون الا مع الامن وسعة الرزق ثواردة تعالى
بالبركة بقوله وبركات اي خيرات نامية ونعم ثابتة باقية دائمة مشتق من برك الجبل
ثبوته ومنه البركة لثبوت الماء فيها عليك وفي هذا الخطاب دليل على قبول توبته ومغفرة
ذنبه وعلى أمرنا شيئا وهم المتشعبون فمن معك اي من ذرية من كان معك في السفينة
وهي الامم الى اخو الدهر قيل الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب احد منهم الا اولاد نوح انتم
فانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه ادم الصغير وقد كان بينه وبين ادم
الفسنة وثمانية اجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية اولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر
لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين وقيل اراد من في السفينة فانهم
مختلفة وافواع من الحيوانات متباينة ومن تعيضية على من من ذرية من معك واليه
نحو السبق في تفسيره وقال ابو السعود من بيانته وانما سموهم الامم لانهم امم متفرقة
اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فيكون المراد بالام المشار اليهم في قوله وأمر ستمتعهم بعض
الامم للتعشبة منهم وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة وفيها امم المؤمنين الناشئة
منهم معها غير متعرض له ولا يدل على انه انتهى قيل اراد الله سبحانه بهذا الامم الذين كانوا معه
من صار مؤمنا من ذريتهم و اراد بقوله وامم ستمتعهم من صار كافرا من ذريتهم
الى يوم القيامة والتقدير ومنهم امم او يكون امم والمعنى ستمتعهم في الدنيا بما فيها من المتاع وطعمهم
منها ما يعيشون به ثم يمشهم منافي الآخرة وفي الدنيا عذاب اليم وعن الغنائم قال وعلى امم
معك يعني من لو ولد اوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علمهم من السوء اذ وامم ستمتعهم

يَسِي مَتَاعٍ لِحَيَاةٍ الدُّنْيَا سَبَقَ لِي فِي عِلْمِهِ مِنَ الشَّقَاوَةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيُّ دَخَلَ فِي ذَلِكَ
الْإِسْلَامَ وَالْبَرَكَاتِ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ الْعَذَابُ الْإِلَهِي كُلِّ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ هَبْطُوا إِلَهُ رَاضٍ عَنْهُمْ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُمْ نَسْلًا مِنْهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ
عَذَابٌ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَمِّ الْمُتَعَةِ قَوْمُ هُودٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ بِالْعَذَابِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَى هَذَا
اتَّهَتْ قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِلْكَ أَيْ قِصَّةُ نُوحٍ وَهُوَ مُسْتَدِيرٌ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ خَبَرُهُ أَيْ مِنْ
جَنْسِهَا وَالْأَنْبَاءُ جَمْعُ نَبَأٍ وَهُوَ الْخَبَرُ أَيْ أَخْبَارُ الْغَيْبِ الَّتِي مَرَّتْ بِكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ تُوجِّهُهَا أَيْ الْقِصَّةُ
إِلَيْكَ خَبَرُ نَارٍ وَالْحُجِّي بِالْمُضَارِعِ لَا سَخْفًا وَالصُّورَةُ مَا كُنْتُ بِأَمْحَدٍ تَعْلَمُهَا أَنْتَ تَقْصِيلاً خَبَرُ ثَالِثٍ
وَأَلَا كَانَتْ مَشْهُودَةً عِنْدَ كُلِّ قُرُونٍ لَكِنْ بِاجْتِلَالٍ وَلَا يَعْلَمُهَا قَوْمُكَ بِعَنِ الْعَرَبِ بَلْ هِيَ مَجْهُولَةٌ
عِنْدَ كَوْمٍ فِي ذِكْرِهُمْ تَبَيَّنَ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لَمْ يَكُنْ فِي الطَّغْيَرِ وَهُمْ وَالْهَرَمُ كَثَرَتْ قُلُوبُهُمْ يَسْمَعُونَ نَكِيفَ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَيْ الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ أَوْ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْوَقْتِ فَاصْبِرْ عَلَى مَا تَلَايَهُ مِنْ كُفْرٍ
ذَلِكَ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ عَلَى أَدَى قَوْمِهِ وَالْفَاءُ لِنَفْرِجِ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلُهَا إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْحَقِّ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُ مُتَقِينٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ رِسَالُهُ وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَتَبْشِيرٌ لَهُ بِأَنَّ الظُّفَرَ لِلتَّقِينَ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ وَلَا اعْتِبَارَ بِمَا دِيهِ وَارْسَلْنَا إِلَى حَاكِمِ أَهْلِهِمْ هُوَذَا
أَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي النَّسْلِ فِي الدِّينِ وَهُوَ عَظْفَرِيَّانٍ وَقَوْمُهُ عَادًا كَانُوا عِبَادًا وَثَانٍ وَتَدْنَقْدُ
مِثْلُ هَذَا فِي الْأَحْزَانِ قَبْلَ هُمْ عَادَانِ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَى فَهِيَ لَا هُمْ عَادُ الْأَوَّلَى مِنْ ذُرِّيَةِ سَامِ بْنِ
نُوحٍ وَعَادُ الْآخِرَى هُمْ شَدَادٌ وَتَقَانٌ وَقَوْمُهُمَا الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ ارْجِعْ إِلَى عَادِ الْأَوَّلَى وَاصِلُ عَادِ سَامِ
رَجُلٌ قَرِيبٌ إِلَى الْقَبِيلَةِ كَتَمِيمٌ وَبُكَرٌ وَخَوَاهُ وَبَيْنَ هُودٍ وَنُوحٍ ثَمَانِمِائَةَ سَنَةٍ وَعَاشَ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ
وَأَرْبَعًا وَسِتِينَ سَنَةً قَالَ يَاقُوْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَحْدَهُ وَلَا تَنْشُرْ كَمَا مَعَهُ شَيْئًا فِي الْعِبَادَةِ مَا كُفِّرَ مِنْ
إِلَهِ خَيْرٌ فِي مَعْنَى الْعِلْمَةِ لِمَا قَبْلَهُ قَرِئَ غَيْرُهُ بِالْجَرِّ عَلَى الْفَتْحِ وَبِالْزَعْفَرَانِ عَلَى
الْإِسْتِثْنَاءِ إِنْ أَنْتُمْ أَيْ مَا أَنْتُمْ بِتَقَا ذَالَهُ غَيْرَ اللَّهِ وَجَعَلَهُ شَفِيعًا لِلْمُفْكَرُونَ أَيْ كَاذِبُونَ عَلَى
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَاطَبَهُمْ فَقَالَ يَاقُوْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَسَا كُفِّرَ عَلَيْهِ أَسْمَاءُ أَيْ لَا تَطْلُبْ مِنْكُمْ أَسْمَاءَ الَّذِينَ
أَبْلَغَكُمْ وَأَنْصَحَكُمْ بِهِ مِنَ الْأَرْشَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالضَّرِيرُ رَاجِعٌ إِلَى مَضْمُونِ
هَذَا الْكَلَامِ وَخَاطَبَ بِهِذَا كُلِّ نَبِيٍّ قَوْمَهُ إِذَا حَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَوَهَّجُوا بِمَحَاضِ النَّصِيحَةِ فَأَنَّهُمَا مَاتَا

مشوبة بالمطامع فهي بعزل عن التأخير وقد تقدم معنى هذا في قصة نوح وقال هنا اجروا هنا
 مالا نقفنا اولد كراخرا ن بعدة هناك ونلفظ المال به اليقين ان اجري الا على الذي فكري اي
 اجري الذي اطلب الا من خلقي فهو الذي يشيني على ذلك اقل لا تعقلون ان اجرنا صحين
 انما هو من رب العالمين ثوار شد هم الى الاستغفار والتوبة فقال ويا قوم استغفروا لكم ثم
 نوب اليه اي اطلبوا مغفرة لما سلف من ذنوبكم بفعل الطاعة ثم توسلوا اليه بالتوبة وقد
 تقدم زيادة بيان لمثل هذا في قصة نوح ثم رغبتهم في الايمان بالخير العاجل فقال يرسل السماء
 عليكم كممدا را اي كثير الدرد وراي السيلان والنزول والتابع والسماء المطر يقال درت السماء
 تدف فهي ممدار ولم يوثق لان المراد بالسماء الملوثة السحاب والمطر كما تقدم فذكر على المعنى وان
 مفعلا للباغية فيستوي فيه المذكر والمؤنث وان الهاء حذفت من مفعول على طريق النسب ^{مكة}
 وكان قوم هود اهل بساتين وزروع وعمارة وكانت مساكنهم الرمال التي بين الشام واليمن
 الضواك قال امسك الله القطر عن حاد ثلاث سنين فاجذبت بلادهم وخطت بسبب فقرهم قال
 طهر هود استغفر الآية فابوا له ان ياتوا بزيادة قوة الى قوتهم اي شدة مضافة الى شدتهم وخصبا
 الى خصبتهم وعزا الى عزهم قال الزجاج قوة في النعم وقال حكومة القوة الى القوة ولدا الولد وقيل كانت
 قد عفت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد وقيل قوة في الدين الى قوة الابدان ولا تكونوا محرمين اي
 لا تعرضوا عما دعوكم اليه وتقيموا على الكفر مصرون عليه ولا اجرام الاثم كما تقدم ثوابه وقوله
 بما يدل على فرط جهالتهم وعظيم غباوتهم قالوا يا هود ما حجتنا بسيدنا اي نجي واضحة فعمل
 عليها ونؤمن لك بها غير معترفين بما جاءهم به من حجج الله وبراهينه عنادا وبعدا عن الحق
 والباء للتعدية والمصاحبة وما نحن بمتكبري الحق التي نعبد ما من دون الله عن قولك اي
 لاجله او تركا صاد راعنه فعن على الاول للتعليل كما اشار اليه ابن عطية ولكن الحق الثاني ولم
 يذكر الزخشي غيره وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين في شيء مما حجت به ان تقول الا اعتر
 يقال عراه الامر واعتراه اذالم به اي ما تقول الا انه اصابك بعض الحق التي تعيها وتسفه رأينا
 في عبادتها يسوع يحزن حتى نشأ عنه ما نقوله لنا وتكرره حليدا من التنفير عنها والاستئثار
 مفرغ كما قال الزخشي فاجابهم بما يدل على عدم مبالاة بهم وعلى ثقة بربه وتوكله عليه

واظهر لا يقدر^{ون} على شيء مما يريد به الكفار بل الله سبحانه هو الضار النافع قال إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ
عَلَى نَفْسِي وَأَشْهَدُ وانتوا ايضا عليها إِنِّي بَرَأْتِي مِمَّا تَشْرِكُونَ به من دونه اي من اشر الكافرين
 الله من غير ان يتدل به سلطانا فليدوني جميعا انتم والهةكم ان كانت كما تزعمون من انها تقدر
 على الاضرار بي وانها اعترتني بسوقكم لا تنظرون اي لاتهلولي بل عاجلوني واصنعوا ما بدلكم
 واحبا لواني هلاكي وفي هذا من اظهار عجز المبالاة بهم وباصنامهم التي يعبدونها ما يصك
 مسا معهم ويوضح عجزهم وعدم قدرتهم على شيء وهذا من معجزاته الباهرة إِنِّي تَوَكَّلْتُ
عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فهو يعصمني من كيدكم وان بلغت في طلب حو^ة الاضرار بي كل مبلغ فمن
 توكل على الله كفاه فلما بين طموحكم على الله وثقته بحفظه وكلايته وصفه بما يوجب التوكل
 عليه والتفويض اليه من اشتغال ربوبيته عليه وعليهم وانه مالك الجميع فقال مَا مِنْ دَابَّةٍ
تَرَبَّعَتْ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا اي ان ناصية كل دابة من دواب الارض بيد^ة وفي
 قبضته وتحت قهره وانت من جملة الدابة فلا توثروا في شيئا وهو مثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل
 وكان اذا سرام^ا الاسير وادخله الاطلاقه والتمس عليه جزوا ناصيته فجعلوا خلك علامة لقهره
 الفراء معنى اخذ بناصيتها مالكتها والقادر عليها وقال القتيبي قاهرها لان من اخذ بناصيته
 فقد قهرته والناصية قصاص الشعر من مقدم الراس ويسمى الشعر النبات ايضا ناصية باسم محلها
 ثم على ما تقدم بقوله إِنِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اي هو على الحق والعدل فلا يكاد يسلطهم^{عليه}
 وقبل ان دين ربي هو الصراط وقيل ان ربي يحكمكم على صراط وقيل ان ربي
 يدل على صراط والاول اولى فان^ا لو كونا اي تسمى واحلى الاعراض عن الاجابة والتصميم
 على ما انتم عليه من الكفر فلا ابالي ولا حلي مواخذة في شأنكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به
 اليكم وليس علي الا ذلك وقد انتمتمكم بحجة ويستغفر^{عليه} ربي قوم غيركم جملة مستانفة لتقر^{عليه} بآلوا
 بالهلاك اي يستخلف في دياركم واموالكم قوما اخرين ولا تصبروا شيئا بوليكم ولا تقدر^{ون}
 على كثير من الضرر ولا حصار^{ان} ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب بهم عليه يحفظه من
 كل شيء وقيل وعلى معنى اللام فيكون المعنى لكل شيء حفيظ فهو حفيظ من ان تنالوني بسوء وكنا جاما^ا
 اي حذابنا الذي يري هو اهلا ايضا بالهم^{ان} حين^ا هم^{ان} اول^{ان} من آمنوا معا من قوم هذه الامة

وكافوا أربعة آلاف رحمة عظيمة كانت مثلاً لأنه لا ينجو أحد من العذاب إلا بخرقة الله قبل
هو الإيمان ونجينا هؤلاء من عذاب عليهما شديد في الآخرة وقيل هو السموم التي كانت تذل
أوفهم في الدنيا والى هنا تمت القصص وتلك حادثة أشارت اعتباراً بالقبيل فقال للكسافي إن
العرب من لا يصرف حاد ويجعلها اسماً للقبيلة وقيل إشارة إلى آثارهم كقبورهم ومدائنهم
بأيتهم أي كبروا بها وكذبوا ونكروا المعجزات وعصوا أي رؤسائهم وسفلتهم رسالة
أي هو واحد لأنه لم يكن في عصره رسول سواه وإنما جمع هذا للتعظيم أو لأن من كذب رسولاً
فقد كذب جميع الرسل وقيل إنهم عصوا هو من كان قبله من الرسل أو كانوا بحيث لو بعث
الله إليهم رسلاً متعددين لكذبهم وأتبعوا أمر كل جبار عنيد الجبار المتكبر والعنيد للطاغ
الذي لا يقبل الحق ولا يحسن له ويتجاوز في الظلم قال أبو عبيدة العنيد والعنود والعائد والمعاند هو
المعارض بالخلاف منه ومنه قيل للعرق الذي يتغير بالدم عائد وعن قتادة قال عنيد شرك
وقال السدي العنيد المشاق وأتبعوا أي جميعهم أو السفلة والرؤساء في هذه الدنيا لعنة أي
الحقوا على لسان الأنبياء والعنة هي الأبعاد من الرحمة والطرد من الخير والعنق نهال لامة
لهم لا تقارقه ما حاد موافق الدنيا وأتبعوها يوم القيامة فلعنوا هنالك كما لعنوا في الدنيا قال
السدي لم يبعث نبي بعد حاد إلا لعنت على لسانه وقال قتادة تابعت عليهم لعنتان من الله
لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة إلا أن حاداً كفر وأرسلهم قال الفرماي بنعة ربهم يقال كفرته
وكفرت به مثل شكرته وشكرت له ألا بعد العاج قور هو حاد أي لا زالوا بعد من رحمة الله
والبعد الهلاك والتباعد الخ يقال بعد يبعد بعد إذا تأخر وتباعد وبعد يبعد بعد إذا هلك
والمبالغة في التنصيص والتكرير بعينين مختلفتين تدل على تقوية التأكيد ونهاية التحقيق
قد تقدم أن العرب تستعمله في الدعاء بالهلاك وأرسلنا إلى قومك أحاكم صالحاً وقومك صالحاً
فقوم هو حاد الأول وقوم صالح حاد الثانية كما قال المحلي في سورة الفهم وقرأ الحسن غو طائر
في جميع المواضع واختلف سائر القراء فيضع فلم يصوره في موضع فوضع فوضع فوضع فوضع فوضع
بالقبيلة وهكذا أساءوا يصح فيه التأويلان وبين صالح وهو مائة سنة وصالح صالح مائة
ومائة سنة وكانهم بين الشام والمدنية ولقد في الأعراف سقطت فم قصة الناقة أكره ما هنا

والإسلام فيه وفي قوله قال مُرَّا عَبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ الْوَحْيِ كما تقدم في قصة هود هُوَ أَشَدُّكُمْ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أي ابتداء خلقكم لأن كل بني آدم من صلب آدم مخلوق منها فمن لا ابتداء الغاية وقيل
 هي بمعنى في وَأَسْتَعْمَى كُفْرُ فِيهَا أي جعلكم عمارها وسكانها من قولها عمو فلان فلان ناداه فهو له
 عمري فيكون استعمل بمعنى أفعول مثل استجاب بمعنى أجاب السنين والتاء زائدة ونان وقال الضحاك مَعْنَاهُ
إِطْلَاقُ عَمَلِهِمْ وَكَانَتْ عِمَارُهُمْ تلمذة إلى اللفظة وقيل معناه أمرهم بعمارها من بناء المساكن وغير
الأنبياء وقال ابن زيد استعملكم فيها أَسْتَعْمَرُوهُ أي سلوه للعمر لَكُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَرُفُوعِ
الْيَدِ أي رجعوا إلى عبادة إِنْ رِزْقِي قَرِيبٌ خَيْرٌ أي قريب الإجابة لمن دعاه وقد تقدم القول فيه
 في البقرة عند قوله تعالى فإني قريب جِدِّدْ عِرْصَةَ الدَّرَاجِ إذا دحان قالوا يا صاحب قَدْ كُنْتَ فِينَا
مَرْجُوءًا أي كنا نرجو أن تكون فينا سيدا مطاعا نتفع برأيك نسعد بسيا دتك لما نرى فيك من
 مخال للرشد والهدى لَا تَهْ كَانِ مِنْ قِيَمَتِهِمْ كان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم قبل هذا الذي
 أظهرته من أدعائك النبوة ودعوتك إلى التوحيد وقيل كان صاحب يعيب المتهكم وكانوا يرجون
 رجوعه إلى دينهم فلما دعاهم إلى الله قالوا انقطع رجاءنا منك ولا استفها مني قوله أَتَهْنَأُ
أَنْ تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا لأننا لا نكره وأعليه هذا الفهم والمعنى ما كان يعبد آباؤنا فهو حكاية
 حال ماضية لا استحسان للصورة وَأَتَنَالُغِي شَيْئًا مِمَّا تَدْعُو كَالْيَمَةِ من عبادة الله مُحَرِّبٌ من لربه
 فأنار لربه إذا فعلت به فعلا يوجب له الرية وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة أو من دار بالرجل
 إذا كان خارية ولا سناد مجازي للبالغة كجد جده والظاهر أن الأول مجاز أيضا والمعنى أننا
 مرنابون في عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان قال يَا قَوْمِ مَا أَيْتُكُمْ قال ابن عطية هي
 من رواية القلب الشرط الذي بعده وجوابه بسند مسدود مغلوب لا رايتمو قال الشيخ والذي يقرر
 أن ادريت ضمن معنى اخبرني وعلى تقدير أن لا يضمن فجاء الشرط والجواب كاستد مسدود فمغلوب
أَنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتٍ مِنْ رِزْقِي أي حجة ظاهرة وبرهان صحيح وَأَتَأْتِي مِنْهُ أَيْ مِنْ جِهَتِهِ رَحْمَةً أي
 نبوة وهذه الأمور وإن كانت محققة الوقوع لكنها صدرت بكلمة الفلك اعتبارا بحال طَبِينِ
 لأنه في شك من ذلك كما وصفت عن أنفسهم وعبارة الشهاب لأنه من باب رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
يَنْعَمُ من الله استفهام معناه الْتَفَاتِي لا ناصولي يمنعي من هذا الله والنصرة مستعملة في

لازم معناها وهو المنع ولذا عدي بمن ان عصيته في تبليغ الرسالة وراقبتكم وفترت عما يجب
علي من البلاغ فما تزييد وتوفي بتثبيطكم اياي غير كفى غير بان تجعلوني خاسرا بابطال عملي بما
مخفي الله والتعرض لعقوبة الله قال الغراء اي تضليل وابعاد من الخير وقيل المعنى فما تزييدوني
باحجاجكم بدني اباكم غير صبرة بخسارتكم وقال مجاهد وعطاء الخراساني ما تزدادون انتم
الاخسارا ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اي معجزة ظاهرة وقد مر تفسير هذه الآية في الاعراف
وانما قال هذه ناقة الله لانه اخرجها لهم من جبل على حسب اقتراحهم قبل من خضر صفا ولاضافة
للتشريع كبيت الله وعبد الله فدروها اي فدعوها تاكل في ارض الله ما فيها من المراعي التي تاكلها
الحوانات وليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من تمة الزامهم قال الكرخي اي ترع نباتها لتشرب
ماءها فهو من قبيل الاكتفاء غير تغيبكم احمر وجل تاكل من عموم الحجاز يحتاج الى قرينة صلافة
ولا تمسوها بسوء قال الغراء بعقر الظاهر ان الفصحى هو اعم من ذلك فياخذ كوان قتلتموها
عذابك قريب في الدنيا جواب الفصحى اي قريب من عقرها وذلك ثلثة ايام وعقر ووما اي فلم
يمثلوا الامر من صالح ولا الفحل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقر لها عقرها قد اردوه من
اشقى الاشقياء فقال لهم صالح منعوهم في داركم اي بالعيش في منازلكم وبلاذكم ومساكنكم فان
العقاب نازل عليكم وعبر عن الحياء بالقتل لان الحي يكون مقتنعا بالحاس ثلثة ايام شعر
تهلكون قيل عقرها يوم الاربعاء فاقاموا الخميس والجمعة والسبت واتاهم العذابي يوم الاحد
ذلك اي القتل ثلثة ايام وحده غير مكدوب فيه فحذف ايجادا تاسعا حالوا من بخار كان عد
اذا وفي به صدق ولم يكن ب ويحزن ان يكون مصداي وعد كذب قلنا جاء امرنا من الله
او امرنا بوقوع العذاب فجئنا صاحيك والذين امنوا معه برخصة عظيمة مما قد تقدم تفسير
هذا في قصة هود والباء السبية او لمصاحبة وهي بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة الى المؤمنين
الايمان وخيانتهم من خزري يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وسمي خزريا لان فيه خزي للكلفار
والخزي الدائم المهانة وقيل من حذاب يوم القيامة والاول الى ويومئذ بكسر الميم اعرابا
وفتحها ابتداء لاضافته الى مبني قال السيوطي وهو الاكثري في الاستعمال ولا فهم اقراءنا سبعين
على السواء ان ذلك هو القوي الغني القاد القالب الذي لا يضره شيء واحطاط الرسول الله صلى الله عليه وسلم

والقصة تمت عند قوله يومئذ وأخذ الذين ظلموا الصيحة أي في اليوم الرابع من عمر الدنيا فصح
 بهم فأتوا وذكر الفعل لأن الصيحة والصياح واحد مع كون التانيث خير حقيقي والصيحة فعلة
 ندل على الملوحة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أي صوت بقوة قيل
 صيحة جبريل وقيل صيحة من السماء فقطعت قلوبهم وما تروا وقدم في الأعراف فاخذتهم الرحمة
 قيل ولعلها وقعت عقب الصيحة ^{فأصبحوا في ديارهم جهنمين} ميتين صرعى هلكة ساقطين
 على وجوههم موفى قد لصقوا بالتراب كالطير إذا جثمت ^{والجنم} مركا ركوب من البعير والفا على ج
 وجثام مبالغة يقال جثم الطائر والارنب يجثم كأن ^{لترغبوا فيها} أي كانوا لهم بقمي في بلادهم
 أو ديارهم ولم يعيشوا فيها ولم يعمرها ولم ينعموا والتقدير مماثلين لمن لم يوجد ولم يعم في مقام قط
 يقال غنيت بالمكان إذا التيته وامت فيه الآن ^{ثم وكفروا} وكفروا ^{وأرغموا} وضع الظاهر موضع المضمر
 لزيادة البيان وصرح بكفرهم مع كونه معلوما تعليلا للدعاء عليهم بقوله ^{الأبعد} البعد ^{فجاءهم} فجاءهم
 وتركه فواءتان سبعيتان على معنى الحى والقيلة وقد تقدم تفسير هذه القصة في الأعراف
 باحتياج إلى مراجعتها ليضم ما في إحدى القصتين من الفوائد إلى الأخرى ولقد جاء ^{ووصلنا}
 إبراهيم بسكون السين وضمها حينما وقع مضما فلجأ ^{إلى الضم} فما إذا اضيف إلى مظهر فليس فيه إلا ضمها
 وهذا شروع في قصة إبراهيم لكنهما ذكرنا هنا توطئة لقصة لوط لاستقلالها ولذا لم يذكرها
 أسورا قبلها وما بعد ما لم يقل وأرسلنا إبراهيم إلى كذا وحاش إبراهيم من العروانة وخساق ^{خمس}
 وسبعين سنة وبينه وبين نوح الفاسنة وستائة سنة وأربعون سنة وإبنة إسحاق عاشر مائة
 وثمانين سنة ويعقوب بن إسحاق عاش مائة وخمسا وأربعين سنة ولوط عليه السلام
 هو ابن أخي إبراهيم عليه السلام وكانت قري قور لوط بنواحي الشام وإبراهيم بيلا فلسطين
 فلما أنزل الله الملائكة ببغداد قور لوط مروا بإبراهيم وقروا عنده وكان كل من قزل عند ^{حسن}
 قراءه وكان مرورهم عليه لتبشيره بهذه البشارة الآتية فظنهم أضيافا فاهم جبريل وميكائيل
 وإسرافيل قاله عطاء وقيل كانوا تسعة قاله الضحاك وقيل أحد عشر قاله السكيت وقيل اثنتي
 عشر قاله مقاتل وقيل كان جبريل ومعه سبعة أملاك قاله محمد بن كعب القرظي الأول ^{أول}
 لأن أقل الجمع ثلاثة بالبشر التي بشره بها هي بشارة بالولد وقيل بأهلك قور لوط وأول ^{أول}

قالوا سلاماً اي سلمنا عليك سلاماً وهذا تخييرهم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاماً قال
 لهم ابراهيم سلاماً اي امركم سلام او عليكم سلام وهذا تخييرهم الواقعة منه جواباً وهي لفظ سلاماً
 وجاءهم بالجملة الاسمية في جواب تخييرهم بالفعلية ومن للعلموان الاول بلغ من الثانية فكانت
 تخيرة احسن من تخييرهم كما قال تعالى فخبوا يا احسن منها فما كذب اي ابراهيم ان جازم بغير
 حنين قال اكثر الخائفان هنا بمعنى حتى وقيل التقدير في كذبت عن ان جازم اي ما ابطأ ابراهيم عن
 محييه بجعل وما نافية قاله سيويه وقال الفراء مصدريه اي خالست محييه اي ما ابطأ وقيل
 ان ما موصولة والتقدير في كذبت ابراهيم هو محييه والتخيير للشوي مطلقاً وقيل الشوي هو
 الحجارة من غير ان تمسه النار وهذا من فعل اهل البادية يقال حذ الشاة يحذها جعلها
 فوق حجارة محمية لينضجها فحينئذ وقيل هو عمن وقيل هو السميض وقيل النضيم وهو فعل بمعنى مفعول و
 انما جاءهم بجعل لان البقر كانت اكثر امواله فلما كاد ان يرويه بصرية اي بصراً ابطأ فتم كالتفصيل
 اليه اي لا يمد وطأ الى الجبل المشوي كما يمد من يريد الاكل نكر هو يقال نكرته واتكره يستكره
 اذا ورنه على غير ما تعهد ويقال انكرت لما تراء بعينك ونكرت لما تراء بقلبك قيل ولما
 استنكر منهم ذلك لان عادتهم ان الضيف اذا تزل بهم ولو ياكل من طعامهم ظنوا انه قد جمل
 بشر ولم يأت بخير قاله قتادة وفي الاربابات قوم منكرون اي غريباً لا اعرفهم قال ذلك في نفسه
 كما قاله ابن عباس وقيل انما انكر امرهم ولا فهم دخلوا عليه من غير استبدان وقال ابو العالية
 انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض واوجس منهم اي احسن في نفسه خيفة اي
 خفاً وفزعاً وقيل معنى ارجس ضم في نفسه والاو الصق بالمعنى اللغوي والوجس هو الخجل
 والايحاس الادراك وقيل الاضمار وفي السمين الايحاس حديث النفس اصله من الدخول كان الخوف
 داخله والوجس ما يعتري النفس وان الفزع ووجس في نفسه كل اي خطرها يحس جساً ووجساً
 ووجساً وكأنه ظن انهم قد نزلوا به لامر ينكره او لتعذيب قومه قالوا اهتفت قالوا له ذلك ومع
 لم يتكلم بما يدل على الخوف بل اوجس في نفسه فلمعلمه استدوا على خوفه بما رأت كظهور
 اثره على وجهه او قالوا له بعد ما قال عقباً اوجس في نفسه من الخيفة قولاً يدل على الخوف كما في
 قوله في سورة الحجر قال انا منكروم ولهم ولم يذكر ذلك فهو ناكت عليها هناك ثم صلاوا عليه على الخوف

بقوله **فَأَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ خَصَاةً** ولو طاول من آمن بإبراهيم وأبوه هاران أخو إبراهيم فيمكن
 أن يكون إبراهيم عليه السلام قد قال قولا يكون هذا جوابا عنه كما قال فما خطبك إبراهيم المرسل
 قالوا ما نارسلك إلى قوم مجرمين وأمرأتهم أي سادة زوجة إبراهيم وهي ابنة هارون بن ناح وراثة
 ابنة عم إبراهيم قائمة قبل كانت قائمة عند قحاورهم وراثة ابنة تسمع كلامهم وقيل كانت
 واقفة قائمة تخدم الملائكة وهو جالس في الجنة مستأنفة أو حالية **فَنُحِيطَ الْفُحُوكَ** هذا هو الضحك
 المعروف الذي يكون للتعجب والسرور كما قاله الجوهري واصل الضحك أن ينسأط الوجه من ... للنفس
 ولظهور بلا سنان عند سميت مقدمات لسان الضواحة ويستعمل في السرور والرجح وفي التعجب
 أيضا راجع إلى المفسرين وقال مجاهد وعكرمة أنه الحيف والعرب تقول ضحك كذا ضحك كذا ضحك كذا
 أنكر بعض اللغويين أن يكون في كلام العرب ضحك بمعنى حاضت قال الراغب قول من قال حاضت
 تفسير القول فضحك كذا ما تصبى بعض المفسرين وإنما ذكر ذلك تنصيها كما جعل ذلك
 أما رقا لما بشرت به فبعضها في الوقت ليعلم أن حملها ليس بمنكر لأن المرأة ما دامت تحيض فإنها تحمل
 قال الفراء ضحك بمعنى حاضت لم نسمعه من ثقة وقال الزجاج ليس بشي ضحك بمعنى حاضت
 وقال ابن الأنباري قد أنكر الفراء وأبو عبيد أن يكون ضحك بمعنى حاضت وقال في الحكم ضحك المرأة
 حاضت والاول اولى ولا مصير إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة وظاهر النص أنها ضحك قال
 قتادة ضحك تعجبا ما فيه قوم لوط من الغفلة وما اتاهم من العذاب قال السدي ضحك تعجبا من
 عدم الكهف وقال مقاتل والكلبي ضحك من خوف إبراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحشاه
 وخواصه وقيل ضحك من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم حين قالوا له تخف وقيل ضحك سورا
 من البشارة وقال وهب ضحك تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وقيل غير ذلك
 ما ليس في ذكره كثر فائدة والله أعلم ما ضحك وقال ابن عباس حاضت وهي بنت ثمان وتسعين سنة
 وعن مجاهد قال وكان إبراهيم بن مائة سنة فبشرها يا إسحق ظاهرة أن التبشير كان بعد
 الفصح وقال الفراء فيه تقدير وتأخير والمعنى فبشرناها فضحكت سرورا بالولد ولد إسحق بعد
 البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسماعيل بأربعة عشر سنة ومن ذرأه أي وهما إسماعيل
 وإسحاق **يَعْتُوبُ** وقري عير مقرب من عير الفراء وقري الرفيع على الأبداء وخبره بالظن والله

قبله وبالنصب هما سبعيتان وقد وقع التبشير هنا لها ووقع لآبراهيم في قوله تعالى وبشرناه
بغلام حلیم وبشره بغلام عليهم كل واحد منهما مستحق للبشارة به اكرنه منها قال ابن عباس
هو ولد الولد اي فبشرت بانها تعبر في ولد الولد وقد رآته قالت يوليكتي مستأنفة كانه قيل
فماذا قالت وهي لم ترد الدماء على نفسها بالويل ولكنها حكمة تقع كثيرا على غوائل النساء اذا طرأ عليهن
ما يعجبهن منه واصل الويل الخزي توشاع في كل امر فظيع والالف مبدلة من ياء الاضافة و
الاستفهام في قولها األد وانا عجوز للتعجب كيف ألد وانا شيخوخة قد طعنت في السن يقال عجز عجز
مخففا ومتقلا عجز او تعجز اي طعنت في السن ويقال عجز وعجزرة واما عجزت بكسر الجيم فعناء عظيمة
عجزت بها وهذا أبعل اي زوجي إبراهيم شيخا لأخبل من مثله النساء والبعل هو المستعمل
على غيره والزوج مستعمل على المرأة قاترا بما مرها فسمي بعلا لذلك قيل كان إبراهيم ابن مائة سنة
سنة وهي بنت تسع وتسعين وقيل بنت تسعين وهذه المبشرة هي سارة امرأة إبراهيم
وقد كان ولدا لإبراهيم من ما جرأته اسماعيل فتمنت سارة ان يكون لها ابن وابست منه
لكبر سننها فبشرها الله به على لسان ملائكته وكانت بين الولادة والبشارة سنة إن هذا
كشيء عجيب اي ما ذكرته الملائكة من التبشير بحصول الولد مع كونهما في هذه السن العالية
التي لا يولد لمن كان مثلها شيء يقتضيه العجز ولم تنكر قدرة الله قالوا العجيبين من أمر الله مستأنفة
جواب عن حال مقدور والاستفهام فيها لا نكاري كيف تعجبين من قضاء الله وقدره وهو لا يستعمل
عليه شيء وقيل المعنى لا تعجبين من ذلك وانما أنكرنا عليها مع كون ما تعجبين منه من خوارق العادة
لأنها من بيت النبوة ولا يخفى على مثاليها ان هذا من مقدوراته سبحانه ولهذا قالوا رحمة الله وبركته
عليكم أهل البيت اي الرحمة التي وسعت كل شيء والبركات هي النعم والزيادة وقيل الرحمة النبوة
والبركات الاسباط من بني اسرائيل لما فيه من الانبياء وانتصاب أهل البيت على المديح او الأوصاف
وبين النصيبين فرق ذكره السمين وصرف الخطاب من صيغة الواحدة الى الجمع لقصد التعميم وقيل خطاب
لها وله وهذا على معنى الدوام للملائكة بالخبر والبركة وفيه دليل على ان اذ واج الرجل من
أهل بيته عن ابن عباس انه كان يفي عن ابن زياد في جواب التهمة على قولهم عنكم السلام وحسن
الله وبركاته وينزل هذه الآية وعن ابن عباس انه كان يفي عن ابن عباس ان يقول من عباد الله

سبيل الكثرة محمد كذا الاحسان الى عباده بما ينبغي اليه اليه من الخيرات وقيل الجيد المنهج
لا يرام وقال الخطابي الجيد الواسع الفكر وهو اصل الجدي كلامه مهر السعة وقيل هو ذو الشروع والكور
والجدة تعليل لقوله سبحانه وبركانه لم يقلنا ذهاب عن ابراهيم الروح اي الخيفة التي اجبها
في نفسه بقتل ارتاع من كذا الاخاف قل مما ملأ الروح الفرق وهو الخوف وقيل القزع وكثرت
البشرى اي بالولد او بقوله لا تخف جحا وكذا في قوله لو ط قال الاخفش والكسائي ان يجادلنا في ضم
جاد لنا فيكون هو جواب لما تقرر من ان جوابها يكون بالماضي لا بالمستقبل قال النحاس جعل
للمستقبل مكانا كما يجعل الماضي مكان المستقبل في الشرط وقيل ان الجواب محذوف ويجادلنا
في محل نصب على الحال قاله الفراء وقد رقت لها ذهب عن الروح وجاءت البشرية اجتزى على خطابنا
حال كونه يجادلنا اي يجادل رسلنا وقيل ان المعنى اخذنا وجعل يجادلنا ويجادلته لهم قيل انه
سمع قوطرانا مهلكوا اهل هذه القرية قال اربعة ان كان فيهم خمسة من المسلمين اتهموا فقتلوا
الا قال اربعة قالوا الا قال اربعة فخمسة قالوا الا قال فواحد قالوا الا قال ان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم عن فيها النجينة واهله الآية وعن ابن عباس قال لما جاءت الملائكة الى ابراهيم
ابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فهذا معنى مجادلته في قوطراني في
شانهم وامرهم وقيل معناه يكلمنا ويسألنا لان العبد لا يقدر ان يخاصم ربه وان كان نبيا ولهذا
قال جمهور المفسرين معناه يجادل رسلنا ثم اتوا على ابراهيم واتوا الله عليه فقال ان ابراهيم
تخيلوا اي ليس يعجز في الامور ولا يوقع لها على خير ما ينبغي او آية اي كذا النوايه والرحيم نبي
اي راجع الى الله وقد تقدم في براءة الكلام على الآيات والنيب هو الملقب الى طاعة الله وقال
قادة النبي للخلص وفي الآية ما يشير الى ان المواد المجادلة فيما تقدم مجادلة الرسل لا مجادلة الرب
كما قاله الجمهور وللقصود من ذلك بيان الحامل الى مجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمة فطلب
تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي يا ابراهيم اعرض
عن هذاخذ قول الملائكة له اي اعرض عن هذا المقال وترك هذا الجدال في امر قد فرغ منه وحج
به القلم وحسنه انقلبه ان قد جاء امر من الملك الصديق لسان وللغنى محي حذابه الذي قد روي
وسبق به فضاوة في بانه كذا في قوله عز وجل لا يرد دجاء ولا جدال بل هو

واقع بهم ولا محالة وناتل بهم على كل حال ليدبر مصروف ولا مدفع فكما كانت رُسُلنا لرسولنا
اي لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم وكان بين ابراهيم وقرية لوط اربعة فراسخ قال لوط
فلما اراه لوط وكانوا في صورة ظلمان حسان مردس فخرجوا ساءه مجيئهم اليه يقال ساءه
ليس واساء ظنه بقومه وضاق به خروجهم اقل الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة وقال
ان البعير يذرع بيده في سيره على قدر سعة خطره اي يبسطها فاذا حمل عليه اكثر من
طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع كتابه عن قلة الوسع والطاقة وشدة الامر
وقيل هو من ذرعه القوي اذا طلبه وضاق عن حبسه والمعنى انه ضاق صدره لما رأى الملائكة
في تلك الصورة خوفا عليهم من قوما لم يعلم من فسقهم وارتكابهم لفاحشة اللواط ولم يجد
مخلصا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذراعا باضيافه وقيل ضاق بهم قلبا وصدرا
ولا يعرف اصله ويقال ضاق فلان ذراعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وقال
هذا يوم حصبتي اي شديد كانه قد حصب به الشر والبلاء اي شربه ما خوذ من العصابة
التي يشد بها الراس يقال عصب وعصيب وعصوب على التثنية اي يوم مكروه يجمع
فيه الشر ومنه عصبه وعصابة اي يجمع الكلمة ورجل معصوب اي يجمع الخلق وجاءت قومة يخرجون
اليهم اي جاؤا لوطا يسرعون اليه قاله قتادة وقال الكسائي والفراء وغيرهما من أهل اللغة لا يكون
الا هراعا الا اسراعا مع رعدة يقال هراع الرجل هراعا اي اسرع في ردة من برد او خصب او حني
وقيل يهولون قاله مجاهد وقيل هو مشي بين المرولة والمعدة قاله الحسن وقال شمر هو بين المرولة
والخب والخبز والمعنى ان قوم لوط لما بلغهم مجيئ الملائكة في تلك الصورة اسرعوا اليه كما نريد من
دفع الطلب الفاحشة من اضيافه وممن قبل اي ومن قبل مجيئ الرسل كانوا يعلمون التسيات
اي يأتون الرجال في اديارهم وكانت ذلك عادتهم فلاحياء عندهم منها فلما جاءوا
الى لوط وقصدوا الضيافة لذلك العهل قام اليهم لوط مدافعا قال يا قوم خاطبهم بهذا الخطاب
وهم من دراء الباب خارجه هو لا يفتي اي تزوجهم ودعوا ما تطلبونه من الفاحشة
باضيافى وقد كان له ثلاث بنات وقيل اثنتان وكانوا يطلبون منه ان يزوجهن فنتع
لخبرهم لعدم كفاة نهم وكان لهم سيدان مطاغان فاردان يزوجهما بنيتيه ولوطا لم يزوج

الواحد وقيل اراء بقوله هؤلاء بناتي النساء جملة لان نبي القوم ابراهيم قاله ابن عباس وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال الكرخي وهذا القول اولى لان استدام الانسان على عرض بناته على الاولاد والنجار مستبعد لا يليق باهل المروة فكيف بالانبياء وايضا فبناته لا تكفي لجمع العظيم اما بنات امته ففهم كفاية لكل انتهى لكن فيه مخالفة لظاهر النظم وقيل كان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي اضافته بناته وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليه وبشرط الاسلام وقالت طائفة انما كان هذا القول منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة وعن حذيفة بن اليمان قال عرض عليهم بناته تزويجا واراد ان يقي اضافته بتزويج بناته هُنَّ اطهرُ كُفْرٍ اَي احل وانزه والتطهر التزويج عما يهل وليس في صيغة اطهر دلالة على الفضل بل هي مثل الله اكبر فاتقوا الله —

بترك ما تريدون من الفاحشة بهم ولا تخشون اي لا تدون ولا تنقصوني وتجلوا عني العار يقال خزي الرجل خزاية اي استخى او دخل او هان وخزي خزا اذا فضع في ضيغي الضيف في الاصل مصدر يطلق على الطارق ليدل الى المضيف ولذلك يقع على الواحد والاثنتين والجماعة والمذكر والمؤنث وقد يتق فيقال ضيفان وجمع فيقال اضياف والاول الكثر والمعنى في شأن ضيغي وحقهم فخزي الضيف خزي للضيف وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة ثرو وبخهم فقال ليس منكم رجل رشيد يرشدكم الى ترك هذا العمل القبيح يمنعكم منه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قاله ابو مالك وقال ابن عباس يعني واحدا يقول لا اله الا الله والاستغفار للتوبين قالوا لقد علمت ما كنا في بناتك من حق اي ما لنا فيه من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكانه حصل له فيه نوع حق ومعنى مانسبة اليه من العلم انه قد علم منهم المكالية على اتيان الذكور وشدة الشهوة اليهم فهم من هذه الحيثية كانوا لا حاجة لهم الى النساء ويمكن ان يريدوا به انه لاحق لنا في تكاثره لانه لا ينكحهن ولا يتزوج بهن الا رجل مؤمن وخج لا تؤمن ابدا وقيل انهم كانوا قد خطبوا بناته من قبل فردهم وكان من سنتهم ان من خطب فرد فلا قبل له الخطوبة ابدا وانك لتعلم ما يزيد من اتيان الذكور والرجال قاله السدي وما مصداقية او موصولة والعلم

بمعنى العرفان ولذلك تعدى لواحد اي لتعرفنا او الذي يريد ويخون ان تكون
استفهامية وهي معلقة للعلو قبلها ثم لما علم تصبهم على الفاحشة والهم لا يتركون ما قد
طلبوه قال كأن في يكم قوة جواب لو عجز وف ياي لدا فتمت عنهم ومنعتكم من طمشت
بكم وهذا منه عليه السلام على طريق التضيي اي لو وجدت ناصرا ومعينا فسي ما يتقوى قوة
او اوتي الى كأن شديد مراده بالركن الشديد العشيرة وما يمنع به عنهم ومن معانا
قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسب ابل كان غربا فيهم لانه كان اولا بالعراق مع ابراهيم فلما
هاجر الى الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حص قال ابو هريرة ما همت
الله نبيا بعده الا في منعة من عشيرته وقيل اراد بالقوة الولد والركن من ينصرون من خير
ولده وقيل اراد بالقوة في نفسه قال السكاكي جند شديد لغا لثكنكم وقد ثبت في البخاري
وخبر من حدثني ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوطان كان ياكول من
شديد وهو مروي في خير الصحيح من طريق خيرة من الصحابة وقال النووي للمواد بالركن الشديد
هو الله عز وجل فانه اشد الاركان واقواها وامنعها انتهى هو في الف ظاهرا لاية ولحديث التقي
ولما سمعت للدلائكة يقول هذه المقالة ووجدوا قومه قد غلبوه وعجزوا عنهم قالوا يا
كأن انارسل ربك اخبره او لا انهم رسل ربه ثم بشره بقوطهم كن يتصلوا اليك وهذه
الجملة موضحة لما قبلها لانهم اذا كانوا مرسلين من عند الله عليهم يصل صرة اليهم
ولم يقدر واحدا منهم ان يخرج عنهم فقالوا له فاسر يا هلك قري بالوصل والقطع
من اسرى سر وهما لغتان سبعيتان فصيحان قال تعالى والليل اذا يسر وقال سبحانه الذي
اسرى وهل هما بمعنى واحد وبينهما فرق خلاف مشهور فقل هما بمعنى واحد وهو
ابي حبيد وقيل ان اسرى للسير من اول الليل وسر للسير من اخره وهو قول الليث اما سا
فمختص بالنهار وليس مقلوب من سر والباء للتعدية والمصاحبة والا اهل هو بنتاه فلم يخرج
من القرية الا هو وبنتاه فقط وفي القرطبي يخرج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى جاءه
الى ابراهيم يقطع اي مصاحبين يقطع من الليل القطع الطائفة منه قل ابن الاعراب
بساعة منه وقال الاخفش يختم من الليل وقال الفراء بيقية الليل وقال قتادة بعد مضى

اوله وقيل انه السحر الاول وقبل بنصف منه لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقيل بظلمة
 منه وقيل بعد هذا ومن الليل وقيل ابن عباس ومن الليل وبسواحة وقيل ان الباء بمعنى في
 وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع ثم اخذ اذ قيل ان السرى لا يكون الا في الليل فاجبه
 زيادة بقطع من الليل قيل لو لم يقله بما اذن ان يكون في اوله قبل اجتماع الظلمة وليس ذلك
 بمواد ولا يلتفت ومنكم احد اي بقلبه الى ما خلف او لا ينظر الى ما وراءه ولا يشتغل بخلف
 من مال او غيره قيل وجه النفي عن الالتفات ان لا يروا عذاب قومهم وهول ما نزل بهم في جزوه
 ويرقوا لهم ولئلا ينقطعوا عن السير المطلوب منهم بما يقع من الالتفات فانه لا بد للالتفات
 من فترة في سيرة الامراتك بالنصب سبعة والاستثناء من قوله فاسرها هلك اي سرها هلك
 جميعا الامراتك فلا تسرها لكونها كافرة وانكر قراءة الرفع جماعة منهم ابراهيم قال النحاس
 الرفع على البدل له معنى صحيح اي يلتفت منكم احدا الامراتك فانها تلتفت وتهلك وقيل ان
 الرفع على البدل من احد ويكون الالتفات بمعنى الخلف لا بمعنى النظر الى الخلف فكانه قال ولا يخلف
 منكم احدا الامراتك فانها تتخلف بالمعنى الى هذا التاويل البعيد الغرام من تناقض القراءتين انك
 اي الشأن انه مصيبيها ما اصابهم من العذاب هو مصيبيها بحجارة والجملة تعليل للاستثناء
 ان موعدهم الضم هذه الجملة تعليل لما تقدم من الامر بالاسراء والنفي عن الالتفات والمعنى
 ان موعدهم عذابهم اي وقت هلاكهم الصبح للمفسر عن تلك الليلة روي انه قال لهم متى موعدهم
 هلاكهم فقالوا هذه المقالة فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ليس الضم بقرينة المحذرة لانها
 التقريري على حد التفسير المذكور والجملة تأكيد للتعليل ولعل حمل الصبح ميقانا هلاكهم لكون
 النفوس فيه اسكن والناس فيه مجتمعون لم يتفرقوا الى اعمالهم فلكما جاء امرنا اي الوقت للمضروب
 العذاب فيه والمراد بالامر نفس العذاب الاول اول جعلنا عليها اي حالي قرى قوم لوط سافرها
 والمعنى انه قلبها على هذه الهيئة وهي كون حالها صار سافرها وسافرها صار حالها وذلك
 لان حبريل ادخل جناحه تحتها فرفعها من قوم لوط حتى ادناها من السماء ثم قلبها عليهم
 قال مجاهد يا صبي اعز حبريل على قريتهم وقطعها من اركانها ثم ادخل جناحه ثم حملها
 على خرافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكهم فنباح كلامهم

ثقلها فكان اول ما سقط منها سرودها فلم يصب قواما الا صابغ ثم لم يصب طمس عينهم ثم
 قلبت قلوبهم وهي خمس دنانير كبرها سدوم وهي الوفات المذكورة في سورة براءة يقال كان فيها
 اربعة الاف الف وامطرنا حليها اي على المدن حين رصفها جبريل اوحى شراذها وعلى من
 كان خارجا عنها من مسافر طرا من بعد قلبها قيل انه يقال امطرا في العذاب مطرا في الوحشة
 وقيل هما الغتان يقال مطرت السماء وامطرت حتى ذلك الهروي حجارة من السجيل هو الطين
 المتجرب طين اوضده وقيل هو الشد يد الصلب من الحجارة وقيل هو الكثير وقيل ان السجيل لفظة
 خبز عربية اصله سيج وجيل وهما بالفارسية حجر وطين عرتمها العرب فبعلت ما اسما واحدا قال
 سعيد بن عناه سنك كل فارسي معرب لان العرب اذا تكلمت الشيء من الفارسي صار لغة للعرب
 ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سندن واستبرق فكل هذه الفاظ فارسية تكلم بها العرب
 وستهلتها في الفاظهم نصارت عربية قال قتادة وعكرمة هو الحجر الطين دليله قوله تعالى
 في موضع اخر حجارة من طين وقال مجاهد اولها حجر واخرها طين وقال الحسن اصل الحجارة
 طين فشئت وقال الضحاك يعني الاجر وقيل هو من لغة العرب وذكر الهروي ان السجيل اسم السماء
 الدنيا قال ابن عطية وهذا ضعيف يرده وصفه بمنضوح وقيل هو حجر معلق في الهوى بين
 السماء والارض وقيل هي جبال في السماء الدنيا وقال الزجاج هو من السجيل طمري ما كتب طمري من
 العذاب فهو في معنى سجين ومنه قوله تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وقيل هو من
 اجعلته اذا اعطيته فكانه عذاب اعطوه والاول اولى منضوح اي تضد بعضها فوق بعض
 ومنه وطم منضوحاء متراكب المواد وصف الحجارة بالكثرة وقيل بعضه في اثر بعض يقال تضدت
 المتاع اذا جعلت بعضه على بعض فهو منضوح ونضيد اي متتابع او مجموع معه العذاب ضمت
 السجيل مستومة معللة اي التي لها علامة حال من حجارة وسوغ عجيبها من المنكرة تخصيص المنكرة
 بالوصف والتشويق العلامة قيل كان عليها امثال الخواتم قال الحسن والسند وقيل مكتوب على كل
 حجر اسم من ربي به وقال الفرزدق عمو انها كانت فخططة حمرة وسود في بياض فذلك تشويقها
 قال ابن جريح عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة طمري اخطوط حمرة على
 هيئة الحجر عند ركبتي في خزانته اوفي حكمة واخطاب النبي صلوات الله عليه وآله

وقيل العقوبة المفهومة من السياق والاول اولى لانه اقرب مذكور من الظالمين وهم قوم
لوط ويعتدل فانهم يظلمهم حقيقة بان قتلهم وفيه وعيد لكل ظالم من الظلمة ومنهم كذا
قرش ومن حاضهم على الكفر بحسب قوله وقيل الضمير للقرى اي هي قرية من ظالمي مكة
من كفر النبي صلى الله عليه وسلم فانها بين الشام والدينه يرون بها في اسفارهم وتذكر البعيد على
تاويل الحجارة بالحجر او اجرامه على موصوفه كراي شي بعيد او مكان بعيد او كونه مصدا
كالزفير والصهيل والمصاد ويستوي في الوصف المذكور لئلا يفت عن مجاهد قال يرهط قرينا
ان يصيبهم ما اصابهم وعن السدي قال من ظلة العرب ان لو يؤمنوا فبعدوا بها وعن قتادة
قال من ظالم هذه الامة وقد ذكره المفسرون روايات قصصا في كيفية هلاك قوم لوط طويلا
مخالفة وليس في ذكرها فائدة ولا سيما وبين من قال بنى من ذلك وبين هلاك قوم لوط و
طويل لا يتيسر في مثله اسناد صحيح وخالف ذلك ما اخذ عن اهل الكتاب حالهم في الرواية يعرف
وقد امرنا بان لا نصدقهم ولا نذكرهم فاعرف هذا فهو الوجه كذا كثيرا من هذه الروايات
الكاشة في قصص الانبياء وقومهم وارسلا الى مدائن هو اسم ابن ابراهيم الخليل فوصلا اسما
للقبيلة من اولاده وهو الماردنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور والتقدير
الى اهل مدين قال المقرئ في الخططان مدين امة شعيب هو بنو مديان بن ابراهيم واسمهم
قطر وابنة يقطان الكمانية ولدت له ثمانية من الولد تناسلت منهم ام ومدين على بحر
الغزو متخاذي تبوك على فوس مراحل وهي الكبر من تبوك وبها الكثرة التي استقر منها موسى والسائمة
شعيب وعمل عليها بيت قال الفراء مدين اسم بلد وقطر والجهمر على مدين اعجمي وقيل عزم
فان كان عزم يافد يخل ان يكن ضيلا من مدن بلبلان اقام به وهو بناء فاد وقيل لعل او مفعلا
من حان قصصه شاذ وهو ممنوع الصريح على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة عجميا او
افخم به قال الخاس وقد تقدم الكلام على هذا في الاعراف باسطة ما احادهم قوم شعيب الخ لهم
في النسب لان شعيب بن يثرب مدين بن ابراهيم عليه السلام وقد تقدم تفسير قوله
قال يقولوا عبدوا الله ما لكم من الاله خذوه في اول السورة وهذا الجمل مستأنفة كانه قيل
ما اقل لهم شعيب عليه السلام الاله ما له تعالى اليهم وقد كان شعيب عليه السلام يسمى

ع

خطيب الانبياء الحسن مراجعته لقومه وهذه حادثة الانبياء عليهم السلام يبدون بالاهم
فالاهم ولما كان الدعوة الي توحيد الله وعبادته اهم الاشياء دعاهم اليه ثوبها ثم عن ان ينقص
المكيال والميزان لانهم كانوا مع كفرهم اهل تطفيف وكان المعتاد منهم الخس في الكيل والوزن
كانوا اذا جاءهم البائع بالطعام اخذوا بكيال زائد وكذلك اذا وصل اليهم الموزون اخذوا بوزن
زائد واذا باعوا باعوا بكيال ناقص ووزن ناقص فقال ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لاخذ
ولا عند الدفع المقصض فيها على وجهين كما قدمنا الاشارة اليه والمواد بالمكيال المكيل به والميزان
الموزون وهذا يبلغ في الامر بوفاء الله الي ان يكون جزي اى بثرة وسعة في الرزق تغنيكم عن الخس فلا
تغيروا نعمة الله عليكم بمعبوته والاضرار بعباده وهذه النعمة حقها ان تتفضلوا على الناس كما
عليها لان تنقصوا حقوقهم وهو في الجملة حلة التي تؤخذ كعبء هذه العلة حلة اخرى فقال
واي اخاف عليكم عذاب يوم يخطط ففهم العلة فيها الاذكار بغير عذاب الآخرة كما ان العلة
الاولى فيها الاذكار بغير عذاب الدنيا ووصف اليوم بالاحاطة والمواد العذاب لان العذاب يقع في
اليوم فهو مجاز في الاسناد كقولهم نهاره صائر ومعنى احاطة عذاب اليوم بهما انه لا يشذ منهم احد ^{عنه}
ولا يجد من منه ملجأ ولا مهربا واليوم هو يوم القيامة وقيل هو يوم الانتقام منهم في الدنيا
بالصيعة قال ابن عباس الخبير بخصم السحر والعذاب خلا السحر ثم اكد التبع عن نقص الكيل والوزن
بقوله ويا قوم هو المكيال والميزان يا القسط الايفاء هو التمام والقسط العدل وهو عدم
الزيادة والنقص وان كانت الزيادة على الايفاء فضل وخصم لكنها فوق ما يفيد اسم العدل والتبع عن النقص وان كان
يستلزم الايفاء نفي تعاضد الدلائل من مبالغة بليغة وتأكيد حسن وشدة اهتمام فلذا كرر
ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل وللمعنى اتوها ولا تطفغوا فيها وقبل القسط تقوى لسان
الميزان وتعديل للمكيال ثم زاد ذلك تأكيدا ثالثا فقال ولا تجحسوا الناس اشياء هو قد مر
تفسير هذا في الاعراف وفيه التبع عن الخس على العموم والاشياء اعم مما يكيل ويوزن فيدخل
الخس تطبيق الكيل والوزن في هذا دخولا اوليا فظهر هذا البيان فائدة هذا التكرير وقبل الخسر
السكر خاصة ثم قال ولا تشوا في الارض بتطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم وقد ملخصا
تفسيره في البقرة والعنق في الارض يشمل كما يقع فيها من الاضرار بالناس فيدخل فيه كل ما

السياق من نقص المكيال والميزان وعنى مصدر قياسي وعنى سماعي وقيد به الحال وهو قوله
 مُفْسِدٌ لِيُخْرِجَ مَا كَانَ صَوْرَتُهُ مِنَ الْعَقِي فِي الْأَرْضِ وَلِلْمَرَادِبَةِ الْأَصْلَاحِ كَمَا وَقَعَ مِنَ الْخُصُوفِ
 السَّفِينَةِ بَقِيَّةُ اللَّهِ أَيُّ مَا يَبْقِيهِ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ إِذَا مَا أَحَقَّقَ بِالْقَسْطِ خَيْرٌ لَكُمْ أَيْ الْخَيْرُ
 وَبِرُكَاةٍ مَا تَبَقِيَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنَ التَّطْفِيفِ وَالْبُخْسِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ جَبْرِ وَخَيْرٍ مِنْ
 الْمَفْسِدِينَ وَقَالَ جَاهِدُ بَقِيَّةَ اللَّهِ طَاعَتَهُ وَقَالَ الْبَرِيعُ وَصِيَّتُهُ وَقَالَ الْفَرَاءُ مَرَاتِبُهُ وَقَالَ قَتَادَةُ
 حَظُّكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذِكْرُ اللَّهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ فِي الْآخِرَةِ وَبَقِيَتْ يَرْسُمُ بِالنَّاءِ الْمَجْرُورَةَ وَإِذَا
 وَقَفَ عَلَيْهِ اضْطَرَّ أَنْ يَصِحَّ الْوَقْفُ بِالْمَجْرُورَةِ وَالْمَرْبُوطَةِ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُهَا وَأَمَّا فَيْدُ ذَلِكَ
 إِنْ لَكُمْ مَوْتَانِ لَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْمُؤْمِنُ لَا الْكَافِرَ وَالْمُؤْمِنَانِ هُنَا الْمَصْدُوقُ لِشُعَيْبٍ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ وَفِي الْبَيْضَاوِيِّ بِشَرِّ طَرَانٍ تَوَمَّنُوا فَإِنْ خَبَرْتُمْ بِأَسْتَبَاحِ الثَّوَابِ مَعَ الْعَجَاةِ وَذَلِكَ مَشْرُوطٌ
 بِالْإِيمَانِ وَهَذَا نَا عَلَى كُمْ بِحَفِظِ احْفَظْكُمْ مِنَ الْوَقْفِ فِي الْعَاصِي مِنَ التَّطْفِيفِ وَالْبُخْسِ غَيْرُهَا وَاحْفَظْكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَاحْصِبْكُمْ بِهَا وَاجْازِكُمْ حَلِيهَا وَأَمَّا أَنَا نَاصِحٌ مُبَلِّغٌ وَقَدْ عَذَرْتُ حِينَ انْذَرْتُ أَوْ لَسْتُ بِحَافِظٍ
 عَلَيْكُمْ نَعْمَ اللَّهُ لَوْ لَمْ تَتْرُكُوا سُوءَ صَنِيعِكُمْ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ مَسْتَانِفَةً كَمَا قِيلَ
 فَمَا إِذَا قَالُوا الشَّعْبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَسْتِغْفَامُ لِلْإِنْكَارِ عَلَيْهِ وَالْأَسْتِغْفَامُ لَهُ لَأَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ
 لَيْسَتْ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يَقَالُ لِفَاعِلِهِ عِنْدَ إِدَارَةِ تَلْيِينِ قَلْبِهِ وَتَذَلِيلِ صَعُوبَتِهِ كَمَا يَقَالُ لِمَنْ كَانَ
 كَثِيرَ الصَّدَقَةِ إِذَا فَعَلَ مَا لَيْسَ بِالصَّوَابِ صَدَقْتُكَ امْرُتُكَ بِهَذَا وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالصَّلَاةِ هُنَا
 الْقِرَاءَةُ قَالَه الْأَعْمَشُ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِهِ الدِّينَ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِهَذَا نَاصِحٌ مِنَ الْمُصَلِّي الَّذِي يَتْلُو السَّابِقُ قَالَ
 الْأَخْفَانُ شُعَيْبًا كَانَ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوةً فَلِذَلِكَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَأَمَّا ذِكْرُ الصَّلَاةِ لِأَنَّهَا مِنْ
 أَعْظَمِ شَأْنِ الدِّينِ أَنَّ تَتْرُكُ مَا يَعْبُدُ أَبَاكَ أَيَّ عِبَادَةِ الْإِثْنَانِ وَفِيهِ أَنْ تَتْرِكَ فَعَلَهُمْ لَا فَعَلَ
 شُعَيْبٌ وَهُوَ الْمَأْمُورُ وَالْإِنْسَانُ يُؤْمَرُ بِفَعْلِ نَفْسِهِ فَالْمُضَافُ عِزُّوهُ وَهُوَ التَّكْلِيفُ وَهَذَا أَفْعَلُهُ
 أَيُّ حَلٍّ هِيَ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِكَ إِيَّانَا تَتْرَكَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَهَذَا مِنْهُمْ جَوَابُ شُعَيْبٍ عَنْ أَمْرِهِمْ
 لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَقِيلَ لَكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا كَمَا نَأْمُرُكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا جَوَابُ لَهُ عَنْ أَمْرِهِمْ بِإِغْيَاءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ
 وَغَيْرِهِمْ عَنْ نَقْصِهِمَا عَنْ جِبْصِ النَّاسِ عَنْ الْعَقِي فِي الْأَرْضِ مَعْطُورٌ مَا يَعْبُدُ فَالْإِنْكَارُ مُسْلَطٌ عَلَيْهِ
 وَأَوْ بَعْضُ الْوَاوِ وَالْعَقِي أَهْلُ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِكَ لَنَا تَتْرَكَ أَنْ تَفْعَلُوا كَمَا نَأْمُرُكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا وَالْأَخْذُ وَالْأَخْطَاءُ

والزيادة والنقص وهذا الف وشر مرتب وقرئ نفعل بالنون وماتشاء بالغوية اي نفعل
 فيها ماتشاء مات وندع ماتشاء نحن وما يجري به التراخي بيننا وعن ابن زيد في الآية قال ^{هم}
 عن قطع هذا الذي نذر والذاهم قتلوا انما هي اموالنا نفعل فيها ماتشاء ان شئنا قطعنا ^{هم}
 شئنا احرقناها وان شئنا طرحنها وعن محمد بن كعب زيد بن اسلم وابن المسيب نحوه
 وصفوه بوصفين عظيمين فقالوا انك لانت الحكيم الرشيد عند نفسك وفي احتفادك ومنا
 ان هذا الذي نهيتنا عنه وامرتنا به يخالف ما تقدم في نفسك من الحكم والرشد وقيل انهم
 ذلك لا على طريق الاستهزاء بل هو عند هؤلاء انك وانكروا عليه الامر والنهي منه فهو على
 الحكم والرشد في اعتقادهم وقد تقدم تفسير الحكم والرشد وقال ابن عباس يقولون انك لست
 بحليم ولا رشيد اي ارادوا السفية الغاوي لان العرب قد تصعب الشيء بضده فيقولون للبلع ^{سليم}
 وللغلاة للمهلكة مفارقة وقيل هو على حقيقة وانما قالوا ذلك على سبيل السخرية قال قتادة استهزاء
 وقيل هو على بابة الصحة والمعنى انك فينا حليم رشيد فلا يحملك شق عصي قومك ومخالفتهم في
 دينهم قال ياقوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي مستأنفة كما يحل التي قبلها والمعنى اخبروني
 ان كنت على بيان وحجة واضحة وبصيرة وهذا يمتنع عند ربي فيما امرتكم به ونهيتكم عنه ووزنكم
 منه اي من فضله وخزائن ملكه ومن عنده وباعائه بل اكن مني ولا تعجب في قصصه ورفقا حسنا
 اي كثيرا واسعا حللا لا يابا افاشوبه بالحرام من الخس والتطيف وقد كان عليه السلام كثير اللال و
 النعمة وقيل اراد بالرزق النبوة وقيل الحكمة وقيل العلم وقيل التوفيق وقيل المعرفة وقيل الهداية
 وجواب الشرط محذوف على سياق الكلام تقديره التزم امركم ونهيكم او تقولون في شأني
 ما تقولون مما تريدون به السخرية والاستهزاء او هل يسعني مع هذه النعمة ان اخون في وجهه و
 هذا الجواب شديد للطائفة بقوله انك لست بالحكيم الرشيد اي كيف يهلك بالحكيم الرشيد ان يخالف امر
 ربه وله عليه نعم كثيرة وما اريد به نهيكم عن التطفيف والخس ان اخالفكم الى ما اهلككم
 نهيتكم عنه فافعله دونكم يقال خالفه الى كذا اذا قصده وهو مول عنه وخالفته عن كذا
 في عكس ذلك قال الزجاج معناه لست نهاكم عن شيء وادخل فيه انما اخذواكم ما اخذنا ونهيتكم
 قال ابن الانباري بين ان الذي يدعوه اليه من اتباع طاعة الله وترك الخس والتطفيف هو

ما يرضيه لنفسه ولا ينطري الا عليه فكان هذا بعض النعم لمحمد وقال قتادة لم اكن لانها كرم عن امر
وارتكبه ان اريد اي ما اريد بالامر والنهي الا اصلاح لكم ودفع الفساد عن دينكم ومعاملاكم
ما استطعت ما بلغت اليه استطاعتي وتمكنت منه طاقتي وما توفيقي الا بالله اي ما صرت
ها ديانيا مرشد الابتائيد لله سبحانه واقداري عليه ومضي اياه عليه توكلت في جميع امور
التي منها امركم وهيكركم واليه انيب اي اليه ارجع في كل ما ناتي من الامور وافوض جميع امور
الى ما يختار له من قضائه وقدره وقيل معناه اليه ارجع في الآخرة وقيل ان الانابة الى الله معناه
وله ادعو عن علي قال قلت يا رسول الله او صنيي قال قل لله ديني ثم استقم قلت يا الله
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ليهنك العلم والابا الحسن لقد شربت العلم شربا وفلته
طلا اخرجه ابو نعيم في الحلية وفي اسناده محمد بن يوسف الكندي ويا قوم لا يحجر منكم شيئا في
قال الزجاج معناه لا يكسبكم والشقاق العداوة وقال قتادة لا يحل لكم فراق وعن السنن لا يحل لكم
عداوتي وعن مجاهد قوله ان ينجيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح
او قوم صالح من الحجارة وغيرها وما قوم لوط منكم بعيد يحتمل ان يريد ليس مكانهم بعيد من
مكانكم وليس ما نهم بعيد من زملائكم وليس منكم بعيد في السبب الموجب لعقوبتهم وهو مطلق
الذكر وفرد لفظ بعيد لئلا يخل ما سبق وقيل بشي بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وقال الزمخشري
يجوز ان يستوي في بعيد وقريب وقيل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصاد
التي هي كالصهيل والهميم وخوها وقال قتادة انما كانوا حادي عهد قريب لاهلهم بعد نوح وشم
ثم بعد ترهيبهم بالعذاب امرهم بالاستغفار والتوبة فقال واستغفر واراكم من عبادة الاوثان
ثم توبوا اليه من الخس والنقصان في المكيال والميزان وقد تقدم تفسير الاستغفار مع ترتيب التوبة
عليه في اول السورة ان يقي رحمتكم بالمؤمنين وود لنا بين وتقدم تفسير الرحيم والمراد هنا
انه عظيم الرحمة والود واللحبيب صيغة مبالغة من ود الشيء يود وداود ادا وداودة اي
احبه واثره قال في الصحاح ددت الرجل اودة ودا اذا حبته والودة والود واللحبة والود
ددت بكسر العين وسمعت بفتحها والود بمعنى فاعل اي يود عبادة ورجعهم وقيل بمعنى
بمعنى ان عبادة يعجونه ورجعون اولياءهم فهم بمنزلة الموحدين الاول الى والمعنى هذا يفعل

بعبادة فعل من هو يبلغ المودة بمن يوده من اللطف به ومسوق الخبير اليه وودع الشر عنه وفي
هذا تعليل لما قبله من الامر بالاستغفار والتوبة وجملته قالوا يا شعيب ما نفقه كثير انما نقول
مستأنفة كما جعل السابقة والمعنى انك ثابتنا بالاعهد لنا به من الاخبار بالامور الغيبية كالبعث
والنشور ولا نفهم ذلك كما نفهم الامور الحاضرة للمشاهدة فيكون نفى الفقه على هذا حقيقة
لا يجاز او قيل قالوا ذلك اعراضا عن سماعه وايدنا بقوله المبالة به واحقار الكلام مع كونه
مفهوما لداهم معلوما عند هو فلا يكون نفى الفقه حقيقة بل مجازا يقال فقهه يفقه اذ فهم
فقهها وفقهها وحكى للكسائي فقهها نأ ويقال فقهه فقهها اذا صار فقيها وَأَنَا كَرَمُكَ فِينَا ضَعِيفٌ قال
لا قوة لك تقدر بها على ان تمنع نفسك منا وتمكن بها من مخالفتنا او مهية الاعراك وهذا قول
من الاول وقيل المراد انه ضعيف في بدنه قاله علي بن عيسى وقيل انه كان مصابا ببصره قال
الغساس وحكى اهل اللغة ان جبر يقول للاعمى ضعيف اي قد ضعفت بذهاب بصره كما يقال
له ضعير اي قد ضعف بذهاب بصره وقال الزجاج الاعمى يسمى ضعه فينا عن سعيد بن جبر قال كان
اعمى وانما عمى من بكائه من حب الله عز وجل وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكى شعيب عليه السلام من حب الله حتى عمى اخبره ابن عساكر والواحد يمي قال السد معناه انما
واحد وقال علي كان مكفورا فانسبوا الى الضعف وقيل الضعيف العاجز عن الكسب والتصرف وقال
الحسن ومقاتل يعني خيلا والا لاول اولى ويدل لصحته قوله ولو لا دهطك دهط الرجل جماعته
وعشيره الذين يستند اليهم ويتقوى بهم ومنه الراط كجر البر بوع لانه يتوق به ويخافه ولله
والدهط والراط يقع على الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة قاله الزمخشري ولا يقع الدهط وال
والنفرا على الرجال ويجمع على ارهط وارهط على اراهط وانما جعلوا رهط وانما من ايقاع الخو
به مع كونهم في قلة والكفار الوف مؤلفة لانهم كانوا على دينهم فتركوا احترامهم لاهل ابا
منهم وقال علي فوامه الذي لا اله غيره ما هابوا جلال ربه وما هابوا الا العشرة لَرَجْمَتُكَ اَي
نَقْتُنَاكَ بِالْحَجَارَةِ والرجم بالحجارة اسوم القتلات واشرها وقيل معناه لست تمناك واخلفناك
القول والا لاول اظهم ثم اكد راما وصفوه به من الضعف بقولهم وما كنت علينا بغرنا اي كبر
مكرم معظم حتى فكف عنك لاجل عزك ومنعتك عننا بل تركنا رجمك لعزة رطك علينا

لما فقهوا لنا في الدين لا قوة شوكتهم قل يا قوم اراهم عظم اعرس علىكم من الله مستأنفة وانما
قال من امه ولم يقل مني لان نفى العزة عنه واثباتها القوم كما يدل عليه ايلاء الضمير حرف النفي
استهانة بالاستهانة بانياء الله سبحانه تراسه عز وجل فقد تضمن كلامهم ان رهطه اعرس عليهم
من الله فاستنكر ذلك عليهم وتجب منه والزهم ما لا يخلص لهم عنه ولا يخرج لهم منه
بصورة الاستفهام وفي هذا من قوة الحاجة ووضوح المجادلة والقام انهم لا يخفون
والضمير في واخذتموه راجع الى الله سبحانه وللمعنى واخذتموه الله عز وجل بسبب عدم اعتدادكم
ببنيه الذي ارسل اليكم وراىكم ظهرياً اي منبوا وراء الظهر لا تبالون به وقيل للمعنى
واخذتموه الله الذي امرني باطلاعكم اليكم وهو ما جئتكم به وراء ظهوركم كالشيء الملق
الذي لا يلتفت اليه يقال حملت امره يظهر اذا قصرت فيه وظهر بما منسوب الى الظهر والكسر
من تغيير النسب والقياس فتم الظاء كما قالوا في امس امسي بكسر الهمزة والى الدهر دهري
بضم الدال قل مجاهد نبذتم امره وقال قتادة لا تخافوه وقال الضحاك انها وتوربه قيل
ان الضمير يعود الى العصيان اي واخذتم العصيان عونا على حداوي فالظهي على هذا
المعنى المضي ان نبيي بما تعملون محيط لا يخفى عليه شيء من اقولكم ولا افعالكم فجا زيكومها
يوم القيامة ويا قوم را عملوا على ما كانتكم لما راي اصدارهم على الكفر وتصميمهم على دين
ابائهم وعدم تائيد الحق فيهم وقد عدوا من يعاونهم على غاية تمكثهم ونهاية استنطاعهم
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ تمكن اي على حسب ما يمكنه ويقدره الله لي فربا لغيره
والوعيد بقوله سوف تعملون اي انا الجاني على نفسه المحط في فعله وتعمرون حاكمة ما انتم
عليه من عبادة غير الله والاضرار بعبادته وقد تقدم مثله في الانعام قال الرحمن وصل
سوف تارة بالفناء وتارة بالاستيناف كما هو حادة البلغا من العرب واقرى الوصلين ابلغ ما الاستيناف
لانه اكمل في باب الفصاحة والتهويل انتهى يعني حذف الفاء هنا لانه جواب سائل هو المسمى في علم البيا
بالاستيناف البياي كان قائلاً قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل من ياتيه حداب
يخرجه اي سوف تعملون من هو الذي ياتيه العذاب المخرى الذي يتاخر عنه الذي والفضيحة
والعار ومن هو كاذب في زعمكم ومن هو الماخذ وفيه تعمير بعض بكذبه في قوله ولا هطك

ارجناك وما انت علينا بغير زوقيل التقدير من هو كاذب فسيعل كذبه ويدوق وبال امره و
 ارْتَقِبْ اَلَّذِي مَعَكُمْ وَرَقِيبْ اِيَّا نَنْتَظِرُ وَاِنِ مَعَكُمْ مُنْتَفِرًا لَيَقْعِي بِيَا سِه بَيْنَنَا وَتَكُنَّا جَا هِم مِّنْ لَّهْم
 بِهِمْ اَوْ عَلَانَا بِمَا نَكْفِيْنَا شَعِيْبًا وَاَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا لَهْمُ سَبِيْلٍ يَّمْنُ هُمْ اَوْ هَدِيْنَاهُمْ
 لَلْاِيْمَانِ وَاَخَذَتْ اَلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا خَيْرَهُمْ بِمَا خُذُوْا مِنْ اَمْوَالِهِمْ بِغَيْرِ رَحْمَةٍ وَّظَلَمُوْا اَنْفُسَهُمْ يَلْعَنُوْنَ
 عَلٰى الْكُفْرِ الصِّبْغَةِ ^{التي} صَاحِبُهَا خَبِرٌ يَلْحَقُ بِرِجْلِ رَحْمَتٍ اَوْ اَخْرَجَتْهُم مِّنْ اَجْسَادِهِمْ فِي الْاَعْرَافِ فَخَذَلُوْهُ
 الرَّحْمَةُ وَكَذٰلِكَ فِي الْعَنْكَبُوتِ وَقَدْ قَرَأْنَا اَلرَّحْمَةَ اَلْزُلْزَلَةَ وَاَنْهَا تَكُوْنُ تَابِعَةً لِّلصِّبْغَةِ لِقَوْلِهِمْ لَمْ يَكُنْ
 الْمَغْضٰى إِلَيْهَا وَهَذَا فِي اَهْلِ قَرْيَةٍ وَاَمَّا اَصْحَابُ الْاَيْكَةِ فَاهْلَاكُوا بِعَذَابِ الظِّلَّةِ وَهُوَ نَارُ نَزْلَتِ السَّمَاءِ
 اَحْرَقَتْهُمْ فَاصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جَا تَيْنِ صَيْتَيْنِ بَا رَكِيْنٍ عَلٰى الرُّكْبِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيْرُهُ وَتَفْسِيْرُ
 كَاْنَ كَوَيْتُوْا فِيْهَا قَرِيْبًا وَكَذٰلِكَ تَفْسِيْرُ الْاَبْعَدُ الْمَدِيْنُ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُوْدُ قَالَ الْمُهْدَوِي مِنْ رُحْمِ الْعَيْنِ
 مِنْ بَعْدَتْ فِيْهَا لُغَةً تَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَبَعْدَتْ بِالْكَسْرِ عَلٰى قِرَاءَةِ الْجَهْوِ تَسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ
 وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الْعَنَةِ وَقِيلَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ بِمَعْنَى الْهَلَاكِ وَبِفَتْحِهَا ضِدُّ الْقُرْبِ وَلِلصَّدْرِ الْبَعْدُ بِفَتْحِ
 الْعَيْنِ وَلِلْمَعْنَى هَلَاكِ الْهَمِّ كَمَا هَلَكْتَ ثَمُوْدُ وَالتَّعْشِيْهِ مِنْ حَيْثُ اَنْ هَلَاكَ كُلُّهَا بِالصِّبْغَةِ قَالَ ابْنُ اَبِيْ اَرْثَمٍ
 مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَسُوْى بَيْنَ الْهَلَاكِ وَالْبَعْدِ الَّذِيْ هُوَ ضِدُّ الْقُرْبِ قِيلَ لَوْ بَعْدَ بَا حَتَانِ قَطْعُ بَعْدُ
 وَاحِدًا اَلْقَوْمُ شَعِيْبٌ وَقَوْمٌ صَالِحٌ فَاَمَّا قَوْمٌ صَالِحٌ فَاصْطَحَ الصِّبْغَةُ مِنْ تَحْتِهِمْ وَاَمَّا قَوْمٌ شَعِيْبٌ فَاصْطَحَ
 الصِّبْغَةُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَاقْدَارُ كَسَلْنَا مُوسٰى هَذِهِ سَابِعَةُ قَصَصٍ كُرَتْ فِيْ هَذِهِ السُّورَةِ فَتَقَدَّمَ قِصَّةُ
 نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَاِبْرٰهِيْمَ وَلُوطٍ وَمَدِيْنٍ عَلٰى هَذَا التَّرْتِيْبِ هَذِهِ قِصَّةُ مُوسٰى بِاَيَاتِنَا اَيُّ النُّوْرِ
 حَالٌ كُوْنُهُ مُتَلَبِّسًا بِهَا وَسُلْطَانٌ مُّشِيْنٌ اَيُّ الْعَجَزَاتِ لِبَاهِرَاتٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْاَيَاتِ هِيَ التَّسْعُ الْمَذْكُوْرَةُ
 فِيْ خَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْهَا ثَمَانِيَةٌ فِي الْاَعْرَافِ وَالتَّاسِعَةُ فِي يُوْسُفَ وَلَيْسَ مِنَ الْاَيَاتِ الْمُرَادَةُ هُنَا التَّوْحِيْدُ
 لِاَنْهَا اَنْزَلَتْ بَعْدَ اَغْرَاقِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَالسُّلْطَانُ الْعَصَا وَهِيَ وَاِنْ كَانَتْ مِنَ التَّسْعِ كَذَلِكَ لَمَّا
 كَانَتْ اَعْظَمُ الْاَيَاتِ وَاِبْرٰهِيْمَ الْعَقُولِ وَاَشَدُّهَا خَرَقَ الْعَادَةَ اِفْرَدَتْ بِالذِّكْرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْاَيَاتِ
 مَا يَفِيْدُ الظَّنَّ وَالسُّلْطَانُ مَا يَفِيْدُ الْقَطْعَ مَا جَاءَ بِهِ مُوسٰى وَقِيلَ هُمَا جَمِيْعًا عِبَارَةً عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ
 اَيُّ اَرْسَلْنَاهُ بِمَا يَجْمَعُ وَصِفَتْ كُوْنُهُ اَيَّةٌ وَكُوْنُهُ سُلْطَانًا بَيْنَنَا وَقِيلَ اَلْاَسْلُطَانُ الْمُبِيْنُ مَا اُوْرَدَ مِنْهُ
 عَلٰى فِرْعَوْنَ فِي الْحَاوِرَةِ بَيْنَهُمَا اَيُّ فِرْعَوْنًا وَمَلَا ئِكَةٍ اَيُّ اَرْسَلْنَاهُ بِذَلِكَ اِلَى هُوَ لَا وَفِيْ تَقْدِيْمِ

اق الملا اشراف القوم وانما خصهم بالذكرون سائر القوم لانهم اتباع لهم في الاصداف والاياد
 وخص هؤلاء الملا دون فرعون بقوله فاتبعوا امر فرعون اي امره لهم بالكفر لان حال فرعون
 في الكفر امر واخهم اذ كفر قومهم من الاشراف وغيرهم انما هو مستند الى كفره ويحوزان يراهما
 فرعون شانه وطريقه فيهم الكفر وغيره وما امر فرعون برشيدي اي ليس فيه رشد قط بل هو
 وضلال والرشد يعني للرشد والاسناد مجازي او بمعنى ذي رشد وفيه قرع بض بان الرشدي
 امر موسى يقدر قومك تعليل للنفي قبله من قد ما بمعنى تقدمه اي يصير مقدما لهم يوم
 القيامة سابقا لهم الى عذاب النار كما كان يتقدمهم في الدنيا فاوردتهم النار اي انه لا ينال
 متقدما لهم وهم يتبعونه حتى ادخلهم النيران في الدنيا ويوردهم النار في الآخرة والورد الدخول
 قاله ابن عباس ولا لعل لاورد لاستينافه وهو ماض لفظا مستقبلا معني لانه عطف على ما مضى
 في الاستقبال والظرة في اورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين قيل
 بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك لانه اوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار
 يعرضون عليها وقيل اوردهم موجباتها واسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالغاء قال قتادة
 يضي فرعون بين ايدي قومهم حتى هم على النار وعبر بالمضي تشبيها على تحقق وقوعه ونزل النار
 لهم منزلة الماء فسمي اتيانها ورودا قالنا استعارة ممكنة فمكية للضد وهو الماء واشبات
 الورد لها تخفيل فوذ والورد الذي اورد هو اليه فقال وبش الورد المورود اي المدخل اليه
 فيه الذي رده لان الوارد الى الماء الذي يقال له الورد انما يرده ليطفى محر العطش ويذهب
 ظمأه والنار على ضد ذلك والورد يكون مصدرا بمعنى الورد فلا بد من حذف مضاف تقديره وبش
 مكان الورد المورود وهو النار وانما احتج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل فعم وبش مخصوصا
 شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس فوذ فهو بعد ذلك المكان الذي يروونه فقال واتبعوا اي اتبع
 قوم فرعون مطلقا وللأخصاصة اودهم وفرعون في هذه الدنيا الكثرة عظيمة اي طرعا وابعاد
 من الامم بعدهم واتبعوا العنة يوم القيامة ولعنهم اهل الجنة جميعا ثوابه جبل للعنة ردا
 لهم على طريقة التهم فقال وبش الورد المورود اي العون المعان والعطاء المعطى قال الكسائي
 وابو عبيد رفته اورد رفا اعنته واعطيته واسم العطية الرفا اي بش العطاء والاعانة

ما اعطوهم اياه واعانواهم به وللخصوس بالذم عزوف اي رذلهم وهو اللعنة التي تتبعها
 في الدنيا والاخرة كانها لعنة بعد لعنة لاخر كل من قويد ما وسميت اللعنة حونا لانها اذا تبعتهم
 في الدنيا بعد نعم من رحمة الله واعانهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رذلا اي حونا
 لهذا المعنى حل النهم ولا فاللعنة اذلال لهم وانزال بهم الى الخسيف لاسفل وسميت معانا لانها
 ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى لتكوناها صينين الى طريق التحديد وذكر لما ورد في حكاية عن الاصمعي
 ان الرق بالقرم القدح والكسر ما فيه من الشراب فكما يذم ما يستقونه في النار وهذا النسب بالعلم
 وقيل ان الرذل الزيادة اي بشما يرفدون به بعد العرق وهو الزيادة قاله الكلبي واصل الرذل العرق
 والعطاء والصلاة والاداء ايضا الاعطاء والاحانة ذلك اي ما قصه الله سبحانه في هذه السورة
 من القصص السبعة من انباء القري اي من اخبار الامم السالفة والقرن الماضية واما قوله
 يا بني اثمهم نقصة عليك اي هو مقصود عليك لتحريم قومك لعلهم يعتدوا وقد تقدم
 تحقيق معنى القصص منها اي من القري التي اهلكنا اهلها قاتلهم وحصيد القاتل ما كان ثامنا
 على عرشه والحصيد ما لا اثر له وقيل القاتل العامر والحصيد الخراب وقيل القاتل القري
 الخاوية على عرشها والحصيد للسائل بمعنى محصور شبه ما بقي من اثار القري بالزرع
 القاتل على ساقه وشبه المقطوع وللعنوه منها بالحصيد قال ابن عباس يعني قري حامرة وقري حارة
 وقال قتادة قاتل يري مكانه وحصيد لا يري له اثر وقال ابن جرير قاتل خاوية على عرشه وحصيد
 ملصق بالارض وللعن بعضهما باق وبعضها حافت الحجة مستأنفة استينافا بانيا لانها لما ذكر
 انباء القري اتجه لسائل ان يقول ما حال هذه القري اباقي اثارها ام لا وما ظلمنا انهم بما فعلنا
 بهم من العذاب والهلاك او باهلاكهم بغير خرب ولكن ظلموا انفسهم بال كفر والمعاصي فاما
 اعنت عنهم ليعتبر اي فادعت عنهم احصا مهموا وما نفعت قاله ابو حاتم التي بل الخون
 جسد ونها من دون الله اي غيره من شئ من اي شيئا من العذاب بل الله من زائد تلك جاء
 اي حين جاء امر ربك اي حذابه وما زاد الخون هو عليه تنبيه على هلاك وخسران قال ابن جرير
 هلكة وقال ابن زيد اي تحسره وقيل تدفيره والتنبيه اسم من تنبيه بالشد يد وتنبه تنبيه
 بالكسر تنبيه عن الهلاك وتبال اي هلك واستنبه الامر تنبيه لا يستعمل الا بقل تنبيه

وكتب هو بنفسه والى ما زاد من امرنا من والى يمينها الاهل كما وخبرنا ان كان فيهم
 انها قبيحهم على حصول النافع ودفع المضار وكذلك في كل ذلك لاخذ من ذلك ليها
 قري على ان فعل وحل في مصدر انما كذا القري وهي ظلاله اي اهلها وهم ظنون بالذات
 فلا يضي عنهم من اخذ شي لان اخذ عقوبته الكافرين الكبر شديد اي موجب عليه
 لما عوذ وهو سالف في التهديد والتعذيب لا يخرج البقاري ومسلم وضيها على موسى الاشعر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليبل الظالم حتى اذا اخذ لم يفلته ثم قرأ وكذلك
 اخذ ربك الآية ولا تظن ان الآية حكما غنص بطلك الام للماضية بل هو عام في كل ظالم
 بمصدر الحديث ان في ذلك اي اخذ الله سبحانه واهل القري او في القصص السبعة على قصصها
 الله على رسوله الآية لمبررة وموعظة لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
 وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاول قادر على انزال الثاني لكن خاف
عذاب الآخرة لانهم الذين يعتبرون بالمعبر ويتعظون بالمواعظ قال ابن زيد يقول اناس
 نفى لهم عما وعدناهم في الآخرة كما وفي الدنيا ما نالهم فهو ذلك اي يوم القيامة للدول
 حمله بذكر الآخرة يوم يجمعهم له صفة ليوم جرت على غير من هي له فلذلك رقت الظاهر
 وهو الناس من الاولين والآخرين للحاسبة والجأزة وذلك اي يوم القيامة يوم تمشي
 يشهد اهل الحشر مشهود فيه اخلاق او يشهد اهل السماء والارض فاستمع في الظروف
 باجرانه مجرى للفعل وما كثر خبره اي في ذلك المسمى الآجل اللام للتعليل اي انتهاء اجل اي وقت
معد وهو معلوم بالعد لا يعلم الا الله وهو مد الدنيا وقد عين سبحانه وقوع الجزاء بعدة
 وعبارة اي السعي كما لا تقضاه مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة يوم حين يأت
 يوم القيامة وقيل الضمير لله تعالى لقوله الا ان ياتيهم الله او ياتي ربك لا تكلموا اي لا تكلموا
 نفس ما ينفع وفيه من جواب الآية اذ في اي بلاذ له من الكلام وقيل لا تكلموا ولا شفاعة
 الا باذنه سبحانه لها في التكلم بذلك لقوله لا تكلمون الا من اذن له الرحمن وقوله تعالى من ذا
 الذي يشفع عند الا باذنه وقد جمع بين هذا وبين قوله يورثني كل نفس فجادل عن نفسها
 وقوله اخذوا من حكمه لما كان يومئذ مشركين وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم

باختلاف احوالهم باختلاف مواضع القيامة وقد تكرر مثل هذا في مواضع وقد
 اشتملت هذه الآية على ثلاثة انواع من البديع اجمع في قوله لا تكلم نفس التعوي في قوله فمنهم
 شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شعروا فيهم مما يملكون انهم لا تكلم نفس او من اهل الموقف فان
 لم يكن كما قال الزمخشري لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكان اهل الموقف
 شقي فمن كتب عليه الشقاوة وسعيد اي من كتب له السعادة وقد مر الشقي والسعيد
 لان المقام مقام خذلان يخرج الترمذي وحسنه وابو يعلى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حنيفة
 وابو الشيخ وابن مردويه عن حمزة بن الخطاب قال لما تولت فثمهم شقي وسعيد قلت يا رسول
 الله فعلا من عمل على شيء قد فرغ منه او على شيء لم يفرغ منه قال بل على شيء قد فرغ منه وجرى
 الاقلام يا عمر ولكن كل ليسلر خلق له وقد استدل بهذه الآية على ان اهل الموقف قسمان لا ثالث لهما
 وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم اخر مسكوت عنه وهو من استوت حسنة و
 سيئاته او احسانات طوع ولا سيما كالجنان والاطفال فهو صحت مشيئة حكمهم فيها
 وتخصيص القسمين لا ينفي القسم الثالث فاما الذين شعروا اي الذين سبق لهم الشقاوة وفي
 صله تعالى وهم الذين يؤمنون على الكفر وان تقدم منهم ايمان ففي التاوي فستقروا فيها
 لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير من شدة الاثام وهو لم يرفع جدا قال وزعم اهل
 اللغة من البصريين والكوفيين ان الزفير غيرة ابتداء صبي الحبر والشهيق غيرة اخوة وقيل
 الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقيل الزفير
 اخراج النفس والشهيق ردّها وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل الزفير تدوير النفس
 في الصدر من شدّة الخوف حتى تنفخ منه الاضلاع والشهيق النفس الطويل الممتد وردد النفس الى
 الصدر والواد بها الدلالة على شدة كبرهم وغرورهم ونسبهم حالهم من استولت الحرارة على قلبه وانفجر
 فيه روجه وقال الميثاق الزفير ان يمد الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس وخبرجه ^{لشهيقة} واد
 ان يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء والجملة اما مستأنفة او حالية حال الدنيا
 لاثنين فيها اي في النار ما دامت السموات والا ارض ما مصدرة اي مدّة واما في الدنيا
 ومدّة المدّة خبر ما يزيد الله ما لا نهاية له واما هنا تامّة لانها بمعنى بقيت وقد اختلف العلماء

في بيان معنى هذا الخبر كانه قد علم بالادلة القطعية تأييد مراتب العقاب في النار وعدم
انقطاعها عنهم وثبت ايضا ان السموات والارض تذهب عند انقضاء ايام الدنيا فقالوا ان
ان هذا الخبر جارح على ما كانت العرب تعتاد من ادراك الالهة في دوائر الشئ قالوا هو ان
ما دامت السموات والارض ومنه قولهم لا اتيك ما جن الليل وما اختلف الليل والنهار وما
تأخ الحوام وغو ذلك فيكون المعنى انهم خالدون فيها لا انقطاع لذلك ولا انتهاء ما وقيل
ان المراد سموات الاخرة وارضها فقد ورد ما يدل على ان الاخرة سموات وارضاً غير هذه للوجود
في الدنيا وهي خاتمة بدوام حال الاخرة وايضا لا بد لهم من موضع يقبلهم واخر يظلمهم وهما ارض وماء
قال ابن عباس لكل جنة ارض وسما وروى نحوه عن السدي والحسن اما شاء ربك قد
اختلف اهل العلم في معنى هذا الاستثناء على قول الاول انه من قوله ففى النار كانه قال اما شاء
ربك من تاخير قوم عن ذلك روى هذا عن ابي سعيد الخدري الثاني ان الاستثناء انما هو
للعصاة من الموحدين وانهم يخرجون بعد مدة من النار وعلى هذا يكون قوله سبحانه فاما الذين
شقوا صامى الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من خالدين ويكون ما معنى من ويجزى قال
قتادة والنضال وابوسنان وغيرهم قول البيضاوي هو استثناء من الخلود في النار لان بعضهم
وهو فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحته الاستثناء لان زوال الحكم على الكل
يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون من الجنة ايام هذا بهم
فان التأييد من مبدء معين ينتقص باعتبار ابتداء كما ينتقص باعتبار الانتهاء وهؤلاء
شقوا بعضيا منهم فقد سعدوا بايمانهم حتى قد ثبت بالاحاديث المتواترة تواتر ابيغيد العلم
المضروى بانه يخرج من النار اهل التوحيد فكان ذلك مخصصا لكل عموم الثالث ان الاستثناء
من التزوير والشهيق اي يخرجها ذلك اما شاء ربك من انواع العذاب غير التزوير والشهيق قاله
ابن الانباري الرابع ان معنى الاستثناء انهم خالدون فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون
فيها اما شاء ربك فانه يامر النار فتاكلهم حتى يفنى اثمهم جل الله خلقهم وخلقهم من مسود
النحاس ان لا يموت سوى ولكن الاستثناء منقطع والمعنى ما دامت السموات والارض سوى ما
يجزى وذلك من الخلود كانه ذكر في خلقه هو ليس عند العرب اطول منه فتراد عليه الدوام

الذي لا آخر له حكاة الزجاج وقيل سوى ما احدث من عذاب غير عذاب النار كالزهر والبرق
 السادس ما روي عن الفراء وابن الانباري وابن قتيبة من ان هذا لا ينافي عدم المشية لقولك
 والله لا ضربنا الا ان ادى غير ذلك ونوقش هذا بان معنى الآية الحكم بخلودهم الى المدة التي
 شاء الله فالمشية قد حصلت جزوا وقد حكى هذا القول الزجاج ايضا السابغمان للمعنى خالدين
 فيها ما حامت السموات والارض الا ما شاء ربك من مقدار موقوفهم في قبورهم فله حساب حكاة
 الزجاج ايضا الثامن ان المعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من زيادة النعيم لاهل النعيم زيادة
 العذاب لاهل الجحيم حكاة الزجاج ايضا واختاره الحكيم الترمذي التاسع ان الاعمى الواو
 قاله الفراء والمعنى وما شاء ربك من الزيادة قال مكي وهذا القول بعيد عند البصريين
 ان يكون الاعمى الواو والثمان الاعمى الكاف التقدير كما شاء ربك ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا
 ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلفناي كما قد سلف التحادي عشر ان هذا الاستثناء انما هو
 على سبيل الاستثناء المذموم الذي تدب اليه الشارح في كل كلام فهو على حد قوله لا تدخل للسجل المحرم
 ان شاء الله امنين قاله ابو عطية وروى هذا عن ابي حنيفة ولا يحتاج الى ان يوصف بتصل ولا منقطع
 وهذا الاقوال هي جملة ما وقفنا عليه من اقوال اهل العلم وقد نوقش بعضها بنا قشك ومقت
 بد فوجات وقد اوضح الشوكاني ذلك في رسالة مستقلة جمعها في جواب سؤال ورد من بعض
 الاصلام قال السيوطي ما تقدم من التاويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله اعلم بزيادة
 انتم قال في الجمل ليعا التفسير للاستثناء وحاصله ان الافي المعنى يعني حرور العطف والاستثناء
 منقطع فكانه قيل خالدين فيها ما حامت السموات والارض وزيادة على هذا المدة لا منقطع لها
 وقوله هو الذي ظهري ظهري اختاره من ثلاثة عشر وجه الفسرين في هذا المقام وهو وجه
 حسن لان فيه التاويل بما يعلمه الخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا واما التاويل
 بدوام سموات الآخرة وارضها كما قيل ففيه انه غير معلوم للخاطبين خصوصا من ينكر البعث
 وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنتقص على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره وانتم قد ذكر
 الوجه الثاني والخامس والتحادي عشر كما مر وقال ابن حجر العسقلاني في الزواجر عن اقوال الكبار
 دلت الآيات والاخبار على ان عذاب الكفار في جهنم اعم من دوامه وما ورد مما يخالف ذلك

تاويله فمن ذلك قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
ضال لما يريد فظاهرا ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض الا ما شاء الله من مدة
المدة فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد اوله العلماء بنحو عشرين وجها يرجع بعضها الى حكمة
التقييد بمدة دوام السموات والارض وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه من الاول الى
سموات الجنة وارضها اذا السماء كل ما عداك والارض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والارض
لما سماه وارض بهذا الاعتبار امر قطعي لا يخفى على احد فان دفع التنظير في هذا القول بانه لا يجوز
حمل ما في الآية عليه لانه غير معروف للخالطين بالدين والارضها وارجى ذلك على ما
العرب في الاخبار عن دوام الشيء وقابله بذلك ونحوه كقولهم لا اتيك ما سال سبيل وما جليل
وما طم الجرم ما قام جبل لانه تعالى مخاطب العرب على عرفهم في كلامهم وهذه الالفاظ في عرفهم
تفيد الابد والدوام وعن ابن عباس ان جميع الاشياء المخلوقة اصلها من نور العرش وان السموات
والارض في الآخرة تدور بالنور الذي خلقنا منه وهما دفتان ابدان من نور العرش فوهذا الجواب انما
يحتاج اليه بناء على ان مفهوم التقييد بدوام السموات والارض انهم لا يبقون في النار الا بقدر
مدة دوامها من حين ايجادها الى اعدامها ومنع بعضهم ذلك بان المفهوم من الآية انها
مقي كانتا دائمتين كان كونها في النار باقيا وقضية ذلك انه كلما حصل الشرط وهو دوامها
حصل الشرط وهو بقاء وهم في النار ولا يقتضي انه اذا اعدم الشرط يعدم الشرط فاذا قلنا
ما دامتا بقي عقابهم ثم قلنا الكنهما دائمتان لزم دوام عقابهما ولكنهما ما بقيتا لم يلزم
عدم دوام عقابهما لا يقال اذا دام عقابهم بقيتا او عدتا فلا فائدة للتقييد بدوامهما الا انقول
بل فيه اعظم الفوائد وهو كماله على بقاء ذلك العذاب دهر اذنا طويلا لا يحيط العقل بقدر
طوله وامتداده فاما انه هل لذلك العذاب اخرا فلا ذلك يحصل من ادلة اخرى وهي الايات
المصرحة بتأبيد خلودهم المستلزمة انه لا اخر له ومن الثاني انه استثناء من فيها لانهم هم
من النار الى الزمزم والى شرب الحميم ثم يردون فيها فهم خالدين فيها ابد الا في تلك الاوقات
فانها وان كانت اوقات حلها ايضا الا لانهم ليسوا هم فيها حقيقة او ان ملك يعقل كالكمل
ما خطاب لكون النساء زوج فيكون استثناء لبعضهن من المؤمنين من غير خالدين متصلا بنا على

شَرُّهُ شَقْوَاهُمْ أَوْ مُقْطَعًا بَنَاءً عَلَى جَدِّهِمْ شَبَّوْهُ لَهُمْ وَهُوَ الْأَظْهَرُ وَأَنَّهُ مُنْقَطِعٌ وَالْأَجْمَعُ
سَوَاءٌ يَكُونُ أَدَامَتَا سَوِيٍّ مَا شَاءَ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ وَبَقِيَتْ أَجْرُهُ كَثِيرَةً عَرَضَتْ عَنْهَا الْبَعْدُ
وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو لِيَا تَيْنِ عَلَى جَهَنَّمَ يَوْمَ تَصْفَقُ فِيهِ أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا
أَحَدٌ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا يَلْبَثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا لَأَن فِي سَنَدِهِ مِنْ قَالُوا فِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ ثَقَّةٍ وَصَاحِبُ كَأْسٍ
كَبِيرَةٍ عَظِيمَةٍ نَحْمُ نَقْلَ غَيْرِ وَاحِدٍ هَذَا الْمَقَالَةُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ هُرَيْرَةَ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ
وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ هُرَيْرَةَ وَابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَحَمَّادُ بْنُ سُلَيْمَةَ وَبِهِ قَالَ حَلِي بْنُ طَلْحَةَ الْوَالِي وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اتَّفَقُوا وَبَرَدُ نَقْلُهُ عَنْ الْحَسَنِ قَوْلُ
غَيْرِهِ قَالَ الْعُلَمَاءُ قَالَ ثَابِتٌ سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ هَذَا فَانْكَرَهُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ
يَصِحُّ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَعَلَى التَّنْزِيلِ فَعْنَى كَلَامِهِمْ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ عَصَاةِ اللَّهِ
أَمَّا مَوَاضِعُ الْكُفَرِ فِيهِ مَثَلَةٌ بِهَذَا لَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا أَبَدًا كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ وَفِي تَفْسِيرِ
الرَّازِيِّ قَالَ قَوْمٌ أَنَّ عَذَابَ الْكُفَرِ مُنْقَطِعٌ وَلَهُ نَهَايَةٌ وَاسْتَدَلُّوا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَبِإِلَّا تَيْنِ فِيهَا
أَحْقَابًا وَأَنَّ مَعْصِيَةَ الظَّالِمِ مَتْنَاهُ فَالْعِقَابُ عَلَيْهَا بِمَا لَا يَتَنَاهَى ظُلْمُهَا فَتُحْجَبُ عَنْ الْجَوَابِ عَنْ
الْآيَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَحْقَابًا لَا يَقْتَضِي أَنَّ لَهُ نَهَايَةً لِمَا صَرَّحَ الْعَرَبُ بِعَبْرَتِهِ بِهِ وَنَحْوُهُ عَنِ الدَّوَامِ وَلَا
ظَلَمَ فِي ذَلِكَ لَأَنَّ الْكَافِرَ كَانَ حَازِمًا عَلَى الْكُفَرِ مَا حَامَ حَيَاةُ قَوْمِهِ دَائِمًا فَهُمْ لَمْ يَمُوتُوا بِالْدَّائِمِ
أَعْلَى حَاطَرٍ فَلَمْ يَكُنْ عَذَابُهُ أَجْزَاءً وَفَاقًا وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّقْيِيدَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيْسَ الْمُرَادُ
بِهِمَا ظَاهِرُهُمَا تَفَاقُ الْكُلِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى غَيْرُ عَجْزٍ وَذَوِي أُولٍ بِظُهُورِهِمْ مَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِمَا أَذْهَبْنَا
بِمَعْنَى مِنْ أَهْلِ الْأَعْرَافِ عَصَاةُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا بِمَدَقَالِ ابْنِ زَيْدٍ أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ
يَشَاءُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَقَالَ عَطَاءٌ غَيْرُ عَجْزٍ وَخَايَ قَطْرُ عِصْمَةٍ لَمْ يَخْبَرْنَا بِالَّذِي يَشَاءُ أَهْلَ النَّارِ أَتَقِي كَلَامَ
ابْنِ حَجَرٍ قَوْلِي الَّذِي تَحَامَلُ بِهِ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ نَظَرَ فَقَدْ وَضَحَ الْحُجَّتُ بِحِفْظِ ابْنِ الْقَيْمِ فِي حَادِثِ الْأَوَّلِ
الْبَدَلُ الْأَفْرَاحُ مُسْتَوْفٍ بِأَمَالِهِ وَحَلِيهِ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهِ أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ
الْآيَةَ فَقَالَ حَدَّثَنَا الشَّرِّحُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ لَا تَقْدِرُ كَمَا قَالَ أَهْلُ حَرْفِ
أَنَّ مِنْ دَخَلُهَا فِيهَا وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
أَنَّا مِمَّنْ الَّذِينَ يَشْقَوْنَ مِنَ النَّارِ فَمِنْ دَخَلُهَا الْجَنَّةَ فَعَلَّ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودٍ وَبِهِ وَحِينَ مِثْلِهِ يَمْعَلُ

في الآية قال انها في التوحيد من اهل القبلة وعن جابر بن عبد الله ابي سعيد الخدري
 قال هذه الآية فاضية على القرآن كله يقول حدث كان في القرآن خالد بن فيهما تاني عليه وعن
 ابن عباس في قوله الا ما شاء ربك قال فقد شاء ربك ان يخلد هؤلاء في النار وان يخلد هؤلاء
 في الجنة وعنه قال استنوا الله من النار ان تاكلهم عن السدي في الآية قال فجاء بعد ذلك
 مشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم
 طريقا الى اخر الآية فذهب الرجاء لاهل النار ان يخرجوا منها واوجب لهم خلودا لا بد وقوله اما
 الذين سعدوا الآية فجاء بعد ذلك مشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة والذين امنوا وحسنوا
 الصالحات سند خلهم جنات الى قوله ظلالا ظليلا فوجب لهم خلودا لا بد وعن ابي نضرة قال
 ينقح القرآن كله الى هذه الآية يعني ان ربك فقال لما يريد وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير
 ما نصه تنبيه ما ذكرته انما من ان عذاب الكفار في جهنم دائر ابد ما دلت عليه الايات والآجاء
 واطبق عليه جمهور الامة سلفا وخلفا ورواه ذلك قال يجزيها ويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ
 محي الدين بن عربي انهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يملذذون
 بها الموافقة لطبيعتهم فالثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز وقال فلا تحسبن
 الله مخلفا وعدة رسله ولم يقع وعيده بل قال ويقاوعن سينا تهم مع انه توعد على ذلك تاني
 على اسمعيل يانه كان صادق الوعد وقال في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يذوقون فيها
 متربين ان يخرجوا منها فاذا خلقت عليهم ابوابها اطعموا لانها خلقت على في طباعهم قال الحافظ
 ابن القيم وهذا في طرف اي جهة والمعتزلة القائلون بانه يجزيهم الله تعذيب من توعد به العذاب
 في طرف اخر فاولئك عند هؤلاء ينجون من النار من دخلوا ابد والقولان مخالفان لما علم بالا فطر
 ان الرسول جاء به واخبر به عن الله ومنها قول جمع النار تنفي فانه تعالى جعل لها مدا تتهي اليه
 فترى عذابها هذه الآية وقوله تعالى لا تبين فيها احقا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على
 بقاء النار وحدهم فثابتها انما الذي فيها ان الكفار داخلين فيها وانهم خير خارجين منها وانه
 لا يفتقر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم بانه غير ملازم وهذا النزاع فيه
 من الصحابة والتابعين انما النزاع في امر اخر وهو ان النار ابدية او ما كتب عليه الفناء وما كون

الكفا لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل شيخنا
ابن تيمية رحمه القول بقائها عن جمع من الصحابة والتابعين وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه
ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مجيب لا يصار اليه ولا يعمل عليه وقد اقل ذلك كمالهم
واجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعمّا نقل عن اولئك الصحابة ان معناها ليس فيها
احد من عصاة المؤمنين اما ما وضع الكفا وهي ممتلئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكرناه
في آيات كثيرة فانتهى كلامه قلت والله التوفيق اخرج ابن المنذر عن عمرو قال لوليت اهل النار
في النار لقد رمل حالي لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وروي عبد بن حميد باسناد
ثقات عن حمزة واخرج ابن راهويه عن ابي هريرة قال سياتي على جهم يوم لا يقف فيها احد
قرأ ما الذين شقوا واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن اية ادعى لاهل النار
هذه الآية خالدين فيها الخ قال وقال ابن مسعود لياتين عليها زمان تحرق ابوابها وروى احمد عن ابن عمر
بن العاص لياتين على جهم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وحكاة البغوي وغيره
عن ابي هريرة وغيره واخرج ابن جريج عن الشعبي قال جهم اسرع الدارين عمرا وانا واسرهما من النار
وعن قتادة قال الله اعلم بتثنية علماء وقت وقد روي عن جماعة من السلف مثل ما ذكره ابن
مسعود وعمرو وابو هريرة كابن عباس وابن عمر وجابر واي سعيد من الصحابة وعن ابي مجاز
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما من التابعين وورد في ذلك حديث في مجمع الطبراني الكبير
عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي واسناده ضعيف وقد ثبت بذلك صحة ما نقله شيخنا
الاسلام ابن تيمية عن هؤلاء وانتصرة الحافظ ابن القيم ووضحه من ما قاله ابن حجر والناي
عليهما وان كان لا شك في ان الواح هو الاول واقل كل صاحب الكشاف في هذا الموضع بما
كان له في تركه سعة وفي السكوت عنه غنى فقال ولا يخبر عنك قول الجعفر ان البراد بالاستثناء
خروج اهل الجان من النار فان الاستثناء الثاني ينادي على تلذذ بهم وبسجل بافترافهم واطنك
يقوم نبذ وكتابه الله لما روى له بعض التواتر عن ابن عمر وليا تين على جهم يوم تصفق فيه
ابوابها ليس فيها احد ثم قال واقل ما كان لابن عمر وفي سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه ما يشغله عن تسخير هذا الحديث انقل للشركاني واقل اما الطعن على من

يُخْرِجُ أَهْلَ الْكِبَاثَةِ مِنَ النَّارِ فَالْعَائِلُ بِذَلِكَ يَأْمُرُكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَحَّ عَنْهُ فِي
 دَوَائِرِ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ دَوَائِرُ السَّنَةِ لِلْمَطَهَرَةِ وَكَمَا صَحَّ عَنْهُ فِي غَيْرِهَا مِنْ طُرُقِ جَمَاعَةٍ مِنْ
 الصَّحَابَةِ يَبْلُغُونَ عَرَجَ التَّوَاتُرِ فَأَلْكَ وَالطَّعْنَ عَلَى قَوْمٍ عَرَفُوا مَا جَهَلْتَهُ وَعَمَلُوا بِمَا أَنْتَ عَنْهُ فِي
 مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَأَيُّ مَانِعٍ مِنْ حُلِّ الِاسْتِثْنَاءِ عَلَى هَذَا الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْأَدِلَّةُ الصَّحِيحَةُ الْكَثِيرَةُ
 كَمَا ذُهِبَ ذَلِكَ وَقَالَ بِهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَأَمَّا مَا خُشِنَتْهُ مِنْ أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ لِلثَّانِي
 يُنَادِي عَلَى تَكْذِيبِهِ وَبِحُلِّ الْبَاقِيْنَ فَلَا مَنَاحَاةَ وَلَا خَالَفَةَ وَآيُّ مَانِعٍ مِنْ حُلِّ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ
 عَلَى الْعَصَاةِ مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ فَالِاسْتِثْنَاءُ الْأَوَّلُ يَحُلُّ عَلَى مَعْنَى الْأَمَاءِ رَبِّكَ مِنْ خُرُوجِ الْعَصَاةِ
 مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ مِنَ النَّارِ وَالِاسْتِثْنَاءُ الثَّانِي يَحُلُّ عَلَى مَعْنَى الْأَمَاءِ رَبِّكَ مِنْ عَدَمِ خُلُوقِ الْجَنَّةِ
 كَمَا يُخِلُّ غَيْرَهُمْ وَذَلِكَ لِتَأَخُّرِ دُخُولِهِمَا بِمَا مَقْدَارُ الْمُدَّةِ الَّتِي لَبِثُوا فِيهَا فِي النَّارِ وَقَدْ قَالَ بِهِمَا مِنْ أَهْلِ
 الْعِلْمِ مَنْ قَدْ مَنَّا ذِكْرَهُ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَبْرُ الْأَمَةِ وَأَمَّا الطَّعْنُ عَلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَاطِ
 سُنَّتِهِ وَصَاحِبِ الصَّحَابَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ ابْنُ يَاحْمُودَ أَتَدْرِي مَا صَنَعْتَ
 وَفِي أَيِّ وَاحِدٍ قَعَنْتَ وَ عَلَى أَيِّ حَنْبٍ سَقَطْتَ وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَصْعَدَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَتَتَنَاوَلَ
 نَجْمُ السَّمَاءِ بِبَيْتِكَ الْقَصِيرَةِ وَرَجُلًا الْعَرَجَاءِ أَمَا كَانَ لَكَ فِي مَكْتَبِهِ طَلَبَتُكَ مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْفَقْهَةِ
 مَا يَبْرُكُ عَنْ الدُّخُولِ فِيهَا لَا تَعْرِفُ وَالتَّكْلِيمُ بِمَا لَا تَدْرِي فِي اللَّهِ الْعِزُّ بِمَا يَفْعَلُ الْقَصُورُ فِي عِلْمِ الرَّابِئَةِ
 وَالبَعْدُ مِنْ مَعْرِفَتِهَا إِلَى بَعْدِ مَكَانٍ مِنَ الْفَضِيحَةِ لَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْ رَفَسَهُ وَلَا أَوْفَعَهَا حَيْثُ أَتَفَعَلُهَا
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَمَّا الَّذِي سَعِدُ وَآيُّ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يَمُوتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ وَأَنْ تَقْدِرَ
 مِنْهُمْ كَهْرًا وَغَيْرَ مِنَ الْمَعَاصِي قَرَأَ الْكَسَائِي وَغَيْرُهُ بَضْمَ السَّيْنِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا أَقَالَ
 سَبِيحَهُ لَا يَقَالُ سَعِدُ فَلَنْ كَمَا لَا يَقَالُ شَقِي فَلَنْ لَكُونَهُ عَمَّا لَا يَتَعَدَّى قَالَ الْخَاسِ وَرَأَيْتَ عَلِيَّ بْنَ
 سَلِيْمَانَ يَتَجَبَّرُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَسَائِي بَضْمَ السَّيْنِ مَعَ عِلْمِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَهَذَا الْحِنْ لَا يَجُوزُ قَالَ السَّيْنُ قَرَأَ
 الْأَخَوَانِ وَحَفْصُ بَضْمَ السَّيْنِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا فَالْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِهِمْ سَعِدُ اللَّهُ أَيُّ سَعِدُ حَكَ
 الْقُرَاءَةُ عَنْ هَذَا يَلِ انْهِيَ تَقُولُ كَذَا قَالَ الْأَذْهَرِيُّ سَعِدُ فَهُوَ سَعِيدٌ كَسَمٍ فَهُوَ سَلِيمٌ سَعِدُ
 فَهُوَ مَسْعُودٌ وَقَالَ أَبُو جَمُوحٍ لِلْعَلَامَةِ يَقَالُ سَعِدُ الرَّجُلُ كَمَا يَقَالُ حَسَنٌ وَقِيلَ سَعِدُ لَمَّا تَجَرَّ
 وَقَدْ ضَعُفَتْ جَمَاعَةُ قِرَاءَةِ الْأَخَوَيْنِ فِي الْمَصْبَاحِ سَعِدُ فَلَنْ يَسْعُدُ مِنْ بَابِ تَعْيِيدٍ أَوْ دُنَا

سعد او بالمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالحركة في لغة فيقال سعداء
يسعدون بفتحين فهو مسعود وقرى في السبعة بهذه اللغة في هذه الآية بالبناء للعول والكد
ان يعدى بالهزرة فيقال اسعد الله وسعد بالضم خلاف شق في الجنة خالد بن فيهما
ما دامت السموات والارض معنى الآية كما مر في قوله واما الذين شقوا الاياما شاء ربك مو
الزيادة التي لا تنتهي لها فالمعنى خالدين فيها ابدا وقد عرفت من الاقوال المتقدمة ما يصلح
سجل هذا الاستثناء عليه ولا يستقيم الا على التاويل المذكور في الوجه الخامس والسابع
وما بعده عطاء اسم ممدد والمصدر في الحقيقة الاعطاء او يكون مصدا لصلحت
الزوائد كقوله انبتكم من الارض نباتا ومنصب بمقدر يقال عطوت بمعنى ناولت غائر
مجدد من جذع يجزأ اذا قطعه وكسرة ولجذاذ بكسر الجيم ما تكسر منه والضم فتح الجذاذ
القراضات والمعنى يعطيهم الله عطاء خير مقطوع يعني انه ممدد الى خير غاية ولما فرغ الله
سبحانه من افاضل الكفرة وبيان حال السعداء والاشقياء سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرح احوال الكفرة من قوم في ضمن التقيين كما تراء فقال فلا تذك في حذف النون لكثرة
الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلغظ بها الا حرج الغنة فلا حرج
اسقطوها قاله الكرخي في مرقية مما يعبد هو لا ابي ما يعبدونه غير نافع لهم ولا ضار ولا تاء
له في شيء والحرية الشك ولا إشارة بهي لا الى كفار عصره صلى الله عليه وسلم من قرئش وقيل للمعنى
لا تذك في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء من الاصنام وقيل لانك في شك من سوء عاقبتهم
ولا مانع من الحمل على جميع هذه المعاني وهذا النفي صلى الله عليه وسلم هو تعرض اخيره من بداخله
شيء من الشك فانه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك ابدا فربين له سبحانه بقوله ما يعبدون
الا كما يعبد اباؤهم ان معبودات هؤلاء كمعبودات اباؤهم وان عبادتهم كعبادة اباؤهم
من قبل وفي هذا الاستيناف تعليل للنفي عن الشك والمعنى انهم سواء في الشرك بالله
وجادة غيره فلا يكن في صدورك حرج مما تراء من قومك فهو كمن قبلهم من طوائف
البشر في الخازن يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الاتقليد اباؤهم انهم
وجاء بالمضارع في كما يعبد استحضار الصورة فربين له انه هو اربهم باعمالهم نقل وارشا

لم يفرقهم نصيبهم من العذاب غير ما قرئ من لا ينقص من ذلك شيء والتوفية لا تستلزم
 النقص فقد يجوز ان يوفى وهو ناقص كما يجوز ان يوفى وهو كامل قال القاضي كانه غير
 فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو جاز انتهى وانت خير بانه اذا لم تكن
 الجواز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الاحمال للتأكيد لان التوفية تقتضي الكمال فقد استفيد
 معناها من حاملها وهو شان المؤكدة وفائدة دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها امتية
 له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبنية على الذهول عن كون العامل هو التوفية
 ناهيا له الكرخي وقيل المراد نصيبهم من الرزق وقيل ما هو اعم من الخير والشر وكذا أتينا
 مؤسسى الكتاب اى التوراة فاختلف فيه اى في شأنه وتفاصيل احكامه فامس به في ذكره
 اخرون وعمل باحكامه قومه وترك العمل ببعضها اخرون فلا يضيق صدرك يا محمد بما وقع
 من هؤلاء في القرآن وقيل في سببية اى هو سبب اختلافهم وقيل بمعنى على ولو لا كماله
 الى يوم القيامة اى الحكم لازلي بتاخير عذابهم سبقت من ذلك لما علم في ذلك من اصلاح
 لقضية بينهم اى بين قومك اوبين قوم موسى فيما كانوا فيه مختلفين فانثب الحق وحذو
 المبطل وحذو اى الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم والكلمة هي ان رحمته سبحانه سبقت
 غضبه فامهلهم ليرجعوا لاجلهم لذلك وقيل ان الكلمة هي انها لا يدعون بعذاب الاستيصال
 وهذا من جملة التسلياة ^{عليه السلام} فوصفهم بانهم في شك من الكتاب فقال ^{عليه السلام} وانهم
 لفي شك منه اى من القرآن ان حمل على قوم محمد ^{عليه السلام} او من التوراة ان حمل على قومه
 قريش موقع في الرب من اداب اذا حصل الرب لغيره او صار هو في نفسه خاديب فجمع ^{عليه السلام}
 والاخرين في حكم توفية العذاب لهم وهو والنواب فقال وان كل الخلائق كما
 ليؤتيهم ربك انما هم اى جزاءها وفي ان وكلا لما اقرال متخالفة حل ان مخففة امر
 مشقة والتنوين في كلامه النصيب عوض عن المضافات اليه امر نضبه بان ولما خفيفة امر
 ثقيلة وهي بمعنى الامور لا احسن هذا الاقوال انها بمعنى الاستثنائية وقد روي ذلك
 عن الخليل وسيبويه ورحمهم الزجاج وقرأت ان كلا الا لبو فيهم وقرئ بالتنوين بمعنى
 وبسط الكلام في ذلك في كل من هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قد مر عندنا

وعشر على الكفر بخصمها قراءة وتخرجها وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت افا وبهاهم وما هو
 الراجح منها فاقرأوا بعضهم ان ولما خففتين وبعضهم خففان وثقل لما وبعضهم شد
 وبعضهم شددان وخفف لما فهذا اربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة سبعة قل
 والرابعة وهي تشديدان وتخفيف لما فواضح جدا وقرئ شاذ اوان كل تخفيفان ورفع
 كل ولما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها قلنا بمعنى لا انتقم لمخاضا وقرئ لمخاضا
 شاذا قراءات أخر فلا يرجع في السمين وغيره أنه كما تعلمون ايها المتعلمون تميز لا يخفى عليه
 منه شيء والحكمة لتعليم لما قبلها وفيه وعد للحسنين المصدقين ووعد للمكذابين الكافون فوامر
 سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بكل جامعة لاواع الطاعة له سبحانه فقال فاستقم كما أمرت
 اي كما امرك الله فيدخل في ذلك جميع ما امر به وجميع ما نهاه عنه لانه قد امره بتجنب ما
 نهاه عنه كما امره بفعل ما تعبد به بفعله وامته اسوته في ذلك قال قيادة امره ان يستقيم
 على امره ولا يطف في نعمته وقال سفيان استقم على القرآن وعن الحسن قال لما نزلت هذه
 الآية قال شمر واشهر وانما أدبني ضاحكا قال ابو السعود وبالجملة فهذا الامر منتظم بجميع عاين
 الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهده في غاية التاكيد
 من الصعوبة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيتي سو هو وليستقم من تاب معك اي امن رجع عن
 الكفر الى الاسلام وشادك في الايمان ما حظوظ وقع هذه الآية واشد امرها فان الاستقامة كما
 امر الله لا تقوم بها الا الانفس المطهرة والذوات المقدسة ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم شيتي
 هو كما تقدم وعن سفيان الثقيفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا
 بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم اخرجهم مسلما قول هي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فانها
 في العقائد اجتناب التشبيه والتاويل والتعطيل والصرف عن الظاهر وفي الاعمال الاحترار
 عن الزيادة والتقصان والهدع والمخيلات والتغيير للكتاب والتبديل للسنن والتقليد للرجال
 والاراء وفي الاخلاق التباحد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر وبالله التوفيق
 وهو المستعان ولا تطعنكم الطغيان بما ودة الحمد لما امر الله سبحانه بالاستقامة المذكورة بين ان
 للغاوى في العبادة والافراط في الطاعة على وجه يخرج به عن الحد الذي حده والمقدار الذي

قدوة ممنوع منه مني عنه وذلك كمن يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام ويترك الحلال
 الذي اذن الله به ورغب فيه ولهذا يقول الصادق للصدوق فيما صح عنه اما انا فاصوم
 ما فطروا قوم وانا اتم انكم النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ولخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 ولائته تغليباً لخالهم على حاله والنهي عن الطغيان خاص بالامة قل ابن عباس لا تطغوا
 لا تطغوا وقال العلاء بن عبد الله لم يرد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انما عنى الذين يجيئون من قبل
 وعن ابن زيد الطغيان خلاف امره واداء كتاب معصيته انما تعملون بصيرة بها زيكم على
 حسب ما تستحقون واجملة لتعليل لما قبلها قيل ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 من هذه الآية ولا تتركوا الى الذين ظلموا اقرب بقية الكاف وضما وهي لغة تميم وقيس فالاول لغة
 اهل الحجاز قل ابو عمر ولغة تميم بكسر التاء وفتح الكاف وهو يكسر حرف المضارعة في كل ما
 كان من باب علم يعلم قال الازهري وليست بالفصيحة وركن يركن بفتحين وليست بالاصل بل
 من تدخل اللغتين وقال الراغب الصحيح يقال بالفتح فيها او بالكسر في الماضي الفتح في المضارع وبالفتح
 في الماضي والضم في المضارع وقرئ على البناء للفعول من اركنه وقال في الصحاح ركن اليه يركن
 بالضم وحكى ابو زيد ركن اليه بالكسر يركن ركوناً فيها اي مال اليه وسكن قال الله تعالى ولا تتركوا
 الى الذين ظلموا واما بالفتح فيها فانما هو على اجمع بين اللغتين انتهى وقال في شمس العلوم الركون
 السكون وقال في القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركوناً مالاً وسكن انتهى فهو كالأئمة من
 رواية اللغة فسر الركون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد بما تئيد به صاحب الكشاف حيث
 قال فان الركون هو الليل اليسير وهكذا فسر المفسرون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد
 الا من كان من المتقيدين بما ينقله صاحب الكشاف ومن المفسرين من ذكر في تفسير
 الركون فيو حلم يذكرها ائمة اللغة قال القرطبي في تفسير الركون حقيقة الاستناد والاعتماد و
 السكون الى الشيء والرضاء به ومن ائمة التابعين من فسر الركون بما هو اخص ومعناه اللقوى
 فروي عن قتادة وعكرمة ان معناها لا ترد وهم لا تطيعون هو وقال عبد الرحمن بن زيد الركون
 هنا الادمان وذلك ان لا ينكر عليهم كفرهم وقال ابو العالية معناه لا ترضوا اعمالهم وقال
 ابن عباس الركون الى الشرك ولا تتركوا الا تميلوا ولا تدنوا وعن عكرمة لا تصطنعوا

وقد اختلف ايضا الائمة من المفسرين في هذه الآية هل هي خاصة بالمشركين او عامة فقبل
خاصة وان معنى الآية النهي عن الركون الى المشركين وانهم المرادون بالذين ظلموا وقد روي ذلك
عن ابن عباس وقيل انها عامة في الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم وهذا هو الظاهر من
الآية ولو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبب فكان
قلت وقد وردت الاحكام الصحيحة البالغة عدالتواتر الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يخفى على من له ادنى تمسك بالسنة المطهرة بوجوب طاعة الائمة والسلاطين والا مباح حتى ورد
في بعض الفاظ الصحيح اطيعوا السلطان وان كان عبدا حبشا راسه كالزبيبة وورد وجوب
طاعتهم ما اقاموا الصلوة وما لم يظهر منهم الكفر البواح وما لم يؤمروا بمعصية الله وظاهر ذلك
انهم وان بلغوا في الظلم الى اعلى مراتبه وفعلوا اعظم انواعه مما لم يخرجوا به الى الكفر البواح فان
طاعتهم واجبة حيث لم يكن ما امروا به من معصية الله ومن جملة ما يأمرون به في الاحكام
طهر والدخول في المناصب الدينية التي ليس الدخول فيها من معصية الله ومن جملة ما يأمرون
الجهاد واخذ الحقوق الواجبة من الرعايا واقامة الشريعة بين التخاصمين منهم واقامة الحدود
من وجبت عليه وباجل طاعتهم واجبة على كل من صار تحت امرهم ونهيهم في كل ما يأمرون
به مما لم يكن من معصية الله ولا بد في مثل ذلك من المخالطة لهم والدخول عليهم وغزو ذلك
علا بد منه ولا يحصى عن هذا الذي ذكرنا من وجوب طاعتهم بالقيود المذكورة لتواتر
الادلة الواردة به بل قد ورد به الكتاب العزيز واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
بل ورد انهم يعطون الذي لهم من الطاعة وان منعوا ما هو عليهم للرعايا كما في بعض الآحاد
الصحيحة اعطوهم الذي لهم واسألوا الله الذي لكم بل ورد الامر بطاعة السلطان وبالنع في ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال وان اخذ مالك وضرب ظهرك فان اعتبرنا مطلق الميل والسكون فخرج
هذه الطاعة المأمور بها مع ما تستلزمه من المخالطة هي ميل وسكون وان اعتبرنا الميل والسكون
ظاهرا وباطنا فلا يتناول النهي في هذه الآية من مال اليهم في الظاهر لا يقتضي ذلك عشر عا كالتأ
اول التقية وخفاة الضرر منها وحجب مصلحة عامة او خاصة او دفع مفسدة عامة او خاصة اذا
لم يكن له ميل اليهم في الباطن ولا محبة ولا رضى بانما لهم قتلنا ما الطاعة على عمومها جميع انفسها

حيث لم تكن في معصية الله فهي على فرض صدق الركون عليها مخصوصة للمسلمين حتى ما احتجوا
 التي قد منها الإشارة إليها ولا شك في هذا ولا ريب نكل من امره ما ابتدأ ما ن يدخل في شيء من الأعمال
 التي أمرها اليهم مما لم يكن من معصية الله كالنائب الدينية وغيرها إذا وقع من نفسه بالقيام بها
 وكل إليه فذلك واجب عليه فضلا عن أن يقال جازأله وأما ما ورد من النهي عن الدخول في الأمانة
 فذلك مقيد بعدم وقوع الأمر من جهة واحدة من الأمانة والسلاطين والأمراء جميعا بين الأمانة
 ضعف لما مور عن القيام بما أمر به كما ورد تعليل النهي عن الدخول في الأمانة بذلك في بعض الأحكام
 الصحيحة وأما ما احتجوا به من الدخول عليهم بحمل مصلحة عامة أو خاصة أو دفع منسدة عامة أو خاصة
 مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس اليهم ومحبته لهم وكراهة المواصلة لهم ولو لاجل
 تلك المصلحة أو دفع تلك المفسدة فعلى فرض صدق معنى الركون على هذا فهو مخصص بالأدلة الشرعية
 على مشروعية جلد المصالح ودفع المفسدات والأعمال بالنيات وإنما نكل امرء ما نرى ولا تخفى على الله شيء
 ولا حاجة فمن ابتلي بخطة من فيه ظلم فعليها أن ينزأ قوله وأفعاله وما يأتى وما يذبحه عزان الشرح
 فان راع عن ذلك فعله نفسها يراش تحفى ومن قدر على الفرائض منهم قبل أن يؤمر من جهةهم بما يجب
 عليه طاعته فهو كالأولى له والألقى بأما لك يوم الدين أياك نعبد وأياك نستعين اجعلنا من عبادك
 الصالحين الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر الذين لا يغفلون فيك لومة لائم وترونا على ذلك وسيرة
 لنا وأعنا عليه قال القرطبي في تفسيره وصحبة الظلم على التقية مستثناة من النهي حال الاضطراب
 وقال النيسابوري في تفسيره قال المحققون الركون للنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة أو تحسبها الظلمة
 وتزيتها عند غير هو ومشاركتهم في شيء من تلك الأوباب فاما ما دخلت هو أرفع شيء من الضرر
 واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون قال وأقول هذا من طريق للمأاش والرخصة
 ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية ليس الله بكاف عبد الله ^{فتمشك} النار ^{فتمشك} النار ^{فتمشك} النار
 الركون اليهم وفيه ما أشارة إلى أن الظلمة أهل النار وأهل النار ومصاحبة النار فوجب لأهل حال مس
 النار قبل هذا فمن ركن إلى من ظلم فكيف تألفوا له والجملة حاله أو مستأنفة قال أبو السعود وإذا كان
 حال الميل في الجملة إلى من وجد منه ظلم ما في الانضمام إلى مساس النار هكذا فاطنك من ميل إلى النار
 في الظلم والعدوان ميل أعظم وأتبع ذلك على مصاحبته مناد متهم وبلقى شره على من استهم

ومعاشرتهم وسخج بالترى بزيهم ويمد عيتيه الى زهرتهم الفانية ويغبطهم بما اوتوا من القطن
 الدانية وهو في الحقيقة من الحبة طفيف ومن جناح البعوض خفيف يعزل عن ان قيل اللياق
 ضعف الطالب المطلوب والاية ابلغ ما يتصور في النجس عن الظلم والنهيد عليه وخطاب الرسول
 عليه ومن معه من المؤمنين تنبئت على الاستقامة التي هي العدل فان الليل الى احد طرفي الافراط
 والتفريط ظلم على نفسه او على غيره وما لكم من دون الله من اولياء ان ركن تولى هو والمعنى انها
 تمسك النار حال عدم وجود من ينصر كونه يصدقونها ونفي الاولياء ليس بطريق نفي ان يكون لكل
 واحد منهم اولياء حتى يصدق ان يكون له ولي بل لما كان لكم بطريق انقسام الاحاد على الاحاد لكن
 لا على معنى في استقلال كل منهم بنصير بل على معنى نفي ان يكون لواحد منهم نصير بقدرته للقيام
ثولا تنصرون من جهة الله سبحانه قد سبق في علمه انه يعذبكم بسبب ركونكم الذي هيتم
 عنه فلم تنتهوا عن اعداء قوموا والحالة امستأنفة معترضة وابق بثر هنا تنبيهها على
 تراخي رتبة كونهم غير منصورين من جهة الله بعدما اودعهم بالعذاب واوجبه عليهم و
 يجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى معذبهم وان غيره
 لا ينقد هو انهم لا ينصرون اصلا واقيم الصلوة طركي التها لما ذكر الله سبحانه الاستقامة
 من انواعها اقامة الصلوة لكونها راس الايمان والمراد صلوة الغداة والعشي وهما الفجر والعصر قاله
 الحسن وقيل الظهر موضع العصر وقيل الطرفان الصبح والمغرب قاله ابن عباس وقيل هما الظهر والعصر
 وقال مجاهد صلوة الفجر والظهر والعصر ورجح ابن جرير انها الصبح والمغرب قال والدليل عليه اجماع الجميع
 على ان احد الطرفين الصبح فدل على ان الطرف الآخر المغرب قال الرازي كثرت المزاheb في تفسير طوري
 النهار والاشهر انهما الفجر والعصر لان احد طرفي النهار هو طلوع الشمس الثاني هو غروبها فالطرف الاول
 هو صلوة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلوة المغرب لانها داخله تحت قوله وزلفا من الليل فدل
 على ان الطرف الثاني على صلوة العصر وزلفا اي في زلفه من الليل والزلف الساعات القريبة بعضها
 من بعض ومنه سميت الزلفة لانها منزل بعد عرفة بقرب مكة وقرئ زلفا بضم اللام جمع زليف
 ويجوز ان يكون واحد زلفة وقرئ باسكان اللام وقرئ بجاهد زلفي على وزن فعلن وقرأ الباقون زلفا
 بفتح اللام كعرفة وغرف قال ابن الاعراب الزلف الساعات واحدها زلفة قال قوم الزلفة اولى ساعة من الليل

بعد غيب الشمس في أقدم من الزلقة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات والزلف ساحت الليل
 الأخذ من النهار وساعات النهار الأخذ من الليل قال الأخفش معنى زلف من الليل صلوة الليل
 قال ابن عباس صلوة العتمة وقال الحسن هاهنا صلوة المغرب وصلوة العشاء وعن مجاهد
 الحسن يعني أيضاً ساعة بعد ساعة يعني صلوة العشاء الأخرى الحسنات للصالحين والندوة
 وغيرها على العموم ومن جعلها بل عمادها الصلوات عن ابن مسعود قال هي الصلوات الخمس والحاد
 عباس والباقيات الصالحات يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ على العموم وقيل المراد بها الصغائر ومعنى يذ
 يكفرها حتى كأنها لو تكن أخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب
 من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فأنزلت عليه وأقر الصلوة
 طهر في النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله إلى هذه قال هي لمن عمل بها من امتي وأخرج أحمد ومسلم
 وأبو داود وغيرهم عن أبي أمامة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقر في حد الله
 مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم أقيمت الصلوة فلما فرغ قال ابن الرجل قال أنا إذا قال أقيمت الصلوة
 معنا أنفا قال نعم قال فأنك من خطيتك كيوم ولدتك أمك فلا تعد وأتزل الله حج على رسوله واقم
 الصلوة طرفي النهار وفي الباب أحاديث كثيرة بالفاظ مختلفة ووردت أحاديث صحيحة أيضاً
 أن الصلوات الخمس كفارت لما بينهن وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
 والله أكبر الأول أو إلى به قال ابن المسيب القرطبي والضحك وجمهور المفسرين أي الصلوات الخمس وله
 تدل الأحاديث على ذلك إشارة إلى قوله فاستقم وما بعده وقيل إلى القرآن ذكرى للذاكرين عِظَةُ
 للمتقين عن الحسن قال هو الذين يذكرون الله في السر والضر والشد والرخاء والعافية و
 البلاء وعن ابن جرير قال لما نزع الذي قبل المرأة تذكرك قال قوله ذلك ذكرى للذاكرين وأصبر
 على ما مرت به من الاستقامة وعدم الطغيان والركون إلى الذين ظلموا وقيل إن المراد الصابر
 على ما أمره دون ما نهي عنه لأنه لا مشقة في اجتنابه وفيه نظرفان للشقة في اجتناب المعصية
 كاشنة وعلى فرض كونها دون مشقة امتثال الأمر ذلك لا يخرجها عن مطلق الشقة فإن الله
 لا يضع أجر الحسين أي يوفيهما أجرهما ولا يضع منها شيئاً فلا إله إلا الله ولا يخسه بنقص قيل
 المحسنون للصلوة فلو كان هذا عوداً لحوال الأم الخالصة لكان أن سبب حلول هذا الاستيصال

يهيئ الله ما كان فيهم من ينجي من الفساد ويأمر بالرشاد فقال فلولا اي فلهذا كان تاممة من القرن
 الماضية للمملكة بالعذاب الكائنة من قبلكم اولوا بقية من الراي والعقل والدين والبقية في اصل
 اسم لما يستبقه الرجل مما يخرج به وهو لا يستبق في الاجرة وافضله فصار لفظ البقية مثلاً للبرية
 يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره من قومه فلان بقية
 الناس وبقية الكرام وانها صفة على فعل للمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها وقيل
 معناه اولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة حميدة ومنه
 قوطم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وقيل انها مصدر بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى
 اي فلهذا كان منهم وبقاء على انفسهم في صيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ بتخفيف الياء و
 هي اسم فاعل من بقي والتقدير اولوا بقية اي باقية وقرئ بضم الباء وسكون القاف انجم
 ابن مردويه عن ابي بن كعب قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم اولوا بقية واحلام يهون فوهو
 عن الفساد في الارض ويمنعونهم من ذلك لكونهم من جمع الله له بين حودة العقل وقوة
 الدين وفي هذا من التوبيخ للكفار ما لا يخفى والاستثناء في قوله الا قليلا منقطع اي لكن قليلا
 ممن اجيئنا منهم اي من الامم الماضية وهو اتباع الانبياء فهو راعى الفساد في الارض مسأله
 تركوا النعم وقيل هو متصل لان في حرف التوضيح معنى النفي فكانه قال ما كان في القرنين اولوا بقية
 يهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن اجيئنا منهم لانه يودي الى النصب في خير للوجوب ان كان
 غير النصب اولى قال الزمخشري ان جعلته متصلاً كان المعنى فاسداً لان الكلام يؤل الى النصب
 لا يحصل على النعم ومن في من بيانية لانه لم ينج الا الناحون قيل هؤلاء القليل هو قوم يونس لقوله
 فيما امر الا قوم يونس وقيل هو اتباع الانبياء اهل الحق من الامم على العموم واتبع الذين ظلموا
 انفسهم بسبب ما شرههم للفساد وتركهم للنعم عنه ما اترقوا فيه اي انعموا من الشهوات فاهتوا
 بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وللترف الذي ابطره النعمة يقال صبي مترف منهم
 البدن وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب الشيء الخريف يخص به صاحبك
 وترت كترج تنعم وترفته النعمة اطفته واترت فلان اصغر على المكر والمترف كما هو المتردك
 يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اي صاروا تابعين للنعم التي صاروا بها مترفين

من خصب العيش ورفاهية الحال وسعة الرزق وانرى اذ لك على الاشتغال بأعمال الآخرة و
 استغفر قواعدهم في الشهوات النفسانية وقيل المواد بالذين ظلوا آثاره التي تدبانه يستلزم
 خروج مباشر الفساد عن الذين ظلوا وهو اشد ظلماً من احياناً شر وكان ذنبه ترك الخير وهو
 واتبع على البناء للمفعول ومعناه اتبعوا اجزاء ما اتروا فيه قال جاهد واتبع الذين ظلوا اي في كل
 وجه هو تركهم الحق وقال ابن عباس اتروا البطر واجمة وكانوا حرمين متضمنة لبيان سبب اهل
 اي وكان هؤلاء الذين اتبعوا ما اتروا فيه مجرمين كافرين ولا جرم الاثام والمعنى انهوا اهل الجرم
 بسبب اتباعهم للشهوات واستغفروا لهم بها عن الامور التي يحق الاشتغال بها ويجوز ان تكون
 معطوفة على راتب الذين اي اتبعوا شهواتهم وكانوا بسبب ذلك لا اتباع مجرمين وما كان
 ربك ليهلك القرى اي ما صح ولا استقام بل استحالة في الحكمة ان يهلك القرى التي اهلكها
 حسب ما بلغك انبأوها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى الظالمة واللامر لتأكيد النفي بظلم
 اي متلبساً به قيل هو حال من الفاعل اي ظالمها والتكثير للتخفيف ولا يذان بان اهلاك الصالحين
 ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بتصوره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى
 والا فلا ظلم فيما فعله الله تعالى بعباده كما تنما كان لما تقرر من قاعدة اهل السنة قال الزجاج يجوز
 ان يكون المعنى وما كان ربك ليهلك احداً وهو يظلمه وان كان على نهاية الصلاح لان تصرفه
 في ملكه دليله قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئاً وقوله ان الله ليس بظلام للعبيد واهلها
 مصلحتهم حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا جناً وتقييده بما وقع حالاً من فاعله اعني
 بظلمه لانه على تقييد نفي الاهلاك ظلماً بحال كون اهلها مصلحين ولا ريب في فسادهم بامطلقاً
 عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والباء للسببية اي لايهاك القرى بسبب شرك اهلها اني حرم
 الشرك وحده حتى ينضم اليه الفساد في الارض ومتابعة الهوى كما اهلك قوم شعيب بنقص الكيال
 والميزان ونفس الناس اشياء هو واهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء وهو مصلحون
 يتعاطون الحق فيما بينهم لا يظلمون الناس شيئاً وذلك لفرط رحمته ومساحته في حقوقه تعالى
 ومن ذلك قدم الفقهاء عند تاحم الحقوق حقوق العباد الفقراء على حقوق الله الغني الحميد
 وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وانت تدري ان مقام النبي عن المنكرات التي اقبحها

الا شرارك باه لا يلائم فان الشرك داخل في الفساد وفي الارض ودخل اوليا ولذا الشئ في كل من
 الرسل الذين قصت انبا وهم امته او لاعن الاشراك ثم عن سائر المعاصي التي كانوا يتعاطونها
 فالوجه حمل الظلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وخيرة من اصناف المعاصي وحمل
 الاصلاح على اصلاحه والا فلاح عنه يكون بعضهم متصددين للتيه عنه وبعضهم متوجهين
 الى الاعتناء بغير مصرين على ما هم عليه من الشرك وخيرة من انواع الفساد وقبل المعنى وما
 كان يهلكهم بذنوبهم وهم مخلصون في الايمان فالظلم للمعاصي على هذا الخرج الطوباني و
 ابو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن تفسير
 هذه الآية فقال واهلها ينصف بعضهم بعضا وروي موقرنا على جرير قبل ولم اذكر اهلها
 عذاب الاستيصال في الدنيا واما عذاب الآخرة فهو لا زول لهم ولو شاء ربك لجعل النار
 امة واحدة اي اهل دين واحدا ما اهل ضلالة واهل هلك وقيل معناه جعلهم مجتمعين على
 الحق غير مختلفين فيه او مجتمعين على دين الاسلام دون سائر الاديان ولكنه لم يشأ ذلك
 فلم يكن ولهذا قال ولا يزالون مختلفين في ذات بينهم على اديان شق ما بين يهودية و
 نصرانية ومجوسية ومشرقة ومسلم فكل هؤلاء قد اختلفوا في اديانهم اختلفا كثيرا لا ينضبط
 وقيل مختلفين في الحق او دين الاسلام وقيل مختلفين في النور فهذا غني وهذا فقير
 وعن ابن عباس في الآية قال اهل الحق واهل الباطل عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واثنان وسبعين والنصارى كذلك وستفترق
 امتي على ثلاث وسبعين فرقة اخرجه ابو داود والترمذي بنحوه عن معاوية قال قام فينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين
 فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين لثان وسبعون في النار وواحدة في
 الجنة وهي الجماعة اخرجه ابو داود قال الخطابي فيه دلالة على ان هذه الفرق غير خاتمة
 عن المللة والدين اذ جعلهم من امته وقال غيره المراد بها اهل البدع والاهواء الذين تفروا
 واختلفوا وظهروا بعدة كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة وغيرهم والمراد بالواحدة
 هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول في قوله وفعله ولم يقلدوا احدا في خلافه الا

مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ أَيُّ الْإِهْلِ رَحِمَهُ فَانْهَمَ لَا يَخْتَلِفُونَ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَاحٍ قَالَ لَا يَزَالُونَ
 مُخْتَلِفِينَ أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْجُحُشِ وَالْحَنِيفِيَّةِ وَهُمْ الَّذِينَ رَحِمَ رَبُّكَ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّاسُ
 مُخْتَلِفُونَ عَلَى أَدْيَانٍ شَقَى الْأَمَنُ رَحِمَ رَبُّكَ فَضَرَمَ رَبُّكَ غَيْرَ مُخْتَلَفٍ عَنْ جَاهِدٍ قَالَ مَنْ خَلَقَ
 أَهْلَ الْبَاطِلِ وَمَنْ رَحِمَ أَهْلَ الْحَقِّ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْتَوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ
 فَانْهَمُوا لَمْ يَخْتَلَفُوا وَالْأَمَنُ رَحِمَ رَبُّكَ مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ أَوْ دِينَ الْإِسْلَامِ بِهُدَايَتِهِ إِلَى
 الصَّوَابِ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا حَقَّ خَيْرُهُ وَالْأَمَنُ رَحِمَ رَبُّكَ بِالْقَنَاطَةِ وَ
 الْأَوَّلَى تَفْسِيرُ الْجَعْلِ لِلنَّاسِ أَمَةً وَاحِدَةً بِالْمُجْتَمَعَةِ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ مَعْنَى الْأَسْتِثْنَاءِ فِي الْإِ
 مَنِ رَحِمَ وَأَخْبَاهُ خَيْرٌ مِمَّا نَحْتَاجُ إِلَى تَكْلِيفٍ وَلِذَا لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
 الْإِشَارَةُ إِلَى الرَّحْمَةِ لَكُنْ تَابِثَةً غَيْرَ حَقِيقَةٍ وَالضَّمِيرُ فِي خَلْقِهِمْ أَنْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى النَّاسِ فَالْإِشَارَةُ
 إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْمَعْقِبَةِ وَالْيَاءُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَأَنْ كَانَ إِلَى مَنْ فَعَالِي الرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ
 بِذَلِكَ إِلَى مَجْمُوعِ الْإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ وَلَا مَنَعَ مِنَ الْإِشَارَةِ بِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَوَانُ بَيْنَ
 ذَلِكَ وَقَوْلُهُ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقَوْلُهُ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا قَالِ جَاهِدُ خَلْقَهُمْ لِلرَّحْمَةِ
 وَعَنْ عِكْرَمَةَ خُوَّةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا يَرَحِمُ فَلَا يَخْتَلِفُ وَفَرِيقًا لَا يَرَحِمُ
 فَيَخْتَلِفُ فَبِذَلِكَ قَوْلُهُمْ شَيْعٍ وَسَعِيدٍ وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ خَلَقَهُمْ لِلْإِخْتِلَافِ وَقَالَ
 أَشْهَبُ سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
 السَّعِيرِ وَقَالَ الْفَرَاءُ خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ وَأَهْلَ الْإِخْتِلَافِ لِلْإِخْتِلَافِ وَحَاصِلُ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ
 خَلَقَ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَجَعَلَهُمْ مُخْتَلِفِينَ وَخَلَقَ أَهْلَ الْحَقِّ وَجَعَلَهُمْ مُتَّفِقِينَ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ
 بِالْإِخْتِلَافِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ أَهْلُ
 الْإِثْقَالِ وَيَدُلُّ لِهَذِهِ قَوْلُهُ وَنُمِّتُ كَلِمَةَ رَبِّكَ أَيُّ شَيْءٍ كَمَا قَدَرَهُ فِي إِزَالِهِ وَإِذَا تَمَّتْ حَقَّتْ
 وَوَجِبَتْ أَمْتَعَتْ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَا مَلَأْتُ جَهَنَّمَ
 الْجَنَّةَ أَيُّ الْجَنِّ وَالتَّامُّ لِلْبَالِغَةِ وَالتَّائِيْنُ أَجْمَعِينَ أَيُّ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الطَّائِفِينَ وَكَذَا
 أَيُّ وَكُلُّ نَبَأٍ فَالْتَّوْنُ عَوَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ نَقُضٌ عَلَيْكَ أَيُّ غُفْرَانٍ بِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى قَوْلِهِ
 مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ بَيَانُ لِكُلِّ وَقَوْلُهُ مَا نُمِّتُ بِهِ قَوَادِكُ بَدَلُ مِنْهُ وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ

الحذوف في كلاً المفعول المطلق لنقص أي كل اقتصاص أي كل أسلوب من أساليب ^{نقص}
 حليك من انباء الرسل وقوله ما ثبت مفعول نقص وفائدته التنبيه على ان المقصود ^{نقص}
 زيادة يقينه عليه السلام وطمانينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال اذية الكفا
 بالوقوف على تفاصيل احوال الامم السالفة في غماد يهمل في الضلال وما في الرسل من جهنم من
 مكابدة للشاق لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارتفع في النفس واقرى للعلم وجاءك في هذه
 أي السورة قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وسعيد بن جبير والحسن وعليه ما اكثرنا في
 هذه الدنيا قاله قتادة وفيه بعد لا علم لهم بالدنيا ذكر وقيل في هذه الآية وفي هذه الانباء
 الحق أي البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والمعاد وقيل النبوة وعلى الاول يكون
 تخصيص هذه السورة ^{بها} في ما مع كونه قسماً في خبرها من السورة قصداً في اشتغالها على ذلك لبيان كونه موجوداً
 فيها دون غيرها وقيل لانها جمعت من هلاك الامم وشرح حالهم بالمجمع خبر وقيل خصها بالذكر لتشريفها و
 التعريف في الحق اما الجنس والعدد انما عرفه ونكرنا ليه تفخيمه لكونه يطلق على الله عز وجل ^{بها} وتالياً مؤعظة ^{بها}
 الواقعة عليها اذا تذكر احوال الامم الماضية وذكر المؤمنين أي يتذكر بها من تفكر فيها منهم
 خص المؤمنين لكونهم للتأهلين للاتعاظ والتذكر وقيل الذين لا يؤمنون بهذا الحق ولا
 يتعظون ولا يتذكرون اعلموا حال كونكم قارين وثابتين على مكانتكم على ما كنتم وما كنتم
 جهنم من الكفر قد تقدم تحقيقه وقال قتادة على منازلكم انما علم ان علم كانتنا
 وحالنا وجهتنا من الايمان بالحق والاتعاظ والتذكر وفي هذا تشديد للوعيد وتهديد
 لهم فانظروا عاقبة امرنا وقال ابن جرير انتظروا مواعيد الشيطان اياكم على ما بين لكم انما
 منتظرون عاقبة امركم وما يحل بكم من عذاب الله وعقوبته وفيه من الوعيد والتهديد
 ما لا يخفى والله غيب السموات والارض أي علم جميع ما هو غائب عن العباد فيها وخطيب
 مع كونه يعلم بما هو مشهود كما يعلم بما هو مغيب لكونه من العلم الذي لا يشاك فيه غير ^{قيل}
 ان غيب السموات والارض نزول العذاب من السماء وطاوعه من الارض والا دل اولى به فقال
 ابو علي الفارسي وخيرة واضاف الغيب للمفعول فوسعا ذلك ^{بها} بالبناء للفاعل يعود
 للمفعول يرد الامر ^{بها} أي امر الخلق كما هو في الدنيا والاخرة يوم القيامة فيجازي كل بعمله

فبينهم من عصي ويتيب من اطاع وقال ابن جريج فيقضي بينهم بحكم العدل فاعبدوا وتوكل
عليه فانه كافيك كلما تكره ومعطيك كل ما تحب الفاء لا ترتيب الامر بالعبادة والتوكل على
كون مرجع الامور كلها الى الله سبحانه قيل هذا الخطاب له وجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم في
تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بان لا يقع دونها وما ربك وعاقل عما تكلمون
بل عالم بجميع ذلك ومجاز عليه ان خير اخبر وان شرا فشر وقرأ اهل المدينة والشام وحضر
بالفرقة على الخطاب وهي سبعة والباقيون بالتحية وهو اليهود واخرج عبد الله بن
وان الدريس وابن جرير وابن السني عن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام و
خاتمة التوراة خاتمة هود والله غيب السموات والارض الى اخره الآية + +

ع

سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام

قيل هي مائة واحد عشرة آية وهي مكية كلها وقيل نزلت ما بين مكة والمدينة وقت الهجرة
وقال ابن عباس ومائة اربع ايات قال القرطبي قال العلماء ذكر الله افاضيص الانبياء في
القران وكرها بمعنى واحد في وجه مختلفة بالفاظ متباينة على درجات البلاغة وقد
ذكر قصة يوسف ولم يكرها فلم يقدح مخالف على معارضة ما تكرر ولا على معارضة عالم
يتكرر بسم الله الرحمن الرحيم الرافد نقد الكلام فيه في فاتحة سورة يوسف ثلاث ايات
الانكاس لمبين اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهرها
في اعجاز العرب وتبكيهم وللمبين من ابان بمعنى بان اي الظاهر امره في كونه من عند الله و
في اعجازه والمبين بمعنى الواضح بحيث لا يلتبس على قاريه وسامعه والمبين لما فيه من الاحكام
او للمبين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين او الواضحة التي لا تشبه على العرب
معانيها لظواهرها بلسا فهموا وقد ابين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف قال قتادة
مبين بينه الله ببركته ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين للحنى من الباطل
والاحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر قال مجاهد بين الله حلاله وحرامه وعيم معاذ
قال بين الله احكامه التي سقطت عن السن الاحاجم وهي ستة احرف رَأَى ثَمَنًا اَي الْكَلْبَا

المبين حال كونه قرأنا فضل تقدير ان الكتاب بالسورة يكون تسميتها قرأنا باعتبار ان القرآن
اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض وعلى تقدير ان المراد به كل القرآن فتكون تسميته قرأنا
واضحة وعمر بن الخطاب صفة لقرآن اي على لغة العرب وفيه من غير لسان العرب مثل يميل
منسكوكة واليم واستبرق وغر ذلك قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وهذا هو الصحيح وانكها
ابو عبيد بن جراح هذه الآية واجمع انها لما تكلمت به العرب نسبت اليهم وصارت لهم لغة
لعلكم تعرفون اي ليكن تعلموا معانيه ونفهموا ما فيه لانه نازل بلغتكوا خرج لما كثر
جا بران رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرأنا عربي اقر قال الهوسا عيل هذا اللسان العربي لما
وعن مجاهد قال نزل القرآن بلسان قريش وهو كلامهم فمن نقص عليك احسن القصص
هو تتبع الشئ ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصصه اي تتبعي اثره وهو مصدر بمعنى سميت الحكاية قصة
لان الذي يقص احد يت يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والتقدير نقص عليك قصصا ^{حسن}
القصص فيكون بمعنى الاقتصاص وهو بمعنى المفعول اي المقصود والظاهر انه احسن ^{لنقص}
فيما به قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا نزلت هذه الآية وعن ابن مسعود
مثله وقال قتادة نقص عليك من الكتب الماضية والقرون الخالية وامور الله السابقة في الامم
احسن البيان واختلاف وجه كون هذه السورة والقرآن هو احسن القصص تفصيل لان ^{مما}
هذه السورة من القصص يتضمن من العبر والنواحيظ والحكم ما لم يكن في غيرها وقيل لما فيها من حسن
الحكورة وما كان من يومئذ عليه السلام من الصبر على افعالهم وعقوبتهم وقيل لان فيها ذكر
الانبياء والصالحين والملائكة والشياطين والجن الانس والانس والطيور وسير الملوك والملوك والملك
والعلماء والجهال والرجال والنساء وحياهم ومكرهم وقيل لان فيها ذكر الخبيث والخبير والنجس
وقيل لان احسن هذا يعني اعجب وقيل ان كل من ذكر فيها كان ماله السعادة قال خالد بن معدان
سورة يوسف سورة مبرورة تفككم عن العمل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسع سورة يوسف صرون الا
اسرارها الميامن اوصيا بالها من اليك هذا القرآن وان كنت من قبلها اي من قبلها من
اليك من التوفيق عن هذه القصة لم تظفر بالثابت والبرهان معك اذ هي اذ كرم من قال
يوسف لا يفرق يوسف بضم السين وقرئ بكسر دمع الصبر مكان الواو وحكي المرفوع

السنين وهو اسم عربي غير منصرف العلمية بالجملة وقيل هو عربي والاول الى بذيل حد وهو
 وابو قحوب بن اسحق بن ابراهيم وحاش يوسف من العمومة وعشرين سنة ذكره السليبي
 في التحجير يا انت بكسر تاء التانيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكامل للحدوفة واصداه بالي هذا
 التعريف مختص بلفظين يانت وبالميت ولا يجوز في غيرهما من الاءاء ومن نص على كونه التانيث
 سيبويه والخليل ويدل عليه كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالهاء ان يكتبها تاء كبنت فاخت
 وجاز الحذف بالذكر كما جاز حامة ذكر وشاة ذكر وجل بعة وضلام يائي رايت من الروايات
 لا من الرواية بالصيغة كما يدل عليه لا تقصص رؤياك على اخوتك قال ابن عباس رؤيا الانبياء
 حق وكانت هذه الرواية بالجملة وكانت ليلة القدر فرأى ان احد عشر كوكبا تزلت من السماء معها
 الشمس والقمر فجدد الله وكان يوسف اذ خالت ابن اشني عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل
 سبع سنين احد عشر كوكبا وهي جبرائيل الطارق والذبال وقابس وعمردان والغليق والشمس
 والصبر والخروج والفرج وثواب ذوالكنتين فله البيضاء وي وهذا بقوله خير مرصودة خصصت بالذ
 لغيتهم عنه قاله الشهابي روي حديثا سماؤها هكذا ساقي السوطي في الدال للثبور وفيها لضعف الدال
 وقال ابن الجوزي هو موضوع قال ابن عباس احد عشر كوكبا اخوته والشمس والقمر ابوه وعن تارة
 والسدي وابن زيد خوة والشمس والقمر اخوها عن الكواكب لاطهار منيتهم وشرفها
 كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقيل ان الواو بمعنى مع راية ثم على تعديين متانفة
 لبيان الحالة التي رآها عليه واوجريت مجرى العقلاء في الضمير المختص لهما لوصفها يوسف
 العقلاء وهو كونهما ساجدا كذا قال الخليل وسيبويه والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا
 تراوا منزلته وقيل كدوت للمناكير لما اطل الفصل بالمفاحيل والاول باولي واليه فها الزخشي
 لانه حجة دار الكلامين الحمل على التاكيد والتأسيس فمها على الثاني باولي والمواد حقيقة السجود
 لانه كان التحية فيما بينهم السجود وقيل المواد بالسجود توضعهم له ودخله تحت امره والاول
 اولى ولم تظهر رؤية يوسف الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر فلا فسرته وقال الحسن البصري
 كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه ابناءه واخوته وخبر الله ساجدين قال ياقبي لا تقصص
 رؤياك على اخوتك الروايات مصدر دأى في التنازع رؤيا على وزن فعل الشقياء والبشرى في التنازع

ولذلك لم يصفه نفي يعقوب ابنه يوسف عن ان يقص رؤياه على اخوته لانه قد علموا بها
وخاف ان يقصها عليهم فيفهمون تاويلها ويحصل منهم الحسد له ولهذا قال فيمكن ذلك
كيداً وهذا جواب الله في اي فيفعلوا الاحكام كيدا مشتبها راسخا لا تقدر على التخلص منها
كيدا خفيا عن فهمك وهذا المعنى الحاصل بزيادة الامر الكد من ان يقال فيمكن كيدا وقيل
انما جئ بالامر لتضمنه معنى الاحتيال للتعدي بالامر فيفيد هذا التضمن من خطا فكل من جيبا
الكيد والاحتيال كما هو القاعدة في التضمن ان يقدر احد ما اصله والاخر حاله ان الشيطان كان
للانسان حذو ومبين مستانفة كان يوسف قال كيف يقع ذلك منهم فنبه بان الشيطان
يخون على ذلك لانه عدو للانسان مظهر للعداوة فجاءها وقد وردت احاديث صحيحة في
بيان الرؤيا الصالحة وانها من الله والسرور وانها من الشيطان وفي ان رؤيا اللئيم جزء من
اربعين جزء من النبوة وليس لها تعلق بهذه الآية بل هي قسم وكذلك اي ومثل ذلك ما اجتبا
البدع الذي رايته في المنام من سجد الكواكب والشمس والقمر للملوك على شرف وعز وكمال نفس
يختص بك كبرك ويحقق فيك تاويل تلك الرؤيا فيجعلك نبيا ويصطفيك على سائر العباد
ويخبر هو لك كما تخبر لك تلك الاحرام التي رايته في منامك فصارت ساجدة لك قال الفاضل
الاجتباء اصله من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ومنه جبيت الماء في الخوض جمعته ومنه
الاجتباء ما لا صطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه انواع للمكومات
بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والتهنيداء و
الصالحين وهذا ينضم الشاء على يوسف وتعدد نعم الله عليه ومنها وعلمك من تاويل
الاحاديث اي تاويل الرؤيا قال مجاهد عبارة الرؤيا وقال ابن زيد تاويل العلم والحلم وكان يوسف
من اصبر الناس وسمى الرؤيا احاديث لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث الشيطان
ان كانت كاذبة قال القرطبي واجمعوا ان ذلك في تاويل الرؤيا وقد كان يوسف اعلم الناس بتاويلها
وقيل للمواد تاويل احاديث الامم السافرة والكذب المتزلة قاله الزجاج وقيل للمواد به احوال
اليه وقيل لاجاوزه من كل مكروه وقيل لاجاوزه من القتل خاصة والاحاديث جمع تكسير وقيل لوان
ملفوظ به وهو حديث ولكنه شمل جملة احاديث فله نظير في الشدة كما هو في الفاعل

واحد أرض في بابل وفطيع وعريض وزعم ابوزيد ان لها واحدا مقدر او هو احد ذننه وخوة
 وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانا قد التزموا ذلك فيعلم يصريح له
 بمفر من لفظه فهو عباديد وشما طيط ولبلابيل ففي اسما ديت اولى قوله السمين وفي قوله
 عليك جمع لك بين النبوة والملوك كما تدل عليه هذا الروي التي اراك الله او جمع لك بين
 الدنيا والاخرة وعلى آل يعقوب وهم قرابته من اخوته واولاده ومن يعدهم وذلك ان
 الله سبحانه اعطاهم النبوة كما قاله جماعة من المفسرين ولا يعبدان يكون اشارة الى ما حصل
 لهم بعد دخولهم مصر من النعم التي من جعلها كون الملك فيهم مع كونهم انبياء وبه قال اكثر المفسرين
 كما انتم على ابوابك اي انما ما مثل انما ما علمها وهي نعم النبوة عليهما مع ابراهيم اخذا
 الله خليلا ومع كون اسحاق نجاه الله سبحانه من الذبح قاله حكومة وصار لهم الذرية الطيبة وهم
 يعقوب ويوسف وسائر الاسباط من قبل اي من قبل هذا الوقت الذي انت فيه اوم قبلك
 ابراهيم واسحق عطفان لا بوبك اوبدل منه او على اضار اعني وغيرهما بالاوين مع كون
 احدهما اجد وهو ابراهيم لان الجذاب ان ربك حكيم بمصالح خلقه حكيم في افعاله واكمله
 مستأنفة مقرقة المضمون ما قبلها تعليل له اي فعل ذلك لانه عليه حكيم اشارة الى قوله تعالى
 الله اعلم حيث يجعل رسالته وانه لا يضع النبوة الا في نفس قدسية وكان هذا الكلام يعقوب
 مع ولده يوسف تعبيرا لروياه على طريق الاجمال او على ذلك من طريق الوحي او سرفه بطريق
 الفراسة وما تقتضيه الخصال البوسفية لقد كان في يوسف واخوته آيات للتسائلين اليه
 لقد كان في قصته علامات دالة على عظم قدرته الله وبديع صنعته للسائلين من الناس
 عني او غيرهم فنية الكفاء وقرأ أهل مكة آية على التوحيد قال النخاس وآية ههنا قراءة حسنة
 وقيل للعفي لقد كان في يوسف واخوته آيات دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين اليه من
 اليهود فانه روي انه قال جماعة منهم وهو بمكة اخبرنا عن رجل من الانبياء كان بالشام
 اخرج ابنه الى مصر فبك عليه حتى عي لم يكن بمكة احد من اهل الكتاب ولا من يعرف خبر
 الانبياء واعادجهوا اليه من اهل المدينة من سألته عن هذا فانزل اليه سورة يوسف جملة
 واحدة كما في التوراة وقيل مع فرايد السائلين عجب طوع وقيل بصيرة وقيل عبدة للعباسين

فان هذه القصة تشتمل على انواع من العبر والواعظ والحكم منها رؤيا يوسف وما حقق امره
 فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه امره ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به ومآل اليه
 امره من الملك ومنها خزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه امره من بلوغ المراد
 وغير ذلك من الآيات قال القرطبي واسماؤه يعني اخوة يوسف وهم احد عشر^ش وبين^ش
 هو اكبرهم^ش وتشمعون ولاوى ويهوذا وزبولون ويشيمرون^ش ومهمليا بنت ليان وهي بنت خال
 يعقوب وولده من سورتين زلفة وبلهه اربعة وهو دان ونفتونا وجاد واوشير ثم
 ماتت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهو^ش لا بنو يعقوب^ش
 الاسباط وعددهما اثنا عشر نفرا وقال السهيلي ان امر يوسف اسمها وفقا وراحيل ماتت من
 نفاس بنيامين وهو اكبر من يوسف وعن قتادة في الآية يقول من سأل عن ذلك فهو
 هكذا ما قص الله عليكم وانباكم به وعن الضحاك نحوه وعن ابن اسحاق قال انما قص الله على
 محمد^{صلى الله عليه وسلم} خبر يوسف وبني اخوته عليه وحسد هراياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول
 الله^{صلى الله عليه وسلم} من بني قومه عليه وحسد هراياه حين اكرمه الله بنبوته ليا تسي به اذى
 وقت ان قالوا اليوسف واخوة^ش هو بنيامين بكسر الباء وصح بعضهم فتحها فيه الوجهان وهو
 اصغر من يوسف وخصوصه بكونه اخاه مع انهم جميعا اخوته لانه اخوة لابويه كما تقدم والادب
 لا هو القسم اي والله ليوسف ووجد الخبر فقال احب^ش الى ابينا من انا مع تعدل للبند لان افعلى
 التفضيل يستوي فيه الواحد وما فرقه اذ لم يعرف وهو مبني من حب المبني للمفعول وهو شاذ
 قياسا فصيح استعماله في اضم الفصيح اذا بنيت فعل التفضيل من مادة احب^ش والمفضل
 تعدى الى الفاعل المعنوي الى والى للمفعول المعنوي باللام او بنفي وعلى هذا اجاءت الآية الكريمة
 وانما قالوا هذا لانه بلغهم خبر الرؤيا فاجمع رايهم على كيد^ش وكهن^ش عصابة^ش الوالو والمحال والعصبة
 الجماعة قيل وهي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هي العشرة فلما
 وقيل من العشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة وقيل من العشرة الى اربعين قاله
 قتادة ولما تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالراس وقيل الاصل فيه ان كل جماعة
 يتعصب بعضهم لبعض^ش عصابة والعصبة لا واحد لها من لفظها بل هي كائنة والرهط

وقد كانوا عشرة إن كانا كالف ضلال مبين أي لفي ذهاب عن وجه التدبير بالترجيع لهما
 علينا وإيتارها دوننا مع استوائنا في الانتساب إليه ولا يصح أن يكون مراد هوانه في
 دينه في ضلال اذ لو ادا ذلك لكفر بابه قال ابن زيد أي لفي خطأ من رأيه أو قتلوا
 يوسف أو أطرحوه أرضا أي في ارض واليه ذهب الحوفي وابن عطية وقال الزمخشري أي
 ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العوان وهو معنى تنكرها واخلاؤها من الناس ولانها من
 هذا الوجه نصبت نصب الظروف للبهمة وقيل انها مفعول ثان والمعنى انزلوه ارضا والظرف
 الرمي ويعبر بهن الاتهام في المخاوف يعني قالوا افعلوا به احد الامرين اما القتل او الطرح في
 ارض والمشير بالقتل بعضهم والمشير بالطرح البعض الاخر وكان المتكلم بذلك واحدا منهم
 فوافقه الباقرن فكانا كالقياثل في نسبة هذا القول اليهم وجواب الامر ينقل لكم وجوابكم
 أي يصغى ويخلص فيقبل عليكم ويحبكم كما ملا لان الرجل اذا قبل على الشيء قبل بوجهه
 وتكونوا من بعده أي بعد يوسف والمواد بعد الفراغ من قتله وطرحه وقيل من بعد الله
 الذي اقترعتموه في يوسف قوما صالحين في امور دينكم وطاعة ابيكم واصحابكم في امور
 دنياكم بدعاب ما كان يشغلهم عن ذلك وهو الحسد ليوسف وتكدر خواطركم بتأثيره عليكم
 هو واخوه واصحابكم مع ابيكم بعد زعمهم انه والمواد بالاصحاب النابون من الذنوب في
 المستقبل قال قائل منتهرا أي من الاخرة قيل هو عموذا وقيل رؤيل وقيل شعون والاول اولى
 قيل وجه الاظهار في لا تقتلوا يوسف استحلاب شفقتهم عليه فلم يرهذ القاتل القتل ولا طرحه
 في ارض خالية قفرا بل قال والقوة في غيبته الحب أي في بثر شرب منها الماء فانه اقرب حالا
 فحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هي ارفق بيوسف من تينك الخصلتين قرأ جماعة غيبة
 بالافراد وغيرهم بالجمع انكر ابو عبيد الجمع لان الموضع الذي القوه فيه واحد قال النحاس وهذا
 تضيق في اللغة والجمع يجوز والغيبة كل شيء غيب عنك شيئا وقيل القبر غيبة والمواد بها هنا
 غور البئر الذي لا يقع عليه البصر او طاقة فيه قال الطبري الغيبة سد او طاق في البئر في الماء
 يغيب ما فيه من العيون وقل الكلي الغيبة تكون في قعر الحب لان اسفله واسع ورأسه ضيق
 فلا يكاد انشا ظهري ما في جوانبه وقل الزمخشري هي غوره وما غاب عنه من عين الناظر واظلم من

اسفله والمعاني متقاربة واجب البذل التي لو تطو ويقال لها قبل الطيركية فاذا طويت قبل لها
 بل سمي جبالها قطعت في الارض قطعا او لكونه محفورا في جيوب الارض ليعلم ما غلظ منها
 الجحيب وجباب واجباب وجمع بين الغيابة والجحجحة في ان يلغوه في مكان اسفل من
 الجحش يد الظلة حتى لا يدركه نظر الناظرين قيل وهذه البير بيت المقدس قاله قتادة وقيل
 ببعض فواحي ايليا وقيل بالاردن قاله وهب وقيل بالشام وعن ابن زيد قال جدار طوبى
 بينه وبينها اميال وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب الامر بقطعة
 بعض السيرة قري بالتحية والوقية ووجهه ان بعض السيارة سيطرة وهي الجمع الذي
 يسير في الطريق جمع سياراي المبالغ في السيرة ولا تتقاط هو اخذ شي مشرف على الضياع من
 الطريق او من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة كانهم اداوا ان بعض السيارة اذا التقطت حمله
 الى مكان بعيد بحيث يخفى عن ابيه ومن يعرفه ولا يحتاجون الى الحركة بانفسهم الى المكان
 البعيد فربما ان ولد هو لا ياذن لهم بذلك وكان هذا الجحش معروف ويرد عليه كثير من البسافين
 ان كنتم فاعلان اي عاملين بما اشترت به عليكم في امره كانه لم يجزم بالامر بل وكله الى الجحش
 عليه كما يفعله المشير مع من استشارة وفي هذا دليل على ان اخوة يوسف ما كانوا انبياء
 فان الانبياء لا يجوز عليهم التواطؤ على القتل لمسلم ظلما ونبييا وقيل كانوا انبياء وكان ذلك
 منهم زلة قدموا وقهر فيها التهاب نار الحسد في صدورهم واضطروا حوات الغيظ في قلوبهم
 ورد بان الانبياء معصومون عن مثل هذه العصية الكبيرة للتبليغة في الكبر مع ما في ذلك
 من قطع الرحم وعقوق الوالد واقتراء الكذب وقلة الوفاة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بلامانة
 وترك العهد قيل عزوا على قتله وعصمه الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وقيل
 انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبياء بل اصاروا انبياء من بعد وكان كل ذلك قبل ان ينهضهم الله
 ولما اجمع لايهم على ان يلغوه في غيابات الجحش جاؤا الى ابيهم وخاطبوه بلفظ لا يوقا استعطافا
 وتحريك الغنى الذي جبلت عليه طبائع الاباء للابناء وقوسلا بل الشئ ما يريدونه من الكبر
 الذي دبروه واستفهموه استفهاما للذكور لا منبغني ان يكون الواقع على خلافه قالوا يا اباكم ان
 لاننا معا على يوسف اي ابي شي لك لا نجعلنا امنا عليه وكانهم قد كانوا سائلين قبل ذلك

ان يخرج معهم يوسف فابى قرنه تأمنا بالاطهار وبالااد خامن غير اشكر واتفق اجمعهم على الاخذ
 او الاشمار وانكاه لئلا ينجون في حفظه وحيطته عاطفون عليه فانثون بمصلحته حتى نرده اليك
 برسالة معنا خذ ابي في خدالي المصرا التي اراد والخروج اليها وخذ اطرف ولاصل عند سبوت
 خذوه وقال النضر بن شميل ما بين الفجر وطلوع الشمس يقال له غدة وكذا يقال له بكرة والغدا
 الذي بعد يومك الذي انت فيه يركع هذا جوابا لامر قري بالنون واسكان العين وبها
 وكسر العين اسناد الالكل والاوى ما خذوه من قول العرب رقع الانسان او البعير اذا اكل كيف
 شاء والمعنى يتسع في الخصب وكل مخصب رقع والرتع التمتع في اكل الفواكه ونحوها والثانية ما خذ
 مريم الغنم وغوى بالقتية فيهما ورفع يلعب على الاستيناف والضامير ليوسف قال القتيبي معنى رزع
 نتحارس ونحافظ ويرعي بعضنا بعضا من قولهم رعاك الله اي حفظك ولعب من اللعب قيل لابي
 عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهو انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وقيل المراد به اللعب بالبحر
 وهو مجرد الانبساط لا نشر الصدف وقيل هو اللعب الذي يتعلمون به الحرب ويتقون به عليه
 وكان اللعب بالاستباق والانتضال تمرينا للقتال الاحد كما في قولهم انا ذهبن استبق لا اللعب
 الذي هو ضد الحق وسماه لعبا لشيبه به لان العلم ينكر عليهم يعقوب لما قالوا نلعب عنه قوله صلى الله عليه وسلم جابوا
 بكرنا لاجها وتلاعبك قال ابن عسك نزع ونلعب نسعى ونشط ونلهو والحال انا له كما وظن من ان يناله
 مكروه قال اي فاجابهم يعقوب بقوله اني كخزني ان تذهبني ايه اي ذهابكم به والاولا
 الابتداء للتاكيد ولتخصيص المضارع بالحال اخبر هو بانه يحزن لغيبه يوسف عنه لفرط حبه له
 وحفه عليه والحزن هنا هو القلب بفراق المحبوب ومع ذلك اخاف ان يأكله الذئب قال
 هذا يعقوب تخي فاعليه منهم فكفى عن ذلك بالذئب قيل انه خاف ان يأكله الذئب حقيقة
 لان ذلك للمكان كان كثير الذباب ولو خاف منهم عليه ان يقتلوه لا رسل معهم بحفظه
 قال ثعلب الذئب ما خذ من نذايت الريح اذا هاجت من كل وجه قال والذئب مهموز لانه
 يعني من كل وجه وانكروا عنه خافون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لكونكم غير مهتمين بحفظه
 اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والسلفي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقوا الناس
 فيكونون فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الناس فلما تقدم ابوهم ركزوا فاقوا

اكله الذئب قالوا جوابا عن حذره الثاني وهو قوله اخاف ان ياكله الذئب واما حذره الاول
 وهو قوله اني اخير في فلم يجيبوا عنه اما لكون الحزن زمنه قصيرا لا تقضاه برجعهم واما لان
 ليس غرضهم انزال الحزن منه بل ايقاعه فيه والثاني هو لتعين كثر اكله الذئب اللازم في
 الموطئة للقسمة والمعنى وانه لش اكله الذئب والحال ان عش وعصبة جماعة كثيرة عشرة رجال
انا اذا اى في ذلك الوقت وهو اكل الذئب له تخاسر فان لها لكون ضعفا وعجزا ومستحقون
 للهلاك لعدم الاعتداد بنا وانتفاء القدرة على اليس شيء واقلاه ومستحقون لان يدعي
 علينا بالخسار والدمار وقيل معناه يجاهلون حقه وهذه الجملة جواب القسم المقدر في
 الجملة التي قبلها فلما ذهبوا به من عند يعقوب واجمعوا امرهم اي عزمو لان اصل معنى
 الاجماع العزم والمصمم ان يجعلوه في عيالك الحبيب قد تقدم تفسيرها قريبا وجوابا لمحذوف
 لظهوره ودلالة المقام عليه اي فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقيل جوابه قالوا يا ابانا
 انا ذهبنا نستبق وقيل الجواب للقد رجعوا به فيها وقيل الجواب اوصينا والواو متحمة ومثله
 قوله تعالى فلما اسلموا تله الجبين نادينا لى نادينا قال ابن عباس كان يوسف في الحبسة اياما وحينما
 اليه اي الى يوسف تشير اليه وتايسر لوحشته مع كونه صغيرا اجتمع على انزال الصورة عشرة
 رجال من اخوته بقلوب غليظة قد زعت عنها الرحمة وسلبت منها الرافة فان الطبع البشري
 دح عنك الدين يتجاوز عن ذنب الصغير ويتغفره لضعفه عن الدفع وعجزه عن اليس شيء
 يراد منه فكيف بصغير لا ذنب له بل كيف بصغير هواخ له ولهم اب مثل يعقوب فلقد ابعده
 من قال انهم كانوا انبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الانبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا
 دليل على انه يجوز ان يوحي الله الى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى
 ويحيى بن زكريا وقيل معنى الوحي هنا الالهام كقوله تعالى ادعى بك الى الفل وادعينا الى ام موسى
 والاولى وقد قيل انه كان في ذلك الوقت قد بلغ سن الرجال وهو بعيد جدا فان من كان قد
 بلغ مبالغهم لا يخاف عليه ان ياكله الذئب تسببته اي تقرب من اخوتك بامرهم هذا الذي
 ضلوه معك بعد خلوصك بالارادة وبك من الكيد وانزلوه حلياك من النور والحال ان
 هو لا يشعر بانك اخوه يوسف لا يعتقد هو هلاكك بالثقل ثم لك في خيابة اجمع وبعد

عهدهم بك ولكنك قد صرت عند ذلك في حال خير ما كنت عليه وخلاف ما عهدت
 منك وسيأتي ما قاله لهم عند دخولهم عليه بعد ان صا واليه ملك مصر وقال مجاهد
 لا يشعر من بذلك الرمي وقال قتادة نفثون ذلك الرمي عليه ما صنع به وعن ابن عباس قال
 وهو لم يعلموا بوجي الله اليه وجاءوا اباهم عشاءً فيكون وهو اخو النهار وقيل في الليل ليكونوا
 في الظلمة اجروا على الاعتذار بالكذب اي جاؤا بالكين او متباكين لانهم لم يبكوا حقيقة بل فعلوا
 فعل من يبكي ترويعا لكدبهم وتنفيقا لمكرهم وخذلهم فلما وصلوا الى ابيهم قالوا ابا انا كنا
 ذهبنا نستيق اي نتساقى في العداوة في الرمي وقيل نتنصل بالسهم ويؤيده قراءة ابن مسعود
 نتنصل قال الزجاج وهو نوح من المسابقة وقال الازهري التنصل في السهام والرهان في الخيل
 والمسابقة تجمعهما قال القشيري نستبق اي في الرمي او على الفرس او على الاقدام والغرض
 من المسابقة التدريب بذلك في القتال وقال السدي يعني نشد ونعد وقال مقاتل تنصيه
 اي نستبق الى الصيد تركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا لجرسها فاكله الذئب الفاء
 للتعقيب اي اكله عقب ذلك وقد احتذر واليه بما خافه سابقا عليه ودب كلمة تقول
 لصاحبها دحني وما كنت تحق من اي بمصدق لنا في هذا العد الذي ابدنا والكلمة التي قلنا
 وفي هذا الكلام منهم فتح باب انهاهم كما لا يخفى على صاحب الذوق ولو كنا عندك ادنى الوهم
 صدقين لما قد علم بقلبك من التهمة لنا في ذلك مع شدة محبتك له قال الزجاج والمعنى
 ولو كنا عندك من اهل الثقة والصدق ما صدقتنا في هذه القصة لشدة محبتك ليوسف
 وكذا ذكره ابن جوير وغيره وجاءوا على في قصصهم بدم كذب وصف الدم بانه كذب مبالغة
 كما هو المعروف في وصف اسم العين باسم للعنة فكانه نفسه صار كذب او قيل للعن بدم
 كذب او بدم مكذب فيه قال ابن عباس ومجاهد كان دم سخلة وقر الحسن وعائشة
 بدم كذب بالذل للحملة اي بدم طري يقال للدم الطري كذب وقال الشعبي انما لتغني ذلك
 ايضا البياض الذي يخرج في اخفاف الاحداث فيجوز ان يكون شبه الدم في التميز بالبياض
 الذي يخرج في الظفر من جهة اللونين وقد استدل يعقوب على كذبهم بوجوه التميز قال الجهم
 متى كان هذا الذهب حكما ياكل يوسف ولا يفرق القوم في ذكر الله تعالى ما الجاني يعقوب عليه السلام

فقال اكل بل سوكيت اي زينت وسهلت وامرت لكم انفسكم امر اقل النسيان يوردي القبول
 تقر بمعنى في النفس مع الطمع في اتمامه وهو تفعليل من السؤل وهو الامنية قال الازهري
 واصله مهنون خيران العرب يستقبلوا فيه الهمة وفي الشهاب من السؤل يفتحون وهو استرخا
 العصب وخوفه فكان للسؤل بذله فيما حرص عليه فصبر جميل قال الزجاج اي فشاني واللك
 اعتقه صبر جميل وقال قطرب اي فصبري صبر جميل وقيل فصبر جميل اولى بي قتيل
 الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه لاحد غير الله وعنه صلى الله عليه وسلم قال لا شكوى فيه من
 بش لم يصبر اخرجه ابن جرير وهو مرسل وقال مجاهد ليس فيه جزع وقرئ فصبر جميل
 وكذا في مصنف انس قال المبرد بالرفع اولى من النصيبان المعنى رب عندي صبر جميل وانما
 النصيب المصدراي فلا صبرين صبرا جميلا والله المستعان اي المطلوب منه العون والمجلة
 انشائية وعائية لا اخبارية على اي على اظهرها حال او على احتمال ما تصفون اي تذكر
 من امر يوسف عليه السلام وقال قتادة على ما تكذبون وجاءت سيارة فاكرسوا
 ذكر على اللحن مكان ارسلت وارادهم هذا شرح في حكاية خلاص يوسف ما كان بعد
 ذلك من خبره وقد تقدم تفسير السيارة اي جماعة مسافرون سها سيارة لسيرهم في الصحرا
 والمراد بها هنا رفقة مارة تسير من الشام او من مدين الى مصر فاخطوا الطريق وهاموا
 حتى تزلوا قريبا من الحب كان في قفرة بعيدة من العمران تروى للمارة والرعاة وكان ماء ملحا
 والوارد الذي يروى للماء ليستقي للقوم وكان اسمه فيما ذكره المفسرون مالك بن ذعر الخزاعي من
 العاربة فاخلى دلوه يقال ادلى دلوها اذا رسلها يملأها ودلاها اذا خرجهما قاله الاصمعي
 مؤثث وقد يذكر الدلو الذي يستقى بها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج الدلو من البئر ابصره
 الوارد قال يا بشرى ومعوننا دابة البشر انه اراد حضورها في ذلك الوقت فكانه قال هذا
 وقت مجيئك وان حضورك وقيل انه نادى رجلا اسمه بشري وهذا على ما فيه من الجبد
 لا يتم الا على قراءة من قرأ يا بشري وقد قرئ يا بشرا وعليه ما هل المدينة واهل مصر واهل
 البصرة واهل الشام قرأوا باضافة البشري الى الضمير فالاول اولى قال الخاسر للمعنى من نداء
 البشر البشر يملن حضوره وهو اكد من قولك بشرى كما تقول يا عجب اي يا عجب هذا من ايامك

فاحضر قال وهذا مذهب سيويه هذا غلام وكان يوسف احسن ما يكون من الغلمان وقد اعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدر الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعد بين العضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر انور من ضواحه واذا انكمظم ظهر مثناياه ولا يستطيع احد وصفه قل الضحك فاستبشر ابائهم واصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه وقال قتادة تباشربه حين استخرجه من البئر وهي سبت المقدس معلوم مكانها واسم يوسف اي السرد واصحابه الذين كانوا معه يوسف فلم يظهره لهم وقيل انهم لم يخفوه ولكن اخفوا وجد انهم له في الحب زعموا انه دفعه اليهم اهل الماء ليسيوة لهم عصرو قيل ضمير الفاعل في اسره لآخرة يوسف وضام للمفعول ليوسف وذلك انه كان ياتيه اخوه يهودا كل يوم بطعام فاما يوم خرجوه من البئر فاخبر اخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلام اتى منا فاشتروه منه وسكت يوسف مخافة ان ياخذوه فيقتلوه وعن ابن عباس يعني اخوة يوسف اسروا شأنه وكتموا ان يكون اخاهم وكتم يوسف شأنه مخافة ان يقتلوا اخوته واختار البيع فباعه اخوته بثمن بخس قال جاهد اسر التجار بعضهم من بعض والاول اولى بضاعة اي اخفوه حال كونه بضاعة اي متاعا للتجارة والبضاعة ما يبيع من المال اي يقطع منه لانها قطعة من المال الذي يجزى به قيل قاله لهم الوارد واصحابه انه بضاعة استبضعوها من الشام مخافة ان يشاركوهم فيه والله عليم بما يعلمون اي بما يترب على علمهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد للنظرية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصولهم الى مصر ونقله في اطوار حتى صار ملكا فرحم الله به العباد والبلاء خصوصا في سنى القحط الذي وقع بها كما سيأتي وفيه وعيد شديد لمن كان فعله سبب لما وقع فيه يوسف من اللحن فاصاب فيه من الابتذال هجري البيع والشراء فيه وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم في وصفه بذلك وشرة يقال شراة بمعنى اشتراة وشراة بمعنى باعة والوارد هنا الثاني اي باعه الوارد واصحابه او اشتراة السيارة من اخوته بثمن بخس ناقص اوزيف وقيل غلام وقيل حراولان من الحراول والحراول يعني غسلا لا يفر من كثر

اي منقوصها فلم يحل لمويعه ولا اكل ثمنه قاله ابن عباس وقيل قليل وذكره جوبيل من عن
اي لادنا بمرمودة قيل باعوه بعشرين درهما وقيل باربعمين درهما وفيه اشارة الى انها
قليلة تعد ولا تؤزن لانهم كانوا لا يزنون ما دون اوقية وهي اربعون درهما اخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال انما اشترى يوسف بعشرين درهما وكان اهله حين ازل
اليهم بمصوثة مائة وتسعين انسانا رجالا ونساء وهم عبيقات واهله ما يخرجوا مع
موسى حتى كانوا ستمائة الف وسبعين الفا وقد روي في مقدار ثمن يوسف غير هذا المقدار
مما لا حاجة الى التطويل بذكره وكانوا الضاربين الى ما قبله على حسب اختلاف الاقوال فيه
اي يوسف من الزاهدين اصل الزهد قلة الرغبة يقال زهدت وزهدت بفتح الهاء وكسر
قال سيبويه والكسائي قال اهل اللغة زهد فيه اي سخر عنه وزهد عنه اي رغب فيه والمعنى اظم
كافوا فيه من الراغبين عنه الذين لا يباليون به فلذلك باعوه بذلك الثمن الفخس لان غرضهم
ابعادهم لا تحصيل ثمنه وقيل ذلك لانهم للتقطوع وللملتقط للشيء متباون به ولما داخلوا مصر
وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه وقال الذي اشترى من موصى هو العزيز الذي كان على خزانة
مصر وكان وزير الملك مصر وهو الريان بن الوليد من العمالة وقيل ان الملك هو فرعون موسى
وقال ابن عباس كان اسم المشتري قطفيد وعن محمد بن اسحاق اطفيش بن روح وكان اسم
امراته راحيل بنت عابيل واسم الذي باعه من العزيز ملك بن ذعر قيل اشتراه بعشرين
دينارا وقيل تزايد وفي ثمنه مبلغ اضعاف وزنه مسكا وحنبرا وحريرا وورقا وذهبا ولا يجرى
وكان وزنه اربعمائة رطل روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث
عشرة سنة واستوزر الريان وهو ابن ثلاثين سنة وانا الحكماء العلم وهو ابن ثلث وثلاثين
سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فلما اشتراه العزيز قال لامراته عن شعيب الحبائي
ان اسم امراة العزيز فليخا بفتح الخاء وكسر اللام واللام في القاموس يضم الزاء وفتح اللام كما قال الشهاب
الكرخي متونة اي منزله الذي يشوى فيه بالطعام والطيب واللباس الحسن يعني احسنه تعهده
حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وسلكة في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو مثواك وامر مثواك
يذكر به من رجل وامراة يراهما تطيبك فانك عنده وهل يراعي حتى تزول قال ابن عباس في قوله كرمي لته

وعن ابن مسعود قال افرس الناس ثلثة العز يزحين تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي
 مثواه الآية وللمرأة التي اتت موسى فقال لا يربها يا ابت استاجرته وأبو بكر رضي الله تعالى عنه حين
 استخلف عمر عيسى بن مكرم كان يفتننا بكيفيت بعض المهمات مما يحتاج فيه الى مثله او ان اردنا بيعه بعينه
 بربع او بخمسة وكذا اي تنبناه فجعله ولد لنا قبل كان العز يزحورا لا يولد له وقيل كان لا يات
 النساء او كان عقيما كما جرى عليه القاضي والاصغر ما في تبعه للكشاف وقد كان تفرس فيه انه
 يزوج عنه فما اليه من امر المملكة وكذا اشار الى ما تقدم من انجاءه من اخوته واخراجه من الحبس
 وخطفه قلب العز يز عليه اي مثل ذلك التمكن البدع فكذلك يوسف يقال مكنته فيه اي اثبتته
 فيه ومكن له فيه اي جعل له فيه مكانا ولتقارب المعنيين يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر
 يعني نعطيه مكانة ورتبة عالية في الارض اي في ارض مصر حتى صار مقننا من الاموال والنفق
 وبلغ ما بلغ من السلطنة والعلية هو علة لمعلل محذوف كانه قيل فعلنا ذلك التمكن لتعلمه
 اركان ذلك الاجاء لهذه العلة او معطوف على مقدر وهو ان يقال مكنا يوسف ليترب على
 ذلك ما يترتب مما جرى بينه وبين امرأة العزيز ولتعلمه من تأويل الاحاديث اي عبارة
 الروايات وتفسيرها قاله مجاهد والتاويل قيل فصار اسرار الكتب الالهية وسنن من قبله من الانبياء
 ولا مانع من حمل ذلك على الجميع والله غالب على امره اي على امر نفسه لا يمنع منه شيء ولا يعاقب عليه
 غيره من مخلوقاته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع
 لامره ولا اراد لقضائه من حيلة ما يدخل تحت هذا العامر كما يفيد ذلك اضافته اسم الجنس الضمير
 ما يتعلق بيوسف من الامور التي ارادها الله سبحانه في شأنه وقيل للعنى انه كان من امر يعقوب
 ان لا يقصر رؤياه على اخوته فطلب امر الله سبحانه حتى قصت عليهم حتى وقع منهم ما وقع وهذا
 بعيد جدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يطلعون على غيبه وما في طيه من الاسرار العظيمة
 والحكم النافعة وقيل للواد بالاكتر اجمع لان لا يعلم الغيب الا الله وقيل ان الله سبحانه قد يطلع بعض عبده
 على بعض غيبه كما في قوله فلا يظهر على غيبه احد الا من ارقت من رسول وقيل الحق لا يعلمون ان الله
 غالب على امره وهو الشكور ومن لا يؤمن بالقدر وقيل ما هو صانع يوسف وما يريد منه ولما
 بلغ أشده قال سبحانه لا شدة جمع واحدة شدة فهو نعمة وانهم قال الكسائي واحدة شدة بزنة

وقال ابو عبيد الله جمع لا واحد له من لفظه عند العرب وخالفه الناس في ذلك وهو
 الشد وهو الربط على الشيء والمقد عليه ولا شد هو وقت استحالة القوة ثم يكون بعد التقصير
 قيل هو ثلاث وثلاثون سنة قاله ابن عباس وقيل ثمانين سنة قاله سعيد بن جبلة
 وقيل خمس وعشرون سنة قاله عكرمة وقيل اربعون سنة قاله الحسن وقيل ثلثون سنة قاله السدي وقيل بلوغ
 وبه قال ربيعة والشعبي وقيل عشرين سنة قاله الضحاك وقيل غير ذلك مما قد قدمنا في
 النساء والافعال قال الراغب فيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه لذلك
 هو عليه فلا يكاد يزاليه ولم يقل هنا واشتق كما قال في شأن موسى في سورة القصص لان موسى كان قد
 بلغ اربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهاكل اعباء الرسالة واسرار النبوة واما
 يوسف فلم يكن اذ ذاك بلغ هذا السن اثنتي عشرة حكما هو ما كان يقع منه من الاحكام في سلطان
 ملك مصر وعلمه هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه وقيل العقل والفهم والنبوة والفقهاء قاله مجاهد
 وقيل الحكم هو النبوة والعلم هو العلم بالدين وقيل علم الرؤيا ومن قال انه اوتي النبوة صبيا
 قال المراد بهذا الحكم والعلم الذي اتيهما الله هو الزيادة فيهما وكذلك اي مثل ذلك الجزاء
 العجيب الذي المحسنين فكل من احسن في عمله احسن الله جزاءه وجعل عاقبته الخير من جملة
 ما يجزيه به وهذا عام يدخل تحته جزاء يوسف على صبره الحسن دخولا اوليا قال المطبري
 وان كان مخرجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به محسن عليه السلام يقول الله كما فعل هذا يوسف
 اعطينه ما اعطينه كذلك انما من مشرك قومك الذين يقصدونك بالعداوة وامكن لك في
 الارض والاولى ما ذكرناه من حمل العمود على ظاهرة فيدخل تحته ما ذكره ابن جبر الطبري
 قيل معنى المحسنين المؤمنين وقيل الصابرين على النواصب قاله الضحاك وقيل المهتدين وروا
 اي حين بلغ مبلغ الرجال قاله ابن زيد وهذا يرجع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد
 ما امر امراته باكرام مشواره وقوله وكذلك يمكننا يوسف الى هنا اعتراض جيء به انموذجا للقصة
 ليعلم السامع من اول الامران ما لقيه يوسف من الفتن التي ستمت بها فاصيلها غاية جميلة
 وعاقبة حميدة وانه محسن في جميع احواله لم يصد عنه في حالتي السراء والضراء ما يجزع نراه
 ولا يخفان مدار حسن التواضع الى هذا الاصرار قبل تمام الآية الكريمة انما هو التواضع بالبلغ وهو كماله

والمراودة كالارادة والطلب برفق ولين وقيل هي مأخوذة من الرود اي الرقي والثاني يقال ان
 اي امهلي وقيل مأخوذة من راد يرودا اذا جاء وذهب لطلب شيء كان للعضا منها فعلت في مروا
 له فعل المخارج ومنه الرائد لمن يطلب الماء والكلاء وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال ماود فلان
 جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطئ والجماع وهي عبارة عن
 التحلل في مواقعتها ايها وهي مفاحلة من واحد نحو مطلبة الدارين ومما حلقه ليدورن ومداواة
 الطبيب ونظايرها ما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الاخر سبيه وهذا باب لطيف للسالك
 منه على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كاذب
 تدان اي كما تجزي تجزي فان فعل البادي مان لم يكن جزءا اطلق عليه اسمه لكونه سببا للجزء وهذه
 قاعدة مطردة مستمرة فكان يوسف عليه السلام لما كان ما اعطيه من كمال الخلق والزيادة
 في الحسن والجمال سببا للمراودة امرأة العزيز له مراودا والمراد بالمفاحلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة
 على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك وانما قال التي هو في بيتها لم يقل
 امرأة العزيز او ليخا قصد الى زيادة التقرير فان كونه في بيتها ما يدعوا ذلك قيل لو احدهما حاكم
 حله ما انت عليه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان
 ميل اليها مع ذمام مشاهدتها لمحااسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكها ما ينادي بكونه
 في اعلى معارج العفة والنزاهة والعدل عن اسمها الحافظة على السبتر والاستحسان بن كره قال
 قتادة هي امرأة العزيز وعلفت الاكواب اي اطبقتهما قيل في هذه الصيغة ما يدل على التكنيز
 لتعدد الحال وهي الابواب فيقال غلق الابواب لا يقال غلق الباب بل يقال اغلق الباب وقد
 يقال اغلق الابواب قيل وكانت الابواب سبعة كما في البيضاوي وغيره وانما غلقتهما الشدة
 فيها وقالت هيئت لك قرا ابر عمرو وعاصم والاعمش والكسائي بقسم الهاء وسكو الياء وقسم التاء
 وقرأ ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة وكيف لميت قال ابن مسعود لا تنظروا
 في امره فانما هو مثل قول احدكم هو لموت وقال قرا ابر عاصم في القوي بكسر التاء وقرأ ابن كثير
 وقسم التاء مع فتح الهاء وقرأ ابو جعفر ونافع بكسر الهاء وفتح التاء بوزن قيل وغيض هذه
 السبعة وقرأ علي وابن جليس بكسر الهاء ومبدأه سكتة وضم التاء وقرأ ابن جلدوا هل

الشام بكسر الهمزة وبالحضرة وفتح التاء وهذه كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها اسم فعل بمعنى علم
وتقال اي اقبل الا في قراءة كسر الهمزة وفتح التاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك وانكرها
ابو عمرو وقال باطل جعلها بمعنى تهيأت اذهب فاستعرض العرب حتى انتهى الى اليمن هل تعرف
احدا يقول هكذا وانكرها ايضا الكسائي وقال النحاس هي جيدة عند البصريين لانه يقال هاء الزل
وهي هياة ورجح الزجاج القراءة الاولى وتكون اللام في لك على القراءات الاولى التي هي فيها
بمعنى اسم الفعل لليمان اي لك اقول هذا كما في هلم لك قال الخويون هيت بالحرركات الثلاث
فالفتح للتحفة والكسر للقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهو صوت
قائم مقام المصدر كما في لك اقول هذا وان لو بين باللام فهو صوت قائم مقام
الفعل فيكون اسم فعل اما خبراي تهيأت واما امراي اقبل وقال الزجاج يقال هوت به و
هيت به اذا صاح به ودعاه وقد روي عن ابن عباس والحسن انها كلمة سريانية معناها
انها تدعوه الى نفسها وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز معناها تعال
قال ابو عبيدة فسألت شيخا عالما من حوران فذكر انها لغتهم وعن ابن عباس معناها هلم لك ^{لقطنة} بابا
وقال الحسن اي عليك بالسريانية وقيل هي بالعبرانية ومن قال انها بغير لغة العرب يقول ان
العرب وافقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب
الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التنوير ولغة العرب الترك في الغساق ولغة العرب
الحبشة في ناشية الليل وبالحجة فان العرب اذا حكمت بكلمة صارت لغة لها وعن مجاهد انها
لغة عربية تدعوه بها الى نفسها قال معاذ الله اي اعوذ بالله معاذ انا ما دعوتني اليه يقال عاذ
يعوذ عياذا ومعاذ او عوذ امصدر بمعنى الفعل انة اي الذي اشترا في ربي تعليل للامتناع
الكائن منه ببعض الاسباب التي هي اقرب الى فهم امرأة العزيز وقيل الضمير للشان اني الشان
انه ربي يعني العزيز اي سيدي الذي رباني احسن متوأي حيث امرك بقوله اكرمي مثواه فكيف
اخونه في اهله واجيبك الى ما تريد من ذلك وقال الزجاج ان الضمير لله سبحانه اي ان الله
ربي توكلني بلطفه فلا اركب ما حرمه قال مجاهد والسدي وابن اسحق يبعد جدا ان يطلق نبي كريم
على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس ملوكا في الحقيقة والاول فيه ارشاد لها الى عتبة عز وجل بالطف

أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الظَّالِمُونَ تَعْلِيلَ أَخْلَاقِهِمْ مِنْهُ عَنْ أَجَابَتِهَا وَالْفَلَاحِ الظُّفْرِ وَالْعَنَى أَنَّهُ لَا يَظْفَرُ الظَّالِمُونَ
 بِمَطَالِبِهِمْ مِنْ حِمْلَةِ الظَّالِمِينَ الْوَاقِعُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي تَطْلُبُهَا امْرَأَةُ الْعَزِيزِ مِنْ يَوْسُفَ
 أَيَّ أَنَّهُ لَا يَسْعَدُ الزَّانَاةَ وَلَقَدْ لَا مَقْسَمَ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَخَاطَبُهَا كَمَا هُمْ فِي مَحَالٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا
 إِلَى الْآخِرِ بِقَضَى الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْحِمْلَةِ الْخَلْقِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَصْدُ إِلَى ذَلِكَ
 اخْتِيَارًا كَمَا يُفِيدُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ اسْتِعَاذَتِهِ بِاللهِ وَإِنْ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الظُّلْمِ بَلْ قَصْدٌ مِنْ غَيْرِ رِضَا
 وَلَا عِزٍّ وَلَا تَصْمِيمٍ وَالْقَصْدُ عَلَى هَذِهِ الْوَجْهِ لَا مَوَاضِعَ فِيهِ فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ يَوْسُفَ لَمْ يَأْتِ
 بِفَاحِشَةٍ وَأَمَّا الْخِلَافُ فِي تَقْوَعِ الْهَمِّ وَلَمَّا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومِينَ عَنْ الْهَمِّ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْقَصْدُ
 إِلَيْهَا أَيْضًا تَكَلَّمَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا فِيهِ نَوْعٌ تَكْلِفُ فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ أَبُو حَالٍ قَرَأَ
 كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي حَبِيدَةَ غَرِيبَ الْقُرْآنِ فَلَمَّا نَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ هَذَا
 عَلَى التَّقْدِيرِ التَّأَخِيرِ كَانَهُ قَالَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ بَدَأَ بِهَذَا لَمْ يَهْمَّ بِهَا وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَبِي
 ثٍ لَعَلَّ أَيْ هَمَّتْ ذَلِيلًا بِالْمَعْصِيَةِ وَكَانَتْ مَصُورَةً وَهَمَّ يَوْسُفَ لَمْ يَقْعُ مَا هُمْ بِهِ فَبَيْنَ الْهَمِّينِ فَرْقٌ
 فَهَذَا أَمَّا هُوَ حَدِيثُ نَفْسٍ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ يُقَالُ هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ إِذَا رَدَّتهُ وَحَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ بِهِ قَالَ
 الزُّمَّخَشَرِيُّ هُوَ بِالْأَمْرِ إِذَا قَصَدَ وَعَزَّ عَلَيْهِ قَالَ الشَّاعِرُ هَمَمْتُ لَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ لَمْ يَتَيَّنْ
 تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حُلَاثَهُ وَقِيلَ هُوَ بِهَا أَيْ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَقِيلَ هُوَ بِهَا بِمَعْنَى غَنَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا
 وَقَدْ ذَهَبَ جَهْدُ الْمَفْسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ إِلَى مَا قَدَّمَ مِنْ حَمْلِ الْفِعْلِ عَلَى مَعْنَاةِ التَّوَعُّبِ
 وَبَدَّلَ عَلَى هَذَا قَوْلَهُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنِهِ بِالْغَيْبِ وَقَوْلُهُ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي أَنْ النَّفْسُ لَا مَارَةَ
 بِالسُّوءِ وَجَرَّدَ الْهَمَّ لَا يَنَالُ فِي الْعَصَةِ فَانْهَارَ وَقَعَتِ الْعَصَةُ عَنْ الْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ وَذَلِكَ الْمَطْلُوبُ
 قَالُوا الشَّهَابُ الْمَوَادُّ بِالْهَمِّ فِي الْآيَةِ خَطَرُ الشَّيْءِ بِالْبَالِ أَوْ مِثْلُ الطَّبَعِ كَالصَّائِرِ يَرَى الْمَاءَ الْبَارِدَ فَتَحْلَاهُ
 نَفْسُهُ عَلَى اللَّيْلِ إِلَيْهِ وَطَلَبَ شَرْبَهُ وَلَكِنْ يَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْهُ وَفِي الْبَيْضِ أَوْيَ الْمَوَادِّ هُمَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِثْلُ الطَّبَعِ وَمَنَازَعَةُ الشَّهْوَةِ لَا الْقَصْدُ الْاِخْتِيَارِي وَذَلِكَ لِمَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ بَلْ الْحَقِيقُ بِالْإِجْزَالِ
 وَالْأَجْزَالُ يَجْزِلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ يَكْفُ نَفْسُهُ عَنِ الْفِعْلِ عِنْدَ قِيَامِ الْهَمِّ وَقِيلَ أَنَّهُ هَمَّ بِالْفَاحِشَةِ
 وَأَنَّ بَعْضَ مَقْدَمَاتِهَا وَقَدْ افْطَرَّ الزُّمَّخَشَرِيُّ فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِ وَالصَّحِيحُ تَزَاهُتُهُ عَنِ الْهَمِّ بِالْمَوَادِّ أَيْضًا
 وَلَقَدْ أَظْنَبَ الرَّازِيُّ فِي هَذَا الْقَائِمِ زَكَرَ كَلَامًا مَبْسُوطًا حَاصِلُهُ أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَهْمُ تَعْلُقُ هَذِهِ الْقَوْلُ

هم يوسف والمرأة وذو جها والنسوة والشه ودورب المعلمين وابليس وكلهم قالوا براءته من
 الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب فقرر ان يوسف كان برياً من العمل الباطل والمهم المجرم
 وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلائل قد دلت
 على عصمة الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الاثمة المتقد
 انهم وتبعه الخازن وغيره في ذلك الاول ما ذكرناه اولاً وجواب لوفي لولا ان رأى برهان
 ربهم محذوف اي لفعل ما هم به واختلف في هذا البرهان الذي رآه باهو فليل ان ليلنا
 قامت عند ان همت به وهم بها الى ضم لها في زاوية البيت فسترته بثوب فقل ما تصنعان
 قال استحيي من الله هذا ان يراني على هذه الصورة فقال يوسف انا والى ان استحيي من الله تعالى
 روي معنى هذا عن علي بن ابي طالب في رواية عن علي بن الحسين وقيل انه رأى في سقف
 البيت مكتوباً ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقيل رأى كفاً مكتوباً عليها وان عليه كفاً فظن
 كراماً كاتبين وقيل ان البرهان هو تذكر عهد الله وميثاقه وما اخذه على عباده وقيل نوح
 يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء وقيل رأى صورة يعقوب على الجدار
 خاضاً على غلته يتوعدة وبه قال قتادة واكثر المفسرين والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
 وحكمة والضحاك وقيل رأى جبريل في صورة يعقوب قاله ابن عباس وقيل مثل له يعقوب
 فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل ان كل ذلك الاخراجات وابطيل
 تجها الأذان وتردها العقول ولا اذهان ويل لمن لا كما ولفقها او سمعها وصدقها والخاصل
 انه رأى شيئاً حال بينه وبين ما هم به والله اعلم اهو قد اطل المفسرون في تعيين البرهان الذي رآه
 بلا دليل يدل عليه من السنة المطهرة واختلفت اقوالهم في ذلك اختلافاً كثيراً كذا في الاشارة
 الى الاداء للردول عليها بقوله رأى برهان ربه او الى التثبيت المفهوم من ذلك اي مثل تلك
 الاداء اريناه او مثل ذلك التثبيت ثبتناه لنصرف عنة الشؤء اي كل ما يسوءه والفحشاء
 هو كل امر مفرط القبح وقيل السوء الخيانة للغريز في اهله والفحشاء الزنا وقيل تسوء الشهوة والفحشاء
 الباشرة وقيل السوء التناهي القبيح والاول المحل على العموم فيدخل فيه ما يدل عليه السياق دخول اوليا
 وفيه اية بينة وحجة قاطعة على انه عليه السلام لم يقع منه هرب بالمعصية ولا اقبحه اليها قط ولا

قيل: يعرف عن السوء الفحشاء، وإنما توجه اليه ذلك من خارج قصر فرار الله تعالى عنه بما فيه
 من موجبات العفة والعصمة فتأمل قال أبو السعور: إنه من عبادة الخلق تأنيلاً لما
 قبله قرئ بكسر اللام وفتحها وهي سبعة والمعنى على الأولى أن يوسف كان ممن اخلص
 طاعته لله وعلى الثانية أنه كان ممن استخلصه الله للرسالة وقد كان عليه السلام مخلصاً
 مستخلصاً وعلى كلا المعنيين فهو منتظم في سلوكهم داخل في زمرة من أول مرة بقضية الجملة
 الاسمية لأن ذلك حدث له بعد أن لم يكن كذلك فأنضم مادة احتمال صدور الهم بالسوء
 منه عليه السلام بالكلية وَأَسْبَقَ الْبَابَ أي تسابقاً اليه وهذا كلام متصل بقوله ولقد
 همت به وهم بها الآية وما بينهما اعتراض حيي به بين المعطوفين تقريراً للتزاهية عليه السلام
 ووجه تسابقهما أن يوسف يريد الفرار والخروج من الباب امرأة العزيز تريد أن تسبقه
 اليه لتمنعه عن الفتح والخروج ووجد الباب هنا وجمعه فيما تقدم لأن تسابقهما كان إلى الباب
 البرافي الذي يخلص منه إلى خارج الدار قال السيوطي بأدب اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فَأَسْبَقَتْ
تُوبَهُ وقد أتت أي جذبت قيصرة من تُوبَةٍ من وراءه فأنشقت إلى أسفله والقد القطع وأكثر
 ما يستعمل فيما كان طويلاً والقط بالطاء يستعمل فيما كان عرضاً قال الشهاب في الرجانة القدر والقط
 متقاربان معنيهما هو أن من القطع وفيه لطيفة اتعافية لأن القدر قطع الشيء من نصفه وقطعه
 نصفين والقط قطع الطول كما في الشمع والقلم فكانه لكونه قليلاً من القطع نقص منه العين انتهى
 وأسناد القدر إليها خاصة مع أن لقوة يوسف أيضاً دخلا فيه أما لأنها الحجر الأخير للعلامة التامة
 وأما لا يذان بمبالغتها في منعه عن الخروج وبذل مجهودها في ذلك لغوت المحبوب أو خوف الافتقار
وَأَلْفَيْ سَيِّدٍ هَذَا لِأَبِي الْبَابِ أي جد العزيز هنالك وعنى بالسيد الزوج لأن القبط يسمى الزوج
 سيداً وإنما لم يقل سيداً لأن ملكه ليوسف لم يكن صحيحاً فلم يكن سيداً له قالت ما جزاء من إذا
بِأَهْلِكَ سُوءٌ من الزنا وفوهة الجملة مستأنفة كأنه قيل فما كان منها عندان الفياسيد هالك
 الباب قالت هذه المقالة طلباً منها للحملة ولستر على نفسها فنسبت ما كان منها إلى يوسف أَيُّ
أَيُّ جزاء يستحقه من فعل مثل فعل هذا فاجابت عن استفهامها بقولها أَلَا أَنْ تُسْجِنَ أَيُّ ما جزاء
 ألا أن يسجن ويحقل أن تكون مانافية أي ليس جزاءه ألا يسجن وإنما بدأت بذكر السجن لا المحبلة لشيء

ايلام المحبوب وانما ارادت ان ليحس عندها يوما او يومين ولم ترد السجين الطويل قال الخازن
 وهذه لطيفة فافهمها وقال ابن الخطيب اما الحبس الدائر فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال
 يجب ان يجعل من السجينين كما قال فرعون لا جعلناك من السجينين ذكوة الكرخي او عن ابن
 الكلبي قيل هو الضرب بالسياط والظاهر انه ما يصدق عليه العذاب الا ليم من ضربا وخيرة و
 في الالهام للعذاب زيادة تهويل قيل اخبرت ذكر العذاب لان المحب لا يسمع في ايلام المحبوب ايضا
 لم تقل ان يوسف يجب ان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صورا للمحب
 عن الذكر بالشر فلهذا سمع يوسف مقالتها اذ ان يبرهن عن نفسه قال هـ راودني عن نفسي
 يعني طلبت مني الفحشاء فابتدت وقررت والحكمة مستأنفة كالحكمة الاولى وقد تقدم معنى بيان
 الماوردة اي هي التي طلبت مني ذلك ولم ارد بها سوء ولم يقل هذه ولا تلك لغرض استحيائه
 وهو ادب حسن حيث اتى بلفظ الغيبة دون الحضور ولو كان يريد ان يذكر هذا القول ولا
 يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج الى إزالة هذه التهمة عن نفسه
 فقال ما قال وشهد شاهد من اهله اي من قرابته ارجح الحكم بينه ما شهادة لما يحتاج فيه
 من التثبت والتأمل قيل لما التبس الامر على العزيز احتاج الى حاكم يحكم بينه ما ليتبين له المصدق
 من الكاذب قيل كان ابن عم لها واقفا مع العزيز في الباب وقيل ابن خال لها وقيل انه طفل
 في المهد تكلم قال السهيلي وهو الصحيح للبريد الوارد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر من تكلم في
 المهد وذكر من جملتهم شاهد يوسف وقيل انه رجل حكيم كان العزيز يستشير في اموره وكان
 من قرابة المرأة قال ابن عباس عليه انطقه الله كان في الدار وعنه قال كان رجل ذكيرة من
 خاصة للملك وعن الحسن قال هو رجل له فهم وعلم وعن مجاهد قال انه ليس بالنسي ولا جني هو
 خلق من خلق الله قلت ولعله لم يحضر قوله تعالى من اهلها وانما كان الشاهد من اهل المرأة
 وقرابته ليكون اقرب في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على
 صدق ما كان قبضا قد من قبلي اي من قدام فقال الشاهد هذه المقالة مستدلا على
 بيان صدق الصادق منها وكذب الكاذب بان قبصر يوسف ان كان مقطوعا من قبلي
 اي من جهة القبيل فصدق اي فقد صدقت بانه اراد بها سوء وهو من الكاذبين في قوله

انها وادته عن نفسه وقرئ من قبل بضم اللام وكذا من دبر قال الزجاج جعلها غايبان
 وان كان قبضة قد من دبر اي من وراءه فكذلك بت في دعواها عليه وهو من
 الصادق في دعواه عليها ولا يخفى ان هاتين الجملتين الشرطيتين لا تلازم بين مقدمتهما
 وتاليهما لاعقلا ولا عادة وليست من الشهادة في شيء وانما ذكرنا توسيعا للذات وادخالا
 للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسان يحتمل الحال في الجملة فليس ههنا الا مجرد اعادة خبر
 مطردة اذ من الجائز ان يقدر به اليها وهو مقبل عليها فينقد القميص من دبر وان يقدر به وهو
 مدبر عنه فينقد القميص من قبل فكذا رأى العزيز قبضة اي قميص يوسف قد من دبر
 كانه لم يكن رأى ذلك بعد اولى بتدبره فلما تنبه له وعلم حقيقة الحال وعرف خيانة امرأته
 وبراءة يوسف عليه السلام قال انه اي الامر الذي وقع فيه الاختلاف بينكما اوان قولك
 ما جزاء من اراد باهلك سوء من جنس كيدك ومكرن وحيلكن يا معشر النساء ان كيدكن
 عظيم خاطب الجنس لان الحيل والمكايد لا تختص بها وانما وصف الكيد بالعظيم لان كيدهن
 اعظم من كيد جميع البشر في اتمام مرادهن لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب فانه النطفة خلق
 بالقلب واشد تاثيرا في النفس وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان
 فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم ولا الشيطان
 يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال وقيل هذا من قول الشاهد والاول او قال
 اخفنا وي هذا فيما يتعلق بامر الحرام والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال اعظم مغر في الحيل
 والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة فخر خاطب العزيز يوسف عليه السلام بقوله يوسف اخبر عن
 هذا الامر الذي جرى واكفه ولا تتحدث به حتى لا يفشوا ويشيع بين الناس وقيل معناه لا تكثر
 به ولا تحتم فقد بان حذرك فواقبل عليها بالخطاب فقال واستغفر لي يا ابني الذي انبتك الله
 وضع منك قال الكرمي كان العزيز قليل الغيرة قال في البصر ان ثرية مصروف قضيه هذا ولهذا لا ينشأ
 فيها الاسد ولو دخل فيها لا يقر انك كنت بسبب ذلك من الخاطئين اي من جنسهم برمي
 بالخطيئة والجملة تعليل لما قبلها من الامر بالاستغفار ولم يقل من الخاطئات تغليبا للذكر
 على المثلث كما في قوله وكانت من الغافلين ومعنى من الخاطئين من التعمد بن يقال خصا

اذا ذنب متعده وقيل التقدير من القوم الحاطين وقيل ان القائل ليوسف ولا امرأة العزيز
 بهذه المقالة هو الشاهد الذي حكوا بينهما وقال نسوة قريئ نسوة بضم النون قاله ابو البقاء بكسر
 والواو جماعة من النساء ويجوز التذكير في الفعل المسند اليهن كما يجوز التانيث ولا واحد له من
 لفظه بل من معناه وهو امرأة والنساء جمع كثرة ايضا ولا واحد له من لفظه قيل ولكن خمساً هن
 امرأة ساق العزيز وامرأة خبازة وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب بهيمة وامرأة خاتمه
 في المدينة هي مصر وقيل مدينة الشمس امرأة العزيز يعني زليخا أو دفتاها الفتية في كلام
 العرب الشاب الحديث السن والفتاة الشابة والمراد به هنا علامها يقال فتاي وفتاتي اي
 غلام وجاريي وجيئ بالمضارع تنبيه على ان المراودة صارت محنة لها وديد نادون المأخوذ
 فلم يقلن راودت عن أنفسهن وهو يمنع منها قد شغفها حباً أي غلبها حبه وقيل دخل حبة في
 شغافها قال ابو عبيد شغاف القلب خلافة وهو جلد عليه وقيل هو وسط القلب على
 هذا يكون المعنى دخل حبة الى شغافها فقلب عليه وقرئ شغفها بالعين الملهمة قال ابن الاعراب
 معناه اجري حبه عليها قال الجوهري شغفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد مرضه وقال
 الفحاس معناه عند اكثر اهل اللغة قد ذهب بها كل مذ هب لان شعاف الجبال اعاليها
 وقد شغفت بذلك شغفا باسكان الغين المعجمة فاذا ولع به وقرأ احسن قد شغفها بضم الغين
 وحكه بكسر ها قال الفحاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب الا شغفا بفتح الغين ويقال ان الشغاف
 الجلد الاصقة بالكبد التي لا ترى وهي الجلد البيضاء فكانه لصق حبه بقلبيها كالصق الجلد بالكبد
 وقيل المعنى ان حبه دخل الجلد حتى اصاب القلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبيها كاحاطة
 الشغاف بالقلب قال الكلي حجب حبه قلبها حتى صارت لا تتعقل شيئا سواه وقال السمين خرق
 شغاف قلبها اي حجاب القلب وهو جلد رقيقة وقيل سويداء القلب قيل داء يصل الى القلب
 من اجل الحب وقيل جلد رقيقة يقال لها اسان القلب ليست محيطه به والمعنى خرق حجاب
 واصابه فاحرقه به امرأة الحب يقال شغف الهوى قلبه شغفا وشغفه المال زين له فاحبه
 فهو مشغوف به وعن ابن عباس شغفها عليها وقال قتالها حب سفت قال قد علقها قال
 ازا في سبعة المرحان ولا استبعاد في اظهار العشق من جانب المرأة اما ترى في القرآن الكرم غلوا

امراة العزيز يوسف عليه السلام والاها ندي ذكر كون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة
الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة في دينهم لا تنكح الا زوجا واحدا فحظ عيشته بها منوط
بحياة الزوج واذا مات تحرق نفسها معه والعشق بين الرجل والمرأة وضع اليه فتارة يكون من
الطرفين وتارة يكون من احدهما واذا الوصل وضع اليه فالمرأة معشوقة حاشقة والرجل عاشق
معشوق واهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم
بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة في اغراضهم ولعمري المحبة لهم لظالمون حيث يضعون الشيء في غير
موضعه كما قال سبحانه وتعالى في قوم لوط فلما جاء امرنا نجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة
من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعباد العرب في التغزل بالامارد
متقلدون لهم والاصل فيهم التغزل بالنساء ومعناه التحدث بهن واما الاها ندي فلا يعرفون
التغزل بالامارد قطعا انتهى هذا وقد عقدت في الفصل الرابع من كتابه المذكور في بيان اقسام
المعشوقات والعشاق واورد لكل قسم منهما اشعارا عجيبة وابيانا غريبة باعتبار الجهات
المتنوعة والحيثيات المتلونة ان رأها السالك تذب طبعته الجامدة او العاقل تسغل ناره
الحامدة انا لثرا حيلة مقربة لمضمون ما قبلها اي نعلمها في فعلها هذا وهو الواودة لفتاها
في ضلال عن طريق الرشد والصواب مبين واضح لا يلتبس على من نظره فيه حيث تركت ما يجب
على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت امراة العزيز بمكرهن اي بغيتهن اياها سميت
الغيبية مكر الاشتر اكها في الاخفاء وقيل اردن ان يتوسلن بذلك اني رويته يوسف فلها
سيم قطن مكر او قيل انها اسرته عليهن فاشين سرها فسمي ذلك مكر اعن سفيان قال اي جعلهن
وكل مكر في القرآن فهو العمل ارسكت اليهن ائد عوهن اليها لتقيم عندها عندهن ولينظر
الى يوسف حتى يقعن فيما وقعت فيه قيل دعته اربعين امراة من اشرف مدينتها فيهن
هو الامالاتي حيرتها واعتدت لهن متكائا ليهيأ لهن مجالس يتكبن عليها من غارق و
مسانيد واعتدت من الاعتداد وهو كلما جعلته حدق شيئا وقرئ متكائا فغا غير مجهوز
المتك هو الارخب بلغة القبط قاله مجاهد عن عكرمة قال هو كل شيء يقطع بالسكين وعن
الضحاك ومثله وقيل ان ذلك هو لغة ازد شترة وقيل حكى ذلك عن الاخفش قال الفرائد

ماء الورد وقرأ الجمهور متكا بالهمز والتشديد وأصح ما قيل فيه أنه الجلس وقيل هو الطعام وبه
قال ابن جبير والحسن وقتادة وسمى متكاحل الاستعارة قاله الخازن أي للتكاح عند صلوة
المتكبرين في اكل الفواكه فهو مجاز ومرسل وعلاقته للجأورة وقيل المتكاح كل ما أتى عليه عند
طعام أو شراب أو حديث وحكى القتيبي أنه يقال أتكا ناعند فلان أي أكلنا ويؤيد هذا قوله
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا فَمَأْكُلٌ لِّهِنَّ يَأْكُلُهُ بَعْدَ أَنْ يَقْطَعَهُ وَالسَّكِينُ
تذكر وتوثق قاله الكسائي والفراء قال الجوهري والغالب عليه التذكير والمواد من أعطاه لكل
واحدة سكيناً ان يقطع ما يحتاج إلى التقطيع من الأطعمة وقيل وكان من عادته أن يأكل
اللحم والفواكه بالسكين وكانت تلك السكاكين خضاجاً ويكنى أنها أرادت بذلك ما يقع من
من تقطيع أيدهن وقالت ليوسف أخرج عليهن أي في تلك الحالة التي هن عليهما من التكاح
ولا أكل وبقطع ما يحتاج إلى التقطيع من الطعام فكمأراينة أكبرنة أي أعظمته قاله مجاهد
واحترمنه وهبته ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وقيل أمدين ومنه قول الشاعر
إذا ما رأين الفحل من فوق قلّة صهلن وأكبرن لليل المقطرا + وقال الأزهري أكبرن بمعنى حضن
والهاء للسكت يقال أكبرت المرأة أي دخلت في الكبر بالحوض وقع منهن ذلك دهشاً وفعاً
لما شاهدته من جماله الفائق وحسنه الرائق وانكر ذلك أبو عبيدة وغيره وقالوا ليس ذلك في كلام
العرب قال الزجاج يقال أكبرنه ولا يقال حضنه فليس الأكبر أكبر بمعنى الحوض وقيل أمدين وقال
ابن عباس حضن من الفرح وأجاب الأزهري فقال يجوز أن يكون هاء الوقف لهاء الكناية وقد
ذيف هذا بأن هاء الوقف تسقط في الوصل قال ابن الأنباري إن الهاء كناية عن مصدر الفعل
أي أكبرن أكبر بمعنى حضن حضناً وقال الوازي وعندي أنه محتمل وجه آخر هو أنهن إنما
أكبرنه لأنهن رأين عليه نوال البوق وسيم الرسالة وشاهدت فيه محابة ملكية وهي عدم الالتفات
إلى المطعم والمنكح وعدم الاعتداد بهن فتعجب من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وأعظمته و
حمل الآية على هذا أولى انتهى قلت الأولى هو الأول وقطعن أي يهتن أي جرحها حتى سأل الدم
وليس المواد به القطع الذي تبين منه اليد بل المواد به الخدش والحز ذلك معروف في اللغة
كما قال اللغاس يقال قطع يد صاحبه إذا خدشها وقيل المراد بالأيدي هنا أنا ملهن وقيل كما

وللعنة انه لما خرج يوسف حليين اعظمه ودعشن وداعهن حسنه حتى اضطربت ايديهن
فوقع القطع عليهما وهن في شغل عن ذلك بما دهمهن مما تطيش عند الاحلام وتضطرب له
الابدان وتزول العقول قال مجاهد فما احسن الابلدم وقال قتادة ابنتا ايديهن حتى القيتهما
والاصح انه كان قطعا من خيرات ابيه وعن منبه عن ابيه قال مات من النسوة اللاتي قطعن ايديهن
تسع عشرة امرأة وكذا وقلن حاش لله قري بانثبات الالف وجد فيها باسكان الشين حاش لله وقري
حاش الاله وحاش الله قلت اثبات الالف وجد فيها قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق ولما
رسم المصحف فلا تكب فيه الف بعد الشين وان نطق بها قال الزجاج اصل الكلمة من الحاشية
بمعنى الناحية يقال كنت في حاشية فلان اي في ناحيته فقولك حاشا لزيد من هذا اي تباعده
وقال ابو علي هو من المحاشاة وقيل ان حاش حرف وحاشا فعل وكلام اهل الخوفي هذه الكلمة معروفة
ومعناها التزنية كما تقول اسى القوم حاشا لزيد بمعنى حاشاه براءة الله وتزييله اي عن صفة
الحجر عن خلق هذا وامثاله قال مجاهد حاشاه معاذ الله ما هذا بشرا اعمال ما عمل ليس هيلة اهل
الحجاز وبهذا نزل القرآن لهذه الآية وكفوله سبحانه ما هن امهاتكم ما بنوكم فلا يعملونها على ليس وقال
الكوفيين اصله ما هذا لبشر واما الخليل وسيبويه وجمهور الغويين فقد اعملوها على ليس به قال
البصريون والبحث مقرر في كتب الغني بشواهد وحججهم وقرأ الحسن ما هذا بشرا على ان الباء حرف
والشين مكسورة اي ما هذا بعد يشترى وهذه قراءة ضعيفة لا تناسب ما بعد ها من قوله ان
هذا الاملاك كبروا وغا نفاقين عنه البشرية لانه قد برز في صورة قد لبست من اكمال البديع ما لم
يعهد على احد من البشر ولا اصور المبصرون ما يقاربه في جميع النسمات البشرية ثم لا ندين عنه البشرية
لهذه العلة اثبت له الملكية وان كان لا يعرف للملائكة وقلن ان هذا الاملاك كبروا على الله لانه قد
في الطباع وركز في النفوس فهو على شكل فوق شكل البشرية في الذات والصفات وان لاشي احسن من الملك
واهو فائقون في كل شيء كما تقر فيهما ان الشياطين على العكس من ذلك ولا اقبح منهم والقصور من هذا
اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف واحملوا انه لا يلزم من قول النسوة هذا ان الملائكة صورهم حسن
من صور بني ادم فانهم لم يقلوا له دليل بل حكى على الغيب بغير حلا اعتقاد الموتر في طباعهم وذلك
منوع فان الله سبحانه يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وظاهر هذا انه لم يكن شي مثله من

انواع المخلوقات في حسن تقويمه وكمال صورته فما قاله صاحب الكشاف في هذا اللقائم هو من جملة
 تعصباته لما رشح في عقلاه من اقول للمعتزلة حللن هذه المسئلة اعني مسئلة المفاضلة بين الملائكة
 والبشر ليست من مسائل الدين في وزر ولا سدر فالغنى بها داله عنها واحوجهم الى غيرها من
 مسائل التكليف قال قتادة قلن ملك من الملائكة من حسنه وغرابه جماله واخرج احمد وغيره
 عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف وامه شطرا احسن وقد وردت روايات عن جماعة
 من السلف في وصف حسن يوسف وللبائنة في ذلك في بعضها انه اعطى نصف الحسن وفي
 بعضها ثلثة وفي بعضها ثلثيه قالت قد لکن الذي لمشتني فيه الاشارة الى يوسف والخطاب
 للنسوة اي حيرتني فيه قالت لمن هذا المرات فتنانهم يوسف اظهر العذر لنفسها ومعنى فيه
 فحين قيل الاشارة الى الحب فاصبر له والمعنى فذاك الحبل الذي لمشتني فيه هو ذلك الحبل الاول الذي رجه ابن مريم
 اشارة الى المعنى بقوله عشقت عبدا الكعاني تقول هو ذاك العبد الذي صورته في انفسكم ثم لمشتني فيقال الرخمي
 قالت فذلكم ثم نقل هذا وهو حاضري فعملنا ذلك في الحسن استحقاقا من يورثون به فلا م بعدنا لتعظيم بنته او بعد
 وحالته عن تبتا لبشر وصل الوم الوصف بالغير قولنا اظهر عذرك لنفسك عند النسوة ما شاهدناه ما وقع في عند ظهوره
 لمن ضاق صدرها عن كثرة ما تجد في قلبها من حبه فاقرت بذلك وصرحنا بما وقع منها من المروءة
 له فقالت ولقد اللام لام قسم راودته عن نفسه فاستعصم اي استعصم وامتنع واستعصم ما
 اريد طالبا للعصمة نفسه عن ذلك وانما صرح بذلك لانها علمت انه لا ملامه عليها منهم وان
 قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته ثم توعدته ان لم يفعل ما تريد منه كاشفة لجلاب البحياء
 لسر العفاف فقالت ولكن لام قسم لو فعل ما امره اي ما قد امرته فيما تقدم ذكره عند ان
 اغلقت الابواب وقالت هيت لك كسبحان اي لم يعقل في السبح وليكنوا من الصاغر من صغر
 بكسر الغين يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اي من الاذلال ما يناله من الاهانة
 ويسلب عنه من النعمة والعز في زعمها فلما سمع يوسف مقالتهم اهل يعرف انها عزيمة منهم ما
 قد علمه من نفاذ قوطا عند زوجها العزيز قال منا جبال الرب سبحانه يا رب السبحان اي دخواه الذي
 اوعد بقي به هذه وقرأ عثمان السبح بفتح السين وهو مصدر يحنه سبحا احب الي اي افرعندي لانه
 مشقة قليلة نافذة اثرها راحت جليلة ابدية مما يدعون اليه من موافقة كالتة تؤدي الى

الشقا والوقوع في المعصية العظيمة التي تذهب بخير الدنيا والآخرة وهذا الكلام منه عليه السلام
 مبين على ما من انكشاف الحقائق لديه وبروز كل منها بصورة اللانقطة بها فصيغة التفضيل ليست
 على ما بها الخليل له شائبة محبة لما دعت اليه وانا هو السجين شران اهو نهما واقربهما الى الاثار
 السجين كان في احد هما مشقة وفي الآخر لذة قال بعضهم لولم يقل هذا لم يبتل به فالاولى
 للعبد ان يسأل الله العافية ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل لصبر والتعبير عن
 الاثار المحبة بحسب مادة طبعها عن المساعدة خوفا من الحبس والاقتصار على ذكر السجين من حيث ان
 الصغار من فروعه ومستتبعاته واسناد الدعوة اليهم جميعا لان النسوة رغبته في مطاوعتها
 وخوفه من مخالفتها وقيل انهم جميعا دعوه الى انفسهم اولانه كان يحضرتهم والاول ولى ثور
 جرى على هذا في نسبة الكيد اليهم جميعا فقال وَإِنْ لَا تَصُوفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ فِي تَحْبِيبِ ذَلِكَ
إِلَيَّ وَتَحْسِينِ لِي بِأَنْ تَتَّبِعِي عَلَيَّ مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَصَةِ وَالْعَفَةِ أَمَا الْكِيدُ مِنْ أَمْرَةِ الْعَزِيزِ فَإِنَّ
قَدْ قَصَّه اللَّهُ بِهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ واما كيد سائر النسوة فهو ما تقدم من الترخيب له في المطاوعة
 والتخويف من المخالفة وقيل انها كانت كل واحدة تغلوبه وحدها وتقول له يا يوسف اقض لي حاجتي
 فانا خير لك من امرأة العزيز وقيل انه خاطبها رأة العزيز بما يصلح خطاب جماعة النساء تعظما
 طها وعد ولا عن التصريح الى التعريض والكيد الاحتيال وجزم أَصْبَرَ إِلَيْهِنَّ على انه جواب الشرط اي
 امل اليهن واتبعهن واطا وعهن من صبا يصبو اذا مال واشتاق ومنه قول الشاعر لِإِلْهِنْدِ
صَبَا قَلْبِي وهند جها يصيبه + والصبرة الميل الى الهوى ومنه ربح الصبا لان النفس تستطير بها وتميل
 اليها الطيب نسيمها وروحها وَإِنْ مِّنَ الْجَاهِلِينَ اي من يجهل ما يحرم تركا به ويقدم عليه او من
 يعمل عمل الجاهل او من يستحق صفة الذم بالجهل وفيه ان من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة
 قال ابو السعد وهذا فرع منه عليه وَالْتَجَاءُ إِلَى الطَّافِ الله جريا على سنن الانبياء والصالحين في
 قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم
 مبالغة في استدراك لطفه في صوف كيدهن باظهار ان لا طاقة لهن بالمداغة كقول المستغيث
 ادكني والاهلكت لانه يطلب الاجبار والاجلاء الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه الى
 هواهن فاستجاب له رَبِّكَ لما قال وَأَدْرَكَهُ تصوف عنه كيدهن كان ذلك منه تعرض للدماء وكانه

قال اللهم اصرف عني كيد من فلاستجابة من الله تعالى في هذا الاعتبار لانه لم يتقدم دعاء صريح
 منه عليه السلام وفي اسناد الاستجابة الى الرب مضى فاليه عليه السلام ولا يخفى من اظهر باللفظ
 قصوف عنه كيد الحق حسب دعائه وللعنى انه لطيفه وعصمه عن الوقوع في المعصية لانه اذا
 صرف عنه كيد من لم يقع شيء مما رآه منه ووجب استناد الكيد قد تقدم مراراً في السمع
 العليم لتعليل لما قبلها من صرف الكيد اي انه هو السميع لم يوات الداعين له العليم باحوال الخبير
 اليه وفيه لا يقدر احد على الانصاف عن المعصية الا بعصمة الله ولطفه به وهو معترف لا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم بعد الصراي ظهر للعزير واحصا به الذين يدبرون الكهنة ويشيرون
 عليه في الرأي واما ما فعل بدا فقال سيوبه هو ليحتمل اي ظهر طمران بجذوة قال المبرد وهذا غلط
 لان الفاعل لا يكون جملة ولكن الفاعل ما دل عليه بدا وهو المصدر فحذف الفاعل للدلالة الفعل
 عليه وقيل الفاعل المحذوف هو رأي اي وظهر لهم رأي لم يكونوا يعرفونه من قبل وهذا الفاعل
 حذف للدلالة ليجننه عليه من بعد ما رآه والآيات قيل هي القميص وشهادة الشاهد وقطع
 الايدي وقيل هي البركات التي فتحها الله عليهم بعد وصول يوسف اليهم ولو بعد ذلك فيهم بل
 كانت امراته هي الغالبة على رايه الفاعلة لما لطابق هواها في يوسف وانما قد تقدم منها من
 الوعيد له بقولها وان لم يفعل ما امره ليجنن وليكون من الصاغرين قال ابن عباس الآيات
 قد القميص واثرها في جسده واثر السكين وقالت امرأة العزيز ان انت لم تجننه ليصدق قد انما
 وعن ابن زيد قال من آيات كلام الصبي قال قتادة آيات خزن ايديهن وقد القميص واول
 ان كان المراد بالآيات الدلالة على برأته فلا يصح عد قطع ايدى النسوة منها لانه وقع منهن ذلك
 لما حصل لهن من الدهشة عند ظهوره لهن مع ما لبسه الله سبحانه من الجمال الذي ينقطع عند
 مشاهدته عرى الصبر ويضعف عند رويته قوى الجلال وان كان المراد بالآيات الدلالة على انه
 قد اعطى من الحسن ما يسلب عقول المبصرين ويذهب بآداب الناظرين فنعم يصح
 قطع الايدي من جملة الآيات ولكن ليس هذه الآيات هي المرادة ههنا ليجننه الامام جواسم
 محذوف اي قاتلين والله ليجننه وقرئ بالقافية على الخطاب اما للعزير ومن معه اوله جلد
 على طريق التعظيم وفي الخط اللقريزي قال القضاعي يحسن يوسف بوسيد من عمل الحبرة اجمع

اهل القرية من اهل مصوع على صحبة هذا المكان وفيه اثني عشر رجلا يوسف بن يوسف
 ذكر ان مبلغها سبع سنين والاخر موسى وقد بنى على اثره محمد بن يوسف بن يوسف بن يوسف
 في بيان حال ذلك السجن وموضعه وما يصح هناك قيل وسبب ظهور هذا الرأي لمحمد بن يوسف
 اظهره اذ واستر القالة وكم ماشاع في الناس من قصة امرأة العزيز معه وقيل ان العزيز قصد
 سجنه الحيلولة بينه وبين امرأته لما علم انها قد صارت بمكان من جهة لا تبالي معه فحل نفسها
 عليه على اي صفة كانت حتى حيل الى مدة غير معلومة كما قاله اكثر الفسرين وقيل ان انقطاع ما
 شاع في المدينة وقال سعيد بن جبيل الى سبع سنين وقيل الى خمس وقيل الى ستة اشهر وقد تقدم
 في البقرة الكلام في تفسير ائحين وحتى بمعنى الى قال السدي جعل الله ذلك احبس فظهر اليوسف من
 بالمرأة وعن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات اما اول مرة فبالحبس لما كان من جهة بها
 والثانية لقوله اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين عوقب بطول الحبس والثالثة حيث
 قال ايتها الامير انكم لسارقون فاستقبل في وجهه ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ودخل
مع السجن فتبين التقدير فيجوز ودخل معه ومع المصاحبة وفتيان تثنية فتم ذلك بيل
 على اهل اعبدان له ويحتمل ان يكون الفتناسم الخادم وان لم يكن مملوكا قال ابن عباس احدهما خازن
 الملك على طعامه والاخر سائيه وقد كانا وضعا للملك سما لما ضمن لهما اهل مصوعا في مقابلة
 ذلك فمران الساقى دجج من ذلك وقال للملك لا تاكل الطعام فانه مسموم وقال الخباذ لا تشرب
 فان الشراب مسموم فقال للملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباذ كل فاني فحرب
 الطعام على حيوان فهلك مكانه فحبسهما وكان دخولهما السجن مع دخول يوسف وقيل قبله وقيل
 بعده قال ابن جرير انها سألا يوسف عن عمله فقال اني اعبس الرويا فسألاه عن رؤياها كما قص الله
 سبحانه قال احدهما اني ارا في اعصى عنب خمر ابي والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة والاخر
اني ارا في اعصى عنباً فمأه باسماً ما يؤمل اليه لكونه المقصود من العصر وقراءة ابن مسعود
 وابي اعصر عنب لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة قال الاصمعي اخبرني المعمر
 بن سليمان انه تلقى اعرابيا معه عنب فقال له ما معك قال خمر وقيل معناه اعصو عنب خمر
 فهو على حذف مضاف وقيل الخمر هي العنب حقيقة بلغة غسان وعمان وهذا الذي في ابي

هذه الرؤيا هو الساقى وكان بيان دخوله النجى وبين الرؤيا خمس سنين. وهذا الجملة مستأنفة
 بتقدير سؤال وكذلك الجملة التي بعدها وهي وقال الآخر اى الخبر اذ اتي ارحم فوق راسه
 خبراً ثم وصف الخبر هذا بقوله تأكل اتي قيس الطير منه ثم قال ليوسف جميعاً بعد ان قصا
 رويها عليه نيتنا بتأويل اى بتأويل ما قصصناه عليك من مجموع المرمين او بتأويل المذكور
 له من كلامنا وقيل ان كل واحد منهما قال له عقب قص رؤيا عليه فيكون الضمير راجعاً
 الى ما رآه كل واحد منهما وقيل ان الضمير في تأويله موضع موضع اسم الاشارة بطريق الاستعارة
 فان اسم الاشارة يشأربه الى متعدد والتقدير يتأويل ذلك انما ترك من المحسنين اى من الذين
 يحسنون عبارة الرؤيا وكذلك قال القراء ان معناه من العالمين الذين احسنوا العلم وقال ابن اسحاق
 من المحسنين البناء فسر ذلك ومن المحسنين الى اهل السجى فقد روي انه كان كذلك
 قال قتادة كان يعزى خزنتهم ويدأوي مرضاهم ورأوا منه عبادة واجتهاداً فاجبوه ومن
 الضواك قال كان احسانه اذا مرض انسان في السجى قام عليه واذا ضاق عليه المكان اوسع
 له اذا احتاج جمع له عن ابن عباس قال عابى سقى اهل السجى فقال الله لا تعلم علم الاخبار ومن علم لا يعلم علم الايام قال لا
 يأتىكم طعام ثم رزقانه من جهة الله والملك والجملة صفة لطعام الا بتأويلكم كما يتأويله
 قبل ان يأتىكم مستأنفة جواب سؤال مقدر ومعنى ذلك انه يعلم شيئاً من الغيب بالهام الله تعالى
 وانه لا ياتىها الى السجى طعام في اللحظة الا أخبرها بما هيته قبل ان ياتىها وقيل اراد به في النوم
 فالاول هو الاظهر وهذا ليس من جواب سؤالها تقدير ما قصا عليه بل جعل عليه السلام مقراً
 قبل تعبيرة لرؤياها ببيان العلم ومقتبه في العلم وانه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن
 وتحيين فهو كقول عيسى عليه السلام وانبيكم بما تاكلون وما تخرجون في بيوتكم وانما قال
 يوسف لما بهد الحوصل الاتقياد له منها فيما يدعوها اليه بعد ذلك من الايمان بالله والخروج
 من الكفر والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا ياتى كما في حال من الاحوال
 الاحال ما نبأ تكما اى بينت لك ما ماهيته وكيفيةه وسماه تأويل بطريق التشاكك
 لان الكلام في تأويل الرؤيا اوله لعل الانبا كما بما نزل اليه الكلام من مطابقة ما أخبركم بالواقع ذلك اى
 التأويل والخطاب للسائلين له عن تعبيرة رؤياها على ما ذكر في تأويلها والى المعنى اى ما من قبل

الكهانة والنجيم نحو ذلك مما يكثر فيه الخطأ ثم بين طهارة ذلك الذي ناله من هذه الرتبة العالية والعلوم الجمة هو سبب ترك الملة التي لا يؤمن أهلها بالله ولا بالأخوات بتابعه لملة الأنبياء من إياته فقال إني تركت ملة فؤادي لا يؤمنون بالله وهو كلام مستأنف، يتضمن التعليل لما قبله وللمواد التي هو صدم التلبس بذلك من الأصل وعدم الالتفات إليه بالكلية لأنه قد كان تلبس به ثم تركه كما يدل عليه قوله ما كان لنا أن نشرك بالله ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على تصلبهم في الكفر وهالكهم عليه فقال وهو بالأخيرة هو كافرون أي هم يمتنعون بذلك دون غيره لا فراطهم في الكفر بالله وأتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب وسماهم بأجمعها لأن الأجداد أبناء وقد لمجبه الأعلى لولجدا الأقرب فالأب لكون إبراهيم هو أصل هذه الملة التي كان عليها أولاده ثم تلقاها عندهما حق فويعقوب وإنما قاله عليه السلام ترغيبا لصاحبيه في الإيمان وتقديرا لما كانا عليه من الشرك والضلال وقدم ذكر تركه للملته على ذكر اتباعه للملته لأنه لأن العقلية متقدمة على العقلية ما كان أي ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع لنا معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا أن نشرك بالله من شئ أي شيء كان من ملك أو حني أو نسي فضلا أن نشرك به صنما لا سمع ولا يبصر قال الواحدي لفظة من زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني من أحد ذلك أي الإيعان والتجديد وعدم الاشتراك والعلم الذي دزقنا من فضل الله أي ناشين تفضلاته علينا واطفئه بنا بما جعله لنا من النبوة المتضمنة للعصمة عن معاصيه ومن فضل الله على الناس كافة ببعثة الأنبياء إليهم وهدايتهم إلى دينهم وتبيين طرائق الحق لهم ولكن أكثر الناس وهو الكفار لا يشكروا الله سبحانه على نعمه التي أنعم بها عليهم فيؤمنون به ويوجدون ويعملون بما شرع لهم ولا يستدلوا بما نصب لهم من الدلائل والبراهين فيلغوها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها أو لا يصرفون تلك النعم وللشاعر على ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من إحالة التوحيد الأفاقية والافسسية والعقلية والنقلية قال قتادة إن المؤمن ليشارك ما به من نعمة الله ويشكر ما بالناس من نعمة ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول يا رب شكر نعمة خير منعم عليه لا يدرى ويا رب حامل فقه غير فقيه ثور عام إلى السلام صحبا فقال يا صاحب السجين جعلها مصاحبين للسجين لطول مقامهما فيه وقيل المراد يا صاحب السجين لأن السجين ليس بمصوب بل مصوب فيه وإن ذلك من باب سارق

اليلة وعلى الاول يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكني السجن كقولهم اصحاب
 الجنة واصحاب النار قال قتادة لما عرف يوسف ان احدهما مقتول دحاها الى حظهما من رطباً
 والى نصيبهما من اخرهما فقال ما رباب متفرقون الاستفهام للإكثار مع التوبيخ والتفريع معنى
 التفرق هنا هو التفرق في الذوات والصفات والعدد اي هل الارباب المتفرقون في ذواتهم
 المختلفون في صفاتهم المتنافون في عددهم خير لك يا صاحبي السجن أو الله الواحد اي للعبود
 بحق المتفرق في ذاته وصفاته الذي لا ضله ولا تد ولا شريك القهار الذي لا يغالبه مغالب ولا
 يعاند معاند وقيل استفهام تقرير اي طلب الاقرار بحجاب الاستفهام اي اقروا واعلموا ان الله هو
 الخير والاول اولى ورد يوسف عليهم هذه الحجّة القاهرة على طريق الاستفهام لانها كانت من بعد
 الاصنام وقد قيل انه كان بين ايديها اصنام يعبدونها عندنا خاطبها بهذا الخطاب لهذا
 قال لهما ما تعبدون من دوني الا اسماء فارغة لاسميات لهما وان كنتم تزعمون ان لهما سميات
 وهي الالهة التي تعبدونها لكنهما لما كانت لا تستحق التسمية بذلك صارت لا اسماء كانها لاسميات
 لهما وقيل المعنى ما تعبدون من دون الله الاسميات اسماء وقيل خطاب لاهل السجن جميعا لا
 لخصم الصالحين وهذا هو الاظهر وكذلك ما بعده من الضمائر لانه قصد خطاب صاحبي السجن
 ومن كان على دينهم سقيمون هم انتم وانا وكم من تلقاءكم يحض جعلكم وضركم لتكم وليس لهما من الالهية
 شيء الا مجرد الاسماء كقولهم اجمادات لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر والتقدير يسميتموها الهة من عند
 انفسكم ما انزل الله بها اي بتلك التسمية المستتعبة للعبادة من سلطان من حجة تدل على صحتها
ان اي ما الحكم في امر العبادة للتفرقة على تلك التسمية الله عز سلطانه لانه للسق في لهما الذي
 اذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الاصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة وبرهان امراكم
 اي بان لا تعبدوا الا ايتا حسب مقتضى به قضية العقل ايضا والحجة مستانفة واحالية والاو
 هو الظاهر للمعقولة امر كونه تخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون انه معبود ثرين لهما ان
 عبادته وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره فقال ذلك اي تخصيصه تعالى بالعبادة
الدين القيم اي المستقيم الثابت العدل الذي تضاددت عليه الالهة عفا ونفلا ولكن الذي
التاسر لا يعلمون ان ذلك هو دينه القويم وصراطه المستقيم بحولهم ويعد ههنا المحققا ولا

يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان
 جهل اذا تمكن له العلم بطريقه ثم بعد تحقيق الحق ودعوى اليه وبیانها مقدار الرفيع وقوة
 علمه الواسع شرع في تفسير ما استفسراه ولكونه بحثا من انما سبق فصله عنه بتكرير الخطاب
 فقال يا صاحبي السجن انما اُخذ كما ابي الساقى وانما ابغوه لكونه مفهوما ولكن كراهة التصريح للخباز
 بانه الذي سيصلب فيسبى ربة اي ما لكه خر او هي عهدته التي كان قائما بها في خدمة للملك
 فكانه قال اما انت ايها الساقى فتعود بعد ثلاث من الايام الى ما كنت عليه ويدعوك الملك و
 يطلقك من الحبس واما الآخر وهو الخباز فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتا كل الطير من ذراسه
 تعبيرا لما رآه من انه حل فوق راسه خبزا فتا كل الطير منه فضي الامر الذي فيه تستغيثان
 وهو ما رآياه وقصاه عليه يقال استغاثا اذا طلب منه بيان حكم شيء سأل عنه عما اشكل عليه
 وهما قد سألاه تعبيرا ما اشكل عليهما من الرؤيا والمراد بالامر ما يؤول اليه امرهم ولذلك وحده
 قاله النبيضاوي وقال الزمخشري المراد بالامر ما اتهمابه من سم الملك وما سجننا من اجله عن ابن مسعود
 قال ما رأى صاحب يوسف شيئا انما اتهم اليه بما علمه فلما اؤل رؤياهما قال انما كنا نلعب لم نر شيئا
 فقال قضي الامر الآية يعني رقت العبارة فصارت الامر على اعدى يوسف وقال قوم بل كانا قد رآيا
 رؤيا حقيقة وعن ابي مجلز قال كان احد الذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا وكان هذا
 التعبير بالوحي كما ينبغي عنه قوله قضي الامر وقيل هو بالاجتهاد وقال الذين في ظن انك تخرج منهما
 اي قال يوسف والظان هو ايضا يوسف والمراد بالظن العلم لانه قد علم من الرؤيا نجاته الشراي
 وهلاك الخباز هكذا قال جمهور المفسرين وقيل الظاهر على معناه لان عابر الرؤيا انما يظن ظنا و
 الاول اولى وانسب بحال الانبياء ولا سيما وقد اخبر عن نفسه عليه السلام بانه قد اطعمه الله
 على شيء من علم الغيب كما تقدم اذ كُفِّي عَنْكَ هِيَمَقُولُ الْمُتَوَلِّدُ امره بان يذكره عند سيده
 ويقول له ان في السجن غلاما محبوسا ظلم منذ خمس سنين ويصفه بما شاهد منه من جودة
 التعبير والاطلاع على شيء من علم الغيب فخرج فأسأله اي الساقى الشيطان ذكر ربه وكانت هذه
 المقالة منه صادرة عن ذموا ونسيان عن ذكر الله بسبب الشيطان فيكون ضمير المفعول في اسأله
 عائدا الى يوسف هكذا قال اكثر المفسرين ويكون المراد بربه في قوله ذكر ربه هو الله سبحانه اي

انس الشيطان يوسف كراهه تعالى في تلك الحال فقال الذي ظن انه ناج منها يذكره عند سيدة
 ليكون ذلك سبباً لانتباهه على ما وقع من الظلم البين عليه ليجنّه بعد ان رأى من الآيات
 ما يدل على برأته وذلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستماع بالخلاق في دفع
 الضرر وان كانت جائرة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقاصات بقيته اعلى المرتب
 منصب النبوة والرسالة لا جرم صار مودعاً بهذا القدر فان حسنات الامارسيئات المقربين
 وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذي نساها الشيطان ذكره هو الذي نجا من الغلامين
 وهو الشرايبي المعنى انس الشرايبي الشيطان ذكره سيدة اي ذكره لسيدة فلم يبلغ اليه ما واصله به يوسف
 من ذكره عند سيدة ويكون المعنى فانساه الشيطان ذكر اخباره بما امره به يوسف مع خلوصه
 من السجن ورجوعه الى ما كان عليه من القيا وبقى انك وقد رجح هذا يكون ان الشيطان اسبيل
 له على الانبياء واجيب بان النسيان وقع من يوسف ونسبته الى الشيطان على طريق المجاز
 الانبياء غير معصومين عن النسيان الا فيما يخبرون به عن الله سبحانه وقد صح عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ورجح ايضا بان النسيان
 ليس بذنوب فلو كان الذي انساه الشيطان ذكره به هو يوسف لم يستحق العقوبة على ذلك بلبته
 في السجن بضع سنين واجيب بان النسيان بمعنى التراك وانه عوقب بسبب استعانته بغير
 الله سبحانه ويؤيد رجوع الضمير الى يوسف ما جرد من قوله فلبث في السجن بضع سنين ويؤيد
 رجوعه الى الذي نجا من الغلامين قوله فيما سياتي الذي نجا منهما وادكر بعد اامة فلبث يوسف
 في السجن بسبب ذلك القول الذي قاله للذي نجا من الغلامين او بسبب ذلك الانشاء اخرج
 ابى الدنيا وابن جرير الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف الكلمة
 التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يتبع الفرج من عند غيره وعن عكرمة مرفوعاً
 نحوه وهو مرسل بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع كما حكاه الهروي عن العرب وقال
 قتادة وحكي عن ابي عبيدة ان البضع ما دون نصف العقد يعني ما بين واحد الى اربعة وقيل ما بين
 ثلاث الى سبع قاله مجاهد وقيل هو ما دون العشرة وحكى الزجاج انه ما بين الثلاث الى الخمس
 اختلف السلف في تعيين كلمة التي لبث فيها يوسف في السجن فقيل سبع سنين قاله ابن جرير

وقنادة ووهب بن منبه وقيل ثنتي عشرة سنة قاله ابن حبّاس وقيل اربع عشرة سنة قاله
 الضحاك وقيل خمس سنين وعن انس قال اوحى الي يوسف من استنقذك من القتل حين هجر
 اخوتك ان يقتلوك قال انت يا رب قال فمن استنقذك من الحب اذا القوك فيه قال انت يا رب
 قال فمن استنقذك من المرأة اذهمت بك قال انت يا رب قال فمالك نسيتني وذكرنا دميا قال
 جزعا وكلمة تكلم بها الساني قال فوعزني لاخذ ندي السجين بضع سنين فلبث فيه سبع سنين
 اخرجته ابن ابي شيبه وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيمم فالبضع مدة العقوبة
 لمدة الحبس كله وما دني فرج يوسف قال الملك الاكبر وهو الريان بن الوليد الذي
 كان العزيز وزيره انا الذي ايت في منامي سبع بقرات سماك خرجن من ثوري ايسر كان
 سبع عجاف اي مهازيل في غاية الضعف والتعبير في الموضعين بالمضارع لاستحضار الصورة
 والسمان جمع سمين وسمينة يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام والجمان جمع عجماء سماعي وقيل
 جمعه عجوان فعليه وافعل لا تجمع دلي فعال ولكنه عدل عن القياس حملا على السمان لانه يقضي
 ورايت سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها ورايت سبعة احر باسكات وهي التي قد بلغت
 حد الحصاد واما حذف اسم العدد لان التقسيم في البقرات يقتضيه التقسيم في السنبلات وكان
 قد رأى ان السبع السنبلات اليابسات قد ادركت الخضر والتوت عليها حتى غلبتها ولم يبق
 من خضر ثمن شيء ولعل عدم التعرض لذلك في النظم القراني للاكتفاء بما ذكر من حال البقرات
 وذلك انه لما شاهدنا نقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره اراد ان
 يعرف ذلك فقال يا ايها الملك افنوني في رؤياي الخطاب للاشواق من قومه وقيل هم السحرة
 والكهنة والمعبرون للرؤيا والمعنى اخبروني بحكم هذه الرؤيا ان كنتم للرؤيا تباينون اي تعلمون
 عبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها واصل العبارة
 مشتقة من عبور النهر وهو المجازاة فغنى صدرت النهر بلغت شاطئه فعابر الرؤيا يجبر على ان يؤول
 اليه امرها قال الزجاج اللام في الرؤيا للبيان وقيل هو لتقوية العامل وتأخير الفعل العامل
 فيه لرعاية الغواصل قالوا هذه أضغاث أحلام مستأنفة وهي جمع ضغت وهو كل خناط من
 اضلاط من يقل او حشيش او غيرها فاستعير للرؤيا الكاذبة واما جمعوا بالالف في وصف

البطلان وتضمنه اشياء مختلفة من البقرات السبع السبان والسبع الجفاف والسنانيل السبع الخضر والاحمر
اليابسات فتأمل حسن موقع الاضغاث مع السنانيل فلهذا درشأن التنزيل للمفسر والخطاط احلام
والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها كما يكون من حديث النفس ووسوس
الشیطان والاضغاث بمعنى من اي هي اضغاث من احلام اخروجها من جنس الرؤيا التي طارحة
تؤل اليها ويعتق بامرها وجمعوها وهي رؤيا واحدة مبالغة في وصفها بالبطلان كما في قوله
فلان يركب الخيل ويلبس العماثر لمن لا يملك الا فراوا واحدا وعمامة فردة ويجوز ان يكون رأي
مع هذه الرؤيا غير عالم بقصه الله علينا قال ابن عباس اضغاث احلام يقول مشبهة
وعنه قال الكاذبة وعن الضحاک مثله وما نحن بتأويل الاحلام المختلطة بعالمين برينون
بالاحلام المناومات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمناومات الباطلة
كانه مقدمة ثانية للعدريجها مهم بتاويله نفوا عن انفسهم علم لا تاويل له لا مطلقا بل
بالتاويل وقيل انهم نفوا عن انفسهم علم التاويل مطلقا ولم يدعوا انه لا تعبیر لهذه الرؤيا
وقيل انهم قصدوا محوها من صدور الملوك حتى لا يشتغل بها ولم يكن ما ذكره من نفي العلم
حقيقة وقال الذي نجي منها كاي من الغلامين وهو الساقى الذي قال له يوسف اذكرني
عند ربك واتذكر بالمدال المحلة علم قراءة الجهور وهي الفيضة وقرئ بالمجوعة اي تذكر الساقى
يوسف وما شاهد منه من العلم بتعبير الرؤيا بعد امة مدة طويلة وحين ومنه الى امة
معدودة الى وقت قال ابن درستويه والامة لا تكون على الحين الا على حذف مضى واقامة
المضاف اليه مقامه كانه قال واه اعلم واذكر بعد حين امة او بعد من امة وسمي الحين الزمان
امة لانه جماعة ايام والامة الجماعة الكثيرة من الناس قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى
جمع وكل جنس من الحيوان امة وقرئ بعد امة اي بعد نسيان وامة بكسر الهاء اي بعد نعمة
وهي نعمة النجاة وعن الحسن بعد امة من الناس قال ابن عباس بعد سبع سنين وقيل تسع
سنة وقيل سنتين انا اني نكثرت تأويلها اي اخبرك به بسؤاله عنه من له علم بتاويله وهو يوسف
او اهلكو عليه واخبرك به من عند تاويله فان سألوني خاطب الملك بلفظ الجمع للتعظيم واخطبه
ومن كان معه من الملائكة طلب منهم ان يرسلوه الى يوسف ليقص عليه رؤيا الملك حتى يخبره

بتاويلها فيعبر بذلك الى الملك او الى السجن فاتي السجن وجملة عبي الرسل ليوسف في السجن اربع مرات
كما ياتي يوسف اي يوسف ايها الصديق انما سمعته صديقا لانه لم يحجب عليه كذا باقط والصديق
الكثير الصديق والذي لم يكذب قط وقيل لانه صدق في تعبير رؤياه التي راها في السجن افتيناً
اخبرنا وبيّن لنا في سبع بقرات سمان يا كلهم سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يساكن
وترك ذكر الرؤيا الكفاء بما هو واق به من فهم يوسف بان ذلك رؤيا وان المطلوب منه تعبيرها
ولما عين علويته عليه السلام في الفضل عبر عن ذلك بالافتاء ولم يقل كما قال هو وصاحبها ولا
نبشنا بتاويله وفي قوله افتنا مع انه المستفتي وحده اشعار بان الرؤيا ليست بل لغيرة ممن له
ملايسة بامور العامة وانه في ذلك معبر وسفير كما اذن بذلك حيث قال لعلي ارجع الى الناس
اي الى الملك ومن عنده من الملأ بتاويل هذه الرؤيا او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه
لعلمهم يعلمون ما ياتي به من تاويل هذه الرؤيا او يعلمون فضلك ومنزلتك ومعرفتك ^{الرؤيا} ^{التي}
وانما ثبت الكلام فيها لانه لم يكن جازماً بالرجوع فيما اخترتمته المنية دونه ولا يعلمهم قال
تَرْوُون مستنفذة كغيرها عما يورد هذا المورد سبع سنين دأب أي متواليه متتابعة قرئ
بفتح المجرى وسكونها وهما لغتان في مصدر دأب في العمل اذا جدد فيه وتعب قال الفراء حررك ان
فيه حرفاً من حروف الخلق وكذلك كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فتثقيله جأثري كلمات معروفة
واصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب
وانتصابه بفعل مقدر اي تدأبون دأبا قاله سيبويه او على انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه
الوجه المعروفة اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف اي دأبين او
دويج اب او جعلهم نفس الدأب مبالغة فعبر يوسف عليه السلام بالسبع البقرات السمات
والسنبلات الخضر بسبع سنين فيها خصب والحجاف واليابسات بسبع سنين فيها جرب اول
ابتلاء الحجاف السمان باكل ما جمع في السنين للخصبة في السنين المجربة واستدل بالسبع الخضر
على ما ذكره في التعبير من قوله فما حصد ثور في كل سنة من السنين للخصبة قد رؤى في ذلك
المحصول في سنبله وقصبة ليكون القصب علفاً للدواب ولا تفصلوه عنها لئلا ياكله السوس كما هو
شان غلال مصر ونواحيها وهذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير وما شرطية او موصولة وسنبل

فعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبله يقال سنبل الزرع أي أخرج سنبله ^{الأكفيل} لا فقا ^{أنا} كلون
 في هذه السنين المنصبة فانه لا بد لك من فضله عن سنبله وإخراجه عنها واقتصر على استثناء
 المأكول دون ما يحتاجون اليه من البذر الذي يبذرونه في أموالهم لانه قد علم من قوله ^{عند} تزرع
 ثم يأتي من بعد ذلك السبع سنين المنصبة سبع ^{شدا} أي سبع سنين مجدبة محلة شديدة
 يصعب مرها على الناس وهي تأويل السبع الجفاف والسبع اليأسات يأكلن ما قد متهم ^{عند} طعن
 من تلك الحبوب المتركة في سنابلها في السنين المنصبات وإسنادا لكل الى السنين مجازي
 تطبيقا بين المعبر والمعبره كما في نهاره صائر وفيه تلويح بأنه تأويل لكل الجفاف السمان واللام في
 لهم ترشيح لذلك فكان ما أدرخ في السنايل من الحبوب شيء قد هبى وقدم طعن كالذي
 يقدم للتأكل والأفهم في الحقيقة مقدم للناس فيهن والمعنى يأكل الناس فيهن أو يأكل ^{هلهن}
 ما قد متواي ما أدرخه طعن ^{الأكفيل} لا فقا ^{أنا} كلون أي ما تحبسون من الحب لتزرعوا به لان
 في استيفاء البذر تخصين الأوقات وقال أبو عبيدة معناه خزنون وقيل تدخرون وقيل
 تحزنون والمعنى واحد والأحصان الأحرار وهو إبقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع أخرج
 عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 لقد عجب من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو
 كنته كانه ما أخبرهم حتى اشترط عليهم أن يخرجوني ولقد عجب من يوسف وصبره وكرمه
 والله يغفر حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه أراحان يكون له العذر
 ثم يأتي من بعد ذلك السنين الجذبات عام سنة وهذه بشاره منه لهم زائدة على تعبيل الروايات
 وعلم ذلك بالوحي أو بان انتهام الجذب ^{على} العادة الإلهية حيث يوسع على عباده بعد
 تضيقه عليهم فيه يغاث الناس من الأغاث أو الغوث وهو الفرج وزوال الهم والكرب والغيث
 المطر وقد غاث الغيث الأرض أي أصابها وغط الله البلاد يغنيها غوثا مطرها فغني يغاث
 الناس عطرون وفيه يعصرون الأشياء التي تقصر كالعنب والمشم والزيتون وقيل أراد حلب
 الألبان وقيل معناه ينفون ما أخذ من العصرة وهي الخجاة قال أبو عبيدة والعصرة بالتحريك الخجاء
 والخجاء واعتصرت بفلان الخجاء به وفري بقاء الخطاب يعصرون بضم الياء وفتح الصاد ومعناه

يعملون ومنه قوله تعالى واترنا من المعصرات ماء ثجاجا قال ابن عباس يصيبهم فيه حيث
يعصرون فيه العنب والزبيب من كل الثمرات ويحتلبون وعنه قال اخبر هو بشي لم يسأله
كان الله قد علم ما به وفيه يعصرون السمسم دهنًا والعنب خمرًا والزيتون زيتًا والمراة كثرة
الخير والنعيم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والثمار وقال الملك في الكلام حذف قبل هذا
والتقدير فذهب الرسول الى الملك فاخبره بما اخبره به يوسف من تعبير تلك الرؤيا وقال
الملك لمن يحضرة أَتَوَيْتُ بِهِ أي يوسف رغب لي ريته ومعرفة حاله بعد ان علم بفضل
ما علمه من وصف الرسول له ومن تعبيره لرؤياه فكم أجاءه أي الى يوسف الرسول واستدعا
الى حضرة الملك وامره بالخروج من السجن قال يوسف للرسول قد اظها براءته ارجع الى ربك
أي سيدك فاسأل عما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن امرأة بان يسأل الملك عن ذلك
وتوقف عن الخروج من السجن ولم يسأرع الى اجابة الملك ليظهر للناس براءة ساحته ونزاهة
جانبه وانه ظلم بكيد امرأة العزيز ظلما اينما قال ابن عباس اراد يوسف العذر قبل ان يخرج من
السجن ولقد اعطيه السلام من الحكماء والصبر والناة ما تضيق الاذهان عن قصوره ولهذا ثبت
في الصحيح من قوله صلى عليه وسلم ولوليت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي يعني الرسول الذي جاء
يدعوه الى الملك قال ابن عطية هذا الفعل من يوسف ناءة وصبرا وطلب البراءة سآحته ذلك
انه خشية ان يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن امر ذنبه فيراه الناس بتلك العين يقولون
هذا الذي راود امرأة العزيز وفيه دليل على الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب تقاء الوقوف
في موافقها وانما قال فاسأله ما بال النسوة وسكت عن امرأة العزيز رعاية لذمام الملك العزيز او
خوف منه من كيدها وعظم شرها وذكر السؤال عن تقطيع الايدي ولم يذكر مرادوتهن لاستغناء
منه عن نسبة ذلك اليهن ولذلك لم ينسب المرادة فيما تقدم الى امرأة العزيز الا بعد ان رمته
بدانها وانسلت قد اكف هنا بالاشارة الاجمالية بقوله ان ربي يكيد من عليم فجعل علم الله سبحانه
بما وقع عليه من الكيد منهم مغنيا عن التصريح وقيل المراد بالرب هنا الملك وجعله بالنفس
لكونه مربيا والاول اولى وفيه تعظيم كيد من والوعيد لمن حلى كيد من قال ما خطبتن اذ راودت
يوسف عن نفسه مستأنفة كانه قيل فماذا قال الملك بعد ان ابغاه الرسول ما قال يوسف والخط

المشان العظيم الذي يحق له ان يغا طفيه صمًا خاصًا وانما يخطب في الامور العظام قال الازهري
 تقول هذا خطب جليل وخطيب سيد وللمعنى ما شئتكن وكانت النسوة اربعين كما تقدم وقد تقدم
 معنى المراودة وانما نسب اليهن المراودة لان كل واحدة منهن وقع منها ذلك كما تقدم ومن جملة
 من شمله خطب بملك امرأة العزيز واراد بنسبة ذلك اليهن وقوعه منهن في الجملة كما كان
 من امرأة العزيز فاشيا عن التصريح منه بنسبة ذلك اليها لكونها امرأة وزيرة وهو العزيز فاجاب
 عليه بقوله قُلْ نَحَاشَ لِلَّهِ اِي مَعَاذَهِ تنزيها له عن ان يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف
 مثل هذا ما علمنا عليك من سوء ابي من امر سيئ ينسب اليه من خيانة في شيء من الاشياء وغير
 ذلك ولما علمت زليخا ان هذه المناظرات التفصصات انما هي بسببها فعند ذلك كتبت الغطاء
 وصرحت بما هو الواقع وقالت امراة العزيز منزهة تجا به مقررة على نفسها بالمراودة لانه
حَصَصَ الْحَقَّ اِي تَبَيَّنَ وظهر بعد خفائه واصل حصص قليل حَصَصَ كَقِيلَ كَبُرَ الْكِبَرُ وقاله الرجل
 واصل الحصل استيصال الشيء يقال حصص شعرة اذا استاصله وللمعنى انه انقطع الحق عن الباطل
 بظهوره وبيانه وقيل هو مشتق من الحصة والمعنى بان حصصة الباطل قال الخليل معنى ظهر
 بعد خفائه وقال ابن عباس تبين وعن حماد وقتادة وَالضَّحَاكُ وابن زيد والسدي مثله
 فلما علمت ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة ولو يدركها معان الفتن كلها انما
 نشأت من جهتها كافاتة على ذلك باعترافها بان الذنب منها واوضحت ذلك بقولها اَنَا رَاوِدَةٌ
عَنْ نَفْسِي ولم تنفع المراودة في اصدائها وَاِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ فيما قاله من تنزيه نفسه ونسبة المراودة
 اليها وارادت بالان زمان تكلمها بهذا الكلام فاخبر الرسول يوسف بمجراب النسوة للذكورة فقال
 ذلك اي الحادثة الواقعة منه وهي تشبهه وتانيه ذهب المفسرين الى ان هذا الكلام من كلام
 يوسف قال الغراء ولا بعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخرا اذا دلت القرينة الصارفة
 لكل منهما الى ما يليق به وهذه هي المرة الثانية من مرات مجي الرسول ليوسف في السجن والمعنى
 فعلت ذلك ليعلموا العزيز اني اُمُّ اخِي في اهله بالغيب والمعنى بظهر الغيب اي وهو غائب عني
 او انا غائب عنه قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراعاة ابواب السجن
 المغلقة فيل انه قال ذلك وهو في السجن بعد ان اخبره الرسول بما قالته النسوة وما قالته

امراة العزيز وقيل انه قال ذلك وقد صار عند الملك في الاول اولى وذهب الاقلون من المفسرين الى ان هذا من كلام امراة العزيز بل للجنس ذلك القول الذي قلته في تنزيهه ولا قرار على نفيها بل لا بد لي علم يوسف اني لم اخنه فانسب اليه ما لم يكن منه وهو غاشبي وانا خاشعة عنه وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يشبهه ولا ينفذه ولا يعضيه ولا يسهله ولا يهين به حر في كيد هو يوضعه على وجهه يكون الما يثبت به ويد وعروا اذا كان من قول يوسف فقيه تعريض بامراة العزيز حيث وقع منه الكيد له والخيانة لزوجه وتعريض بالعزيز حيث ساعدها على حبسه بعد ان علم براءته وتزاهته ولعل المواد منه اني لو كنت خائلا لما خلصت اليه من هذه الورطة وحيث خلصني منها ظمهراني كنت بريئا ما نسبوني اليه ثم تواضع لله تعالى وتبارك فقال

وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي

وهذا ان كان من كلام يوسف فهو من باب الطعن بالنفس وعدم التذكية لهما مع انه قد علم هو وخبره من الناس انه بريء وظهر ذلك ظهور الشمس اقرت به المرأة التي ادعت عليه الباطل وتزهته النسوة اللاتي قطعن ايديهن وان كان من كلام امراة العزيز فهو واقع على الحقيقة لانها قد اقرت بالذنب اعترفت بالموادة وبالاقتراء على يوسف وقد قيل ان هذا من قول العزيز وهو بعيد جدا ومعناه وما ابرئ نفسي من سوء الظن بيوسف والمساعدة على حبسه بعد ان علمت براءته ان النفس كما رآها بالسوء في اي ان هذا الجنس من الانفس شانه الامر بالسوء عليه الى الشهوات وتأثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك الا ما رحم ربي اي لا من رحم من النفوس فعصمها عن ان تكون امارا بالسوء والا وقت رحمة ربه وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن ان تكون امارا بالسوء ان ربي غفور رحيم تعليل لما قبلها ان من شأنه كثرة الغفر لعباده والرحمة لهم وقال الملك اتوبني به استغفر لي نفسي الملك هو الريان بن الوليد لا العزيز كما تقدم وللجنس اجعله خلاصا لي دون غلامي وقد كان قبل ذلك خالصا للعزيز والاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الشبهة قال خلاصا لما كان يوسف نفيسا وحادة الملوك ان يجعلوا الاشياء النفيسة

خالصة لهم غيرهم قال ابن عباس فأتاه الرسول فقال انك عنك ثياب السجين والبس ثيابا جردا
وقم الى الملك فذكرني له اهل السجى وعلمهم وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما اتاه رأى خلا ما حدثا
فقال ايعلم هذا روي ايلم يعلمها السحرة والكهنة واقعة قدومه وقال لا تخف والبسه طوقا من ذهب
وثياب حرير وعطاء دابة مسرحة مزينة كدابة الملك وضرب الطبل بمصوان يوسف خيلته
الملك وعنه قال قال الملك ليوسف اني احب ان تغالطني في كل شيء الا في اهلك وانا انفتحت ان اكلم
مع فغضب يوسف فقال انا اسق ان انا انا ابن ابراهيم خليل الله وانا ابني ذبيح الله وانا ابني
نبي الله فكمنا كلمة في الكلام حدث وتقديره فاتوا فلما كلمه في الملك يوسف سمع يحتمل ان يكون
للمعنى فلما كلم يوسف الملك قيل الاول اول لان مجالس الملوك لا يتكلم فيها ابتداء الا هرون من
يدخل عليهم وقيل الثاني الاول لقول الملك قال انك اليوم ملك بينا امكين امين فان هذا يفيد
انه لما حكم يوسف في مقام الملك جاء بما حبه الى الملك وقربه من قلبه فقال له هذه المقالة
ومعنى ملكين ذومكانة وامانة بحيث يتكلم ما يريد من الملك يامنه الملك على ما يطلع عليه من
امره او على ما يكله اليه من ذلك وقيل المكانة للنزلة والجاه والمعنى قد عشنا الامانة ومنزلتك
وصدقتك وبراءتك مما نسبت اليك ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل واللنا
في اموالدين والدنيا واليوم ليس بمعيار المكانة والامانة بل هو ان التكلم للمواد قد يد مدحها
استدرا عن احتمال كونهما بعد حين قيل انه لما وصل الى الملك جلسه على سيرة وقال له اني
ان اسمع تاويل روي منك فغير هاله باكل بيان واتر عبارة فلما سمع الملك ذلك قاله
انك اليوم ملك بينا امين فلما سمع يوسف منه ذلك قال اجعلني على خزان الارض
اي ولي امر الارض التي امرها اليك وهي ارض مصر واجعلني على حفظ خزان الارض وهي الامانة
التي تخزن فيها الاموال والطعام جمع خزينة وهي اسم للكان الذي يخزن فيه الشيء طلب يوسف
عليه السلام منه ذلك ليتوصل به الى نشر العدل ورفع الظلم ويتوسل به الى عاء اهل مصر الى
الايمان بالله وترك عبادة الاوثان وفيه دليل على انه يجوز لمن وفق من نفسه اذا دخل في امر
اصور السلطان ان يرفع مناد الحق ويهدم ما امكنه من الباطل يطلب ذلك لنفسه ويجوز له ان
يصف نفسه بالاوصاف التي لها ترغيبا فيما يرومه وتنشيطا لمن يخاطبه من الملوك بالقاء مقابلة

الأمور إليه وجعلها منوطاً به ولكنه يعارض هذا الجواز ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن
 طلب الولاية والمنع من تولية من طلبها وحوص عليها وكان يوسف طلبه ابتغاء لوجه الله
 لا حب للمالك الدنيا وبعد الجمع بينهما التي حفيظ وهو الذي يحفظ الشيء أي في حفيظ لما جعلته
 التي من حفظ الأمر لا يخرجها في غير محارجه ولا يصرفها في غير مصارفها عليهم بوجه جمعها
 وتصريفها وتدخلها وتخرجها ومصالحها عن شبهة بن نعمة الضيف قال يقول جعلني على جميع
 الطعام في حفيظنا اسود عني علمهم بسين المجاعة وقيل حفيظنا اسود عني علمي واليتيم
 وقيل حفيظنا حسب علمهم بآيتي ولذلك أي مثل ذلك التمكن العجيب مكتناً
ليوسف أي جعلناه مكاناً في الأرض أي موصواري أنها كانت أربعين فرسخاً في البعيد
 والتمكن عبارة عن كمال قدرته وبغواض أمره ونهيته حتى لا ينزع من أزع فيما يراه ويختار وصلاً
 الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع وصار للناس جعله
 على أمره ونهيته يتبعوا أمرها حيث يشاء أي ينزل منها حيث أراد بعد الضيق والحرج بغير
 مبالاة وهو عبارة عن كمال قدرته كما تقدم وكانه يتصرف في الأرض التي أمرها إلى سلطان
 مصر كما تصرف الرجل في منزله وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وحزله
 ومات فزوجها امرأة فولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له المراتب
 قاله السيوطي وعن ابن زيد ان يوسف تزوج امرأة العزيز فوجدها بكراً وكان زوجها عتيقاً
 وقد استدله بهذه الآية على انه يجوز تولي الأعمال من جهة السلطان الجائر بل الكافر لمن وثق
 نفسه بالقيام بالحق وقد قدمنا الكلام مستوفى على هذا في قوله سبحانه ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قال
 مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك
 قوله وكذلك مكنا التي نصيب بكرهتنا من نشا أي من العباد فوجه في الدنيا بالاحسان إليه ولا أنعم
 عليه وفي الآخرة بأخلاقه الحسنة وانجائه من النار ولا نضع أجر الحسينين في أعمالهم الحسنة التي
 هي مطلوبنا منهم أي لا نضع ثوابهم فيها وعجازاتهم عليها والأجر الآخر أي أجرهم الآخر وأضيف الأجر
 الآخر للملابسة اللام للقسم أجرهم هو الجزاء الذي يجازيهم الله به فيها وهو الجنة التي لا يفد
 نعيمها ولا ينقض مدتها الذين آمنوا بالله وكانوا يتقون الوقوع فيما حرمه عليهم والمراد هم

الحسنون الذين تقدم ذكرهم وفيه تنبيه على ان الاحسان المعتد به هو الايمان والتقوى في
 الكلام اظهر في مقام الاخبار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان
 واما اخوة يوسف اي جاور الى مصر من ارض كنعان ليمتار ولما اصابهم القحط وكانوا
 عشرة وكان مسكنهم بالعربات من ارض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا اهل بادية
 وشيخة قد خلووا عليه اي على يوسف وهو في مجلس ولايته فقرأ فقههم لقوة فهمه وعدم مباينة
 احسانهم السابق فحاله يومئذ لانه فارقه رجلا قليل باول نظرة نظر اليهم عرفهم وقيل
 لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه قاله احسن والا اول وهو ظاهر النظم القراني وبه قال ابن عباس
 ومجاهد وهم لمة منكرون لم يعرفوه لانهم فارقه صبيا يباع بالدمار في ايدي السيار بعد
 اخراجه من الحب ودخلوا عليه الا ان وهو رجل عليه ابهة الملك وروث الرئاسة وعنده
 الخدم والحشم وقيل انهم انكروه لكونه في تلك الحال على هيئة ملك مصر وليس له وجه ونظرة
 بطوقة وقيل كانوا بعيد العهد منه فلم يعرفوه قيل كان بين ان قد فوه بالحب وبين دخولهم
 عليه مدة اربعين سنة فلذلك انكروه وقيل غير ذلك وكلاهما من هذه الاسباب ما منع
 حصول المعرفة فكيف قد اجتمعت فيه ولما كان انكارهم له مستمرا في حالتي المحضر والغيب
 اخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام ولما جهزهم بجهازهم المراد به
 هنا انه اعطاهم ما طلبوه من الليرة وما يصلحون به سفرهم من العدة التي يحتاجها للسياحة
 يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز السفر قال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر
 لغة جيدة وقيل بالعكس وفي الآية تضمين ضمن جزم معنى اكرم اي ولما اكرمهم بجهاز هراي
 بتحصيله لهم قيل حمل كل واحد منهم بغير من الطعام وكرمهم في النزول واحسن ضيافتهم
 وجميع ما ضله يوسف معهم في هذه القصة كان بالوحي كما قاله بعض المفسرين قال ابو حنيفة
 باخكم لكونهم ايتكم يعني اخاه بنيامين الذي تقدم ذكره وهو اخو يوسف لايه وامه ولم يقل
 باخكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذا لم يفرقوا بين مروت بغيلا ملك وبغلا امراك
 فان الاول يقتضي عرفانك بالانعام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني لا يقتضي ذلك
 قاله الكرخي واذا بالانعام لانه كان اخاه لا يسميهم الا بمهمود من احسن من الاول ولعل عليه السلام

اغارة له لما قيل من انه سألوه عليه السلام حملا زائدا على العناد بينا مين فاعطاهم خرواك و
 شرطهم ان ياتوا به لا لما قيل من انه لما راوه وكلموه بالعبرية قال لهم من انتم فاني انكركم فقالوا له
 نحن قوم من اهل الشام رحاة اصحابنا الجهد فحسنا متنا رفقا لعلكم جئتم عيوننا فقالوا معا ذاهب
 نحن اخوة بنوآب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال لهم انتم قالوا الكنا^ن
 عشر فذهبنا لى البرية فهالك وكان احبنا لى بينا فقال لهم انتم ههنا قالوا عشر قال فليمن
 الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم عيوننا وان ما تقولون
 حق قالوا نحن ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم حندي رهينا واتوني باخيكم
 من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصداقكم فاقرعوا فاصاب القرعة شمعون فينفوه عنه
 اذ لا يساعده ورود الامر بالاثيان به عند التجهيز ولا البحث عليه بايفاء الكيل ولا الاحسان في
 الانزال ولا الاقتصار على منع الكيل على تقدير صلا اثيان به ولا جعل بضاعتهم في رحا الخياط
 رجوعهم ولا عدتهم بالاثيان به بطريق المودة ولا تعليمهم عند ابيهم ارسال اخيهم من الكيل
 من غير ذكر الرسالة على ان استبقاء شمعون لو وقع لكان ذلك طامة ينسب عند هاكل قيل وقال
 ثم قال لهم لا ترون ابي اوف الكيل اي اتمه وجاء بصيغة الاستقبال مع كونه قال طم هذه للمقا^{لة}
 بعد تجهيزهم للالة على ان ذلك عادته المستمرة وغرضه ترغيبهم في العود اليه مرة اخرى
 ثم اخبرهم بما يزيدهم وثوقا به وتصديقا لقوله فقال وانا خير المثلين اي والحال ناخير لمن
 نزل بي كما فعلت بكم من حسن الضيافة وحسن الانزال قال لزوجا ج قال يوسف ذلك حين انزلهم
 واحسن ضما فتهم وقال ابن عباس ان اخير من يضيف بمصو قال الرازي وهذا الكلام يضعف قول
 من يقول من المعسر ان اثمهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافهمهم بهذا الكلام فلا يليق
 به ان يقول لهم لا ترون اخي وايضا بعد من يوسف مع كونه صدقا ان يقول لهم ذلك مع انه
 يعرف برأئهم من هذه التهمة لان البهتان لا يليق بالصديق ثم توعدهم اذ امر ياتوه به فقال
 فان لم تاتوني في اذ احد ثم مرة اخرى يا اي باخيكم الذي من ابيكم فلا كليل لكم عندي اي فلا^ي
 شيئا فيما بعد فضلا عن ايفائه واما في الحال فقد اوفاهم كما هم وهذا نهاية التعريف لانهم كانوا
 محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عندنا فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم ولا ترون اي

لا تدخلوا بلادني فضلا ان احسن اليكم وقيل معناه لا اترككم عندي كما اترككم هذه المودة
 ولم يردوا عنهم لا يقربون بلادهم وللعنف لا تدنوا مني ولا تقربون محزون وما ما علان لانه انا هية اوعلى
 انها نافية وهو معطوف على محل الجزاء داخل في حكمه كانه قال فان لم تاتوني به فمرها ولا تقرب
 فلما سمعوا منه ذلك وحده بما طلبه منهم قالوا سكر ودعنا اباة اي سنطلبه منه وجنبا
 في ذلك بما نقد رعليه وقيل معنى المودة هنا الخلوعة منهم لا يهيم والاحتيايل عليه حتى تنزعوا
 منه وانما قالوا هذه المودة غير مقصود فيها وقيل معناه وانما القادرون على ذلك
 لا تمنعني به ولا تمنعوا ظهه وقال يوسف لفتيتان اي لغلمانا واتباعه قرأ به اهل المدينة واعجرو
 وعاصم من رواية شعبة وابن حاتم واختار هذه القراءة ابو حاتم والنجاش وغيرهما وقرأ
 سائر الكوفيين لفتيانا واختار هذه القراءة ابو جليل وبه قرأ ابن مسعود قال النجاش لفتيانا
 مخالف للسواد الاعظم ولا يترك السواد الجميع عليه لهذا الاسناد المنقطع وايضا فان فتية شبه
 من فتيان لان فتية عند العرب لا قل العز وامر القليل بان يجعلوا البضاعة في الرحل اشبه
 والحيلة مستأنفة جواب سوال كانه قيل فما قال يوسف بعد وعدهم له بذلك فاجيب بانه
 قال لفتيته قال الزجاج الفتية والفتيان في هذا الموضع للمالك وقال التعليل هما الغتان جيدتان
 مثل الصبية والصبيان قال الكرخي وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان جمع اخ الاول للفتاة والثاني
 للذكورة قال ليضاي وهو الكيان اجعلوا ايضا عنهم المراد بالبضاعة هنا التي وصلوا
 بها من بلادهم ليستروا بها الطعام وكانت نعلادادما وقال ابن عباس اوراق في رحلهم وكل
 لكل رحل واحد من غلمانا يدس فيه البضاعة التي اشتروا بها الطعام والذي في هذا الرحل و
 الرجال جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام ووضيرة والمراد به هنا ما يستصعبه الرجل معه
 من الاثاث قال الواحدي الرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير وحمل
 ورسن اتهم والمراد هنا الاوعية التي يحملون فيها ما يتأرونه من الطعام قال ابن ابي عمير قال للواء
 رحل والبيت رحل فعل يوسف عليه السلام ذلك تفضلا عليهم وقيل ليستعينوا بها على الرجوع
 اليه سرها لشراء الطعام وقيل ليرجعوا اليه مرة اخرى لاسمها انهم لا يقبلون الطعام الا بشئ
 قاله الفراء وجرى عليه الجلال وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شيء الاخر من المال لان

الزمان كان زمان فخط وشدة وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب
 وقيل اراد ان يريهم برة وكرمه واحسانه اليهم وقيل اراد ان يكون ذلك عوضا لابييه ولاخوته
 على شدة الزمان وقيل غير ذلك وقيل انه استعجب ان ياخذ من ابيه واخوته من الطعام
 ثم على يوسف ما امر به من جعل البضاعة في الرحل وهي معرفتهم لها فقال لعلمهم يعرفونها
 اي بضاعتهم اذ انقلبوا رجعا الى اهلهم لانهم لا يعلمون برد البضاعة اليهم الا عند
 تفريغ الاوعية التي جعلوا فيها الطعام وهو لا يفرغونها الا عند الوصول الى اهلهم ثم على يوسف
 للبضاعة المودعة اليهم المجمولة في رحالهم بقوله لعلمهم يرجعون اينا فانهما اذا خرجوا ذلك
 وعلموا انه من اخذ والطعام بلا ثمن وان ما دفعوه عوضا عنه قد رجع اليهم وتفضل به
 من وصلوا اليه عليهم نشطوا الى العود ولا سيما مع ما هم فيه من الجذب الشديد والحاجة
 الى الطعام وعدم وجوه لدفعه فان ذلك من اعظم ما يدعوهم الى الرجوع وبهذا يظهر ان
 يوسف عليه السلام لم يرد البضاعة اليهم الا بهذا المقصود وهو رجوعهم اليه فلا يتم تعليل
 ردها بغير ذلك فلما رجعوا الى ابيهم ارجع تسعة منهم قالوا اباانا انا قد منا على خير حل
 اتزلنا واكرمنا كرامة عظيمة فقال لهم يعقوب اذ ارجعتم الى ملك مصر فاقرؤا عليه مني السلام
 وقولوا ان ابانا يدعوك بما اوليتنا فقالوا لم نمتع منك الكيل ارادوا بهذا ما تقدم من قول يوسف
 لهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي منع الكيل للمستقبل بعد هذه المرة وفيه دليل
 على ان الامتياز مرة بعد مرة معهم فيما بينهم وبينه ولعلمهم قالوا له بهذا المقالة قبل
 ان يفقدوا متاعهم ويعلموا برد بضاعتهم كما يفيد ذلك قوله فيما بعد فلما فقموا متاعهم الآية
 ثم ذكر والله ما امرهم به يوسف فقالوا فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بسبب ارساله معنا
 فريد من الطعام وهو عجز وفي جواب الامر واصله تكليل بوزن نغتم ووزنه الآن نقتل وبسبب
 الاصل نقتل قرا سائر الكوفيين بالحقية واختار ابو حنيفة قراءة النون قال ليكونوا كلهم داخلين
 فيمن يكتال وزعما نمتا كان بالياء كان للاخ وحده اي يكتال اخونا بنيامين واعترضه الخاس
 بما حاصله ان اسناد الكيل الى الاخ لا ينافي كون الجميع وللعنى يكتال بنيامين لنا جميعا والقراءتان
 سبعيتان قل الزجاج اي ان ارسلته اكلتنا والامنعنا الكيل وانكالة اي لبنيامين كما فطون من

ان يصيبه سوء او مكروه قل يعقوب لما قال له هذه المقالة هل امنكم عليكم الا كما
 امنكم على اخيه من قبل مستأنفة كما تقدم نظائر ذلك في مواضع كثيرة وللعنى انه لا يأمهم
 على بنيامين الا كما امنهم على اخيه يوسف وقد قالوا له في يوسف وانا له كحافظون كما قالوا له
 في خافوه في يوسف فهو ان امنهم في بنيامين خاف ان يخونوه كما خافوه في يوسف قاله مخبر
 حافظاً منصوب على الحالية وقرئ حفظاً على التمييز وامل هنا اخباراً والتقدير فكل يعقوب
 صلى الله ودفعه اليهم وقال فانه خير حاشا وللعنى ان حفظ الله اياه خيراً من حفظهم له وانما
 ارسله معهم لانهم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من التحمد والحمد مثل ما شاهدت بينهم
 وبين يوسف اوان شدة القحط وضيق الوقت اسوجه الى ذلك وهو ارحم الراحمين فارحم ان
 نعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين قيل لما وكل يعقوب حفظه الى الله سبحانه حفظه وار
 اليه ولما قال في يوسف واخاف ان ياكله الذئب قبله من الامتحان ما وقع قال كعب لما قال خاك
 قال الله تعالى وعزني وجلالي لا ردن عليك كلمي ما وكنا نفي للبصوة ابههم متاعهم اي اوعية
 الطعام وما هو اعم من ذلك ما يطلق عليه اسم المتاع سوا ما كان الذي فيه طعاماً او خيراً
 وجدوا ايضا اعتنم التي حملوها الى مصر ليمتاروا بها وهي من الطعام وقد تقدم بيانها ردت
 اليهم وحلة قالوا يا ابا ناسا مستأنفة كما تقدم ما ينبغي ما لا استغها ولا نكاري والمعنى اي شيء
 نطلب من هذا الملك بعد ان صنع معنا ما صنع من الاحسان برد البضاعة والاکرام عند القدر
 اليه وتوفير ما اردناه من الميرة وارادوا بهذا الكلام تطيب قلب ايهم وقال فتادة ما ينبغي
 وراء هذا وقيل ان ما نافية اي ما ينبغي في القول وما نريد فيما وصفنا لك من احسان الملك اليها
 والاکرام لنا وقرئ بالغوية خطا باليعقوب اي اي شيء نطلب وراء هذا الاحسان اي شيء نطلب
 من الدليل على صدقنا ثوبه هو على ما نغره من التزبد في وصفنا لك بقوله هذا ايضا اعتننا
 ردت اليها فان من تفضل عليهم برد ذلك حقيق بالثناء عليه منهم مستحق لما وصفوه به
 وهي حلة مفرقة لما دل عليه ما لا استغها من الانكار لطلب شيء مع كونها قد ردت اليهم التقد
 فخر نسعين بها على الرجوع ونقدنا اهلنا لقلب ايهم الميرة وهي الطعام بقا ما راهلهم يدور
 اذا حمل طعام وجلبه من بلل اخر اليهم ولما نال اي ياتي بالطعام وقرأ السلي بضم النون

وَيَحْفَظُ أَخَانَا بِنِيَامِينَ عَلَى قَفَاهُ عَلَيْهِ وَتُرَادُّ بِسَبْدِ سَالَةٍ مَعْنَا كَيْلِ حُلٍّ يَبْعُرُ زَائِدٌ حُلٍّ مَا
 جَنَابَهُ هَذَا الْمَوْعِدَ لَأَنَّهُ كَانَ يَكَالُ كُلَّ رَجُلٍ وَرَبْعِيْنَ قَالَ جَاهِدْ حُلٍّ حَارٍ وَهِيَ لُغَةٌ قُلٍّ أَبُو عَدِيٍّ يَعْنِي
 أَنَّ الْحَارَ يُقَالُ لَهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ بَعِيرٌ ذَلِكَ أَيْ زَيْدٌ كَيْلٌ بَعِيرٌ لَا حِينَا كَيْلٌ كَيْسَرٌ يَسْمَلُ عَلَى
 الْمَلِكِ وَهُوَ يَمْنَحُ حِينًا مِنْ زِيَادَتِهِ لَكُونِهِ يَسِيرُ لَا يَتَعَاظِمُهُ وَلَا يَضْأُ ثِقَافِيهِ وَهِيَ أَنَّ لِلْبَعْرِ ذَلِكَ
 لِلْكَيْلِ لِأَجْلِنَا قَلِيلٌ فَرِيدَانِ يَنْضَا فِيهِ حُلٍّ بَعِيرٌ لَا حِينَا وَاسْتَأْذَنَ نَحْنُ الْجَوَابَ الْأَوَّلَ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ
 كَلَامِ يَعْقُوبَ جَوَابًا عَلَى مَا قَالَهُ أَوْلَادُهُ وَتُرَادُّ كَيْلًا بَعِيرٌ يَعْنِي أَنَّ حُلٍّ بَعِيرٌ شَيْءٌ يَسِيرُ لَا يَخَاطِرُ لُجْلُهُ
 بِالْوَلَدِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ جَوَابَ يَعْقُوبَ هُوَ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَقٌّ قَوْلُهُ نَأْتِي عَطُوفِي مَوْثِقًا
 مَا أَتَى بِهِ وَإِنْ أَلِيهِ مَنَ جِهَةٌ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْحَلْفُ بِهِ وَالْمَوْثِقُ الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ بِالْيَمِينِ وَقِيلَ هُوَ
 الْمُؤَكَّدُ بِأَشْهَادِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّامُ فِي لَنَا ثَنِيَّةٌ بِأَنَّ جَوَابَ الْقِسْمِ أَيْ تَحْلِفُوا بِاللَّهِ لَتَرَدَّنَّ بِنِيَامِينَ
 أَيْ لَنَأْتِي بِهِ وَلَا اسْتِثْنَاءَ بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنَّ يَخَاطِرُ بِكُمْ مَفْرُغٌ مِنْ أَعْمَ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ لَنَا ثَنِيَّةً بِهِ وَإِنْ كَانَ
 كَلَامًا مَثْبُتًا فَهُوَ فِي مَعْنَى النِّفْيِ فَكَانَ قَالَ لَا تَمْنَعُونَ مِنْ أَتْيَانِي بِهِ عَلَى حَالِ الْأَحْوَالِ لِأَحَاطَةِ بِكُمْ أَوْ
 أَعْمَ الْعِلَلِ أَيْ لَمَلَةٍ مِنْ تَعَلُّلِ الْأَمَلَةِ لِأَحَاطَةِ بِكُمْ وَالْأَحَاطَةُ مَا خَوْفُهُ مِنْ أَحَاطَةِ الْعَدُوِّ
 وَمِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ وَقَدْ خَلِبَ وَجَلَّكَ تَقُولُ الْعَرَبُ أَحْبَطَ بَقْلَانِ إِذَا هَلَكَ أَوْ قَارِبَ هَلَكَ
 فَأَخَذَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بَأَنَّ يَأْتُوهُ بِنِيَامِينَ إِلَّا أَنْ يَغْلِبُوا عَلَيْهِ أَوْ يَهْلِكُوا وَهُوَ جَمِيعًا فَيَكُونُ
 ذَلِكَ عَدْلًا لَهُمْ عِنْدَ قُلْتُمَا أَوْ مَوْثِقُهُمْ أَيْ أَعْطَوْهُ مَا طَلِبَهُ مِنْهُمْ مِنَ الْيَمِينِ وَالْعَهْدُ قَالَ اللَّهُ
 عَلَى مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ أَيْ قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْنَا لَهُ مِنْ طَلْبِي الْمَوْثِقَ مِنْكُمْ وَأَعْطَاكَ كَوْنِي مَا
 طَلَبْتَهُ مِنْكُمْ مُطْلَعٌ رَقِيبٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ فَهُوَ الْمَعَاقِبُ لِمَنْ خَاسَ فِي عَهْدٍ وَفَجَرَ
 الْحَلْفَ بِهِ أَوْ مَوَاقِلَ إِلَيْهِ الْفِيءُ كَمَا شَهِدَ عَلَيْهِ مِنْهُ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
 وَكَادَ خَلُّوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ قَبْلَ أَنْ يَهْبِطُوا أَوْلَادَ يَعْقُوبَ لِلْسَيْدِ إِلَى مَصْرٍ خَافَ عَلَيْهِمْ أَبُو هُرَيْرٍ تَصِيْبُهُمْ
 الْعَيْنَ لَكُونَهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي جَالِ ظَاهِرٍ وَثِيَابُ حَسَنَةٍ مَعَ كَوْنِهِمْ أَوْلَادَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَهَا هَلْوَ يَخْلُو
 مَجْتَمِعِينَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ فِي ذَلِكَ مِظْنَةٌ لِأَصَابَةِ الْعَيْنِ لَهُمْ وَالْعَيْنُ حَقٌّ فَامْرُؤُونَ يَدْخُلُونَ
 مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَكَانَ لِمَدِينَةِ مِصْرَ مِثْدَارُ بَعْدَةِ أَبْوَابٍ قَالَ السُّدِّيُّ إِنْ أَرَادَ الطَّرِيقَ لَا الْأَبْوَابَ
 وَلَمْ يَأْمُرْهُمُ بِالْتَّفَرُّقِ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْهَلُونَ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى وَلَوْ لَيْكُنْ سُبْحَانَهُ يَقُولُ لَا تَدْخُلُوا

من باب واحد من قوله وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم لو دخلوا من بابين مثلاً كانوا قد اشتلوا
 النخيل عن الدخول من باب واحد ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلاً نوع اجتماع يخشع معاً ^{بعض} ^{العين}
 امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة قال النخيل احيى يعقوب ان يليق اخاه في خلوة قيل وكان قد
 علم ان ملك مصر هو ولد يوسف الا ان الله لم يأذن له في اظهار ذلك فلما بعث ابناؤه اليه
 قال لهم ذلك القول والاول اولى اعني انه خاف عليهم العين وبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
 وجهه المفسرين وقد انكر بعض المعتزلة كابي هاشم والبلخي ان العين تاتي اولاً ولا يمتنع ان صاحب
 العين اذا شاهد الشيء واخبر به كانت المصلحة له في حليفه ان يغيب الله ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب
 ذلك المكلف به معلقاً به وليس هذا بمستنكر من عديد اتباعهما فقد صار دفع احلة الكتاب
 والسنة يخرج الاستبعاد العقلية دأبهم وديدنهم واتي مانع من اصابة العين بتقدير الله
 سبحانه لذلك وقد وردت الاحاديث الصحيحة بان العين حق واصيب بها جماعة في عظمرة
 ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واوجب من انكار هؤلاء ما وردت به نصوص هذه الشريعة
 ما يقع من بعضهم من الازراء على من يعمل بالليل الخائف للحر والاستبعاد العقل والتشطح
 العبارات كالزخشي في تفسيره فانه في كثير من الموطن لا يقف على دفع دليل الشرح بالاستبعاد
 الذي يدعيه على العقل حتى يضم الى ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع للمقصود في
 الاقوال الباطلة والمذاهب الزائفة وبالحجة فقول هؤلاء مد فوج بالادلة المتكاثرة واجماع من
 يستد به من هذه الامة سلفاً وخلفاً وبما هو مشاهد في الوجود فكم من شخص من هذا النوع
 الانساني وخيرة من انواع الحيوان هلك بهذا السبب وقد اختلف العلماء في من عرف بالاصابة
 بالعين فقال قوم منع من الاتصال بالناس دفعا لضرورة يحصل وخيرة من لزوم بيته وقيل في
 وآبعد من قال انه يقتل اذا كان يتعمد ذلك ويتوقع اصابته على اختياره وقصد ولم ينزجر
 عن ذلك فانه اذا قتل كان له حكم القتال فوال يعقوب لا ولادة وما اغني عنكم من ^{العين}
 شيء اي لا ادفع عنكم ضرراً ولا اجلب اليكم نقماً بتدبير هذا بل ما قضاه الله عليكم فوقع
 الاحالة قال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تملكهم مع الاجتماع لكان ^{فهم}
 كاجتماعهم وقال اخرون ما كان يغني عنهم يعقوب شيئاً فخط حيث اصابهم واصابهم مع تفهمهم

إضافة السرقة اليهم قال أبو السمر ولم يرد عليه السلام الغناء والحذر بالمرء كيف لا وقد قال
 تعالى ولا تلتقوا بأيدٍ يكن اليتهم على النملة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما وصاهم به
 ليس مما يستوجب المبالغة بل هو تدبير في الجملة وإنما التأكيد وترتيب المنفعة عليه من العزيم
 القدر وإن ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بآله وهرب منه إليه ثم صرح يعقوب
 بأنه لا مكر إلا لله سبحانه فقال إني أنحكمم إلا الله وحده لا غيره ولا يشاركه فيه مشارك ولا غيره
 لا حيزه ولا غيره أي محقق وقت في كل أراد وأصدار عليه لا حيزه ولا غيره أي محقق وقت في كل أراد وأصدار
 ويدخل فيه أولاده دخولاً أولياً ومما دخلوا المدينة من حيث أمرهم أو هم أي من الأبواب
 المتفرقة ولم يجمعوا داخلين من باب واحد وجواب لما كان ينبغي عنهم ذلك الدخول وأما
 يعقوب وأتباعهم من الله أي من جهته من شيء من الأشياء مما قدرة الله عليهم أي الذين به
 أراد وقوعه فقد نسبوا السرقة وأخذ منهم بنيامين وقضا عفت المصيبة على يعقوب
 لأن الحذر لا يدفع القدر والاستثناء بقوله إلا حاجة في نفس يعقوب قضاه منقطع للمعنى
 ولكن حاجة كانت في نفسه وهي شفقتهم عليه ومحبة لسلامتهم ظاهرها يعقوب لهم و
 وصاهم بها غير معتقد أن التدبير الذي دبر لهم تأثير في دفع ما قضاها الله عليهم وقيل أنه
 خطر باليعقوب أن للملك إذا أهرجتمعين مع ما يظهر فيهم من كمال الخلقة وسما الشجاعة
 أوقع بهم حسداً وحقدًا وخوفاً منهم فامرهم بالتفرق لهذه العلة وقد اختار هذا النحس وقال
 لا معنى لتبين هنا وفيه أن هذا لو كان السبب لا مرهم بالتفرق فلم يخص النهي عن ذلك بالاجتماع
 عند الدخول من باب واحد لأن هذا الحسد والخوف يحصل باجتماعهم داخل المدينة كما
 يحصل باجتماعهم عند الدخول من باب واحد وقيل إن الفاعل في قضاها ضمه يعود إلى النحس
 لا إلى يعقوب وللعنى ما كان الدخول ينبغي عنهم من جهة الله شيئاً ولكنه قضاه ذلك الدخول
 حاجة في نفس يعقوب لوقوعه حسب إرادته وإني أي وإن يعقوب لذكر جليل لما علمته
 التي علمنا آياتها بالوحي ونسب لادلة حيث لم يعتقد أن الحذر يدفع القدر وإن التدبير له حظ
 من التأثير حتى يتبين الخل في رايه عند تخلع الأثر وعلم ما قضاها الله سبحانه فهو كأن لا محالة
 وقيل غير ذلك وهذا القول في تأكيد الجملة بأن واللام وتكثير العلم وتقليله بالتعليم المسند إلى ذاته

سجانه من الدلالة على جلالة شأن يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة علمه وفخامته لا يخفى
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك كما ينبغي وقيل لا يعلمون ان احد رندوب اليه وان كان لا
ينفي من القدر شيئا والسياف يدفعه وقيل المواد بأكثر الناس المشركون ولما دخلوا على يوسف
اي في محل حكمه اوى ضم اليه احكام بنيامين قيل انه امر بانزال كل اثنين في مثل فبقائهم
منفر افضاه اليه وقال كوني انا احوك يوسف قال له ذلك سر من دون ان يطلع عليه اخوه
فلا تبتسئس اليه فلا تخزن والابتياس اجتلاب الحزن والبؤس والضمر والشد مما كانوا يعملون
اخوتك من الاعمال الماضية التي علموها وقيل انه لم يخبره بانه يوسف بل قال له اني انا اخوك مكلد
اخيك يوسف فلا تخزن بما كنت تلقاه منهم من الجفا حصد وبغيا وقيل انه اخبره بما سببه
معهم من جعل السقاية في رحله فقال لا ابالي فذس الصاع في رحله وهو المواد بالسقاية في قوله
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية واصلها المشربة التي كان الملك يشرب بها جعل جميعا
يكال به وقيل كانت تسقى بها الدواب ويكال بها الحبوب قيل كانت من فضة وقيل من ذهب وقيل
من زبرجد وقيل مرصعة بالجوهر وقيل غير ذلك وقد بقدر تدبير الجهاد والرحل وعبر بالقاء
هنا اشارة الى طلب سرقة سيرهم ذهابهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد حرفت
حاطهم بخلاف المودة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حاطهم والمعنى انه جعل
السقاية التي هي الصواع في رحل اخيه الذي هو ابو عام الذي يجعل فيه ما يشتره من الطعام من
مصر ثم بعد ذلك اذن نادى مؤذنه مناد واعلم معلم والاذان في اللغة الاعلام وكان ذلك
النداء مع رفع الصوت مرارا كثيرة بدليل التفعيل بعد انقضاء لهم من مجلس يوسف حتى انطلقوا
وخرجوا من العمارة ثارسل خلفهم من استوفى ففهم وحسبهم كما يشير له التعبير ثم لتي للتراسي
بل قيل انهم وصلوا الى بليس وردوا من عندها آتيا العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير
اي الابل فهو مجاز مرسل علاقته للجاورة كما قاله السمين وفي المصباح العير بالكسر اسم الابل التي
تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل قافلة اتقه وكلمة اسير عليه من الابل والحيدو البغال فهو
قاله الهيثم وقيل قافلة الحيدو قال ابو عبدة العير الابل للوحلة المركوبة ترك ذلك في الاستعمال
حتى قيل لكل قافلة عير لا يعمر اي يذهب ويهيى انكم لسارون فمن نسبة السرق اليهم على حقيقة

للمنادي غير جلم بما دبره يوسف وقيل ان المعنى ان حالكم حال السارقين من كون الصواع
 لديكم من خير رضى من الملك وليس القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك باسم يوسف وهو لا أثر
 الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم وضاع عنهم الميثاق
 اخذوها فقالوا ذلك بناء على خلبة ظنهم وقيل غير ذلك وهذا اولى قالوا الخيرة يوسف و
 اقبلوا اهلهم اي حال كونهم مقبلين على من نادى منهم للمنادي من اصحاب الملك اي التفتوا
 اليهم وخاطبوا بقولهم ما ذا تفقدون اي الذي فقدتموه والفقْد غيبة الشيء عن المحسّث
 لا يعرف مكانه يقال فقدت الشيء اذا حده منه بضياح او نحو فكا انهم قالوا ما ذا ضاع عليكم
 وما استغماية وصيغة للمستقبل لاستحضار الصورة قالوا في جوابهم نفقد صواع الملك وقوته
 بالعين للجهة وقرى صرع وصياح وصاع وقال الزجاج الصواع الصاع بعينه وهو يدكروثوث
 وهو السقاية قال ابن عباس كل شيء شربت منه فهو صواع وقيل الصواع الذي يكال به وجمعه
 اصواع والصواع لغة فيه وجمعه صيعان وفيه قراءات كثيرة وهي ثمانية كلها لغات في هذا
 الحرف والمراد هنا آلة التكيل سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيلا لافرة ما يكال
 به في ذلك الوقت ^{في ذلك} لكن جاء به حمل ^{بغير} من الطعام وجعله لاهل نية تحقيق الوعد ^{بغير} بغير
 وجود الشرط وعزمهم على ما لا يخفى من اخذ من وجد في رحله وهذا قول المؤذن حمدا
 فهو الذي كفل وضمن ^{بغير} الحمل وفي لغة بعض العرب انه الحمار والمراد بالحمل ^{بغير} ما يحمله
 من الطعام ثم قال المنادي وانا يا اي حمل البعير الذي جعل لمن جاء بالصواع قبل التفتيش لاوعية
 زعيم كفيلا له ابن عباس اي بلسان اهل اليمن وعن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة
 والضحاك مثله ولعل القائل يفقد صواع الملك هو المنادي وانما نسب القول الى الجماعة
 لكونه واحدا منهم رجع الكلام الى نسبة القول الى المنادي وعدل لانه القائل بالتحقيق وهذه
 الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم في ذلك الزمان قالوا تالله لقد علمتم
 ما جئنا لنفسد في الارض التاء بدل من واو القسم عند الجمهور وقيل من الباء وقيل اصل
 بنفسها واياه كان ففيه التعجب لا تدخل الاء على هذا الاسم الشريف دون ساوا اسمائه
 سبحانه وقد دخلت ما دنا على الرب وعلى الرحمن والكلام مستوفى في علم الاعراب ^{عليها}

وجعلوا القسم عليه هو حلم يوسف واصحابه بترأه جانهم وطهارة ذيلهم عن التلوث بقدر
 الفساد في الارض الذي من اعظم انواعه السرقة لانهم قد شاهدوا منهم في قدومهم عليه
 المرة الاولى وهذه المرة من التعفف والزهد عما هو دون السرقة بما حصل ما يستفاد منه العالم
 الجازم بانهم ليسوا ممن يتجاري على هذا النوع العظيم من انواع الفساد ولم يكن من ذلك احد
 لبضاعتهم التي وجدوها في رحلهم المراد بالارض هنا ارض مصر ثم كذا وهذه الجملة التي اقيموا
 بالله عليها بقولهم وما كنا سارقين لزيادة التبري عما قد فهم به والتزهد عن هذه النقصة
 الخسيسة الرذيلة الشنعاء قالوا اما جزاؤك هذه جملة مستأنفة كما تقدم مضمرة في نظائرها
 والقائون هو اصحاب يوسف او المنادي منهم وحده كما مر والضمير في جزاؤه للصواع على
 حذف مضاف اي فما جزاء سرقة الصواع عندكم او الضمير للسارق ان كنتم كاذبين فيما
 تدعونه لانفسكم من البراءة عن السرقة وذلك بان يوجد الصواع معكم فاجاب اخوة يوسف
 قالوا جزاؤه اي جزاء سرقة الصواع او جزاء سارق الصواع والتقدير جزاء السرقة للصواع
 اخذ من وجد في رحله واسترقاقه وتكون جملة فهو جزاؤه لتاكيد الجملة الاولى وتقريبها
 وقال الزجاج هو زيادة في البيان اي جزاء اخذ السارق فهو جزاؤه لا غير قال المفسرون
 وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة ثم يغلب سبيله فلذلك استفتوه في جزائه
 كذلك اي مثل ذلك الجزاء الكامل فجزى الظالمين لغيرهم من الناس بسرقة امتعتهم وهذه
 الجملة مؤكدة لما قبلها اذا كانت من كلام اخوة يوسف ويجوز ان تكون من كلام اصحاب يوسف
 اي كذلك فجزى الظالمين بالسرقة ثم اذ ذكروا جزاء السارق ارادوا ان يقتلوا امتعتهم
 حتى يتبين الامر فاقبل يوسف على ذلك فبدأ بأخوته ثم يعني بتفتيش اوجية اخوته العشرة
 وقيل ان للمنادي واصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل
 بنيامين قبل تفتيش وعاء اخيه بنيامين دفعا للتهمة وفعلا ما دبره من الحيلة ثم استخرجوا
 اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤثرت من وعاء اخيه فنكس اخوة يوسف رؤسهم للجملة
 ولا موبنا مين فاحذوه وردوه الى يوسف كذلك اي مثل ذلك الكيد العجيب كذا نالهم
 دبرنا قاله القتيبي وارادوا قال ما بن الانباري ليوسف يعني حملنا اياه واوحينا اليه وللام زائدة

واليه نحو السيق وفي ابي السعور ما يقضي ان اللام للتعليل اليه صنعنا له وود برنا لاجل خصايتهم
من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلو والكيد مبداء السعي في الحيلة والتخديعة
وفهايته القاء الخدوع من حيث لا يشعر في امر مكروه لا سبيل اليه دفعه وهو محول في حياها
سجانه على النهاية لاصل البداية وقال ابن الاعراب الكيد المذبحر بالبطل ولكن قيل الكيد هنا
جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الاستدعاء فعلنا بهم وقيل غير ذلك والاول في الآية يدل
على جواز التوصل الى الاغراض الصحيحة بما صورته صورة الحيلة والمكيدة اذ لم يخالف ذلك شرعا
فابتاعا كان يوسف لياخذ احمأ بنيا من في دين الملك ابي ملك مصر وفي شريعتنا التي كان
عليها بل كان دينه وقضاه ان يضرب السارق ويفرم ضعف ما سرقه دون الاستعباد سنة
كما هو من يعقوب وشريعتنا وحاصله ان يوسف ما كان يتمكن من اجراء حكم يعقوب على اخيه
مع كونه مخالف لدين الملك وشريعتنا لولا ما كاداه له ودبره واراده حتى وجد السبيل اليه وهو
اجراء على السن اخرته من قوطر ان جزاء السارق الاسترقاق فيكون قوطر هذا هو مشية الله وتدبره
وهذه الحيلة لتعليل ما ذكره من الكيد ليوسف او تفسيره يعني ان ذلك الامر كله الهامنا
من امر الله ليوسف واخرته حتى جرى الامر على وفق المواد وهو معنى قوله الا ان يشاء الله اي الاحال
مشية اذ ذرية الله ارادته له والاستثناء منقطع اذا اخذ بدن الملك لا يشمل المواد به فالمعنى ولكن اخذ
بشريعة يعقوب زكوة درجته من تشاء بضروب العلوم والمعارف والعطايا والكرامات كما
رفعنا درجة يوسف بذلك والآية تدل على ان العلم اشرف للمقامات واحلى للدرجات لان الله
تعالى مدح يوسف ورفع درجته على اخرته بالعلم قري درجات بالاضافة والتون وهما سبعين
وفوق كل ذي علم من رفعه الله بالعلم من المخلوقين حليم ارفع رتبة من واعلى درجة لا
يبغون مده ولا يرتعون شاة وقيل معنى ذلك ان فوق كل اهل العلم حليم الى ان ينتهي العلم الى
الله وهو سبحانه فوق كل عالم عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدثنا حديث فقال حلي
عند وفوق كل ذي علم حليم فقال ابن عباس بش ما قلت الله العليم الخبير وهو فوق كل عالم عن
محمد بن كعب قال سأل رجل عن حلي مسألة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا فقال
عليه اصببت واخطأت وفوق كل ذي علم حليم وعن عكرمة قال علم الله فوق علم كل عالم

قال ابن الأثيري يجب ان يتم العلم نفسه ويستمر التواضع والواهبه ولا يطع نفسه للثبته
 لانه لا يخلو علم عن علم فوقة وفي الآية دليل على ان اخاه يوسف كانوا طلاء وكان يوسف صلح
 منهم قائل ان يسرق اي بغيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف وكان
 غرضهم من هذا الكلام ان النساء على طريقته ولا على سيرته بل هذا واخره كانا على هذه الطريقة
 لانها من اواخرى غير امنا وقد اختلفت المفسرون في هذه السرقة التي نسبوها الى يوسف عليه
 فقليل انه كان ليوسف عمه الكبر من يعقوب وكانت عندها منطقة استحق كنفها من اولاد
 وكانوا يتوارفون فيها اخذها الكبر سنا من ذكرها واتى وكانت قد حضنت يوسف وابنته حبا
 شديدا فلما ترعرع قال لها يعقوب سلي يوسف الي فاشفت من فراقه واحتالت في بئانه لها
 فجعلت المنطقة تحت ثيابه وحرمت بهائم قالت قد سرفت منطقة استحق فاطروا من سرقتها
 فجعلوا عنها فوجدوها مع يوسف فاخذته عندها كما هو شرح الانبياء في ذاك الوقت من آل
 ابراهيم ذكره محمد بن اسحق وقد سبق بيان شريعتهم فالسرقة وقيل ان يوسف اخذ صنعا كان
 كجدة ابي امه فكسره والقاء على الطريق تغييرا للمذكر فغيره بذلك اخوه وقد روي معناه عن
 عباس مرفوعا عن سعيد بن جبيرة وقادة مثله غير مرفوع وقد روي نحوه عن جماعة من
 التابعين وحكي عن الزجاج انه كان صنعا من ذهب قليل من فضة وقال عطية سرق في حياها
 ميلين من ذهب وعن ابن عباس سرق محلة نخالة وقيل كان في المنزل وجاجة فاعطاها
 لسائل قاله سفيان بن عيينة وقيل كان خبأ الطعام من المائدة للفقراء قال ابن الأثيري وليس في
 هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبهها فغيره بها عند الغضب وحكى الواحد عن الزجاج
 انه قال الله اعلم اسرق اخ له او لا وحكى القرطبي في تفسيره عنه انه قال كذبوا عليه فيما نسبوا اليه
 قلت وهذا أولى فائدة الكذب باول كذبا تهم قد قد منما يدفع قول من قال انهم كانوا انبياء
 عند صدور هذه الامور منهم قال الزجاج وخيرة الضمير في كسرها يعود الى الحكمة التي بعد
 او الحكمة كانه قيل قاسر الجمل المذكورة يوسف في نفسه وهذا هو الاول الى الحاجة اي الاحتياج
 في اذ حاتم عليه السلام في هذه المقالة التي اسرها في نفسه بان يذكرهم محنتها وبطلانها
 ثم يفسر الحكمة بقوله قال انهم سرقوا وكانوا قد رجاوا على الفارسي من افعال هذا النوع من الاضرار

شرطه التفسير غير مستعمل على هذا يكون في الكلام وجوع الضمير على متاعه فظهور نية
 وفيه ايضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سايع في مقام التفسير كما هنا والثاني سائق في اللغة
 قاله الحفناوي وقيل الضمير عائد الى الاجابة اي اسرى يوسف اجاسته في ذلك الوقت وهذا
 الجملة مفسرة على القول الاول مستأنفة على القولين الاخيرين كانه قيل فاذا قال يوسف لقالوا
 هذه المقالة والمعنى انتم شرمو صاعا ومنزلا من نسبتوه الى السرقة ورميتوه بها وهو يري فانكم
 قد فعلتم من القاء يوسف في الحبس والكذب على ابيكم وغير ذلك من افاعيلكم ولم يكن من يوسف
 سرقة حقيقة ففي الكلام تقديروا خيرا تقديرا قال في نفسه انتم شرمو صاعا واسرها اي هذه الكلمة
 واليه خابوا بالبقاء ولم يرتضه الحلبي رجعه الى الخزانة التي حصلت من قوطم فقد سرق اخاه
 من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان لا يقال فان القرآن ينزه عنه ذكره الكرخي ثم قال
 والله اعلم بما تصنعون من الباطل بنسبة السرقة الى يوسف وانه لا حقيقة لذلك ثم اردوا
 ان يستعطفوا ليطلق لهم اخاه بنيامين ويكون معهم ويرجعون به الى ابيهم لما تقدم من اخذ
 الميثاق عليهم بان يردوا اليه فالتوا يا ايها العزيزون له كماي لبنيامين ابا متصفا بكونه شيخا كبيرا
 في السن لا يستطيع فراقه ولا يصبر عنه ولا يقدر على الوصول اليه وقيل كبيرا في القدر لانه نبي
 من اولاد الانبياء وفيه بعد ظاهر والاول اولى فخذ احدا مكانه فيقول لك فان له منزلة
 في قلبه بيه ليست لواحد منا فلا يضر بفراق احدا كما يضر بفراق بنيامين ثم عللوا ذلك بقوله
 انا نربك من المؤمنين الى الناس كافة والينا خاصة فاتم احسانك الينا باجابتنا الى هذا الطلب
 فاجاب عليهم يوسف وقال معاذ الله اي نعوذ بالله معاذ افهو مصدر والمستعيز بالله هو
 المستعصم به ان اي من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وهو بنيامين لانه الذي وجد
 الصواع في رحله وقد حل لنا الاستعباد به ففتواكم التي فتيتمونا بقولكم جزاء من وجد في رحله
 فهو جزاؤه ولم يقل من سرق ثم راعى الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس سارق وفيه جواز التوصل
 الى الغرض الخيل اذ لم يخالف شريعة ولا هدمت اصلا ولعل الله امر يوسف بذلك تشديدا للحنة
 يعقوب ونهاه عن العفو والصفر واخذ البديل كما امر صاحب موسى يقتل من لوبقي لطفه وكفر قلبه
 ابن حادق في الباب في حل الكتاب جزوا صاحب الكشاف بان هذا الواقعة كانت يوحى كما مر مرارا
 ان الله اوحى الى اخذنا من وجدنا متاعنا عنده ففتواكم في دينكم وما تقضيه فتواكم

قَالُوا اسْتِئْذِنَا مِنْ رَبِّكَ يَسُو مِنْ يَسُوْفَ وَاجَابَهُ اَيُّهُمْ وَلَسَعَا فَنَهَمَ مِنْهُ لِي مَطْلَبُهُمُ الَّذِي
 مَطْلَبُهُ وَالسَّيْنِ وَالتَّاءُ لِلْبَاءِ الْغَاةُ قَالَهُ الرَّعْشِيُّ وَالْبِيضَاوِي قَالَ بَنِي اسْحَقَ اَيُّ اَيُّوَا مِنْهُ وَوَأَشَدُّ
 فِي امْرَاةٍ قَالَ ابُو عُبَيْدَةَ اسْتِئْذِنَا اَيُّ اسْتِئْذِنَا الْاَخَ لَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لِيَسُوَا مِنْ اَخِيهِمْ مَنْ يَرِدُ
 إِلَيْهِمْ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى خُصُومًا لِي أَيُّ انْفِرُوا عَنْ النَّاسِ وَاحْتَزَلُوا مَجْلِسَهُ وَانْهَارُوا عَلَى حَذَرٍ حَالٍ
 كَوْنُهُمْ مُتَجَاعِلِينَ مَخْذُومِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ فِي التَّشَاوُرِ فِي امْرَأَةِ الْقَضِيَّةِ وَهُوَ
 مُصَدِّقٌ عَلَى الْوَاحِدِ وَاجْمَعُ كَقَوْلِهِ وَقَرَّبْنَا نَحْيَا قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ انْفِرُوا وَلَيْسَ مِنْهُمْ آخَرُهُمْ
 مُتَجَاعِلِينَ فِيمَا يَبْعَلُونَ بِهِ فِي ذَهَابِهِمْ إِلَى إِيَّاهُمْ مِنْ غَيْرِ اَخِيهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ وَحَدَّثَهُمْ قَالَ كَبِيرُهُمْ
 قِيلَ هُوَ رُوَيْلٌ لِأَنَّهُ الْأَسْنُ وَهُوَ الَّذِي كَانَ نَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِهِ وَكَانَ الْكَبِيرُ الْقَوْمُ فِي الْمِيلَادِ قَالَهُ
 قَتَادَةُ وَقِيلَ كَبِيرُهُمْ فِي الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ لَا فِي السِّنِّ وَقِيلَ يَهُودُ لِأَنَّهُ الْأَوْفَعُ عَقْلًا وَقِيلَ شَمْعُونُ لِأَنَّهُ
 رَئِيسُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذُوا عَلَيْكُمْ مَوَاقِفًا أَيُّ عَهْدٍ مِنَ اللَّهِ فِي حِفْظِ ابْنِهِ وَرَدَّ إِلَيْهِ
 وَمَعْنَى كَوْنِهِ مِنْ اللَّهِ أَنَّهُ بَاذِنُهُ ذِكْرُهُ لِلنَّحَّاسِ وَغَيْرِهِ وَمِنْ قَبْلِ مَا فَرَطْتُمْ فِي يَوْسُفَ أَيُّ تَعْلَمُوا
 أَنَّ تَقْرِيضَكُمْ فِي امْرِئٍ يَوْسُفَ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ تَقْرِيضِكُمْ فِي بَنِيَامِينَ أَوْ مِنْ قَبْلِ اخْتِارِ الْعَهْدِ فِي شَيْءٍ
 عَلَانٍ مَا مَصْدَرِيَّةٌ وَجُوزَانٌ تَكُونُ زَائِدَةً وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ الْمَعْنَى قَصْرُ تَوْفِي شَانِهِ وَلَمْ يَحْفَظُوا عَهْدَ
 أَبِيكَوْفِهِ فَلَنْ أَرْجَحَ الْأَرْضَ يَقَالُ بَحْرًا حَادِيًا وَحَادِيًا زَالًا فَادْخُلْهُ النِّفْعَ صَارَ مُتَبَتِّئًا أَيُّ
 مِنْ أَرْضٍ صَبْلُ الزَّمَاهِ وَلَا أَمَارَ قَهْدٍ لَا أَزَالُ مَقِيمًا فِيهَا عَلَى أَنَّ اِبْرَحَ هُنَا تَامَةٌ حَتَّى يَأْذَنَ لِي إِلَى
 فِي مَفَارِقَتِهَا وَانْخَرَجَ مِنْهَا بِالْعَوْدِ إِلَيْهِ وَانْمَا قَالَ خَلَاكَ لِأَنَّهُ يَسْتَعِينُ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ بِغَيْرِ وَلَدٍ
 الَّذِي اخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِأَرْجَاعِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّ حَاطَ بِهِمْ كَانَتْ قَدْ أَوْحَى اللَّهُ لِي بِمَفَارِقَتِهَا وَانْخَرَجَ
 مِنْهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَوْحَى اللَّهُ لِي بِخُلَاصِ أَخِي مِنْ الْأَسْرِ حَتَّى يَعُودَ إِلَى أَبِي وَأَوْجَعَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى
 أَوْحَى اللَّهُ لِي بِالنَّصْرِ عَلَى مَنْ اخَذَ أَخِي فَاجَازِيَهُ وَاخَذَ أَخِي مِنْهُ أَوْ غَيْرَ فَانْصَرَفَ بَعْدَ ذَلِكَ
 قَالَ مُجَاهِدٌ أَقَاتِلْ بِسَيْفٍ حَتَّى تَقْتُلَ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ مَخْرُوعٌ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لِأَنَّ أَحْكَامَهُ لَا تَجُوبُ
 إِلَّا عَلَى مَا يُوَافِقُ الْحَقَّ وَبِطَانِ الصَّوَابِ مُرَادُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ الْإِتِّجَاعُ إِلَى اللَّهِ فِي إِقَامَةِ حُدُودِ الْوَالِدِ
 يَعْقُوبُ ثُمَّ قَالَ كَبِيرُهُمْ مَخَاطَبُهُمْ اذْجَعُوا إِلَى اِيْمَانِكُمْ فَعَمُوا يَا أَبَا نَاثَانَ إِنَّ بَنِيكَ سَرَّحُوا عَلَى الْبِنَاءِ عَلَى
 وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَدْ شَاهَدُوا اسْتِخْرَاجَ الصَّوَامِ مِنْ وَجْهِهِ وَفَرَّقُوا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ قَالَ الزَّجَّاجُ

سرق يحتمل معنيين أحدهما علم منه السرقة والآخر اتهم بالسرقة امرهم بهذا المقادير مما انعم
 في انزاله النعمة عن انفسهم عند ايصالهم كانوا متهمين عند سبب وقعة يوسف مما شبه
 الايمان علينا من استخراج الصواع من وعايه وقيل للمعنى ما شهدنا عند يوسف بان السارق سرق
 الا ما حملنا من شريعتك وشرعية اباك وما كنا للغيب حافظين حتى يتضح لنا هل الامر
 ما شاهدناه او على خلافه فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعن الصواع دس في رحله وخص لانهم
 بذلك وقيل للمعنى ما كنا وقت اخذنا له منك لينجز معنا الى مصر للغيب حافظين بانه سيقع منه
 السرقة الذي افترضنا به وقيل الغيب هو الليل ومرادهم انه سرق وهم نيام وقيل مرادهم انه فعل
 ذلك وهو خائب عنهم فخفي عليهم فعله قال عكرمة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق وعن قتادة فتوة
 وقال ابن عباس ما كنا لليلة ونهاره وعجيبه وذاها به حافظين واسأل القرية التي كنا فيها اي
 قريتنا لا يسكنها القرية اي مصر قاله قتادة وابن عباس والمراد اهلها وقيل هي قرية من قري مصر
 نزلوا فيها واستأروا منها وجرى فيها حديث السرقة والتفتيش وقيل المعنى واسأل القرية نفسها
 وان كانت حجاجا فانك نبي الله واسه سبحانه سينطقها فتجيبك وما يؤيد هذا انه قال سيبويه
 لا يجوز كلام هند وانت تريد غلام هند والاول اولى لان مثل هذا النوع من المجاز مشهور في
 كلام العرب والعبارة التي اقبلنا فيها اي اصحابها وكانوا قوم امروءين من جيران يعقوب بن
 كعبان حمل العبر هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها فاذا احتاج الى تقدير المضاف
 وفيما سبق على المعنى المجازي وهو نفس اصحابها فاستغني عن تقدير المضاف واذا الصواب قول
 فيما قلنا جاؤا بهذه الجملة مؤكدة هذا التأكيد لان ما قد تقدم منهم مع ايهم يعقوب بن
 كمال الربيعة في خبرهم هذا عند السامع وهذا الخبر الكلام الذي علمه لهم اخوهم الكبير فمنا قالوا هذا
 ليعقوب قال بل سولت زينت او خيلت لكم انفسكم امرا لا اصل له الامر هنا قوطم ابن بك
 سرق وما سرق في الحقيقة وقيل المراد بالامر لجهنم بنيامين والمضي به الى مصر طلبا
 للنفعة فعاد ذلك بالضرورة وقيل هذا الامر فتيانهم بان السارق يؤخذ بسرقة والاخر
 هنا هو باعتبار ما ثبت من البراءة لا انفسهم لا باعتبار اصل الكلام فانه صحيح والجملة مستقلة
 صنية على سوال مقدس كبيرها فصبها جليل اي فامرني صبرا وفصبرا جميل اجعل في اولي

والصدر الجميل هو الذي لا يبيح صاحبه بالشكوى بل يفوض امره الى الله ويمتدح وقد ورد
 ان الصدر عند اول الصدرة حَتَّى اشْفَانْ يَا تَيْتِي هُمُ كَيْفَمَا اِي يوسف واخيه بنيامين واخاه
 الثالث الباقي بمصر هو كبرهم كما تقدم وانما قال هكذا على سبيل حسن الظن بالله عز وجل
 لانه قد كان عند ان يوسف لم يميت وانه باق على الحياة وان خاب عنه خبره واذا اشتد
 البلا وعظم كان اسرع الى الفرج قال تعالى يَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ حَسْرَتِهِ لَكُمْ لُحُومًا
فِي مَا يَكْفِيهِمْ وَيُؤْتِي اِيْ اَحْرَضَ حَتْمًا وقطع الكلاء معهم حين بلغوه خبر بنيامين فلما ساء حزنه
 واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج غمه قال يَا اَسْفَى عَلَى يُوْسُفَ قال الزجاج الاصل يَا اَسْفَى فابل
 من الياء الفا الخفة الفتحة والاسف شدة الحزن وقيل شدة الحزن عن ابن عباس اي يا حزنا
 وعن قتادة مثله وعن مجاهد يا حزنا قال يعقوب هذه المقالة لما بلغ منه الحزن غاية ما بلغه
 بسبب فراقه ليوسف وانضمام فراقه لاخيه بنيامين وبلوغ ما بلغه من كونه اسيرا عند ملك
 مصر قضا عفت اخزائه وهاج حليه الوجه القدوم بانارة من الحبلى الاخير وقد روي عن
 سعيد بن جبيران يعقوب لم يكن عنده ما ثبت في شريعتنا من الاسترجاع اخ والصبر على المصائب
 ولو كان عند ذلك لما قال يا اسفا على يوسف يعني ان الاسترجاع خاص بهذه الامة ومعنى
 المناذرة للاسف طلب حضوره كانه قال تعالى يَا اَسْفَى واقبل عليه وفيه شكوى الى الله لامنه
وَأَبْيَضَتْ حَيْنُهُ مِنَ الْحُزْنِ اي انقلب سواد حينه بياضا من كثرة البكاء قيل انه زال اذكر
 بحاسة البصر بالمرءة قال مقاتل لم يصب شيئا ست سنين والثرمة بعضهم بنا على جواز شل هذا
 على الانبياء بعد التبليغ وقيل كان يدهك ادراكا ضعيفا قال بعض اهل اللغة الحزن بالضم
 والسكون البكاء وبفتحين ضد الفرج وقال اكثر اهل اللغة هما لغتان بمعنى والبكاء بالمد رفع
 الصوت وبالقصر نزول الدمع من خير صوت وهو المناسبات وهو احد قولين والذي جرى
 عليه المصباح والقاموس انه لا فرق بينهما في ان كلا يستعمل في كليهما وقد قيل في توجيه ما
 وقع من يعقوب عليه السلام من هذا الحزن العظيم المفزع الى ذهاب صورة كلا او بعضا انما
 وقع منه ذلك لانه علم ان يوسف حي فخاف على دينه مع كونه بارض مصر واهله حينئذ كلفا
 وقيل ان حزن الحزن ليس شغرا وانما هو مأى يفضيه منه الى الوله وشق الثياب والتكلم بما لا ينبغي

وقد قال النبي ﷺ عند موت ولده ابراهيم تدمع العين ويحزن القلب لانقول يا
يسقط الرب وانا صليتك يا ابراهيم لحزن ويؤيد هذا قوله فهو كظيم اي مكظوم فان معناه
انه مملو من الحزن ممسك له لا يشته ومنه كظم الغيظ وهو اخفاءه فالملكظوم المسدود عليه
طريق حزنه من كظم السقاء اذا سد على ما فيه والكظم بالغيم يخرج النفس يقال اخذ بالكظامه
وقيل الكظم بمعنى الكاظم اي المشغل على حزنه المسك له ومنه والكاظمين الغيظ وقال الزجاء
معنى كظيم حزون وعن ابن عباس قال كظيم حزين وعن قتادة قال كظم على الحزن وحزنه
في جوفه فلم يقل الاثيرا وعن عطاء الخراساني قال مكروب وعن حكيمه مثله وعن الضحاك
الكظيم الحمد وعن مجاهد نحوه قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقيا
ثم اذن سنة ولم تجف فيها عيناي يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه والله
اعلم قالوا ان الله تفتق تذكروا يوسف اي لا تفتق فحذف حرف النفي لعدم اللبس قال الفراء
ان لامضمرة قال الفخاس والذي قال صحيح وعن خليل وسيبويه مثل قول الفراء قال الكسائي
فتات وفتيت افضل لك اي ما زلت عن ابن عباس تفتق اي لا تزال تذكر يوسف ولا تفار
عن حبه حتى تكون حرضا اي دنا من الموضع لما بن عباس قال قتادة هو ما والحرض مصل
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والصفة المشبهة حرض بكسر الراء مكسنة دنف
واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او المحرم حكي ذلك عن ابي عبيدة
وخيرة وقيل الحرض ما دون الموت وقيل الحارض لبالى للذاثر وقال الفراء ما حارض الفاسد الجسم
والعقل وكذا الحرض وقال مورج هو الذي ائب من الهم ويقال رجل محرض قال الفخاس حرك اهل
اللغة احرضه الهم اذا سقمه ورجل حارض اي احق وقال الاخفش الحارض المذاهب وقال ابن
الانباري هو الهالك في المصباح حرض حرضا من باب تعب اشرفت على الهلاك والاولى تفسير
الحرض هنا بنفي الموت والهلاك من هذه المعاني للذكرة لقوله او تكون من الهالكين اي من
الميتين قاله مجاهد وخرجههم منع يعقوب من البكاء والحزن والاسف شفقة عليه وان
كاؤهم سبب احزانهم ومنشأ همومه وخومه قال انما اشكوا بني وحرني بضم الحاء وسكون
الزاي وقرئ بفتحها الى الله هذه الجملة مستأنفة كانه قيل فما قال يعقوب لما قالوا له ما قالوا
الشيء

ما يرد على الإنسان من الأشياء التي تعظم حزن صاحبها حتى لا يقدر على خفائها كذا قال اهل اللغة وهو ما خرد من بثته اي فرقته فسميت المصيبة بثا عما زال ابن قتيبة البث الشد الحزن وقد ذكر المفسرون ان الانسان اذا قدر على كتم ما نزل به من المصائب كان ذلك حزنا ومثلا وان لم يقدر على كتمه وذكره لغيره كان ذلك بنا قالبت على هذا اعظم الحزن واصعبه وقيل البث الهم وقيل الحاجة وعلى هذا يكون حطفا الحزن على البث واضح المعنى واما على تفسير البث بالحزن العظيم فكانه قال انما اشكو نفي العظيم وما دونه من الحزن القليل الى الله لا الى غيره من الناس ولا اليك وعن مسلم بن يسار رفعه قال من بث لم يضرب فوق رأسه الآية اخبره ابن جبر وعبد الرزاق قال ابن عباس بثي هي واعظم من الله اي من لطفه واحسانه وقوابه على المصيبة ما لا تعلمون انتم وانه ياتي بالفرج من حيث لا احتسب قيل اراد علمه بان يوسف لم يكن يعرف ابنه هو وقيل اراد علمه بان روياء صادقة واني لا يجد له قاله ابن عباس وقيل احلم من اجابة المضطرين الى الله يا بني اذهبوا فحسبوا الحسن مهلا طلب الشيء بالحواس ما خفي من الحس او من الاحساس اي اذهبوا فحسبوا من خبر يوسف واخبره بالحاسة كالبصر والسمع وتطلبوه وقرئ بالحييم وهو ايضا التطلب قيل بالحاء في الخبر وبالحييم في الشر ومنه الجاسوس ومن هنا عت عن لانه لا يقال تحسست من فلان بل عن فلان او هي للبعوض اي تحسسوا اخبارا من اخبارها ولم يقل واخبره لانه كان يعلم ان الثالث مقبم بمصر فليس حاله مجهول عنده بخلافهما ولا تيسر من روح الله اي لا تقنطوا من فرجه وتغيثوه وقاله قال الاصمعي الروح ما يجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة الهم في كلما جئت الانسان بوجوده ويلتذ به فهو روح وحكي الواحد ي عنه ايضا الروح الاستراحة من غمها للقلبي قال ابو عمرو الفرج وحن ابن زيد قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذي انت فيه وقال ابن عباس الروح الرحمة يعني انه استعير الروح للرحمة وقيل انه مصدر بمعنى الرحمة لانه لا يكسر من روح الله القوم الكافرون لكونهم لا يعلمون بقدرة الله سبحانه وعظيم صنعته وخفي طافه والمث من يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويجل الله عند الرضاء والكافر يصد ذلك فقلت دخلوا عليه اي على يوسف المقدر قد هبوا كما امرهم ابوهم الى مصر ليحسبوا من يوسف واخبر

فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز أي الملك المستع القادر وكان العزيز يقبلهم مصر
 يومئذ مشدداً وأهملنا الضرر لئلا يجمع والحاجة قلل فتادة الضرر في المعيشة وعدلوا إلى الشكوى لأن
 المتحس يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق ولا عتراض بالحجج وضيق اليد وشدة الحاجة ما يرقى العقل
 فقالوا نختبره بهذه الامور فان رفق قلبه لنا ذكرنا المقصود ولا شكونا وفيه دليل على انه يرحم
 الشكوى عند الضرورة اذا خاف من اصابته على نفسه كما يجوز للعليل ان يشكو إلى الطبيب ما
 يجده من العلة وعبرة في السعور وانما لم يبدوا بما مروا به استجلاء للرافعة والشقة ليعتبرا بما
 قد صوا من رقة الحال رقة القلب واخبرناهم بهذه المنة التي دخلوا فيها بمصر هي المنة الثالثة كما ينبغي
 ما تقدم من سياق الكتاب العزيز وجئت ايضا بصفة مزججة البضاعة هي القطعة من المال يتصدق
 بها شرا شيئا يقال ابضعت الشيء واستبضعته اذا جعلته بضاعة وفي المثل كاستبضع التمر
 هجره والا زجاء السوق بدفع وقال الواحد في اللغة السرق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله تعالى
 المثران الله يزيجي معايها والمعنى انها بضاعة تدفع ولا يقبلها الناس قال ثعلب البضاعة المزجاة النارة
 غير المتأمة قال ابو عبيد انما قيل للدراهم الردية مزجاة لانها مردودة مدفوعة خير مقبولة قال
 ابن عباس دراهم مزجاة اي كاسرة وعنده ايضا مزجاة رثة للناس خلقة الكحل والغرارة والشيء
 وايضا الورق الزبوف التي لا تنفق حتى يوضع منها في القاموس زجاة ساقه ودفعه ومزجاة
 قليلة او لا يتصلحها وفي المصباح زجيتة بالتثنية دفعته يرفق واختلفت في هذه البضاعة ما
 هي فقيل كانت قد بدت او حيسا وقيل صوف ومن وقيل الحبة الخضراء والصنوبر وقيل دراهم
 زبوف وقيل النعال الا دم ثم طلبوا منه بعد ان اخبروه بالبضاعة التي معهم ان يوفي لهم الكيل
 اي يجعله تاما لا نقص فيه وان يتصدق عليهم فقالوا لا ونف لنا الكيل ونصدقك علينا
 اما بزيادة يزيد حالهم على ما يقابل بضاعتهم وبالاغراض عن ردامة البضاعة التي جاؤا بها او
 ان يفيهاها بالبضاعة الجديدة في ايفاء الكيل لهم بها وهذا قال اكثر المفسرين وقد قيل كيف يطلب
 التصديق عليهم وهم انبياء والصدقة محرمة عليهم واجيب باختصاص ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال ابن جرير معنى قولهم رد علينا اخوانا وبه قال الضحاك وقيل ابن ابي اري وكان الذي سألوه
 من السأحة يشبه الصدقة لانفس الصدقة فترى الله يجزي المتصدقين بما يجعل لهم من الغراب

الاخروي او القوسيع عليه في الدنيا قال الضحاك ولم يقولوا ان اسير هزريك لا هم لم يعلموا انهم مؤمنون
 ولما قالوا ذلك لم يتأكل يوسفان عرفهم نفسه حيث قال كل علمتم ما فعلتم يوسف سعت اخبر
 الاستفهام والتوبيخ والتعريض وقد كانوا عاينين بذلك ولكنه اراد ما ذكرناه ويستفاد منه تعظيم
 الواقعة لكونه في قوة ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف اخيه وما اقيم ما اقد من قوله
 كما يقال للذنب هل تدري من عصيت الذي فعلوه بيوسف هو ما تقدم ما قصه الله سبحانه
 علينا في هذه السورة واما ما فعلوا باخيه فقال جماعة من المفسرين هو ما ادخلوه عليه من
 الغم بغراق اخيه يوسف وما كان يناله منهم من الاحتقار والاهاة ولم يستفهم مما فعلوا
 بابيهم يعقوب مع انه قد ناله منهم ما قصه الله فيما سبق من صنوف الاذى قال الواحد في
 ولم يذكر اياه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بغراقه تعظيمه له ورفعا من قدره وعلما
 بان ذلك كان بلاءا له من الله عز وجل ليزيد في درجته عند تعالى اذا انتو جاهلون بغير علم
 العلم واثبت لهم صفة الجهل لانهم لم يعلموا بما يقتضيه العلم وقيل انه اثبت لهم صفة الجهل
 لقصد الاعتذار عنهم وتخفيف الامر عليهم فكانه قال انما اقامتم على ذلك الفعل القبيح المنكروفت
 حدم حكمكم بما فيه من الاثم وقصوكم عما فكم عن عاقبته وما يترتب عليه اواراد انهم عند ذلك
 في اوان الصبا وزمان الصغر اعتذرا لهم وفعلا ما يدعهم من الخجل والحيرة مع علمه وعلماهم
 كانوا في ذلك الوقت كبارا وهذه الآية تصديق لقوله تعالى وحينئذ اليه لتنبئهم بامرهم هذا
 وهم لا يشعرون قالوا انك لانت يوسف قوى بالاستفهام التعويضي وبدونه وكان ذلك
 منهم على طريق التعجب الاستغراب وقيل سبب معرفتهم له بغير قوله ما فعلتم يوسف اخيه
 انهم لما قال لهم ذلك شبهوا وفهموا انه لا يخاطبهم بمثل هذا الا هو وقيل انهم لما قال لهم هذه المقالة
 وضع التاج عن راسه فعرفوه وقيل انه تبسم فعر فاشاياه قال انا يوسف اجابهم بالاقرار بما
 سألوه عنه قال ابن الانباري اظهر الاسم فقال انا يوسف ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع له من ظلم
 اخوته كانه قال ان المظلوم للسخط منه المحرم المواد قتله فكيف باظهار الاسم عن هذا المعاني وقال
 وهذا الخي مع كونه غير فنة ولا ينكر وانه لان قصد وهذا الخي للمظلوم كظلي قد من الله حليمنا
 بالخلاص عما بتلينا به وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة وقيل بالجمع بينا بعد التفرق في

بالسلامة في ديننا ودنيانا ولا مانع من ارادة جميع ذلك انك من يتقى ويصبر فري بالمجزم على
 ان من شوية وفري باثبات الباء في يتقى وقيل من موصولة لا شرطية وهو بيد والمعنى من يفعل
 الا تقوى او يفعل ما يتقيه من الذنوب ويصبر على المصائب وقيل يتقى الزنا ويصبر على العزوبة وقيل
 يتقى للعصية ويصبر على السجن وقيل يتقاه الله بأداء فرائضه ويصبر عما حرم الله وقيل يتقى الفحشاء و
 يصبر على الطاعة والعموم اولى ولا وجه تخصيص نوع دون نوع فان الله لا يضيع اجر الحسنين
 على العموم فيدخل فيه ما يفيد السياق دخولا اوليا وجاء بالظاهر وكان للقيام مقام المضمر
 اجرهم للدلالة على ان الموصوفين بالتقوى موصوفون بصفة الاحسان قالوا قال الله لقد اترك
 اختارك وفضلك الله علينا بما خصك به من صفات الكمال او بالعلم والعقل او بالملك قال الصحابي
 او بالصبر قاله ابو صالح او بالحلم والصبر بالحسن وقيل بالنبوة وقيل بسائر الفضائل التي اعطاها
 الله له دون اخوته واللفظ اوسع من ذلك ويدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا وهذا اعتراف منهم
 بفضله وعظيم قدره قبل ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا انبياء فان درج الانبياء متفاوتة قال
 الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وليستعاضوا بالفضل والاينار للفضل واينار
 كخاطئين اي وان الشأن لذلك قال ابو حنيفة خطأ واخطأ واحد قال الازهري للخطي من
 اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قوطر المجتهد يخطي ويصيب الخطي من فهد ما لا ينبغي قالوا هذه
 المقالة للتضمنة للاعتراف بالخطأ والذنب استجلا بالعفو واستجذا بالصغى وقيل ان لفظ خاطئين
 على عطفين موافقة لرؤس لا ي قال لا تريب التريب التغير والتزيج اي لو لم عليكم ما اليوم قال
 الاصمعي تريب عليه فجهت عليه ضلوه وقال الزجاج المعنى لا فساد لما بيني وبينكم من الحرمة حتى
 الاخرة ولكم عندي الصغى العفو واصل التريب لا فساد وهي لغة اهل الحجاز وقال ابن الانباري
 معناه قد انقطع حنكم وتبينني عندا اعترافكم بالذنب قال ثعلب ثرب فلان على فلان اذا حذر
 عليه ذنوبه واصل التريب من الترب هو التهم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة التريب
 كما ان التجليد والتقريع ازالة لجلد القرع اي لا تريب مستقرا ثابت عليكم وقد جردوا اخفش
 الموقف عليكم فيكون اليوم متعلقا بالفعل الذي بعده وقد ذكر مثله ذا ابن الانباري عن عكرمة قال
 لا تريب لا تريب واخرج ابو الشيخ عن حمرون شعيب عن ابيه عن حماد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملكة التفت الى الناس فقال ما ذا تقولون وما ذا تظنون فقالوا بن عم كريم فقال لا تنوب عليكم اليوم
 يغفر الله لكونهم عاظم بقوله يقول الله لكم على تقدير الوقف على اليوم وهو بمنزلة التعليل واخبر
 بان الله قد غفر لهم ذلك اليوم على تقدير الوقف على عليكم وهو اسم الراجحون يرسم عبادته
 لا يتراحون بها فيما بينهم فيجازي محسنهم ويغفر لمسيئهم قال عطاء الخراساني طلب الخلق
 الى الشباب اسهل منها عند الشيخ الوتر الى قول يوسف لا تنوب عليكم اليوم وقال سوف
 استغفر لكم ربي اقول وفي هذا الكلام نظرا فانهم طلبوا من يوسف ان يعفو عنهم لقولهم
 انك الله علينا فقال لا تنوب عليكم اليوم لان مقصودهم صدور العفو منه عنهم وطلبوا
 من ابيهم يعقوب ان يستغفر الله لهم وهو لا يكون الا بطلب ذلك منه الى الله عز وجل وبين
 المقامين فرق فلم يكن وعد يعقوب لهم بخلا عليهم يسؤال الله لهم ولا سيما اذا صبح ما تقدم من
 انه اخذ ذلك الى وقت الاجابة فانه لو طلبه لهم في الحال لم يحصل له حلم بالقبول واخرج الحكمير
 الترمذي وابو الشيخ عن وهب بن منبه قال لما كان من امراة يوسف ما كان كتب يعقوب
 الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى عزير
 فرعون سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اهل بيت مولع بنا
 اسباب البلاد كان جدي ابراهيم خليل الله القوي النكفي طاعة ربه ففعلها الله عليه برؤوس
 وامر الله جدي ان يذبح له ابي ففداه الله بما فداه وكان لي ابن وكان احب الناس الي فقفلت
 فاذهب حزني عليه نور بصوي وكان له اخ من امه كنت اذا ذكرته خيمته الى صدره فاذهب
 عني بعض وجدي وهو للعبوس عندك في السرقة واني اخبرك لم اسرق ولم الد سارقا فلما فرأ
 يوسف الكتاب بكه وصاح وقال اذهبوا بقميصي الباء للتعبية واذهبوا معكم قميصي وهذا
 نعت له اوبيا كان قبل هو القميص الذي البسه الله ابراهيم لما القى في النار وكساه ابراهيم
 اسحق وكساه اسحق يعقوب وكان يعقوب ادرج هذا القميص في قصب وحلقه في عنق يوسف
 لما كان يخاف عليه من العمين فاخبر جبريل يوسف ان يرسل به الى يعقوب ليعود عليه بصور
 لان فيه روح الجنة لا يقع على سقيم الاشقي ولا مبتلا للاحوف قال ابن عباس ولو علم اخوته ما القوة
 في الخبر لاخذوه فلما اداها من يرد يوسف على يعقوب وكان بين رؤياه وقبيرة اربعين سنة

امر البشير ان ينشر من ثمان مراحل فوجد يعقوب ربه وليس يقع شيء من الجنة على حاهه من
 حاهاته بل الدنيا الا ابراهيم اذ ان الله قال فَالْقَوْمَ عَلَىٰ وَجْهَانِ يأت بصيرا المعنى يصير بصيرا على ان
 يأت هي التي من اخوات كان قال الفراء يرجع بصيرا وقال السدي يعود بصيرا ويشهد له فارتد
 بصيرا قيل كان ذلك بوحى الله وقيل بعث اليه قيصه ليزول بكاهه وينشرح صدره قال جرير
 انا حمل قيص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حملاه وهو حافى حاسر من مصر الى كنعان
 وبينهما مسير غانين فربما وقيل معناه يات الى مصر وهو بصير قد ذهب عنه العمى ويؤيد
 قوله وَأَوْفُوا بِأَهْلِكُمُ أَجْمَعِينَ اي جميع من شمله لفظ اهل من النساء والذراذير قبل كانوا
 نحو سبعين وقيل ثلاثة وتسعين وَكَمَا فَضَّلْتَ الْوَيْلَ اي خرجت منطلقه من عرش مصر ومن
 مصر الى الشام يقال فصل فصولا وفصلته فصلا لازم ومتعدو يقال فصل من البلد فصولا اذا
 عنه وخرج منه وجاء وزحطانه قال أَبُوهُمْ يَعْقُوبُ لمن عند في ارض كنعان من اهله رَأَىٰ لَأَجَلُهُ
يَرِجُ وَيُسْقَىٰ اي ادركها حساسة الشم اي اشبهها اي رجع الجنة من قيص يوسف فلاضافة لادنى ملاسته
 قيل انها حاجت رجع فصفت القيص ففاحت روائح الجنة في الدنيا فحملت رجع القيص الى
 يعقوب مع طول المسافة فاخبرهم بما وجد قال ابن عباس وجد يعقوب من مسيرة ثمانية ايام وقيل
 من مسيرة عشرة ايام وقيل من مسيرة ثمانين فرسخا ثم قال لَوْ كَأَنَّكَ تَفْنَدُونَ اي لو ان تسبقوني
 الى الفند وهو ذهاب العقل من الهرم يقال فند الرجل اذا خرف وتغير عقله قاله مجاهد وقال
 ابو عبيدة لَوْ لَانَ تَسْفَهُونَ فجعل الفند السفه وقال الزجاج وابن عباس لو ان تبهلون فجعل
 الفند الجهل وقال ابو عمرو والشيء في التفتيد التقيع وقيل هو الكذب قاله ابن عباس وقال ابن الاعراب
لَوْ لَانَ تَضَعُفُوا اي وروي مثله عن ابي عبيدة وقال الاخفش التفتيد اللوم وضعت الرأي كل
 هذه المعاني راجع الى التخيير وتضعيف الرأي يقال فندة تفتيد اذا عجزه وافند اذا حكم بالخطا وَالْفَنَدُ
لِخَطَا من الكلام وعن الربيع قال لو ان تخفقون اخبرهم يعقوب بان الصبا قد حملت اليه رجع
 خبيبه وانه لو لا ما ينشأه من التفتيد لما شك في ذلك فَانِ الصَّبَا رَجَعَا اذا ما تنفست على
 نفس محمود تجلت همومها اِذَا قُلْتَ هَذَا حين اسلو يَحْيَىٰ بنسيم الصبا من حيث يطبع النسيم
وَلَقَدْ تَهَبَ لِي الصَّبَا من ارضها فِيلِزْ مس هربها وَيَطِيبُ قيل ان رجع الصبا

استاذنت ريفاي ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال اهل المعاني ان اسبه
اوصل اليه بريح يوسف عند انقضاء مدة الخنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه
مع قرب احدي الملكتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو
في مدة الخنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل قالوا اي قال الحاضرون عنده من
اهله **تالله انك يا يعقوب لفي ضلالك ذهابك القديم** عن طريق الصواب الذي كنت عليه قد
من افراط حبك ليوسف رجاء لقائه على بعد العهد لا تنساه ولا تفر عنه ولسان حال يعقوب
يقول لهم **لا يعرف الشوق الا من يكابه ولا الصباة الا من يعانها** لا نزل المشتاذ
في اشواقه حتى تكون حشاك في احشائه وقيل الضلال الجنون قاله سعيد بن جبير وقيل انك
في غيبتك القديمة قاله مجاهد وقال ابن عباس في خطاك القديم قالوا له ذلك لانهم لم يكن قلوبهم
وم البشير وكان عندهم ان يوسف قد مات وهلك فلما ان جاء البشير بين يدي العبر قال
ابن عباس البشير البريد وعن الضحاك مثله قال المفسرون البشير هو يوسف بن يعقوب قال اخيه لاجنه
يا يوسف ملط بالدم فاعطه اليوم قيضك لآخره انك حي فافرح كما احرزته وبه قال سفيان
القلاء على وجهه اي القى البشير قيض يوسف على وجه يعقوب او القاه يعقوب على وجه نفسه
فارتد الارناد انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمعنى حاد بصيرا ورجع الى حالته الاولى
من بصره وقوته وسروره عن الحسن قال لما ان جاء البشير الى يعقوب قاله عليه القيص قال صل
يحيى خلف يوسف قال على سلام قال ان تمت النعمة قال يعقوب لمن كان عنده من اهل البيت قال لهم
لا جد بريح يوسف ام اقل لكم هذا القول فقلتم ما قلتم ويكون قراءه اي اعلم من الله ما لا تعلمون ولا
متدا لا يتعلق بالقول ويجوز ان تكون الجملة مقول القول ويريد بذلك اخبارهم بما قاله لهم سابقا
اعمالا شوكي وحرني الى الله والمعنى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا قالوا
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين طلبوا منه ان يستغفر لهم اعترفوا بالذنوب وفي
الكلام حذف والتقدير يدا رجعو من مصر ووصوا اليهم قالوا هذا القول اعتذر الله احد
منهم في عدمه بما طلب منه وقال سوف استغفر لكم ربي قال الزجاج اراد يعقوب بالاستغفر
لهم في وقت الشكر لانه اخفق باجابة الدعاء لانه دخل عليهم بالاستغفار قالوا من مسجود قال

ابن عباس اخبرهم الى البحر وكان يصيد بالبحر لان دعاء البحر مستجاب واخرج ابن جرير وابو الشيخ عنه
 ايضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة هوقول اخي يعقوب لبنيه استغفر لكوني يقول حتى تأتي
 ليلة الجمعة قبل اخره الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات وقيل اخره الى ان يستقر لهم من يوسف
 فلم يعلم انه قد عفا عنهم اذ لم يرد حالهم في صدق التوبة وحجة انه هو الغفور الرحيم لتسليم
 لما قبلها قلما دخلوا على يوسف لعل في الكلام عذرا فامقدا وهو فرحل يعقوب واذا له اهل
 الى مصر فلما دخلوا على يوسف هم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسرق كانوا
 ثلثة وسبعين قبل وكان دخولهم يوم عاشوراء وكانوا حين خروا من مصر مع موسى ستمائة الف
 خمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والحرمي وكانت الذرية ثلث الف ما بقي الف قاله القرطبي
 فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع ان بينه وبين يوسف اربعمائة سنة كما
 في الخبر قال ابو هريرة دخل يعقوب مصر في ملك يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وحاش
 في ملكه ثلثين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة قال ابو هريرة وبلغني انه كان عمي
 ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة اوى اليكم ابوك واهي ضمهما وانظرهما عند قل
 للمفسرين المراد بالابوين هنا يعقوب وزوجته خالة يوسف لان امه قد كانت ماتت في ولادتها
 لاخته بنيامين وقيل احيى الله له امه تحقيقا للوفا حتى سجدت له وبه قال قتادة وسفيان بن
 قيس الخازن وهذا هو المعتقد قال الحسن اوي وهذا قول ضعيف ان الراجح ان ليما ماتت قبل ان يتزوج
 راحيل وحمل هذا قلعه كانت لها اثنتي عشرة زوجة يعقوب بعد ما وادركت هذه القصة ان في
 وقيل كانت امه باقية وهو لا ولي بظاهر النظم القرآني وقال اذ دخلوا مصر اياي للاقامة بها ان شاء
 الله اوتيتني على انفسكم واهليكم مما تكرهونه من القسط واصناف المكارة وقد كانوا فيها مضى بخافون
 ملوك مصر ولا يدخلوها الا بجراد منهم قيل والتقييد بالمشية حادثة الى الدخول لان الامان من حوز
 الى الجميع لان دخولهم لا يكون الا مشية الله سبحانه كما انهم لا يكونون امنين الا بمشيته وقيل ان التقييد
 بالمشية راجع الى قوله سوف استغفر لكوني وهو صيغة جازية وظاهر النظم القرآني ان يوسف قال لهم
 هذه المقالة تلحق اذ دخلوا مصر قبل دخولهم وقد قيل في توجيه ذلك انه تلقاهم الى خارج مصر
 فوقف منتظرا لهم في مكان اريحية قد دخلوا عليه فاوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ودخلوا عليه

دخولا آخر في المكان الذي به بمصر فهذا الذي دخل غير الاول ولمصر فضائل كثيرة ذكرها القريزي
 في الخط منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بمصر عشرين مرة نارة بمصر في ذلك قوله
 ايما وقال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وقد جاء في فضل
 مصر احاديث اوردها القريزي في تاريخه ومن اراد ان يذكر الفردوس لو ينظر الى مشاهير الدنيا
 فينظر الى ارض مصر حين يخضر زرعها وتور ثمارها ومن شاء ان يطلع على مواقع مصر وما جريا
 فعليه ان ينظر في الخط وفي حسن الحاضرة السويدي ورفيع التبر في اي اجلس بها
 معه على السبيل الذي يجلس عليه كما هي عادة الملوك قال ابن عباس العرش السويدي والرفع المنقل
 الى الملوك وخروا في الابواب والاخرة آية اي يوسف سجود وكان ذلك جازيا في شربتهم من ذلك
 منزل النقية وقيل لم يكن ذلك سجودا بل هو حرجا يما واغناء وكانت تلك نية هم وهو جالف
 معنى خرواله سجودا فان الخروا في اللغة المقيد بالسجود كما يكون الا بوضع الوجه على الارض وقيل
 الضمير في له راجع الى الله سبحانه اي وخرواه سجودا وهو بعيد جدا وقيل ان الضمير ليوسف فلا
 للتعليل اي وخروا لاجله وفيه ايضا بعد قال حدي بن حاتفي الآية كانت السجدة نية من
 كان قبلكم فاحطوا كرامه السلام مكانها وعن قتادة غره وعن ابن زيد قال ذلك سجود تشرفه
 كما سجودت الملائكة تشرفه لادم وليس سجود عبادة وكان ذلك بامر الله لتحقيق رؤياه وفيه نية
 ايضا واختلف في استنباطهم وقال يوسف يا ائمت هذا تأويل رؤياي التي تقدم ذكرها من قبل
 اي من قبل هذا الوقت في حال الصغر قد جعلها رزقي حقا اي صدق ما بقرح تاويلها في البقعة
 على ما حلت عليه قيل وكان بين الرؤيا والتاويل اربعون سنة او ثمانون سنة وثلاثون سنة
 وعشرون وقيل خمس وثلاثون وقيل سبعون حكى هذا الاقوال كلها ابن الجوزي وانه احكم كركاد
 بينهما وقد احسن في الاصل ان يتعدى من الاصل الى قوله وبالولد ايضا
 ويقال لي والي بمعنى واحد وقيل انه ضمن احسن معنى لطفاي لطفاي محسنا اذا خرجتني لتعليل لنا
 قبله من التفسير ولم يذكر اخراجه من الجب لان في ذكره نوع تزيين والتجمل للاخرة وقد قال لا تزيين
 عليكم اليوم وقد تقدم سبب محبة ومدافاة فيه وقد قيل ان وجه عدم ذكر اخراجه من الجب
 ان اللذة كانت في اخراجه من الجب من اللذة في اخراجه من الجب لان دخولها في الجب كان سجودا

ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه سبحانه عليه وفيه بعد وضعف
 وقيل لان اخراجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك اولا ان مصيبة السجن عنده كانت اعظم طول
 مدتها لصاحبه الاوباش واعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الحب لقصور مدتها ولكون المونساه فيها
 جديلا عليه السلام وخبره من الملائكة وجاءه من البدوي البادية وهي ارض كنعان بالغا
 وكانوا اهل مواشي وربة فسكنوا البادية وقيل ان الله لم يبعث نبيا من البادية وان كان المكان
 الذي كان فيه يعقوب يقال البدو ولا يسمونه اليه وسكنه وفيه نظر والبدو هو البسيط من الاخر
 بيد والشخص فيه من بعد يعني يظهر البدو خلا والحضر البادية خلاف الحاضرة من بعد ان
 نزع الشيطان بينه وبين اخوته اي بعد ان افسد بيتا وحل بعضا على بعض يقال ترغبه اذا
 نفسه واصلاه من نفس الدابة ليقوى مشيها واحال يوسف ذنب اخوته على الشيطان تكوما
 منه وقاد بالان ربي لطيف قال الازهري هو من اسماء الله تعالى سعته الرفيق بعبادة يقال لطيف
 فلان بفلان يلطف اخارفي به وقال عمر بن ابي عمر واللطيف الذي يوصل اليك الشريك بلفظ
 قال الخطابي اللطيف هو الذي يلبسهم من حيث لا يعلمون بسببهم مصاحم لا يستبقون قول اللطيف العالم بقائق
 الامور قال قتادة لطف يوسف صنع له حين اخراجه من السجن وجاء باهله من البدو ونزع من
 قلبه نزع الشيطان وخر يشه على اخوته لما يشاء اي لاجل ما يشاء حتى يفي على وجه الصواب رتبة
 هو العليم بامور الحكماء في افعاله ولما اتم الله نعمته على يوسف عليه السلام بما خلصه من السجن العظيمة
 وبما خوله من الملك وعلوه من العلم نالت نفسه الى الخيرة الاخرى والذات الذي لا ينقطع فقال
 رَبِّ قَدْ تَتَّقِي مِنَ الْمُلْكِ مِنَ التَّبَعِضِ اي بعض الملك لانه لم يوت كل الملك انما اوتي ملكا
 خاصا وهو ملك مصوفي زمن خاص قيل زائدة وقيل لبيان الجنس والملك عبارة عن الاتساع
 في الشيء للقدرة لمن له السياسة والتدبير لم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة اثنان مسلمان ^{سكنوا}
 وسليمان واثنان كافران بختنصر وشداد بن حاد قلت وسيملك خامس هو عيسى بن مريم حين
 ينزل من السماء الى الارض كما وردت بالاحاديث الصحيحة ^{وعليته} من تاويل الاحاديث اي بعضها
 لانه لم يعط جميع علم التاويل سوا ما يريد به مطلق العلم والفهم او مجرد تاويل الرؤيا وقيل من الجنس كما
 في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل زائدة كما تقدم فاطر السموات والارض

اي يا فاطرها ومنتصب باضمار اعني او على انه صفة لربا وبذل اوسيان الفاظ الخالق والمقتضى
والمخترع والمبدع أَنْتَ وَلَيْتَنِي اي ناصوي ومتوني موري في الدنيا والآخرة تقولاني فيها توتوني
مُسْلِمًا اي على الاسلام لا يفارقني حتى اموت قيل انه دعا بذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا
مسلمًا اظهره للعبودية والافتقار وشدّة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعلما الفيرة وهذا
حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى قال الخطيب
والكرخي قال ابن عباس ما سأل بني الوفاة غير يوسف اشتاق الى لقاء الله واحب ان يلحق به وبآبائه
فدعى الله ان يتوفاه وقال الْحَفِيفُ بِالصَّالِحِينَ من النبيين من ابائي وغيرهم فاطفر بثوابهم
ودرجاتهم عندك قال الضحاك يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وقال عكرمة يعني
الجنة قيل انه لما دعى بهذا الدعاء توفاه الله عز وجل ولم يات عليه اسبوع بعد هذا الدعاء
قيل كان عمره عند ان القي في الحب سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة
الى قدوم ابيه يعقوب ثوعاش بعد اجتماع شملهم حتى كمل عمره المقدار الذي سياتي وتوفاه
وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال وطذا ذهب الجسم هو لا انه لم يتم الموت بهذا
الدعاء في الحال وانما دعى به ان يتوفاه على دين الاسلام وليجتمه بالصالحين من عبادة عنده
حضور اجله وقد حاش بعد ذلك سنين كثيرة وولد له من امرأة العزير ثلاثة اولاد ابراهيم وميشا
ورحمة امرأة ايوب فلما مات دفنوه في اعلى النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة الممر
لتعلم البركة جانبيه فيحيا من الانقضاء ملكه فبقي اربع مائة سنة الى ان اخبره موسى وحمله معه
حتى دفنه بقرب ابائه بالشام في الارض المقدسة فهو الآن هناك ذلك المذكور من امر يوسف
اي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الرق من أَنْبَاءِ الْغَيْبِ اخباره ^{حديثة}
الَّتِي كُفِّرَ عَنْهَا قال الزجاج ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي اي الذي من انباء الغيب فَوَحِيَ إِلَيْكَ
والمعنى الاخبار من الله تعالى لرسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بان هذا الذي قصه عليه من امر يوسف واخوته
من الاخبار التي كانت غائبة عنه فاحياه الله اليه واعلم به ولم يكن حده قبل الوحي شي من ذلك
وفيه تعرض ساطع بكفار قرين لا فهم كانوا امكذبين له صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما جاء به محمد واعداد وحسبه
مع كونهم يعلمون حقيقة الحال ودليل قاطع على صحة نبوته صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لانه كان اميا مجتهدا بقر الكتاب

ولم يلق العلماء فلم يسألوا خبر بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك اتى هذه القصة الطويلة حل
 احسن تركيب وافصح عبارة فعمل ان اتيان بهابوحي من الله سبحانه وتعالى وما كنت لذكره ابي
 الذي اخوة يوسف وهو تعليل لكل من الخبرين اذا اجتمعوا فمركبهم اجماع الامر العزم عليه اي اذا
 عزوا جميعا على لقائه في الحب وكلم اي بنو يعقوب في تلك الحالة يذكرون يوسف في هذا
 الفعل الذي فعلوه به ويغفونه الغوائل او يذكرون بيع يعقوب حين جاؤ به بتمريض لمطخا بالدم
 وقالوا الكله الذئب اذ ادم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لهم عند ان فعلوا ذلك انتفع علمه بذلك
 مشاهدة ولم يكن بين قوم لم علم باحوال الامم السالفة ولا خالطهم ولا خاطوه فانتفع علمه بذلك
 بطريق الرواية عن الغير فلم يبق بعلمه بذلك طريق الا بمرح الحوسي من الله سبحانه فهذا يستلزم
 الايمان بما جاء به فلما لم يؤمن بذلك من عاصره من الكفار قال الله سبحانه ذاكرا لظنهم وما اكثر
 الناس ولو حرصت على هدايتهم وبالفيت في ذلك يؤمنون بالله لتصميمهم على الكفر الذي
 هو دين اباؤهم يقال حرص يحرص مثل ضوب يضوب وفي لغة ضعيفة مثل حمد يحمي والحرص
 طلب الشيء باجتهاد والاسم الحرص بالكسر وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغبت غبطة ^{منه}
 وقال الزجاج معناه ما اكثر الناس مؤمنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من اجبت
 ولكن الله يهدي من يشاء قال بنو الانباري ان قريشا واليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن
 يوسف واخوته فشرحها شرا شافيا واتي بها حل في ما عندهم في التوراة وهو يأمل ان يكون
 ذلك سببا لاسلامهم في الفواظ ولم يسئلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاه الله تعالى
 وما اكثر الناس الآية وما تسموهم صلى الله عليه وسلم اي على القرآن وما تنلوهم عليهم منه او على الايمان و
 حرصك على وقوه مخم على ما تقدم به من هذا الحديث من آخر من مال يعطونك اياه و
 ويجعلونه لك كما يفعل احبارهم ان هو اى القرآن او الحديث الذي حدثهم به لا ذكر
 للعلماء كافة فاطبة لا يختص بهم وحدهم وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعد العام ينافي في حد
 الاخر من البعض وكان من آية قال الخليل وسيبويه ان كان اصلها اتي دخل عليها كاف التشبيه
 لكن ملغى عن المحرفين للعلماء الافرادى وصاحب الجهر باسم واحد بمعنى كوالخبرية التكميلية والاكثر
 ادخال من في مبرزه وهو فيزي عن الكاف اى كافي مثلك سحلا واللعن كمن آية تدل على

حل توحيد الله كاشفة في السموات من كونه امتصاصية بغير عدد من قبل الغالب النيرة السيارة
 والغوابت والآرض من جبالها وقفارها وبحارها ونباتها وحياتها تدل على توحيد الله سبحانه
 وحانه الخالق لذلك والرازق له الحيي المهيمن قال الضحاك كرم أية في السماء يعني شمسها وقمرها ونجومها
 وسحابها في الأرض ما فيها من الخلق والأنهار والبحال والمدائن والقصور ولكن أكثر الناس عن
 عليها أي على هذه الآيات غير متاملين لها ولا متفكرين فيها ولا ملتفتين إلى ما تدل عليه من وجع
 خالقها وأنه المتفرج بالآلوهية مع كونهم مشاهدين لها وفي مصحف عبد الله عيشون عليها و
 المواد ما يرون فيها من آثار الله المهيمنة وغير ذلك من الآثار والعبر وهم عنها معرضون وإن
 نظر واليهما بآياتهم فقد عرضوا عما هو الثمرة للنظر بالحدة وهي التفكير والاعتبار والاستدلال
 وما يؤمن أي ما يصدق أكثرهم أي أكثر الناس بالله من كونه الخالق الرازق الحيي المهيمن أكثرهم
 مشركون بالله يعبدون معه غيره كما كانت تفعله الجاهلية فانهم مقررون بالله سبحانه
 بانه الخالق لهم قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات
 والأرض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شركاء فيعبده وهو ليقول الله كما قالوا لمعبودهم
 ألا يقربونا إلى الله زلفى ومثل هؤلاء الذين اتخذوا الحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله معترفون
 في السموات بانهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه كما يفعل أكثر من عباده القبول
 ولا ينافي هذا ما قيل من أن الآية نزلت في قوم مخصوصين فلا اعتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما
 يفيد السبب من الاختصاص بمن كان سببا لنزول الحكم قال ابن عباس في الآية سلمهم من
 خلقهم ومن خلق السموات والأرض فسيقولون الله فذلك لا يماثلهم وهم يعبدون غيره و
 قال عطاء كانوا يعلمون أن الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشركون و
 قال الضحاك كانوا يشركون في تلبيةهم يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لا شريك لك هو لك
 تملكه وما ملك وقال الحسن ذلك للمنافق يجعل باله يا وهو مشرك بعبادته فأنشأهم أن تأتيهم
 عاصية من عذاب الله الاستفهام لا النكار والغاشية ما يغشاهم ويغمرهم من العذاب كونه
 يوم يغشاهم العذاب فمنهم من نجا منهم قبل هي الساعة وقيل الصواعق والقوارع وقيل وبغشاهم
 قتله فتأجرة وقيل نعمة تشعلهم لا مانع من الحمل على العموم أو تأجيلهم الساعة بقية أي فيهم قال المبرد

جاء عن العرب حال بعد ذكره وهو قوطم وقع امر بقتة يقال بقتهم الامر فبنا وبغناه اذا ناجاهم
 وهم كاشعرون بانها قيل هيح الصيحة بالناس وهم في اسواقهم غير مستعدين لها قل يا اهل
 للمشركين هذه الدعوة التي ادعى اليها والطريقة التي انا عليها سبيط طريق وسنتي وفسر ذلك
 بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي على حجة واضحة والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل
 انا ومن اتبعني اي ويدعوا اليها من اتبعني واهتدي بهدي قال الفراء وللعنى ومن اتبعني يد
 الى الله كما ادعوا في هذا دليل على ان كل متبع لرسول الله صلوات عليه وسلم حتى عليه ان يقتدي به
 في الداء الى الله الى عالم الايمان وتوجيه والعمل بما شرعه لعباده قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام
 عند قوله ادعوا الى الله فتابت اقل على بصيرة انا ومن اتبعني قال قتادة على بصيرة اي على هذه
 واسبح سبحان الله ^{وانه} اي تنزه الله عما يليق بجلاله من جميع النقائص والشركاء والاضداد والانداد و
 ما انا من المشركين بالله الذين يتخذون من دونه اندادا وما ارسلا من قبلك هذا رد على
 من قال لولا انزل عليه ملك اي لم ينبعث من الانبياء الى من قبلهم الا رجلا لا ملائكة اي ليسوا
 من اهل السماء كما قلتم قل الله ابن عباس فكيف ينكرون ارسالنا اياك وتدل الآية على ان ^{انه} الله سبحانه
 لم يبعث نبيا من النساء ولا من الجن وهذا يرد على من قال ان في النساء اربع نبيات حواء و
 وام موسى ومريم وقد كان بعثة الانبياء من الرجال دون النساء امر معروف عند العرب حتى
 قال قيس بن عاصم في سباح المستنية **ص** اضحت نبينا التي فطيف بها واصبحوا انبياء الله
 ذكرنا ملعنة الله والاقوام كلهم على سباح ومن باليوم اخرنا نوح اليهم كما نوحى اليك وقرئ
 بالياء مبنيا للمفعول من اهل القرى اي الدائر والامصار دون اهل البادية لغلبة الجفاء و
 القسوة على البعد ويكون اهل الامصار اقم عقلا واكمل حملا واحسن علما واجل فضلا قال
 قتادة ما نعلم ان الله ارسل رسولا قط الا من اهل القرى لانهم كانوا اعلم واحسن من اهل المعمور
 قل الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء اقلهم يبرؤوا في الارض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي افلم يسر هؤلاء المشركون المنكرون لنبوة محمد صلوات عليه
 فينظروا الى مصارع الامم الماضية فيعتبروا بهم وما حل بهم من عذاب الله حتى ينزعوا عما
 فعلوا من التذيب قال الحسن اي كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي قبل

ولكن الساعة الأخيرة أو الحالة الأخيرة أو الحياة الأخيرة على حذو العصور وقل الغوامان الدار
 هي الأخيرة وأضيف الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظ كقوله يوم الجمعة وصلوة الأولى ومبداً للجامع و
 الكلام في ذلك مبين في كتب الأعراب والروايات بهذا الدار الجنة وتوكل الدار الأخيرة خير من دار الدنيا
 الَّذِينَ اتَّقَوْا أَفْلا تَقْوَلُونَ عَلَى الْخَطَابِ وَقُرَى بِالْخُتْمَةِ أَيْ يَنْفَكُونَ وَيَعْتَبِرُونَ بِهِمْ فَيُؤْمِنُونَ
 حَتَّى خَافَ مِنْهُمْ وَفِى حُلِّ عَلَيْهِ الْكَلَامِ وَقَدِيرُهُ وَمَا رُسُلُنَا مِنْ قَبْلِكَ يَأْجُرُ الْأَرْجَاءَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ
 الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا جَاءُوا بِهِ بِالْعُقُوبَةِ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ عَنْ النَّصْرِ بِعُقُوبَةٍ قَوْمَهُمْ وَحَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ
 مِنْ إِيْمَانٍ قَوْمَهُمْ لَأَنَّهُمْ كَفَرُوا قَدِيرُهُ الْقَرْطُبِيُّ الْأَرْجَاءَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ حَتَّى إِذَا وَقَدَرَهُ
 الْجَوْنُ الْأَرْجَاءَ لَأَنَّهُمْ كَفَرُوا قَدِيرُهُمْ وَطَالَ دَعَاؤُهُمْ وَتَكْذِيبُ قَوْمِهِمْ حَتَّى إِذَا وَقَدَرَهُ الْغَمْسِيُّ
 الْأَرْجَاءَ لَأَنَّهُمْ كَفَرُوا قَدِيرُهُمْ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ عَنْ النَّصْرِ بِعُقُوبَةٍ قَوْمَهُمْ وَحَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ
 يَسْتَأْنِفُ بَعْدَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا قَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّبِيِّينَ وَتَابِعَهُمْ الْكُفَّاءُ وَالْفَرَاءُ بِالْخُفْيَةِ
 أَيْ ظَنُّ الْقَوْمِ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كُذِّبُوا قَدِيرُهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَمْ يَصْدُقُوا قِيلَ الْمَعْنَى ظَنُّ الْقَوْمِ
 أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كُذِّبُوا فِيمَا ادَّعَوْا مِنَ النَّصْرِ وَقِيلَ الْمَعْنَى ظَنُّ الرُّسُلِ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا قَدِيرُهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ
 بَأَنَّهُمْ يَنْصَرُونَ عَلَيْهِمْ أَوْ كَذَّبَهُمْ رَجَاءُ النَّصْرِ قَرَأَ الْبَاقُونَ كَذَّبُوا بِالْتَّنْذِيرِ وَلِلْعَنَى عَلَيْهَا وَاضْهِمْ
 ظَنُّ الرُّسُلِ بَأَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا قَدِيرُهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَبِجَزْءٍ فِي هَذَا أَنْ يَكُونَ فَاحِلُ ظَنِّ
 الْقَوْمِ الرُّسُلِ لِيُحْمِلَ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كُذِّبُوا فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ قَرَأَ جَمَاعَةٌ
 وَحِيدَةٌ قَدْ كُذِّبُوا بِالْخُفْيَةِ مَعْرُوفٌ فَاحِلُ مَعْنَى ظَنُّ قَوْمِ الرُّسُلِ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كُذِّبُوا قَدِيرُهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ
 الْآيَةُ بِمَعْنَى الْقَوْمِ وَالْحَسْبَانِ وَالَّذِي يَنْفِيَانِ الظَّنَّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ بِمَعْنَى الْبَقِيَّةِ وَيُفَسِّرُ بِمَعْنَى
 الْأَصْلِيِّ فَيُجْزِلُ فِيهِ جَرْجُ ظَنِّ نَقْطَ مِنَ الصُّورِ وَالسَّابِقَةِ وَقَدْ طَالَ لِحَاذُكَ فِي بَيَانِ مَعْنَى الظَّنِّ هُنَا
 وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ مَقْنَعٍ وَبَلَاغٍ جَاءَهُمْ نَصْرُهُمْ قَرَأَ الْبَاقُونَ كَذَّبُوا بِالْتَّنْذِيرِ وَلِلْعَنَى عَلَيْهَا وَاضْهِمْ
 نَصْرُهُمْ لَوْ سَلَّ بِأَيِّقَاعِ الْعَذَابِ عَلَى لِكَذِّ بَيْنَ وَخَرَجَ الْبَغَايِي وَغَيْرُهُ مِنْ طَرِيقِ عَرَفَاتِهِ سَأَلَ عَائِشَةُ
 عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ عَنْ النَّصْرِ بِعُقُوبَةٍ قَوْمَهُمْ قَالَتْ كَذَّبُوا بِالْتَّنْذِيرِ وَلِلْعَنَى عَلَيْهَا وَاضْهِمْ
 الْكَلِمَةُ مُخَفَّفَةٌ أَوْ مُشَدَّدَةٌ فَقَالَتْ عَلَى كَذِّ بَيْنَ بِالْتَّنْذِيرِ قُلْتُ وَاسْأَلْ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّهُ قَوْمُهُمْ كَذَّبُوا
 فَمَا حُورِ الظَّنِّ قَالَتْ جَلَّ لِلَّهِ عَمْرِي لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ فَقُلْتُ لَعَلَّهَا كَذَّبُوا بِعُقُوبَةٍ قَالَتْ صَحَّحَ وَاسْأَلْ

الدليل لتظن ذلك بها قلت فاهذا الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وفصد قوم وظالم
 عليهم البلاء واستأخروا عن النص حتى اذا استياس الرسل من كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان
 اتباعهم قد كذبهم جاءهم نصر الله خذ ذلك وقال ابن عباس كذبوا بغفلة يقولوا خلغوا وكانوا
 بشر حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه نصر الله قال عروة بن حاشية انها خالفت ذلك وابته
 وقالت والله ما وعد الله رسوله من شيء الا علم انه سيكون قبل ان يموت ولكنه لم يزل البلاء بالرسل
 حتى ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبهم وكانت تقرأها مشقة وعن ابن عباس كان يقرأ
 كذبوا بغفلة وقال يش الرسل من قومهم ان يستحيوا بهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبهم بما جاؤهم
 به جاءهم نصرناي الرسل وبها قرأ ابن مسعود قال استياس الرسل من ايمان قومهم ان يؤمنوا بهم
 وظن قومهم حين ابطاء النصر قد كذبوا وقال حفط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة يوسف
 اظهم قد كذبوا بغفلة والسلف في هذا كلام يرجع الى ما ذكرناه من الخلاف عن الصحابة في من
 تشاك من عباده عند نزول العذاب بالكافرين والذين نجاهم الله هم الرسل ومن آمن معهم هلك
 للمكذوبون ولا يؤخذ بأسنا اي عندنا عند نزوله عن القوم الجرمين المشركين قال ابن عباس وذلك
 ان الله بعث الرسل يدعون قومهم فاخبرهم ان من اطاع الله نجاه ومن اعرض عذب وخوى
 وفيه بيان من يشاء الله نجاه من العذاب وهم من عدى هؤلاء الجرمين لقد كان في قصصهم
 اي قصص الرسل ومن بعثوا اليهم من الامم اوفي قصص يوسف واخوته وابيه قاله مجاهد عابرة
 هي الفكرة والبصيرة الخاصة من الجهل والحيرة وقيل هو نوع من الاعتبار وهي العبور من الطرق الملعونة
 الى الطرق المجهولة الاولى الكتاب هم ذوالعقول السليمة الذين يعتبرون بعقوباتهم فيرون ما فيه
 مصالح دينهم ولما كان هذا القصص عبدة لما اشغل عليه من الاخبارات المطابقة للواقع مع بعد المدة
 بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الرسل الذين قص حديثهم ومنهم يوسف واخوته وابوه مع كونه لم يطع
 حلاخيارهم ولا اتصل باجارتهم وحمارة الكرمي وجه الاعتبار بقصصهم انه قال في اول السورة فخر
 قصص عليه احسن القصص ثم قال ههنا القصة كان في قصصهم عبدة لاولى الالباب فذلك تنبيه
 على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والتفكر ما كان هذا
 للتقصص الذي يدل عليه ذكره القصص وهو القرآن المشتمل على خلائع المتقدم ذكره في قيامنا للزناة وانا

حَدَّثَنَا يُقْتَرَى قَالَ قَتَادَةُ الْغُرَبَاءُ لِلْكَذِبِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي فِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ لِلْمُتَلَوِّ
كَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَقِيلَ هُوَ تَصَادِيقُ ذَلِكَ كُلِّهِ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنْ جَمِيعَهُ مِنْ مَعْنَى
وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَجْمُوعَةِ إِلَى تَفْصِيلِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّاهُ لَمْ يَفْطُرْ الْكِتَابَ مِنْ شَيْءٍ
مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَحْدُودِ وَالْقَصَصِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ وَخَيْرُ ذَلِكَ وَقِيلَ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ مَقْصِدَةٍ
يُوسِفُ مَعَ الْحَوَائِجِ وَابْنِهِ وَقِيلَ لَيْسَ الْوَادِعُ مَا يَقْضِيهِ مِنَ الْعُمُومِ بَلِ الْوَادِعُ بِهِ الْأَصُولُ وَالْقَوَانِينُ وَ
مَا يُؤَلِّهِمَا قَالَ قَتَادَةُ فَضَلَّ اللَّهُ بَيْنَ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَقِيلَ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ
أَمْرٍ فِي الْأَوَّلِ مُسْتَدْرِكٌ فِي الْقُرْآنِ بِوَسْطَةٍ أَوْ بَغِيرَةٍ أَوْ وَسْطَةٍ وَهَدَى فِي الدُّنْيَا يَهْتَدِي بِهِ كُلُّ مَنْ
هَدَايَتُهُ وَتَرْجَمَةٌ فِي الْآخِرَةِ يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْعَامِلِينَ بِمَا فِيهِ بَشَرٌ طَائِفَةٌ بِالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ هَذَا تِلْكَ
لِقَوْلِهِ يُؤْمِنُونَ أَيُّ يَصْدُقُونَ بِهِ وَبِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَشَرَفِهِ
قُدْرَةِ وَامَّا مَنْ عَدَاهُمْ فَلَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَهْتَدِي بِمَا اشْتَقَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى فَلَا يَسْتَقِي مَا يَسْتَقِيهِ

سُورَةُ الرَّعْدِ هِيَ ثَلَاثٌ وَقِيلَ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ سِتٌّ وَارْبَعُونَ آيَةً

وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ وَمِنْ ذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ وَ
عُكْرَمَةُ وَعَطَاءٌ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَإِلَى الثَّانِي أَيْنُ الزُّبَيْرِ وَالْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ لِعَامِدِيَّةِ
الْآيَتَيْنِ فَانْهَمَا تَزِلُّنَا بِمَكَّةَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَقِيلَ قَوْلُهُ وَلَا تَزَالُ
الَّذِينَ كَفَرُوا تَصِيصُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَرِيكَ الْبَرْقَ إِلَى قَوْلِهِ لَهُ دَحْوةُ الْحَقِّ وَعَنْ
جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ كَانَ يُسْقِبُ إِذَا خُضِيَ الْمَيْتَانِ يَقْرَأُ أَحَدَهُ سُورَةَ الرَّعْدِ فَإِنْ ذَلِكَ يَخْفَفُ عَنِ الْمَيْتَانِ
أَهْوَنَ لِقَبْضِهِ وَأَيْسَرَ لَشَأْنِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْحَيَاةِ الْوَاقِعَةِ فِي
أَوَّلِ السُّورَةِ عَمَّا يَفْعَلُ عَنْ الْأَعَادَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَعْنَى أَنَا اللَّهُ أَرَى وَقَالَ جَاهِدٌ فَوَاحٍ يَقْتَضِي بِهَا كَلَامًا
وَالْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْلَمُ بِوَادِعِهِ وَهُوَ اسْمُ السُّورَةِ وَالتَّقْدِيرُ هَذِهِ السُّورَةُ اسْمُهَا هَذَا تِلْكَ آيَاتُ
هَذِهِ السُّورَةِ وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَصَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَحَلِيهِ حَرَى الرَّفْعِ
وَجَهْرُ الْمَفْسَرِ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ الْمَسُورَةُ أَيْ تِلْكَ آيَاتُ السُّورَةِ الْكَامِلَةِ الْعَجِيبَةِ
الشَّانِ وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى مَنْ وَقَالَ جَاهِدٌ الْكِتَابُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالَّذِي يَنْزِلُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

المولد به القرآن كله قاله قتادة وخروءي هو الحق البالغ في اتصافه بهذا الصفة لا شك فيه
ولكن لا يثبت ان يثلاث يعني مشرك مكة لا يؤمنون بهذا الحق الذي اقر الله اليك قال الزجاج لما ذكر
الهم لا يؤمنون فخر الدليل الذي يوجب التصديق بالخلق فقال الله الذي دفع السموات بخلاف
عجز العبد الاساطين ولد عاقر جمع عا داي على خير قياس والقياس بان يجمع على عدد بضم العين
والميم وقيل ان عدا جمع عا داي في المعنى اي انه اسم جمع لا جمع صناعي وهو صادق بان لا عدا اصلا
وهذا هو صريح القولين اي قائمات بغير عدد تعد عليها وقيل لها عدد ولكن لا تراها وهذا قول جما
عكرو قال الزجاج المحرر في قوله تعالى يسك بها السموات وهي خير مرثية لنا وقرئ عُد على انه جمع عموم
اي يسند اليه وحجة كونه مستانفة استشهدا على رؤيتهم لها كذا وكذا وقيل هي صفة لعدد
وهو اقرب مذكور ورجحه النجاشي وقيل في الكلام تقدير خبر واخيرا لتقدير رفع السموات تروها
بغير عدد ولا ملحق الى مثل هذا التكلف قال ابن عباس وما يدريك لعلها بعد لا تروها وقال
يقول لها عدد ولكن لا ترونها يعني لا عدا قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة
وبه قال الحسن وقتادة وهو المفسر وعن ابن عباس قال السماء على اربعة املاك كل زاوية
ملاك بها ملك قال السمين فخذ الكلام وجهان احدهما انتفاء العدد والرؤية جميعا اي لا عين فلا
رؤية يعني لا عدد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عددا ولكن غير مرئية فوهنا
طرح العطف لا الترتيب لان الاستواء عليه غير مرتب على رفع السموات استوى على العرش استوا
يليق به هذا من جهة الساعات وقال المعتزلة استوى عليه بالمعنى والتدبير واستوى امره واقل
محل العرش وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى والحق ان الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا
كما هو مقرر في موضعه من علم الكلام ونظم الشمس والقمر فيهما لما يراهما من منافع
الخلق ومصالح العباد فالحركة المستمرة على حد من السرعة تتفجع في حدود الكائنات وتبقيها
كل من الشمس والقمر يجري لأجل مسكني اي الى وقت معلوم معين وهو فناء الدنيا وزوالها وقيام
الساعة التي تنكسر عند ما الشمس ويخسف القمر وتكدر النجوم وتنتثر وقيل المواد لأجل المسكن
درجاتها ومناظرها التي ينهين اليها الاجا وزانها وهي سنة الشمس شهر القمر لا يختلف جري واحد
منها قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية يذكر في العلم العلوي والسفلي يعني بنفسه ومضيق

وهذا قاله مجاهد والمعنى يصرفه على ما يريد وهو من ملكوته وهو بيته يدبره على كمال الإله
 وأما فضل لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الأمر بالإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والآخرة
 للتخصيص بشيء دون شيء فإن اللفظ أوسع من ذلك قال الكرخي وحمل التدبير على العموم أولى من
 حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين وهذا التدبير والإنقاذ والامتناع
 هو من فوق العرش وهو ظاهر نظم القرآن الكريم يُقَوِّلُ أَي يبين الآيات للدلالة على كمال قدرته
 ودروبيته ومنها ما تقدم من رفع السماء بغير عمد وتخيير الشمس والقمر وجبر الأجل مسير المواد
 بهذا تنبيه العباد على أن من قدر على هذه الأشياء فهو قادر على البعث والحادثة ولهذا قال
تَعْلَمُونَ عِنْدَ مُشَاهِدَةِ آيَاتِ بَلْقَاءِ رَبِّكُمْ تَوْفِئُونَ لا تشكون فيه ولا تقرون في صدقته
 ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها بذكر الدلائل الأرضية فقال وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ عَلَى وَجْهِ
 الماء قال القراء بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الأقدام وتقلب عليها الحيوان وقال الأحم
 المد هو البسط إلى ما لا ركن منتهاه وإذا الكرخي فقوله مد الأرض يشعر بأنه تعالى جعل الأرض
 حجاجا عليها لا يقع البصر على منتهاه انتهى قيل وهذا المد الظاهر للبصر لا ينافي كونه ما في نفسه بالنسبة
 إلى أطرافها وبه قال أهل الهيئة والله أخبر أنه مد الأرض وأنه دحاها وبسطها وأنه جعلها اقترافا
 وكل ذلك يدل على كونها مسطحة كالأكف وهو اصدق قيدا وأبين دليلا من أصحاب الهيئة وفي
 الجامع الصغير حديث روى البيهقي عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الأرض موضع البيت
 فوعدت منها الأرض وإن أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قبيس فوعدت منه الجبال
 وعن ابن عمر قال الدنيا مسيرة خمسمائة عام أربع مائة عام خراب مائة عام عمران في أيدي المسلمين
 من ذلك مسيرة سنة وقد روي عن جماعة من السلف في ذلك تقر بأن لم يات عليها دليل
 يصح وعن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الأرض قصت وقالت لي رب تجعل علي نبي آدم يعملون
 علي الخطايا ويعملون علي الخبث فأرسل الله فيها من الجبال ملائكة وملائكة فكان أقرارها
 كاللحم ترجع وجعل فيها جبلا وأري أي ثوابت فسكها على الأضراب وأجدها راسية لا يكثر
 ترسوها أي تثبتت بالوسس الثبوت وأنها كانت أي مهاجرة في الأرض فيها منافع لخلق والموارد
 فيها مجاري الماء ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين من كل زوج اثنين أي من كل الثمار زوجين

أي اثني عشر حقيقة وهما الفرجان للذان كل منهما زوج الآخر والزوج يطلق على الاثنين
وعلى الواحد المزاوج للآخر والمراد هنا بالزوج الواحد لهذا الكثر الزوجين الاثنين لدفع
أنه المراد بالزوج هنا الاثنين الشفعان وقد تقدم تحقيق هذا مستوفي وهذا بيان لأقل من
التعدد والأفالتعدد قد يكون أكثر من ذلك أي جعل كل نوع من أنواع نوات الدنيا صنفين
أما في اللونية كالبياض والسواد ونحوهما أو في الطمية كالحلو والحامض ونحوهما وفي القوام كالصغير
والكبير وفي الكيفية كالحر والبارد ولكن اثني عشر ذلك اعتبارا فقال القراء يعني بالزوجين هذا الذكر
والأنثى من كل صنف مثله من هذا الأول الذي يُقضى الليل النهار أي يلبسه مكانه فيصير أسود مظلمًا
بعد ما كان أبيض من دبر أشبه إزالة نور الهواء بالظلمة بتغطية الأشياء المحسنة بالأغطية التي
تسترها وليس لليل ضوء النهار أي يستر النهار بالليل والتركيب وإن احتل العكس أيضا بالحمل على
تقديم المفعول الثاني على الأول فان ضوء النهار أيضا سائر وظلمة الليل لأن الأنسب بالليل أن
هو الغاشي وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرًا اعتبارًا
ظهوره في الأرض فان الليل إنما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلا وقد سبق تفسيره في
الأعراف إن في ذلك المذكور من مد الأرض وإثباتها بالجمال وما جعله الله فيها من الثمرات
المزوجة وتعاين النور والظلمة لَا يَتَّبِعُهُ لُطُفٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أي للناظرين المتفكرين المعتبرين
فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصور القلب في طلب الأشياء
قال صاحب الفرجات الفكرة مطروقة للعلم إلى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر
العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يكون له صورة في القلب وهذا
روي تفكر وفي الآماه ولا تفكر وفي الله إذا الله منزعم إن يوصف بصورة وفي الأرض قطع
فتحا وراك أي بقاع مختلفة وهذا كلام مستأنف مشتمل على ذكر نوع آخر من أنواع الآيات قيل
وفي الكلام حد أي قطع مجازات وغير مجازات كما في قوله سرايل تقبلكوا حراري والبر
وقيل المجازات المدن وما كان عاملا وغير المجازات الحراري وما كان غير مهور وقيل بعض
مجازات متدنيات قراها واحد وماؤها واحد وفيها زرع وجنات فترتقاوت في الخلو فيكون
بعض حلو والبعض غير حلو والبعض طيب والبعض غير طيب والبعض يصلح في نفع والبعض لا يصلح

لغرو عن ابن عباس قال يريد الأرض الطيبة العذبة التي يخرج منها نباتها بأذن ربها لقولها
 البضة البينة المألحة التي لا يخرج منها نباتها وهما أرض واحدة وماؤها شئ واحد لم يلحق
 فضلت أحداها على الأخرى قال قتادة قرى متجاورات قريب بعضها من بعض وقال ابن
 عباس الأرض تثبت حلوا والأرض تثبت حامضا وهي متجاورات تسقى بماء واحد وقيل متلا
 فمنها طيب وسخ وقليل الريع وكثيره وهومن كالأثل قدرته تعالى سبحانه وفي الأرض أوبئها
 جئات أي بسا تين وعلى النصب تقديرة جعل فيها جنات والجنة كل بستان ذي شجر من
 نخيل وأعناب وغير ذلك سمي جنة لأنه يسترا بخجاره الأرض واللبا لاشارة بقوله من ثمرها
 جمع صنب وزرع ونخيل وذكر سبحانه الزرع بين الأعناب والنخيل لأنه يكون في الخارج كثيرا
 كذلك ومثله في قوله سبحانه جعلنا أحدهما جنين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا
 بينهما ذرعا والنخل والنخيل بمعنى الواحد نخلة لكن النخل ينكر ويثنى والنخيل مؤنث لا غير
 صنوان وغير صنوان قرى بالرفع عطفا على جنات والبحر عطفا على أعناب ويضم الأصا
 وكسرها وأما لفتان والأولى لغة قيس وقيم والثانية لغة العامة وقرى بفتحها وهو اسم جمع
 فكسرها لأنه ليس من أبنية فعلا والفتح نظير صنوان بالفتح سعدان قال أبو حنيفة جمع صنو وهو
 أن يكون الأصل واحد ثم يفرع فيصير نخلا ثم نخل وهذا قول جميع أهل اللغة والتفسير في
 الخلات تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه الخلات قال ابن الأعرابي
 الصنو المثل ومنه قوله تعالى فليجمع الرجل صنوايه بمعنى الآية على هذا أن أشجار النخل قد تكون
 مقاتلة وقد لا تكون قال في الكشاف جمع صنو وهي النخلة لها دامن وأصلها واحد وقيل الصنو
 المجتمع وغير الصنوان المنفرد قال القاس وهو كذلك في اللغة يقال للنخلة إذا كانت فيها نخل
 والكثرة صنوان والصنو المثل ولا فرق بين الغنية والجمع الأكبر النون في التثنية وما يقتضيه الأعراب
 في الجمع عن البراء بن حازب قال للصنوان ما كان أصله واحدا وهو منفرد وغير الصنوان التي
 تثبت وحدها وفي لفظ الصنوان النخلة في النخلة ملتصقة وغير الصنوان النخل المنفرد وعليه
 عباس هي مجتمع النخل في أصل واحد وغيرها المنفرد وفي السمين والصنو الفرج جمعه وفرعا آخر
 أصل واحد والنخل في الختام إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد وكل واحدة منهن صنو

الاثنان صنوان بكسر النون واجمع صنوان برزها تسقى بالتحنية اي يسقى ذلك كله يعني شجرة
 الجنة وزر وعهرا بما وكجيد والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حد هو جوهر سيال
 به فرام الارواح وقرئ تسقى بالغوقية بارجاع الضمير الى جنات وقال ابو عمر والثاني حسن لقوله
 وَتُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ أي في الطعام ما بين الحلو والحامض وغير ذلك من الطعام ولم
 يقل بعضه قرئ بالنون على تقدير وضمن نفضل وقرئ بالياء ومق قرئ الاول بالياء جازي
 الثاني الياء والنون ومق قرئ الاول بالياء تعين في الثاني النون لاخير القرائات ثلاثة لاربعة
 كما تهر وكما سبعة وانت خبر بان القراء يتبعون فيها اختاروه من القرائات لا تزل الراي فانه لا
 مدخل له فيها قاله الكرخي اخرج الترمذي وحسنه والبخاري وابن جرير وابن المنذر عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في آية قال الدقل والفارسي والحلو والحامض قال مجاهد هذا كمثل بني ادم
 صاكنهم وخبيثهم وابوهم واحد وعن ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا قل وهذا
 فارسي ولاكل بضمين واسكان الثاني للتحفيز للماكل وللواحدة ما ياكل منها وهو الثمر والحب والتمر من
 الخليل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والتمر بعضها على بعض طعما وشكلا وذا
 وقد لا وحلاوة ومحموضة وخضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللبن
 والنفع والضروا وما اقتصر على الاكل لانه اعظم المنافع ان في ذلك المذكور لايات دلالات على ذلك
 صنعه وعظيم قدرته فان القطع المتجاورة والجنات المتلاصقة المشتعلة على انواع النبات مع كونها
 تسقى بماء واحد تتفاضل في الثمرات في الاكل فيكون طعم بعضها حلوا والاخر حامضا وهذا في ثمر
 الحجة وهذا ليس بجيد وهذا فائق في حسنه وهذا خيرا فائق عما يقطع من تفكر واعتبر ونظر
 نظر العقل ان السبب للمقتضى لا خلافا لها ليس الاقدرة الصانع الحكيم جل سلطانه وتعالى شأنه
 لاننا نعلم لا خلافا فيما يخرج منها ويحصل من ثمراتها الا يكون في نظر العقل لا السببين اما خلافا
 المكان الذي هو المنبت او خلافا للماء الذي تسقى به فاذا كان المكان متجاورا وقطع الارض متلاصقة
 والماء الذي تسقى به واحد لم يبق سبب للاختلاف في نظر العقل الا تلك القدرة الباهرة والضعف
 لقوله فيقولون اي يقولون على قضية العقل وما يوجب خبر محالين لما يقتضيه من التفكر في خلق
 والاخبار في الخبر والبرهان اي يستعملون حقوقهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والاول بالتفكر

الاستدلال بانقلاب النوازل وسهل كان التفكير في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على السبب
فناسب تقدير التفكير على التعقل قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم فالتناس خلقوا
من آدم فيزل حلهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخضع وتقص قلوب قوم
فتلهو ولا تسمع وقال ايضا والله ما جالس القرآن احدا الا قام من حدة زيادة او نقصان قال
الله ثمكلى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **وَأَن**
تَعْبُدُوا يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَذٰلِكَ يَهْدِيكُمُ اللّٰهُ لِمَنْ تَعْبُدُونَ اي تعجب منكم اي تعجب منكم اي تعجب منكم
اي تكلن بهم بالبعث والله تعالى لا يجوز عليه التعجب لا نه تغير النفس بشي مخفى اسبابه وذلك
في حق الله تعالى محال قاله القرطبي وقيل التعجب تغير النفس بروية المستبعد في العادة وانما ذكر
ذلك ليحجب منه رسوله واتباعه قال الزجاج اي هذا موضع عجب ايضا فهم انكروا البعث وقد بين
طهم من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة وقد تقرر في النفوس ان
الاحادة اهن من الابداء فهذا موضع التعجب وقيل الآية في منكري الصانع مع الادلة الواضحة بآيات
المتغير لا بدله من غير فهو محل التعجب والاولى اولى لقوله **اِنَّكُمۡ اَنْتَ اَوَّلُ الْاَشْيَاءِ خَلَقَ جَدِيدٌ** والتعجب
كلامهم او تكلمهم بذلك ولا يرون انه خلقهم من نطفة الخلق منها اشد من الخلق تراب و
عظام والعامل في اذنبعت اوعاد والاستفهام منهم لانكار المفيد للحال الاستبعاد وفي هذا
الاستفهام للمكر واختلاف القراء اختلاف منتشرا وهو في احد عشر موضعا في تسع سور من القرآن
ولا بد من تعيينها فالاولها هذا والثاني والثالث في الاسراء بلفظ واحد انك انا عظاما اورفانا
اشالمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون انك امتنا وكنا ترابا عظاما اشالمبعوثون والخامس
في النحل انك انا ترابا وابا وانا اشالمخرجون السادس في العنكبوت اشكر لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها
من احد من العالمين اشكر لتأتون الرجال السابع في آل البقرة انك انا ضللنا في الارض اشاليخو
جد يد والثامن والتاسع في الصافات انك امتنا وكنا ترابا عظاما اشالمبعوثون والسادس في المائدة
والعاشر في الواقعة مثل الصافات والحادي عشر في النازعات اشالمودودون في الحافرة انك انا
عظاما فخر في هذه المواضع المختلفة فيها ثم الوجه في قراءة من استشهد في الاول والثاني للمالفة
في الاشكار فاقى به في الجملة الاولى واعاد في الثانية تاكيد الله والوجه في قراءة من اقى به مرة واحدة

حصل للتقصير لأن كل جهة مرتبطة بالآخرى فاذا التكر في احداهما حصل الاضرار في الاخرى كره
 المسكين ونقد في الظروف في قوله لفي خلق تلك الكيد الاكوار بالبعث وكذلك تكرر العبرة في قوله
 انشاء العنق اي فساد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر على انشاء المخلوق
 تقدم على غير مثال قادر على احادهم ثم لما حكم الله سبحانه خلك عنهم حكموا بهم بامور قليلة
 الاول اولئك الذين كفروا بآياتهم اي اولئك المنكرون لقد ربه سبحانه على البعث هم المتعادون
 في الكفر الكا ملون فيه وفيه دليل على كفر منكري البعث والثاني اولئك الاغلال في احتلالهم
 الاغلال جمع خل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق او تشد به اليد الى العنق اي ينالون
 بها يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بالفعل وقيل الاغلال اعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم لزوم
 الاطواق للاعناق والثالث اولئك اصحاب النار هم فيها يحلدون ولا ينفكون عنها اجل
 من الاحوال وفي توسيط ضاير الفصل دلالة على تخصيص الخلود بمنكري البعث ويستعملونك
 بالسبيبة قبل احسنه نزل في استجبالهم العذاب استهزاء والسبيبة المعقوبة المهلكة والحسنه الملهمة
 والسلامة قالوا هذه المقالة لغرط انكارهم وشدة تصميمهم قد خلكت من قبلهم المثلثات وجميع
 مثلة كسرة وهي العقوبة العاصجة سميت بذلك لما بين العقاب للمعاقب عليه وهو الذنب
 من المماثلة في ان كلامهم مازموم قال ابن الانباري للمثلة المعقوبة التي تتبع في المعاقب شيئا
 بتغيير بعض خلقه من قوم مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه وشمل عينيه وبقرظته
 وقرى بفتح الليم اسكان الناء تخفيفا لثقل الضمة قيل وهي لغة الجحاز وفي لغة تميم بضم الميم والمثلة
 جميعا واحدا منها على لغتهم مثلة مثل غرفة وغرفات وقرى بفتحهم او قيل للمثلة نعمة تنزل
 بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به قال قتادة للمثلثات العقوبات يعني وقائع الله في الامم فمن
 خلا قبلكم وقال ابن عباس للمثلثات ما اصاب القرون الماضية من العذاب والمعنى ان هؤلاء
 يستعملونك بانزال العقوبة بهم وقد مضت من قبلهم عقوبات امثالهم من المكذابين فالهم
 لا يتدبرون بهم وحذرون من حلول ما حل بهم وهذا الاستعمال من هؤلاء هو على طريقة الاستعمال
 كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وان ذكرك لنا ومغفرتك لاي لنا بمجاوزة عظيم
 والوارد بالامهال وتأخر العذاب للناس على اي مع ظلمهم باقتدارهم للذنوب وقومهم بالمثلة

خرج الانباء قال ابن عباس هادي حار وقال مجاهد المنذر بن يحيى عليه السلام ولكل قوم هادي
 يدعونهم اليه وعن سعيد بن جبير ومجاهد وابن عباس نحوه وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هو المنذر وهو الهادي اخرجهم ابن مردويه وعن حكيم بن ابى الصفي نحوه وقيل الهادي هو الصالح
 والصالح وقيل الهادي هو القائد الى الخير لا الى الشر وهو نعم الرسل وانباءهم الى خالدهم وعن
 ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر
 وادمي بيدى منى منى فقلت انت الهادي يا علي بك يهتدي للمهندون من بعدى لى جنة جبر
 ابو نعيم في المعرفة ولد ليلى وابن عساكر وابن النجار قال ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث فيه تارة
 شديدة وحجة الله يعلم ما تخفى وكل انشئ مستانفة مسوقة لبيان احاطته سبحانه بالعلم وعلم ما
 الذي هذه الامور منه وقيل الاسم الشريف خبراي لكل قوم هاد هو الله وحجة يعلم ما تخفى كل
 تفسير طراد على الوجه الاخير وهذا بعيد العلم هنا متعد لواحد بمعنى العرفان وما موصولة
 اي يعلم الذي تخفى كل انشئ في بطنها من حكمة او مضغة او ذكر او انشئ او صبيح او قديم او سعيد
 او شقي او طويل او قصير او تام او ناقص او استغفها مائة اي يعلم اي شيء في بطنها وعلى ارجل
 هو او مصدرية اي يعلم حملها وما تفيض الارحام وما ترادد وما في الموضعين محتملة للاوجه
 المتقدمة وضاح ولا حرم تعدلها ونزوها ولا كان تدعي حذف العائد على القول بتعدد لها
 وان تجعلها مصدرية على القول بمصدرينها والفيض النقص وعليه اكثر المفسرين اي يعلم
 الذي تفيضه الارحام اي تنقصه ويعلم ما تزداده لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من اوقاته
 واحواله فقول المواد نقص خلقه للحمل وزيادته كنقص اصبع او زيادة قفا وقيل ان المواد نقص مد
 الحمل عن تسعة اشهر وزيادتها وقيل واذا حاضت المرأة في حال حملها كان ذلك نقصا في ولدها قاله
 ابن عباس واذا لم تحض وازداد الولد ونقص النقصان نقصان خلقه الولد يخرج الدم والزيادة في
 خلقه باستسكال الدم وقال سعيد بن جبير والفيض ما تنقصه الارحام من الدم والزيادة ما تزداد
 منه وقيل النقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل واذا حاضت في وقت حملها ورأت خمسة ايام وما
 وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام وقال الصالح ما تفيض السقط وما تزداد ما زادت في الحمل على ما
 خاضع حتى ولدت تمامه واذا كان من النساء من تحمل عشرة اشهر ومنهن من تحمل تسعة اشهر

ومنهم من تنقص ذلك للفيض والزيادة التي ذكر الله كل ذلك قبل ما به وقال جابر بن
 خروج الدم والزيادة استمسكه ومدة الحمل أكثرها عند قوم سستان وبه قالت عائشة أبو حنيفة
 ان الضأ ولد اسنتين وقيل أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقيل خمس سنين وبه
 مالك وأقلها سنة أشهر وقد يولد لهذا المد ويعيش وكل شيء من الأشياء التي من جملتها الأشياء
 المذكورة عند سبحانه بمقدار هو القدر الذي قدره الله وهو معنى قوله سبحانه انا كل شيء خلقنا
 بقدر ابي كل الأشياء عند الله سبحانه جارية على قدرة الذي قد سبق وفرغ منه لا يخرج عن ذلك
 شيء وهذا من ذهب السلف وقيل هذه عندية علم ابي يعلم كيفية كل شيء ومكنه على الوجه المفضل
 للمبين ومجمل ان يكون المواد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحال معين
 بمشيئته الأزلية وإرادته السرمدية ويدخل في هذه الآية افعال العباد واحوالهم وخواطرهم
 من ادخل الدلائل على بطلان قول المعتزلة كلام القريب والشهادة ايجال لكل غائب عن المحس وكل
 مشهود حاضركل معدوم موجود وقال الضأ كلام السر العلانية ولا مانع من حمل الكلام على
 ما هو عام من ذلك الكثير للتعالي اي العظيم الذي كل شيء ودونه المتعالي عما يقوله المشركون او
 للمستعالي على كل شيء بقدرته وعظمته وقهره اول للتعالي عن الخلق باستوائه على عرشه وبانيته
 عن خلقه وهو الاول فلما ذكر سبحانه انه يعلم تلك المغيبات لا يفاد رشيئنا منها بين انه عالم بما يشق
 في انفسهم وما يحجرون به لغيرة وان ذلك لا يتفاوت عند فقال سواء قنكم من أسر القول
ومن جهره فهو يعلم ما اسره الانسان كعلمه بما جهر به من خيرا وشراي سواء ما ضمرت به
 القلوب وانطقت به الالسن وسر من اسر وجهر من جهر ومن هو مستخفي بالليل اي مستتر
 في الظلمة الكائنة في الليل المتواري عن الاعين يقال خفي الشيء واستخفى اي استتر وقارى وسار
 بالفتح قال الكسائي سرب يسرب سرا وسروا اذا ذهب قال القتيبي لم يصرف في حوائج
 بسرعة من قولهم اسرب للماء قال لا صميع حل سر به اي طريقته والسرب بالكسر النفس يقال هو
 واسع السرب اي رخي البال والسرب يفتحين بيت في الأرض لا مفدله وهو لوكر وقال الواحج معنى
 الآية الجاهر بظقه والضم في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا
 سواء وهذا الصق بمعنى الآية كالتعبد المتعبدية بين الستخفي والسار فالستخفي المستتر والسار المبذور

فظاهر عليهم ما قل بعضهم **سما** من ترك حمد البعض جناحة في ظلمة الليل البهيم لا دليل +
 وترى عروق نياحه في خمرها + والحق في ذلك العظام الخصل + اغفر لعبدة تائب من فوطاة بما كان
 منه في الزمان الأول هو قيل مستغفرك بابه في المعاصي سار في ليلها بالنهار بالمعاصي قل هو منا
 ربية مستغف بالليل واذا خرج بالنهار ادري للناس انه يري من الاثولة الضير راجع الى من في قوله
 من اسر القول ومن جهريه ومن هو مستغف الى لكل من هؤلاء معقبات هي المتناوبات التي تلي
 كل واحد منها صاحبه ويكون بلا منه وهم الحفظه من الملائكة تنقبه في قول عامة المفسرين
 قال الزجاج المعقبات ملائكة ياتي بعضهم بمعقب بعض قيل هم خمسة بالليل وخمسة بالنهار وفي
 الخطيب اثم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وانما قال
 معقبات مع كون الملائكة ذكورا لان الجماعة من الملائكة يقال لها معقبه فجمع معقبه على معقبه
 ذكر معناه الفراء كما قيل بناوات سعد ورجال بكر وقيل انت لكثرة ذلك منهم فحوسا به وعلالة
 قال الجوهري والتعقب العود بعد البدء قال الله تعالى ولي مدبر اولو يعقب وقوله معاقب جمع معقب
 وعن ابي هريرة ان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
 يحتمون في صلوة الفجر وصلوة العشاء احدى بطوله اخرجه الشيخان وقال ابن عباس هذه للبي
صلى الله عليه وسلم خاصة قلت العموم اولى ويدخل فيه سبب النزول دخولا اوليا من بين يديه ومن خلفه
 اي من بين يدي من له المعقبات والمراد ان الحفظه من الملائكة يتعاقبون من جميع جوانبه وقيل
 المراد بالمعقبات الاحمال ومعنى من بين يديه ومن خلفه ما تقدم منها وما تأخر **يحفظون** من اجل
 امر الله وقيل يحفظونه من باس الله اذا اذنب بالاسم حاله ولا استغفار حتى يعوب وقيل يحفظون
 عليه الحسنات والسيئات وقيل من شرط ارق الليل والنهار قال الفراء في هذا قولان احدهما
 انه على التقديم والتأخير اي له معقبات من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني
 ان كون الحفظه يحفظونه هو امر الله به قال الزجاج المعنى حفظهم اياه من امر الله اي بما امره
 لانهم يقدرون ان يدفعوا امر الله قال ابن ابي باري وفي هذا قول اخر وهو ان من معنى البلاء يحفظونه
 بامر الله واعانته واستظمره السفاقية وقيل ان من معنى عن اي يحفظونه عن امر الله بمعنى من جعل الله
 لا من انفسهم كقوله اطعمهم من جوع اي عن جوع وقيل يحفظونه من ملائكة العذاب وقيل يحفظونه

من الجن والانس هي على بابها واختار ابن جرير ان المعقبات الخواكب بين يدي امرائه على معنى
ان ذلك لا يدفع عنه القضاء وقال ابن عباس ذلك يحفظ من امرائه بامرائه وباذن الله لانه
لا قدرة للملائكة ولا احد من الخلق ان يحفظ احد من امرائه وما قضاه الله عليه الا بامر الله واذنه
وعن قتادة مثله وعنه ايضا قال ولي السلطان يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن
خلفه يقول يحفظونه من امري فاني اذا رزقت بقوم سوء فلا مرد له وقال ايضا للوك يفتدون ^{المسجون}
يحفظونهم من امامهم وعن خلقهم وعن شياطينهم يحفظونهم من القتل المسموع ان الله يقول اذا اراد الله
بقوم سوء فلا مرد له اي اذا اراد سوء لم تنفع الحرس عنه شيئا وعن عكرمة قال هؤلاء الامراء عن
ابن عباس قال هو للملائكة تعقب بالليل تكتب على ابن ادم ويحفظونه من بين يديه ومن خلقه فاذا
جاء قد رآه خلوا عنه وعن علي قال ليس من عبد الا ومعه ملائكة يحفظونه من ان يقع عليه
حائط او يتردى في بئر او يأكله سبع او يفرق او يهرق فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر وقد
ورد في ذكر الحفظة للموكلين بالانسان احاديث كثيرة مذكورة في كتب الحديث ان الله لا يستر ما يقدر
من النعمة والعافية حتى يغيره واما لا نفسهم من طاعة الله والحالة الجميلة بالحالة القبيحة والمعنى
انه لا يسلب قوما نعمة انعم بها عليهم حتى يغيره والذي بانفسهم من الخير والاعمال الصالحة او يغيره بالفساد
التي فطرهم الله عليها قبل ان يراد انه لا ينزل باحد من عباده عقوبة حتى يتقدم له ذنب بل قد تنزل
المصائب بذنوب الغير كما في الحديث انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل فقال الهلاك فينا الصالحون
قال نعم اكثر الخبث فاذا اراد الله بقوم سوء اي هلاكه وعدا بافلاكهم مذكرا اي فلا رده وقيل للنعمة
اذا اراد بقوم سوء اعصى قلوبهم حتى يختاروا ما فيه البلاء وما لهم من ذنوبه من ذل بي امرهم
ويلقون اليه فيدفع عنهم ما ينزل بهم من الله سبحانه من العقوبات او من ناصر ضره وغيثهم من
عذاب الله والمعنى انه لا اراد لعذاب الله ولا ناقض حكمه فلما خوف سبحانه عباده بانزال ملازمه
اتبعه بامور توجب من بعض الوجوه وتقاف من بعضها وهي البرق والسيحاب والرعد والصاعقة وقيل
مر في اول البقرة تفسير هذه الالفاظ واسما بها فقال هو الذي يركب البرق هو لعمري يظهر خلال
السيحاب وعن علي بن ابي طالب قال البرق مخاريق من نار ايدى ملائكة السحاب ينزعون به السحاب في
عن جماعة من السلف ما يوافق هذا ويخالفه خوفا وطعنا اي لتخافوا خوفا ولتطمعوا طمعا في السحاب

العلة بتقدير زيادة الخوف والطمع او على المحالية من التقدير في خوف وقيل غير ذلك
 مما لا حاجة اليه بل هو حاصل الصواعق والطمع هو حاصل المطر والاحتياج الخوف لما قد يات به من المطر
 والطمع لما هو لانه اذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب قتل قتادة خوفا للسايف وخاف اخاه و
 وطعما للقيم بطمع في رزق الله وبرحمته بركة المطر ومنفعته وعن الحسن خوفا لاهل الجرم وطعما لاهل البر
 وعن الضحاك قال الخوف ما يخاف من الصواعق والطمع الغيث وينشئ السحاب الرثقال الترفيع للجر
 والواحدة عناية والنقل جميع ثقيلة والسحاب الغيم المنصب في الهواء والمراد ان الله سبحانه يجعل السحاب
 التي ينشئها ثقيلة بما يجعل فيها من الماء وليس هو الخوف نفسه متلبسا بحجة وليس هذا مستبعد ولا مانع
 من ان يسطقه الله بذلك ولن يشأ الا يسمع حجة ولكن لا نفقه في تشبيههم واما على تفسير الرعد ملك من الملائكة فلا
 استبعاد بذلك ويكون ذكره على الانفراد مع ذكر الملائكة بعده لزيد خصوصية له وحداية بالوهم
 لنا منه هو نفس صوته اذا سمع التسبيح المذكور وقيل هو صوت الالة التي يضرب بها السحاب اي الصق
 الذي يتولد عند الضرب وقيل المراد ويسمى اسما مع الرعد اي يقولون سبحان الله وبحمده ولا قول
 اخرج احمد عن شيخ من بني غفار قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك وقيل المراد بنطقها الرعد ويضحكها
 البرق وقد ثبت عند احمد والترمذي والنسائي في البيهقي والبيهقي والحاكم في مسند مكة من حديث
 ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تغفلنا بغضبك ولا
 تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك واخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشئ الله السحاب ثم ينزل فيه الماء فلا شيء احسن من ضحكك ولا شيء احسن من
 نطقه ومنطقه الرعد وضحكك البرق واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان خزيمة بن ثابت
 وليس بالانصار سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منشأ السحاب فقال ان ملكا موكلا بيل القاصية يعلم
 الدانية بيده هراق فاذا رضع برقت واذا رجع رعدت واذا ضوب صعقت وعن ابن عباس قال
 اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله سبحانه مع كل
 بالسحاب بيده هراق من نار جرمه السحاب يسقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي
 قال صوته قالوا صدقنا اخرجنا الترمذي وضعفه واخرج البخاري في الاطراف المبرور وابن ابي الدنيا في المطر وابن جرير

ابن عباس انه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان الذي سمعت له وقال ان الرعد ملك يبعث
بالغيث كما يبعث الياضي بغنمه وقد روي عن هذا عنه من طرق وعن ابي هريرة عن الرعد صوت
الملك وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس قال الرعد ملك اسمه الرعد وصوته هذا تسميته فاذا اشتد
زجره احتك السحاب اضطروا من خوفه فتخرج الصواعق من بينه وعن ابي عمران الجوني قال ان
الجوار من نار دون العرش تكون منها الصواعق وعن السدي قال الصواعق نار ويسمى
الملائكة من خيفته سبحان ما هي هيبتة وجلاله وقيل من خيفة الرعد وقيل ذكر جماعة من
المفسرين ان هؤلاء الملائكة هم اعران الرعد وان اسم سبحان جعل له اخوانا ويُرسل الصواعق
فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فِيهِ لَكُمُ وِسْأٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ هَذَا الْغَرَضُ الَّذِي سَمِعْتَ لَهُ
الآيَاتِ الَّتِي قَبْلُهَا وَهِيَ الدَّلَالَةُ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَالصَّوَاعِقُ جَمْعُ صَاعِقَةٍ وَهِيَ الْعَذَابُ النَّازِلُ
مِنَ الْبَرَقِ وَقِيلَ هِيَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ النَّازِلُ مِنَ الْجَوْثُ يُكُونُ فِيهِ نَارٌ وَعَذَابٌ وَمَوْتٌ وَهِيَ فِي
ذَاتِهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ يَنْشَأُ مِنْهَا قَالِ الْكُرْخِيُّ وَامْرَأُ الصَّاعِقَةِ عَجِيبٌ جَدُّهَا نَارٌ تَوَلَّدَ فِي السَّحَابِ وَإِذَا
نَزَلَتْ مِنَ السَّحَابِ فَرَعَا غَاصَتْ فِي الْبَحْرِ وَاحْرَقَتْ الْخَيْتَانِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ الصَّاعِقَةُ تَصِيبُ
الْمُسْلِمَ وَغَيْرَ الْمُسْلِمِ وَلَا تَصِيبُ الذَّاكِرَ وَهِيَ الْكَفَّارُ لِلْخَاطِئِينَ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ الَّذِي يَرْيِكُمُ الْبَرْقَ
يُجَاوِزُونَ فِي شَأْنِ اللَّهِ فَيَنْكُرُونَ الْبَهْمَتَ تَارَةً وَيَسْتَعْبِدُونَ بِالْعَذَابِ أُخْرَى وَيَكْذِبُونَ الرُّسُلَ وَ
يَعْصُونَ اللَّهَ وَقِيلَ الضَّخِيرُ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ وَاحِدٌ عَلَيْهَا الضَّخِيرُ جَمْعًا بِأَعْيَانِهَا تَوَلَّدَ الْخَالِدُ لِلْفَاوِضَةِ
عَلَى سَبِيلِ الْمَنَازَعَةِ وَاللِّغَالِبَةِ وَأَصْلُهُ مِنْ جَدَلْتِ الْحِمْلَ إِذَا حَكَمْتَ قِتْلَهُ وَالْحِمْلَةُ مَسْتَانِفَةٌ وَهِيَ
شِدَّةُ الْحَالِ أَيْ لَهَا حِلَّةٌ وَالْمَكَائِدُ لِأَعْدَائِهِ مِنْ عَمَلٍ بِفُلَانٍ إِذَا كَادَهُ وَعَرَضَهُ لِلْهَلَاكِ وَمِنْهُ قِيلَ
إِذَا كَفَلْتَ سَعْمَ الْحِمْلَةِ وَلَعَلَّ أَصْلَهُ الْحُلُّ بِمَعْنَى الْقَطْعِ وَالْحِمْلَةُ حَالِيَةٌ مِنَ الْحِلَالَةِ الْكُرْمِيَّةِ وَيُضْعَفُ
اسْتِئْنَاءُهَا قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْحَالُ الْمَكْرُ وَالْمَكْرُ مِنَ اللَّهِ التَّدْبِيرُ الْحَقُّ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ الْمَكْرُ مِنَ اللَّهِ أَيْ
الْمَكْرُوهُ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ الْحَالُ الْعُقُوبَةُ وَالْمَكْرُوهُ قَالَ الزَّجَّاجُ يَقَالُ
مَا حَلَّتْ بِهِ جَالَا إِذَا فَاوَيْتَهُ حَقٌّ يَنْبَغِي أَنْ يَكُنْ أَشَدَّ لِلْحُلِّ فِي الْكُفْرِ الشَّدَّةُ قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ قَتِيْبَةُ شَدِيدُ
الْكَيْدِ وَأَصْلُهُ مَفْعَلٌ مِنَ الْحُلِّ أَوْ الْحِيَاةِ جَعَلَ لِلْمَكْرِ كَيْمُ الْمَكَانِ وَأَصْلُهُ مِنَ الْكُنِّ فَرِيقًا تَكُنْتُ فَعَلْتُ

غير قياس ويعضده انه ترى بفتح الهم على انه مفعل من حل يحول انما افعال قال لاذهرى خلط
 ابن قتيبة ان الهم فيه زائدة بل هي اصلية واذا لايت الحرف على مثال فعل اوله ميم مكسورة فمركبة
 مثل مهاد وملاك ومراس وغير ذلك من الحروف وفي القاموس للحال ككتاب الكيد وروم الامر
 بالجيل والتندبير والقدره والجمال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاحلة كالمساحلة والقوة والشفقة
 والهلاك والاهلاك وحمل به مثلت الحاء محلا ومحلا كاد به سعاية الى السلطان وماحله ماحلة
 ومحلا حق يقين الجاهل الشدة وللصحابة والتابعين في تفسير المحال اقول ثمانية الاول العداوة والثاني
 المحول الثالث لاخذ وبه قال ابن عباس الرابع اتخذ الخامس القوة السادس الغضب السابع الهلاك ^{من} اطلاق
 الحيلة لانه دعوة الحق الاضافة للملابسة اي الدعوة للملابسة الحق المختصة به التي لا مدخل للباطل فيها
 بوجه من الوجوه كما يقال كلمة الحق والمعنى انها دعوة عجاوبة واقعة في موقعها لا كدعوة من دونه وقيل
 الحق هو الله سبحانه والمعنى ان الله سبحانه دعوة الدعوة الحق وهو الذي يسمع فيجيب قيل المراد بدعوة
 الحق ههنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى الله من خلقه ان يوجد به ويخلصه والحق معنى كونها
 له تعالى انه شرعها وامر بها وجعلها انتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها وقيل دعوة الحق دعاؤه
 سبحانه عند الخوف فانه لا يدعى فيه سواه كما قال تعالى فصل من تدعون الا اياه وقيل الدعوة العبادة
 فان عبادة الله هي الحق والصدق والآلهة الذين يدعون بالماء متواترة وبالنساء شاذة لا من السبعة
 ولا من العشرة وعليها فقر اكبا سبط النبي ^ص واي غير الله عز وجل هم الاصنام لا يستجيبون اي لا يجيبون
^{طريق} شيء مما يطلبونه منهم كما ثامان الاكبا سبط كقوله الى الماء اي استجابة كاستجابة الماء لمن بسط يده
 اليه من بعيد فانه لا يجيبه لانه حماد لا يشعر بحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ولا يدري انه
 طلب منه ليبلغ فاه بارفاعة من الميراليه وهذا قال وما هو اي الماء يبارك فيه اي يبالغ فيه وقيل ما
 الفهم يبالغ الماء اذ كل واحد منكم لا يبلغ الاخر على هذا الحال قيل وما باسط كفيه الى الماء يبالغ الماء ذكر السمين
 ولاول اوله علم الله سبحانه ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الى الماء يدعونه الى بلوغه وما للماء ^{لغة}
 وقيل انه كبا سبط كفيه الى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفه شيء منه وقد ضرب العرب لمن سقى
 لا يدركه مثلاً بالقبض على الماء وقال الفرمان للمواد بالماء هناء لم البير لانها معدن الماء وانه شبهة
 من يد يد الى المير يغير دشا ضربة به سبحانه هذا من هذا من يد عوذه من الاصنام عن علي قال كان ^{كل}

العطشان يتدبده إلى البير ليرتفع الماء اليه وما هو بالغة وعن ابن عباس قل هذا مثل المشرك
 الذي عبد مع الله غيره مثله مثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد وهو يد
 أن يتناوله ولا يقدر عليه وما دحا الكافرين أي عبادتهم الأصنام وحقيقة الدعاء والاداء هو
 الظاهر الثاني قول ابن عباس بأنه في ضلال أي يفضل عنهم ذلك الدعاء إذا احتسبوا اليه لأن
 أصواتهم محجوبة عن الله تعالى فلا يجدون منه شيئا ولا ينفعهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب
 ولا شيء ينجيهم من في السموات والأرض إن كان المراد بالسجود معناه الحقيقي وهو وضع الجبهة على
 الأرض للتعظيم مع الخضوع والتذلل فذلك ظاهر في المؤمنين وللائكة ومسلي الجن وأما الكفار
 فلا يصح تأويل السجود بهذا في حقهم فلا بد أن يحمل السجود المذكور في الآية على معنى حق لله السجود
 ووجب حتى يتناول السجود بالفعل وغيره وجاء بمن تغليب العقلاء على غيرهم ولو كان سجد غير
 تبع السجود هو مما يؤيد حمل السجود على الاتقياد ما يفيد تقديره على الفعل من الاختصاص فاجوز
 الكفار أصنامهم معلوم ولا يتبادر لهم كاتقيادهم لله في الأمور التي يقرن على أنفسهم بانها من
 الله كالخلق والحياة والموت غير ذلك أو يفسر السجود بالاتقياد كالانقياد لم يسجدوا لله سبحانه فهم منقادون
 لأمره وحكمه فيهم بالصحة والمرض والحياة والموت والفقر والغنى ويدل على إرادة هذا المعنى قوله
 طوعا أو كرها فان الكفار يتقادون كرها كما يتقاد المؤمنون طوعا وهما متصبان على المصدية التي انقياد
 طوعا وانقياد كره أو على الحال أي طائعين وراضين وكارهين خير راضين وقال القرطبي في خاصة
 بالمؤمنين فانهم يسجدون طوعا وبعض الكفار يسجدون أكرها بالسيوف وخوفا كالمتنافقين فالآية
 محمولة على هؤلاء وقيل الآية في المؤمنين فمنهم من يسجد طوعا كما يشق عليه السجود ومنهم من يشق عليه
 لأن التزام التكليف مشقة ولكنهم يتحملون المشقة إماما بالله وإخلاصا له والمواد بالسجود هو الاعتراض بالعجز والعبودية
 وكل من فيها من ملك وأنس وجن فانهم يقرعون بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى
 ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله والاولى وظلالهم جميع ظل والمواد به من لظلال
 منهم كالأشجار والجن والملك إذا ظل ظلهم والله في عبودته حقيقة تبع الصالحين حيث صار لازما
 لا ينفك عنه قال الزجاج جاء في التفسير أن الكافرين يسجدون لله فظله يسجدون لله وقال ابن الأثير
 ولا يعملان بخلق الله تعالى لظلالهم ولا يفعلان ما يسجدون به الله سبحانه كما جعل الجن أن يسجدوا لآدم

الهدى والبيان وتزول المطر في نفع نزول القرآن يوم كيمو نفع نزول المطر شبه الأودية بالقلوب
 والأودية يستكن فيها الماء كما يستكن القرآن والأيمان في قلوب المؤمنين فاشكل الشبل ^{معنى} الحقل
 حقل فافعل بمعنى الجرح وإنما ذكر الأودية وعرف السيل لأن المطر ينزل على المناوبة والسيل قد
 فحرم من الفعل قبله وهو فسالت زبدًا كزبد الزبد هو الأيض المتفع للنتفخ على وجه السيل
 ويقال له الغناء والرغوة وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها وقيل الزبد وضو للعلماء و
 الوضو بفتحين وسخ الرسم وضوة وهو مجاز عما يعلو الماء من الغناء والرأي العالی المتفع فوق الماء قال
 الزجاج هو الطافي فوق الماء وقال غيره هو الزائد بسبب تنفخه من دبر يربو إذا زاد والمواد
 من هذا تشبيه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء فإنه يضل ويعلق بجنيات الوادي وقد فعله الرياح قلن
 يذهب الكفر ويضل وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام مثل ما يشي الله
 به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ
 والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا ودحا
 وأصاب طائفة منها أخرى أفغى فيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في
 دين الله ونفعه ما بعث الله به فعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله ﷻ
 أرسلت به أخرجه البخاري ومسلم وقد توهنا للثلث الأول فشرع سبحانه في ذكر المثل الثاني فقال
 وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ مِنْ لَبَدٍ إِلَّا بِرَأْسِهِ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ فَتَبْلُغُ أَرْضَ الْبَيْتِ
 وبعضه زبد مثله والظاهر للناس اضمي مع صدم سبق الذكر لظهوره هذا على قراءة التخيئة واختار
 أبو عبيد وقرئ بالفرقية على الخطاب للعق وما توقدون عليه في النار فيذوب من الأجسام
 المنطرفة المنابة وقدت النار وقد من باب وعد وقودا والوقود بالفتح الخطب وأودتها يقال
 ومنه على الاستعارة كل أوقد وأثار الحرب والوقد بفتحين النار نفسها والوقد موضع الوقود ابتغاء
 أي لطلب اتخاذ حليمة يتزنون بها ويحلمون كالذهب الفضة أو لطلب متاع آخر يمتعون به من
 الكوازي والآلات المتخذة من الحديد والصفرة والنحاس والرصاص زبدًا ومثله المواد بالزبد هنا
 الخشب فإنه يعلو فوق ما ذيب من تلك الأجسام كما يعلو الزبد على الماء فالضمير في مثله يعود
 إلى زبد الدنيا وزبد مبتدأ وخبر وما توقدون وجهه للمثالة فان كلامنا ناشي من أكل السدك

المضرب البديع يضرب أي يدين الله للثقل الحق أي الإيمان وللثقل الباطل أي الكفر فالحق هو الله
 والجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا يستفيع به فشرع في تبيين للثقل فقال
 قائلاً للزبد بقسمة فإذا هب جفأ باطلا مربيا به يقال جفأ الولدي غناه جفأ أذرى به أي
 يرميه الماء إلى الساحل ويرميه الكبر فلا يستفيع به والجفأ بمنزلة الغشاء وكذا قال أبو عمرو بن العلاء
 وحكى أبو عبيدة أنه سمع روبة يقر أجفأ لا قال أبو حبيدة أجفأ القدر إذا قدت بمنزلة ما
 الريح السحاب إذا قطعت قال أبو حاتم لا يقر أجفأ روبة لأنه كان يأكل القار والمعنى يذهب
 باطلا ضاعا أي أن الباطل وإن حل في وقت فانه يفسد ويذهب وقيل الجفأ المنقرق قاله
 ابن الأنباري يقال جفأت الريح السحاب أي قطعت وفرقة وجه المماثلة بين الزبد في الزبد
 الذي في بحلة السيل والزبد الذي يعملوا الأجسام المتطرفة أن تراب الأرض لما خالط الماء حوله
 صار زبدا رابيا فوقه وكذلك ما يرى قد عليه في النار حتى يندوب من الأجسام المتطرفة فإن
 أصله من المعادن التي تنبت في الأرض فجاء لفظ التراب فإذا أذيت صار ذلك التراب الذي
 خالطها خبثا مرتفعاً فوقها وأما ما ينفع الناس منها هو الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه
 الأجسام المذابة والذائب الخالص من الخبث فيمكن في الأرض ليعين ينبت فيها ويسقي ولا يذبلها
 الماء فانه يسلك في عروق الأرض فينتفع الناس به وأما ما أذيت من تلك الأجسام فانه يصنع
 حلية وامتعة وهذان مثلان ضروبهما الله سبحانه للحن والباطل يقول أن الباطل وإن ظهر على
 في بعض الأحوال وعلا فان الله سبحانه سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحن وأهله كالزبد الذي
 يعمل الماء فيلقيه الماء ويحطل ويخبث هذه الأجسام فانه وإن حل عليها فان الكبر يقذفه وفيه
 فهذا مثل الباطل وأما الماء الذي ينفع الناس وينبت المروعي فيمكن في الأرض وكذلك الضغف من
 هذه الأجسام فانه يبيع خالصا لا شوب فيه وهو مثل الحن قل الزجاج مثل المؤمن واعتقاد ونوع
 الإيمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وجماعة كل شيء وكمثل نفع الفضة والذهب سائر
 الجواهر لأنها كلها يبيع منتفعا بها ومثل الكافر وكفر كمثل الزبد الذي يذهب جفأ وكمثل خبث الخبث
 وما تفرجه النار من ومنع الفضة والذهب الذي لا يستفيع به وقد حكينا عن ابن الأنباري فيما نقل
 أنه شبه نزول القرآن إلى آخر ما ذكرناه فعمل ذلك مثله وضربه الله للحن كذا في التفسير الجليل

الله لا مقال في كل باب لكمال العناية بمبادئه والاطمئنان لارشاد والهداية وفيه نفيم لسان هذا
 القمائل وتأكيده لقوله كذا يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتداء هذا على القمائل الاول
 او جعل ذلك اشارته اليهما جميعا فربما سبحانه من ضرب له مثل الحق ومثل الباطل من جهاد وقيل
 فيمن ضرب له مثل الحق الذي استجابوا له فخير مقدم اي احابوا دعوته اذ دهاهم الى توحيد
 وتصديق انبيائه والعمل بشرائعهم الحسنى مبتدأ مؤخر اي للثبوت الحسن وهي الجنة وبه قال جمهور
 المفسرين وقيل الحسن هي المنفعة العظمى الخاصة بالحالية عن شوائب المضرة والا نقطاع والاول
 اول وهو قول ابن عباس وقال الزمخشري للذين متعلق بيضرب والحسن نعمت لمصدق هذا
 اي الاستجابة الحسن والاول احسن واولى وقال سبحانه فيمن ضرب له مثل الباطل والذين لم يستجيبوا
له اي لدعوته الى ما دعاهم اليه وهم الكفار الذين استقروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه والوصول
 مبتدأ مؤخر عنه بثلاثة اخبار الاول الجملة الشرطية وهي لو ان كفواري يفتنون ان لهم ما في الارض جميعا
 من اصناف الاموال التي يتلكها العباد ويجمعونها بحيث لا يخرج عن ملكهم منها شيء ومثله معة
 اي مثل ما في الارض جميعا كانتا معه ومنضاه اليه لافتدوا به اي يجمع ما ذكره هو ما في الارض
 ومثله ولا يعنى لخصاويه مما هم فيه من العذاب الكبير والهول العظيم فربما سبحانه ما احد لهم قاتل
 او انك يعني للذين لم يستجيبوا وهوذين ان الوصول لهو سورة الحساب من اضافة الصفة للوصف
 اي الحساب السيئ وهو ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له منه شيء قال الزجاج لان كفرهم احبط
 اعمالهم وقال غيره هو المناقشة فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب وما ذنبهم جحدوا به
 مرجوح اليها ويش لها ذاي المستقر الذي يستقرن فيه او الغرائش الذي يفرش لهم في جحيم
 والخصص بالذم محذوف وهو خبر ذلك الموصول المتقد افتمن كعلم الهزيمة للاعجاز على من يتهم
 للمائة بين من يعلم وبين من هو اعلم لا يعلم ذلك ولا يؤمن به انما انزل اليك من ربك الحق
 اي ما انزله الله سبحانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة وهو القرآن كمن هو
 الحق فان الحال بينهما مئة احد جدا كالنباصل الذي بين الماء والزيد وبين الخبيث والخالص من تلك
 الاجسام قبل نزل في حمزة واي جهل ومعهذا فالاول حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا
 وللمنى لا يستوي من يصلي ويصلي ويصلي وقفاة قال هؤلاء قوموا استمعوا عما سمعوا الكتاب

الله وعقله ووعده وهو كمن هو اعنى عن الحق فلا يصح ولا يقبل انما يتذكر اولها الكتاب
 اي انما يقف على تفاوت المتزلتين وثبات الرتبين او يتعظ اهل العقول الصحيحة ثم وصفهم
 بالاصناف الداخلة فقال الَّذِينَ تَتَوَفَّوْنَ بَعْدَ اللَّهِ اي بما عقده من المهود فيما بينهم وبين
 ربهم او فيما بينهم وبين العباد ولا ينقضون الميثاق الذي ونعوه على انفسهم والكذبة بالامان
 وغوها وهذا تعميم بعد التخصيص لانه يدخل تحت الميثاق كل ما اوجبه العبد على نفسه كالنذر و
 غوها ويجوز ان يكون الامر بالعكس فيكون من التخصيص بعد التعميم ان يراد بالمهود جميع عهود
 الله وهي اوامره ونواهيه التي وصى بها عبده على السنة الرسل في الكتب الالهية ويدخل في
 ذلك الالتزامات التي يلزم بها العبد نفسه و يراد بالميثاق ما اخذ الله على عباده حين اخذهم من
 صلب ادم في علم الذي المالك كورني قوله سبحانه واذا اخذ ربك من بني ادم الاية بان يؤمنوا بالحق
 في الخارج ولا يكفروا قل فتادة ان الله ذكر الوفاء بالمهود للميثاق في بضع وعشرين آية من القرآن
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا كَرِهَ اللَّهُ اي ان يوصل ظاهره شمول كل ما امر الله بصلته وطمع عن قطعه من
 حقوقه وحقوق عباده ومنه الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرق بين احد منهم ويدخل تحت
 ذلك صلوات الارحام دخول اوليا ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل قرابة المؤمنين
 الثابتة بسبب الايمان انما للمؤمنين اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم وانما عليهم
 والشفقة عليهم واقضاء السلام وحيادة المرضى ومنه مراعاة حق الاحباب والخدم والجيران والفقراء
 في السفر وغير ذلك وقد قصي كثير من المفسرين على صلاة الرجم واللفظ اوسع من ذلك المخرج الخطيب
 وابن عسكرون ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البر والصلة يخففان سوء الحساب
 للقيامه ثواب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون الى سوء الحساب قد ردد في صلاة الرجم وقهر قطعا
 احاديث كثيرة ويحشرون في جهنم خشية فكلهم على فعل ما وجب اجتناب ما لا يحل والخشية خوفية
 عظيم واجلال واكثر ما يكون ذلك عن علم بالخشية منه ومخافتة سوء الحساب وهو الاستقصاء
 فيه والمناقشة للعبد فمن فرغ من الحساب خذله ومن حق هذه الخشية ان يجازي انفسهم قبل
 ان يجازيوا وَالَّذِينَ صَبَرُوا اي قبل مستأنف وقبل معطوف على ما قبله والتعبير عنه بالفظ الماض
 لتبيين علمه بيقين حقيقه والمراد بالصبر الصبر على الايمان بالصبر عليه واجتناب الخساره وقبل على

الرضا والطاعة وحمل عن الشهوات والناعية والأدنى عمله على العموم كان يصدر لبقال ما كان عليه
 واشد قربته على تحمل التوازل والأجل ان لا يصاب على الخرج ولا أجل ان لا تشبه به الأهل وأتقنه
 ربه خاي قوايه ورضاء معاه ان يكون خالصا لا شائبة فيه لغيرة والصداح حسبي النفس على ما
 يقتضيه العقل والشرع وأقاموا الصلوات في أوقاتها على ما شرعه الله سبحانه في اذكار
 وأدائها مع الخشوع والأخلاص والمواد بها الصلوات المفروضة وقيل اعم من ذلك وأنفقوا في
 الطاعة مما رزقنا هم أي بعضه سيرا وعلازمة المراد بالسيرة صدقة النفل والعلانية صدقة السر
 وقيل السر لمن لم يعرف بالمال ولا يتم بترك الزكاة والعلانية لمن كان يعرف بالمال أو يتم بترك
 الزكاة والحمل على العموم على ويدرون بالحسنة السيئة فأي يدفون سبعة من أساء اليك
 إليه كما في قوله صلى الله عليه وسلم أي احسن أو يدفون بالعمل الصالح السعي فحوة أو يدفون الشر
 بالخير أو للذكر بالمعروف أو للظلم بالعفو أو الذنب بالتوبة أو الحرمان بالإعطاء أو القطع بالوصل أو
 الهرب بالانابة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور أو لئلا يكلف - الموصوفون بالصفا المتقدمة
 طوبى له الذي يورث اليه الابتداء من خير أو شر والمراد بالدار الدنيا وعقباها الجنة وقيل بالدار
 دار الآخرة وعقباها الجنة للطيبين والدار للعصاة جنات عدن ينزلون بها أي لهم جنات عدن
 وللمعدن أصله الإقامة فوصار علما الجنة من الجنان واسم المكان معدن مثال مجلس لان أهله يقيمون
 عليه الصيف والشتاء وان الجوهرة الذي خلقة فيه عدن به قال القشيري وجنات عدن وسط
 الجنة وقصبتها وسقفها عرش الرحمن ولكن في صحيح البخاري وغيره اذا سألته فاسأله الفردوس
 فانه اوسط الجنة واعلى الجنة رفوفة عرش الرحمن ومنه فخرها رابحة وعن ابن مسعود قال جنات
 عدن بطنان الجنة أي وسطها وعن الحسن ان عمر قال كعب ما عدن قال هو قصر في الجنة لا يدخله
 الا نبيا وصديق او شهيدا او حكره وانما خرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الجنة عدن قضيب غرسه الله بيد فرفال له كن فكان ومن صلح أي امن في الدنيا قاله مجاهد عن
 ابنه فخره أي صلحهم وفيه لعل الأبناء كما هو من ليل الجنس فازوا حرمه الا في مدن في عصمتهم وذوهم في الجنة
 ويدخلها هؤلاء الفرق الثلاثة وان لم يعمل أعمالهم تكملة لهم قاله ابن عباس رحمه الله الواحد محال للجنة

عاطين فيه ما يدل على التمييز زوجة وزوجة ولعل الأولى من مات عنها أو مات عنه
 وذكر المصالح دليل على أنه لا يدخل الجنة إلا من كان كذلك من قادات وأولئك لا ينفج حجر
 كونه من الأبناء أو الأرواح أو المادية بدس صلاح وَاللَّا تَلَّا تَكُنْ بِدُخْلُونَ عَلَيْهِمْ فِي قَدْرِكُمْ
 وليلة ثلاث مرات للتهنية وقيل بل هو في أول دخوله قاله السيوطي قال في الجمل والتعيين ^{هذا}
 لم ينفج من الغفران بل في كلام غيره ما يدل على عدمه من كل باب ليس من جميع أبواب الغفران
 ولما نزل التي يسكنونها أو من كل باب من أبواب الجنة أو من كل باب من أبواب الجنة والهي من
 الله سبحانه سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَي قَائِلِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فاضر القول هنا الدلالة على السلام عليه أي سلم
 من الآفات أو دامت لكم السلامة وقيل دعاء لهم من الملائكة عليه سلم لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا
 صبر كوفي الدنيا على الآفات وهو متعلق بالسلامة أي إنما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة
 صبركم أو متعلق بجليكم أو بحمد وفي هذه الكرامة بسبب صبركم وبذلك ما اختلتم من مشاق الصبر
فَنِعْمَ حَقِّقَ الْإِيمَانِ أي نعم ما اعتبركم الله من الدنيا الجنة أخرج أحمد والبخاري وابن جرير وابن أبي
 حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه وأبو يعين في الحلية والبيهقي في شعبه
 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراؤها
 الذين تسد بهم الثغور وتقي بهم الحارة ويموت أحدهم وحاجته في صدرة لا يستطيع طافضه
 فقول الله لمن يشاء من ملائكتنا ثَوْبَهُمْ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ رَبَّنَا خُذْ سَكَانَ سَمَائِكَ وَخَيْرَكَ
 من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم قال الله أن هؤلاء عبادي كانوا يعبدونني ولا يشركون
 بي شيئا وتسد بهم الثغور وتقي بهم الحارة ويموت أحدهم وحاجته في صدرة لا يستطيع طافضه
 للملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقِيبُ الدَّارِ وَفِي
 القريظ عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم أهل الصبر
 فيقوم ناس من الناس فقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم للملائكة فقولوا لهم فيقولون يا أئمة
 قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أئمة فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا
 صبرنا على طاعة الله وصبرنا على معاصيه الله وصبرنا على البلاء والحن في الدنيا قبل
 عليه بن الحسين فقراؤها للملائكة سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقِيبُ الدَّارِ وَفِي

في كثر في علم في ما احكم هذا الذي انتم فيه فالعقيد على هذا اسم طلائع في الدنيا كقول
 ابو عمران الجوني اي الجنة عن النار بضم الهمزة وعنده الجنة عن الدنيا والجنة فقد جاء بها بهذا
 الجاه المنظمة لمداح ما عطاهم من عقبة الدار للتقدم ذكرها للترتيب والتشويق فتراتب احوال
 السعداء ما حوالى الاشقياء فقال وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ من بعد ما
 اوثقوه به من الاعتراؤ والقبول بقولهم بلى وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الايمان
 والرحم وغير ذلك وقد مر تفسير عدم النقص وعدم القطع فمر من انفسه بالنقص والقطع
 ولم يتعرض لغير الخشية والخوف عنهم وما بعدهما من الاوصاف المتقدمة لدخولها في النقص والقطع
 ويُفسد رزق في الأرض بالكفر وارتكاب المعاصي والاضار بالانفس والاموال أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ
 بهذه الصفات الذميمة لَهُمْ سَبَبُ ذَلِكَ الْعَذَابُ الطرد والابعاد من رحمة الله سبحانه وطهر
سُوءَ الذِّكْرِ اي سوء عاقبة دار الدنيا وهي النار واذاب النار الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ اي يوسع
 لمن يشاء اي لمن كان كافرا استدارا وَيَقْدِرُ اي ويقدر على من كان مؤمنا ابتلاء وامتحانا
 وتكفير الذنوب ولا يدل البسط على الكرامة ولا القبض على الاهانة ومعنى يقدر يضيق ومنه ومن
 قد رزقه اي ضيق وقيل معنى يقدر يعطي بقدر الكفاية وقر السبعة يقدر بكسر اللام وهو الضيق
 واستعمل بالضم ايضا على الصلابة ومعنى الآية انه الفاعل لذلك وحد القادر عليه دون غيره وقرحوا
 اي مشركوا ملكة بالحياة الدنيا فخرج بطرف من الفرح لذات الفصل في القلب عند حصول المشقة وحملها
 ما عند الله والجنة مستأنفة لبيان قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالله
 والركون اليها حرام قيل وفي هذه الآية تغدير وتأخير التقدير ويغسلون في الارض وفطر بالحياة
 الدنيا والاولى لانه ماض وما قبله مستقبل وقيل العطف على ينقضون ولا يصح لانه يستلزم تحلل
 الفاصل بين افعال الصلة والمحمية وَالَّذِينَ فِي الْأَخْرَافِ اي بالنسبة اليها وفي جنبها في هذا
 المقايسة وهي الدخالة بين مغضول سابق وفاضل لاحق وليس غرر للحمية والذين لانها كما يكونان
 في الآخر فَالْأَمْتِغَ اي ما لا يشي يستمتع به وقيل المتاع واحد لامتعة كالقصعة والسكينة ونحوها
 وقيل المعنى شيء قابل فاذهب من منع النهار اذا ارتفع فلا بد من زوال وقيل زاد كذا والركبة ونحوه
 منها الى الاخرة وقال عبد الرحمن بن كسابة إِذَا رَأَى الرَّاحِمِي بزوده اهله الكرم من التمر والشجر من الدقيق

أو الشيء يشرب عليه للذين عن ابن عباس قال كان الرجل يخرج في الزمان الأول في ابلاه
أو غفه فيقول لأهلها متعوني فيمتعون فلعنة الخبز والتمر فهذا مثل ضوبه الله للدينار وأخرج الترمذي
وصححه عن ابن مسعود قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول
الله لم تحن ذالك فقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة فراح وتكلم واستوح
مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن المستورد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما للدنيا في
الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم راصعه هذه في اليم فلينظر ثم يرجع وأشار بالسبابة ويقول لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
كُفِّرُوا بِي الشُّرُكُ من أهل مكة لَوْ كَانُوا أَنْزَلُوا عَلَيَّ حِلْيَةً مِثْلَ حِلْيَةِ آدَمَ أي معجزة مثل معجزة موسى عليه السلام
السلام من ربه كالعصا واليد والناقة وقد تقدم تفسير هذا قريباً وتكرر في مواضع قل إن
الله يضل من يشاء أمره الله سبحانه أن يحجب عليهم هذا وهو ان الضلال عيشية الله سبحانه من
شأن أن يضل ضل كما ضل هؤلاء القاتلون لو أنزل عليه آية من ربه ولا ينفعه نزول الآيات
وكثرة المعجزات أن لو يهد الله عن وحل أن أنزلت كل آية فأن ذلك في أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدّة المشقة
والغلوى في الفساد فلا سبيل إلى الهدى ولا هدى ولا يهديهم إلى الحق أو إلى الإسلام أو إلى جنابه عز وجل
من أن أكاب أي رجح الله بالتوبة ولا قلاع عما كان عليه وأصل الآية الدخول في توبة الخبيث كذا نقل
النيسابوري والمعنى أنهم هم الذين هداهم الله وأنابوا إليه وهم الذين آمنوا وطعنوا قلوبهم بذكر
الله أي تسكن عن القلق والأضطراب تستأنس بذكره سبحانه بالاستتم ك تلاوة القرآن والتسبيح
والتهجد والتكبير والتوحيد أو سماع ذلك من غيرهم عبر بالمضارع لأن الطائفة تنجد بعد إيمان
حينئذ حين قاله الشهابي قال الكرخي بالمضارع قد يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال
فيه لاذ ذلك على الاستمرار ومنه الآية انتهى قال في الجمل وهذا ينفع في مواضع كثيرة وقد سمي الله سبحانه
القرآن ذكر قال وهذا ذكر مبارك أنزلناه وقال النافعي نزلنا الذكر قال الزجاج أي إذا ذكر الله وحده
أمنوا به غير شك لكن بخلاف من وصف بقلوبه وإذا ذكر الله وحده شملت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة وقيل الذكر هذا الطاعة وقيل بوعده وقيل بالحلف بالله فإذا حلف خصمه بالله سكر قلبه
قاله السدوسي وقيل بذكر حبه وقيل بذكر كماله بالملة على توحيد وقال قتادة هشت آية استأنس
به وقال عباد بن محمد لَوْ كَانُوا أَنْزَلُوا عَلَيَّ حِلْيَةً مِثْلَ حِلْيَةِ آدَمَ أي معجزة مثل معجزة موسى عليه السلام
السلام من ربه كالعصا واليد والناقة وقد تقدم تفسير هذا قريباً وتكرر في مواضع قل إن

من الامور التي قبل اليها النفوس من الدنيا والآخرة في القلوب والنظر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى
صنعه وان كان يفيد طمأنينة في الجملة لكن ليست هكذا الطمأنينة وكذلك النظر في الخيرات من الامور
التي لا يطيقها البشر فليس افادتها الطمأنينة كما فاداة ذكر الله فهذا وجه ما يفيد هذا التركيب القصو
واما قوله تعالى في الافعال انما للذين آمنوا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمينان
فالعلم فيهم اذا ذكر الله العقوبات وجلوا واذا ذكر الله الثوابات سكنوا اخرج ابو الشيخ عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة حين تزل هذه الآية هل تزدون ما معنى ذلك قالوا لله ورسوله احلم قال
من احب الله ورسوله واحب صحابي فخرج ابن مردويه عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ترك
هذه الآية قال ذلك من احب الله ورسوله واحب اهل بيته صاذا خيرا كاذبا واحب المؤمنين شاهدا
وغائبا الا ان كراهه يتحاربون الذين آمنوا وحملوا الصلوات مبتدأ خبر جملة طوبى لهم وجازا الا ابتداء
بطوبى اما لانها علم بشي بعينه واما لانها نكرة في معنى الدعاء كسلام عليك وويل له قال ابو جندب
والزجاج واهل اللغة طوبى فعل من الطيب فهو باي واصلا طيب قال ابن الانباري وتاويلها الحال
المستطابة وقيل طوبى شجرة في الجنة وقيل هي الجنة وقيل هي البستان بلغة الهند وقيل هي الجنة
بالخشية وقيل معناه حسنهم وقيل خيرهم وقيل كرامة لهم وقيل غبطة لهم قال النحاس وهذه الاول
مستقاربة واللام في لهم للبيان مثل سقيالك ورعيالك قال اذ هري تقول طوبى لك وطوباك لمن
لا تقوله العرب وهو قول اكثر النحويين وقيل هو مصدر من طاب كبشره ورجعه ونظفه المصدر
قد جي على وزن فعل ومعناه اصبحت خيرا وطيبا وقيل هي شجرة في الجنة عن تظلل الجنان كلها
وقال ابن عباس طوبى لهم فرحهم وقرعة عين وقال حكومة نعم لهم وقد روي عن جماعة من السلف
ما قد مناذرة من الاقوال والادح نفسه الآية بما روي عن عمار بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرج احمد وابن
جوير وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عتبة بن جندب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال يا رسول الله في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى الحديث واخرج احمد وابو يعلى وابن جرير
وابن ابي حاتم وابن جابر والنسائي في تاريخه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال
يا رسول الله طوبى لمن رآه وامن بك قال طوبى لمن آمن به ورأى في طوبى في طوبى لمن آمن به ولم ير
فقال رجل ما طوبى قال شجرة في الجنة مسددة عام فتاب اهل الجنة فخرج من اكلها وفي البلاد احاديث

وأما عن السلف فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة أو قرأان شتم وظل عروسه وفي بعض الألفاظ أنها شجرة
 الخلد وفي بعضها شجرة غرسها الله ببلد وحسن ما بين من أبها فرج أي ولم يحسن مرجع وهو الدار
 الآخرة وهي الجنة قال السدي حسن منقلب وعن الفضالة مثله كذلك أي مثل ذلك لا رسل
 العظيم الشأن للشغل على العجرة الباهرة أرسلناك يا محمد برسالة الله شان وقيل شبه الأنام على
 من أرسل اليه محمد صلى الله عليه وسلم بالانعام على من أرسل اليه الأنبياء قبله وقيل كما هي من الأنبياء
 أرسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي أن اللغز كما أجرينا العادة بأن الله يفضل ويهدي لا
 بالآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا في هذه الأمة أرسلناك إليها نوحى بالآيات المقترحة و
 قال أبو البقاء كذلك الأمر كذلك وقال الحوفي أي كفعلنا الهداية والاضلال ولا شارة بذلك إلا
 وصفت نفسه من أن الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء وكل ذلك فيه تكلف وبعد والاول الظاهر
 في أمية أي قرن وجماعة كندرة قد حلت مضت من قبلها أي قبل الأمة أم قرون أو في جماعة من
 الناس قد مضت من قبلها جماعات لتتولد كنفر أعليهم الذي أو حيفا الذي أي القوان والحال
 أن هم يكفرون أو استيناف وهم حاند على أمة من حيث المعنى ولو ما وعلى لفظها الثقيل وهي تكفر
 قيل على أمة وعلى أم وقيل على الذين قالوا لا أنزل بالقرآن أي بالكفر الرحمة لعباده ومن رحمتهم
 إرسال الرسل اليوم وأنزل الكتاب كما قال سبحانه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين عن قتادة قال كثر الناس
 الله صلى الله عليه وسلم من الحديثين صالح فريشا كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قريشا ما
 الرحمن فلا تعرفه وكان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه دعنا فأنزلهم فقال لا
 كتبوا كما يريدون وعن ابن جرير في هذه الآية غوة وقيل حيث قالوا لا أمروا بالسجود وما الرحمن كما ذكر
 في سورة الفرقان بقوله لم أعبدكم أني عبد الرحمن قالوا وما الرحمن فهذا الآية متقدمة على ما هنا في الترتيب وإن
 تأخر عنها في الصفحة والتلاوة وقال ابن العربي إنما عبروا بذلك إشارة إلى جهلهم بالصفة دون الموصوف
 ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليهم بقوله انهم لما أمرنا وقيل غير ذلك قل هو ربي مستأنفة بفتح
 سؤال كأنهم قالوا وما الرحمن فقال سبحانه قل يا محمد هو ربي أي خالقنا من غير أن يكون ربي كالأول
 لا يستحق العبادة له والأيمان به سواء حكمه وتكلمت في جميع أمور الله لا الغيرة منكم أي توقي قاله

مجاهد وفيه تعريض بالكفار وحسن طرح على الرجوع الى الله والتوبة من الكفر والدخول في الاسلام وكان في ذلك
 سيرة يهايم بانزاله وقراءته الجبال من على استقرارها وانتقلت عن امكها واذهبت عن ربه لا
 قبل هذا متصل بقوله ولا انزل عليه ما به من ربه وان جماعة من الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يسير لهم جبال مكة حتى تقسم فانها ارض ضعيفة فامر الله سبحانه بان يحجب عليهم بهذا الجبل القم
 لتعظيم شأن القران وفساد رأي الكفار حيث لم يقنعوا به واصروا على تعنتهم وطلبهم ما فعله الله سبحانه
 لم يبق ما تقتضيه الحكمة الالهية من عدم انزال الآيات التي يؤمن عندها جميع العباد او قطع مشيهم او كثر
 اي صدعت وشقت حتى صارت قطعاً متفرقة من خشية الله عند قراءته وجعلت انها او عيوننا
 او كثر مشيهم للوقوع اي صاروا احياء بقراءته عليهم فكانوا يفهمونه عند تكليمهم به كما يفهمه الاحياء وقد
 اختلف في جواب لو قيل كان هذا القران وقيل لكفر بالرحمن اي لو فعل لهم هذا وقيل لما امنوا كما سبق
 في قوله وما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله وقيل التقدير بهم يكفر من الرحمن لو ان قرانا انهم وكثيرا ما قرئت
 العرب جواب لو اذا دل عليه سياق الكلام وتذكر كلامه خاصة دون الفعلين قبله لان الموق تشتغل على
 المذكر الحقيقي والتغلب له فكان حاشا للتاء احسن والجبال والارض ليست اذن لك قاله الكوفي قال ابن
 عباس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فارنا اشيا خنا الاول من الموق تكلمهم وافصح لنا هذه
 الجبال فنزلت هذه الآية وعن عطية العوفي قال قالوا للحرس صلى الله عليه وسلم لو سدرت لنا جبال مكة حتى
 فخرت فيها او قطعت لنا الارض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالرحم واحييت لنا اللوق كما كان
 يحيي عيسى الموق لقومه فانزل الله هذه الآية بلى في الامر جميعا اي لو ان قرانا فعل به ذلك كان هذا
 القران ولكن لو يفعل بل فعل ما عليه الشان لان فلوشاء ان يؤمنوا لا امنوا واذا لم يشان يؤمنوا لم يفع
 نسيب الجبال وسائر ما اقترحه من الآيات فلا ضراب متوجه الى ما يودي اليه كون الامر به سبحانه
 ويستلزمه من وقوع الامر على ما تقتضيه حكمته ومشينته وبطل على ان هذا هو المعنى الواحد من ذلك قوله
 اقلهم من الذين آمنوا قال الكلبي يعني الويلهم وهي لغة النخ قال في الصحاح وقيل هي لغة هوازن وهذا
 قال جماعة من السلف قال ابو عبيدة اقلهم يعلموا ويتبينوا قال الزجاج وهو جحان لان الياش من الشيء عالم
 بانه لا يكون نظيره استعمال الرجا في معنى الخوف والنسيان في التارك لتضمنها اليكها وقرابة من الصفة
 والتابعين اقلهم يتبين بطريق التفسير بمعنى الآية على هذا فلم يعلموا ان اي انه لو يشاء الله لم يكن هذا الناس

من غير ان يشاهد الايات ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشية باهتدائهم وكلمة لو تنقيد
انتقام الشيء لانتفاء ضيره وللعناية تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئة ذلك وقيل ان الالباس على
معناها الحقيقية فلم يباس الذين امنوا من ايمان هؤلاء الكفار احلهم ان الله تعالى لو اراد هدمهم
لهداهم لان المؤمنين بقوا نزول الايات التي اقترحها الكفار طمعا في ايمانهم قال ابن عباس لا يصح
من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل وقال عباس يعلم وعن ابن زيد نحوه وعن ابي العالية قل من
الذين امنوا ان يهدوا ولو شاء طردى الناس جميعا وفيه دلالة على ان الله لم يشاء هدايتهم جميعا خلا
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بهم ما صنعوا فاقروا هذا وعيد الكفار على العموم ولكل صفة على
الخصص اي لا يزال تصيبهم بسبب ما صنعوا من الكفر والتكذيب للرسول والاحتمال الخبيثة داهية
تفجأهم وفلكهم وتتناصلهم يقال فرعه الامرا اذا صابه وطجع قوارح والا صل في الفرج الضرب
والتقارعة المشددة من شدائد الدهر وهي الداهية والمعنى ان الكفار لا يزالون كذلك حتى تصيبهم
نازلة وداهية مهلكة من قتل واسر واحديا وحرب اخرى ذلك من العذاب قد قيل ان القارعة
النكبة وقيل الطلائع والسر يا قاله ابن عباس ولا يخفى ان القارعة تطلق على ما هو اعم من ذلك
تخل القارعة قريبا من دارهم فيفزعون منها ويشاهدون من انذارها ما ترجف له قلوبهم وترعد
منه بوادهم وقيل ان الضمير في تحمل النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى او قل انت يا محمد مكانا قريبا من دارهم
محاصرهم واخذ انما القتم كما وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف والاول بيننا ظاهر حتى ناتي وعزل
الله وهو موثق اوفيا الساعة عليهم فانه اذا جاء وعد الله للحق محلهم من عذابه ما هو الغاية في
الشدّة وقيل لو ادب الله هذا الاذن منه بقتال الكفار والنصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودينه وقال ابن عباس ففتح مكة وكان في الثامنة وجمع في العاشرة ولم يجمع غيرها والاول اولى ان
الله لا يخلف الميعاد فاجرى به وعده فهو كائن لا محالة ولقد استهزى برسول التكري للتكري اي
برسل كثيرة من قبلك كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فامسيت للذين كفروا بالاملا
الامهال مدة طويلة من الزمان في دعة وامن وقد مر غيبته في آل عمران ثم اخذ ثور في الدنيا
بالعذاب الذي انزلته بهم من القحط والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب الاستهزاء
للقريع والتهميد اي فكيف كان عقابي هؤلاء الكفار الذين استهزوا بالرسول فظلمت لهم واخذ لهم

هل كان ظالم اذ كان عدل اي هو واقع موقعه فكذا افضل بمن استهزئ بك ثم استغفم سبحانه
استغفما اخر للتوبيخ والتقريع بحري محرم الاحتجاج للكفار واستركاك صتتهم والازاء عليهم فقال
أَمَّنْ هُوَ قَاتِلُ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ الْقَائِمُ الْخَفِيفُ وَلِتَوَلَّى لِلْأُمُورِ أَرَادَ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ فَانْهَلَتْ
لَا مَوْدَ خَلْقِهِ الْمَدْرَاحُ لَهُمُ بِالْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَاحْصَاءُ الْأَعْمَالِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْ الْأَنْفُسِ كَالْمَنَةِ مَا كَانَتْ
وَأَجَابَ مُحَمَّدٌ وَتَابِي أَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ كَمَنْ لَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ مَعْبُودَاتِكُمُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ
قَالَ الْفَرَاءُ كَانَهُ فِي الْمَعْنَى أَنْ هُوَ قَاتِلُ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ كَثَرُ كَأَنَّهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَالْمَوَادِّ مِنَ الْأَلَةِ نَكَارًا لِلْمَاثَلَةِ بَيْنَهُمَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْقَاتِلِ الْمَلَايَكَةُ الْمَوْكُونُ بَيْنَهُمْ أَدَمُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ عَطَاءُ اللَّهِ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فَقَدْ جَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ اسْتِيفَانِ
وَهُوَ الظَّاهِرُ جِيءَ بِهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اتِّخَاذِ الْحَذَفِ كَمَا تَقْدِمُ وَقِيلَ الْوَالِحُ الْحَالُ وَاقِيمُ الظَّاهِرِ مَقَامُ الْخَوِ
تَقْرِيرِ اللَّاطِيَةِ وَتَصَوُّبِهَا وَقِيلَ عَطَفَ عَلَى اسْتِهْزَاءٍ أَيْ وَلَقَدْ اسْتِهْزَؤْا وَجَعَلُوا وَقَالَ ابْنُ الْبَقَاءِ
مَعْطُوفٌ عَلَى كَسْبِ أَيْ وَجَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ قُلْ سَمِعْتُمْ أَيْ عَيْنُوا حَقِيقَتَهُمْ مِنْ أَيْ
جَنَسٍ وَمِنْ أَيْ نَوْعٍ وَمَا سَمِعْتُمْ فِي هَذَا تَبَكَّيْتُمْ لَمْ وَتَرَبَّعْ لَأنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ هَكَذَا فِي الشَّيْءِ الْمُسْتَقَرِّ
لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ فَيُقَالُ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ اشْتَبَهَ بِأَيْ أَنَّهُ احْتَمَرَّ مِنْ أَنْ يُسَمَّى وَقِيلَ إِنْ الْمَعْنَى هُوَ
وَبَيْنُوا أَوْ صَافَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ وَيَسْتَأْهِلُونَ بِهِ ثَوَانُظَرُ وَأَهْلٌ هِيَ أَهْلٌ لِأَنَّهُ تَعَبُدٌ وَقِيلَ الْمَعْنَى هُوَ
بِالْأَلَةِ كَمَا تَزْعُمُونَ فَيَكُونُ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لَهُمْ أَمْ تَسْتَنْوُونَ أَيْ بَلْ تَنْتَبِهُنَّ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ
مِنَ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ تَعْبُدُهُمْ مَعَ كَوْنِهِ الْعَالِمُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ غَاخَصَلِ الْأَرْضُ نَفْيُ الشُّرَكَاءِ
عَنْهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي غَيْرِ الْأَرْضِ أَيْضًا لَأَنَّهُمْ أَدْوَالُهُ شَرِيكَافِيهَا أَمْ أَيْ بَلْ تَسْمُوهُمْ شُرَكَاءَ
بِظَاهَرِ قَوْلِ الْعَوَّلِ مِنْ خَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَقِيقَةُ كَتْسِمِيَةِ الرَّحْمَنِ كَافُورًا وَقِيلَ الْمَعْنَى قُلْ لِمُ تَنْتَبِهُنَّ اللَّهُ
بِأَيْ لِمَ لَا يَعْلَمُ أَمْ بِظَاهَرِ بَيْلِهِ فَإِنْ قَالُوا بِيَا طَنْ لَا يَعْلَمُ فَقَدْ جَاءَ بِدَعْوَى بَاطِلَةٍ وَإِنْ قَالُوا
بِظَاهَرِ بَيْلِهِ فَقُلْ لِمَ مَعَهُمْ مَا خَسُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَنَحْوَهُمَا فَقُلْ لِمَ إِنْ اللَّهُ لَا يَعْلَمُ نَفْسَهُ شَرِيكَافِ
لِلْمَعْنَى مِنْ نَزَائِلِ مِنَ الْقَوْلِ قَالَهُ مَعَاهِدٌ وَقِيلَ يَكْذِبُ مِنَ الْقَوْلِ وَقِيلَ بَطْلٌ لِأَحْقَاقِهِ لَعْنَةُ طَبِ
وَقِيلَ لِلْعَنْجَةِ مِنَ الْقَوْلِ ظَاهِرَةٌ عَلَى نَعْمٍ قَالَ الطَّبِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ احْتِجَاجٌ بِلَيْعِ جَنَّةٍ عَلَى قَوْمٍ مِنْ
حُطْمِ الْيَمَانِ أَوَّلُ أَنْ هُوَ قَاتِلُ كُلِّ نَفْسٍ حَلِيمٌ وَتَرَبَّعَ عَلَى الْقِيَاسِ الْمَفَاسِدِ لِنَقْلِ الْجَمْعَةِ لَهَا كَمَتُهُ

فأثابها بوضع المظهر ووضع الضمير للثبوت على أنهم جعلوا شر كاملا من هو فرد واحد لا يشترك أحد في
 ثالثها قل سموهم أي عينو اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انما يوجد على وجهه برهاني كما تقول ان كان
 الذي تدعيه موجودا فسمه لان المواد بالاسم العلم رايعها من تنبؤونه بما لا يعلم احتياج من باب التفسير
 العلم بنفي لازمه وهو العلوم وهو كناية خامسها من بظاهر من القول احتياج من باب الاستدلال بالضرورة
 للتقرير بلعنتهم على التفكير العنصر تقولون بافواهكم من غير رؤية وانتم الباء قفكر وافيه لا تقول على
 بطلانه سادسها التنديج في كل من الاضرار على اللفظ وجه وحيث كانت الآية مشقة على هذا
 الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتياج المذكور مناديا على نفسه بالاحتجاج ولانه ليس من كلام
 البشر فظهر كل اضراب عن حاجتهم بالكلية فكانه قيل دع ذافانه لا فائدة فيه لانه زين لآي كبروا
 قرا ابن عباس زين على البناء للفاعل على ان الذي زين لهم ذلك هو مكرهم وقرا غيره على البناء للفعول
 والذين هو الله سبحانه او الشيطان بالقاء الوسوسة ويجوز ان يسمي للكر كفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان كفر او اما معناه الحقيقية فهو الكيد او التوبة بالباطل اليه كيدهم للاسلام ينشروهم وصدوا عن
 السبيل ليصد هم الله او صد هم الشيطان او صدوا غيره عن ايمان قراءان سبعين وقد يستعمل
 لازما بمعنى اعرض ومن يضلل الله اي يجعله ضالا ويقضي شيعته اضلاله فالكلمة من هاجر بهذا
 الى التحريف والجمهورها من دون اثبات الياء على اللغة الكديرة الفصيحة وقري بانباها على لغة
 القليلة وهما سبعين ثم بين سبحانه ما يستحقونه فقال هو حجاب في الحيرة الذي يابسا بوابن به
 من القتل والاسر وانواع المحن وكعدا بآخرة أشنع عليهم من عذاب الحيرة الدنيا واشد واغلظ
 لان المشقة غلظ الامر على النفس وشدة ما يكا ديصدع القلب من شدة فهو من الشق الذي
 هو الصلح وما كره من الله من وافي يقرب عذابه ولا ما هم بعضهم منه ثم لا ذكر سبحانه صفته
 الكفار من العذاب في الأولى والأخرى ذكر ما صدق المؤمنين فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة
 الشأن التي هي في الغرابة كالمثل قال ابن قتيبة للثلث للشيء في اصل لغة ثم قد يصدر بمعنى صورة
 الشيء وصفته يقال مثل ذلك اذ كان اي صورته ووصفته فاراد هنا جعل الجنة صورة ما وصفها الله
 الا انها من صفاتها كالتفسير للثلث فل سبويه وتقدم وفاء عاصا عليه مثل الجنة وقال الفرار للثلث
 معجم التاكيد وللمعنى الجنة فلهذا وجه من قوله لا كذا والعرب جعل في ذلك قال الخليل

وغيره ان مثل الجنة مبتدأ والخبر مجرّم وقال الزجاج انه تمثيل للتشابه بالشاهد ومعناه مثل الجنة
 حنة مجرّم من تحتها الانهار وقال عكرمة نعت الجنة ليس الجنة مثل وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله
 أكلها أي ما ياكل فيها ^{التي} لا يقطع ابد ولا يفنى ومثله قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممسورة قال ^{هم} البراء
 النعمي لذاتها دائمة في افواههم وقيل دائر بحسب فوصه فكل شيء اكل يجرد خيره لا يحسب شخص
 اذ عين الماكول لا ترجع وظلها كذلك دائم لا يتقلص ولا ينسخه الشمس لانه ليس في الجنة شمس ولا ظلمة بل ظل محدود لا يقطع ولا ينزل وفي الآية رد على جهم واصحابه فانهم يقولون ان نعم
 الجنة يفنى . ينقطع وفيها دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكن دائم كما يقوله ^{الغفيل} ابو
 واستدل عبد الجبار المتعرج بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد ويرده قوله تعالى اعدت للمتقين
 الى غير ذلك من الآيات والاخبار الصحيحة تلك الجنة الموصوفة بالصفات المتقدمة وهو مبتدأ
 خبره حقبي اي حاقبة الذين اتقوا المعاصي اي ماظم ومنتهى امرهم وحقبي الكافرين التاركين لسلوك
 حاقبة ولا منتهى الاذات والذين اتوا الكتاب اي التوراة والانجيل يقربون عما انزل اليك
 يا محمد وهم من اسلم من اهل الكتابين كون ذلك موافقا لما في كتبهم مصدقا له وحلي اهل يكون المراد قوله
 ومن الأحزاب من ينكث بعضه من لم يسلم من اليهود والنصارى وحلي الثاني يكون المراد به
 المشركين من اهل مكة ومن يماثلهم او يكون المراد بظهل الكتابين اي من احزابها فانهم
 انكروه لما اشتمل عليه من كونه ناسخا لشرائعهم فيتوجه فرج من فرج به منهم الى ما هو موافق
 لما في الكتابين وانكار من انكر منهم الى ما خالفهما وقيل المراد بالكتاب القرآن والمراد بنفي
 به المسلمون والمراد بالأحزاب القرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين واليهود والنصارى
 والمراد بالبعض الذي انكروه من خالف ما يعتقده على اختلاف اعتقادهم واعترض على هذا
 بان فرج المسلمين بنزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره واجيب عنه بان المراد زيادة الفرع
 والاستبصار بما يعتد به من الاحكام والتوحيد والعبادة والحشر بعد الموت قال كثير من المفسرين ان
 عبد الله بن سلام والذين امنوا معه من اهل الكتاب ساء لهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة
 ذكره في التوراة فانزل الله قل ادعوا له او ادعوا للرحمن ففرحوا بذلك قال قتادة الذين يخرجون
 اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله وحبوا قوله ويرسله والاحزاب اليهود والنصارى

والجوس وقال ابن زيد هو كلام من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب يفرحون بذلك ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ثم لما بين ما يحصل بقرآن من الفرح للبعض والابتعاد للبعض صرح بما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يقول لهم ذلك فقال قل إنما الحزب أن أحب الله ورسوله ولا أشرك به بوجه من الوجوه أي قل لهم يا محمد ذلك المزمع للحجة ورد الانكار انما امرت فيما نزل اليه بالعبادة الله وتوحيد هذا امر اتفقت عليه الشرائع وتطابقت على عدم انكاره جميع الملل للمقتدية بالرسول اليه الى الله لا الى غيره ادعوا الى امرت به وهو عبادة الله وحده والاول اولى لقوله واليه مآب فان المصير به سبحانه اي اليه وحده لا الى غيره مخرج يوم القيامة للجزء قال فتادة اليه مصير كل عبد ثم ذكر بعض فضائل القرآن واوعد على الاعراض عن اتباعه مع التعريض لرد ما انكروه من اشتاله على نسخ بعض شرائعهم فقال وكذلك الاتواك البدع اتواك اليه القرآن مشتقاً على اصول الشرائع وفروها وقبل للمعنى وكما انزلنا الكتاب على الرسل بلغا انهم ولسا نهم كذلك انزلنا عليك القرآن بلسان العرب حكماً عربياً يريد بالحكم ما فيه من الاحكام والنقض والابرار او انزلناه بحكمة عربية مترجمة بلسان العرب ولغتها ليسهل عليهم فهمها وحفظها وتحكم بها بين الناس فيما يقع لهم من الحوادث الغريبة وان خالفتم ما في الكتاب القديمة اذ لا يجب عليك توافق الشرائع ولكن اللام هي الموطنة للقسم اقسمت اهواءهم التي يطلبون منك موافقتهم عليها كالاستقرار منك على التوجه الى قبلتهم وعدم مخالفتك شي مما يعتقدونه بعد ما جاءك من العلم الذي حملك الله اليه وما كنا ساد مسل جواب القسم والشرط من الله اي من جنابه من ولي لي امرك وينصرك ولا وافي يفيك من عذابه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريض لامته لان من هو ارفع منزلة واعظم واعلى رتبة اذا حذر كان غيره من هودونه بطريق الاولى ولقد ارسلنا رسلنا من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية اي ان الرسل الذين ارسلناهم من جنس البشر لهم ازواج من النساء ولهم ذرية توالدوا منهم ومن ازواجهم ولم نزل الرسل من الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يكون لهم ذرية وفي هذا حيل من كان ينكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجه بالنساء اي ان هذا شأن رسل الله الرسولين قبل هذا الرسول فبالكفر تكون عليه ما كانوا عليه فانه قد كان لسليمان ثلثمائة امرأة و سبعمائة سرية فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لابي له داود مائة امرأة وكانوا يتكلمن به وكان لداود

فكيف يجعل هذا قادحاً في نبوتك وعن الحسن عن سمرة قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل
 أخرجه ابن ماجه والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيخ وابن مردويه وعن سعد بن هشام
 قال دخلت على عائشة وقلت في إيراد التبتل قالت لا تفعل أما سمعت الله يقول ولقد أرسلنا
 رسلاً الآية أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه وقد ورد في الخبر عن التبتل والترغيب في النكاح
 ما هو معروف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد أربع إناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب
 في الولادة هكذا القاسم فريزب فرقية ففاطمة فام كلثوم فعبدة الله ويلقب بالطيب الطاهر فإبراهيم
 وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فمن مارية القبطية وما نوا جميعاً في حياته إلا فاطمة فعاشت بعد
 ستة أشهر وما كان أي من يكن رسول من الرسل أن يأتي بآية من الآيات إلا إذا كان الله سبحانه فان
 شاء أظهر وان شاء لم يظهرها وليس ذلك إلى الرسول لأن الرسل مردبون ومغلوبون
 محكوم عليهم تصرف فيهم بتدبير امرهم لكل أجل كتب أي لكل امر ما قضاه الله ولكل وقت من
 الأوقات التي قضاه بوقوع امر فيها كتاب الله يكتبه على عباده ويحكم به فيهم وقال الغزالي
 تقدير وتأخير والمعنى لكل كذاب أجل أي لكل امر يكتبه الله أجل مؤجل ووقت معلوم لقوله سبحانه
 لكل نبياً مستقر وليس الأمر على ردة الكفار واقتراحاتهم بل على حسب ما يشاء الله وخياره وفيه
 رد لا يستجالم الأجل والأعمار والنيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستجابوا وعلم
 فرد الله عليهم ذلك والمواد بالأجل هنا ازمة الوجودات فكل موجود زمان يوجد فيه محدود
 لا يزداد عليه ولا ينقص المواد بالكتاب صحف ثلاثكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ واللوح نفسه يحرق
 الله ما يشاء ويثبت أي يحوم ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال محوم الكتاب محو إذا
 اشره قرى مخففاً ومشدداً وعن مجاهد قال قالت قريش حين أنزل هذه الآية ما نراك يا محمد
 تملك من شيء ولقد فرغ الأمر فأنزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعيداً لهم أي أنا ان شئت اهل
 له من أمرنا ما شئت وأجدت في كل رمضان فيمحي ما يشاء ويثبت من أذاق الناس مصائبهم
 وما يعطيهم وما يقسم لهم وقال ابن عباس ينزل الله في كل شهر رمضان إلى سماء الدنيا فيدبر أمر
 السنة إلى السنة فيمحي ما يشاء ويثبت لا الشقاوة والسعادة والحياة والموت وعنه قال هو الوجه على
 الزمان بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحي الذي يثبت الوجه على

بمعصية الله وقد سبق له خير حتى يموت صلى طاعة الله وقال ايضا ما كتبا بان يحواه ما يشاء من
احدهما وثبت وظاهر النظم القراني العموم في كل شيء مما في الكتاب فيحوم ما يشاء محبة من شقوا
اوسعادة اورزق او عمر او خيه او شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا لا يسأل عما فعل
وهم يسألون والى هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابو وائل قتادة
والضحاك وابن جريج وغيرهم وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يحوم ما يشاء من
ديوان الحفظه وهو ما ليس في كتاب العقاب ثبت ما في الكتاب في العقاب قيل يحوم ما يشاء من الرزق وقيل
من الاجل وقيل من الشرائع فينسخه ويتبث ما يشاء فلا ينسخه وقيل يحوم ما يشاء من ذنوب عباده
ويترك ما يشاء وقيل يحوم ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة وقيل
يحوم الاء ويتبث الابناء وقيل يحوم القمر ويتبث الشمس كقوله في حوا اية الليل وجعلنا اية النهار
وقيل يحوم ما يشاء من الارواح التي يقبضها حال النوم فثبت صاحبها ما يشاء فيردده الى
صاحبه وقيل يحوم ما يشاء من القرون ويتبث ما يشاء منها وقيل يحوم الدنيا ويتبث الآخرة وقيل غير ذلك مما
لا حاجة الى ذكره والاول اولى كما يفيد ما في قوله ما يشاء من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في قوله كل
اجل كتاب ومع قوله وحيث كان الكتاب اي جملة الكتاب قال ابن عباس والمعنى اصله وطويع
المحفوظ والام اصل الشيء والعرب سمى كل ما يجري مجرى الاصل للشيء اماله ومنه ام الراس للدماغ
وام القرى لمكة فالمراد من الآية انه يحوم ما يشاء مما في اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما
فيه فيجري فيه قضاء وقدره على حسب ما يقتضيه مشيئته وهذا لا ينافي ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
من قوله جفف القلم بما هو كائن وذلك لان القلم والاثبات هو من جملة ما قضاه الله سبحانه وقيل ان
ام الكتاب هو علم الله تعالى بما خلق وهو خالق قال ابن عباس ان الله لو احاط بحفظ امسيرة خمسة
من درة بمضائه دفتان من يا قوت والدفتان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يحوم الله
ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يزل
في ثلاث ساعات تبقي من الليل فيفتح الذكر في الساعة الاولى منها ينظر في الذكر الذي
لا ينظر فيه احد غيره فيحيي الله ما يشاء ويثبت الحديث اخرجه الطبراني وابن ابي حاتم وغير
واخرج الطبراني باسناد قال السيرطي ضعيف عن ابن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحوم الله

ما يشاء ويثبت لا الشقاوة والسعادة والحياة والممات وعن ابن عباس قال لا ينفع أحد من القدر
ولكن الله يحول بالدرء ما يشاء من القدر وقال قيس بن عباد العاشر من رجب هو يوم يحول فيه
ما يشاء وعن ابن الخطاب أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم ان كنت كتبت علي شقوة أو ذنباً فإني
فانك تحوم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب واجعله سعادة ومغفرة وعن ابن مسعود رضي الله
أم الكتاب الذكر قاله ابن عباس وقد استدلت الرافضة على مذهبهم في البدء بهذه الآية وقالوا
أنه جائز على الله وهو ظاهر الفساد لأن حمله سبحانه صفة قديمة أزلية لا يتطرق اليه التغيير و
التبديل وهو لا يثبت من معلوماته الأزلية وليس من البدء في شيء وقد علم ما هو خالق وخالقه
وما هم يعملون وأما تزييتك ما نزلت وأصله وان ترك بعض الذي قيد لهم به من العذاب في
حياتك كما وعدناهم بذلك بقولنا لهم عذاب في الحياة الدنيا وبقولنا ولا يزال للذين كفروا نصيبهم
بما صنعوا قارة والمراد ابنك بعض ما نعدهم قبل موتك وجواب الشرط محذوف أي فذلك انشا
من أعدائك ودليل على صدقك أو توقيفك أي أو توفيقك قبل إرادتك لذلك وجوابه أيضاً
محذوف أي فلا تقصير منك ولا نوم عليك وقوله فأنما حكيك البكايح تعليل لهذا المحذوف والبلغ
اسم قبيح مقام التبليغ أي ليس عليك التبليغ أحكام الرسالة ولا يلزمك حصول الأجابة منهم بل بلغته
اليهم وحكيك الحساب أي محاسبهم إذا صاروا إلى يوم القيامة بأعمالهم ومجازاتهم عليها وليس
ذلك عليك وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله وأخباره أنه قد فعل ما أمره الله به
وليس عليه غيره وإن من لم يجب دعوته ويصدق نبوته فإله سبحانه محاسبه على ما جرت وأجر
عليه من ذلك وألم يروا يعني أهل مكة والاستفهام للإنكار أي أنكروا وتول ما وعدناهم وشكوا
أو لم ينظروا أنا في الأرض أي أرض الكفر مكة تنقصها من أطرافها بالفتوح على المسلمين منها
شيئاً فشيئاً بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين قال الزجاج أعلم الله أن
بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر قال الضحاك يقول أولم يروا أنا فتحنا على المسلمين أيضاً
بعد أرض حواري الرافضة ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرون وهذا قول قتادة وجاعة من المفسرين
وقيل إن معنى الآية تنقصها بموت العلماء والصالحين قال القشيري وعلى هذا فلا طرف إلا شرف
وقد قال ابن الأعرابي الطرف الرجل الكريم قال القرطبي وهذا القول جيد لأن مقصود الآية أنا

اربنا هم النقصان في امرهم ليعلم ان تاخير العقاب عنهم ليس عن عجز لان يحمل على موت احبار
 اليهود والنصارى قال الواحدى التفسير الاول اولى لان هذا القول وان صح فلا يليق بهذا الموضع
 وبه قال الرازي وقيل المراد خراب الارض المعبودة حتى يكون العوان في ناحية منها قاله ابن عباس
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي وعطاء وجماعة من المفسرين اي خر بها ونهك اهلها فلا
 تخافون ان يفعل بكم ذلك وقيل المراد بالآية هلاك من هلك من الامم وقيل المراد جود ولاها
 حتى تنقص وقال قتادة موت علمائها وفقهاؤها وذهاب خيار اهلها وعن مجاهد نحوه وقال
 ابن عباس نقصان اهلها وبركتها وعنه انما تنقص لانفس والتمرات واما الارض فلا تنقص
 والله يحكم ما يشاء في خلقه فيرفع هذا ويضع هذا ويهيى هذا ويبيد هذا ويغني هذا ويقهر هذا
 وفي الانبياء من التكاليف الغيبية وبناء الحكم على الامم الشريفة والعلم الجليل من الدلالة على
 الفخامة والرئاسة المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى على ذي بصيرة لا معقب
 الحكم اي لا دال لقضائه والمعقب الذي يكر على الشيء فيطله وحقيقته الذي يقفيه بالرد
 والابطال قال الفراء معنى لا راد حكمه قال والمعقب الذي يتبع الشيء فبستره ولا يستردك احد
 عليه ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالطلب يعني انه حكمه لا سلام بالاقبال
 وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره وحل لامع النفي للنصب على الحال اي يحكمه نافذ حكمه
 خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب احد حكمه بخانه بنقض ولا تغيير قال ابن زيد
 ليس احد يتعقب حكمه فيرده كناية تعقب اهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيرده وهو امر يقع الخسار
 اي الانتقام فيحاسبهم بعد من قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخرجهم من ديارهم في
 الدنيا فلا تستطع عقابهم فانه ات كالحالة وكل ات قريب وقد تقدم الكلام في معناه قبل هذا
 والمعنى فيما رى الحسن باحسانه والسيئ باسائه على السرعة وقد مكر الذين آمن قبلهم اي قد مكر
 الكفار الذين آمن قبل كفار مكة بمن ارسل الله اليهم من الرسل فكادوهم وكفروا بهم والمكر اي المال
 المكره الى الانسان للمكورة من حيث لا يشعر مثل مكرهم وداود ابراهيم وفرعون بموسى ويهوج
 بعيسى وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث اخبره ان هذا اديب الكفار من قبلهم
 الزمان مع رسل الله سبحانه ثم اخبره بان مكرهم هذا كعدمه ولا تأثير له وان المكر كله لا يعتد

بمكر خيرة فقال **فَقِيلَ لِلْمَكْرُ جَمِيعًا** يعني عند الله جزاء مكرهم وفيه تسليبة **فَقِيلَ لِلْمَكْرُ جَمِيعًا** واما ان
من مكرهم وقال الواحد يبي جميع مكر الماكرين له ومنصاي هو من خلقة وادارته فالمكر جميعا
مخلوق له بعد الخيرة والشرابيه النفع والضرو والمعنى ان المكر لا يضر الا باذنه وادارته فانياته لم يصب
الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق ثم فسره سبحانه هذا المكر الثابت له دون غيره فقال **فَقِيلَ مَا تَكْتَسِبُ**
كُلُّ نَفْسٍ من خير وشر فيجاز على ذلك ومن علم ما تكتسب كل نفس واعدا لما جزاها كان المكر
كله له لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون **وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ** جميعهم وقرئ الكافر على التوحيد اي جنس
الكافر فيل المراد بالكافر ابو جهل **لَمِنْ عَقِبِهِ الدَّارِ** اي العاقبة للحق من الغريقين في دار الدنيا و
في دار الآخرة وفيهما **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي المشركون وجميع الكفار خطابا وشفاهال كس
يا محمد مرسل الى الناس من عند الله فامر الله سبحانه بان يحيط عليهم فقال **قُلْ كَفَرَا بِاللهِ شَهِيدًا**
وَيُنْفِرُ هو يعلم صحة رسالتي وصدق دعواي ويعلم كذبكم وكذا يعلم ذلك من عند علم الكتاب
اي علم جنس الكتاب السماوي كالنوراة والانجيل فان اهلها العالمين بهما كانوا يعلمون صحة رسالة رسول
الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقد اخبر بذلك من اسلم منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وكعب الاحبار وقيم
الداري وغيرهم وقد كان للمشركون من العرب يسألون اهل الكتاب ويرجعون اليهم فارشد الله
سبحانه في هذه الآية الى ان اهل الكتاب يعلمون ذلك وقيل المراد بالكتاب القرآن ومن عند علم
منه هم المسلمون فانهم يشهدون ايضا على نبوته والمراد من عند علم اللوح المحفوظ وهو الله سبحانه قاله
مجاهد وقال الحسن ومثله ابن عمر بنند ضعيف واختار هذا الزجاج وقال لان الاشياء ان الله لا يستنها
على خلقه بغيرة عن جناب قال جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضا في باب المسجد فقال انشدكم
بالله اتعلمون اني انزلت فيه ومن عند علم الكتاب قالوا اللهم نعم وعن ابن عباس هم اهل الكتاب
من اليهود والنصارى يشهدون بالحق ويعرفونه منهم ابن سلام والمجاهد وعن سعيد بن جبير ما
ترى ابن سلام شي من القرآن كيف وهذه السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وعنه قال **قُلْ**

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مكية قلما ابن عباس والزبير والحسن وعكرمة وجابر بن زيد وقناة الاثني منها وقيل

الآيات نزلت في الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرًا إلى قوله فان مصيركم إلى النار وعن ابن عباس قال هي مكة سوى بيتين منها نزلنا في قنينة من المشركين وهي اثنتان وخمسون آية - يَوْمَ أَفْرَجْنَا سَكَبَاتِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لما قد تقدم الكلام في مثال هذا وبيان قول من قال انه متشابه وبيان قول من قال بانه غير متشابه ككتاب خبر مبتدأ محذوف أي هذا القرآن أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا أَحْمَدُ لِيُخْرِجَ النَّاسَ بدعائه أيام إلى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد واللام في لخرج للعرض والغاية والتعريف في الناس الجنس والعنى لِيُخْرِجَ النَّاسَ والكتاب المشتغل على ما شرعه الله لهم من الشرائع ما كانوا فيه من الظلمات أي من ظلمات الكفر والجهل والضلالة إلى ما صار واليه من التوراة نور الأيمان والعلم والهداية قال الرازي فيه دلالة على أن نور الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحد لأنه عبر عنها بالظلمات وهي صيغة جمع وصبر عن الحق بالنور وهو لفظ مفرج جعل الكفر بمنزلة الظلمات والأيمان بمنزلة النور على طريق الاستعارة وقيل إن الظلمة مستعارة للبدعة والنور مستعار للسنة وقيل من الشك إلى اليقين ولا مانع من زيادة جميع هذه الأمور واسند الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه الداعي والهادي والنذير يَا ذُرِّيَّتِي بأمرة وعلمه وتيسيره وتسهيله قال الزجاج أي بماذنك من تعليمهم ووداعتهم إلى الأيمان إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور يتكرر للعامل كما يقع مثله كذا في لخرج الناس من الظلمات إلى صراط العزيز الحميد وهو طريقة الله الواحدة التي شرعها الله لعباده وأمرهم بالمصير إليها والدخول فيها ويجوز أن يكون مستأنفاً لأنه قبل ما هـل النور الذي أخرجهم إليه فقيل صراط العزيز الحميد لأنه نور في نفسه طريق للخلاص إلى الجنة للوحد وإضافة الصراط إلى الله تعالى لأنه المظهر له وانهم شخصيص الوصفين أنه لا ينزل سألهم ولا يغييب قاصده والعز يز هو القادر والغالب الغني عن جميع الحاجات والحميد هو الكامل في استحقاق الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض قرأ الجمهور بالمجر على أنه عطف ببيان لكونه من الأعلام الغالبة فلا يصح وصف ما قبله به لأن العلم لا يوصف به وقيل يجوز أن يوصف به من حيث المعنى وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو الموصوف بمالك ما فيها خلقاً وملاكاً وحيداً وكان يعقوب إذا وقف على الحميد رفع وإذا وصل خفض قال ابن الأنباري من خفض وقف على وما قبله لا يرضى ثم رجع من لا يعترف برؤيته فقال رَبِّكَ

عن عبد الله بن مسعود في الأخرة وقد نفذ بيان معنى الويل واسمها الصبيكة أو الصبا در فم
 المذلة على الشبكات قال الزجاج هي كلمة يقال للعذاب والهلاك فندى بها هو تعالى بذلك على من
 يخرج من الكفار بعداية رسول الله صلى الله عليه وآله بما أنزل الله عليه مما هو فيه من ظلمات الكفر والظلم
 الأيمان وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به منها اليه بالويل وهو تقيض الويل أي النجاة والويل واد في
 جهنم ومن يأنية وقيل الويل بمعنى النافذة فمن المتعدية أي يولولون ويضجون من العذاب الشديد
 الذي صار وفيه ذنوبين يا ويلاه فوصف هؤلاء الكفار بقوله الذين يستحيون التحية الذين يهابون
 يوثقون بها المحبة ثم اعلم الأخرة الدائمة والنعيم الأبدية ويصدقون أي يصرون الناس عن سبيل الله
 أي عن دينه الذي شرعه لعباده ويتقون أي السبيل عوجا أي يطلبون لها زيفا وميلاد ولا
 وانحرافا عن الحق لموافقة أهوائهم وقضاء حاجاتهم واغراضهم وقيل الهاء راجعة إلى الدنيا أي يطلبون
 على سبيل الميل عن الحق والميل إلى الحرام والعوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الأعيان وقد سبق تحقيقه
 واجتماع هذه الخصائص نهاية الضلال وطحا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق فقال أولئك يعني من هذه
 صفته في ضلال بعيد عن طريق الحق أي بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية أو ذي بعدا وفيه بعد
 لأن الضال قد يضل ويبعد عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا والبعدين كان من صفة الضال
 لكنه يجوز وصف الضلال به عما قصد المبالغة كجد جده وراهية وهياه ثولما من على الملكفين بالمال
 الكعاب وارسال الرسول ذكر من كان تلك النعمة أن ذلك المرسل بلسان قومه فقال وما أرسلنا من
 رسول إلا متلبسا بلسان قومه متكلم بلغة هم لانه إذا كان كذلك فهو عنه المرسل إليهم ما يقول هو
 يدعوه إليه وسهل عليهم ذلك بخلاف ما لو كان بلسان غيرهم فأنهم لا يدرون ما يقول ولا
 يفهمون ما يخاطبهم به حتى يتعلموا ذلك اللسان وهو أطول ومع ذلك فلا بد أن يصعب عليهم فهو
 ذلك بعض صعوبة ولهذا أصل سبحانه ما ماتن به على العباد بقوله ليبين أي يوضح لهم ما أمرهم الله
 من الشريعة التي شرعها لهم وحصل اللسان لأن المواد بها اللغة عن ابن عباس أن الله فضل محمد على
 أهل السماء وظل الأنبياء قبل ما فضله على أهل السماء قال إن الله قال لأهل السماء ومن يقل منهم في الله
 من دونه فذلك نجزيه جهنم وقال محمد صلى الله عليه وآله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فكتب
 له بمائة من النار قيل فما فضله على الأنبياء قال إن الله يقول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه

وقال محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا الا كافا قلنا س ما ارسلنا الى الانس والجن وقال عثمان بن عفان نزل القرآن بلسان قريش وعن مجاهد مثله وقد قيل في هذه الآية اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس جميعا بل الى الجن والانس ولغاتهم متباينة والسنن مختلفة واوجب بانه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الثقليين كما مر لكن لما كان قومه العرب وكانوا اخص به واقرب اليه كان ارساله بلسانهم اولى من ارساله بلسان غيرهم يبينونه لمن كان على غير لسانهم ويوضحونه حتى يصير قاهما كقوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن بجميع لغات من ارسل اليهم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم علمية لكل قوم بلسانه كان ذلك مظنة للاختلاف وفتح ابواب التنازع لان كل امة قد تدعي من المعاني في لسانها ما لا يعرفه غيرها وربما كان ذلك ايضا مفضيا الى التحريف والتخفيف بسبب الدعوى الباطلة التي يقع فيها المتصنون قال في الجمل والاولى ان يحمل القوم على من ارسل اليهم الرسول يا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ص عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من ارسل اليه من سائر القبائل واصناف الخلق وهو صلوات الله عليه على طيب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب احدا من اهلها ونواظبه لكلمه بها تأمل انت فصل الله من يشاء اضلاله فيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويهمل في من يشاء هدايته والجملة مستأنفة قال الفراء اذا ذكر فعل وبعد فعل اخر فان لم يكن النسق مشاكلا للاول فالرفع على الاستئناف هو الوجه يعني لا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف والمعطوف عليه في المعنى والرسول ارسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على ان اللام لام الغائية جاز والمعنى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم تلك الشرائع باللغة التي افوهاا وفهوها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله عز وجل والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله سبحانه واسطة وسببا وتقديرا للاضلال على الهداية لانه متقدم عليها اذ هو باق على الاصل الهداية انشاء ما لم يكن وهو العزيم الذي لا يغالبه مغالب في ملكه الحكيم الذي تجري افعاله على مقتضى الحكمة في صنعه ثم لما بين ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات الى النور اراد ان يبين ان الغرض من ارسال الانبياء لم يكن الا ذلك وخضع موسى بالذبح لانيته انزال الامم المتقدمة على هذه الامة الهدية فقال وقد ارسلنا موسى متلبسا بالبينات التسع انطوفان واشهراد والفعل والضربا دع والدم والخصا وبن والسنة ونقص من الثمرات قال مجاهد وعطاء

وعبيد بن عيران أخرجه قومك من الطلقات في التوراة فمن خرج كان لسانه في فم القوم وان خرج بني اسرائيل
 بعد الفراعنة من الكفر والجهل الذي قالوا سبيهم اجعل لنا الهة كما الههم الهة الى الايمان او العلم
 وذكرهم بايام الله اي بوقائمه قال ابن السكيت العرب تقول لا يام في معنى الوقائع يقال فلان جالو
 بايام العرب اي بوقائمه وقال الزجاج بنعم الله عليهم وبنعم امام الله التي انتقم فيها من قوم نوح
 وعاد وثمود والمغنى عظمهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد واخرج النساء واليه في غيرها
 عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكرهم بنعم الله والا انه وبه قال ابن عباس وقال الربيع بن بوقائع
 في القرن الاولى ويخرج تفسير ايام الله ببلائه ونعمه وفي تفسير ابن جرير ايام الله اي انواع عقوباته
 الفاضلة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرن السالفة واللاحقة فمن احاط طوله بذلك عظم
 خوفه وفي القاموس وايام الله نعمه ويوم شديد واخروم في الشهر وفي المختار وروى ما صبروا
 الشدة باليوم مران في ذلك التذكير بايات الله او في نفس ايام الله لايات اي الدالات عظيمة دالة
 على التوحيد وحال القدرة لكل صبار كشير الصبر على المحن والمغنى شكور كشير الشكر للنعم التي انعم الله بها
 عليه لانه اذا سمع بماتزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من
 الصبر والشكر وقيل المراد بذلك كل مؤمن وعبر عنه بالوصفين لانهما ملاك الايمان وعنوان المؤمنين
 وقدم الصبار على الشكور لكون الشكر عاقبة الصبر قال قتادة في الآية نعم العبد عبد اذا ابتلي صبر
 اذا اعطى شكر وانما خص الصبار والشكور وان كان فيها صفة للكافة لانهم لمنتهى جاهدون
 غيرهم واذا قال موسى اي اذكر وقت قول موسى ليقومه اطيعوا ما امركم بهم بغير
 اذكروا نعمة الله ايماناهم عليكم اذ انجيتكم اي وقت انجائه لكم من آل فرعون يسوقونكم
 اي يبعثونكم يقال سامه ظله اي لواه ظله واصل السوء الذي اصابه في طلب الشيء سوء العذاب مصداق
 سامه يسوء والمراد جنس العذاب السيء وهو استعبادهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة ويد تجون ببناء كوا
 الملوذين لقول بعض الكهنة ان مولود ابراهيم في بني اسرائيل يكون سببها ملك فرعون وعطف
 يد جيون على يسوع منكم سوء العذاب وان كان التذبيح من جنس سوء العذاب اخراجاله عن مرتبة
 العذاب للعتا وحسنه كانه جنس اخرنا فيه من الشدة ومع طرح الواو كما في الآية الاخرى يكون التذبيح
 تفسير السوء العذاب ويستقيون شاة كراي يتركون في الحياة لاهانتهم واذا لهن ولذلك عد من

حجة البلاء وزاد الكرخي كانوا يستنجون من نبال استعباد ويفرون من عن الأرواح وذلك من عظم
المضار وفي ذلك المذكر من افعالهم بذكر اي ابتلاء ملكو بالتعلم والعذاب فانه تعالى يحذر عباده
تارة بالنعم تارة بالشدائد كما قال وبلواهم بالسنن والسينات لعلمهم يرجون من ربكم عظيم
وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة مستوفى واذا تأذن بمعنى اذن قاله القراء قال في الكشاف كانه
في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذا اذن ركبوا اي انا بليغا تنبئ عند الشكوك وتزعم
الشبهة والمعنى واذا تزين ربكم فقال لئن شكرتم واجري تاذن مجرى قال لانه ضرب من القول انفع
هذا من قول موسى لقومه ايج اذكر ما حين تاذن ربكم وقيل هو من قول الله سبحانه ايج اذكر ما حين
اذا تاذن ربكم وقري واذا قال ربكم والمعنى واحد كما تقدم واللام في لئن شكرتم هي الموطئة القسم
والخطاب لبني اسرائيل وقوله لا زيد لكم ساء مسد جوابي الشرط والقسم وكذا في لئن كفرتم ان عذاب
لشدائد لمن كفر نعمتي فلا بد ان يصيبكم منه ما يصيب وهو ساء مسد الجوابين ايضا والمعنى لئن
شكرتم انعماي عليكم بما ذكر وما خولتكم من نعمة الاجزاء وغيرها من النعم بالايان الخالص العمل الصالح
لا زيد لكم نعمة الى نعمة تفضلا مني وقيل من طاعته قاله الحسن وقيل من الثواب والاول اظهر فالشكر
سبب المزيد قال الربيع اخبرهم موسى عن ربه اغفر ان شكر النعمة زادهم من فضله واوسع لهم الرزق
واظهرهم على العالم وقال سفيان الثوري في الآية لانه هب نفسك الى الدنيا فانها هون عند الله من
ذلك ولكن يقول لئن شكرتم لا زيد لكم من طاعتي ولان كفرتم ذلك ومحمد لم لا عذبتكم حل عليه ان
عذابي لشديد وانما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لان عادة الاكرمين ان يصرح بالوعد والوعيد
بالوعد وقال موسى ان تكفروا انكتم ومن في الاكرمين جميعا اي وجميع الخلق من الثقلين نعمته
تعالى لم تشكروها وجواب الشرط محذوف اي فاضروا تكفروا لانفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام
وعرضتموها للعذاب الشديد فان الله سبحانه لغني عن شكركم لا يحتاج اليه ولا يلحقه بذلك نقص
حميد اي مستوجب الحمد لذاته لكثرة انعامه وان لم تشكروا ويحمد خيركم من الدلائلة وتنطق بسمه
ذرات الكائنات ولعله عليه السلام انما قال هذا عند ما عين منهم كائن العباد ومخالف الاصل على
الكفر الفساد فيقن انه لا ينفعهم الترضيب ولا التعريض بالترهيب اخبر البخاري في تاريخه والضياء في
المختارة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخمسة لم يجر خمسة وفيها من الهم الشكر ثم لم يزد

وعن أبي هريرة مرفوعة من أعطى الشكر لم يمنع الزيادة أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر ولا يجهل
لتقييده الزيادة بالزيادة في الطاعة بل الظاهر من الآية العموم كما يفيد جعل الزيادة جزاء للشكر
فمن شكر الله على ما رزقه وسع الله عليه في رزقه ومن شكر الله على ما قدّر عليه من طاعته زاده
مطاعته ومن شكر الله على ما هم عليه من الصحة زاد الله صحة إلى غير ذلك المراد تكون نبياً الذين من قبل كانوا استنما
تقرر بمحتمل أن يكون هذا خطاباً من موسى لقومه فيكون داخل تحت التذكير بإيام الله ومحتمل أن
يكون من كلام الله سبحانه ابتداء خطاباً لقوم موسى وتذكيراً لهم بالقرون الأولى وأخبارهم ومجئ
رسول الله إليهم ومحتمل أنه ابتداء خطاب من الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم وخذير لهم عن مخالفته و
النبا الخبر والجمع لأنباء قوم نوح وعاد وثمود والمقصود منه أمر القرون الماضية والأهم الخالية
لحصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم والذين من بعدهم أي من بعدهم هؤلاء الأهم الماضية
الثلاثة لا يعلمهم أي لا يحصي عددهم ومقاديرهم ولا يحيط بهم علماء الآله سبحانه وبالحجة معترضة
وعدم العلم من غير الله إما أن يكون راجعاً إلى صفاتهم وأحوالهم وأخلاقيهم ومدد أعمارهم أي
هذه الأمور لا يعلمها إلا الله ولا يعلمها غيره أو يكون راجعاً إلى ذواتهم أي أنه لا يعلم ذوات تلك
الذين من بعدهم إلا الله سبحانه ولو يبلغنا خبرهم أصلاً وعن ابن مسعود أنه كان يقرأ والذين من
بعدهم لا يعلمهم إلا الله ويقول كذب النسابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن أبي مجلز قال قال
رجل لعلي بن أبي طالب أنا أنسب للناس قال إنك لا تنسب للناس فقال بلى فقال له علياً رأيت قوله
عاد وثور أصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثير قال أنا أنسب ذلك للكثير قال رأيت قوله والذين
من بعدهم لا يعلمهم إلا الله فسكت وعن عروة بن الزبير قال ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معدن
عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان وممعل ثلاثون أباً لا يعرفون جاءهم رسولهم بالبينات
أي المنجزات الظاهرة والذلال الباهرة والشرائع الواضحة مستأنف هذا في المعنى تفسير لنسب الذين
من قبلهم فؤاداً أي فؤاداً أي جعلوا أي انقسم في أقواهم ليعضوا غيظاً مما جاء به الرسول
كما في قوله تعالى عضواً عليكم الأنامل من الغيظ لأن الرسل جاءتهم بتسفيه أحلامهم وشتم أصنامهم
وميل إلى المعنى أنهم أشاروا بأصابعهم إلى أقواهم لما جاءتهم الرسل بالبينات أي استكنوا واتركوا
هذا الذي جنته تركيزاً لهم وذهاباً لهم وقيل المعنى أنهم أشاروا إلى استنهم مما يصد عنهم من قبحهم

انا كفرناحما ولسلتم به اي اجواب لكم سو هذا الذي قلناه لكم بالسنا هذه قيل وضعوا ايديهم على
 افواههم استهزاء وتعبا كما يفعل من خلبه الضحك من وضع يده على فيه وقيل المعنى ردوا على
 الرسل قوطروا كذبهم با فواههم فالضمير الاول الرسل والثاني للكفار وقيل جعلوا ايديهم فمحا فواه
 الرسل وداق قوطروا فالضمير الاول على هذا للكفار والثاني للرسل وقيل معناه اوموا الى الرسل ان
 اسكتوا وقيل اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم
 والمواد بها على هذا هاتان الجارحتان المعلومتان وقيل ان الايدي هنا النعم يعني اللواتي هما خبير
 الجارحتين وفيه بعد اي رد وانتم الرسل با فواههم اي بالنطق والتكذيب والمراد بالنعم هنا ما
 جازهم به من الشرائع وقال ابو عبيدة وفيه ما قال هو ضرب مثل اي لم يؤمنوا ولم يجيبوا والعرب
 تقول للرجل اذا امسك عن الجواب وسكت قدر ديد في فيه وهكذا قال الاخفش واعترض
 على ذلك القتيبي فقال لم يسمع احد من العرب يقول رديده في فيه اذا ترك ما امر به وانما
 المعنى حضوا على الايدي حنقا وغيظا وهذا هو القول الذي قدمناه على جميع هذا الاقول وبه
 قال ابن مسعود وهو اقرب التفسير للاية ان لم يصح عن العرب ما ذكره الاخفش وابو عبيدة
 فان صح ما ذكره تفسير الاية به اقرب وقالوا اي الكفار للرسل انا كفرناحما ارسلتم به من
 البينات على زعمكم ولنا في شكك حظيم فالتدعوننا اليه من الايمان بالله وحده وترك ما سواه
 مريب اي موجب الريب يقال اربته اذا فعلت امرا وجب ريبه وشكا والريب قلق النفس وعده
 سكونها وان لا تظن الى شيء وقد قيل كيف صوروا بالكفر ثوبوا امرهم على الشك بلجيب با فموا رادوا
 انا كفرون برسالتكم وان تزلنا عن هذا اللقاع فلا اقل مما اننا شك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك
 لا مطمع في الاحتراف بنبوتكم وقيل كانوا فرقين احداها حزموا بالكفر والاخرى شكك وقيل ان كفرنا
 بالمجرات وشكهم في الترجية فلا تخالف قالت رسلهم جملة مستأنفة كانه قيل فاذ قالت لهم
 الرسل فاجيب با فموا قالوا منكرين عليهم وتجهين من مقالتهن كحقا اي الله شك ولا استفهام
 للتفريع والتوبيخ والاكاداي في وحدانيته سبحانه شك وهي في غاية التوضيح والجلال فان الرسل
 ذكر ابدانكارهم على الكفار ما يترك ذلك الانكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في صحة
 سبحانه ووحدانيته فقالوا فاعلموا انهم لا يرضون اي خالفهم او يخفونهم وميدعها وموجدعها

وما فيها بعد العدم يدعوكم الى الايمان به وتوحيد اول الايمان باسالة ايانا لا اتاند عوكم اليه متلقيا
 انفسنا كما يوحى قولكم ما ندعوكم اليه ليغفر لكم من ذنوبكم اي لاجل غفران ذنوبكم اذا امنتم وصدقتم
 اول الام للتعبدية كقولك دعوتك لزيد قال ابو حنيفة من صلة زائدة في الايجاب ووجه ذلك قوله في
 موضع اخوان الله يغفر الذنوب جميعا واجازه الاخفش قال سبويه في التبعض ويجوز ان يذكر البعض
 ويراد منه الجميع وقيل للتبعض على حقيقته ولا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
 غفران جميعها لغيرهم وبهذه الآية اخرج من جوز زيادة من في الاثبات ومجموع البصريين لا يجوزون
 زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل وقال ليست بزيادة ولا تبعية فلي
 ليكون للمغفرة بدل من عقوبة الذنوب ويحتمل ان يضمن يغفر معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم
 ويكون مقتضاها غفران جميع الذنوب وهو اول من دعوى زيادتها وتوخركم بلا عذاب الى العمل
 وقت مسمى عند سبحانه وهو الموت فلا يعذبكم في الدنيا قالوا ان اي ما انتم الا بشرا مثلكم في الهيئة
 والصورة تاكلون وتشربون كما ناكل ونشرب فلا فضل لكم علينا ولا نكارة تريدون ان تصعدوا
 وصفوهم بالبشر او لا تواردة الصدم عما كان يعبد اباؤنا اي اباؤهم ثانيا اي تريدون ان تصفوا
 عوام عبودات اباؤنا من الاصنام ونحوها قالوا ان كنتم صادقين بانكم مرسلون من عند الله
 بسطان مبين اي حجة ظاهرة واضحة تدل على صحة ما تدعون من المزية والنبوة وقد جاؤهم بالسلطان المبين
 والحجة الظاهرة ولكن هذا نوع من تعنتاتهم ولون من تلواناتهم قالت لهم رسالتهم مسليين مشاكهم
 في المجلس ان نحن الا بشرا مثلكم اي في الصورة والهيئة كما قلتم لانك ذلك ولكن الله يفضل
 على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة وقيل بالتوفيق والهداية جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة
 فضل الله تعالى وفيه دليل على ان النبوة امر وحي لا كسبي كما زعمه جملة المتفلسفة والحكام وما كان
 اي ما هم لنا والاستقام ان تأتيكم سلطان اي حجة من الحج وقيل المواد بالسلطان هنا هو ما
 يطلبه الكفار من الايات على سبيل التعنت وقيل اعم من ذلك فان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
 الا اذن الله اي بمشيئته وادارته وليس ذلك في قدرتنا وقيل بامرنا بالاثبات اي اخذنا فيه
 والاولى وحكي الله وحده فليتنوكل المؤمنون في دفع شرور اعدائهم عنهم وفي الصبر على معادتهم
 وهذا مذهب المؤمنين بالتوكل على الله دون من عداه وكان الرسل قصدا لهذا الامر للمؤمنين الامر لهم

انفسهم قصد الاوليا وطذاقوا وما لنا اي واي مانع وعذرا لنا في ان لا نتوكل على الله سبحانه
 في دفع شره وكو عنا فيه التفات عن الغيبة الى التكلم والاستفهام للانكار وقد هذا سبيلنا بض
 الباء وسكونها اي والخل انه قد فعل بنا ما يوجب التوكل عليه ويستدعيه من هذا يتنا الى الطريق
 للوصول الى رحمة وهو ما شره لعباده واوجب عليهم سلوكه وعرفنا طريق النجاة وبين لنا الرش
 وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد
 القسمي مظهرين لكمال العزيمة واسه لتصديقك على ما اذيتونا من وقوع التكديب لنا منك والعمام
 والاقتراحات الباطلة وغير ذلك مما لا خيره وما مصداقية او موصولة اسمية وعلى الله وحده
 دون من عداه فليتك كل المتوكلون قيل المواد بالتوكل الاول استحثة وانشاء وبهذا السعي في
 بقائه وشوته فالتوكلان مختلفان وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون العجز يجب عليهم ان يتوكلا
 في حصوله على الله سبحانه لا علينا فان شاء سبحانه اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابد التوكل
 على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وقال الذين كفروا هم طائفة من المتتبعين عن اجابة الرسل
 لرسلهم واللام في الكفر جتكوه الموطنة للقسم اي والله لخبر حكمهم من ارجنا او تعودون في ملكنا
 لم يقنعوا برده ما جاءت به الرسل وعدم امتثالهم لما دعواهم اليه حتى اجبروا عليهم هذا خبر
 بين الخبر وجع من ارضهم او العود في ملتهم الكفرية وقد قيل ان ايمع حتى او بمعق الان كما قاله
 المفسرين وورد بانه لا حاجة الى ذلك بل اوعلى بابها التحذير بين احد الامرين قيل والعود هنا
 بمعنى الصيرورة اي لتصيرن داخلين في ديننا اي في الشرك لعصاة الانبياء عن ان يكونوا
 على ملة الكفر قبل النبوة وبعد ها وقيل ان الخطاب للرسل ولما امن هم فغلب الرسل على اتباعهم
 وقد تقدم تفسير الآية في سورة الاعراف فان تحي اليهم اي الى الرسل جد هذا الخطاب والحوادث
 رهم لظنهم الظالمين الكافرين ولكن كنتمكم الارض اي لارض هؤلاء الكفار الذين توعدوكم
 بما توعدوكم من الاخراج او العود من بعد اي بعد هلاكهم ومثل هذه الآية قوله سبحانه واودنا
 القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال واودنا ارضهم وديارهم عن ابن عباس
 قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهروهم ويكذبونهم ويدعونهم الى ان يعرجوا
 في ملبتهم فابى الله لرسله والمؤمنين ان يعودوا في ملة الكفر وامرهم ان يتوكلوا على الله وامرهم

ان يستغفروا على الجحيرة وودهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فانهم لم يودوا وودهم واستغفروا كما
 امرهم الله ان يستغفروا وعن قتادة قال وودهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فبين الله من يسكنها
 من عباده فقال ولين خاف مقام ربه جنتان وان الله مقاماه قائمه وان اهل الايمان خافوا
 المقام ودأبوا الليل والنهار ذللاً اي ما تقدم من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في مساكنهم
 ليس حكا مقامي اي موقفي وذلك يوم الحساب فانه موقف الله سبحانه والمقام بفتح الميم
 الاقامة وبالضم فعل الاقامة وقيل ان المقام هنا مصدر بمعنى القيام اي لمن خاف قوامي حذيه و
 مراقبتي له لقوله تعالى ان من هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الاخفش مقامي بمعنى عذابي وخاذ
 وعيدي اي خشي وعيدي بالعذاب وقيل بالقرآن وزواجره وقيل هو نفس العذاب الموعود
 للكفار والوعيد اسم من الوعد وهذه الآية تدل على ان الخوف من خير الخوف من وعيد لان
 العطف يقتضي التغاير قاله الكرخي واستغفروا اي استنصروا بالله على حداطم واسألوا الله القضاء
 بينهم من الفتاحة وهي الحكومة بين الخصمين ومن الاول قوله ان تستغفروا فقد جاء كوالفتح ومن
 الثاني قوله ربنا افهم بيننا وبين قومنا اي احكم والضمير في استغفروا الرسل وقيل للكفار وقيل للفرقة
 وقيل لقريش لانهم في سفي الجرب استمطروا فلم يطمروا هو على هذا مستأنف والاول اولى وقيل
 استغفروا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر الرسل بطلب النصرة فصر واوسعوا وادعوا وادعوا
 اي خسروا وقيل هلك كل جبار هو المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه خافه كذا حكاه الناس عن اهل
 اللغة وقيل من تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل
 الذي لا يرى فوقه احدا وقيل المتعظم في نفسه للتكبر على قرانه والمعاني متقاربة حينئذ هو للعامة
 للحق والمجانِب له قاله مجاهد وهو ما خرج من العند وهو الناحية اي اخذ في ناحية معرضا قال
 الزجاج العنيد الذي يعدل عن القصد ومثله قال الطبري وقال ابو جبير هو الذي عند وفي
 وقال ابن كيسان هو الشاخص بانفه وقيل المراد به المعاصي وقيل الذي ابدان يقول لا اله الا الله قاله
 قتادة وقيل العنيد المتكبر عن الحق قال ما ابراهيم النخعي وقال مقاتل للتكبر وقال ابن عباس هو الضم
 عن الحق وقيل هو المجرب احدا وقيل هو الذي بما نذير مخالف ومعنى الآية انه خسروا هالكين من
 كان متصفا بهذه الصفة من قدامهم اي من بعد جحيمهم والمراد به هلاكه على ان وادعاه بمعنى بعد

ومثله قوله تعالى ومن وراءه عذاب غليظ اي من بعد كذا قال القراء وقيل من وراءه اي من وراءه
 قال ابو عبيدة هو من اسماء الاضداد لان احدهما ينقلب الى الآخر ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك
 ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم به قال قطرب وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من وراءك
 اي سوف يأتيك واتا من وراء فلان اي في طلبه وقال النحاس من وراء اي من امامه وليس من
 الاضداد قال ثعلب ولكنه من قواري اي استترعتك سواء كان خلفك او قدامك فصارت جهم
 من وراءه لانها لا ترى وحكي مثله ابن الانباري ويستقي من ماء صديدي اي يلتقي فيها ويسقي ^{يد}
 ما يسيل من جلود اهل النار وكومهم واشتقاقه من الصدا لانه يصدر الناطرين عن رويته وورد
 مختلط بقم يسيل من جلد الكافر وكحه وقال عكرمة هو القيح والدم وقال محمد بن كعب الازدي هو ما
 يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر والصد يد صفة ماء او بدل منه وقيل عطف بيان له يخبر عنه
القمح المحسوس به بحسائه مرة بعد مرة واحدة لمرارته وحرارته وندته وكراهته وقيل يكلف فخره و
 يقهر عليه ولم يذكر الخشبة غيره وقيل انه دال على الهلابة اي يتناوله شيئا فثبتا وقيل انه بمعنى
 جرحه الجرد ولا يكاد يسبغه يقال ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا اذا كان سهلا والمعنى لا يقاوم
 ان يسبغه ويستلذه فكيف يكون الاساغة بل يحض به بعد اللبث والتي فيشر به جرعة بعد جرعة فيطول
 عذابه بالحرارة والسطش تارة ويشرب على هذه الحالة اخرى فان السوخ اخذ الشراب في الحلق بسهولة
 وقبول نفس ونقيه لا يوجب في ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه وعبر عنه بالاساغة لما انها
 المعهودة في الاشارة وقيل انه يسبغه بعد شدة ابطاء كقولهم وما كادوا يفعلون اي يفعلون بعد
 ابطاء كما يدل عليه قوله تعالى في آية اخرى يصبر ما في بطونهم قيل كاد صلا وقال الزمخشري اللبا لغة و
 قيل معناه لا يجاوز اخراج احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابى الدنيا وابو يعلى وابن مردويه
 والبيهقي وابو نعيم في الحلية وصححه عن ابي امامة عن النبي ﷺ في الآية قال يقرب الله فيه فخره
 فاذا دني منه شمس وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاء حتى يخرج من دبره يقول الله
 وسقوا جميعا فقطع امعاءهم وقال وان يستغثوا ايضا ثوابا كما لم يهل يشوي الوجوه بش الشراب وسألت
 مرتقا آية الموت اي لسبابه من كل مكان اي من كل جهة من الجهات من قدامه ومن خلفه
 ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله او من كل موضع من مواضع بدنه وقال الاخفش المراد بالآية

هنا البلايا التي تصيب الكافر في النار سماها موتاً كشدها قال ابن عباس يعني انواع العذاب وليس
نوع الموت ياتيه منه لو كان يموت ولكنه لا يموت لان الله يقول لا يقضى عليهم فيموتوا وقال عيسى
بن مهران الغنى من كل عظم وعرق وعصب عن محمد بن كعب نحوه وعن ابراهيم التيمي قال من موضع كل
شعرة في جسد وما هو ميت اي والحال انه لم يميت حقيقة فسترجح وقيل تعلق نفسه في حجرته فلا خرج
من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيحيى ومثله قوله لا يموت فيها ولا يحيى قيل المعنى وما هو
بميت لتطاول شدائد الموت به وامتناد سكراته عليه والاولى تفسير الآية بعدم الموت حقيقة قلنا
ذكرنا من قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيى قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ي من امامه او من بعده او من بين يديه قاله البيضاوي وقيل الضمير صائد على كل جأ
كما في السمين عذاب غليظ اي شديد يستقبل في كل وقت عذاباً اشدها هو عليه قيل هو الخلود في
النار قاله ابراهيم التيمي وقيل حبس لا نفاس قاله فضيل بن عياض مثل الذين كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ كَلَامَ مَسْأَلِ
مَنْقُطٍ عَمَّا قَبْلَهُ قال سيبويه تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين وقل الرضخ والفراء التقدير مثل عا
الدين وروى عنه انه قال بالغاء مثل والمثل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقيل هو مبتدأ وخبر عظم
وقيل مستأنفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثله فقول اعمالهم الصالحة كالصدقة وصلة
الارحام وفاء الاسير واطراء الضيف والوالدين ونحو ذلك اوعباد تهم الاضنام في عدم الانتفاع بها
او الاعمال التي اشركوا فيها غير الله كما جازي باطلاة خير مقبولة والرماد ما يبقى بعد احتراق الشيء وهو
يسقط من الحطب والنجم بعد احتراقه بالنار وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على رمد واشترى
الريح حمله بشدة وسرعة فنسفته وطيرته ولم يبق منه شيئاً في يوم عاصف العصف شدة الريح
وصف به زمانها مالغة كما يقال يوم حار ويوم بارد والبرد والحرق فيها لا منها والاسناد فيه تجوز
ووجه الشبه ان الريح العاصفة نظير الرماد وتفرق اجزائه بحيث لا يبقى له اثر فكذلك كفر هو بطل
اعمالهم احطوا بحيث لا يبقى لها اثر وقد بين محصله بقوله لا يقدر رون فما كسبوا من تلك الاعمال
الباطلة على شيء منها ولا يرون له اثر في الآخرة يجازون به ويشايعون حليمه بل جميع ما عملوه في الدنيا
باطل ذاهب ان حاب الريح بالرماد عنه شدة هبوبها وهو فلكة التمثيل وعن ابن عباس لا يقدر
على شيء من اعمالهم يفهم كما لا يقدر على الرماد اذا اودع في يوم عاصف في ذلك اي ما دخل عليه التمثيل

من هذا البطلان لا عالم وذهاب انهما هو الضلال الهداك السبغة عن طريق الحق لهما العليخ
 الثواب او عن فعل الثواب ولما كان هذا خسرانا لا يمكن تدبره ولا يرجى عوده سواء بعد الكثرة
 ان الله خلق السموات والارض الروية هنا هي القلبية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرضا له
 او الخطاب لكل من يصلح له بالحق اي بالوجه الصحيح الذي يحق ان يخطبها عليه ليستدل بها على كمال
 قدرته لا باطلا ولا عبثا والباء السببية والمصاحبة ثم بين كمال قدرته سبحانه واستغناؤه عن
 كل احد من خلقه فقال ان يشأ يد هيكم ايها الناس يا تيطلق جدي يد سواكم فيعدم للوجود
 ويوجد المعدومين ويهلك العصاة وبقي بمن يطيعه من خلقه لان القادر لا يصعب عليه شيء
 وانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور ودون مقدور والمقام يحتمل ان يكون هذا الخلق الخلق
 من نوع الانسان ويحتمل ان يكون من نوع اخر وما ذالك اي الاذهاب والانيان باعدام الموجود
 واجاد للعدم وعلى الله غيرنا اي بمتنع ومتعد لانه سبحانه قادر على كل شيء وفيه ان الله تعالى
 هو الحقيق بان يرجى ثوابه ويخاف عقابه فلذلك اتبعه بذكر احوال الآخرة فقال وبرزوا لله جميعا
 اي الخلاق من قبورهم يوم القيامة والبروز الظهور والبراز النقص للكان الواسع لظهوره ومنه امرأة
 برزة اي تظهر للرجال بمعنى برزوا ظهورا وبرز حصل في البراز اي الفضا وذلك بان يظهر بذاته كلها
 وعبر بالماضي عن المستقبل تنبها على تحقق وقوعه كما هو مقرر في علم المعاني وانما قال وبرزوا لله مع
 كونه سبحانه علما بمخوفه عليه شيء من احوالهم برزوا ولم يبرزوا لانهم كانوا يستترون عن العيون عند
 فعلهم للعاين ويظنون ان ذلك يخفى على الله تعالى فالكلام خارج على ما يعتقدونه فقال الضعفاء
للذين استكبروا اي قال لا اتباع للضعفاء في الراي للروساء الاقوياء للتكبرين بما هم فيه من الرئاسة
اذا تكلموا تبعوا في الدنيا في الدين والاعتقاد فكلنا الرسل وكفرنا بالله متابعا لكم والتبع جمع تابع مثل
 خادم وخدم وحارس وحرس وراصد ورصد ومصدر وصف به للبالغة او على تقدير برزوي
 تبع قال الزجاج جمع هو في حشر هو فاجتمع التابع والمتبع فقال للضعفاء للذين استكبروا من ان يبرعهم
 قادتهم عن عبادة الله ما كانا لكم تبعاهم في هذا اليوم ولا استغفام للتوبة نؤمن اي دانعوا
 عتقا يقال اغنى عنه اذا دفع عنه الاذى واغتناه اذا وصل اليه اللقمة من عذائب الله من شيء اي بعض
 الشيء الذي هو عذاب الله فمن اولى للبيان والثمانية للتبعيض والاثني عشر وقيل هو التبعيض معا

قاله في الكتاب ايضا وقيل الاولى تتعلق بخذوف والثانية مزيدة قالوا اي قال المستكبرون مجيبين
عن قول المستضعفين لو هذا نانا الله الى الايمان في الدنيا كذا كذا اليه ولكن لما اضلنا وضللتنا وادنا
الى الضلالة وضللتنا كرم واختارنا الكرم واختارناه لانفسنا والجملة مستأنفة كانه قيل كيف اجابوا وقيل الخ
لو هذا نانا الله الى طريق الجنة طهينا كرمها وقيل لو هذا نانا الله من العذاب نجينا كرمه سواء علينا اخرجنا
ام صبرنا اي مستوعبنا اخرج والصبر واخرج ابلغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطع
عنه والهمزة وام لتأكيد التسوية كما في قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم ما كنا ممنون فخرج
اي عجزا ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدل على جهة الفراق يقال حاصل فلان عن كذا اي فتر
وزاغ يخيص حيصا وحيوصا وحيصانا والمعنى ما لنا وجه نتباعد به عن النار ويجوز ان يكون هذا
من كلام الفريقين وان كان الظاهر انه من كلام المستكبرين في جمعي كل جملة مستقلة من غير حاجة
دلالة على ان كلام المعاني مستقل بنفسه كما في الاخبار وقال زيد بن اسلم جزعوا مائة سنة و
صبروا مائة سنة واخرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن كعب بن مالك يرفعه الى النبي صلى
عليه وسلم قال يقول اهل النار هلوا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا هلوا
فلنخرج فيكونا خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا اخرجنا ام صبرنا ما لنا من محيى الظاهر
ان
هذه الواجبة كانت بينهم بعد دخول النار كما في قوله تعالى واذا تحاجون في النار فيقول الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل اقم مغنونا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها
ان الله قد حكم بين العباد وقال الشيطان للفرقيين لما قضى الامر به دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار على ما سياتي بيانه في سورة مريم ان الله وعدكم وعد الحق فصدق في وعده وهو وعد
سبحانه بالبعث والحساب ومجازاة المحسن باحسانه وللسيئ باساءته قال الفراء وعد الحق هو من الصنعة
التي لا يثقل نفسه كقولهم سجدنا لهما مع قال البصريون كل وعد اليوم الحق ووعدكم ووعدا باطلا بالبعث
والحساب ولا حاجة ولا نار فاخلقتمكم ما وعدكم به من ذلك وما كان لي عليكم من سلطان اي
تسلط عليكم باظهار حجة على ما وعدكم به وزينه لكم الا ان دعوتكم اي مجرد دعائي لكم الى الغواية
والضلال بلا حجة ولا برهان ودعوتهم ليست من جنس السلطان حتى يستثنى منه بل الاستثناء منقطع
اي لكن دعوتكم وقبل الموعد بالسلطان هذا الهوى ما كان لي عليكم من يضطركم الى اجابتي وقيل هذا

الاستثناء هو من باحجة بينهم ضروب وجيع ما ألغى في نفيه للسلطان عن نفسه كما قال انما يكون
عليكم سلطان اذا كان من خارج الدواعي من سلطان وليس منه قطعا فاستجابتموني اي فساد صلتوا اجابتي
فلا تكونوني بما وقعتم فيه بسبب وعدي لكم بالباطل واخلافي هذا الموعد فان من صرح بالباطل
لا يلام بما شال ذلك ولو موافقكم باستجابكم لي بغير الدعوة التي لا سلطان عليها ولا حجة فان من
قبل المواعيد الباطلة والدواعي الزائفة عن طريق الحق فعلى نفسه جنى فليدنه قطع ولا سيما وقد
هذه الباطلة وموعدي الفاسد وقعاما راضين لوعده الله لكم وهو الحق ودعوة لكم الى دار
السلام مع قيام الحجة التي لا تخفى على عاقل ولا تلتبس الاصل بخذل وقريب من هذا من يقتدي
بأداء الرجال المخالفة لما في كتاب الله ولما في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويؤثرها على ما فيها فانه قد
استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان وترك الحجة والبرهان خلعت ظهرا
كما يفعله كثير من المقلدين بالرجال المقلدين لهم للتشكيك عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم
غفر ما انا بمصوحكم وما انا بمصرحكم يقال صوح فلان اذا استغاث يصرخ صواخوا صواخوا واستصرخ
بمعنى صوح والمصوح المغيث والمستصرخ للمستغيث يقال استصرخني فاصرخته والصريح صرحت
المستصرخ والصريح ايضا الصاخر وهو المغيث والمستغيث وهو من اسماء الاضراد كما في الصحاح
قال ابن الاعرابي الصاخر المستغيث والمصوح المغيث ومعنى الآية ما انا بمغيثكم ومنقذكم عما
انتم فيه من العذاب وما انا بغيري ولا منقذي ما انا فيه وفيه ارشادهم الى ان الشيطان في تلك
الحالة مبتلي بما يتلوا به من العذاب محتاج الى من يغيثه ويخلصه عما هو فيه فكيف يطعمون في
اضائه من هو محتاج الى من يغيثه قال ابن عباس المعنى ما انا بنا فكم وطا انتم بنا فعي وقال الشعبي
في هذه الآية خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وصليهما ابليس فيقوم في حربه فيقول القول
لذكر في الآية واما علي فيقول ما قلت لهم الا ما امرني به ان اعبدوا الله وري وديكم وكنتم عليهم
شهودا ما دمت فيهم فلما اتوا فتي كنت انت للوقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال قتادة
المعنى ما انا بمعينكم اني كثرتم بما اشرتمون من قبل قد ذهب جمهور المفسرين الى ان مصدرية
اي باشر الكوايبي مع الله في الساحة لانهم كانوا يطيعونه في اعمال الشرك كما يطاع الله في اعمال الخير
فلا اشر لك استعانة بتشبيه الطاعة به وتبرئها من تبرئ او لانهم لما اشر كوا الاصبام ونحوها باتبا

لهم في ذلك فكانهم لم يشركوه وقيل موصولة علم معني اني كبرت بالذي اشركتموه وهو انه عز وجل
 ويكون هذا حكاية لكفره بالله عند ان اموره بالسبح لا دم لما كشف لهم القناع بانه لا يغي عنهم
 من عذاب الله شيئا ولا ينصرونهم من انواع النصوصح لهم بانه كافر باشرطهم له مع الله في
 الربوبية من قبل هذا الوقت الذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة وهو ما كان منهم في الدنيا
 من جعله شركا واقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقام ما يقسم ظهورهم ويقطع قلوبهم فوضح
 لهم اول ان مواعيد التي كان يعد لهم بها في الدنيا باطلا معارضة لوعده الحق من الله سبحانه وانه
 اخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يف لهم بشئ منها ثم اوضح لهم ثانيا بانهم قبلوا قوله بما
 لا يوجب القبول ولا ينفق على عقل عاقل لعدم الحجة التي لا بد للعاقل منها في قبول قول غيره ثم
 اوضح ثالثا بانه لم يكن منه الا مجرد الدعوة العاطلة عن البرهان الخالية عن اليسر شي مما
 يتمسك به العقلاء فرغى عليهم رابعا ما عوفايه ودفع لومهم له وامرهم بان يلوموا انفسهم
 لانهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا يلتبس بطلانه على من ادى في عقل ثم اوضح لهم خامسا
 بانه لا نصرة عند ولا اغاثة ولا يستطيعون نفعاء ولا يدفع عنهم ضررا بل هو مشاهد في الوقوع في البلية
 والعجز عن التخلص عن هذه اللعنة ثم صرح لهم سادسا بانه قد كفر بما اعتقدوه فيه واشتبوه له
 فتضاعفت عليهم الحسرات وقالت عليهم المصائب واذا كان جملة ان الظالمين لهم عذاب اليم
 من تنمة كلامه كما ذهب اليه البعض فهو نوع سابع من كلامه الذي خاطبهم به فانبت لهم الظلم
 ثم ذكر ما هو جزاءهم عليه من العذاب الاليم لعله قول من قال انه ابتداء كلام من جهة الله سبحانه
 لما اخبر سبحانه بحال اهل النار اخبر بحال اهل الجنة فقال وَادْخُلْ قَرَاءَةَ الْجَهَنَّمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ
وَقَرَى بِالْبِنَاءِ عَلَى الْفَاعِلِ اَي وَاَنَا اَدْخُلُ الدِّينَ اَمَنًا وَخَلَوُ الصَّاحِبَاتِ جَنَاتٍ مَجْرٍ فِيمَنْ نَحْنُهَا اَلْأَنْهَارُ
 ثم ذكر سبحانه خلودهم في الجنات وعدم انقطاع نعيمهم فقال خَالِدِينَ فِيهَا ثم ذكر ان ذلك بائنة
 رتبهما اي بتوفيقه ولطفه وهدايته هذا على القراءة الاولى وفيه تعظيم للملك الاجراما على
 الثانية فيكون باذن ربهم متعلقا بقوله نَحْنُ فِيهَا اَي تَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ بَادَنَ رَحْمِ
 وقد تقدم تفسير هذا في سورة يونس ولما ذكر سبحانه مثل اعمال الكفار وانها كراما اشتدت
 به الرجوع ثم ذكر نعم المؤمنين وما جازاهم الله به من ادخالهم الجنة خالدين فيها ونحية للملائكة

لهم ذكر تعالى ههنا مثلاً للكلمة الطيبة وهي كلمة الاسلام اي لا اله الا الله او ما هو اعم من ذلك
 من كلمات الخمر وذكر مثلاً للكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك او ما هو اعم من ذلك من كلمات الشر
 فقال مخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم ادع لمن يصلي للخطاب الم تر بعين قلبك تعلم علم يقين بلعلا
 اياك كيف ضرب الله مثلاً اي اختار مثلاً وضعه في موضعه اللائق به والمثل قول سائيشه
 فيه حال الثاني بالاول كلمة طيبة وهي قول لا اله الا الله عند الجمهور او كل كلمة حسنة كالنسيعة
 والتجيدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الترغشي كقصة طيبة اي طيبة الثمرت الكلمة
 بد الترغشي واخر مبتدأ محذوف اي قاله ابن عطية فوصف الشجرة بقوله اصلها ثابت
 راسخ امن من الانقلاب بسبب تمكنها من الارض بعروقها وفرعها في السماء اي في اعلاها اذهب
 الى جهة السماء مرتفع في الهواء ثم وصفها سبحانه بانها توتى اكلها اي ثمرة كل حين اي كل وقت
 والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقدارها كما سيأتي باذن ربها
 اي بارادته ومشيته وامره قيل وهي النخلة كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله
 يصعد الى السماء وتناله بركته وثوابه كل وقت اخرج احمد وابن مردويه قال السيوطي بسند جيد
 عن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي التي لا تنقص ورقها النخلة واخرج البخاري وغيره من حديث ابن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا يحيا به اهل الجنة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فرفع الناس
 في شجر البواقي ووقع في قلبي لها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة وفي لفظ
 البخاري اخبروني عن شجرة كالرجل المسلم لا يفتات ورقها وتوتى اكلها كل حين فذكر نحو في لفظ ابن
 جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الشجرة الطيبة
 ثم قال هي النخلة وتوتى نحو هذا جماعة من الصحابة والتابعين وقيل خيرها والمواد توتى اكلها كل سنة
 من الساعات من ليل او نهار في جميع الاوقات من خير فرق بين شتاء وصيف قاله ابن عباس وقيل
 المواد في اوقات مختلفة من غير تعيين وقيل كل غدوة وعشية وقيل الحين هنا سنة كاملة لان النخلة
 تشر في كل سنة مرة وقيل كل شهر وقيل كل ستة اشهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة والحسن
 يعني من وقت طلوعها الى حين صومها وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين
 ظهور رجليها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران قال النحاس وهذا القول متعارفة غير متناقضة

لأن الحين عند جميع أهل اللغة آمن شد من هم بمعنى الوقت يقع لقليل الزمان وكثيرة وقد ورد
 الحين في بعض المواضع يراد به أكثر قوله هل أتى على الإنسان حين من الدهر وقد تقدم بيان قول
 العلماء في الحين في سورة البقرة وقال الزجاج الحين الوقت طال أم قصر عن ابن عباس قال يكون
 ثوب يكون أصفر عنه قال كل حين حداد الفحل وقد روي عن جماعة من السلف في هذا القول كثرة
 ووجه الحكمة في تمثيل الإيمان بالشجر على الإطلاق أن الشجرة لا تنمو إلا بثلاثة أشياء عرق السبح و
 ثابت وفرع نبات وكذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب قول باللسان وعمل بالأيد
 والأركان وقيل غير ذلك وعن ابن عباس الكلمة الطيبة شهادة أن لا إله إلا الله والشجرة الطيبة
 المؤمن وأصلها الثابت قول لا إله إلا الله ثابت في القلب وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن
 إلى السماء وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ويضرب الله الأمثال للمتقين
 كَعَلِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ أحوال المبدء والمعاد وبدائع صنعه سبحانه الدلالة على وجوده وحدانيته
 وفي ضرب الأمثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير للمعاني وتقريب لها من الحس ومواعظ لمن تذكر
 واتعظ ومثل كلمة خبيثة قد تقدم تفسيرها وتغييرها أسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة
 خبيثة للإيدان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان كقوله أي كمثل شجرة خبيثة قيل هي شجرة
 الخنظل وقيل هي شجرة الثوم وقيل الكاهة وقيل الطحلبة وقيل هي كثرث بالضم وآخره مثله وهي
 شجرة لا ورق لها ولا عروق في الأرض اجثثت أي استوصلت ما اتصلت وقطعت من أصلها قال المروج
 أخذت جنبها وهي نفسها وذاتها والجنبه شخص الإنسان قاعد أو قائما بقائال قلعه واجتنته قلعه
 كأنها اجثثت وكانها غير ثابتة بالكلمة وكانها ملقاة على وجه الأرض ومعنى من فوق الأرض
 أنه ليس لها أصل راسخ وعروق متفككة من الأرض مالهأ يله هذه الشجرة من قواري من استقرار وقيل
 من ثبات لأنها ليس لها أصل ثابت يغوص في الأرض بل عروقها في وجهها ولا فرع لها صاعد إلى السماء
 بل ورعها مد على الأرض كخبرة البطيخ وغرها ردي كما أن الكافر وكلته لا حجة له ولا ثبات فيه ولا
 خير يأتي منه أصلا ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لأن الشجر
 ماله ساق والنجف بالاساق له وهي من النجم تسميتها شجرة للمشاكلة قال ابن عباس الكلمة الخبيثة الشوك
 والشجرة الخبيثة الكافر يعني الشوك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا يبرهان ولا يقبل اسمع الشوك على

وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ثبتت الله راجع للمثل الاول الذين
 امنوا بالقول الثابت اي بالهجة الواضحة عندهم وهي الكلمة الطيبة للمتقدم ذكرها وقد ثبتت في
 الصحيح انها كلمة الشهادة بقولها المؤمن اذا قعد في قبره قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى ثبتت
 الله الآية وقيل معنى تثبت الله طم هوان يلد مواعليه في الحيوة الدنيا ويسمر واجته اذا فتوا فيهم
 لم يزلوا كما ثبتت للذين قتمهم اصحاب الاخذود وغير ذلك وفي الآخرة اي في القبر يتلقين الجواب
 وتمكين الصواب قاله المجهور وقيل يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل المراد بالحيوة الدنيا
 وقت المسايبة في القبر في الآخرة وقت للمسايبة يوم القيامة والمراد انهم اذا سئلوا عن معتقد
 ودينهم او وضوح ذلك بالقول الثابت من دون تلغثم ولا تردد ولا جهل كما يقول من لم يوق الاذا
 فيقال له لا دريت ولا نليت واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقل
 يثبت الله الذين امنوا الآية وعن البراء قال اذا جاء الملكان الى الرجل في القبر فقالا لربك فقال النبي
 الله وقالوا ما دينك قال ديني الاسلام وقال من نبيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في
 الحيوة الدنيا وعن ابن عباس نحوه وعن ابي سعيد قال في الآخرة القبر واخرج ابن مردويه عن عائشة
 قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا في القبر واخرج البراء عنها ايضا قالت قلت يا رسول الله تبلى هذه الامة
 في قبورها فكيف بي وانا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين امنوا الآية وعن عثمان بن عفان
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفر للاخيم و
 اسألو الله التثبيت فانه ان يسئل اخرجوه ابو جاد وقد وردت احاديث كثيرة في سوال
 الملائكة للميت في قبره وفي جوابه عليهم وفي عذاب القبر وقننة وليس هذا موضع بسطها وهي معروفة
 نسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضل الله على كل شيء قد برره ولا حاجة بجواب
 ونصلى الله الظالمين راجع للمثل الثاني اي بضلهم عن حجة التي هي القول الثابت فلا يدرون
 على التكلم بها في قبورهم ولا عند الحساب كما اضلهم عن اتباع الحق في الدنيا قليل والمراد بالظالمين
 هنا الكفرة وقيل كل من ظلم نفسه ولو لم يجر الا عرض عن البيئات الواضحة فانه لا يثبت في موقف
 الفتن ولا يفتدي الى الحق ويفعل الله ما يشاء من التثبيت للمؤمنين والمخذلان للظالمين لا ادا

عن النبي صلى الله عليه وسلم

حكمه ولا اعتراض عليه قال الفراء اي لا تنكر له قدرة ولا يسأل عما يفعل ولا يظهر في محل الاضمار
 في الموضوعين لتربية المهاجرة الكفرة هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من يصلح له تقيها ما صنع
 الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تصدر عن له ادى اذ رآك الى الذين بدكوا نعمة الله عليهم كفر اني
 بدل شكرها الكفر بها وذلك بنكذ يهجر محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله معهم وانهم حللهم به وقيل انهم بدلوا
 نفس النعمة كفر بالتبديل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنهم موصوفة بالكفران وعلى الثاني
 تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر فانهم ما كفر بها سلمت عنهم فصاروا تاركين لها محصين
 للكفر بدلها ولفظ ابن عباس هم كفار اهل مكة اخرجهم البخاري والنسائي وبه قال جمهور الفقهاء
 قيل نزلت في الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال علي هم الفجار من قريش كفيتهم يوم
 وقد روي عنه في تفسير هذه الآية عن طريق غزو هذا وعن عمر بن الخطاب قال هم الفجار من
 قريش بنو النضير بنو النضير فاما بنو النضير فكفيتهم يوم بدر واما بنو امية فقتلوا حتى
 علي غزو ايضا وعن ابن عباس قال هم جيلة بن كلابهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم حمز
 ابن ابي حاتم وفيه نظر فان جيلة واصحابه لم يسلموا الا في خلافة عمر بن الخطاب وقيل انها عامة
 في جميع المشركين واكلوا اي اكلوا قوتهم بسبب ما زينوهم من الكفر دار البوار وهي جهنم قيل
 هم قادة قريش اكلوا يوم بدر دار الهلاك وهو القتل الذي اصابوا به والاول اولى بقوله نعم
 فانه عطفت بيان لدار البوار يقال بالشيء يوربورا بالضم هلك وبار الشيء يوراكس على الاستعارة
 لانه اذا ترك صار غير متوقع به فاشبه الهالك من هذا الوجه يصلونها مستأنفه لبيان كيفية
 حلولهم فيها اي داخلين فيها مقانس كرها وبس القراء اي قراهم فيها وبس القريش فالحص
 بالذم محذوف وجعلوا الله اندا اي امثلا واشياها اي شركاء في الربوبية او في التسمية وهي الاضمار
 قال قتادة يعني اشر كوابله وليس له تعالى شريك ولا ند ولا شبيه تعالى عن ذلك حلوا كبر اليتصلوا
 بفتح الياء اي انفسهم عن سبيل الله اي عن سبيل الله اللام للعاقبة بطريق الاستعارة التبعية التي تعقب
 جعلهم الله اندا اضلالهم لان العاقل لا يريد ضلال نفسه وحسن استعمال لام العاقبة هنا لانها تشبه
 الغرض والغاية من جهة حصولها في اخر الواتبة للشأمة احد الامور الصالحة للجزاء وقرى بضم الياء اي ليوقعوا
 قومهم في الضلال عن سبيل الله فهذا هو الغرض من جعلهم الله اندا والقرآن ثمان سبعين ثور هذا هم جيل

فقال لنبية ^{عليها السلام} قل ^{للمؤمنين} ثم عوف الذي بما انتم فيه من الشهوات وما زينته لكم انفسكم من كفر
النعم واضلال الناس ايما قلائل وفي التهديد بصيغة الامرائدان بان المهد عليه السلام كالمطلوب
لا فضائه الى المهد به فان مصيركم كواي مرد ذكر ومرجعكم في الآخرة الى النار ولما كان هذا محتم
وقد صار والنفر طحالكم حليه واظلمهم فيه لا يقلعون عنه ولا يقبلون فيه فصيح الناصحين جعل
الامر بمباشرة مكان النعيم عن قربانه ايضا حالما تكون عليه عاقبتهم واظم لالحالة صائرون الى
النار فلا بد لهم من تعاطي الاسباب المقتضية لذلك فجعلته فان مصيركم كواي النار لتعليل للامر بالمتنع
وفيه من التهديد ما لا يقا در قدرة او المعنى فان دتم على ذلك فان مصيركم كواي النار والاول الى
والنظم القراني عليه اهل كما يقال لمن سعى في مخالفة السلطان اصنع ما شئت من المخالفة فان مصيرك
الى السيف قل لعبيد ربي بثبوت الياء مفتوحة وبجذوها لفظا لخطا والقرآن سبعيتان ويبركان
في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في
العنكبوت يا عبادي الذين امنوا وقوله في سبا وقليل من عبادي الشكور وفي سورة الزمر قل يا عبادي الذين
اسرفوا الذين امنوا اقيموا الصلوة وانيقوا زكواهم امره بان يقول للمبدين فحمة الله كفا
الحاصلين له ان ادا ما قاله لهم امره سبحانه ان يقول للطائفة المقاتلة لهو وهي طائفة المؤمنين هذا
القول والمعنى قل لهم اقيموا الصلوة الواجبة واقامتها اتمام اركانها وانفقوا ليه اخرجوا الزكاة المفروضة
وقيل اواده جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير والبر والحمل على العموم اولى ويدخل فيه الزكاة ودخول
اوليا سرا وعلائية قال الفراء اي مسرئين ومعلنين وانفاق سر علانية او وقت سر وعلانية
فالانتصاب على الحال بالمصدر والظرف قال الجمهور والسر ما خفي والعلانية ما ظهر وقيل السر التطوع
والعلانية الفرض وقد تقدم بيان هذا عند تفسير قوله ان تبد الصدقات فتعلمهم من قبل ان
يا في يوم لا بيع فيه ولا خلال قال ابو عبيدة البيع ههنا القداء والخلال المخاللة وهو مصد يقال
الواحد ي هذا قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي الفارسي جمع خلة مثل قلة وقلال وبرمة وبرام و
علبة وعلاب والمعنى ان يوم القيامة لا بيع فيه حتى يفتردي المقصود في العمل نفسه من عذاب الله
بنفع عوض عن ذلك وليس هناك مخاللة حتى يشفع الخليل لخليله وينقذه من العذاب فامرهم سبحانه
بالانفاق في وجوه الخير مما رزقهم الله سبحانه ما داموا في الحيوة الدنيا فادبوا على انفاق اموالهم من قبل

ان ياتي يوم القيامة فافهم لا يقدرون على ذلك بل الامال لهم اذ ذاك فالحجة لتأكيد مضمون الامر بالانفاق
 عارز قهر الله ويمكن ان يكون فيها ايضا تأكيد لمضمون الامر باقامة الصلوة وذلك لان تركها
 كثير اما يكون بسبب الاشتغال بالبيع ورعاية حقوق الاخلاق قيل هذه الآية الدالة على نفي الخلة
 محمولة على نفيها بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وشوئها كقول
 سبحانه في الزخرف لا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين محمولة على الخلة المحاصلة بسبب
 محبة الله الا تراه انتبه المتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوالا مختلفة
 ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذ كانت
 تلك الحالة لله تعالى في محبته وقد تقدم تفسير البيع والخلال الله الذي خلق السموات والارض
 اي ابدعهما واختصرهما على غير مثال سبق وخلق ما بينهما من الاجرام العلووية والسفلية وانما
 بدأ بذكر خلقهما لانهما اعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار
 ذكر هذا الموصول سبع صلوات تشتمل على عشرة ادلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته انزل
 من السماء ماء المود بالسما هنا جهة العلوفانه يدخل في ذلك الغلاك عند من قال ان ابتداء المطر
 منه ويدخل فيه السحاب عند من قال ان ابتداء المطر منها ويدخل فيه الاسباب التي تثير السحاب
 كالرياح قيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الريح ومن الريح الى الارض وتكثير
 الماء هذا النوعية اي نوعا من انواع الماء وهو ماء المطر فخرج به اي بذلك الماء من الثمرات
 المتنوعة رزقا لكم اي لبي ادم يعيشون به ومن للبيان كقولك نفقت من الدراهم وقيل لبعض
 لان الثمرات منها ما هو رزق لبي ادم ومنها ما هو ليس برزق لهم وهو ما لا يكونه ولا يتفنون
 به والثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع ايضا كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا ثمر
 واتوا حقه يوم حصاده وقيل المراد به يشمل المعلوم والملبوس ونحوكم انفاك اي السفن البحرية
 على الماء فخرجت على ارادتهم لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد
 الى بلد اخر فاستعملتها في مصالحهم ولذا قال في البحر في البحر كما تريدون وصلوا ما تطلبون بالركوب في البحر
 ونحو ذلك بامر الله اي بامر الله ومشيئته واخذه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة ونحوكم الاشارة
 بكل فائدة قاله مجاهد اي ذلها لكم الركوب عليها والاجراء لها الى حيث تريدون وهو من اعظم

نعم الله على عباده وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لتتقوا بهما وتستضيئوا بضوئهما كَآيَاتٍ لِلذَّيْبِ
 مرور الشيء في العمل على عادة جارية والدأب العادة المستمرة دائماً على حالة واحدة ودأب في
 السير دأوم عليه ودأب في عمله جد وتعب وبابه قطع وخضع فهو دأب بالألف لا غيرة الدأب
 الليل والنهار والدأب بسكون الهجزة العادة والشأن وقد يجرش ومعنى دأبين هجران دائماً
 في اصلاح ما يصلحهم من النبات والحيوان وازالة الظلة لان الشمس سلطان النهار وبها يفرش
 فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل
 وانعامه على عباده وقيل دأبين في السير امتثالاً لأمر الله قال ابن عباس دأبها في طاعة
 الله والمعنى هجران الى يوم القيامة ولا تقتران ولا ينقطع سيرهما في فلكهما وهو السماء الرابعة
 للشمس وسماء الدنيا للقمر الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذمها بها وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 يتعاقبان فالنهار لسعيكم في امور معاشكم وما تحتاجون اليه من امور دنياكم والليل لتسكنوا
 فيه كما قال سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وَلِتَقْصِرَ
عَلَيْهِ النِّعَمَ الْمُنْقَدِمَةَ بَلْ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَصَنَّفَ مَا سَأَلْتُمُوهُ قال الاخفش اي اعطاكم
 من المنافع والمواد ما لا ياتي على بعضها العد والحصر وقيل المعنى من كل ما سألتم ومن كل ما
 لم تسالوا قاله ابن الانباري لان نعمه علينا اكثر من ان نحصى وقيل من زائدة وبه قال الاخفش
 اي اناكم كل ما سألتموه وقيل للتبويض اي بعض ما سألتموه وهو رأي سيويه قال حكيم اي
 من كل شيء رغبتم اليه فيه وعن مجاهد مثله وعن الحسن من كل الذي سألتموه وقوله
 من كل يتوون وعلى هذا ما نافية حرفية اي اناكم من جميع ذلك حال كونكم غير مسألين له او
 مصدرية او موصولة اسمية وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا اي وان تعدوا تعداد النعم
 التي انعم الله تعالى بها عليكم اجمالاً فضلاً عن التفصيل لا تطيقوا احصاءها بوجه من الوجوه و
 لا تقوموا بحصرها على حال من الاحوال وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به واصل الاحصاء ان
 المحاسب اذا بلغ عقد معيناً من عقود الاعداد وضع حصاة ليحفظ بها من المعلوم انه لو
 فرد من افراد العباد ان يحصى ما انعم الله به عليه في خلقه من اعضاءه او اجسامه من
 حواسه لم يقدر على ذلك قط ولا يمكنه اصلاً فكيف بمصادر الخلق من النعم في جميع ما خلقه الله في بدنه

فكيف؟ بعد ذلك من النعم الواصلة اليه في كل وقت على تنويعها واختلاف اجناسها اللهم
 نشكرك على كل نعمة انعمت بها علينا مما لا يعلمه الا انت ومما حملنا شكره لا يحيط به حصر ولا يحصو
 عد وحده ما شكرك الشاكرون بكل لسان في كل زمان قال سليمان النبي ان الله انعم على العباد
 على قدرة وكلفهم الشكر على قدرهم وعن بكر بن عبد الله المزني قال يا ابن آدم ان اردت ان تعلم
 قدر ما انعم الله عليك فمض عينيك وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال من لم يعرف نعمته
 عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل حله وحضره ذاب عنه وعن ابي ايوب القرشي قال قال داود
 عليه السلام رب اخبرني ما ادنى نعمتك علي فاوحى اليه يا داود تنفس فتنفس فقال هذا الذي
 نعمتي عليك ان الانسان لا يظلم نفسه باغفاله لشكر نعم الله عليه وقيل الظلم الشاكر لغفران
 انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه وظاهره شمول كل انسان وقال الزجاج ان الانسان اجنيس
 يقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان في خسر وقيل يريد ابا جهل والاول اولى كفاً وايشان
 كفران نعم الله عليه جاحل بما غير شاكر به سبحانه عليها كما ينبغي ويجب عليه عن عمر بن الخطاب
 قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري فقال قائل يا امير المؤمنين هذا الظلم فبال الكفر قال ان الانسان
 يظلم كفاً وقيل ظلم في الشدة يشكو ويخرج كفار في النعمة يجمع ويمنع واذا قال ابراهيم اي ذكرو
 وقت قوله ولعل الموالي يساق ما قاله ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع بيان كفر قريش بالنعم الخاصة
 وهي اسكانهم مكة بعد ما بين كفرهم بالنعم العامة وقيل ان ذكر قصة ابراهيم ههنا مثال الحكمة
 الطيبة وقيل لقصد الدعاء الى التوحيد وانكار عبادة الاصنام وهذه القصة كانت بعد ما وقع
 له من الاتقاء في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفي هذه قد صاوت بصر
 ومقام الدعا اجل واعلى من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد
 ترقى وانتقل من طور الى طور من اطوار الكمال رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ اَيْ مَكَّةَ اَمْنًا اَيْ ذَا اَمْنٍ
 الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقد تم طلب الامن على سائر اللطالب المذكورة بعدد لانه اختلف
 الامن لم يفرغ الانسان شئ اخر من امور الدنيا والدين وقد تقدم تفسير مثل هذا الاية في
 الدرر عند قوله تعالى رب اجعل هذا بلداً آمناً والفرق بين ما هنا وبين ما في اللطوب ههنا
 حجر الامن بالبلد والمطلوب ههنا ان البلدية والامن في الجبل فسر الشراح البلد هنا بمكة وفي

سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعدة ولذلك
كتب الكرخي هناك مانصه نكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل
المكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلدا منيا وثركا بعد جعله بلدا انتهى وقال
الترغشري سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان
يخرج من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هامن الا من كانه قال هو بلد مخوف فاجعل امنيا
انتهى قلت والمعاني متقاربة والوارد من الدعاء جعل مكة امنة من الخراب وهذا موجود بحمل الله
ولم يقدر احد على ضربها وان اخرج جماعة من الجباية عليها واخافوا اهلها وقيل هو عام فخصي
بقصة ذي السويقين من الحبشة على ما في الصحيحين فلا تعارض بين النصين او الوارد جعل اهل
هذا البلد امنين وهذا الوجه عليه اكثر المفسرين وخبرهم وهذا الا من حاصل بحمد الله بمكة وحرمها
الى لان قال السيوطي وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد
ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه واجتنبه وبني ان تعبد الا صنما يقال جنبته كذا واجتنبه اي عذر
عنه ثلاثا ورعا وبها هي لغة نجد وجنبه اياه مشدح او هي لغة الحجاز وهو المنع واصلا من الجانب
كانه سأل ان يبعد عن جانب الشر بالاطاف منه وسباب خفية المعنى باعدي وباعد بني عن عبادة الاصنام
قيل ابا دبنيه من صلبه وكانوا ثمانية وقيل اراد من كان موجودا حال دعوته من بنيه وبني بني
وقيل اراد جميع ذريته ما تناسلوا قبل ويؤكد ذلك ما قيل من انه لم يعبد احد من اولاد ابراهيم
صنا والصنم هو المثل الذي كانت تصنعه اهل الجاهلية من الاحجار ونحوها فيعبدونه والتأييد
هذا يستقيم على القولين الاولين واما القول الثالث فلا يستقيم فقرئ من اولاد اسماعيل وقد
عبدوا الاصنام بلا شك قال الواحدي للغة بني الذين اذنت لي في الدعاء ولم يزل من بني
من عبد الصنم فيكون هذا الدعاء من العام للخصوص وقيل هذا المختص بالمؤمنين من اولاد بني
قوله في اخر الآية فمن تبعني فانه مني وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه وعن مجاهد
قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولاد اصنام بعد دعوته واستجاب الله له
وجعل هذا البلد امنيا ورزق اهلها من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلوة
وتقبل دعاءه فاراد مناسكة وتاب عليه قيل هو دعاء لنفسه في مقام الخوف او قصد به الحجب

بينه وبين بنيه ليسحاب لهم ببركة والمواد طلب الثبات والدوام على ذلك ربي ارحم الراحمين
 كثير من الناس اسند الاضلال الى الاصنام مع كونها محاديات لا تقبل لها سبب لضلالهم فكانها
 اضلتهم وهذه الحجة تعليل لدعائه لربه واعادة النداء لتكليه النداء وكثرة الاهمال والتضييع
 وهذا التركيب محاذ لقوله وقتئذ هم في الدنيا وشرتهم وانما افتروا بها واغترابا سببها ثم قال فمن
 تبعني اي من تبع ديني من الناس فصار مسلما موحد اَلَا تَعْلَمُونَ اي اهل ديني جعل اهل ملته
 كنفسه مبالغة ومن عصاني فلانما يعني ولم يدخل في ملتي فَاِنَّكَ عَفْوٌ رَحِيمٌ فادع على ان تغفر له
 قيل قال هذا قبل ان يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به كما وقع منه الاستغفار لابييه وهو مشرك قاله
 ابن الانباري وقيل المواد عصيانه هنا فيما دون الشرك قاله مقاتل وقيل ان هذه المغفرة مقيدة
 بالتوبة من الشرك قاله السدي وقيل تغفله بان تغفله من الكفر الى الايمان والاسلام وتهديه
 الى الصواب والاول اولى فترى اني اسكنت من ذريتي قَالَ الْغَرَامُ من للتبعيض اي بعض
 وقال ابن الانباري انها زائدة اي اسكنت ذريتي والاول اولى لانه انما اسكن اسماعيل وهو
 ولده وامه هاجر يوحنا هو المنخفض بين الجبلين غير ذري ذري اي لا زرع فيه فقط وهو وادي مكة
 اوله يصلح للانبات لانه ارض حجرية لا تنبت شيئا فاني ان يكون اسكانهم لاجل الزراعة عند بيتك
 الحرم اي الشكان قبل الطوفان واما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من الومل واما البيت
 رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما بول لكان صحيحا ايضا يعني انه سبعة او
 بيتك الذي جرى في سابق علمك انه سيحدث في هذا المكان والحرم الذي يحرم فيه ما يستبح
 في حيرة وكان الله حرم التعرض له والنهواون به وجعل ما حوله حرم ملكا لانه حرم على
 الطوفان اي منع منه كما سمى حقيقا لانه اعتق منه وقيل انه حرم على الجبابرة وقيل محرم من ان
 تنتهك حرمة او يستخف به وقد تقدم في سورة المائدة ما يفيد عن الاعادة اخرج الواقدي
 وابن عساکر من طريق عامر بن سعد عن ابيه قال كانت سارة تحت ابراهيم فكانت تحته دهر الارز
 منذ ولد افاذارت ذلك وهبت له هاجراما لما قطبة فولدت له اسماعيل ففارت من ذلك
 سارة ووجدت في نفسها وعبت على هاجر فحلفت ان يقطع منها ثلاثة اطراف فقال لها
 ابراهيم هل لك ان تبرئ يمينك قالت كيف اصنع قال فقي اذ نبها واخضيتها واخفضها

ففعلت ذلك بها فوضعت هاجر في اذنيها قرطين فازدادت بهما حسنا فقالت سارة اريد
انما زدتها حبالا فلم تقارعه على كونه معها ووجد بها ابراهيم وجدا شديدا فنقلها الى مكة فحبا
يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها ثم قال رَبِّنا اِنْعَمِ عَلَينا
الصَّلَوةَ وَاللَّامَةَ اي ما اسكنتم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفق ومرزوق الا اقاموا الصلوة
فيه متوجهين اليه مستبكين به وخصما دون سائر العبادات لزيد فضلها ولعل تكرير النداء
وتوسيطه لاطهار العناية الكاملة بهذه العبادة وللإشعار بانها المقصودة بالذات من ابراهيم
ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمواد الدعاء طمرا باقامة الصلوة كانه
طلب منهم اقامة وسال من الله ان يوفقهم لها اثبت ان اقامة عبادة الله وقد نفى كرها
للكسب فجاء احصر فاجعل افئدة الافئدة جمع فؤاد وهو القلب صبره عن
جميع البدن لانه اشرف عضديه وقيل هو جمع وفد والاصل اؤدة فكانه قال واجعل وفدا
رَبِّنا اِنْعَمِ عَلَينا من التبعية وقيل زائدة ولا يلزم منه ان يحج اليهود والنصارى
لأنهم تحت لفظ الناس لان المطلوب توجيه قلوب الناس اليهم للسكون معهم والجليل
لا توجيهها الى الحج ولو كان هذا مراد القائل قوي اليه وقيل من اللابتداء كقولك القلب ميقيم
تريد قلبه ومعنى نفوسهم تنزع اليهم لزيارة بيتك لالذ وانهم واعيانهم في هذا بيان ان حنين
الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لآعياهم يقال هوى نحوه اخامال وهوت الناقة تهوى
هو يافيه هاوية اذا عدت عدوا شديدا كانهما تهوي في باير محمل الى كين المعنى يهيئ اليهم وتسرع اليهم وقيل
حقن وتطير تشاق اليهم واصله ان يتعدي باللام وانما تعدي بالي لانه ضمن معنى تميل قال
السيد ايم امل قلوبهم الى هذا اللوضع وقيل تريد هو قاله الفراء وقيل تحيط اليهم وتضد وتذل
وهذا قول اهل اللغة والمعاني متقاربة قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لاردحت عليه
فارس والترك والروم والهند والحج اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال افئدة من
الناس فخص به المؤمنين اخبره اليهم في قال السيوطي بسند حسن وفيه دعاء للمؤمنين بان يزور
حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذرية بانهم يتفغون بمن ياتي اليهم من الناس لزيارة البيت
صدق جمع ابراهيم في هذا الدعاء من امر الدين والدنيا ما ظهر وباطنه وعمت بركته وارزقهم ابراهيم

الذين اسكنتم هنالك اواياهم ومن يسكنهم من الناس من انواع الثمرات التي تنبت فيه او
تجلب اليه كما رقت سكان القرى ذوات الماء والزرع فيكون المواد حمارة قرى بقرب مكة
لتحصل تلك الثمار والمواد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة لقوله تعالى تجي اليه ثمرات
كل شيء وهذا اولي لكنهم يشكرون نعمتك التي انعمت بها عليهم قال محمد بن مسلم ان ابراهيم لما
دعى للحرم نقل الله الطائف من فلسطين وعن الزهري قال ان الله نقل قرية من قرى الشام
فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم واما اجابة قوله فاجعل افئدة فتقد حصلت بحرمهم وقد استقر
قصد الحجاج والعماء لهذا البيت كل عام الى اخر الزمان ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ما
ما نكنه وما نظهره لان الظاهر والمضمم بالنسبة اليه سبحانه سياتان لا تفاوت فيما قيل والمراد هنا
بما نخفي ما يقابل ما نعلن فالمعنى ما نظهره ولا نظهره وقدم الاحفاء على الاعلان للدلالة على انما
مستويان في علم الله سبحانه وظاهر النظر القرآني عموم كل ما يظهره وما يظهر من غير تعيين شيء
معين من ذلك وقيل المراد ما يخفيه ابراهيم من وجد باسماعيل واما حيث سكنها بلوى غير
ذي زرع وما يعلنه من ذلك وقيل ما يخفيه ابراهيم من الوجد ويعلنه من البكاء والدعاء و
المجئ بضمير الجماعة يشعر بان ابراهيم لم يرد نفسه فقط بل اراد جميع العباد فكان المعنى ان الله سبحانه
يعلم بكل ما يظهره العباد وبكل ما لا يظهره وما يخفي على الله من شيء في الارض والسماء
قال جمهور المفسرين هو من كلام الله سبحانه تصديقا لما قاله ابراهيم من انه سبحانه يعلم ما يخفيه
العباد وما يعلنونه فقال سبحانه ما يخفي عليه شيء من الاشياء الموجودة كاشا ما كان واما ذكر
السموات والارض لانهما المشاهدتان للعباد والاصلة سبحانه محيط بكل ما هو داخل في العالم
وكل ما هو خارج عنه لا يخفي عليه خافية قبل ويحتمل ان يكون هذا من قول ابراهيم حقيقة
لقوله الاول وتعيما بعد التخصيص فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل
بالتاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمم ثم حمد الله سبحانه على بعض نعمه الواصلة اليه فقال
الحمد لله الذي وهب لي على الكبرياء كبر سني وسن امرأتي اسماعيل واسحاق قيل ولد له
اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة وقيل
عليه هاتين مع امي مع كبري وباسمي عن الولدان عن سعيد بن جبير قال بشر ابراهيم بعد

سبع عشرة ومائة سنة وهبة الولد في هذا السن من اعظم المن لان سن الياس فلها
شكره على هذه المنة وهذا قاله ابراهيم في وقت اخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر
انه دعا بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضع ووضعها عند البيت
واسحاق لم يولد في ذلك الوقت قال الذكي و زمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولته
اسماعيل ولو يكن اسحاق حينئذ ان كفي لتسبيح الدعاء اي لجيب الدعاء من قو لم يسمع كلامه اذا
اجابه واعتدبه وحمل بمقتضاه وهو من اضافة الصفة المتضمنة للبالغة الى المفعول واللفظ
انك لكثير اجابة الدعاء لمن يدعوك وكان ابراهيم قد دعاه فساله الولد بقوله رب
هب لمن الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله ثم نوسال الله سبحانه بان يجعله مقيم
الصلاة محافظا عليها غير مهمل شي منها فقال رب اجعلني مقيم الصلاة اي ممن يقيمها
باركاتها ويحافظ عليها في اوقاتها ثم قال ومن ذريتي لي اجعلني واجعل بعض ذريتي مقيد
للمصلاة وانما خصل البعض من ذريته لانه علم ان منهم من لا يقيمها كما ينبغي نوسال الله سبحانه
ان يتقبل دعاءه على العموم فقال ربنا نقبل دعاءه ويدخل في ذلك دعاؤه في هذا المقام
دخولا اوليا قيل والمراد بالدعاء العبادة فيكون للغير وتقبل عبادة في التي عبدك بها ثم طلب من
الله سبحانه ان يغفر له ما وقع منه مما يستحق ان يغفره الله وان لم يكن كبير لما هو معلوم من عصية
الانبياء عن الكبار فقال التجاء الى الله وقطعا للطمع من كل شيء الا من فضله وكومه واعترا فبالعبادة
له والاشكال على رحمة ربنا اغفر لي وكوالذي قيل انه دعى له بالمغفرة قبل ان يعلم انما عدل
الله سبحانه وقيل بشرط الاسلام وقيل كانت امه مسلمة والا لاولي وقيل اراد بالدين ادم وحو
وفيه بعد وقرئ شأخا ولولده يعني اسماعيل واسحاق وانكرهما الحمد ري بان في مصحف و
لابوي في مفسرة لقراءة العامة قل هو مني ظاهره شمول كل مؤمن سواء كان من ذرية ابراهيم
لم يكن منهم وقيل اراد المؤمنين من ذريته فقط والا لاولي والله تعالى لا يرد دعاء خليفه
فيه بشارع عظيمة لجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة
لا تضاد رذنا واي من ذرية خليلك ابراهيم فاغفر لي ومن اخلفه من المؤمنين يوم يقوم
الحساب اي يوم ثبت حساب الكافرين في الحشر استعمل اللفظ يقوم الذي هو حقيقة في

في قيام الرجل للدلالة على أنه في غاية الاستقامة وقيل إن المعنى يؤيد قيام الناس للحساب وقيل
يبدو ويظهر فيه الحساب والاول اولى ولا تحسبان بفتح السين وكسر هاء قراءتان سبعيتان اي
لا تظنن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تريض لامته فكانه قال
ولا تحسب امتك باعجود ويجوز ان يكون خطابا لكل من يصلح له من المكلفين وان كان الخطاب
لنبي صلى الله عليه وسلم من غير تريض لامته فغناه التثنية على ما كان عليه من عدم احسان
كقوله ولا تكون من المشركين وخوذه وقيل المراد ولا تحسبته يعاملهم معاملة الغافل عما
يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم او يكون المراد بالنبي عن احسان الايدان بانه عالم
بذلك لا يخفى عليه خافية قال ميمون بن عمران في الآية هي تزيية للظالم ووعيد للظالم
وعن سفيان بن عيينة نحوه والغفلة معني منع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل
حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ واليقظ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلام للمشركين بآثار العذاب عنهم ليس للرضاء بافعالهم بل سنة الله سبحانه في امهال
العصاة انما يؤخرهم اي يخرج جزاءهم عذابهم ولا يؤخذ بهم بظلمهم وهذه الجملة استئناف
وقع تعليل للنبي السابق ليوم اي لاجل يوم فاللام للعللة وقيل بمعنى الى التي للغاية تشخص فيه
الابصار اي ابصارهم فلا تفر في اماكنها قال الفراء المعنى ترفع فيه ابصار اهل الموقف ولا
تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم تشخص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه
يقال تشخص سمعة وبصرة واشخصهما صاحبهما وتشخص بصره اي لم يطرف جفنه ويقال تشخص
من بلد الى بلد والشخص سواد الانسان المرقى من بعيد والمراد ان الابصار بقيت مفتوحة
لا تتحرك من شدة الحيرة والدهشة قال قتادة شخصت فيه واسه ابصارهم فلا يروى اليهم
اللفظ وقيل لو حمل على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير مظهرين اي مظهرين
قاله قتادة وزاد في الجمل الى الداعي وهو سوافيل وقيل هو جبريل والناقم اسرافيل قال الشهاب
وهو الاصم كما دلت عليه الآثار وقيل المهطع الذي يديم النظر قاله مجاهد قال ابو حنيفة
قد يكون الوجهان جميعا يعني الاسراع مع احاطة النظر وقيل المهطع الذي لا يرفع راسه
وقال ثعلب المهطع الذي ينظر في دلو وخضوع وقيل هو الساكت قال النحاس والمعروف في اللغة

امطع اذا اسرع فيه قال ابو حنيفة قال ابن عباس يعني بالاطماع النظر من غير ان يعترف
 متعني رؤسهم اقتاع الراس رفعه واقنع صنوته اخارفعه قل ابن عباس الاقتاع رفع
 الراس والمعنى انهم يومئذ واقعون رؤسهم الى السماء ينظرون اليها نظرا فزع وذل ولا ينظر
 بعضهم الى بعض وقيل ان اقتاع الراس نكسه وقيل يقال اقنع راسه اذا طامأ ثلثة ونحو
 الآية محتملة للوجهين قال المبرد والقول الاول اعرف في اللغة لا يتردد اليهم طريقهم
 لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف واصل الطرف تحريك الاجفان وسميت العين
 طرفا لانه يكون لها وقال ابن عباس يعني شاخصة ابصارهم قد شغلهم ما بين ايديهم
 وافئدة لهم هو الخوف في اللغة للجوف الخالي الذي لم تشغله الاجرام والمعنى ان قلوبهم
 خالية عن العقل والفهم لما شاهدوا من الفزع والحيرة والذهش وجعلها نفس الخوف
 مباغلة منه وقيل للاحق والجبان قلبه هو الذي لا رأي فيه ولا ثقة وقيل معنى الآية انها
 خرجت قلوبهم عن مواضعها فصارت في الحناجر لا تخرج من افواههم ولا تعول
 اماكنها وقيل هواء مع متروكة فهو في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وقيل للمعنى
 ان افئدة الكفار في الدنيا خالية عن الخير قال ابن عباس ليس فيها شيء من الخير كما يخرج
 قال قتادة ليس فيها شيء خرجت من صدورهم فنشبت في حلقهم وعن مرة قال مخفقة
 لا شيء شديدا وقيل للمعنى وافئدتهم ذات هواء وما يقارب معنى هذه الآية قوله تعالى
 واصبح فوادام موسى فارغاي خاليا من كل شيء الا من هم موسى عليه السلام واحاصل
 ان القلوب يومئذ ائالة عن اماكنها والابصار شاخصة والرواس مرفوعة الى السماء من هول
 ذلك اليوم وشدة وانذار الناس هذا رجوع الى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امره
 بان ينذرهم والمراد الناس على العموم وقيل المراد كفار مكة وقيل للكفار على العموم والاول اولى
 لان الانذار كما يكون للكافر يكون ايضا للمسلم ومنه قوله تعالى انما تنذرون اتباع الله انكم
 يا ايها العذاب اي يوم القيامة قاله مجاهد اي خوفهم يوم اتيان العذاب وانما تنصرون على
 ذكر اتيان العذاب فيه مع كونه يوم اتيان العذاب ايضا لان المقام مقام هدم يد وقيل المراد به
 يوم موته فانه اول اوقات اتيان العذاب وهو المراد يوم هلكهم بالعذاب المعامل فيقول

الذين ظلموا الموحدين من اهل الناس اي فيقولون والعدول الى الاظهر مكان الاصل
 للاشعار بان الظلم هو العلة فيما تزل بهم هذا اذا كان المراد بالناس هم الكفار وعلى تقدير ذلك
 المراد بهم من يعم المسلمين فالعنى فيقول الذين ظلموا منهم وهم الكفار وبنا آخرنا اي حملنا الى
 اجل قريب اي امدن الزمان معلوم خبر بعيد فحجب دعوتك لعبادك على السن انيا تلك
 الى وحيدك ونتيج الرسل المرسلين منك اللينا ففعل بما بلغه النبا من شرائعك متدارك ما فرط
 منا من الاهمال وانما جمع الرسل لان دعوتهم الى التوحيد متفقة فاتباع واحد منهم اتباع جميعهم
 وهذا منهم سؤال الرجوع الى الدنيا لما ظهر لهم الحق في الآخرة ولورد والعا د ولما نهوا عنه ثم حكم
 الله سبحانه ما يجب به عنهم عند ان يقولوا هذه المقالة فقال اَوْ لَمْ يَكُونُوا أَقْسَمُوا مِنْ قَبْلِ مَا كُفُّوا
عَنْ زَوَالِ أَيْ فَيَقَالُ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ قَبِيحًا وَتَقْرَأُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَالْمَلَأْنَاكَ وَالْأَسْتَقْهَامُ تقر برى قال
 ابن عباس من زوال عما أنتم فيه الى ما تقولون وقال السدي بعث بعد الموت اي لم تكونوا
 أقسمتم من قبل هذا اليوم ما لكم من زوال من دار الدنيا وقيل انه لا قسم منهم حقيقة وانما
 كان لسان حالهم ذلك لاستغراقهم في الشهوات واخلادهم الى الحياة الدنيا وقيل قسمهم
 هذا هو ما حكا الله عنهم في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بجزأ
 القسم ما لكم من زوال وانما جاء بلفظ الخطاب في ما لكم لروا عا اقسمتم ولو لا ذلك لقال ما لنا من
 زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم اي استقر قوتهم قال سكن الدار وسكن فيها
 بلاد غور ونحوهم من الكفار الذين ظلموا انفسهم بالكفر بالله والعصيان له وقال الحسن علقم
 بمثل اعمالهم وتبين لكم بمشاهدة الآثار كيف فعلنا بهم من العقوبة والعذاب الشديد ما ضاؤ
 من الذنوب قال بعض الكوفيين اي تبين لكم فعلنا العجيب هو وقيل فاسله مضمول الالة الكلام
 عليه اي حالهم وخبرهم وعلامهم وصورتهم كما لا مثقال في كتب الله وعلى السن رسله ايضا كما
 وتقرروا تكمل اللمحة عليهم وقد مكروا اي فعلنا بهم ما فعلنا واحال انهم قد مكروا في رطلين
 وثبات الباطل مكروهم العظيم الذي استغروا فيه وسعهم وقيل المواد كفار قريش الذين مكروا
 برسول الله صلى الله عليه وسلم حين هو اقبل من نفيه كما ذكر في سورة الانفال والاولى وحيد الله
 مكروهم اي عملوا وجراؤا ومكروا بمكروهم فوجد عمارتهم عند الله مكروهم الذي يمكنهم به على ان

يكون المكر مضاًفاً إلى المفعول وقيل الموضع ما وقع من الشر وحيت حائل تصعد إلى السماء
فأخذ لنفسه ثابتاً وربط قوائمه بأربعة شُرور وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
صه باطون من هذا وروي في هذه القصة لمختصم وللشُرور من طرق ذكرها في الدُّرور
واستبعد ما بعض أهل العلم وقال إن الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل
هذا الأمر العظيم الذي ذكره وليس فيه خبر صحيح عظيم عليه ولا مناسبة لهذه القصة بتأويل
الآية قالتة وإن كان مكرهم ليرزول منه الجبال وقرئ كاد موضع كان وزوال الجبال مثل
لعظم مكرهم وشدته إيه وإن الشأن كان مكرهم معد لذلك قال النجاشي وإن كان مكرهم
يسلغ في الكيد إلى إزالة الجبال فإن الله ينصر دينه وعلية قراءه للجبال المعنى ومحال أن تزول
الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل آيات الله وشرائعه الثابتة على خالقها مكاله هو المشبهة
بها في القرار والبقاء واللام الحجوم والفعل منصوب بأن مضمرة وجواباً بعد ما قال ابن عباس
مكرهم شرهم وفي قراءة بقرئ لا تزول واللام الداخلة عليه هي لام الابتداء والمواد بالجبال هنا
قيل حقيقتها وقيل للمواد بالمكر كفرهم ونسبها فكانت السموات تنفطر من منه وتشتق الأرض
ونفس الجبال هذا فلا تحسبن الله مخلف وعده رُسُلُهُ للمن يخلف رُسُلَهُ وعده قال القتيبي
هو من المقدم الذي يوصفه العاخر وللآخر الذي يوصفه المتقدم وسواء في ذلك مخلف وعده
رسله ومخلف رسله وعده وقال الزمخشري قدّم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً لقوله إن الله
لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليرد أنه إذا لم يخلف وعداً واحداً وليس من شأنه اختلاف المواعيد
فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته والمواد بالوعد هنا هو ما وعدهم سبحانه بقوله إنا
لنفرض سلعاً وكتب الله لأحدين أنا ورسلي إن الله عز وجل لا يخلف وعده واستقام يقيم
من أعدائه ولأياته والجملة تعليل للتعريف وقد مر تفسيره في أوائل عمران قال قتادة عز وجل والله في
أمره عليم وكيد متين فوذا انتقم انتقم بقدره يوم تأتي الأَرْضُ لُشْكاً
غَيْرُ الْأَرْضِ والتبدل قد يكون في الذات كما في بدلت الأرض باليابس وقد يكون في الصفات
كما بدلت الحلقه خاتماً والآية فصل الأمرين والثاني قال الأكثر والسموات أي جعلت السموات
السموات للدلالة ما قبله عليه على اختلاف الذي مر وقد مر تبدل الأرض باليابس وتكون تبدلها

أفراة النسبة إلى الخارج مسلمة وخبر من حديث فومان قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
 تبدل الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يومئذ يخرج مسلموا أيضا وخبر من حديث عائشة قالت أتانا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من هذه الآية قلت يا ابن الناس يومئذ قال على الصراط والعصم على هذا الزالة بين هذه الأرض
 وأخرج البزار وابن المنذر والطبراني في الأوسط والبيهقي وابن حبان وابن مردويه عن ابن مسعود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض بيضاء كأنها
 فضة لم يمسسك فيها دم حرام ولم يعل بها خطيئة قال البيهقي واللقين صاحب في الباب وإياي قد
 روي نحو ذلك عن جماعة من الصحابة وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عراء كقرصة نقي وفيها
 أيضا عن حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خبزة
 واحدة يتكفأها الجبار بيد المحدث وقد أطل القرطبي في بيان ذلك في تفسيره وفي
 تذكرته وحاصله أن هذه الأحاديث نص في أن الأرض والسموات تبدل وتزال ويخلق
 الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الأرض وهو الصراط كما قال كثير من الناس
 أن تبدل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية أكامها ونسف جبالها ومدارضاها ثم قال
 وذكر شبيب بن إبراهيم في كتابه لا فصاح أنه لا نقاض بين هذه الآثار وأنها تبدل أن كرتين
 أحدهما هذه الأولى قبل نفخة الصعق والثانية إذا وقفوا في المحشر وهي أرض عفر من فضة
 لم يمسسك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم ويقوم الناس على الصراط على من جهنم ثم ذكر في
 موضع آخر من التذكرة ما يقتضي أن الخلاق وقت تبدل الأرض تكون في أيدي الملائكة فحين
 لم عنها قال في الجمل فحصل من مجموع كلامه أن تبدل هذه الأرض بأرض أخرى من فضة يكون
 قبل الصراط وتكون الخلاق إذا ذاك مرفوعة في أيدي الملائكة وأن تبدل الأرض بأرض من حين
 يكون بعد الصراط وتكون الخلاق إذا ذاك على الصراط وهذه الأرض خاصة بالمؤمنين عند
 الجنة وروى أي السباد والظالمون كما يفيد السباق أي ظمروا من قبورهم ليستقوا أجزاء
 الخلق وهذا هو الصراط المخرج أو ظهر من أعمالهم ما كانوا يكتمونه والتبديل عن المستقبل بالماضي

للتنبية على تحقق وقوعه كما في قوله ونفخ الصور لله الواحد القهار المتفرج بالالهية
 التكثير القهر لمن عاندا ونفخ التعبد بالمضارع لاستحضار الصورة للجو من أي المشرقين
 يومئذ أي يوم القيامة لمقرن أي مشدودين في الأصفاد اما يجعل بعضهم مقر ونامع
 بعض قاله ابن قتيبة أي بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال لقوله واذا النفوس زوجت
 او قروا مع الشياطين كما في قوله نقيض له شيطان افسهوه قوين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة
 وللملكات الباطلة او جعلت أيديهم مقرونة إلى ارجلهم قاله ابن زيد والمقرن من جمع في القود
 وهو الحبل الذي يربط به والأصفاد الأخلال والقيود قاله قتادة يقال صفدته صفداً
 أي قيدته والأسم الصفد بفتحين فاذا اردت التكثير قلت صفدته ويقال صفدته و
 اصفدته اذا عطيته قال ابن عباس الكبول وعنه يقول في وثاق قال سعيد بن جبيل ^{سل} السلا
 سر ايتهم هي القصص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحدها سربال يقال سربلت أي البسته
 السربال قرن قطران هو قطران الأبل الذي قنابه قاله الحسن أي قصناهم من قطران تطله
 به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسربال وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه والله
 مع نيران راحته ووحشة لونه وقال جماعة هو النحاس المذاب وبه قال عمرو بن عباس قال عكرمة
 هذا القطران يطلى به حتى يشتعل ناراً وقال سعيد بن جبيل القطر الصفر والأحمر وعروة كومة
 نحوة والقطران فيه لغات بفتح القاف وكسر الطاء وهي قزاة العامة وبزنة سكران وبزنة حنظل
 وهو ما يستخرج من شجر فطيم ويطل به الأبل ليزهجه بها لحدته وقيل هو دهن يخلب من شجر الأبل
 والعرو والتوت كالزفت تنهن به الأبل اذا جربت وهو الطناء ولو اراد الله المبالغة في احراقهم
 بغير ذلك لقد بولكنه حذرهم بما يعرفون واخرج مسلم وغيره عن ابي مالك الأشعري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناحية اذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودهن
 من جرب وتقتنى أي تعلو وجوههم النار وتضربها وتقلها رقاويهم ايضاً وخص الوجه لانها
 اشرف ما في البدن وفيها الحواس المدركة للنجس أي يفعل ذلك بهم ليبيي الله صلتهم بوزر
 واجل اليه بينهما اعتراض كجاف السمين كل نفس ما كسبت من المعاصي أي جزاء موافقاً لما
 كسبت من خير او شر إن الله سميع الحاسب لا يشغله عنه شيء ولا حساب عن حساب بل بها

جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا يحدث بذلك وقد تقدم تفسير هذا الكلام
أي هذا الذي أنزل إليك بليغ وكفاية في الموحظة والتذكير ومبلغ وموصل للناس إلى مراتب
السعادة قيل إن الإشارة إلى ما ذكره سبحانه هنا من قوله ولا تحسبن الله خافلاً لى سميع عليم
أي هذا فيه كفاية من خير ما انطوت عليه السورة وقيل الإشارة إلى جميع السورة وقيل إلى
القرآن وبه قال ابن زيد وفيه من المحسنات رد العجز على الصدد فقد اقتضت هذه السورة بقوله
كتاب أنزلناه إليك لنخرج للناس من الظلمات إلى النور ^{لأن} من أي للكفار وجميع الناس على ما قيل في قوله
وانزلنا للناس أي أنزل لتبليغهم إلى ما فيه رشدهم ونفعهم أي لا يصلحهم إلى الخير وليستدوا
به أي بالقرآن قاله ابن زيد أي لينصحو والمعنى ليخوفوا به وقرئ بفتح التحيته والذال المعجمة يقال
نذرت بالشيء أنذرا إذا علمت به واستعددت له وليعلموا بالادلة التكوينية المذكورة سابقا
أو بالقرآن بما فيه من الحجج إنما هو ^{لأن} واحد لا شريك له وليستدوا بالآيات الكتابية أي وليتعضدوا
أصحاب العقول السليمة والأفهام الصحيحة وهذه الالامات متعلقة بمحذوف والتقدير وكذلك
أنزلنا ومتعلقة بالبلاغ المذكور أي كفاية لهم في أن ينصحو ويستدوا ويعلموا بما أقام الله من الحجج و
الدراهم وحدانيته سبحانه وأنه لا شريك له وليتعضدوا بذلك إلى باب العقول التي ^{بها} يرتك

سورة الحج

مكية بالاتفاق والاحجام كما قال القرطبي وعن ابن عباس وابن الزبير مثله وهي تسع وتسعون آية
والحجج واد بين المدينة والشام ^{سَمِعَ} الله الرحمن الرحيم ^{الزَّادُ} قد تقدم الكلام عليه في محله مستوفى
مراد تلك أي ما تضمنته السورة من الآيات آيات الكتاب التعريف للتخيم وقيل هو الجنس
والمواد جنس الكتب المنزلة للمتقدمة قال مجاهد يعني التوراة والإنجيل وقيل المواد به هذه السورة
والإضافة بمعنى من وقيل المواد القرآن ولا يقدح في هذا ذكر القرآن بعد الكتاب فقد قيل أنه
جمع له بين الاسمان عطفًا للتغاير اللفظي لأجل التعدد في الاسم بزيادة صفة ^{وَقُرْآنٌ} مُبِينٍ أي
الكاظم الظاهر رشده وهداه وخبره وتنكير القرآن للتخيم ^{بها}

وَمَا يَوْذُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

قوى ربما بالتخفيف والتشديد وهما الثبات قال ابو حاتم اهل الحجاز يخفون وتيم وربعة يتقو
واصلها ان تستعمل في القليل وقد تستعمل في الكثير قال الكوفيون اي يود للكفار في اوقات كثيرة
والتكثير بالنظر للوات من التخيلا في القليل الاخر لانها للتقليل من حيث ازمان الاقامة وقيل
هنا للتقليل لانهم وروا ذلك في بعض المواضع لا في كلها الشغلهم بالعذاب وقيل ان هذا التقليل
البلغ في التهديد فان الاهول تدشهم فلا يفقهون حتى يتموا ذلك الا في احيان قليلة وقيل
معناه يكفيك قليل الندم في كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثرة قتل وما هنا لحقت
رُب لتهمي الدخول على الفعل وقيل نكرة بمعنى شيء وانما دخلت رُب هنا على الاستقبال مع كونها
لا تدخل الاعلى الماضي لان الدخول في اخباره سبحانه كالواقع للتحقق فكانه قبل ربما والذين كرهوا
بهذا الكتاب والقرآن فهذا امر يتطبا قبله لو كانوا مسلمين اي متقادين بحكمه مذعين له من
جملة اهله وكانت هذه الوداة منهم عند موتهم او يوم القيامة والرواية لما انكشف لهم الامر واتضح
بطلان ما كانوا عليه من الكفر وان الذين عند الله سبحانه هو الاسلام لا دين غيره خصلت منهم
هذه الوداة التي لا تمن ولا تنفي من جوع بل هي لمجرد التمسك والندم ولوم النفس على ما فرطت في
جنب الله وقيل كانت هذه الوداة منهم عند معاينة طاهر وحال المسلمين وقيل عند خروج عَصَا
الموحدين من النار والظاهر ان هذه الوداة كاشنة منهم في كل وقت مستقر في كل لحظة بعد
انكشاف الامر لهم ولو مصدرية او متناعية وجوابها عذوف اي لسر وابتداءك او تخلصوا مما هم فيه
والاول اولى والتعبير عن مقام الغيبة نظر الاخبار عنهم ولو نظر لصدورهم لغير لو كنا
عن ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا للمشركين يوم بدر حين صوّت
اعناقهم فصرعوا على النار انهم كانوا مؤمنين ^{مسلم} محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود قال هذا في الجحيمين اخا
داوهم يخرجون من النار وعن ابن عباس قال لا يزال الله يشفع ويدخل ويشفع ويرحم حتى يقول
من كان مسلما فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يود الذين كفروا وعن ابن عباس وانس اخا تذاكرا
هذه الآية فقال احبب لي جمع الله من اهل الخطايا من المشركين والمسلمين في النار فيقول للمشركين ما كنتم
تهدون في غضب الله لم تخرجهم بفضلهم ورحمة الله اليهم في البعث فلين المبارك في الزهدة اخرج الطبراني في الاوطار
عن قتادة السبيعي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يمدون بذيولهم

فيكون في النار ما شاء الله ان يكونوا فيهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم فيه من
 قصد بفقركم نفصمكم فلا يبقى احد الا اخرج الله من النار ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية وفيها
 احاديث مرفوعة عن جمع من الصحابة في تعيين هذا السبب في نزول هذه الآية ذرهم يَا كُفَّارًا
وَيَمُنَّ وهذا التحديد لم يخل في الآية الكريمة وعدهم عانت بصددهم الامر والهي فهم لا يرفعون ابدا ولا يخرجون
 من باطل ولا يدخلون في حق بل مرهم بما هم فيه من الاشتغال بالاكل والتمتع بزهة الحياة الدنيا
 ومن الهوى العمل عن اتباعك فانهم كالانعام التي لا تهتم الا بذل ولا تشغل بغيره وهذا الامر لا يستعمل
 له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم في طغيانهم ومن عجب
 للماض قوله ﷺ ذر والحبشة ما وذرتمو وترك ووذريكونان بمعنى صيداي ذرهم محلين
 اي اترك كفار مكة والعموم اولى وَلْيُؤْمَرُوا كَالْأَمْثَلِ ليشتغلهم طول الامل والعمر وبلوغ الوطو واستقامة
 الحال عن الايمان واخذ بطاعة الله تعالى يقال الهاه كذا اي شغله وطى هو عن الشيء طى والمعنى
 يشغلهم والامل عن اتباع الحق وما زالوا في الامل الفارغة والتمنيات الباطلة حتى اسفر الصبح فذا
 عيني وانكشف الامر ورا العذاب يوم القيامة فعند ذلك يذوقون ما صنعوا واكثر ما يستعمل
 الامل فيما يستبعد حصوله والافعال الثلاثة مجزومة على انها جواب الامر وهذه الآية منسوخة بآية
 السيف فَسَوْفَ يَكْمُلُ غَاقِبَةُ امرهم وسوء صنيعهم وفيه من التهديد والجزم ما لا يقاود ردة
 وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتمتع وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين قال
 بعض اهل العلم ذر هو تحديدهم فليس على من قد يدخن الخمر في العيش بين تحديق قال علي بن ابي طالب انما اخشع
 عليكم اثنتين طول الامل واتباع الحق فان الاول يفيس الاخرة والثاني يصدر عن الحق وما اهلكنا
 من قريبة من القريبة بنوع من انواع العذاب في حال من الاحوال الا وطأ اي ولتلك القرية كتاب
 معلوم اي اجل موقت مقدر لا يمكن ان يتقدم عليه ولا تتأخر عنه معلوم غير مجهول ولا مبني
 فلا يتصور التخلف عنه بوجه من الوجوه والوا وفيها اوجه احدها وهو الظاهر انها داو الحال والثاني
 انها مزيدة الثالث انها داخلية على الجملة الواقعة صفة تأكيد اوبه قال الزمخشري ما سبق من
 أمم من الامم احكامها المضروب لها المكتوب في اللوح المحفوظ والمعنى انه لا باق هلاكها قبل مجيها
 قيل من زائدة وقيل على بابها لانها تفيد التبعية في هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم النفي

وما يستأخرون عنه وليسين زائدة فيكون محي هلاكهم بعد مضى أجل المضروب له وإيراد
 الفعل على صيغة جمع المذكور المحل على المعنى مع التغليب ولرعاية الفواصل ولذلك حذف الجار
 والمجرور والجملة مبنية لما قبلها فكانه قيل ان هذا الأمهال لا ينبغي ان يغتر به العقلاء فان
 لكل امة وقاصعين في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقال الزهري يرى انه اذا حضرة اجله
 فانه لا يؤخر ساعة ولا يقدم وامام لم يحضر اجله فان الله يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء قلنا كلام
 الزهري هذا الاحاصل له ولا مفاد فيه وقد تقدم تفسير الاجل في اول سورة الانعام قوله ما فرغ
 من تهديد الكفار شرع في بيان بعض عتوهم في الكفر وتماذيهم في الغي مع تضمنه بيان كفرهم
 بمن انزل عليه الكتاب بعد بيان كفرهم بالكتاب فقال وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
 ايم قال كفار مكة مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمهم به حيث اثبتوا له انزال الذكر عليه مع
 ذلك في الواقع اشد انكار ونفيهم له ابلغ نفي انك بسبب هذه الدعوى التي تدعيها من كونك
 رسولا لله ما موردا بتبليغ احكامه كمنزلة فانه لا يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة عند هم من كان
 عاقلا فقولهم هذا الحمد لله عليه وسلم هو قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كما حوت
 تخفيض مركب من لوم المفيدة للقيين من ما الزيد فاقاد المجموع الحث على الفعل الداخلة هي عليه
 قال الفراء الميم في لوم ابدل من اللام في لولا وقال الكسائي لولا ولوما سواء في الخبر والاستفهام قال
 النحاس لوما ولولا وهلا واحد والمعنى هلا تاتينا بالملائكة ليشهدوا على صدقك وقيل المعنى
 لوما تاتينا بالملائكة فيعاقبونا على تكذبنا لك ان كنت من الصادقين في قولك وادعائك
 الرسالة والحاصل انهم قالوا مقاتلتين تعنتا الاولى يا ايها الذي انزلنا الثانية لوما تاتينا فقال الله
 سبحانه عيبا على الكفار لما طلبوا التيان بالملائكة اليهم وادعاهم للمقاتلتين على سبيل اللفظ
 النشر المشوش ما نزل عن الملائكة الا لا تنزل اياكم لئلا تاتواكم بالحق الذي يحى عندنا تنزيلنا لهم فيما
 تقتضيه الحكمة لا الهية والشيعة الربانية وليس هذا الذي اقترحتوه مما يحق عندنا تنزيل
 الملائكة وهذا رد للثانية وقرى من الانزال وقيل معنى بالحق بالرسالة وقيل بالقرآن وقيل بالحق
 قاله مجاهد وقيل وقت الموت وما كانوا اذا منظرين قال السدي اي وما كانوا انزلت الملائكة
 منظرين من ان بعدوا فاجلة للذكورة جزاء الجملة الشرطية العهد وقلة قال صاحب التفسير

مركبة من اذ وان وهي اسم بمنزلة حين نرضم اليها ان فصار اذ ان ثم استشفوا الطهارة فخذوها
فصار اذ ان ومحكي لفظتان دليل على اضرار فعل بعد هاو والتقدير وما كانا واذ كان ما طلبوا اثر
انكر سبحانه على استهزاءهم برسول الله صلی علیہ وسلم بقوله الذي كورح الاول فقال سبحانه انا نحن
تولنا الذكر الذي انكره ونسبك بسببه الى الجنون وهو القرآن واعتقد وانه مختلف من جنسك
وانا الاله فظنون عندنا عن كل ما يلقى به من تعجيب وتخريف زيادة ونقصان ونحو ذلك
فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من الانس والجن ان
يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا المختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر
الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها تلك الاشياء ولما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقى صورا
على الابد بجزء سامن الزيادة والنقصان وخيرها وفيه دليل على انه منزل من عنده اية اذ لو كان
من قول البشر لتطرق اليه الزيادة والنقصان كما يتطرق الى كل كلام سواه وقيل المعنى نزل بمحظوظا
من الشياطين وقيل حفظه بان جعله معجزة باقية الى آخر الدهر وقيل حفظه من المعاصرة
فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه ولو باقصر انة وقيل عجز الله الخلق عن ابطاله وافساده بوجه
من الوجوه فقبض الله العلماء الراغبين يحفظونه ويدعون عنه الى آخر الدهر لان دواعي جمالة
من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله وافساده فلم يقدر واحد على ذلك مجدسه ولا مانع من حمل
الآية على جميع هذه المعاني ومن اسباب حفظ حدوث العلوم الكثيرة الآلية التي تذب عن
الدخول في ابواب افساده وابطاله وتخريفه وتصنيفه وزيادته ونقصانه كالصرف والنحو واللغة
والبيان واصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما له مدخل في هذا الشأن واخرج مسلم
عن عياض عن النبي صلی علیہ وسلم عن ربه تعالى نزلت عليك قرانا لا يغسله الماء وايضا في الآية عيبه
شديد للكاذبين به المستمزين برسول الله صلی علیہ وسلم وقيل الضمير في له لرسول الله صلی علیہ وسلم والاول
اولى بالمقام قال الخطابي انما لم يجمع رسول الله صلی علیہ وسلم القرآن في المصحف لما كان في قبة من دور دنا
بعض احكامه وتلاوته فلما انقضت زوله بوفاة صلی علیہ وسلم اجمعهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك
وفاء بموعد الصادق بزمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر
انتقم ذكره السور على في الاثبات وقد بسطنا الكلام على جمع القرآن في رسالتنا المسماة بالاكسير

في اصول التفسير فليرجع اليه ثم ذكر سبحانه ان عادة امثال هؤلاء الكفار مع انبياءهم كذلك
 نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا كَاتِبَةً مِنْ قَبْلِكَ وَحُذِفَ لِلْمَعْمُولِ
لِلْأَلَةِ لا وسال عليه في شيع الاولين اي في ائمتهم واتباعهم وسائر فرقهم وطوائفهم قال الغزالي
 الشيعة الامة التابعة بعضهم بعضا فيما يجمعون عليه واصلها من شاعها اذ اتبعه وهم القوي للجمعة
 المتفقة كلمتهم وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم الانسان في الصباح الشيعة
 الا اتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة فوصفت الشيعة انها الجماعة مخصوصة
 والجمع شيعة والاشباع جمع الجمع واصله الى الاولين من اضافة الصفة الى الموصوف عند بعض النحاة
 او من حذف للضاف اليه عند اخرين منه راي في شيعة الامم الاولين وفي اليبضاوي من قبيل
 اضافة للموصوف لصفته كقوله حن اليقين وما كان يكثيرهم اي الشيعة من رسول من الرسل
اَلَا كَا تَوَابِهِ يَسْتَمِزُّوْنَ كما يفعله هؤلاء الكفار مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اي مثل
 ذلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزين برسولهم تسلكه اي الذي ذكر في قلوب الجرمين
 فالاشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مفرقا بالاستهزاء والسلك ادخال الشيء في
 الشيء كالتخيط في الخيط قاله الزجاج والسالك التفاضل في الطريق قال والمعنى كما فعل بالجرميين الذين
 استهزؤا نسلك الضلال في قلوب الجرمين وقال ابن عباس للشرك تسلكه في قلوب المشركين وعن
 قتادة مثله وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهي ابيان في ثبوت القدر لمن ادعى الحق ولو يعاين قال
 الواحدي اضافه الله سبحانه الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن امن
 بالقرآن فليست حسنة وقال الرازي احتجاجا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب
 الكفار اَلَا يُؤْمِنُوْنَ به اي بالذي انزلناه او محمد صلى الله عليه وسلم او مستانعة لبيان ما قبلها وقيل
 ان الضلال في تسلكه للاستهزاء وفي به الذكر وهو بعيد والاولى ان الضالين للذكر وقد خلقت سنة
 الاولين اي مضت طريقهم التي سنّها الله في اهلاكم حيث فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء
 وقال قتادة مضت وقائع الله فيمن خلا من الامم فاحذر وان يصيبكم مثل ما صابهم من العذاب
 وقال الزجاج مضت سنة الله فيهم بان سلك الكفر والضلال في قلوبهم ثم حكى الله سبحانه اصوارهم
 على الكفر ونصمهم على التكذيب والاستهزاء فقال وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ حَتَمٍ

أصغر عليه المكلفين له المستفهمين به بأبائهم السما من ابوابها الممهودة ومكانهم من الصعود اليه
 فظنوا فيه أي في ذلك الباب يقال ظل فلان يفعل كذا إذا فعله بالنهار فيكون يصعدون
 باله أو غير الله حتى يشاهدوا ما في السما من عجائب الملكوت التي لا يجد ما جاهد ولا يأت عند
 مشاهد تمام عند وقيل الضمير في ظلوا الملكة أي فضل الملكة يعرجون في ذلك الباب والكلمة
 يشاهدونهم وينظرون صعودهم من ذلك الباب قاله ابن عباس لقالوا أي لكفار فطعنوا عنهم
 زيادة عقوبتهم إنما سكرت أبصارنا فقرأ في مشددا وخففا وهما سبعيتان وهو من سكر الشراب ومن
 السكر وهو سدها عن الأحاسيس قاله مجاهد يقل سكر النهر إذا سده وحبسها عن الجري وعن قنادة
 شق قال أبو عمرو بن العلاء سكرت غشيت وغطت وبه قال أبو عبيد وابو عبيدة وروي عنه أيضا
 أنه من سكر الشراب أي غشيم ما غطى أبصارهم كما غشى السكران ما غطى عقله وعلى الخفيف
 بمعنى سحرت وقيل أصله من السكر يقال سكرت عينه إذا تحيرت وسكنت عن النظر قال النخاس
 وهذه الأقوال متقاربة والتشديد لأجل التكرير والمبالغة قال ابن عباس قرئش تقول بل نحن
 أضربوا عن قوتهم سكرت أبصارنا نأزاد عواظهم قوتهم وسحورون أي سحرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذا
 بيان لعنادهم العظيم الذي لا يقلعهم عنه شيء من الأشياء كائنا ما كان فانهم أثاروا آية حق
 عليهم إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله تنسبوا إلى أبصارهم أن ادراكها غير حقيق لما رضى السكر
 أو أن عقولهم قد سحرت فصاودوا كهم غير صحيح ومن بلغ في التعت إلى هذا الحد فلا تنفع فيه موعظة
 ولا يفتدي بآية وفي كلتي الحصة الأضواء كآلة على البت بأن ما يروونه لأحققة له بل هو باطل خيل
 اليهم بنوع من السحر ولما ذكر سبحانه كفر الكافرين وعجزهم وعجز أصنامهم ذكر قدرته الباهرة وخلق النبي
 ليستدل بذلك على وحدانيته فقال وَلَقَدْ جَعَلْنَا الْجِبَالَ مِثْلَ تَلٍ يَخِرُّ مِمَّا خِلَالِهَا فَسَوَّاهُنَّ كَسَوَّاهُنَّ إِنَّا كُنَّا مُعْزِزِينَ لِقَوْلِهِ فِي السَّمَاءِ
 بَرُّوجًا مُتَعَلِقِينَ بِهِ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى التَّصْيِيرِ فَهُوَ خَبْرَةٌ وَالْبُرُوجُ فِي اللُّغَةِ الْقُصُورُ وَالْحَالِ وَالطَّرِيقُ وَ
 الْمَنَافِلُ وَالْمَوَادُّ بِهَا هُنَا مَنَازِلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ السَّيَّارَةِ السَّبْعَةُ وَهِيَ الْإِثْنَا عَشَرَ الْمَشْهُورَةُ كَمَا
 يَدُلُّ عَلَى خُلُقِ النُّجُومِ وَالْعَرَبُ تَعُدُّ الْمَعْرِفَةَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَمَنَازِلِهَا مِنْ أَجْلِ الْعُلُومِ وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا
 عَلَى الطَّرَاقِ وَالْأَوَاقَاتِ وَالْخُصْبِ وَالْحَدِّبِ وَقَالُوا الْفَلَكَ اثْنَا عَشَرَ بِرْجًا وَأَسْمَاءُ هَذِهِ أَلْبُرُوجِ
 الْحَمَلُ الثَّورُ الْجُوزُ النَّسْرُ طَانُ الْأَسَدُ السِّنْبِيلَةُ الْمِيزَانُ الْمُعْقَرُ الْقُرْسُ الْجَدِّي الذِّكْوُ الْحَوْتُ

كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الأربعة عند المشتغلين بهذا العلم ويسمون
 الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والحجوزاء والدلو والميزان
 هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وهذه الدروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً
 لكل برج مثلثان وثلاث منزلة البرج وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد
 له الحجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت
 وزحل وله الجدي والدلو وذكره السيوطي وهي مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها
 ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية
 وعشرين يوماً واصل الدروج الظهور ومنه تدرج المرأة باظهار زينتها وقال الحسن وقادة
 الدروج النجوم وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها وقيل السبعة السيارة منها قاله ابو صابر وقيل
 هي قصور وبيوت في السماء فيها حرس قاله عطية وقال مجاهد الدروج الكواكب وذكرنا هاهنا اي علم
 بالشمس والقمر والنجوم والدروج للتأطرين اليها وللتفكرين المعبرين المستدلين بها على توحيد
 خالقها وصانعها اذا كان من النظر وهو الاستدلال اي بابصارهم او بصائرهم وفي السمين النظر يعني
 وقيل قلبي وحذف متعلق ليوم وحفظنا هاهنا اي السماء بالشهب من دخول كل شيطان رجيم
 قال ابو عبدة الرجم الرجوم بالنجوم كما في قوله رجوما للشياطين والرجم في اللغة هو الرمي بالحجارة ثم قيل
 للعين والطرد والابعاد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني وقال قتادة الرجم الملعون الا
 اي لكن من استرق السمع من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى السمعوع وذلك
 ان الشياطين يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقيل الاستنسا
 متصل اي لا من استرق فانها لا تحفظ منه قال ابو اسعد وعمله النصيب اي في الحفظ يمنع الشياطين
 من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الحجاة او المنقطع ان في ذلك بالمنع من دخولها
 والتصرف فيها انتهى قال ابن عباس اذا ان يخطف السمع كقوله الا من خطف الخطفة فاتبعه شيطان
 مبين والمعنى حفظنا السماء من الشياطين ان تسمع شيئاً من الوحي وغيره الا من استرق السمع
 تتبعه وتلقه الشهب فتقتله او تغيبه او تحرقه او تنقبه ومعنى فاتبعه تبعه وخفقه او ادركه الشيطان
 الكوكب نفسه او النار المشتعلة الساطعة منه كما في قوله بشهاب قبس وصنيع البضاي يقيض ان

الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير ومعنى الكوكب هو القليل وسمي الكوكب شهاباً بالبقية
 شبه النار وانفصاله منها والمبين الواضح الظاهر للبصر يروونه لا يلتبس عليهم قال القرطبي
 واختلفت في الشهاب هل يقتل ام لا فقال ابن عباس عجرح ويحرق ويخبل ولا يقتل يقال خبلته
 خبلاً من ضرب اذا فسدت عضو من اعضائه واذهبت عقله والخبال بالفتح يطلق على النفس
 والجنون وقال الحسن وطائفة يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل القاء السهم الى الجن
 قولان احدهما انهم يقتلون قبل القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم فلا تصل اخبار السماء الى غير
 الانبياء ولذلك انقطعت الكهانة والثاني انهم يقتلون بعد القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم
 ابن ابي عمير قال ذكره في القول الاول اصح قال واختلف هل كان رمي بالشهب قبل المبعث فقال
 اكثرهم نعم وقيل لا وانما ذلك بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهب من ايات النبي صلى الله عليه وسلم
 مما حدث بعد مولده لان الشعراء في القديس يذكرونه في اشعارهم والجمع بين هذين القولين ان
 الرمي بالشهب كان موجوداً قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شد ذلك وزيد في حفظ السماء
 وحراستها من الاخبار الغيوب وعن ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء
 ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ما اذا قال
 ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضهم فوق بعض وصوت
 سفيان بكفه فحدثها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الاخر الى من تحته
 حتى يلقها على لسان الساحر والكاهن فرمادركه الشهاب قبل ان يلقها وربما القاها قبل ان يدركه
 فيكذب معها مائة كذبة فيقال له اليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء
 اخرجه البخاري قال كثير من اهل العلم من يرى انقضاء الكواكب فيجوز ان يكون ذلك كما نرى
 توصير نار اذا ادرك الشيطان ويحرقه ان يقال يرمون بشعلة من نار الهوى فيخيل للبنا انه نجم سمر
 والارض تصيب الاشتغال ولويقر بغيره لانه ارجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها ممددتها
 اي بسطناها وفرشناها على وجه الماء كما في قوله والارض بعد ذلك دحها وفي قوله والارض
 فرشناها فعمد المهدون وفيه رد على من زعم انها كالكرة والقينا اليه جعلنا ووضعنا فيها ركايتي
 اي اجالا لا تزل لا تتحرك باهلها جمع راسية كما في المختار وقد تقدم بيان ذلك في سورة الرعد

وَأَبْنَتْ كَيْفَهَا مِنْ تَبْعِيضِهِ وَهُوَ الْعَمِيمُ وَمَزِيدُهُ عِنْدَ الْكَوْفِيِّينَ وَالْأَخْفَشُ كُلُّ شَيْءٍ مُؤْتَوْنٍ أَيْ مَقْدَرٍ
 معلوم فعبر عن ذلك بالوزن لأنه مقدار تعرف به الأشياء وقيل موزون مقسوم وقيل معدود و
 المقصود من الأنبات الأنشاء والابحاد قال ابن زيد الأشياء توزن وقيل الضمير راجع إلى الجبال التي أنشأ
 في الجبال من كل شيء موزون من الذهب والفضة والنحاس والحل والوصاص ونحو ذلك وقيل موزون
 بميزان الحكمة ومقدار بقدر الحاجة وقيل الموزون هو المحكوم بحسبه كما يقال كلام موزون أي حسن
 وخص ما يوزن لا انتهاء الكيل إلى الوزن وَجَعَلْنَا كَمَا كُفِّيَهَا أَيْ فِي الْأَرْضِ مَعَايِشَ يَعِيشُونَ بِهَا مِنْ
 المطاع والمشارب جمع معيشة وهي ما يعيش به الإنسان مدة حياته في الدنيا وقيل هي الملابس
 وقيل هي التصرف في أسباب الرزق مدة الحياة قال الماوردي وهو الظاهر قلت والاول اظهر قال
 النسفي هي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فإن تصحيح البياء فيها خطأ وقرئ بالهمزة على التشبيه
 بشئناثل وقد ذكر في الأعراف وهي شاذة وقراءة الجمهور بالياء لأنها في المفرح أصلية لأن مفرح معيشة
 من العيش فالياء أصلية وللد في المفرح لا يقلب همز في الجمع إذا كان زائدا في المفرح قاله في الجمل
 وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقٍ وَهُوَ الْمَالِيكُ وَالْعَبِيدُ وَالْخُدَمُ وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ رَازَقَهُمْ فِي
 الحقيقة هواسه وإن ظن بعض العباد أنه الرزاق لم باصنار استقلاله بالكسب هذا في غاية كماله
 وقيل المعنى وجعلنا لمن لستم له برازقين فيها معاش وهم من تقدم ذكره ويدخل في ذلك لا فاق
 على اختلاف اجناسها وقيل أراد الوحش قاله منصور وقال مجاهد الأنعام وقيل الطير ومنه قوله
 وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أن هي إلا فية ومن مزيدة
 للتأكيد وهذا التركيب عام لوقوع النكرة في حيز النفي مع زيادة من ومع لفظ شيء المتناول لكل
 الوجوه ات الصادق على كل فرد منها فافاد ذلك أن جميع الأشياء عند الله خزائنها لا يخرج منها
 شيء والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يحفظ فيه نفاس الأمور وذكر الخزائن تمثيل لاقتداره
 على كل مقدور والمعنى أن كل الممكنات مقدورة ومحكومة لله تعالى يخرجها من العدم إلى الوجود بمقدار
 كيف شاء وقال جمهور المفسرين أن المواد بما في الآية هو المطر لأنه سبب الرزاق والمعاش وعن ابن مسعود
 وابن عباس ما نقص المطر من أنزله الله ولكن قطر راض أكثر مما قطر أخرى ففرجها وما أنزله الآية
 قال ابن الخطيب وتخصيص قوله هذا المطر نحو بعض لأن قوله وإن من شيء يتناول جميع الأشياء إلا ما خصه الليل

وقيل الخزان للغايض اي ما من شيء الا عندنا في السماء مغايبه والاولى ما ذكرناه من العموم لكل
 موجود بل قد يصدق الشيء على العدم على الخلاف المعروف في ذلك وقيل في العرش تمثال
 جميع ما خلق الله في البر والبحر هو تاويل هذه الآية واخرج البزار وابو الشيخ عن ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ان الله الكلام فاذا اراد شيئا قال له كن فكان وما نزل له من السماء الى
 الارض او نوحه للعباد الا يقدر اي بمقدار معلوم والمعنى ان الله سبحانه لا يوجد للعباد شيئا
 من تلك الاشياء للمذكورة الا بمثلها ذلك اليجاد بمقدار معين حسب مقتضيه مشيئته على مقدار
 حاجة العباد اليه كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء
 وقد فسر الانزال بالا عطاء وبالا نشاء وبالايجاد والمعنى متقارب وارسلنا الرياح جمع ريح وهو جسم
 لطيف منبت فانحسر ريح المور ولو كان في حوامل لانها تحمل السحاب اي ثقله وتصرفه فتزول به فنزله
 قال تعالى اذا قلت سحابة مائما لا اى حملت وناقة لاخ اذا حملت الجنين في بطنها قاله الاذهري وبه
 قال الفراء وابن قتيبة وقيل لواقع بمعنى ملقحة قال ابن ابي ربي تقول العرب ابغل النبت فهو باقل اي مبقل
 والمعنى انها تلحم الشجر ثم تغويها وقيل معنى لواقع ذوات لقح قال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصو السحاب
 وتذره كما تد اللقحة يقال راح اي ذوي رحم ولا ين اي ذولين وقامراي ذو قمر قال ابو عبيدة لواقع بمعنى
 ملاقح ذهب الى انها جمع ملقحة وفي هذه الآية تشبيه الرياح التي تحمل الماء بالحامل ولقاح الشجر لبقا
 الحبل قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتلق به السحاب فتدرك كما تد اللقحة ثم مطر وعن ابن عباس
 نحوه وعن عبيد بن عمير قال يبعث الله للبشرة فتحم الارض فما توبيعت الله المثيرة فتد السحاب
 فتجعلها كسفا توبيعت الله المولقة فتولف بينه فتجعلها كما توبيعت الله اللواقح فتلقح فطر واخرج ابن
 جرير وابن ابى الدنيا وابو الشيخ والديلمي بسند ضعيف عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه قال ابو بكر بن عياش لا تنظر قطرة
 من السماء الا عند ان تحمل الرياح الاربعة فيها فالصبا تهب السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدركها والدخول
 تفرقه فانزلنا من السماء اي من السحاب كل ما حلاك فاظلك فهو ماء وقيل من جهة السماء ماء
 الواحدنا ماء للمطر فاستقينا كسفا اي جعلنا ذلك للمطر لسقيهم واشراب مواشيهم وارضهم قال
 ابو علي يقال سقيت الماء اذا عطيت قدرا ما يروي واسقيتهم غمراي جعلته شربا له وعلى هذا

فاستقينا كونه المبلغ من سقينا كونه وقيل سقى واستقى بمعنى واحد وما انتزعه بخازن بل نحن المخاضون
 له ففنى عنهم سبحانه ما انبثته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وقيل ان المعنى ما انتزعه
 له بخازنين بعد ان انتزعه عليه كرمي لا تقدر ان على حفظه في الآبار والغدران والعيون بل نحن
 المحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة اليه وانا نحن الخفي ونفيت اي نوجد الحاجة
 في المخلوقات ونسلبها عنها كمتة شئنا وان واللام تقيد ان المحصى لا يقدر على ذلك سواء وبينا
 احياء المخلوق وامانتهم والغرض من ذلك الاستدلال بهذه الامور على كمال قدرته عز وجل وان
 القادر على البعث والنشور والنجاة لعباده على حسب ما يستحقونه وتقتضيه مشيئته وطدا قال
 نحن الوارثون اي الارض ومن عليها لانه سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه ما يحيى الذي لا يموت
 للدار الذي لا ينقطع وجوده ومصدر المخلوق اليه والله ميراث السموات والارض ولقد علمنا
 المستقدمين ومنكم ولقد علمنا المستأخرين المراد علمنا من تقدم ولادة وموت ومن تأخر
 فيهما وقبل من تقدم مطاعة ومن تأخر فيها وقيل من تقدم في صف القتال ومن تأخر وقيل
 المستقدمون هم الامم للتقدمون على امة محمد صلى الله عليه وسلم من لدن ادم والمستأخرون هم امة
 محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وقيل المستقدمون من قتل في الجهاد والمستأخرون من لم يقتل وقيل
 من خلق ومن لم يخلق بعد وقيل من اسلم اولا ومن يسلم اخرا واللفظ اوسع من ذلك واللام في قوله
 هم الموطئة للقسم واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم
 وصححه عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا من احسن النساء
 فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويستأخرون بعضهم حتى يكون في الصف
 المؤخر فاذا رجع نظر من تحت ابطيه فانزل الله هذه الآية وقدر داء عبد الرزاق وابن المنذر
 من قول ابى الجوزاء عن ابن عباس قال الترمذي وهذا الشبه ان يكون احمر وقال ابن كثير في هذا
 الحديث نكارة شديدة وعن ابن عباس قال المستقدمين الصفوف المتقدمة والمستأخرون
 الصفوف المؤخرة وقد رويت احاديث كثيرة في ان خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
 وخير صفوف النساء ما اخرها وشرها اولها وعن مقاتل وعطاء ان الآية في صفوف النساء
 وقال احسن المستقدمين في طاعة الله والمستأخرون في معصية الله وعن ابى عبد الله

بالمستقدمين من مات وبالمستأخرين من هوجي لم يمت وقال ايضا المستقدمين ادم ومن مضى
والمستأخرين في اصلااب الرجال وعن قتادة نحوه وَاِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُخَشِّرُ هُوَ اِي هُوَ التَّوَلَّى
لذلك القادر عليه دون غيره كما يفيد ضمير الفصل من احصى وفيه انه سبحانه يجازي
المحسن باحسانه والمسيئ باسائه لانه الامر المقصود من الحشر اِنَّهٗ حَكِيمٌ مُّبِينٌ الامور على مقتضى
حكيمته البالغة عَلَيْهِمُ احاط علمه بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها ومن كان كذلك فله القدرة
البالغة على كل شيء مما وسعه علمه وجرى فيه حكمه سبحانه لا اله الا هو ولقد خلقنا الانسان
اي ادم عليه السلام لانه اصل هذا النوع من لابتداء الغاية للتبويض صلصال اي طين يا
اذا انضبت عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع واذا انقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال الترمذي
هو الطين المخلوط بالرمال الذي يتصلصل اذا حرك فاذا طبع بالمار فهو الفخار وهذا قول اكثر المفسرين
وقال الكسائي هو الطين الممتن ما خوذ من قول العرب صل واصل اذا انتن مطبوخا كان او نيا
وهذا الطور اخر اطوار ارم الطينية واول ابتدائه انه كان ترابا متفرقا الاجزاء فربما نصارت طينا فو
انتن واسود فصارت حماسونا اي متغيرا ثم ليس فصارت صلصلا وعلى هذه الاطوار والاحوال تخرج
الايات الواردة في اطواره الطينية كاية خلقه من تراب واية بشر من طين وهذه الاية التي نحن فيها
مِنْ اَبَدَايَةِ حَمَامٍ مَسْنُونٍ الحمأ الطين الاسود المتغير والطين الاسود من غير تقييد بالمتغير
قال ابن السكيت تقول منه حمات البير حمأ بالتسكين اذا نزعتم حماتها وحميت البير حمأ بالتحريك
كثر حماتها واحميتها حماء القيت فيها الحمأة قال ابو جريدة الحمأة بسكون الميم مثل الحمأة يعين
بالتحريك والجمع حمات مثل قوّة وقو الحمأ مصدر مثل الطالع والحجر ثم سمي به المسنون قال الفراء هو المتغير
واصله من سنتن الحجر على الحجر اذا حككته وما يخرج بين الحجرين يقال له السناة والسنين ويقال
اسن الماء اذا تغير منه قوله لم يتسنه وقوله من ماء غير اسن وكلا الاشتقاقين يدل على التغير
لان ما يخرج بين الحجرين لا يكون الا منتنا وقال ابو جريدة المسنون المصبوب وهو من قول العرب
سنتت الماء على الوجه اذا صببته والسن الصب قال سيبويه المسنون المصوب ما خوذ من سنة
الوجه وهي صورته وقال الاخفش المسنون المنسوب القائم من قوهم وجه مسنون اذا كان فيه طول والحاصل
على هذه الاقوال ان التراب لما بل صار طينا فلو انتن صار حماسونا فلما ليس صار صلصلا لا يهل

الصاصل هو الحما المسنون وطذا وصف بها وعن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاث من طين
 لازب وصلصال وحامسنون فالطين اللازب اللازم الجيد والصلصال المدقق الذي يصنع
 منه الفخار والحما المسنون الطين الذي فيه الحما وقال ايضا الصاصل للماء يقع على الارض
 الطيبة ثم يجسر عنها فتشقق فتصير مثل الخرف الرقاق وعنه قال الصاصل هو التراب اليابس
 الذي يبل بعد يسه وقال ايضا طين خلط برمل وقال ايضا الذي اذا ضربته صلصل وعنه قال
 الطين تصير يدك فيخرج الماء من بين اصابعك وقال حامسنون من طين رطب فالطين منقش
 والحما منصوب على الاستغال وهو ابو الجح عند جمهور المفسرين وقال الحسن وعطاء وقتادة ومقاتل
 هو ابليس ابول الشياطين وسمي جانا لتواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان يستتر نفسه
 عن اعين بني ادم فما كانوا عن مجموعهما وصف لاستنار عنا وفي الجح مسلمون وكافرون وهم ياكلون
 ويشربون ويحيون ويموتون كبني ادم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات
 ابليس ابوهم ذكره الخازن قال ابن عباس الجح مسيح الجح كالقرحة والخنازير مسيح الانس وقيل
 كان ابليس من سبي الملائكة يسمون الجح خلقوا من نار السموم وخلقت الجح للذين ذكرنا في القرآن
 من مارج من نار وخلقت الملائكة من النور حَلَقْنَاكَ مِنْ نَارٍ سَمِيمٍ من قبل قومي من قبل خلق ادم من نار السموم
 وهي الريح الحارة النافذة في المسام لشدة لطفها وقوة حرارتها يكون بالنهار وقد يكون بالليل كذا
 قال ابو عبيدة وقال ابو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين
 السماء وبين الجح فاذا حدث الله امر اخرفت الجحاب فهو تالى ما امرت به فالهدة التي تسمى
 خرق ذلك الجحاب قال الخطيب في قبيل السموم نار جهنم وقيل هي جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق
 منها الجح وفي السمين السموم ما يقتل من افراط الحر من شمس او ريح او نار لانها تدخل في المسام
 وقيل السموم ما كان ليلا والحر وما كان نهارا وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته
 وذكر خلق الجح والانسان في هذا الموضع للدلالة على كمال القدرة الالهية وبيان ان القادر على
 النشأة الاولى قادر على النشأة الاخرى قال ابن عباس من نار السموم من اخر النار الحارة التي تقتل
 وعن ابن مسعود قال السموم التي خلق منها الجح جزء من سبعين جزء من نار جهنم واخرجه
 ابن مردويه عنه مرفوعا وذكر ان قال وَبَلَدَ لِلْمَلَكُوتِ بين جحانه بعد ذكره لخلق الانسان ما وقع

عند خلقه وقد تقدم تفسير ذلك في البقرة إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ لِّمَّا خَوَّذُ مِنَ الْبَشَرِ وهي ظاهر الجبل
مِّنْ صَلَٰصَالٍ قد تقدم تفسيره قريباً مستوفى وكذا تَفْسِيرٌ مِّنْ حَمَلٍ مُّسْتَوٍ فإذا سَوَّيْتُهُ أَيْ
سويت خلقه وعللت صورته الانسانية وخلقته البشرية وأكملت اجزاءه وانمت خلقه ^بأوت
اجزاء بدنه بتعدد بل طبائعه وَنَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي النفع اجزاء الريح في تجايف جسم آخر
صالح لا مساكها ولا امتلاء بها فمن قال ان الروح جسم لطيف كالهواء فعناه ظاهر ومن
قال انه جوهر مجرد غير متغير ولا حال في تحيز فعنى النفع عنده هيمو البدن لتعلق النفس الناطقة به
ومن زائدة او تبعية قال النيسابوري ولا خلاف في ان الاضافة في روعي للتشريف والتكريم
مثل ناقة الله وبيت الله قال القرطبي والروح جسم لطيف اجري الله العادة بان يخلق الحياة في
البدن مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق فالروح خلق من خلقه اضافة الى نفسه
تشريفاً وتكريماً قال مثله روح منه وقد تقدم في النساء قال ابو السعود وليس ثم نفع ولا منفعة فيه ^{والفا}
هو تمثيل افاضته عليه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا اكملت استعدادة وافضت عليه ^{عليه} ما يليق
من الروح التي هي من امري فَفَعَّلْنَاهُ سَاجِدِينَ وهذا وان كان معنى صحيحاً لكن بخلافه ظاهر
النظم القرآني والاولى ما دل عليه ظاهر اللفظ والفاء تدل على ان سجودهم واجب عليهم عقب التسوية
والنفع من خير تراخ وهو امر بالوقوع من وقع يقع اي اسقطوا وخرؤا وفيه دليل على ان المأمورية هو
السجود الحقيقي اي وضع الكعبة على الارض لا مجرد الانحناء كما قال السيوطي وهذا السجود هو سجود خفية
وتكريماً لا بسجود عبادة والله ان يكرم من يشاء من مخلوقاته كيف يشاء بما يشاء وقيل كان السجود لله تعالى
وكان ادم قبله لهم تشريفاً له والاول والخطاب للملائكة الذين قال الله لهم إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ فَسَجِدَ
اَللّٰكِنَّا كُنْ لَهُمْ أَجْمَعُونَ عند امر الله سبحانه لهم بذلك من غير تراخ قال المبرد قوله كله هو
انزل احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد فظهر لهم بأسهم سجوداً واثم عند هذا بقية احتمال وهو انهم هل
سجدوا دفعة واحدة او يسجد كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة
وهو ايضاح لما سبق ورجح هذا الزجاج قال النيسابوري وذلك لان اجمع معرفة فلا يقع حالاً ولا يصح ان
يكون حالاً لكان منصبا قال الكرخي فيه تأكيد ان زيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن ولا يكون تخصيصاً
للمحاصل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة او اجمعون يفيد معنى الاجتماع

وقيل مما تأكيدان للبالغة وزيادة الاعتناء فاستثنى ابليس من الملائكة فقال أَلَيْسَ قِيلَ هَذَا
الاستثناء متصل لكونه كان من جنس الملائكة ولكنه أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ استكبارا واستعظا
 لنفسه وحسب الأجر فحقت عليه كلمة الله وقيل أنه لو يكن من الملائكة ولكنه كان معهم وبينهم
 فغلب اسم الملائكة عليه قلت غير المأمور لا يصير بالترك ملعونا قال الزمخشري امر بما مرواه فكان
 الاستثناء بهذا الاعتبار متصلا زاد أبو السعد أما لأنه كان جنيا مفردا مغمورا بالوف من الملائكة
 فعد منهم تغليبا وأما لأن الملائكة جنسا يتولدون وهو منهم وقيل ان الاستثناء منقطع منفصل
 بناء على عدم كونه منهم وعدم تغليبهم عليه أي ولكن ابليس لم يكن من السجدة وقد تقدم الكلام في هذا
 في سورة البقرة وهذه الجملة استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء لأن مطلق
 عدم السجود قد يكون مع الترتيبين سبحانه أنه كان حلي وجهه الألباء والاستكبار قَالَ يَا أَيْلِسُ مَسْتَنَاءُ
 أيضا وهذا الخطاب له ليس للتشريف والتكريم بل على سبيل الإهانة والأذلال والتفريع والتوبيخ
 وظاهره يقتضي أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لأنه قال في الجواب لو أنك لا تسجد لبشر خلقته
 فقله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فَقُولَ بَعْضُ الْمُشْكِكِينَ أنه تعالى أوصل هذا الخطاب
 إلى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف قيل معنى أي غرضك أي سبب حملك على أَلَيْسَ قِيلَ هَذَا
 الساجدين لآدم مع الملائكة وهو في الشرف وعلو المنزلة والقرب من الله بالمنزلة التي قد علمتها
 وعلى هذا فليست لازمة وإليه مال البضاوي وقيل زائدة بدليل ما في سورة ص من منعك السجود
قَالَ لَوْ أَنَّ لِلْبَشَرِ لِكَيْفَ خَلَقْتَهُ مستأنفا كقولها أي لا ينبغي لي ولا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد
 النفي جعل العلة لترك سجوده كون آدم بشرا مخلوقا من أصل من مَحْضُورِينَ وعامنه أنه مخلوق
 من عنصر نار وهي أشرف من عنصر آدم عليه السلام وهو الطين المتغير المتان لأنها نيرة والطين كسيف
 مظلم وفيه إشارة إجمالية إلى كونه خيرا منه وقد صرح بذلك في موضع آخر فقال أنا خير منه خلقته
 من نار وخلقته من طين وقال في موضع آخر السجود لمن خلقت طينا ولم يدرك الحديث أن الفضل فيما
 فضله الله تعالى قال الكرخي وحاصل كلامه أن كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحا
 لطيفا فكانه يقول البشر الجاهل بالكيفية دون حال من الروحاني اللطيف فكيف يسجد لأعلى اللادني وأيضا
 فآدم مخلوق من أصل من محضون وهذا الأصل في غاية الدناءة وأصل ابليس النار وهي

اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل ادم ولا شرف يقبح ان يؤمر بالسجود لادنى
 فهذا المبعوث شبه ابليس فاجاب الله سبحانه عليه بقوله قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا اي فخرجت حصيت وتكبرت
 فاخرج منها فَاَنْتَ رَجِيمٌ والضمير في منها قيل عائد الى الجنة وقيل الى السماء وقيل الى زمرة الملائكة
 والرجيم المرحوم بالشهب وقيل معناه ملعون اي مطرد لان من يطرد يرحم بالحجارة وفي القاموس
 الرجم اللعن والشم والطرد والجران وفي المصباح الرجم بفحوتين الحجارة والرجم القبر سمي بذلك لما يصنع عليه
 من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم وَاَنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اي الطرد والابعاد من
 رحمة الله سبحانه مستمرا عليك لاذمالك الى يوم الدين وهو يوم القيامة والجزاء وقيل هو ملعون
 في السموات والارض وجعل يوم الدين غاية للعنة لا يستلزم انقطاعها في ذلك الوقت لان المراد
 دوامها من غير انقطاع وذكر يوم الدين للمبالغة كما في قوله تعالى مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ والارض اوان المواطنه
 في يوم الدين وما بعده يعذب بما هو اشد من اللعن من انواع العذاب بما ينسى اللعن معه فكانه لا
 يجد له ما كان يجده قبل ان يمسه العذاب قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي اي اخبرني ما فعلني ولا تمتني إِلَى يَوْمٍ
يُبْعَثُونَ اي ادم وذريته طلب ان يبقى حيا الى هذا اليوم لانه لما سمع ذلك علم ان الله قد اخر
 عذابه الى اللدار الآخرة وكانه طلب ان لا يموت ابدا لانه اذا اخبرته الى ذلك اليوم واصل الى يوم
 الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فهو يوم موته
 وفي البضاوي اراد بهذا السؤال ان يجد فسيحة في الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت
 البعث فاجابه الى الاول دون الثاني وقيل انه لم يطلب ان لا يموت بل طلب ان يؤخر عذابه الى يوم
 القيامة ولا يذب في الدنيا قَالَ فَاَنْتَ مِنَ النَّظَرِينَ لما سأل الاظهار اجابه الله سبحانه الى ما طلبه
 واخبره بانه من جملة المنظرين من اخر اجالهم من مخلوقاته او من جملة من اخر عقوبتهم بما اقترفوا
 ولم يكن اجابة الله اياه في الامهال اكرامه بل زيادة في بلائه وشقائه وعذابه فربين سبحانه الغاية
 التي امله اليها فقال إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ الذي عينت وهو يوم القيامة فان يوم الدين ويوم
 يبعثون ويوم الوقت للعلوم كلها عبارات عن القيامة وسمي معلوما لان ذلك لا يعلمه الا الله سبحانه
 وتعالى فهو معلوم عنده وقيل ان جميع الخلائق توت فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل المراد بالوقت للعلم
 هو الوقت القريب من البعث عند ذلك الموت وقال ابن عباس هو النفخة الاولى يموت فيها ابليس

النفختين اربعون سنة وهي مدة موته قال نَدَبَ بِمَا أُعُوذُكَ الباء للقسم وما مصدرية اي اقيم
 باغوائك اي اي واختار البيضاوي في الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصفة التبرؤ
 لانه وقع في مكان اخر قال فبعضتك والقصة واحدة الا ان احدها اقسام بصفة ذاته والثاني
 اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال وهم
 من فرق بينهما ولان جبل الاغواء مقسم به غير متعارف قاله الكرخي قلت واقسامه هنا باغواء
 الله له لا ينافي اقسامه في موضع اخر بعزة الله التي هي سلطانه وقهره لان الاغواء له هو من
 جملة ما يصدق عليه العزة وقال اهل العراق الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة
 عيان والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين قيل والاصح ان الايمان مبنية على العرف
 فمتعارف الناس الحلف به يكون عينا وما لا فلا وجواب القسم لَا تَزِيْنَنَّ كُفْرًا اي لذرية ادم فان
 لم يجز هو ذكر للنعم بهم في الارض اي ما داموا في الدنيا والترزين منه اما بتخصيص المعاصي لهم اي اقام
 فيها او بشغلهم بزينة الدنيا وحبها عن فعل ما مرهم الله به فلا يلتفتون الى غيرها ولا عوقبهم
 اجمعين اي لاضلهم عن طريق الهدى وادفعهم في طريق الغواية واحملهم عليها بالقاء الوسوسة
 في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير مغفوره حوص على اضلال الخلق بالكفر
 واغوائهم وفي الآية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبب عدل عن الظاهر لا
 عبادك منهم الْمُتَخَصِّصِينَ اي الذين استخلصهم من العباد اول الذين اخلاصوا لك العبادة والطاعة
 فلم يقصدوا بها غيرك وانما استثناهم لانه علم ان كيد دوسوسته لا تعمل فيهم ولا يقبضون منه حقيقة
 الاخلاص فعل الشئ خالصا عنه شائبة الغير قال الله تعالى هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ لا عوج فيه
 وقرا ابن سيرين وقادة علي على انه صفة مشبهة ومعناه رفيع والمعنى حق علي ان اراد عيه
 احفظه وهو ان لا يكون لك على عبادي سلطان فالكلام على التشبيه عند اهل السنة كما في
 قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا تعجب رعاية الاصلح عندنا وقيل قال
 الكسائي هذا على الوعد والتهديد كقولك لمن تهدد طربقك علي ومصدرك الي
 وكقوله ان ربك لبالرصاد وكان معنى هذا الكلام هذا طريق مرجعه الي فاجازي كلامه وقيل
 علي هنا بمعنى الي وقيل المعنى علي ان ادل على الصراط المستقيم بالبيان والحجة وقيل بالتوفيق والهداية

للمشركين والسابعة للنافقين فجهنم على الطبقات ثم ما بعد ما قتها ثم كذلك كذا قيل والمعنى
 ان الله تعالى يهزي اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء وقم دركة من النار والسبب فيه
 ان مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك خلت مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا
 العدد لان اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن
 اللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت موادها الابواب السبعة فلما كانت
 هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب
 الجنان ثمانية انتهى قول المحكة في تخصيص هذا العدد لا تحصر فيما ذكر بل لا يلى تعويضها الى جاعلها وهو
 الله سبحانه الا ان يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير اليه وعن علي قال اطباق جهنم
 بعضها فوق بعض فيلعل الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى على كلها واخرج البخاري في تاريخه ولازم ذلك
 واستغربه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف
 على امته واخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية جزء الجن
 بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله وقد وردت في صفة النار واهوالها احاديث وانار كثيرة
 ليس هذا موضع استقرارها ان المتقين اي الذين اتقوا الشر لله باه سبحانه كما قاله جمهور الصحابة
 والتابعين وهو الصحيح وقيل هو الذين اتقوا جميع المعاصي وبه قال الجبائي وجمهور المعتزلة والاولى
 واجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وليس من شرط صدق
 الوصف بكونه متقيا ان يكون اثيبا بجميع انواع التقوى لان الاتي بفرح واحد من افراد التقوى يكون
 اثيبا بالتقوى كما ان الضارب هو الاتي بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الاتي بالقتل ولو مرة واحدة
 وكل فرد من افراد الماهية يجب ان يكون مستحلا لصل تلك الماهية وهذا التحقيق استدلال على ان الامر
 لا يفيد التكرار في جنتهم في البساتين وعيونهم في الانهار والواو في استغفر فيها والتكرير في كل شيء من جناتهم او لكل
 واحد منهم جنات وعيون اي عدة منها كقوله تعالى ولكن خاف مقام ربه جنتان او لكل واحد
 منهم جنة وعين لهم في قصوة ودوره فيتنفع بها هو ومن يختص به من حوذة وولدا نه قل
 الرازي فيحتل ان يكون منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن
 الآية ويحتل ان يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الانهار ادخلوها اي قيل لهم

ادخلوها وقرى على انه فضل مبنية للفعول اي ادخلوها به ايها وقد قيل انها اذا كافا في جنات وعيون فكيف يقال لهم بعد ذلك ادخلوها على قراءة الجهور فان الامر لهم بالدخول بشعر بانهم لم يكن قوافيها واجب بان المعنى انها لم تصاروا في الجنات فاذا انتقلوا من بعضها الى بعض يقال لهم عند الوصول الى التي ارادوا الانتقال اليها ادخلوها والفاعل هو الله تعالى وبعض ملائكته يسلمون امينين اي بسلامة من جميع الآفات ومن المخافات او من زوال هذا النعيم ومسلمين على بعضهم بعضا ومسلما عليهم من الملائكة او من الله عز وجل وقال الضحاك امثال النور فلا يور ولا يكره ولا يسقم ولا يعرف ولا يبيعون وترعنا ما في صدورهم من غل هو الحقد والعدا والشحناء والبغضاء والحسد وكل ذلك موقوف داخل في الغل لانها كامنة في القلب وقد مر تفسيره في الاعراف عن الحسن البصري عن علي بن ابي ابي بكر وعمر وعنه قال اني لارجو ان اكون انا وعثمان والزبير وطلحة فيمن قال الله وترعنا ما في صدورهم من غل وعن ابن عباس قال نزلت في عشرة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وفي الباب روايات اخوانا حال مقدرة قاله ابو البقاء يعني من فاعل ادخلوها واخا حجة البيل هي حال مقارنة من ضمير صبر ودهم والمعنى حال كونهم اخوة في الدين والتعاطف والمحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب يريدون ان المؤمنين يحسبون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يورعهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد وصاروا اخوانا حال كونهم على شئ من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت قال ابو البقاء يجهلان يتعلق بنفس اخوانا لانه معني متصافين اي متصافين على سرور وفيه انظر من حيث تأويل جاهد مشهور بصدقه والسر جمع شر هو مثل ما بين صنعاء الى الحامية وقبل هو المجلس العالي الرفيع المهيأ للسرور ومنه قول سر الوادي لا فضل موضع منه فتنقا بلين اي ينتظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى بعضهم قفا بعض وعن ابن عباس اخوة اذا اجتمعوا وتلاقوا ثواردا والا نص في يد ورسيد وكل من هو صر به بحيث يصير راكمه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاة الى الجهة التي يسيرها السرب ورو هذا يبلغ في الناس ولا اكرام واخرهم الطبراني والبيهقي وابن ابي حاتم وغيرهم عن زيد بن ابي اوفى قال

خرج علينا رسول الله ﷺ فلهذه الآية قال الخياطون في الله في الجنة ينظر بعضهم إلى بعض
 لا يشتمون فيها أي في الجنة مستأنفة أو حالية نصبت أي نصبت أعياء لعدم وجود ما يتسبب عنه
 ذلك في الجنة لأنها نعيم خالص ولذة محضة تحصل لهم بسهولة وتوافيهم مطالبهم بلا كسب ولا محنة
 بل يخرج من حظوظ شهوة الشيء بقلوبهم يحصل ذلك الشيء عند هو صفوا عفو أقال السدس النصيب
 والأذى وما هو منها أي من الجنة يخرج من أبادا وهذا انص من الله الكسب في كتابه العزيز على خلوق
 أهل الجنة في الجنة والبراد منه خلوق بلا زوال وبقاء بلا فناء وكمال بلا نقصان وفوز بلا حرمان وفي
 هذا الخلوق الدائم وعلوهم به تمام اللذة وكمال النعيم فان علوم من هوي نعمة ولذة بانقطاعها وعلوها
 بعد حين من حجب لتتغص فيها وتكرر لذته ثم قال سبحانه بعد ان قص علينا ما للثقلين عنده من
 الجزاء العظيم والاجر الجزيل بل نبي عبادي آتي بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان أي اخبر يا محمد
 كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي
أنا الغفور الرحيم أي أنا الكثير المغفرة لذنوبهم الكثير الرحمة لهم كما حكمت به على نفيان رجمي سبقت
 غضبي اللهم اجعلنا من عبادك الذين تفضلت عليهم بالمغفرة وادخلتهم تحت واسع الرحمة الخ
 ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مصعب بن ثابت قال مررتي ﷺ على ناس من اصحابه يعضكون
 فقال ذكر الجنة وذكر النار فزلت هذه الآية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة عن رسول
 الله ﷺ قال ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل
 في خلقه كلهم رحمة واحدة فلم يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته لم يياس من الرحمة ولو يعلم
 المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار فوان الله سبحانه لما امر رسوله ان يخرج عباده
 بهذه البشارة العظيمة امرة بان يذكر هو شيئا مما يتضمن التثنية والتثنية برحمتي بجمع الرجاء والخوف وتقابل
 التبشير والتخوف ليكونوا ارجحين خائفين فقال واك عبادي هو العذاب الا كبري الكثرة الا بالام
 وعند ان جمع الله لعباده بين هذين الامرين من التبشير والتخوف برصاء وفي حالة وسطا بين اليأس
 والرجاء وخير الامور واسطها وهي القيام على قدومي الرجاء والخوف وبين حالتي الانس والهيبة قبل
 لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لما قدم على ذنب وفي هذه الآية
 لطائف منها انه اضاف لعباده نفسه بقوله نبي عبادي وهذا اشرف لهم وقظيم كما اضاف قوله

اسرى عبده ليل اول يزد عليه ومنها انه اكد ذكر الرحمة والمغفرة بمكرات ثلاثة اوها قولاني ثانيا
انا والله التبرع في الغفر الرحيم وهذا يدل على تعليب جانب الرحمة والمغفرة ولم يقل في ذكر العذاب
اني انا العذاب ولم يصف نفسه بذلك بل قال حل سبيل الاخبار ان عذابي هو العذاب الاليم ونها
انه امر رسول الله ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسول الله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة ثم
اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سمعهم رغبا في العبادة الموجبة للفوز بدرجات
السعداء ومخذرا عن المعصية الموجبة للاحترق دركات الاشقياء وذكر هنا اربع قصص قصة
ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وساني تفصيلها وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم
عليه السلام فقال وَبَشِّرْهُم عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ اي احدهم ماجرى على ابراهيم من الامر الذي اجتمع
فيه له الرجا والخوف والتبشير الذي خالطه نوع من الوجع ليعتبر بذلك ويعلموا انها سنة الله
في عباده وايضا لما اشتملت القصة على انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين كان في ذلك تقريرا لكونه
الغفر الرحيم وان عذابه هو العذاب الاليم واصل الضيف الميل يقال اضيفت الى كذا اذا ملت اليه
والضيف من مال اليك تزول بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وهو في الاصل مصدر ولكن
وحد وان كانوا جماعة ملائكة اثني عشر او ثلاثة منهم جبريل على صورة غلمان حسان ارسلهم الله
ليبشروا بالولد ويهلكوا قوم لوط عليه السلام وقد مر تفسير القصة مفصلا في سورة هود عليه السلام
وسمي الضيف ضيفا لاننا افتداه الى المضيف وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيغان اذ دخلوا
اي اذكر لهم دخولهم حكمة فقالوا اسلاما اي هذا اللفظ قالوه تحية لابراهيم وفي الشهاب يجوز ان يكون
سلاما منصوبا بفعل مقدر اي سلمنا او نسلم سلاما ويجوز نصبه بقالوا ولم تذكر هنا تحية ابراهيم طرفة
ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة قال اَنَا نَكُرُ وَجَلُونَ اي خلثون فرعون وانما قال هذا
بعد ان قرب اليهم العجل فرأهم لا ياكلون منه كما تقدم في سورة هود فلما رأى ايدىهم لا تصل اليه
نكرهم واحس منهم خيفة وقيل انكر السلام منهم لانه لم يكن في بلادهم وقيل انكره خوفا عليه
بغير استئذان قالوا اي الملائكة لا نتوكل اي لا نخفف له حكمة وقرى لا تأجل وتوكل من اوجله
اي اخافه اذ ابشروا بسلامه عليه مستانقة لتعليل النبي عن الرجل ان البشر لا يخاف منه والعلم
كثير العلم وقيل هو اهلهم كما وقع في موضع اخر من القرآن وهذا الغلام هو اسحاق كما تقدم في هود

ولم يسمه هنا ولا ذكر التشديد بعقوب الكفاء بما سلف قَالَ ابْشِرْ تَوْفِي قرئ بالفتح الاستفهام بغيرها
عَلَى أَنْ تُسَيِّفَ الْكِبْرَ أي مع حالة الكبر والحرم فِيمَ تُبْشِرُونَ استفهام أكاد وأتجهك أنه عجب من حصول
الولد له مع ما قد صار إليه من الحرم الذي جرت العادة بانه لا يولد لمن بلغ اليه والمعنى فبأي شيء
تبشرون فان البشارة بما لا يكون عادة لا تصح قَالُوا ابْشِرْ بِكَ يَا أَخِي أي بما يكون له محالة أو باليقين
الذي لا لبس ولا خلف فيه فان ذلك وعداه وهو لا يخلف الميعاد ولا يستحيل عليه شيء فانه لا فلاح
على كل شيء فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاطِنِينَ أي الآسين من ذلك الذي بشرك به فانه تعالى قادر على
ان يخلق بشر من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجز عاقر وكان تعجب ابراهيم باعتبار العادة دون
القدرة ولذلك قال وَكُنْ يَظُنُّ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ قرئ بفتح النون من يظنط ويكسر ها وهما لغتان
سبعيتان وحكي فيه ضم النون شاذ والقنوط لباس وبابه جلس دخل وطرب وسلم فهو قاطط وقنوط
الْأَضْلَاقُونَ أي المكذبون والمخطفون الذاهبون عن طريق الصواب والمعرفة فلا يعرفون سعة
رحمة الله تعالى وحال علمه وقدرته كما قال الله تعالى انه لا يأس من روح الله الا النعم الكافرون
أي اني انما استعذرت الولد لكبر سني لا تقنوطي من رحمة ربي ثم سألهم عما لا جلاء رسلهم الله سبحانه
قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ الخطب الامر الخطير والشان العظيم أي فما امركم وشانكم وما الذي
جئتكم به غير ما قد بشرتوني به وكان قد فهموا ان مجيئهم ليس لمجرد البشارة بل هو شان آخر لا جلاء رسلهم
لانهم كانوا اعداء البشارة لا يحتاج الى عدد ولذلك كتبه بالواحد في بشارة ذكر يا مريم عليها السلام
او لا هو بشرة في تضاعيف الحال لازالة الوجع ولو كانت البشارة تمام المقصود لا بد من بعض
قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ هَاجِرٍ مِّنْ آيِ الْقَوْمِ أي الى قوم هاجروا من قريظة لئلا يدخل تحت ذلك الشراك وما هو دونه
وهؤلاء القوم هم قوم لوط عليه السلام ثم استثنوا منهم من ليسوا بهجربين فقالوا الْأَلْ لُوطُ وَهُوَ
استثناء متصل لانهم من الضمير المستكن في هجربين بمعنى اجروا كلهم الا لوط فانه لوطي مو او لو كان
من قوم لوط لكان منقطعاً لكونهم قد وصفوا بكونهم هجربين وليس لوط هجربين البتة ويجب فيه التخصيص
ثم ذكرهم استثنى به لوط من الكرامة لعدم دخوله مع القوم في اجرامهم فقالوا إِنَّا لَنَجْعَلُ هَؤُلَاءِ
لوط أَجْمَعِينَ وهم اتباعه واهل بيته ودينه لايمانهم قرئ من التخيبة والافتاء ومنها ما التخليص على
وقع فيه غير هو وهذا الكلام استئناف اخباري بما هم بكونهم لوطي مو ويكون الارسال حينئذ شاملاً لاجمعي

ولال لوط لا هلاك اولئك ولا جاء حق لاء وحل انه منقطع جرى هذا الكلام مجرى خبره لكن بل اتصال
بال لوط لان المعنى لكن ال لوط فيهم الامراته فليست من نجيته بل من غمكه لكفرها وهذا الاستثناء
من الضمير في خبرهم اخر اجلها من النجاة وقيل من ال لوط باعتبار ما حكم لهم به من النجاة والنجاة
انها من الهالكين لان الاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي ومنعه الزمخشري قال كيف يكون
استثناء من استثناء وقد اخلف الحكم قد سألنا الهالكين العاصين اي قضينا وحكمنا انها من الباقين
في العذاب مع الكفرة والغابر الباقى والمضاييه وهو من الاضداد وبآيه دخل قال الزجاج معنى قد دنا
دونا وهو قريب من معنى قضينا واصل التقدير جعل الشيء بمقدار الكفاية وقرئ قد دنا بالتخفيف
قال المروزي هاء بمعنى وقيل ضمن قد دنا معنى العلم بذلك علق باللام مع كون التعليق من خصائص
الغلوب فكسرت ان وقيل هذا لا يصلح على كسر هاء انما يصلح على تعلقها بالفعل قبلها فقط والعللة
في كسر هاء وجرح اللام ولولاها الفتحة وانما اسند التقدير الى اللام لانه مع كونه من فعل الله سبحانه مجازا لما لم
من القرب عند الله او انهم رسل الله واسطة بينه وبين خلقه فلما جاء ال لوط والموسى مستأنفة
لبيان اهلاك من يستحق الهلاك تخيرون النجاة وفي الكلام حذف ناي فخره من عند ابراهيم وسافوا
من قريته الى قرية لوط وكان بينا اربعة فراسخ ولفظ تل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا فقال
لوط مخاطبا لهم انكم قوم مفسكرون لا عرفكم بل انكم واخاف ان تصيبوني بمكره ولا عرفت عن حكمكم ولا
اي القبائل انتم قالوا بل حيثنا كما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه الاضراء
هو عن محبتهم بما ينكره كانهم قالوا ما جئناك باخطر بهالك من المكر بل جئناك عليه سروراك وهو
عذابهم الذي كنت تحذرهم منه وهم يكن يهلك فيه قبل مجيئه وانيت انك متلبسين والنحو اي باليقين الذي
فيه ولا تردوا متلبسان به لا بصارك له وهو العذاب النازل بهم لا حاله وانما الصاؤون في ذلك
الخير الذي اخبرناك وقد تقدم تفسير قوله فاسر يا هالك يقطع من الليل في سورة هود اي سر
في جز من الليل بهم وهم بنتاء فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه وفي القرطبي في سورة هود فخرج
لوط وصلى الله له الارض في وقته حتى جاء ووصل الى ابراهيم واصبح اذ بارئهم اي من ورائهم وامش
خلفهم نذودهم لا يختلف منهم احد فيناله العذاب ولاجل ان تطمن عليهم وتعرف انهم ناجون
فلا يظن منكم احد اي انت ولا احد منهم فيدي ما نزل بهم من العذاب فيشتغل بالنظر في ذلك

وتباعد عن سرعة السير والبعد عن ديار الظالمين وقيل معنى لا يلفت لا يختلف وأما قوله حيث
 قومرون أي إلى الجهة التي أمر الله سبحانه بالمضي إليها وهي جهة الشام وقيل مصر وقيل قرية من
 قري لوط وقيل أرض الخليل عليه الصلوة والسلام وقيل الأردن وزعم بعضهم أن حيث هنا ظرف
 زمان مستدل بقوله بقطع من الليل ثم قال وأما حيث قومرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف
 ولو كان كما قال لكان التركيب وأما حيث أمرهم على أنه لوجاء التركيب هكذا لو يكن فيه دلالة
 وقصصنا الله أي أوحينا إلى لوط عليه السلام ذلك الأمر هو هلاك قومه ثم فسر قوله أن خبر
 هلك مقطوع الذر هو الآخر أي أن آخرين يقيمونهم يهلكونهم أي حال كونهم داخلين
 وقت الصبح ومثله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وقدره الفرار أو جيرة إذا كانوا مصيبين قال الكرخي
 فإن كان تفسير معنى قصير وأما الأعراب فلا ضرورة تدعو إليه قال ابن عباس يعني استئصال هلاكهم
 ثم ذكر سبحانه ما كان من قوم لوط عند وصول الملائكة إلى قريتهم فقال وجاء أهل المدينة أي أهل
 المدينة قوم لوط وهي سدوم بسين محملة فذل محجة على وزن ضول وإخطأ من قال محملة مدينة
 من مدائن قوم لوط كما سبق وتقدم أن هذا الذي قيل قول الملائكة فأسر باهلك فماني سورة هو على
 الترتيب الواقع وما هنا على خلافه والعلو لا تغيد ترقياً قال الكرخي ذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهذا
 آخر ذكر محبتهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقديمه ليستقل الأول ببيان كيفية ضرورة الصابرين
 الثاني بتسأوي الأسم يستبشرون أي مستبشرين بأضياف لوط طمعا في ارتكاب الفاحشة منه وهو
 الاستبشار بأظهار الفرج والسرور قال طهر لوط إن هؤلاء ضيفي وحرر الضيف لأنه مصدر كما تقدم
 والمراد أضيافا وسما هو ضيفا لأنه راعهم على هيئة الأضياف وقومهم راعهم مرداحا أن الوجوه في غاية
 الحسن ونهاية الجمال فلذلك طمعوهم فلا تقصرون يقال فضوه بفضوه فضية ونضوا إذا ظمروا
 ما يلزمه العار بأظهاره وفي المختار فضوه فافتضح أي كشف مساويه وبابه قطع والأسم الفضية والفضوح
 أيضا ضميرين والمعنى لا تقصرون في عندكم بمرصكم بالفاحشة فيعملون أي عاجزون عن حماية من ترك
 أو لا تقصرون في فضية ضيفي فإن من فعل ما يفضي الضيف فقد ضل ما يفضي الضيف والله في أمرهم
 من ركوب الفاحشة ولا تقصرون يجوز أن يكون من الخزي وهو الذل واللعن أي لا تدوني ويجوز أن يكون
 من الخزي أي دهي الأحياء والنجس وقد تقدم تفسير ذلك في سورة هود قالوا أي قوم لوط محبتين له

أَوْ كَرِهَتْكَ عَنِ الْعَالَمِينَ لَا اسْتِفْهَامَ لِلْإِكَارِ وَالْوَالِ لِلْعُطْفِ عَلَى مَقْدَرِ أَيْ الْمِثْلُ تَقْدِمُ إِلَيْكَ فَتَهْجُو
 عَنْ أَنْ تَحْكُمْنَا فِي شَأْنِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا قَصَدْنَاكَ بِالْفَاحِشَةِ وَقِيلَ ضَوْءٌ عَنْ صَيَافَةٍ غَرَّ بِأَهْلِ النَّاسِ
 قَالَ قَتَادَةُ يَقُولُونَ أَوْلَمْ تَهْجُو أَنْ تَضِيفَ أَحَدًا وَتُورِدَ بِهِ فِي شَرِّتِنَا وَيُجُوزُ حَمْلُ مَا فِي آيَةِ عَلَى مَا هُوَ
 أَعْمُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ هُوَ كَأَنَّ بَنِي قَتَادَةَ قَتَادَةَ هُوَ مَنْ جَاهِلٌ لَا أَنْ اسْلَمْتُمْ وَلَا تَرَكُوا الْحَرَامَ وَقِيلَ إِنْ دَلَّ بَيِّنَاتُهُ بِنَاءً فَوَ
 لَكُنْتُ النَّبِيُّ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ لِقَوْمِهِ وَإِنَّهُ كَانَ فِي شَرِيعَةٍ يَجْلِسُ تَزْوِجُ الْكَافِرِ بِالْمُسْلِمَةِ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى وَقَدْ تَقَدَّمَ
 تَفْسِيرُ هَذَا فِي هَوَاجِزِ كُنْزِ فَاعْلَمِينَ مَا عَزَمَتْ عَلَيْهِ مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ بِضَعْفٍ أَوْ مَا أَمَرَكُمُ بِهِ لَعْمُوكَ
 الْعَمْرُ وَالْعَمْرُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَاحِدُكُمْ خَصُّو الْقِسْمَ بِالْمَفْتُوحِ لَا يَثَارُ إِلَّا خَفَافَةٌ كَثِيرُ الدُّرَى عَلَى السَّنَمِ ذَكَرَ
 ذَلِكَ الرَّجَاجُ وَهُوَ اسْمُ مَدَّةٍ عَادَّةً بَدَنَ الْإِنْسَانَ بِالْحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَعِيشَتِهِ وَالْبَقَاءُ مَدَّةٌ حَيَاتِهِ فِي
 الدُّنْيَا وَالْمَعْنَى لَعْمُوكَ قَمِي أَوْ يَمْنِي فُحِزْتُ الْخَبْرُ كَذَلِكَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ
 فِي هَذَا أَنَّهُ قِسْمٌ مِنْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمَدَّةٍ حَيَوَةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَا أَحْكَمُ إِجْمَاعُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى هَذَا
 لِلْعَنِيِّ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ بِاجْتِمَاعِهِمْ قِسْمٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى هُنَا بِحَيَوَةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرُفُ لَهُ
 قَالَ ابْنُ الْحَوْزَاءِ مَا قِسْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَحْيَا أَحَدٌ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
 مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ يَقْسِمُ بِحَيَاتِ أَحَدٍ غَيْرِهِ
 قَالَ لَعْمُوكَ آيَةُ يَقُولُ وَحَيَاتُكَ يَا مُحَمَّدٌ وَعَمْرُكَ وَبِقَاتُكَ فِي الدُّنْيَا وَعِيشَتُكَ بِهَا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ سَوْدَةَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا حَلَفَ اللَّهُ بِحَيَاتِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعْمُوكَ آيَةُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ
 كَذَا فِي الدُّرَرِ الْمُنْتَوَرِ لِلْسَّيْطِيِّ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مَا لَدِي يَمْنَعُ أَنْ يَقْسِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحَيَاتِ لَوْطٍ وَيَبْلُغَ بِهِ التَّيْبِ
 مَا شَاءَ وَكُلُّ مَا يَعْطِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْوَطِ مِنْ فَضْلٍ يُوقِي ضَعْفَهُ مِنْ شَرِّ لُحْمٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ حُلِيِّ اللَّهِ
 مِنْهُ أَوْ لَا تَرَاهُ سُبْحَانَهُ اعْطَى إِبْرَاهِيمَ الْخُلَّةَ وَمُوسَى التَّكْلِيمَ وَاعْطَى ذَلِكَ لُحْمٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِذَا قَسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 بِحَيَاةِ لَوْطٍ فَحَيَاتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَا قَالَهُ حَسَنٌ فَإِنَّهُ يَكُونُ قِسْمَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيَاتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا مُعْتَرِضًا فِي قِصَّةِ لَوْطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ قِيلَ قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْبَتِينِ وَالزُّبَيْرِ وَطُورِ سَيْنَانَ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ فَأَيُّهَا مَنْ فَضَّلَ لُجْبًا بِهَا مَنْ شِئَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ لَا وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِهِ عَلَى جَسَدِهِ قِيلَ الْإِسْمُ
 مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِالْبَتِينِ وَالزُّبَيْرِ وَطُورِ سَيْنَانَ وَلُجْمٍ وَالضَّمُّ الشَّمْسُ اللَّيْلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ هُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ هُوَ
 الْقِسْمُ بِهِ أَيْ وَخَلَقَ الْبَتِينَ وَكَذَلِكَ مَا بَعْدُهُ وَفِي قَوْلِهِ لَعْمُوكَ أَيْ وَخَلَقَ عَمْرُوكَ وَذَكَرَ صَاحِبُ الْكَشَافَةِ أَنَّ

ان هذا القسم هو من الملائكة على ارادة القول اي قالت الملائكة لوط لعمر كثر قال وقيل لخطا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقسم بحياته وما اقسم بحياتي احد قط كرامة له لمتن و قد ذكر كثير من
 العلماء القسم بغير الله سبحانه وجاءت بذلك الاحاديث الصحيحة في الخبرين عن القسم بغير الله فليس
 لعبادة ان يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته كايصال عما يفعل وهو سألون
 انهم لفي سكرتهم يعمهون اي انهم لفي غوايتهم وشدة غلظتهم التي ازلت عقولهم وتعميمهم
 بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يتخيرون جعل الغواية لكونها تذهب بعقل
 صاحبها كما تذهب به الخمر سكرة والضمير لقرين على ان القسم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالحجة اعلم
 او لقوم لوط على ان القسم بلوط قال قتادة اي في ضلالهم يلعبون وقال الاعشى لفي غفلتهم يترددون
 وعنه من باب تعب كما في المختار فاخذ ثم الصيحة العظيمة وصيحة جبريل والصيحة العذاب
 قال ابن جرير الصيحة مثل الصاعقة وكل شيء اهلك به قوم فهو صاعقة وصيحة مشرقين اي
 حال كونهم داخلين في وقت الشروق يقال اشرقت الشمس اي اضاءت شرت اذا طلعت وقيل هالتان
 بمعنى واحد واشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس وقيل اداشروق الغجر وقيل اول
 العذاب كان عند شروق الفجر حين اصبحوا وامتد تمامه الى طلوع الشمس حين اشرقوا فلذلك قال
 اول ما قطع مصعبين وقال ههنا مشرقين فجعلنا مرتب على اخذ الصيحة عاليها اي الى المدينة
 يعني قريظة ثم قال الزمخشري الضمير لقرين ورجع الاول بانه تقدم ما يعود اليه لفظا بخلاف الثاني
 والمراد بها وجه الارض وما عليه رفعها جبريل الى السماء من الارض السفلى واسقطها مقبولة الى
 الارض وكانت اربعة قمر في اربعة ارجاء الف مقاتل وامطرنا عليهم اي على من كان خارجا عن
 قريتهم بان كان غائبا في سفر او غيره حجارة ثم يبعث اي من طين متحجرين بالنار وقد تقدم الكلام
 مستوفى على هذا في سورة هود ان في ذلك للذكور من قصصهم وبيان ما اصابهم لايات الشريعة
 التي تفكر بها الناظرين في الامور يستدلون بها وقال ابو عبيد القاسم بن جابر وقال قتادة للعتبرين وقيل
 للتأملين كانهم يبرفون باطن الشيء بسمة ظاهرة وقال مجاهد للمتفرسين واخرج المضاربين فاستألف
 والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن السني وابو نعيم وابن مردويه والخطيب بن ابى سماعيل
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة اللئيم فانه ينظر بنوراه ثور قرآن في ذلك لايات للمتوسمين

وقال تغلب الواسم الباطر اليك من فرقك الى قدمك وللعنى متقارب واصل التوسم التثبت والتعكر تفعل ما خرج من الوسم وهو الشاير بجديدة في جلد البعير والبقر وقيل اصله استقصا الشجر يقال شمسيت اي تعرفت مستقصيا وجوه التعرّف وقيل هو من الوسم بمعنى العلامة والفراسة على فوحين احد هما ما يوقعه الله في قلوب الصالحاء فيعلمون بذلك احوال الناس باصا به احد من النظر والظن والتثبت والثاني ما يحصل بدلائل التجارب والاخلاق وللناس في هذا العلم تصانيف قدسية وحد يثنية وانها السبيل مقيم يعني قري قوم لود او مد ينتهم على طريق ثابت والباء بمعنى في وهي الطريقة من الدينة الى الشام فان السالك في هذه الطريق يموتك القرى ويشاهد ما ويرى اثر عذاب الله وغضبه لانه لم يدثر ولم يخف ولم يزل وعن ابن عباس معنى لسبيل اهلاك وعن مجاهد لبطريق معلم ليس يخفى وعن قتادة لبطريق واضح ان في ذلك المذكور من المدينة او القرى او ما انزل بهم من العذاب لاية للتقويين يعتبرون بها فان المؤمنين بالله والانبياء والمرسلين من العباد هم الذين يعتبرون بما يشاهدونه من الآثار ويعرفون ان ذلك انما كان لانتقام الله من الجاهل لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الايات اولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيع ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الجحار على من غاب عنها ووجد ها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها البسبيل مقيم فلا بد كيف جمع الآية اولا ووجد ها ثانيا والقصة واحدة وان كان اصحاب الايكة شروع في قصة شعيب وذكرنا ههنا مختصرة وسياتي بسطها في سورة الشعرا الاية العنيفة وهي جماع الشجر وجمع الشيء والجمع الايك وفي الاصل اسم للشجر الملتف ولواد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم فهو الكلا مجاز من اطلاق الحال على الحال وروى ان شجر هو كان دوما وهو المقل فلغنى وان كان اصحاب الشجر للجمع ولربك بقعة الانجاء باعتبار اقامتهم فيها ولازمة لهم اظالمين بتكن يهم شعيب وقصر الله سبحانه ههنا على وصفهم بالظلم وقد فصل ذلك الظلم فيما سبق واللام فيه للتأكيد وقيل الاية اسم القرية التي كانوا فيها قال ابو عبيدة ايكة وليكة مدينة هم مكة وبكة واصحابها هم قوم شعيب وقت تقدم خبرهم وقد اخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان مدبر واصحاب الايكة ائمان بعث الله اليهما شعبيا وعن ابن عباس قال اصحاب الايكة هم قوم
شعيب والايكة ذات اجام وفجر كانوا فيها قانتين آمنهم اي اهلكناهم بالعذاب وذلك ان الله سلب
عليهم شدة الحر سبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله سبحانه لهم رجلا كان ظاهرا
فالتجأ اليها واجتمعوا تحتها للنظلل يلقيسون الروح فبعث نارا فاحرقهم جميعا وانفسهم الضمير يرجع الى
مدينة قوم لوط ومكان اصحاب الايكة اي وان المكانين ليكراما مدين اي لمطريق واضح ظاهر قاله
ابن عباس وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل
يعود على اصحاب الايكة واصحاب مدبر لانه مرسل اليهما فذكر احد ما شعرا لآخر واجاب الاول
هو الاول والامام سهل يوم به ومن جملة ذلك الطريق التي تسلك قال الفراء والرجاج سمي الطريق لما
لانه ثوبه ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتوه حتى يصل الى الموضع الذي يريد وقيل الضمير الى
ومدبر لان شعبيا كان ينسب اليها ثم ان الله سبحانه ختم القصص بقصة نوح فقال ولقد كذب
اصحاب الحجر قال قتادة هم اصحاب الوادي كانوا ثمود قوم صالح والحجر اسم لداود قاله الازهر
وهي ما بين مكة وتبوك وقال ابن جرير يارض بين الحجاز والشام واقارها موجودة باقية يمر
عليها ركب الشام الى الحجاز وبالعكس وانما قال الله سبحانه المي سلكين ولم يرسل اليهم الا صاحب الايمان
كذب واحدا من الرسل فقد كذب الباقيين لكونهم متفقين في الدعوة الى الله وقيل كذبوا صاحبها
ومن تقدمه من الانبياء وقيل كذبوا صاحبها ومن معه من المؤمنين وانبياءهم اياتنا المنزلة على
نبينهم ومن جملتها الناقة فان فيها ايات كثر رجها من الصخرة ودفونا جمعا عند خروجهما وعظمها
وكثرة لبها وانما اضافت الايات اليهم وان كانت لصاحبه لانه مرسل اليهم بهذه الايات فكانوا يحكمونها
اي عن الايات معرجين اي غير معتبرين بها ولا ملتفتين اليها بل تاركين لها ولهذا عقرها
الناقة وخالفوا ما امرهم به نبينهم قال الكرخي وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجب ان
التقليد مذموم وكانوا يتحققون الخت في كلام العرب البري والنجوخته ينخه بالكسر خنا اي براء
وفي التنزيل اتبعون ما تلقون اي تحرمون وكانوا يتخذون لانفسهم قمم الجبال بيوتا بضم الباء و
كسرها سبعيتان اي مخزونها في الجبال امنين اي حال كونهم امنين من الخراب ونقب المصون
طائفة احكامها ومن ان يقع عليهم الجبل او تسقط قاله الفراء وقيل امنين من الموت
وقيل من العذاب كونهم على قوتها وثاقتها وقال بعضهم المراحاتم يتخذون بيوتها في الجبال بنقرها

وقطع الصخر منها بالمعاول حتى تصير مساكن من خير بنيان فأخذهم الصيحة أي للعذاب وهو
 أو الزلزلة الشديدة من الأرض فيجثون أي يخرطون في قوت الصبح وقد تقدم ذكر الصيحة في الأعراف فيجثون وقد تقدم
 أيضا قريبا فاعنى أي لم يرد فعنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والحصون
 في الجبال أو من الشرك والأعمال الخبيثة أخرج البخاري وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
 عليه وسلم لا صاحب الحجر لا يدخله على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا بالين فإن لم تكونوا بالين فلا تدخلوا عليهم
 أن يصيبكم مثل ما أصابهم وأخرج ابن مردويه عنه قال نزل رسول الله صلى عليه وسلم عام غزوة
 تبوك بالحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من مياه الأبار التي كانت تشرب منها ثمود وعجنوا بها
 ونصبوا القدور بالحم فامرهم بأهراق القدور وحلفوا المجنين الأبل أنوار تحمل على البير التي كانت
 تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا فقال في أخشى أن يصيبكم مثل الذي
 أصابهم فلا تدخلوا عليهم وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا متلبسة بأحق وهو ما فيها
 من الغوائد والمصالح ولذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء دفعا فسادهم وإرشاد لمن بقي إلى
 الصلاح وقيل المراد بالحق مجازاة الحسن بإحسانه والنسي بإساءته كما في قوله سبحانه والله ما في السموات
 وما في الأرض ليعجز الذين أساءوا عما عملوا ويعجز الذين أحسنوا بأحسن وقيل المراد بالحق الزوال
 لأنها مخلوقة وكل مخلوق زائل وإن الساعة آتية وعندها يلقاها يستقيم الله من يستحق العذاب ويحسن
 إلى من يستحق الإحسان وفيه وعيد العصاة وقد يدل ثم أمره سبحانه رسول الله صلى عليه وسلم أن يصفى عن قومه
 فقال فاصف الصفيح الجليل أي تجاوز عنهم وأعف عفوا حسنا وقيل فأعرض عنهم أعرضا جميلا
 ولا تجعل عليهم بالانتقام وعاملهم معاملة الصفيح الحليم قال علي الصفيح الجليل الرضاء بغير عتاب وعنى
 عباس مثله وعن مجاهد قال هذه الآية قبل القتال وعن حكومة مثله يعني هذا منسوخ بآية السيف وفيه
 بعد لأن الله أمر نبيه أن يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعفو والصفيح الخالي من الحجر والحصى والأكامر
 بالصفيح الجميل لا ينافي قتلهم إن ربك هو الخالق أي الخالق للخلق جميعا العليم بأحوالهم وبأصالحهم
 الظالم منهم ولقد آتيناك سبعا من المثاني من التبعية والبيان على اختلاف الأقوال في المراد ذكر
 معنى ذلك الزحاج فقال هو التبعية إذا دعت بالسبع الفاتحة أو الطول والبيان إذا دعت لأسباع
 واختلاف أهل العلم فيها ما ذكروه فقال جمهور المفسرين أنها الفاتحة قال الواحدي وكذا للمفسرين على أنها

فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والحكمي والزهري
 القرطبي اباهريه وابا العالية وزاد النيسابوري الضحاك وسعيد بن جبير وقد روي ذلك من قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه فمعين للصيراليه وقيل هي السبع الطوال البقرة وال عمران و
 النساء وقائد الانعام والاعراف والسابعة الانفال والتوبة لانها كسورة واحدة اذ ليس فيها
 تسمية روي هذا عن ابن عباس وقيل السابعة هي سورة يونس وقيل المراد بها السبعة الاحزاب
 فانها سبع صحائف قبل هي السور التي دون الطوال وفوق المفصل وهي المنين والمثاني جمع مثناة من
 التثنية وهي التكرار وجمع مثنية وقال الزجاج ينشئ بما يقرأ بعد ما معها فعلى القول الاول يكون
 وجه تسمية الفاتحة مثاني انها تنشئ اي تكر في كل صلاة وعلى القول بانها السبع الطوال فوجه
 التسمية ان العبر والاحكام والحدود كرت فيها وعلى القول بانها السبعة الاحزاب يكون وجه
 التسمية هو تكرير ما في القرآن من القصص وفروها وقد ذهب الى ان المراد بالسبع للمثاني القرآن
 كله الضحاك وطاؤس وابو مالك وهو رواية عن ابن عباس واستدلوا بقوله تعالى كتابا مثنا
 مثاني وقيل المراد بالسبع للمثاني اقسام القرآن وهي الامر والنهي والتبشير والانذار وضرر الاشياء
 وتعرف النعم وابناء القرن الماضية قاله زياد بن ابي مريم ولا يخفى عليك ان تسمية الفاتحة مثنا
 لا يستلزم نفى تسمية غيرها بهذا الاسم وقد تقرر انها المادة بهذه الآية فلا يقدح في ذلك صدق
 وصف للمثاني على غيرها والقرآن العظيم المراد به سائر القرآن قاله ابن مسعود فيكون من عطف
 العام على الخاص لان الفاتحة بعض من القرآن وكذلك ان اريد بالسبع للمثاني السبع الطوال لانها
 بعض من القرآن واما اذا اريد بها السبعة الاحزاب او جميع القرآن او اقسامه فيكون من عطف
 احد الوصفين على الآخر او من عطف الكل على البعض ان اريد بالقرآن المجموع الشخصي وما يعقوبه
 السبع للمثاني هي الفاتحة ان هذه السورة مكية واكثر السبع الطوال مدنية وكذلك اكثر القرآن
 واكثر اقسامه وظاهر قوله ولقد آتيناك انزاه قد تقدم اتياء السبع على نزول هذه الآية وقد ثبت
 في صحيح البخاري من حديث ابي سعيد بن المولى في عقب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 ليخرج فذكرت فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع للمثاني والقرآن العظيم والخروج البخاري ايضا من
 حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع للمثاني والقرآن العظيم في هذا

المصد إلى القول بأنها فلقحة الكتاب و لكن تسميتها بذلك لاينا في تسمية خيرها به كما قدمنا
وعن الضحاك قال الثاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مرارا وعن زياد بن ابي مريم في الآية قال
اعطيتك سبعة اجزاء مؤثثة وبشر وانذر وضرب الامثال واحدد النعم واتل بآل القرآن ثم
لما بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ما انعم به عليه من هذه النعمة الدينية نقرأ الله عن اللذات العاجلة
الزائلة فقال لا تمدن عينيكَ إلى ما متعنا به ازا واجامنه ثم اري لا تطمح بصرك الى رخاوى الدنيا
طموح رغبة فيها وتمن لها قال الواحدى انما يكون ما دعيته الى الشئ اذا دام النظر نحوه و
ادامة النظر اليه تدل على استحقاقه وتمنيه وقال بعضهم للمعنى لا تحسد ن احدا على ما اوتي من
الدنيا ورد بان الحسد منهى عنه مطلقا وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغيره او لانهم يسبق
طلب خلاف ما في سورة طه وعن ابن عباس قال في قوله لا تمدن عينيكَ نهي الرجل ان يبغي مال
صاحبه ولا ازواج الاصناف قاله ابن قتبية وقال الجوهري الازواج القرناء وقيل يعني اليهود
والنصارى والمجوس وعن مجاهد في قوله اذ واجاههم قال الاغنياء الامثال والاشياء وعن سفيان
بن عيينة قال من اعطى القرآن مد عيني على شئ عاصغر القرآن فقد خالف القرآن لم تسمع قوله
ولقد اثبتك سبعا من اللثا في الى قوله ورزق ربك خير وابقى وقد فسر ابن عيينة ايضا الحديث
الصحیح ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقال ان المعنى يستغن به ثم لما خاف عن الالتفات الى اموالهم امتنعهم
نما عن الالتفات اليهم فقال ولا تفرزن عليهم حيث لم يؤمنوا وصموا على الكفر والعناد وقيل المعنى لا تغرد
على ما متعوا به في الدنيا فانك من مشاركتهم فيها فانك لاخرة والا اولى روى البغوي بسند
عن ابي هريرة قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لا يقبل
موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قبل وما هو قال النار وعنه عند مسلم مرفوعا انظر الى من
هو اسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك فهو اجد ران لا ترد وانه الله عليكم قال عوف كنت احب
الاغنياء فما كان احدا اكثرهما فمقي كنت ادى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي فلما سمعت
هذا الحديث صحبت الفقراء فاستوحش ثوبا نهائى عن ان يمد عيني الى اموال الكفار وان يحزن
عليهم وكان ذلك يستلزم التهادن بهم وتمامهم امره ان يتواضع للمؤمنين فقال واخفض جناحك
للمؤمنين خفض الجناح كناية عن التواضع والين الجانب منه قوله سبحانه واخفض لهما جناح الذل

ما صله ان الطائر اذا ضم فرجه الى نفسه بسط جناحه ثوقبضه على الفرج فجعل ذلك وصفا للوا
 الانسان لا تباعه ويقال فلان خافض الجناح اي وقور ساكن والجناحان من ابن ادم جلبله ومنه
 وادهم ليلوا جناحك وقيل اي انا اللذين يرملين اي المنذر المظمر لقومه ما يصيبهم من عذاب
 الله كما اتركك على المقتسمين عذابا اي انا اللذين يرلكم من عذاب مثل عذاب المقتسمين الذين
 انزلناه عليهم بقوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقيل ان الكاف زائدة
 وقيل متعلق بمحذوف والتقدير انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلنا قالة الكرخي قيل هو متعلق بقوله لقل
 انينك اي انزلنا حليمك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون قالة الخمشري والاولى
 ان يتعلق بقوله انه ان اللذين يرملين لانه في قوة الامر بالا نذار وقيل ان العذاب المنذر به ينبغي ان
 يشبه بشئ قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت انه خير واقع
 فكانه قال انذركم عذابا مثله عذاب استقيم قالة ابو السعود وقد اختلف في المقتسمين من هم على قولين سبعة
 فقال مقاتل والفراء هم سنة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة اياهم لئلا يسموا فاقسموا عقاب مكة و
 انقامها ونجاها يقولون لمن دخل مكة لا تقربوا بهذا الخارج فينا فانه مجنون وربما قالوا ساجر
 وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن فقبيل لهم المقتسمون لانهم اقساموا هذه الطرق وقيل انهم قوم من
 قريش اقساموا كتاب الله فحملوا بعضه شعر وبعضه سحر وبعضه كهانة وبعضه اساطير والاولين قاله
 قتادة وقيل هم اهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا يقسمون القرآن استهزاء فيقول بعضهم
 هذه السورة لي وهذه لك وهكذا عن ابن عباس وقيل انهم قسموا كتابهم وفرقوه وبن دود و
 حروفه وقيل المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى تقاسموا بالله لنبيته و
 اهله وقيل تقاسموا ايمانا فقالوا عليه اياه الا خفست قلت وفي هذا الوجه قرب من حيث المقاسمة و
 بعد من حيث وصفهم يجعلهم القرآن عضيدين واما الاوجه الاخرى في مستقيمة وقيل انهم العاصر
 بن وائل وعبدة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وابو الخخري والنضر بن الحارث وامية بن
 خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى الذين جعلوا القرآن عضيدين جمع عضة واصلاها عضة
 فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء واجزاء فيكون المعنى على هذا الذين جعلوه اجزاء متفرقة
 بعضه شعر وبعضه سحر وبعضه كهانة ونحو ذلك وقيل ما خرد من عضهته اذا هتته فالخذ وفضه الطاء

لا الواو وجمعت العضة على المعنيين جمع العقلاء وقيل معنى عضدين ايمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض وقيل العضة والعضدين في لغة قريش السحر وهم يقولون للساحر حاضه والساحرة حاضه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن العاضيه والمستعضيه وفسر بالساحرة والمستسحره والغنى انهم كثر واليهتم على القرآن وسبوه سحر اوكذبوا واساطير الاولين ونظير عضه في النقصان شفه والاصل شفوه وكذلك سنة اصلها سنه قال الكسائي العضة اللذب والبهتان وجمعها عضون وقال الفراء انه ما خوذ من العضاء وهي شجرة قوذي ويخرج كالشوك ويجوز ان يراد بالقران التوراة والاخيلا كونها مما يقرأ ويراد بالمقتامين هم اليهود والنصارى اي جعلوها اجزاء متفرقة وهو احد الاقوال المتقدمة فوريك اقم الله سبحانه بنفسه الكريمة ورويته العظيمة لتساكنهم اي هذه اجتمعين يوم القيامة سؤال قريب عما كانوا يعملون في الدنيا من الاعمال التي يحاسبون عليها ويسألون عنها وقيل ان المواد سؤالهم عن كلمة التوحيد وقد اخرج الترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال عن قول لا اله الا الله وروي عن انس موقفا وعن ابن عمته والعموم يفيد ما هووسع من ذلك وقيل ان المسؤولين ههنا هم جميع المؤمنين والعضاء والكفار ويدل عليه قوله ثلثت االن يومئذ عن النعيم وقوله وقفوههم انهم مسئولون وقوله ان البنائا يا اياهم ثم ان علينا حسابهم ويمكن ان يقال ان قصور هذا السؤال على المذكورين في السياق وصوف العموم اليهم لا ينافي سؤال غيره فاصدح بما توهم قال الزجاج يقول اظهر ما توهمه من الشرائع اخذ من الصديق وهو الصديق واصل الصديق الفرق والشق يقال صدعته فانصدع اي الشق وتصدع القوم اي تفرقوا منه يومئذ يصدعون اي يتفرقون قال الفراء اداد فاصدح بالامر اي اظهر حزينك فاصع الفعل على هذا ابتداء المصدح وقال ابن الاعرابي معناه اقصد وقيل فرق جمعهم وكلمتهم بان تدعوهم الى التوحيد فانهم يتفرقون والادنى ان الصديق اظهر اركانه الاربعة والفراء وغيره قال الواحدى قال المفسرون اي اجهر بالامري بامرك بعد اظهار الدعوة وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستغنيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه وقال ابن عباس هذا امر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته قومه وجميع من ارسل اليه واصدع عبيته امضه واحلن ثمر امره الله سبحانه بعد امرة بالصديق بالاعراض وعدم الالتفات الى المشركين فقال وكفى من عكن

مستحقين اي لا تبالى به ولا تلتفت اليهم اذ الامور على اظهار الدعوة قال ابن عباس نسخته توثيقا
 واقتلوا المشركين وليس للشيخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم ولا تلتفت اليهم فلا يكون مستحقا
 ثم لكد هذا الامر وثبت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انك الفيناك المستهزئين مع انهم كانوا من
 اكابر الكفار واهل الشوكه فيهم فاذا كفاه الله امرهم بقومهم وتدميرهم كفاه امرهم هود وهم بالاول
 وهؤلاء المستهزون كانوا خمسة من رؤساء اهل مكة الوليد بن المغيرة والعاص بن اائل والاسود
 بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والخرث بن الطلائفة لذا قال القرطبي ورافقه غيره من
 المفسرين وقد اهلكهم الله جميعا يوم بدر وكفاه امرهم في يوم احد وقد روي هذا عن جماعة
 من الصحابة لمع - زيادة في عدد هم ونقص على طول في ذلك ثم وصف هؤلاء المستهزئين
 بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر فلم يكن ذنبهم مجرد الاستهزاء بل لهم ذنبا اخرى
 الشرك بالله سبحانه ثم وعدهم فقال فسوف يعلمون كيف عاقبتهم في الآخرة وما بصيهم عاقبة
 الله سبحانه ثم ذكر تسليية اخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسليية الاولى بكفايته شرهم و
 مكرهم ثم قال لقد تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الا قول الكفرية المتضمنة للطعن على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون والكهانة والكذب وقد كان يحصل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمقتضى الجبلية البشرية والمزاج الانساني وان كان مغوضا جميع اموره لربه ثم امره سبحانه بان
 يفرغ لكشف ما نابيه من ضيق الصدر الى تسبيح الله سبحانه وحمده فقال تسبيح محمد بك اي افرح
 الى الله فيما ناباك وافعل التسبيح للتسليس بالحمد او فزعهم يقولون مدله على ان هذا الحق ولكن من
 الشجدين اي من المصلين فانك اذا فعلت ذلك كشف الله عنك واذهب غمك وشرح صدرك
 وفي الكلام مجاز ثم امره بعبادته فقال واعبدك بك من عطفت العام على الخاص اي دمع على
 عبادته الى غاية هي قوله حتى ياتيك اليقين قال الواحدي قال جماعة للمفسرين يعني الموت
 لانه موثق به متيقن الوقوع والذوق لا يشك فيه احد وقال ابو حيان ان اليقين من اسماء الموتى بالاول
 برون كل شك ووقت العبادة بالموت اطلاقا بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل اي
 فائدة هذه التوقيف مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات ايضا كما ان الجواب ان المواد
 واحدا بك في جميع زمان حياتك ولا تفل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بزيادة

قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدًا لانه لو قيل اعبد ربك بقصر الوقت لمجاناذا اعبد الانسان مرة فان يكون مطيعا فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امره بالاقامة على العبادة ابدًا مادام حيا ومثله قوله تعالى في سورة مريم واصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة اخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم في التايخ وابن مردويه والديلمي عن ابي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الي ان اجمع للمال واكن من التاجرين ولكن اوحى الي ان سجد ربك فكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ودروي بطرق كثيرة

سُورَةُ النَّحْلِ مِائَةٌ وَثَمَانُ وَعِشْرُونَ آيَةً

وهي مكية كلها في قول الحسن وحكمة وعطاء وجابر بن عبد الله وروى عن ابن عباس وابي الزبير انها نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من اخرها فاخذ نزل بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وهي قوله تعالى ولا تشتروا بهدايه ثمنا قليلا الى قوله تعلمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله قرآن ربك الذين هاجروا من بعد ما قنوا وقوله وان عاقبتهم الى اخر السورة وزاد مقادير قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قريظة وحكا الامم عن بعضهم انما كاهلهم

والاول اولى وتسمى هذه سورة النعم بسبب ما عده الله فيها من النعم **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** اَنْ اَمْرًا لَّهِ اِي جَاء وَدَى وَقَرَّبَ عِقَابَهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْقَتْلِ بِالسَّيْفِ وَالتَّعْبِيرِ بِالْمُضْيَةِ لِيُتَحَقَّقَ وَعَوَّ وَقال جماعة من المفسرين الامر القيامة قال الزجاج هو ما وعدهم به من الجزاء على كفرهم ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ونشيد باصبعيه يدهما اخر جاء في الصحيحين من حديث سهل بن سعد وقيل ان المراد بالامر حكمه بذلك وقد وقع وان فاما المحكوم به فانه لا يقع لانه سبحانه حكمه بوقوعه في وقت معين فقبل مجي ذلك الوقت لا يخرج الى الوجوه وقيل المراد باتيانها اتيان مباديه ومقدامته وقال الضحاك يعني الاحكام الملهية والضرر النقص فلا تستعجلوه اي فلا تطلبوا حصوله قبل ذلك الوقت فانه واقع لامحالة ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه وقد كان المشركون يستعجلون العذاب كما قال النضر بن الحارث اللهم ان كان

هذا هو الحق من عندك فامطر علينا سحابة من السماء الآية والمعنى قرب الله منه فلا تستعملوا
 وقرءوا قد كان استجبالهم على طريقة الاستهزاء من دون استجبال على الحقيقة وفي غيرهم عن
 الاستجبال حكمهم بجحان وكما في كما يشركون اي تغوا الله وترفع عن اشرأكم او عن ان يكون له
 شريك وشركهم ههنا هو ما وقع منهم من استجبال العذاب وقيام الساعة استهزاء وتكذيبا فانه
 يتخمن وصفهم له سبحانه بانه لا يقدر على ذلك ولانه عاجز عنه والهجز صدم القدرة من صفات
 الخلق لا من صفات الخالق فكان ذلك شركا وهذا الجحالة تنازع فيها العالمان وفيه التفات
 من الخطاب الى الغيبة تحقيق الشأنهم وحطال دجهم من رتبة الخطاب وفي قراءة سبعة باللام
 وما مصدرية فلا حاد لها عند الجمهور او موصولة كما قاله السمين اي كما يشركونه وما عابرة عن
 الاضمار ويقرئ للملائكة قرئ بالياء التثنية والفاعل هو الله سبحانه وقرئ تنزل من التفعّل والاصل
 تنزل فالفعل مستند الى للملائكة وقرئ تنزل على البناء للفعل وتنزل بالنون والمراد بالملائكة
 هنا جبريل وعبر عنه بالجمع تعظيما له بالروح هو الوحي قاله ابن عباس مثله يلقى الروح من امر
 وسمى الوحي روحا لانه يحيي قلوب المؤمنين فان من جملة الوحي القرآن وهو نازل من المدين ^{منزلة}
 الروح من الجسد وبه قال الحسن فالتعبير بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية
 بجامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجهالات وقبل المراد بالروح الخلق
 وقيل الروح وقيل المداية لانها هي بالقلب كما هي الابدان بالارواح قال الزجاج الروح ما كان فيه من الله
 حيات لا ارشاد الى امره وقال ابو جبير الروح هنا جبريل ويكون البناء على هذا بمعنى مع وتعلق
 عباس قال الروح امر من امره وخلق من خلقه صورهم على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الاومعه
 واحد من الروح ثم نلى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ومن في من أمره بانية اي ناشيا ومبتدئا
 من امره او صفة للروح او متعلق به نزل على من يشاء من عباده اي يعني من يصطفيه للنبوّة والرسالة
 وتبلغ الوحي الى الخلق وهم الانبياء ووجه اتصال هذه الجملة بما قبلها انه صلّى عليه لما اخبرهم عن الله
 انه قد قرب امره وغايمهم عن الاستجبال ترد في الطريق التي علم بها رسول الله صلّى عليه بذلك فاخبر
 انه علم بها بالوحي على السن رسل الله سبحانه من ملائكته ان انزلوا قال الزجاج اي يترجم بان انزلوا
 او للمعنى بان الشان اقول لكم انزلوا اي اهلوا الناس جبرائيل عيسى وادى وان مفسر لان الروح جمع

لأن الروح بمعنى النومي الدال على القول أو مصداقية في موضع التوحيد لا معنى للروح في النص
 الخافض أو مخففة من الثقلية أنه لا إله إلا أنا أي مودهم بتوحيدي وأعلمهم ذلك مع توفيقهم
 لأن في الأندازة توفيقاً وتهديداً والضمير في أنه للشأن. فالتعريف راجع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود و
 الخطاب للمستجيبين على طريق الالتفات وهو خذ إليهم من الشر لشيائهم والفاء نصيبة وفي الشهاب
 إذا كان الأندازة بمعنى التعريف فالظاهر دخول فانيقون في المنزلة به لأنه هو المنزلة به في الحقيقة
 وإذا كان بمعنى الإعلام فالمقصود بالإعلام هو الجملة الأولى وهذا متفرع عليها انتهى وفيه تنبيه
 على الأحكام الفرعية بعد التنبيه على الأحكام العلمية بقوله أنه لا إله إلا أنا فقد جمعت هذه الآية
 بين الأحكام الأصلية والفرعية ثم أنه سبحانه لما ارتد بهم إلى توحيد ذكر دلائل التوحيد فقال
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَيْ أوجدها على هذه الصفة التي هي عليها بالحق أي للدلالة على قدرته
 ووجدانيته وقيل المواد بالحق هنا الفناء والنزول فقال الله عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيْ تقدس وترفع عن أشركهم و
 عن شريكه الذي يجعلونه شريكاً له وما اسمية موصولة أو موصوفة وقيل عما يشركونه من الأصنام
 أو منها أي السموات والأرض ثم لما كان نوع الإنسان أشرف أنواع المخلوقات السفلية قدمه خصه
 بالذكر فقال خَلَقَ الْإِنْسَانَ وهو اسم الجنس من النوع من نُطْفَةٍ أَيْ من جماد يخرج من حيوان وهو للحي
 فقلبه أطواراً إلى أن حلت صورته ونفخ فيه الروح وأخرجه من بطن أمه إلى هذه الدار فعاش فيها
 ومن لا ابتداء والغاية وانتهى وأما عذوف كما قرأه الكرخي والنطفة القطرة من الماء يقال نطفة راسه
 ماء أي قطرة وقيل هي الماء الصافي ويعبر به عن ماء الرجل والمرأة جميعاً نطفة ونطاف لا يستعمل
 للنطفة فعل من لفظها فإذا هو بعد خلقه على هذه الصفة خصص كثير الخصوة والجماد والحق أنه
 كالخاص به سبحانه في قدرته شئيين ظاهر الخصوة وواضحها وقيل يبين عن نفسه ما يخصه به
 من الباطل واللبين هو المفصم عافي ضامرة بمنطقة ومثله قوله تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من
 نطفة فإذا هو خصيم مبين قيل نزلت في أبي بن خلف ولاولى أنها عامة في كل ما يقع على الخصومة
 في الدنيا ويوم القيامة فإنه لا اعتبار بخصيص السبب إذ اقتضى المقام العموم كما تقر به قال الكرخي
 أن هذه ذكرت لتقر بأن استدلال على وجوب الصانع الحكيم لا يقتضي روعة الناس وقناده يهتج
 الغي ولكن فرعاً عن خبر خلق الإنسان خلق الأنعام لما فيها من المنفعة لهذا النوع ولاهتسان بها لكل

من الامتنان بغيرها فقال والاكتفاء خلقها وهي الابل والبقرة والغنم ويدخل في الغنم المعز واكثر ما يقال
 نعم وانعام للابل ويقال للجوز ولا يقال للغنم مفردة وقال الجوهري والنعم واحد الانعام واكثر ما يقع
 هذا الاسم على الابل ثم لما خبر سبحانه بانه خلقها النبي ادم بين المنفعة التي فيها لهم قال الواحد ي
 ثم الكلام عند هذا فخر ابتداء فقال لكم فيها حرفة ويجوز ان يكون تمامه عند قوله لكم والاول اولى
 واحسن والدفع الشفاعة وهو المستند في به من اصوافها واوبارها واشعارها قال ابن عباس
 دفع الثياب اي من الكسبية والارادية قال بعض المفسرين ان في الآية النفاة من الغيبة في
 الانسان الى الخطاب في لكم فقط هي ان الخطاب مطلق بني ادم المندرجين تحت الانسان ومنافع
 اي ما ينتفعون به من الاطعمة والاشربة قاله ابن عباس وهي درها وركوبها وتناجها والحراثة
 ونحو ذلك وقد قيل ان الدفع التناج واللابن قال في الصحاح الدفع تناج الابل والبانها وما
 ينتفع به منها ثم قال والدفع ايضا الشفاعة وعلى هذا فان اريد بالدفع المعنى الاول فلا بد
 من حمل المنافع على ما عداها مما ينتفع به منها وان حمل على المعنى الثاني كان تفسير المنافع بما
 ذكرناه واحدا وقيل المراد بالمنافع التناج خاصة وقيل الركوب ومنها اي من لحومها وشحمها وانما
 وخص هذه المنفعة بالذكر مع دخولها تحت المنافع لانها اعظمها وقيل خصها لان الانتفاع بلحمها
 وشحمها تقدم عندها عن غيرها بخلاف غيره من المنافع التي فيها وتقدم الظرف الموذن بالاختصاص
 للإشارة الى ان الاكل منها هو الاصل وغيره نادر فالاكل من خيرها كالدرج والبط والاوز وصيد
 البر والبحر يجرى مجرى انتقاله به وقيل تقدم الظرف للفاصلة لا الحصر ولما كانت منفعة اللباس اعظم
 من منفعة الاكل قدمه على الاكل واكثر فيها مع ما تقدم ذكره فحلال هو ما يقبل به ويتزين به
 والمعنى هنا لكم فيها تجل وتزين عند الناظرين اليها حلال تسريحون اي في هذين
 الوقتين وهما وقت ردها من مواضعها ووقت تسريحها اليها فالرواح والاداحة رجوعها بالشيء
 وردها من المواضع والسراح مسيرها الى مواضعها بالعداء يقال سرحت الابل اسرحها سرحا وسرا
 اذا غدت بها الى المرعى وقد اداحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان منظر ما عند الاداحة
 يحمل وذواتها احسن لكونها في تلك الحالة قد نالت حاجتها من الاكل والشرب فعظمت طوعها
 واستغنت خورعها فيفسر ح اصلها بما خلافت تسريحها الى المرعى فاجابته فخرج جائعة البطون

فتأمره الضروع وخصه هذين الوقتين لأنهما وقت نظر الناظرين إليها عند استقبالها في
 الخطأ لئلا يراها احد وعند كونها في موضعها من مفرقة شتى فمعرفة كل واحد منها يرضى في جانب أكثرها
 تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث وبنت العشب والكلاء وخرجت العرب للقبعة واحسن مكان
 النعم في هذا الوقت فانه يجمع الابل رضاء وللبقر خوار وللشياه تغار يجاب بعضها بعضاً وتخلل اسن
 الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة انقل الكرم جمع نقل وهو متاع المسافر من طعام وضيعة وهي
 ثقلاً لانه يشغل الانسان حملها وقيل المراد ابدالهم الى بلد غير بلد كرم تكونوا بالغية اي واصليين
 اليه ولو لم يكن معكم ابل تحمل انقلكم الا انفس لبعده عنكم وعدم وجودها يجعل ما لا بد لكم منه في
 السفر مظهراً يتناول كل بلد جيد من غير تعبين وقيل المراد بالبلد مكة قاله ابن عباس وقيل اليمن
 ومصر والشام لأنها متاجر العرب شق الانفس شقتها قوى بكسر الشين وبفتحها قال الجوهري الشوت
 المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس حكاه ابو عبيدة ففتح الشين وهما بمعنى ويجوز ان يكون للفتوح
 مصداق من شقت عليه اشق شقوا المكسور بمعنى النصف يقال اخذت ثوب الشاة وشقة الشاة
 ويكون المعنى على هذا ان تكونوا بالغية الابد هاب نصف الانفس من التعب وما من الله سبحانه على
 عباده خلق الانعام على العموم ثم خص الابل بالذكاء فيها من فعة حمل الانتقال دون البقر والغنم و
 الاستثناء من اعطى العالم لم تكونوا بالغية بشي من الاشياء الا بشق الانفس قال ابن عباس لو تكلفوه
 لو تكلفوه الاجهد شديد ان ركبكم لركبكم حيث وحكم بخلق هذه الحوامل وتيسر هذا انفسكم
 والتخيل والتخيال والتخيير اي وخلق لكم هذه الثلاثة الاصناف وسميت الخيل خيلاً للاستيفاء في
 مشيها وواحد الخيل خائل كضائن واحد الضأن وقيل اسرجنس لا واحد له من لفظه بل من
 معناه وهو الفرس والبغال جمع بغل وهو للتولد من الخيل والتخيير والتخيير جمع حمار فهو على سبحانه
 هذه الاصناف الثلاثة بقوله لا ركبكم وهذه العجالة هي باعتبار معظم منافعها لان الانتفاع بها في
 غير الركوب معلوم كالخيل عليها وزينة عطف على عمل تركيبها لانها في محل نصب على انه حلة
 لحافها ولما قيل لتزينوا بها حتى يطابق تركيبها لان الركوب فعل الخاطبين والزينة فعل الزائرين و
 هو الخالق والتعريف فيه ان الركوب هو التعريف بالمقصود بخلاف الزينة فانه لا يلتفت اليه اهل العلم
 لانه يورث العجز فكأنه سبحانه قال خلقتموها لتركبوا فندفع اليها سبلها عن انفسكم كصور الاحياء

والمشقة وأما الثزين بها فهو حاصل في نفس الأمر ولكنه خير ومقصود بالذات وقد استدلل
بهذه الآية القائلون بتحرير لحم الخيل قائلين بأن التعليل بالركوب يدل على أنها محروقة لهذا
للصلة دون خبزها قالوا ويؤيد ذلك أفراد هذه الأنواع الثلاثة بالذکر وإخراجها عن الأنام
فيغيد ذلك اتحاد حكمها في تحرير الأكل قالوا ولو كان أكل الخيل جائزاً لكان ذكره ولا ممتنان به
أولى من ذكر الركوب لأنه أعظم فائدة منه وقد ذهب إلى هذا مالك وإبراهيم حنيفة وأصحابهم
والأوزاعي ومجاهد وإبراهيم وغيرهم وذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم إلى حل
الخيل وهو قول الحسن وشریح وعطاء وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة
حجة لأهل القول الأول في التعليل بقوله لتركبوه لأن ذكر ما هو لأجل من منافعها لا ينافي في خبر
ولا نسلم أن الأكل أكثر فائدة من الركوب حتى يذكر ويكون ذكره أقد من ذكر الركوب وإيضاً لو كان
هذه الآية تدل على تحرير الخيل لدلت على تحرير لحم الأهلية ومع لا يكون فتوحاً لجة لتجديد تحريرها
حاشي خبر وقد قدمنا أن هذه السورة مكية والحاصل أن الأدلة الصحيحة قد جلت على حل أكل
الخيل فلو سلمنا أن في هذه الآية مفسكاً للقائلين بتحرير كانت السنة المطهرة الثابتة رافعة لهذا
الاحتال ودافعة لهذا الاستدلال وقد أوضح الشوكاني هذه المسئلة في مؤلفاته بما لا يحتاج الناظر فيه
لإخبره وقد ورد في حل أكل لحم الخيل أحاديث في الصحيحين وغيرهما من حديث أسماء قالت خرجنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسافا كنا وأخرج أبو حميد وابن أبي شيبه والترمذي وصححه النسائي وابن المنذر
وابن أبي حاتم عن جابر قال أطمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم الخيل ونهانا عن لحوم الحمير الأهلية وأخرج أبو
غزو عن حديثين أيضاً وهما على شرط مسلم ثبت أيضاً في الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لحوم الحمير الأهلية وأذن في الخيل إمامنا الخوجه أبو عبيد وأبو داود والنسائي من حديث خالد بن الوليد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل كل ذي ناب من السباع وعن لحم الخيل والبغال والحمير ففي أسناده
صالح بن يحيى بن أبي المغيرة وفيه مقال ولو فرضنا أن الحديث صحيح لم يقع على معارضة أحاديث الحل
عليه أنه يمكن لأن هذا الحديث المصحح بالتحقق متقدم على نوره خبر فيكون منسوخاً وأما المفسرون
والمحدثين حلان لحم الأهلية حرمت لحم خبر ويحلف ما لا تكلمون من الأشياء الجعيرة والغزيرة مما
لا يحرط حكمكم به من الفلوق خبر ما قد حرم وهو ما قيل للبراد من أنواع الخشيرة والهن

في اسافل الارض وفي الجحيم ما لم يره البشر ولم يسموه وقيل هو ما احده الله لعباده في الجنة وفي النار ما لم يره حين ولم يسمع به اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل هو خلق السموات والارض في النيران والدين في الفلك وقيل عين تحت العرش وقيل نهر من النور وقيل ارض بيضاء ولا وجه لئلا تقتصر في تفسير هذا الآية على نوع من هذه الانواع بل المراد انه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد فيشمل كل شيء لا يحيط علمهم به والتعبير هنا بلفظ المستقبل لاستحضار الصورة لانه سبحانه قد خلق ما لم يعلم به العباد ولا ياتي عليه الحصر والعد واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما خلق الله ارضا من لؤلؤ بيضاء ترساق من اوصافها ما يدل على ان الحديث موضوع ثم قال في اخره فذلك قوله وخلق ما لا تعلمون وحكى الله قصد السبيل قصد مصدر بمعنى الفاعل فالمعنى وعلى الله هداية قاصد الطريق للمستقيم موجب وعد المحقق وتفضله الواسع وقيل هو على حد من مضافات والتقدير وعلى الله بما ان قصد السبيل والسبيل الاسلام وبيانه بارسال الرسل وانزال الكتب واقامة الحج والبراهين والقصد في السبيل هو كونه موصلا الى المطلوب فالمعنى وعلى الله بيان الطريق الموصلة الى المطلوب ومنها الضمير راجع الى السبيل بمعنى الطريق لانها تذكر وتوثق اولها في معنى سبل فانتهى على معنى الجمع وقيل راجع اليها بتقدير مضافات اي ومن جنس السبيل كقولهم ماثل عن الحق والحق العدل عن الاستقامة وقيل ان الطريق كناية عن صاحبها والمعنى ومنهم جائر عن سبيل الحق اي عاجل عنه فلا يهتدي اليه قيل وهم اهل الاهواء المختلفة وقيل اهل الملل الكفرية فقصد السبيل هو دين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر وقيل قصد السبيل السنة المطهرة والجائر البدع المخرجة المضلة قال ابن عباس على الله ان يبين الهدى والضلالة ومنها جائر قال السبل المتفرقة وقال قتادة وعلى الله بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته ومنها جائر قال من السبل ناكب عن الحق وعن علي كان يقرأ ومنكم جائر وكوشاء قد ذكرنا جميعا اي ولوشاء ما نهد منكم جميعا هداية موصلة الى الطريق الواضح العظيم والتميز الحق الصريح لفعل ذلك ولكنه لم يشأ بل اقتضت مشيئة سبحانه اداة الطريق والدلالة عليها كما قال وهدىناه النجدين اما الاصل الى الله بالفعل فذلك يستلزم ان لا يوجد في العباد كما ولا من يستحق النكر من المسلمين وقد اقتضت المشيئة الربانية بكون البعض مؤمنا والبعض فاسقا

كما نطق بذلك القرآن في غير موضع ولما استدرك بهجانه على وجوده وكمال قدرته وبديع صنعته
 بجانب احوال الحيوانات اراد ان يذكر الاستدلال على المطلوب بغير اثبات احوال النبات فقال
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ جَهَّةِ السَّمَاءِ وَهِيَ السَّحَابُ سَاءٌ آيٍ نَوْاعٍ مِنَ الْمَاءِ وَهُوَ الْمَطَرُ الْكَرِيمُ
 شركب هو اسم لما يشرب كالطعام لما يطعم والمعنى ان الماء النازل من السماء قسما قسمين
 الناس ومن جملة ماء الآبار والعيون فانه من المطر لقوله فسلكه ينابيع في الارض وقسم
 يحصل منه شجر ترعاه المواشي قال الزجاج كالماء نبت من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على
 الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم ببعض ومعنى الاختلاط حاصل
 في العشب والكلاء وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد من الشجر في الآية الكلاء وقيل الشجر كل ما ساق
 كقوله تعالى النَّخْلُ وَالشَّجَرُ يَسْجُونَ والعطف يقتضى التقدير فلما كان النجم لا ساق له وجب ان يكون
 الشجر له ساق واجيب بان عطف الجنس على النوع جائز وقيل المراد بالشجر هنا مطلق النبات
 سواء كان له ساق او لا فيه سُجُونَ اي في الشجر ترعون مواشيك يقال سامت السائمة تسوم
 سوماد حفت في سائمة واسمها اي اخرجتها الى الرعي فاناصيم وهي سائمة وسائمة واصل السوم
 الايام في الموعى قال الزجاج اخذ من السومة وهي العلامة لانهما ترقى الارض علامات بربها
يُسَبِّتُ اللَّهُ الْكَرِيمَ اي بذلك الماء الذي انزله من السماء استنبينا في سماءنا عن منافع الماء وهذه الآية
 مبنية على مكارم الاختلاف ويحتمل ان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكل من اهتمامه
 بنفسه واما الآية الاخرى فمبنية على قوله صللم ابد بنفسك فرب من يقول وقدم الزرع لانه اصل
 الاخذية التي يعيش بها الناس وهي الحب الذي يقتات به كالحنطة والشعير وما اشبههما وكذلك
الزيتون بعد الزرع لكونه فاكهة من وجه وادام من وجه لكثرة ما فيه من الدهن والبركة وهو
 جمع زيتونة ويقال للشجرة نفسها زيتونة وذكر التثنية لكونه خذا وفاكهة وهو مع العنب اشرف
 الفواكه وجمع الاعتاب لاشتغالها على الاصناف المختلفة وهي شبه النخلة في المنفعة من الثقله و
 التثنية توضح ان سائر الثمرات اجمالاً فقل ومن كل الثمرات كما جعل الحيوانات التي لم يذكرها
 فيما سبق بقوله ويخلق ما لا تعلمون ومن تبعية اذ كل ما فيها يوجد في الجنة وما نبت في الارض
 بعض من كل ما للتدكر ان في ذلك لانزال الالباب الآية عظيمة دالة على كمال القدرة والقدرة

بأمره يسمي لَقَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ في مخلوقات الله ولا يجهلون النظر في مصنوعاته قد ذكر كلفظ
 الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالأفراد وثنان بالجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الأفراد
 فلو صدق المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلما سببه مسخرات وختم هذه الفاصلة
 بالتفكير لأن النظر في ذلك يعني نبات النبات بالماء يحتاج إلى مزيد تامل واستعمال فكذا لا يرى
 أن الحجة الواحدة إذا وضعت في الأرض ومزجها بمقدار من الزمان مع رطوبة الأرض فإنها تنضج
 وينشق أعلاها فتصعد منه شجرة إلى الهواء واسفلها تنوع من عروق في الأرض ثم ينمو لا على
 ويقوى ويخرج منه الأوراق والأزهار والأكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطبائع الطيور
 والألوان والروائح والأشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وإثاره لا يمكن
 أن يستبره شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الأشياء في أخس صفاته
 التي هي الألوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ذكره الخازن وأبو السعود و
تَحْسِرُ لَكُمُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ معنى تتخيرها للناس تصيرها نافعين لهم بحسب ما تقتضيه مصالحهم تشد
 حاجاتهم بتعاقبان دائما كالعبد الطائع لسيده لا يخالف ما يأمر به ولا يخرج عن إرادته ولا يهل
 السبع في نفعه وكذا الكلام في تخيره الشمس والقمر وقوله النَّجْمُ قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ برفعه
 عدائه مبتدأ وخبره مُسَخَّرَاتٌ أي من ثلاث معقولات بأمره تعالى تجري على غط مخد يستدل بها
 العباد على مقدار أوقاته ويهتدون بها ويعرفون أجزاء الزمان ولا تصرف لها في نفسها
 فضلا عن خيرها وفيه مرد على الفلاسفة والتجيين لأنهم يعتقدون أن هذه النجوم هي الفعالة
 المتصرفة في العالم السفلي فآخبر سبحانه أنها من ثلاث تحت قهره وإرادته ثَلَاثٌ فِي ذَلِكَ التَّخْيِيرِ
 وما بعد آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أي يعملون عقولهم في هذه الآيات الدالة على وجود الصانع
 وتفرجه وعدم وجود شريك له وختم الفاصلة الثانية بالعقل لأن الآثار العلوية أظهر كدالة
 على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة وجمع الآيات لطابق قولها مسخرات وقيل
 أن وجه الجمع هو أن كلاما من تخيير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها بخلاف ما
 تقدم من الآيات فإنه آية واحدة ولا يخلو كل هذا عن تكلف وأدلى أن يقال أن هذه المواضع
 الثلاثة التي أخرج الآية في بعضها وجميعها في بعضها كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار الأثر

باعتبار فلم يجرها على طريقة واحدة افتنانا وتبيينها على جوارح الامرين وحسن كل واحد منهما
وما ذكرنا أي خلق الكوفي الأبرص يقال ذرأ الله الخلق يذرهم ذرء فهو خادى ومنه الذرية وهي
نسل الثقلين وقد تقدم تحقيق هذا أي وتخز كوما ذرأ في الارض من الدواب والاضام والاشجار
والثمار فالغنى أنه سبحانه يحضر لغز تلك المخلوقات السماوية والمخلوقات الارضية مختلفا الوانها
هيشانه ومناظره فان وراء هذه الاشياء على اختلاف الالوان والاشكال مع تساوى كل في الطبيعة
اجسمياتية عظمة دالة على وجود صنائع سبحانه وتفرده قال قتادة محتاجا من الدواب والشجر
والثمار من الله متظاهرة فاشكرها لله أين في ذلك التعبير هذه الامور مع اختلاف طبائعها
واشكالها مع اتحاد موادها الآية ونحو لقوم يذكرون فان من تذكرنا اعتبر ومن اعتبر استدلى على
المطلوب قيل وانما خص المقام الاول بالتفكير لكان اياد الشبهة وخص الثاني بالعقل لذكر
بعد اتمام الشبهة وازاحة العملة فمن لم يعرف بعد ما بالوحدانية فلا عقل له وخص الثالث بالتدكير
لمزيد الدلالة فمن شك بعد ذلك فلا حس له وفي هذا من التكلف ما لا يفهم والاولى ان يقال هنا
كما قلنا فيما تقدم في افراد الآية في البعض وجمعها في البعض الآخر وبما أنه ان كلام من هذه المواضع
الثلاثة يصلح لذكر التعقيل ولذكر التدكير اعتبارا ظاهرة غير خفية فكان في التعبير
في كل موضع بواحد منها افتنان حسن لا يوجب في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة وهو
الذي يحضر البحر امان الله سبحانه بتسخير البحر اماكن الركوب عليه واستخراجه ما فيه من حديد و
جواهر لكونه من جملة النعم التي انعم الله بها على عباده مع ما فيه من الدلالة على وحدانية الرب
سبحانه وبحال قدرته وقد جمع الله سبحانه لعباده في هذا المقام بين التدكير بطريقه اياته الارضية
والسماوية والبحرية فارشدهم الى النظر والاستدلال بالآيات المتنوعة المختلفة الممكنة اتماما للحجة
ونكילה للانذار وتوضيحا للتدريج والاستدلال ومناطات البرهان ومواقع النظر والاعتبار ثم ذكر
في تسخير البحر فقال لئن اكلوا امانة كما طرأ المراد به السمك وصفه بالطراوة للاشعار بلطافته والاشجار
الى المسارعة باكله لكونه مما يفسد بسرعة قال قتادة يعني سميت السمك والسدي وما فيه من الدواب
وبدأ بذكر الاكل لانه اعظم المقصود وبه قوام البدن وقسميته كجواهر من هب المالكية بخلاف
النباتية والخشبية وعلى هذا فلو جعل لاكل كجواهر لا ياكل السمك ولا يظهر قدرته في خلقه

خلقه عند بطريرك في ماء ملح والطراوة ضد اليبوسة اي غضا جديدا ويقال طربت كل اى
 جددته واطربت فلانا مدحته باحسن ما فيه ويقال بالغت بمدحه وجاوزت وكسخر جوا
 مينة اي من البحر وهو الملح فقط حلية اي لؤلؤا ومرجانا كما في قوله سبحانه يخرج منها اللؤلؤ والمرجان
 والحلية اسم لما يتلى به واصلاها الدلالة على الهيبة كالعروة وفي المصباح على الشيء بعينه وبصده
 من باب تعب حلا وحسن عندي واعجبني وحليت المرأة حليا ساكن اللام ليست الحلي وجمعه
 حلي ولاصل على ضول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع على مقصور ونظم الحاء
 وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وحلت المرأة لبست الحلي واخذته وحليتها
 بالتشديد البستها الحلا واخذته لها القليسة وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا
 وظاهر قوله تلبسوها انه يجوز للرجال ان يلبسوا اللؤلؤ والمرجان اي يجعلونها حلية لهم
 كما يجوز للنساء ولا حاجة لما تكلفه جماعة من المفسرين في تاويل قوله تلبسوها بقولهم يلبس
 نسائهم لانهم من جملتهم ولو كان يلبسها لاجلهم وليس في الشريعة المظهرة ما يقتضي منع
 الرجال من التعليل باللؤلؤ والمرجان ما لم يستعمله على صفة لا يستعملها الا النساء خاصة فان
 ذلك ممنوع قد ورد الشرع بمنعه من جهة كونه تشبها بمن لا من جهة كونه حلية لؤلؤا ومرجانا
 وعن ابي جعفر قال ليس في الحلي زكوة ثم قرأ هذه الآية اخرجه ابن ابي شيبة اقول وفي هذا
 الاستدلال نظر والذي ينبغي التعويل عليه ان الاصل البراءة من الزكوة حتى يرد الدليل برجحها
 في شيء من انواع المال فتلزم وقد ورد في الذهب والفضة ما هو معروف ولم يرد في الجوهر
 صلا اختلاف اصنافها ما يدل على وجوب الزكوة فيها وترى الغلظ مواخر فيه اي ترى السفن
 شواق للماء تدفعه بصدرها قاله عكرمة ومخر السفينة شقها الماء بصدرها قال الجوهري
 مخر الساجح اذا شق الماء بصدره ومخر الارض شقها للزراعة وقيل مواخر جوازي قاله ابن عباس
 واصل المخر الجري في المختار فخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء مع صوت
 وقيل معترضة وقيل تدحرج وتجي قال الضحاك السفينتان مخران برعم واحدة مقبلة ومصدرة
 وقيل مواقراي مملوء متاعا وقال ابو عبيدة صولح وقيل ملجى قال ابن جرير المخر في اللغة صوت
 هو صوت الرمح عند شد قها ولم يقيد بكونه في الماء وليبتغى من فضله اي لتتغنى بذلك

اي يقال
 الجري
 اي مخر
 الجاهل

ولتبغوا وفعل ذلك لتبغوا في البحر فيحصل الكون من فضل الله سبحانه قال السيد في التجارة ولعلكم
 تشكرونا أذا وجدتم فضله عليكم واحسانه اليكم اعترفتم بنعمته عليكم فشكرتوا ذلك المشا
 والاركان قيل ولعل وجه تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطعاً للمسا
 طوية مع احوال ثقيلة من غير مزاولة اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في تضاعيف
 المهالك ويمكن ان يضم الي ما ذكر من قطع للمساقة على الصفة المذكورة ما اشتمل عليه البحر من كونه
 اطيب ما كوى وانفس ملبوس وكثرة النعم مع نفاستها وحسن موقعها من اعظم الاسباب المستندة
 للشكر الموجبة له ثم اردت هذه النعم الموجبة للتوحيد المفيدة للاستدلال على المطلوب بنعمة
 اخرى واية كبرى فقال والقي في الارض رواسي اي جبالاً ثابتة يقال رسي برسوا اذا ثبتت
 ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم على ما قاله البصريون اولئلا تميد بكم على ما قاله الكوفيون
 والميد الاضطراب يميناً وشمالاً يقال ما دالشي تميد ميدياً تمرك وما دت الاغصان تمايلت
 وما د الرجل تختر قال قتادة حتى لا تميد بكم كانوا على الارض تقوم بهم لا تستقر فاصبحوا حيا
 وقد جعل الله سبحانه الجبال وهي الرواسي او تاداني الارض وجعل فيها انهاراً لان الانهار هنا
 بمعنى الجعل والخلق كقوله والقيت عليك محبة مفي وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم
 الانهار واصولها تكون من الجبال قال السيوطي كالنيل ولم يذكر في المثال غير هذا لانه من اجل
 مصر وحصل فيها سبلاً واطهرها وبينها لاجل ان تهتد بها في اسفاركم الى مقاصدكم من بلد
 الى بلد ومن مكان الى مكان وهي الطرق وقال السدي في الطرق في الجبال كلكم تفتدون بتلك
 السبل الى ما تريدون فلا تضلون او الى توحيد ربكم وجعل فيها علامات هي معالم الطرق جمع
 علامة وفي الصباح اعلمت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلمت الثوب
 جعلت له علماً من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب اسباب جمع العلامة
 علامات وعلت له علامة بالتشديد وضعت له اماره يعرض بها والمعنى انه سبحانه جعل الطرق
 علامات يهتدون بها والجمع المواد به الجنس هو تفتدون به في سفرهم ليلاد وقرىهم بضمين
 والمواد التي ما هو جمع فهو كسقف وسقف وقيل المواد بالجمع هذا الجدي والفرقان قاله الفراء
 وقيل الثريا وبنات نعش وقبل العلامات الجبال وقيل هي النجوم لان من النجوم ما يهتدى به ونها

سلامة لا يهتدى بها وذهب الجمهور الى ان المراد في الآية الاهتداء في الاسفار وقيل هو
 الاهتداء الى القبلة ولا مانع من حمل ما في الآية على ما هو اعم من ذلك قال الاخفش في الكلام
 عند قوله وعلامات وقوله والنجم كلام منفصل عن الاول قال السدي علامات النهار والبحال
 وعلامات الليل النجوم وقال ابن عباس معالم الطرق بالنهار والبحال ويهتدون بالنجم بالليل قال قتادة
 انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة السماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال
 غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به ثم لما عُدَّ الآيات الدالة على الصانع ووحدايته وكمال قدرته
 اراد ان يوضح اهل الشرك والعناد فقال اَمَنْ يَخْلُقُ هذه المخلوقات العجيبة العظيمة والمصنوعات
 الغريبة الجليلة ويفعل هذه الافاعيل العجيبة المرئية بالعيان كَمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْهَا ولا يقدر على
 ايجاد واحد منها وهي هذه الاصنام التي يعبدونها ويجعلونها شركاء لله سبحانه واطلق عليها
 لفظ من اجراءها مجرى الى العلم جريا على زعمهم بانها الهة او مشاكلة لقوله اَمَنْ يَخْلُقُ لو وقعها
 في حصنة او هو من عكس التشبيه وفي هذا الاستفهام من التوبيخ والتكبر ما لا يخفى وما احتج
 بذلك فانهم جعلوا بعض المخلوقات شركاء خالفه تعالى لَا تَدْعُوْا مَخْلُوْقَاتِ اللَّهِ
 للدلالة على وجوده وتفرده بالربوبية وبديع صنعته فتستدلون بها على ذلك فانها لو وضحت
 يكفي في الاستدلال بها مَجْرَدُ التَّذْكَرُّهَا لَا يَحْتَاجُ اِلَى دَقِيقِ الْعَقْلِ وَالنَّظَرِ قال قتادة في الآية الله هو
 الخالق الوازق وهذا لا وثان التي تعبد من دون الله يَخْلُقُ وَلَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَلَا تَمْلِكُ لَهَا خُصْرًا
 ولا نفعا ثم لما فرغ من تعديد الآيات التي هي بالنسبة الى المكلفين نعم قال وَلَنْ تَدْعُوْا وَهَمَّةً
اللَّهُ لَا يَخْصُصُهَا وَلَوْ اجْتَهَدْتُمْ فِي ذَلِكَ واتبعتم نفوسكم لا تقدرون عليه فضلا ان تطيقوا العيا
 بحققها من اداء الشكر وهذا تذكري اجمالي بوجه تعالى وقد مر تفسير هذا في سورة ابراهيم قال
 العقلاء ان كل جزء من اجزاء الانسان لو ظهر فيه اذى خلل وايسر نقص لنقص النعم على الانسان
 ونعم ان ينفق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل فهو سبحانه يدريدون هذا
 الانسان على الوجه الملائم له مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك فكيف يطبق حصوله ثم اعلم
 او يقدر على احصائها او يتقن من شكر ادائها اذ بنا هذه فاصينا بيدك خاضعة لعظم نعمك
 ومعترفه بالفضل عن نادية الشكر شي منها لا يخصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا تطيق

التعبير بالشكر لك فجا وزعنا واغفر لنا واسبل ذبول سترك على عورتنا فانك ان لا تفعل ذلك
تهلك بجرح التقصير في شكر نعمك فكيف بما قد فرط منا من التساهل في الانتقار باوامرك والانه
عن مناهيك وما احسن ما قال من قال **العفو يرعى من بني ادم فكيف لا يرعى الرب**
وما احسن ما ختم به هذا الامتنان الذي لا يلتبس على انسان مشد الى عظيم غفرانه وسعة رحمته
فقال **ان الله كخفور رحيم** اي كثير للغفرة والرحمة لا يخذلكم بالغفلة عن شكر نعمه
والقصور عن احصائها والعجز عن القيام باذناها ومن رحمته ادامتها عليكم وادارها في
كل لحظة وعند كل نفس تنفسونه وحركة تحركون بها اللهم اني اشكرك جد حاشرك ويشكر
الشاكرون بكل لسان في كل زمان فلقد خصصتني بنعم لمرأها على كثير من خلقك من انسان وحيد
وان رأيت منها شيئا على بعض خلقك لمرأ عليه بقيتها فاني اطيق شكرك وكيف استطيع تاديه
ادنى شكر اذناها فكيف استطيع اعلاها فكيف استطيع شكر فروع من انواعها ثوبين لعباده انه
عالم بجميع ما يصدر منهم لا يخفى عليه خافية فقال **والله يعلم ما تشرنون** اي ما تضررونه من
العقائد والاعمال **وما تعلمون** اي ما ناطم منها وحده العائد لواعاة القواصل اي يستوي بالنسبة
الى علم المحيط سر كرم وعظمتكم وفيه وعيد وتوبيخ وتنبيه علان لانه يجبان يكون حكما
بالسر والعلانية كالأصنام التي تعبدونها فانها جمادات لا شعور لها بشي من الظواهر فضلا عن
الضواهر السريرة فكيف تعبدونها وقراءة التقية شاذة فيها كما كانه عليه السمان ثم شرع سبحانه
في تحقيق كون الاصنام التي اشار اليها بقوله كمن لا يخلق حادثة عن ان يصدر منها خلق شي فلا
تستحق عبادة فقال **والذين يدعون بالياء والثناء سبعين** اي الالهة الذين يدعونهم الكفار من
دون الله سبحانه صفاتهم هذه الصفات الثلاثة المذكورة المنافية للالهية وهي انهم لا يخلقون
شيئا من المخلوقات اصلا لا كبيرا ولا صغيرا ولا جليلا ولا حقيرا **وهم يخلقون** اي وصفهم انهم
يخلقون فكيف يمكن المخلوقات من ان يخلق غيره ففي هذه الآية زيادة بيان لانه اثبت له صفة
التقصان بعد ان سلب عنهم صفة الكمال بخلاف قوله افن يخلق كمن لا يخلق فانه اقتصر على مجرد
سلب صفة الكمال ثم ذكر صفة اخرى من صفاتهم فقال **أموات** يعني ان هذه الاصنام اجسام
جمادات مميته لا حياتها اصلا فزيادة قوله **عند أحيا** لبيان انها ليست كبعض الاجساد التي تقوم

بعد ثبوت احيائها بل احياء هذه اصلا فليفت بعدونها وهم افضل منها لانهم احياء وما
يسعرون اي الالهة ايان يبعثون اي الكفار والذين يعبدون الاصنام والمعنى ما يشعر هذه
الجمادات من الاصنام ايان يبعث عبدكم من الكفار ويكون هذا على طريقة التهكم لهم لان شعور
الجمادات مستحيل بما هو من الامور الظاهرة فضلا عن الامور التي لا يعلمها الا الله سبحانه وقيل معناه
ما يشعر هذه الاصنام ايان تبعث ومتى يبعثها الله وبه يد القاضي تبعا للكشاف ويؤيد ذلك
ما روي ان الله يبعث الاصنام ويخلق لها ارواحا معها شيئا طينها فيؤمر بركها الى الله ويدل على هذا
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل الضمير للكفار وعلى القول بان الضمير من او
احدها للاصنام يكون التعبير عنها مع كونها لا تعقل بما هو للعقل اجريا على اعتقاد من يبدلها
بانها تعقل وايان بفتح الحنة وكسر الهاءتان وفي الآية قول اخر وهو ان ايان ظرف لقوله ايعلمون
اللة واحد يعني ان الاله يوم القيامة واحد ولم يدع احد تعدد الالهة في ذلك اليوم بخلاف ايام
الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعر من الاذن
هذا القول مخرج لا يان عن موضوعها وهو ما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت
مضاف للجملة بعده والظاهر تفسيره متى يبعثون كما في الكشاف وغيره فانه لما زيف سبحانه طريقة
عبدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر وهو وحدانيته سبحانه وهو نتيجة مقابلة ثم ذكر ما لاجل
اصل الكفار على شركهم فقال فَالَّذِينَ كَانُوا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ قُلُوا لَهُمْ مَنكَرَةٌ جاحدة او وحدانية كايون
فيها وعظ ولا ينجع فيها تذكرهم وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن قبول الحق متعظمون عن الاذعان للصاب
مستمرون على الحق لاجرم قال الخليل هي طمة تحقيق ولا يكون الاجراء اي حقا قلت لانا في وجوم
بمعنى بد وهذا بحسب الاصل واما الآن فقد ركبت لامع جرم تركيب خمسة عشر وجلا بغير طمة
واحدة وتلك الكلمة مصدرا واصل معناه حق وثبت وقوله ان الله فاعل لاجرم وقد مر تحقيق
الكلام في لاجرم باسب من هذا قال ابو مالك لاجرم بمعنى الحق وقال الضحاك لا كذب يَعْلَمُونَ مَا كُفِّرُوا
من اقل المحروضا عنهم وَمَا يَعْلَمُونَ من ذلك انة لا يحب المستكبرين اي لا يحب هؤلاء الذين
يستكبرون عن توحيد الله والاستجابة لانبياؤه والجملة تقليل لما تضمنه الكلام المتقدم من خروج مسلم
وابن ابي ذر والقرظي وابن ماجة وغيرهم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من كان في قلبه مشقة ذرية من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مشقة ذرة من اء ان
 فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون توبه حسنا وفضله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال
 الكبير من بطر الحق وعرض الناس وفي ذم الكبير و مدح القاضع احاديث كثيرة وكذا في اخراج
 حجة حسن الثوب وحسن النعل ونحو ذلك من الكبر احاديث كثيرة فقد روي عن الحسين بن
 انه مر بمساكين قد قدموا كسر لهم وهم ياكون فقالوا القذا ايا ابا عبد الله فقل جلس معهم وقال انه
 لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد احببتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم و
 سقاهاهم واعطاهم فانصر فوالله ان كل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه
 الاعلان وهو اصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان للتكبرين امثال الذين يوم القيامة تطوهم
 الناس باقدامهم لتكبرهم او كما قال صلعم تصغر لهم اجسامهم في المحشر حين يضربهم تصغيرها يعظم
 لهم في النار حين يضربهم عظمها ذكره القرطبي والحاصل ان النبي صلعم قد بين ماهية الكبر انه بطر الحق
 وعرض الناس فهذا هو الكبر المذموم وقد ساق صاحبك للنشور عند تفسيره لهذه الآية احاديث كثيرة
 ليس هذا مقام ايرادها بل المقام مقام ذكر الاله خلافة بتفسير الكتاب العزيز فمرشع في ذكر شيء من
 قبايح المشركين فقال واذا قيل لهم اي ما ذاقوا لولا الكفار والمنكرين المستكبرين قائل ما ذاقوا اي
 شيء او ما الذي اتوا به ركبكم قبل الغافل النضرين الحارث وكانت عدة كتب التواريخ ويزعم ان حذو
 اجل واتم ما اترل محمد صلى الله عليه وآله نزلت فيه فيكون هذا القول منه على طريقتهم وفيه
 القائل هو من يعتقد لهم وبعضهم لبعض قيل القائل المسلمون فاجاب المشركون المنكرون المستكبرون و
 قالوا اساطير الاولين بالرفع اي ما تدعون ايها المسلمون اساطير الاولين واحاديثهم واباطيلهم
 او ان المشركين ارادوا السخرية بالمسلمين فقالوا المنزل عنكم اساطيرهم وعلى هذا فلا بد مما قيل
 من ان هذا لا يصلح ان يكون جوابا من المشركين والا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والفكر
 لا يقرن بالانزال ووجه عدم وروده هو ما ذكرناه وقيل هو كلام مسانفني ليس ما تدعون انزله
 ايها المسلمون منزلا بل هو اساطير الاولين واساطير الاباطيل والثرهات التي يتحدث الناس بها عن
 القرن الاولى وليس من كلامه في شيء ولا مما انزله اصلا في زعمهم وهي جمع اسطورة كاحاديث
 اضاحيك واعا حبيب جمع احداثه واضمركه واعجبني لحمي اي قائل هذه المقالة لكي لا يحسوا وزادهم

كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ مِنْهَا شَيْءٌ لَعْنَهُمُ اسْلَامُهُمُ الَّذِي حَقَّ سَبَبُ التَّكْفِيرِ لِذَلِكَ قِيلَ إِنَّ الزُّلْمَ
 لَمْ يَأْتِ بِهَذَا لَعْنَهُمْ لِيُصْنَعُوا الْقُرْآنَ بِكُونِهِ اسَاطِيلاً لِجَلِّ أَنْ يَحْمَلُوا الْأَوْزَارَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ حَاقِبَتُهُمْ ذَلِكَ
 حَسَنَ التَّعْلِيلِ بِهِ كَقَوْلِهِمْ لِيَكُنْ لَهُمْ حُدُودٌ وَحُزْنًا وَقِيلَ هِيَ لَمْ يَأْمُرْ قَالَ الرَّازِيُّ فِي الْآيَةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى
 أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يَسْقُطُ بَعْضُ الْعِقَابِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا لَوْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلًا فِي حَقِّ الشَّكْلِ لَوِ كَانَ التَّخْصِيرُ
 هُوَ لَاءُ الْكُفَّارِ بِهَذَا التَّكْوِيلِ فَانْكَرُوهُ وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ هُمْ أَيْ وَيَحْمِلُونَ بَعْضَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ
 مِنْ سِنِّ سَنَةِ سَبْعِينَ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَزَرَ مِنْ عَمَلِهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَقِيلَ مِنْ الْجَنْسِ لَا التَّبَعِضُ
 أَيْ يَحْمِلُونَ كُلَّ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ قَالَ الْوَاحِدِيُّ يَنْغَيِّرُ عِلْمُ الْمُعْنَى الرَّؤْسَاءُ يُصَلُّونَ النَّاسَ جَاهِلِينَ
 غَيْرَ عَالِمِينَ بِمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَلَا عَارِفِينَ بِمَا يُلْزِمُهُمْ مِنَ الْأَقَامِ وَقِيلَ إِنَّهُ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ أَيْ يُصَلُّونَ
 مِنْ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ ضَلَالٍ قَالَ الزَّعْمَشَرِيُّ وَعَلَيْهِ جَرَى الْقَائِيهِ وَفَائِدَةُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ جَهْلَهُمْ لَا يَمْنَعُهُمْ
 إِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَنُوا وَيُمَيِّزُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَا يَقْنَعُوا بِالتَّقْلِيدِ لِلْجَمْعِ الْعَمِيِّ وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّهُ حَالٌ
 مِنَ الْفَاعِلِ وَرَجَحَ هَذَا بَنَانُهُ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْهُ وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ الْأَضْلَالُ عَلَى جِهَةِ الْقَاعِلِيَّةِ وَلِلْعَمَى أَنَّهُمْ
 يَقْدَرُونَ عَلَى الْأَضْلَالِ جَهْلًا مِنْهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي مَقَابِلَتِهِ وَمِثْلُ هَذِهِ
 قَوْلُهُ وَلِيَحْمِلُنْ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَقَوْلُهُ وَلِيَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْأَنْعَامِ السَّلَامُ عَلَى قَوْلِهِ
 وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى فَمَنْ نَاهَ وَزْرًا لَمْ يَدْخُلْ لَهَا فِيهِ وَلَا تَعْلَقُ لَهَا بِهَا بِسَبَبٍ وَلَا غَيْرُهُ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ يَحْمِلُونَ مَعَ ذُنُوبِهِمْ ذُنُوبَ الَّذِينَ يُصَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَعَنْ مَجَاهِدٍ نَحْوُهُ وَزَادَ وَلَا يَخْفُضُ ذَلِكَ
 عَنْهُمْ أَطَاعَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا إِلَّا سَاءَ مَا يَرْبُؤُنَ أَيْ يَبْسُ شَيْئًا يَزِيدُونَهُ وَيَحْمِلُونَهُ وَفِي ذَلِكَ
 وَعِيدٌ وَتَقْدِيرٌ لَهُمْ تَرْجُحُ سَجْنَانِهِ حَالِ أَضْوَاعِهِمْ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فَقَالَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 ذَهَبَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ نَزْرُؤُهُمْ كَمَا أَنَّ حَيْثُ بَنَانُهُ عَظِيمًا بِأَبْلَ طَوْلِهِ فِي السَّمَاءِ
 خَمْسَةَ آلَافٍ ذِرَاعٍ وَقِيلَ فَرَسَخَانٌ وَرَامَ الصَّوْحُ إِلَى السَّمَاءِ لِيُقَاتَلَ أَهْلُهَا فَأَهَابَ إِلَهُ الْعَرْشِ فَخَرَّ ذَلِكَ
 الْبَنَاءُ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ فَهَلَكُوا وَكَانَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ يُعْبِرُ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي ذَلِكَ
 الْبَنُونِ وَالذَّلَالِ لِلْهَيْجَةِ وَهُوَ مَنُوحٌ مِنَ الصُّوَرِ الْعَلِيَّةِ وَالْجَبَّةِ وَالْأَدْلَى أَنَّ الْآيَةَ حَامِيَةٌ فِي جَمِيعِ الْمَطَالِيقِ
 لِلدَّاكِرِينَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْحَقَّ الْعَمْرَ لِلْمُحَقِّقِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَصْفُ الْمَدْحِ الْكَبِيرُ وَالْمَدْحُ الْبَرُّ الَّذِي لَا
 يَطَاقُ الْحَقُّ وَفِي هَذَا وَعِيدٌ لِلْكَافِرِ لِلْعَامِلِينَ فِيهِ بِمَا يَكُونُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكْرِهِمْ سَمِعُوا عَلَيْهِمْ كَمَا عَاوَدُوا

مكر من قبلهم على انفسهم فاني انا الله انا انا امر الله وهو الروح الذي اخبرني بنبياهم قال للمفسرين
 ارسل الله رجلا فالتفتوا من الصرح في البحر وخرج عليهم الباقي بالزلازل من اسفله فاهلكهم ودم تحت
 قن القواعد قل الزجاج اي من الاساطير وقيل من اصوله واساسه بكسر الحز في جمع اس واحا بالفتح
 فجمعه اسس يفتين قبل لما سقط تبلبت السن الناس بالفرع فتكلموا يومئذ بثلاث سبعين
 لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر
 لان صاحبها كان قاهلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عربا منهم جرم الذي نشأ اسما عيل
 بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على
 صحة هذا قوله ولا تدري من تدرج الجاهلية الاولى والمعنى انه اتاها امر الله من جهة قاعد فخر بها
خبرنا عليهم السقف بفتح السين وضمها وضم القاف اي اسقط عليهم السقف لانه بعد
 سقوط قواعدها يسقط جميع ما هو معتمد عليها قال ابن الاعرابي واذا قال من فوقهم ليعلمك
 انهم كانوا حالين تحتهم والعرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا سمانط اذا كان يملكه وان لم
 يكن وقع عليه فجاء بقوله من فهم ليخرج هذا الشك الذي في كلام العرب فقال من فوقهم اي
 عليهم وضع وكانوا تحتهم فهاكوا وما افلتوا وقيل هو التاكيد لان السقف لا يخر الا من فوق وقيل ان المواد
 بالسقف السماء اي اتاهم العذاب من السماء التي فوقهم وقيل ان هذه الآية تمثيل لهلاكهم والمعنى
 اهلكهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بناية الاول الى قد اختلف في هؤلاء الذين خر عليهم السقف
 فقيل هو فرعون كنعان حين بنى الصرح قاله ابن عباس وعن مجاهد نحوه وقيل انه تحت
 نصر واصحابه وقيل هم المقتسمون الذين تقدم ذكرهم في سورة الحجر وقيل للمعنى على العموم يعني
 انهم لما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على انبياء الله واهل الحق من عباده اهلكهم الله وجعل
 هلاكهم مثل هلاك قوم نوايبنا وثيقا شديدا ودعوى بالاساطين فانهم ذاك النبيان سقط
 عليهم فاهلكهم فهو مثل ضربه لمن مكر باخر فاهلكه الله بمكره ومنه للتثلث السائر على السنة
 الناس من حفر بيراخيه او قعه الله فيه وهذا ما اختاره القاضية كالكتاب والاول اولى ومع ذلك
 العبر في لفظ لا يصرح بالسبب قال قتادة اتاها امر الله من اصلها فخر عليهم السقف من فوقهم
 واليه سقف اعلى البيوت فاشفتهم هو من اثم فاهلكهم الله ودمهم واتاهم العذاب اي الهلاك

مِنْ حَيْثُ لَا تَسْمَعُونَ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَنْتُمْ فِي أَمَانٍ لَا يَخْطُرُ بِأَلْسِنَتِهِمْ سُبْحَانَهُ إِنْ عَذَابُهُمْ غَيْرُ
 مَقْصُودٍ عَلَيْهِ عَذَابُ الدُّنْيَا فَقَالَ تَوَدُّونَ الْقِيَمَةَ خَيْرًا مِنْهُ أَيْ الْكَفَارَةَ بِأَدْوَالِهِمُ النَّارَ وَيَغْضَمُ بِذَلِكَ
 وَيَذَلُّهُمْ وَيَهْنِيهِمْ أَيْ هَذَا عَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَنْزِلُ بِهِمْ وَيَقُولُ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ تَوْبَةً وَتَقْرِبًا
 أَيْنَ شَرِّ كَاتِبٍ كَمَا تَزْعُمُونَ وَتَدْعُونَ ثُمَّ وَصَفَ هُوَ لَاءَ الشَّرِّ كَمَا يَقُولُهُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُسْتَأْذِنُونَ إِيَّاهُ
 تَخَاصُّهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ وَالْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ كَسْرِ النُّونِ عَلَى الْأَصْلِ فَتَخَاصُّهُمْ فِي تَعَادُلِهِمْ
 وَتَخَالُفِهِمْ وَقَدْ ضَعُفَ أَبُو حَاتِمٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَلِلْمَشَاقِقِ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصَمِينَ فِي شَيْءٍ
 غَيْرِ شَيْءٍ صَاحِبِهِ وَالْمَعْنَى مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَ مَعَهُمْ أَدْعُوهُمْ فَلْيَدْعُوا عَنْكُمْ هَذَا الْعَذَابُ النَّازِلُ بِكُمْ
 قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ قَلِيلٌ هُمُ الْعُلَمَاءُ قَالُوا كَلَامُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُعْظَمُونَ بِهِمْ وَلَا يَلْتَفَتُونَ
 إِلَيْهِمْ وَعَظَمَهُمْ وَقِيلَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ لَأَنَّهُ ذَكَرَهُمْ بِوَصْفِ الْعُلَمَاءِ بِقِيَمَتِهِمْ وَأَنَّ
 كَانَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ هُمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بَلْ هُمُ أَعْرَفُ فِيهِ لَكِنْ هُمْ وَصَفَ بِذِكْرِهِمْ بِهِ هُوَ أَشْرَفُ
 مِنْ هَذَا الْأَسْتِدْلَالِ عَلَى الظُّهُورِ فَقَطَّرَ أَنَّ الْخَيْرِي الْيَوْمَ أَيْ الدَّلِيلُ وَالْهَوَانُ وَالْفَضِيحَةُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَالشُّقُومُ الْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ مَخْتَصٌّ بِهِمْ يَقُولُونَهُ شَهَادَةً بِهِمُ الَّذِينَ تَوَقَّعْتُمْ بِالنَّارِ وَالْبَاءُ هَا
 سَبْعِينَ لَكُنْهُ مَعَ الْبَاءِ يُقَرَّبُ بِالْأَمَالَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ وَالتَّذَكُّرُ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ ذُكُورٌ وَالتَّانِيثُ لَأَنَّهُ
 لَفْظُ الْجَمْعِ مُؤَنَّثٌ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ عَزْرَائِيلُ وَأَعْوَانُهُ ظُلُمَاتُ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَقْسِيمُ
 فَأَلْقُوا السَّلَامَ أَيْ قَرَّبُوا بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَانْقَادَ وَأَعْدَلَ الْمَوْتَ وَمَعْنَاهُ الْأَسْتِسْلَامُ قَالَهُ قَطْرِبٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
 الْمُسْلِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَرَكُوا لِلشَّاقَّةِ قَالَهُ الْأَخْفَشُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْأَسْلَامُ أَيْ اقْرَبُوا بِالْأَسْلَامِ وَتَرَكُوا مَا كَانُوا
 فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ مَا كُنَّا فَعَلْ مِنْ شَوْءٍ تَقْسِيرُ السَّلَامِ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ الْكَلَامُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَيَحْوِي
 أَنَّهُ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ هَذَا الشَّرْكَ وَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْحُجُودِ وَالْكَذِبِ أَوْ مِنْ شِدَّةِ
 الْخَوْفِ وَمِنْ لَمْ يَحْجُزْ الْكَذِبُ عَلَى أَهْلِ الْقِيَامَةِ حَمَلَهُ عَلَى غَمٍّ أَدْرَأَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا سَوْفَ فِي اعْتِقَادِهِمْ وَعَلَى
 حَسَبِ ظَنِّهِمْ وَمَنْعَاهُ قَوْلُهُ وَاسْمُهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْحَبَابُ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ
 بِعَوْنِهِمْ عَلَى كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ السُّوءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ بِالَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَنْصَحُكُمْ
 هَذَا الْكَذِبُ شَيْئًا وَقَالَ عِكْرَمَةُ عَنِ ذَلِكَ مَا حَصَلَ مِنَ الْكَفَارَةِ يَوْمَ بَدْرٍ فَأَدْحَلُوا الْبُؤْسَ جَهَنَّمَ
 يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْأَوَائِلِ جَهَنَّمَ وَرَجَاتُهَا فَرَفَّ بِبَعْضِ أَيْ لِيُخْلَلَ

كل صنف الى الطبقة التي هو موعود بها وانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الخزي والنم وفيه
 دليل على ان الكفار بعضهم اشد حذايا من بعض خالدين فيها حال مقدرة لان خلودهم قبل
 قَلِيلٍ مَّتَّوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ هي فالخصوص بالذم محذوف والمراد بتكبرهم هنا هو تكبرهم في
 العبادة كما في قوله ما نهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ثم اتبعوا صفات الاشقياء باوصاف
 السعداء فقال وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ اِي انزل خيرا ورضي
 الاول ونصب هذا فراقين جواب المقر وجواب الجاحد للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
 قيل هذا من كلام الله عز وجل وقيل هو حكاية كلام الذين اتقوا فيكون هذا بدلا من خذ قلته
 الزمخشري وجعل الاول يكون كلاما مستأنفا مسوقا للمدح للتقين والمعنى للذين احسنوا اعمالهم
 بالايمان في الدنيا متوبة حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعائة الى اضعاف كثيرة
 وقال قتادة احسنوا اي امنوا بالله وكتبه ورسله وامنوا بطاعة الله وحقوا عبادة الله على الخير
 ودعوه اليه قال الضحاك هي النصرة والفتح وقال جاهد هي الرزق الحسن وقيل الحياة الطيبة وهي
 استحقاق المدح والثناء وفتح ابواب المنشاهدات والمكاشفات قاله الكرخي والاولى اولى وكذا في
 الآخرة اِي مشربتها وهي الجنة خَيْرٌ مما اتوا في الدنيا وَلَكُمْ دَارُ الْآخِرَةِ فخذوا بالخصوص
 بالمدح لدلالة ما قبله عليه حَتَّى تَرْضَى اِي بساكن اقامة من عدن بالمكان اذا اقام به يرضى
 ان يكون هو المخصوص بالمدح فيجئ فيها ثلاثة اوجه رفعها بالابتداء وبالحالة المتقدمة خبرها واول
 خبر مبتدأ مضمون ورفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو اضعفها ويجوز ان يكون جنات عدن خبر
 مبتدأ مضمون على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوف وتقديره ولهم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري
 ولهم دار للتقين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا
 حسنة قاله السمين يَدْخُلُونَهَا اِي تلك الجنات لا يدخلون عنها ولا يخرجون منها اِي من تحتها
 اِي من تحت دورها على ما قصوهم ومساكنهم لانها اكرم في الدنيا اِي في الجنات ما يشاءون اِي
 ما يقع عليه مشيتهم صفوا عما يحصل لهم ويخرج ذلك وهذه الحالة لا تحصل الا في الجنة وذلك
 يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا كذلك اِي الامر كذلك او مثل ذلك الخبر لا يخرج
 الله التقيين المراد بهم كل من تقي الشرك وما هو جليل من انما يصح للذين اتقوا فهم اِي يقبض ارواحهم

للملائكة طيبين حال من المفعول والفاعل مقارنة او مقدة وفيما قال اي ظاهر من موثوق
 الشر والكر والنفاق واصحابين او تركية افعالهم واقوالهم او من ظلم انفسهم بالمعاصي قاله البصائر
 او طيبين لانفس ثقة بما يلقونه من فحش ابلهه او طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله او طيبين الوفاة اي
 هي عليهم سهلة لا صعوبة فيها وقال مجاهد طيبين احياء وامواتا قد راسه لم يهلك او فرحين ببشارة
 للملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس قيل طيبين
 كل جماعة لكل معنى حسن جلالها على العموم قد دخل فيه جميع ما ذكر يقولون اي قائلين لهم يعني الملائكة حال
 مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا او مقدة ان كان واقعا في الآخرة سلام عليكم معنا
 يحتمل وجهين احدهما ان يكون السلام انذارا لهم بالوفاة الثاني ان يكون تبشيرا لهم بالجنة لان السلام
 امان وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم اي لا يلحقكم بعد مكروه وفي حال مقارنة واستشهاده
 له في الدارين ثم بما اخرجهم ملاك وابن جبريل واليهي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اشتهر
 العبد الموت من على الموت جاء ملاك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقر عليك السلام وبشارة
 بالجنة وخبر في الكشف وقال ابو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعد ادخول
 الجنة فهو من قول خزنة الجنة وعليه في حال مقدة ادخلوا الجنة مما كنتم تعملون اي بسبب
 عملكم قيل يحتمل هذا وجهين الاول يكون تبشيرا بدخول الجنة عند الموت الثاني ان يكون ذلك
 لهم في الآخرة ولا ياتي في هذا ادخول الجنة بالفضل كما في الخبر الصحيح سد دوا وقاربوا واعلموا انه لا يدخل
 احد الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعدني الله برحمته وقد قرنا البحث
 عن هذا هل ينظر من هذا جواب شبهة اخرى لمنكري النبوة فانهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم
 ان ينزل عليهم ملكا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال هل ينظرون في نصديقي
 نبوتك الا ان تأتيتهم بالباء والياء سبعين الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل ان يقال انهم لما
 طعنوا في القرآن بانه اساطير الاولين او عدم الله بقوله هل ينظرون الا ان تأتيتهم الملائكة لقبض
 ارواحهم او ياتي امرهم بذلك اي حذابه في الدنيا المستاصل لهم والمواد بامراسه القيامة والمواد بغير
 ينظرون انهم ينتظرون اتيان الملائكة او اتيان امراسه على التفسير الاخر انهم قد فعلوا فعل وجه
 عليه العذاب وصار منتظرا له وليس للمواد انهم ينتظرون ذلك حقيقة فانهم لا يؤمنون بذلك

ولا يصدقونه قبل او مانعة خلو فان كلام من الموت والعذاب ياتيهم وان اختلف الفرق وانما
 حمدا ودون المو او اشار الى كفاية كل واحد من الامرين في تمذيبهم كما افاده ابر السعوي كذلك
 اسيه مثل فعل هؤلاء من الاصرار على الكفر والتكذيب والاستهزاء فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ طُوفًا
الْكُفَّارِ فَاَتَانَهُمُ اللَّهُ فُهْلَكُوا وَما ظَلَمُوهُمْ الله بتدبيرهم بالعذاب فان ينزل بهم ما استحقوا بكفرهم ولكن
كَانُوا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بما امرتكم من القبايح وفيه ان ظلمهم مقصور عليهم باعتبار ما يؤل اليه
فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا اي جزاء اعمالهم السيئة او جزاء سيئات اعمالهم مقطوف على فعل
 الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض وحق اي نزل عنهم على وجه الاحاطة والحق لا يستعمل
 الا في الشر قاله البيضاوي فلا يقال حاقت به النعمة بل النعمة قاله الشهاب مَا آيَ الْعَذَابِ الذي
كَانُوا فِيهِ يَسْتَهْزِئُونَ او عقاب استهزائهم وقال الذين اشركوا هذا نوع اخر من كفرهم الذي
 حكاه الله تعالى عنهم والمراد بالذين اشركوا هذا اهل مكة لو شاء الله عدم عبادتنا الشيء غيره
مَا عِبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ اي لحصل ذلك جئت اهل نبي ولو شاء من الكفر بحصل جئت اهل نبي
 واذا كان كذلك فالكل من عند الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم ومن الاولى بيانه والثانية
 لاندك لتأكيد الاستغراق نَحْنُ تَأْكِيدُ لضمير عبد لا نصميم العطف لوجود الفواصل وان كان محسلا
 وكتابا وما الذين كانوا على ملن عليه الان من الكفر والشرك باه نال الزجاج انهم قالوا هذا على
 وجه الاستهزاء ولو قالوه عن اعتقاد لكانوا مؤمنين انتم وقد مضى الكلام على مثل هذا في سورة
 الانعام وكما هو متاثر من دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ من السوابب والوصائل والجمائر ونحوها ومقصودهم بهذا
 القول للعلل بالمشية الطعن في الرسالة اي لو كان ما قاله الرسول حقا من المنع من عبادة خيرا لله
 والمنع من طهر بمرموا ليجرم الله حاكيا ذلك عن الله لم يقع من انما يخالف ما اراده منافاته قد شاء ذلك
 وما شاء كان وعالم يشأم يكن فلما وقع من العبادة لغيره وطهر بمرموا ليجرمه كان ذلك دليلا على ان
 ذلك هو المطابق لمادة والموافق لمشية مع انهم في الحقيقة لا يعترفون بذلك ولا يقرن به كقصد
 ما ذكرنا من الطعن على الرسل والظاهر ان من الاولى والثانية ههنا اذنتان اي ولا حرمنا شيئا محالا
 كونهما وتعليق دون الله اي مستقلان بقرينة قوله الْحَفَاوِي كذلك فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من طوائف
 الكفر فانهم اشركوا باه وحرموا ما لم يجرمه وجادوا لمرسلهم بالباطل واستهزوا بهم ثم قال فَعَلَّ الَّذِينَ

الذين يرسلهم الله الى عباده بما شرع لهم من الشرائع التي راسها توحيد وتزاول الشرك به إلا
 البلاغ المبين الى من ارسلوا اليهم بما مروا بتبليغه بلاغا واضحا يفهمه الرسل اليهم ولا يلتبس عليهم
 والبلاغ مصدر بمعنى البلاغ فترانه سبحانه اكد هذا وزاده ايضا حاقا قال ولقد بعثنا في كل امية
 رسولا كما اجبتنا في هؤلاء اقامة الحجج عليهم وما كنا معددين حتى نبعث رسولا وان في قوله ارفعوه
 الله اما مصدرية اي جئت بان اعبد الله وحده او مفسرة لان في البعث معنى القول والوجهان كلاهما
 السمين وغيره واجتنبوا الطاغوت اي اتركوا كل معبود دون الله كالشيطان والكاهن والنصم وكل
 من دعى الى الضلال وهو من الطغيان يذكرو ثبوت ويقع على الواحد كقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وقد امر وان يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع طواغيت للنفقة
 واجتنبوا عبادها فالسلام على حذف المضاف فيمنهم اي من هذه الامم التي بعث الله اليها برسوله
 من عدى الله اي ارشده الى دينه وتوحيدة وعبادته واجتناب الطاغوت فامن ووجههم من
 حقت عليه الضلالة اي وجبت وثبتت بالقضاء السابق في الاول لاصوره على الكفر والعناد فلم
 يؤمن قال اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الضلال والهداية ومثل هذه الآية
 قوله تعالى فيها هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفي هذه الآية التصريح بان الله امر جميع عباده
 بعبادته واجتناب الشيطان وكل ما يدعوى الى الضلال وانهم بعد ذلك فريقان فمنهم من هدى
 ومنهم من حقت عليه الضلالة فكان في ذلك دليل على ان امر الله سبحانه لا يستلزم موافقة الامة
 فانه يامر الكل بالايمان ولا يريد الهداية الا للبعض اذ لو ارادها للكل لم يكفر احد وهذا معنى ما حكينا
 عن الزجاج هنا فسيره في الارض سبل المعتمرين للمتفكرين لتعرفوا مال من كذب الرسل وهو خراب
 مناظرهم بالعذاب والهلاك وفي الغاء اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال فانظروا كيف
 كان حاقبة المكذبين رسلهم من الامم السابقة عند مشاهدتهم لانهم كما دوتوا اي كيف
 اخبرهم الى خراب الديار بعد هلاك الابدان بالعذاب خصص الخطاب لسوالمسئلة كالماتقدم
 فقال ان من كذب على هذا ثم اي تطلب يجهلك ذلك وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك وفي
 المصباح حرص عليه حرصا من ياتى اذا اجتهد والاسم المحرص بالكسر حرص على الدنيا وحرص
 حرصا من باب تعب لغة اذا رغبت في مودة وفي السمين قراءة العامة ان تحرص بكسر الواو

مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة الحجاز وقرئ بكسر الراء مضارع حرص بكسر هاء وهي لغة لبعضهم فإن الله تعالى قيل الجواب لا يهدي من يضل قرئ بجهد بفتح حرف المضارعة صلته فعل مستقبل مسند إلى الله سبحانه أي فان الله لا يرشد من أضله وقرئ بضم حرف المضارعة صلته أنه مبني للجهول على أنه لا يهديه هاد كاشاً من كان وهما سبعينان فهذه الآية كقولها في الآية الأخرى من يضل الله فلا هادي له وقال الفراء معنى لا يهدي لا يهدي كقوله تعالى من لا يهدي إلا أن يهدي بمعنى يهدي قال النحاس حكى عن المبرد معنى لا يهدي من يضل من علم ذلك منه وسبق له عنده وما لهم من تأخيرين ينصرونهم على الهداية لمن أضله الله أو ينصرونهم بفتح العذاب عنهم ومن زائدة ثم ذكر عناد قرئش وانكارهم للبعث فقالوا أقسموا بالله أي حلفوا وبالحلف فيه لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب جهداً أيما منهم أي جاهد برغبة اجتهداهم فيها وذلك أنهم كانوا يقسمون بابائهم وأهليهم فاذا كان الأمر عظيمًا أقسموا بالله ولجحد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصابه على المصدرية وظاهره أنه استئناف أخبار وجعله المرحشري سقاً على وقال الذين أشركوا لا يبعث الله من يموت من عباده زعموا أن الله سبحانه عاجز عن بعث الأموات عن أبي العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه فكان ما يتكلم به والذي أرحوه بعد الموت أنه لكذا وكذا فقال له المشرك أنك لترقم أنك تبعث من بعد الموت فأقسم بالله جحد يمينه لا يبعث الله من يموت فانزل الله سبحانه هذه الآية وعن علي قال نزلت في بلى وعداً عليه حقاً هذا النبات لما بعد النسيان بلى ببعثهم وعدا مصدر مؤكل لما دل عليه وهو ببعثهم لأن البعث وعد من الله والتقدير وعد البعث وعد عليه وحقه حقاً لا خلف فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك يسير عليه سبحانه خير عسير أمالعه حلهم بأنه من مواجب الحكمة التي حوت عادته بما أعانها وأما القصور فنظرهم بالمألوف فيتوهمون اشتناع البعث ليسبين أي ليظهر لهم وهو غاية لما حل عليه بلى من البعث والضمير في لهم راجع إلى من يموت الذي يختلقون فيه أي الأمر الذي وقع الخلاف بينهم فيه وبيانه إذا كان يكون بما جاءهم به الرسل ونزلت عليهم فيه كتاب الله وقيل ليسبين متعلق بقوله ولقد بعثنا الذين كفروا بأله سبحانه وانكر والبعث أنهم كانوا كافرين في جدالهم وانكارهم للبعث بقولهم لا يبعث الله من يموت

لَمَّا قَوْلُنَا لَشَيْءٍ إِذَا دُنا أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ جملة مستأنفة لبيان كيفية الابداء والاعمال
 مسوقة لهذا المقصد بعد بيان سهولة البحث عليه سبحانه قال الزجاج اعلمهم بسهولة خلق
 الاشياء عليه فاعبرانه متى اراد الشيء كان وهذا كقوله فاذا قضى امرافنا بقول له كن فيكون
 قال ابن الانباري واقع لفظ الشيء على المعلوم عنده تعالى قبل الخلق لانه بمنزلة ما قد وجد و
 شوه هذا قال الزجاج ان معنى شيء لاجل شيء فحصل اللام سببية وليس بواضح وقيل هي لام التبليغ
 قلنا ما بالسعوداي اي شيء كان مما عجزوا عن كافي قولك قلت له قم فقام وهذا السلام من باب
 التمثيل على معنى انه لا يمتنع عليه شيء وان وجوده عند ارادته كوجود المأمور به عند امره لا مبر
 للمطاع اذا ورد على المأمور بالمطيع وليس هناك قول ولا مقول له ولا امر ولا مأمور ولا كاف
 ولا كون حتى يقال انه يلزم منه احد محالين اما خطاب المعدم وتخصيل الحاصل قلت هكذا
 قال اكثر المفسرين وهو يخالف ظاهر النظم القرآني ونحن ما حلت عليه الآية من القول وقد مضى
 تفسير ذلك في سورة البقرة مستوفى والذين هاجروا قد تقدم معنى الهجرة في سورة النساء وهي
 ترك الاهل والاطوان اي انتقلوا من مكة الى المدينة لاقامة دين الله سبحانه ومعنى في الله في
 شان الله سبحانه وفي رضاه وقيل في دين الله وقيل في بمعنى لام التعليل اي الله من بعد ما ظلموا
 اي عذبوا واحينوا وقد اختلف في سبب نزول الآية فقيل تزلت في صهيب وبلال وخباب وعكر
 واعترض بان السورة مكية وذلك يخالف قوله والذين هاجروا واجيب بانه يمكن ان تكون هذه
 الآية من جملة الآيات المدنية في هذه السورة كما قدمنا في عنوانها وقيل تزلت في ابي جندل بن
 سهيل وقيل تزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما ظلمهم المشركون بمكة واخرجوهم حتى لم يبق طائفة
 منهم بالحبيشة ثم بوأهم الله للمدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين
 لنبيهم في الدنيا حسنة قيل المراد نزولهم للمدينة قاله ابن عباس والحسن والشعبي وقادة
 وقيل المراد الرزق الحسن قاله مجاهد وقيل النصر على عدوهم قاله الضحاك وقيل ما استولوا عليه
 من قروح البلاد وصار لهم فيها من الولايات وقيل ما بقى لهم فيها من الثناء وصار لاولادهم من
 الشرف ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الامور والمعنى لنبيوهم مبلدة حسنة او تبوة حسنة
 وهي للمدينة فحسنة صفة مصدر محذوف ولا حرج الاخر في اي جزاء اعمالهم الكائن في الاخرة

وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المراد بالآخرة الكبرى واعظم من ان يعلمه احد من خلق الله
قبل ان يشاهده ومنه قوله تعالى واذا رايت ثمر رايت فيها وملك اكبر الوكا تو اي هؤلاء الظلمة
يعلمون ذلك وقيل ان الضمير راجع الى المؤمنين المهاجرين اي لى راوا ثواب الآخرة وحايثوه
لعلموا انه اكبر من حسنة الدنيا وهو اسكانهم للدين الذين صبروا على اذى المشركين او مضاف
الوطن والمجرة او على الجهاد وبذلك النفس الاموال في سبيل الله واللفظ اعلم من ذلك وحكى زرارة
وحده خاصة يؤكلون في جميع امورهم معرضين عما سواه والصبر مبدى السلوك الى الله تعالى
والتوكل هو اخر الطريق ومنتهاه والظاهر والله اعلم ان المعنى على الضيق والتعبير بصيغة التثنية
لاستحضار صورة توكلهم البدعية وفيه توعيب لغيره في طاعة الله عز وجل وجواب الموصول
عند وفاءي فيخرجهم من حيث لا يحتسبون وما اكرم سلكنا من قبلك رد على قرين حيث نعوها
ان الله سبحانه اجل من ان يرسل رسولا من البشر فرد الله عليهم بان هذه حادثة وسنة ان لا
يرسل الا رجلا من البشر فوحى اليهم وزعم ابو علي الجبائي ان معنى الآية ان الله سبحانه لم يرسل الى
الانبياء بن حيه الا من هو على صورة الرجال من الملائكة ويرد عليه ان جبرئيل كان يأتي رسول الله
صلى عليه وسلم على صور مختلفة ولما كان كفار مكة مقرين بان اليهود والنصارى هم اهل العلم بما
انزل الله في التوراة والانجيل صوروا الخطاب اليهم وامرهم ان يرجعوا الى اهل الكتاب فقال فاستلوا
اهل الذين كرم ان كنتم لا تعلمون اي فاستلوا ايها المشركون ان شككتوا فيما ذكر مؤمنى اهل الكتاب
فانهم سينجروا ويكفون جميع الانبياء كانوا بشر او استلوا اهل الكتاب غير تعقيد بمؤمنهم كما يفيد الظاهر
فانهم كانوا اجترافا بذلك ولا يكتفونه وقيل للمعنى فاستلوا اهل القرآن عن سعيد بن جبير قال
تزلت في عبد الله بن سلام ونفر من اهل التوراة وقد استدلل بحجوز التقليد بهذه الآية وقالوا
امر سبحانه من لا علم له ان يسأل من له علم والجواب ان هذه الآية الشريفة وارادة في سؤال الخاص
خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبه قال
ابن جرير والبخاري والزمخشري واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد
والسباق وعلى فرض ان المراد السؤال العام فلما ورد بسؤالهم اهل الذكر والذكر هو كتاب سنة
رسوله لا خير مما ولا اظن مخالفا يخالف في هذا لان هذه الشريعة المطهرة هي لما من الله عز وجل

وذلك هو القرآن الكريم ورسوله ^{صلى الله عليه وسلم} وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث لذلك فإذا
كان المأمور بسؤالهم أهل القرآن والحديث فلاية الكرامة حجة على المقلد لا لهم لأن الموحدين
يسألون أهل الذكر في خبر ونهيه فالحجاب من المستولين أن يقولوا قال الله كذا وقال رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} كذا فيقول السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلد المستدل بها فإنه إنما استدل بها
على جواز ما هو فيه من الأمن بأقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فإن هذا هو التقليد ولهذا
رسومة بأنه قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة فحاصل التقليد أن المقلد لا يسأل عن كتاب الله
ولا عن سنة رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بل يسأل عن مذهب مامه فقط فإذا جاوز ذلك إلى السؤال عن
الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا سلمه كل مقلد ولا ينكره وإذا تقر بأن المقلد إذا سأل أهل الذكر
عن كتاب الله وسنة رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لم يكن مقلدا علمت أن هذا الآية الشريفة على تسليم أن السائل
ليس عن الشيء الخاص الذي يدل عليه السياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يزعمه للمقلد تدفع
في وجهه وترغم أنفه وتكسر ظهره فإن معنى هذا السؤال الذي شرعه الله تعالى هو السؤال عن الحجة
الشريعة وطلبها من العالم فيكون تراويا وهذا السائل مسترويا والمقلد يقر على نفسه بأنه يقبل
قول العالم ولا يطالبه بالحجة فلاية هي دليل الاتباع لا دليل التقليد وهذا ظهر لك أن هذه الحجة
التي أحتم بها المقلد هي حجة داحضة على فرض أن المراد للمعنى الخاص وهي عليه كاله على فرض
أن المراد للمعنى العام بالبينات والزواي أرسلناهم بما ذكره الحقي والزخشي وغيرهما وبه بدأ
في الكشاف وقيل ما أرسلناهم إلا لاجل آحاد ابن عطية وقيل فاستلوهم إن كنتوا تعلمون بما
وقيل أي رجلا متلبسين بالبينات والزبر وهو وجه حسن ذكره الزخشي ولا محذور فيه وقيل
يوجب اليهم بما ذكره الزخشي وأبو البقاء وقيل منصوب بتقدير أعني والباء زائدة وقال الزجاج أسألو
كل من يذكر بعلم وقيل متعلق بمحذوف كأنه قيل يوارسلوا فاقبل أرسلوا بها كذا قدرة الزخشي
قال السمين وهو أحسن من تقدير أبي البقاء يعني لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى والبينات
الحجج الواضحة والبراهين الساطعة والزبر الكتب والصحف وقد تقدم الكلام على هذا في آل عمران
وأتركت إليك يا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} كرام القرآن وسما ذكر لأن فيه مواعظ وتبينها للغافلين
ثم بين الغاية المطلوبة من الأنزال فقال لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ جَمِيعَهُمَا نَزَلَ الْكُرْآنُ فِي هَذَا الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

الشرعية والوعد والوعيد وبين الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجل هو الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا قيل متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقيل المحكم مبين والمتشابه مجمل يطلب بيانه من السنة فهذه الآية محمولة على ما مجمل فيه دون المحكم المبين المفسر ولعلهم يتفكرون أي إرادة أن يتاملوا ويعملوا انكارهم فیتعطوا ويعملوا به فأمر من الذين مكروا الاستفهام للتوبيخ والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم السيئات أي المكورات السيئات ولم يذكر الزخشي غيره والمعنى عملوا وفعلوا السيئات أو امن الماكرون العقوبات السيئات أو مكروا بالسيئات قال مجاهد يعني غروذين كتمان وقومه وحق قتادة قال مكروا بالشرك وقال الضحاك تكذبهم الرسل وعملهم بالمعاصي وهو سعيهم في إذى رسول الله صلى الله عليه وآله وأذى أصحابه على وجه الخفية واحتياهم في إبطال الإسلام وكيد أهله في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال أي أقاموا من أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون وقرون من قبلهم يقال خسف للكان يخسف خسوفا ذهب في الأرض وخسف الله به الأرض خسوفا أي غاب به فيها ومنه قوله فخسفناه وبدارة الأرض وخسف هو في الأرض وخسف به أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون به أي في حال غفلتهم عنه ومن جهة لا تخطر ببالهم كما فعل بقوم لوط وخذلهم وقيل يريد يوم بدر فأنهم اهلكوا ذلك اليوم لم يكن في حسابهم أو يأخذهم في تغليبهم ذكر المفسرون فيه وجوها ففعل المواد في أسفارهم ومتاجر فانه سبحانه قادر على أن يجعلهم في السفار كما جعلهم في حضرهم لا يتوبدون في أرض ويبعدهم عن الأوطان والتغليب المحركة ابتلا وإدبارا وقيل المواد في حال تغليبهم في قضاء أوطارهم وجوه التحيل فيقول الله فيهم وبين مقاصدهم وحيلهم وقيل في حال تغليبهم في الليل على فرشهم وقيل في اختلافتهم وقيل في حال قبائهم وإدبارهم وذهابهم ومحييتهم بالليل والنهار والتقلب بالمعنى الأول ما خرو من قوله لا يغربك تغلب الذين كفروا في البلاد والمعنى الثاني ما خرو من قوله وقلوبكم لا موقر لهم شحج بين أي بغائين ولا متعنين ولا سابقين أو يأخذهم على حال خوفهم وتوقع البلايا بأن يكونوا متوجهين للعذاب حددين منه خيرا فالين عنه فهو خلاف ما تقدم من قوله أو يأتيهم

العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن الأعرابي على تنقص من الأموال والأنفس والثمرات حواشيكم
كلهم قال الواحدي قال حامة للفسرين معنى على تخوف على تنقص إما يقتل أو يموت يعني ينقص
من أطرافهم ونواحيهم يأخذهم الأول فالأول حتى يأتي الأخذ على جميعهم قال والتخوف التنقص يقال
يتخوف المال أي ينقصه ويأخذ من أطرافه انتهى يقال تخوفه الدهر وتخوفه بالفاء والنون تنقص
قال الميثم بن عدي التخوف بالفاء التنقص لغة لا زد شئاً وقال ابن قتيبة هذه لغة هذيل قيل
على تخوف على عمل قاله الليث بن سعد وقيل على تقريب بما قدموه من ذنوبهم روي ذلك عن
ابن عباس وقيل على تخوف أن يعاقب ويقاوزه قاله قتادة وعن ابن عباس على أثر موت صاحب
وعنه أيضاً تنقص من أعمالهم وعن عمران بن سالم عن هذه الآية فقالوا ما نرى إلا أنه عند تنقص
ما يردوه من الآيات فقال عمر ما أرى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله فخرج رجل من
كان عند عمر فلقى أعرابياً فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني انتقصته فرجع إلى عمر
فأخبره فقال قد رأيته ذلك وعبارة البيضاء روي أن عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها
فقال نعم قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته **تخوف الرجل منها تامكا قدراً كما تخوف عود النعنة**
السفن فقال عمر صليكم بدينكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير
كتابكم ومعاني كلامكم انتهى قال الشهاب بن الرجل رجل الناقة والتامك السنام والقرح هو المرفق أو
المتركم والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن هو المبرد والقدرم يصف ناقته بأنها اثر الرجل في سناها
فاكله واستقصه كما ينتقص للمبرد العود انتهى وعن مجاهد قال على تخوف يأخذهم ينقص بعضهم
بعضاً وقال الضحاك والحكيم هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيتخوف الآخرون أن يصيبهم ما أصابهم
والحاصل أنه سبحانه خوفهم بخسف يحصل في الأرض أو يذاب ينزل من السماء أو بافات تحدث
دخنة أو بافات تحدث قليلاً قليلاً إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم ثم إن سبحانه ختم الآية بقوله
فَأَن رَّبُّكُمْ لَكَرُّوْهُمُ لا عاجل بالعذاب بل يعمل رافة بكرم ورحمة لكم مع استحقاقكم العقوبة
فرما خوف سبحانه الماكرين بما خوف أتباعه ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير العالم العلوي
والسفلي وما كما قصد بالاستفهام الإنكار في فقال **أَوَلَمْ يَرَوْا التَّخْفِيَةَ** بأرجاع الضمير إلى كرى السنين

وقرى بالقوة على ان خطاب جميع الناس وهذا الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المواضع
 الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها النظر الشيء ليتأمل احواله ويتفكر فيه
 ويعتبر به الى ما خلق الله ما مهمة مفسرة بقوله من شيء له ظل وهي الاجسام فهو عام اريد به ان
 وخرج به الملك والحج بنيقيا ظلالة اي قميل وتدرو وتنقل من جانب الى جانب ويكون اول النهار
 على حال ويتقلص ثم يعود في اخر النهار على حالة اخرى قال الانزهرى تغيث الظلال رجوعها بعد
 انصاف النهار فالتغيث لا يكون الا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والقمر الذي يكون بالنداء
 هو الظل وهو المرتناه وقال ثعلب اخبرت عن ابي عبيدة ان روية قال كل ما كانت حلية الشمس
 فزالت عنه فهو في وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وفي السمين التغيث لفعل من فاء يفي اذا جمع
 وفاء قاصر فاذا اريد تعديته حدي بالهزة كقوله ما فاء الله على رسوله اوبالتضعيف نحو
 فباءه الظل فتقيا وتقيا مطاوع فيا فهو لازم واختلفت في الفئ فليل هو مطلق الظل سواء
 كان قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما
 كان بعدة فهو ظل وفي فالظل اعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفئ بما بعده والظلال جمع
 ظل وهو مضاف الى مفرج لانه واحد يراد به الكثرة عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ اي عن جهة ايمان
 الفلك وهو جهة المشرق وعن شمائله اي عن جانبي كل واحد منها وهي جهات المغرب يعني
 اول النهار واخرة قال الفراء وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمال لانه اراد
 كلها لان ما خلق الله لفظ مفرج ومعناه جمع وقال الواحدي وحد اليمين والمراد به الجمع ليجازا
 في اللفظ كقوله ويولون الدبر وبه قال الزنجشيري ودلت الشماثل على ان المواد بها الجمع وقيل ان
 العرب اذا ذكرت صيغتي جمع حذرت عن احدهما بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور وَاخْتَمَ
اِنَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وسمهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة وَالشَّمَالُ
 عبارة عن الاخراف في فلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة قبل اذا طلعت الشمس
 من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا استتت الشمس في وسط السماء
 كان ظلك في خلفك فاذا مالت الى الغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحك اما
 اليمين فاول النهار واما الشمال فاخر النهار دائما وانما عذر عن المشرق باليمين لان اقوى جانبي

هـ نسان عينه ومنه نظم الحركة المقوية والشوائب جمع شال على غير قياس والقياس شل كذا
 واخرج محمد اجمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اي حال كون الظلال ساجدة لله قال الزجاء
 يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا سجود الجسم انقياده وما يرى فيه من اثر
 الصنعة قال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل ان الظلال ملتصقة بالارض كالساجد عليها
 فلما كانت يشبه شكلها شكل الساجد اطلق الله عليها هذا اللفظ وهم اي حال الظلال واخره اي خاضعون
 صاعرون والدخور الصغار والذل يقال دخر الرجل فهو دأخر واخره الله نزول امتزلة العقلاء في
 التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء واصفها بالطاعة والانقياد لا مرة وذلك صفة من يعقل غير
 عنها بلفظ من يعقل والله وحده لا غير يَسْجُدُ اي يخضع وينقاد والسجود على نوصين سجود طاعة
 وعبادة وسجود انقياد وخضوع كسجود الانسان وسجود الظلال والآية تحتل النوجين ما في السموات
 جميعا وما في الارض من دابة اي حيوان جسماني ونسمة تدب وتتحرك على الارض والمواد به كل
 دابة قال الاخفش هو كقولك ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال مثله وقد دخل في عموم
 ما فيها جميع الاشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يدع شيئا من خلقه الا عبدا له طائعا او كارها
 وعن الحسن قال يسجد من في السموات طوعا ومن في الارض طوعا وكرها وانما خص الدابة بالذكر
 لانه قد علم من قولهم اولم ير الى ما خلق الله من شيء انقياد الجحادات والجمادات تدل على قدرة
 الصانع الحكيم فيدعو غالبا الى السجود لله عند التأمل والتدبر من بيانية بياننا لما في الشقين اوسيلنا
 للملائكة نَقَطَ وعطفت الملائكة على افعالهم عَطَفَ على علم عام تشريعهم وقطيظهم في المعطوفات قيل ان الملائكة لا فهم
 ولا رخصة يطيرن بها او يكون السما خن يدرون وهم اي حال انهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم والمواد للملائكة ويحتمل
 ان تكون المحلة مستأنفة وفي هذا وجه على قولين حيث زعموا للملائكة تسليطه والمعنى يسجد لله في السموات وما في الارض
 والملائكة وهم جميعا لا يستكبرون عن السجود يَخَافُونَ اي حال كونهم خائفين ربهم من فوقهم
 حجة مستأنفة لبيان نفي استكبارهم ومن اتانا خوف عدم الاستكبار اي يخافون عذاب ربهم
 كائنات من فوقهم وخافون ربهم حال كونهم من فوقهم حال كونهم علو الرتبة والمكانة والقدرة
 باشا عنهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون الملائكة فيكون على حذف المضاف اي يخافون
 ملائكة ربهم كائنين من فوقهم وهو كذا لا حاجة اليه وانما اقتضت مثل هذه التاويلات البعيدة

الحكمة على هذا بقدر سخت في الأذهان وتقررت في القلوب قبل وهذه الخافة هي مخافة
الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف مجاين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو
القاهر فوق عباده وقوله اخبرنا عن فرعون وانا فوقهم قاهر من وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
به من طاعة الله يعني للملائكة او جميع من تقدم ذكره وحمل هذه الجمل على الملائكة اولى لان في
مخلوقات الله من يستلكر عن عبادته ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالكفار والعصاة الذين لا
يتصفون بهذه الصفات والبلبل وجوده وهذه السجدة من عزائوسجود القرآن فيسن للقاري السقير
ان يسجد عند قراءتها وسماعتها ولما بين سبحانه ان مخلوقاته السماوية والارضية منقاداة خاضعة
لجلاله اتبع ذلك بالنهي عن الشرك بقوله وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وفي
سبحانه عن اتخاذ الهين ثوابان الالهية منحصرة في اله واحد وهو اله سبحانه وقد قيل ان التثنية
في الالهين قد دلت على التثنية والافراد في اله قد دل على الوحدة فما وجه وصف الهين
بائثنين ووصف اله بواحد فقيل في الجواب ان في الكلام تقديرًا وتأخيرًا والتقدير لا تتخذوا اثنين
الهين وفيه بعد وقال ابو البقاء صومفعول ثان وهذا كالعطف اذ لا معنى لذات التثنية وقيل ان التكرار
لاجل البلاغة في التنبيه عن اتخاذ الشريك وقيل انه تأكيد لالهين وعليه اكثر الناس وكلام المحقق
هنا فيه من انه ليس بتأكيد وقيل ان فائدة زيادة اثنين هي ان يعلم ان النبي اوجع الى التعدد كالاتحاد
وفائدة زيادة واحد دفع توهم ان المواد اثبات الالهية دون الواحدية مع ان الالهية له سبحانه
مسلمة في نفسها وانما اخلاف المشركين في الواحدية ثم نقل الكلام سبحانه من الغيبة
الى التكلم على طريقة الالتفات لزيادة التهيب فقال فَاَيَايَ قَارِهُبُونَ اي ان كنتم راهبين
شيئًا فآياي فارهبون لا غيري فالتركيب افاد الحصر وقيل التقدير آياي ارهبوا فارهبون وقوله
ابن عطية ارهبوا آياي فارهبون قال الشيخ وهو ذهل عن القاعدة النحوية وقد يجاب عنه الهم
مخافة مع حزن واضطراب وقد مر هذا في اول البقرة فلما قرر سبحانه وحدانيته وانه الذي يجب
ان يخص بالرهبة منه والرهبة اليه ذكر ان الحل في ملكه ونحت نصره فقال وَلَا مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَلَا اَرْضٌ مِّلْكًا وخلفا وصيدا أو حجة مقربة لما تقدم في قوله وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ
وقد مر الخبر لا فائدة لا اختصا من التثنية في التثنية والجملة معطوفة على قوله فَاَيَايَ قَارِهُبُونَ واحد

الخبر واستأنف كلمة الدين واجباً أي ثابتاً واجباً دائماً لا يزول والدين هو الطاعة والاخلاص
قال الفراء واصباً بمعنى دائماً وروي عنه أيضاً الواصب الخالص الأول ومنه قوله سبحانه وطهر قلب
واصب أي دائر وقال الزجاج أي طاعته واجبة أبداً ففسر الواصب بالواجب قال ابن قتيبة
في تفسير الواصب أي ليس أحد يطاع إلا ينقطع ذلك بزوال أو بملكة غير الله تعالى فإن الطاعة تدوم
له ففسر الواصب بالدائم وإذا دام الشيء دوماً لا ينقطع فقد وجب ثبت يقال وصب الشيء يصب
فهو واصب إذا دام ووصب لرجل على الأمر إذا وطب عليه وقيل الوصب التعب والأعياء أي
يجب طاعة الله سبحانه وإن تعب العبد فيها وهو غير مناسب لما في الآية قال مجاهد الدين الاخلاص
وواجب دائماً وقال أبو صالح يعني لا إله إلا الله وعن ابن عباس دائماً واجباً وفي البضاوي واصباً
لأزما وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام وفي القاموس وصب يصب
ويثبت كما وصب على الأمر وطب في المصباح وصب الشيء وصواً دام ووصب الدين وجب الاستغفار
في قوله أَمْغِزْ اللَّهُ نَفْسَهُ لِلتَّقْوَى والتوبخ والتعجب والنيكار والغاء للتعقيب والمعنى إذا كان الدين أي
الطاعة واجباً له دائماً لا ينقطع كان المناسب لذلك تخصيص التقوى به وعدم إيقاعها للغير فكيف
يعقل أن يكون للإنسان رغبة أو رهبة في غيره ثم امتن سبحانه عليهم بأن جميع ما هم متقلبون
فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال وَمَا يَكْفُرُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ أي ما لا يسكو من النعم على
اختلاف أنواعها في منه سبحانه والنعمة إما دنيوية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل
وإما دنيوية نفسانية أو بدينية أو خارجية كالسعادات المادية وخيرها وكل واحدة من هذه
جنس تحت أنواع لا حصر لها والكل من الله سبحانه فعمل العاقل أن لا يشكر إلا إياه وما موصولة وليشيد
أو شرطية وإليه تحا الفراء وتبعه السخوي وأبو البقاء والغاء زائدة ثوبين تلون الإنسان بعد استغراقه
في بحر النعم فقال ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ أَيْ الشَّدَّةُ والأمراض والأسقام وأي كان والضرب المرض والبلاء
والحاجة والخط وكل ما يتضرر به الإنسان فَالْيَسِيرُ سبحانه لا إلى غيره تَحَارُّونَ تنصرون وتستغيثون
وتضجون في كشفه فلا كاشف له إلا هو يقال جَاءَ جَارٌ جواراً خافض صوته بالدعاء في تضرع قال
مجاهد تضرعون بالدعاء وقال السخوي تضجون بالدعاء وفي القاموس جأ جأراً وجأراً يوزن غراب
وضع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صكاً والنبات طال والأرض طال نباتها

قُرْأَ إِذَا كُشِفَ الضُّعْفُ عَنْكُمْ أَيْ إِذَا رُفِعَ عَنْكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الضُّعْفِ إِذَا فَرَّقَ بَيْنَ أَيْ جَعَلَ تَشْكُرُ بِكُمْ
 الَّذِي رَفَعَ الضُّعْفَ عَنْكُمْ يُشْرِكُونَ فَيَجْعَلُونَ مَعَهُ الْآخَرُونَ مِنْهُمْ وَهُوَ إِذَا أَوَّلَى شَرْطِيَّةً وَالثَّانِيَّةَ
 فَجَائِيَّةً جَوَابَهَا فِي آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ إِذَا الشَّرْطِيَّةَ لَا تَكُونُ مَعْمُولَةً بِجَوَابِهَا لَأَنَّ مَا بَعْدَ إِذَا الْفَجَائِيَّةَ
 لَا يَجْعَلُ فِيمَا قَبْلَهَا وَالْآيَةُ مَسْقُودَةٌ لِلتَّجْيِيزِ مِنْ فِعْلِ هُوَ لَا حَيْثُ يَضْعُونَ الْأَشْرَافَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ
 عَلَيْهِمْ بِكَشْفِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الضُّعْفِ كَانَ الشُّكْرُ لَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ نَقَدْنَا فِي الْأَنْعَامِ وَيُونُسَ وَيَاكِيَةَ
 أَنْشَأَهُ تَعْلِيْقُهُ فِي بَعْضِ قَالِ الزَّجَاجِ هَذَا خَاصٌّ بِكُمْ مِنْ كُفْرٍ وَاقْبَلْ كُشْفَ الضُّعْفِ عَنْهُ بِالْحُجُوجِ وَالْكَفَرِ وَعَلَى
 هَذَا فَيَكُونُ مِنْ يَنْكُرُ لِلْبَعْضِ حَيْثُ كَانَ الْخُطَابُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَالْفَرِيقُ هُمُ الْكَافِرُونَ وَإِنْ كَانَ
 الْخُطَابُ مَوْجَّهًا إِلَى الْكَافِرِ مِنَ الْبَيَانِ وَبِهِ قَالَ الزَّخَّشِيُّ كَانَهُ قِيلَ إِذَا فَرَّقَ كَافِرٌ هُمُ الَّذِينَ قَالُوا السَّيِّئِينَ
 وَاللَّامِ فِي لَيْمُ الْكُفْرِ وَالْأَمَامِ كَيْ يَكْفُرُ وَيَعْنِي أَشْرَ الْكُفْرِ سَبِيحَهُ كُفْرٌ هُوَ قَبِيلٌ لَمْ يَصِدُّ وَرَقَايَ صَادَرُ
 أَمْرُهُ إِلَى ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ أَمْرًا وَبِهِ نَحْوُ الزَّخَّشِيِّ وَقِيلَ إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ الْعَاقِبَةُ أَيْ نَعَابَةُ أَشْرَ الْكُفْرِ
 بِأَسْمَاءِ غَيْرِهِ كُفْرٌ هُوَ بِمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَهِيَ كُشْفُ الضُّعْفِ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَ هَذَا الْكُفْرُ مِنْهُمْ الْوَاقِعُ فِي مَوْجِعِ
 الشُّكْرِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ غَرَضُ طَرَفٍ وَمَقْصِدٌ مِنْ مَقَاصِدِ هُوَ وَهَذَا غَايَةُ فِي الْعَتَوَاتِ الْعَنَاءِ دَلِيلٌ رَأَاهَا
 غَايَةً ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ وَالتَّرْهيبِ مَلْتَمَعًا مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الْخُطَابِ فَمَتَّعُوا بِمَا أَنْزَلْنَا فِيهِ
 مِنْ ذَلِكَ فَسَوَتْ تَعْلُومُ حَاقِبَةِ أَمْرِكُمْ وَمَا يَحِلُّ بِكُمْ فِي هَذَا الدَّارِ وَمَا تَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ
 الْآخِرَةِ قَالَ الْحَسَنُ هَذَا وَعِيدٌ ثُمَّ كَسَبَ سُبْحَانَهُ نَوْعًا آخَرَ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَفْعَلُونَ
 نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ أَيْ يَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْجَعْلُ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ الْجَزْأُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كُشْفِ
 عَنْهُمْ مَا تَعَقَّبَ عَنْهُمْ الْكُفْرُ مِنْهُمْ بِاللَّهِ لَا أَشْرَ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَفْعَلُونَ حَقِيقَةً مِنَ الْحَقَائِقِ وَالشُّكْرُ بِمَا أَنْزَلْنَا مِنْهُ
 بِهِ إِلَيْهِ قِيلَ الْعَنَى أَهْوَى الْكُفْرَ يَجْعَلُونَ لِلْإِنْسَانِ هُمُ الْهَامِلِينَ شَيْئًا لَوْ كُنْهُمْ حَادَاتٍ أَوْ جَاهِلِينَ وَالْعَقْلُ بِمَعْنَى الْعَقْدِ الْكَفَرُ
 وَحَاصِلُ الْمَعْنَى وَيَجْعَلُ هُوَ لَا الْكَفَرُ وَالْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَفْعَلُ شَيْئًا نَصِيبًا مِنْ أَمْرِهِمْ الَّذِي رَزَقَهُمُ اللَّهُ يَا هَذَا قَالَ
 حَاجِدٌ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ وَيُضَيِّقُهُمْ وَيُفْقَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَفْعَلُونَ أَنَّهُ يَضِيضُهُمْ وَيَنْفَعُهُمْ
 نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ مُشْرِكُ الْعَرَبِ يَجْعَلُونَ لِأَوْنَانِهِمْ وَشَيْءًا طِينَهُمْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
 وَجَزْأً مِنْ أَمْرِهِمْ جَزْأً فَعَلُوهُ لَهُمْ وَعَنِ السُّدِّيِّ قَالَ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا اللَّهُ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا الشُّرَكَائُ
 تَأَلَّفُوا لِنَسْأَلُ أَنْ أُنْصَبَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَسْمَاءِ يَسْأَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا تَعْبَدُونَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَى الْخُطَابِ

وهو من بديع الكلام وبلغه وهذا السؤال سؤال تفرع وتوحيح مما كنت قد تفرعتون اي تختلقونه من
الكذب على الله سبحانه في الدنيا ويحذرون الله البنات هذا نوع اخر من فضايحهم وقبايحهم وقد
كانت خراعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله فتزه سبحانه نفسه عما نسب اليه هؤلاء الجماعة الذ
لا عقول لهم بحجة ولا افهام مستقيمة قال ابن عباس يقول يجعلون لي البنات ترتفعن عنني ولا ترضون
لانفسكم وذلك انه كان في الجاهلية اذا ولد للرجل منه رجل منه جارية امسكها على هوان او دسها
في التراب وهي حية ان هم الاكلاء عام بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعقيب من حالهم وهو مما
يستهونون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهونه من البنين والجملة مستأنفة وفي محل النصيب على الحال
من الواوي يجعلون هذا ثم ذكر سبحانه كراهتهم للاناث التي جعلوها لله سبحانه فقال واذا بشر
احدكم بالانثى اي اذا اخبر احدكم بولادة بنت له ظل صار وجهه مسودا اي متغيرا وليس
المواد السواد الذي هو ضد البياض بل المواد به الكناية عن الانكسار والتغير عما يحصل من الغم الحزن
والغيظ والكراهة والعرب تقول لكل من لقي مكرها قتل اسود وجهه غما وحزنا قاله الزجاج وقال
الماء وردي بل المواد سواد اللون حقيقة قال وهو قول الجمهور والاول اولى فان المعلوم بالوجدان
ان من غضب وحزن واعتوا لا يحصل لونه الا مجرد التغير وظهور الكآبة والانكسار كالمواد
الحقيقية وهو كظلمة ما يبرئ من الغم غيظا وحقا يقال كظمت الغيظا وكظمتا مسكته جارية في
نفسك منه على صغ او غيظا ودر بما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظا فانا كظمت ومكظمت وكظمت
البعير كظمتا لم يجز قال الاخفش هو الذي يكظمو غيظه ولا يظهره وقيل انه الغموم الذي يطبق
فاه من الغم ما خرج من الكظامة وهو بيد فم البير قاله جلي بن جيسر وقد تقدم في سورة يونس
يتواري اي يتغيب ويخفي من القوم من سوء ما يبشرون اي من سوء الحزن والعار والحياء الذي
يلحقه بسبب حدوث البنت له فعلق هنا جازان بلفظ واحد لاختلاف معناها فان الاولى للبنات
والثانية للعلامة اي من اجل سوء وسوءها من حيث كونها يضاف عليها الزنا ومن حيث كونها
لا تكتسب ومن حيث غير ذلك ايمسكها على هوان قال الزبيدي الهوان بلفظة قرش
وكذا يحكى عن الكسائي وحكى عنه ايضا انه البلا للشفة وقال الفراء الهوان القليل بلفظة ميم ومن
الاعمش انه ايمسك على سوء ام يد شاة في التراب اي يخفيه فيه بالواو كما كانت تفعل العرب

والله من اخفاء الشيء في الشيء فلا يزال الذي ينشر يحدث الا اني متردد بين هذين الامرين المذكورين
 فيمكنه ويدسه مع كونه عبارة عن الا اني لو حابة اللفظ وقرأ الحمد او يدسه او يلزمه ان يقرأ
 امسكها او قيل دسها اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كللدسوس لاخفاها عن الابصار والاشياء
 ما يحكمون حيث اضاف البنات التي بكر هو ما الى الله سبحانه واصاف البنين المحبوبين عندكم انفسهم
 ومثله قوله تعالى الكر الدكر له الا اني تلك اذا همة ضيزي قال السيد بشما حكوا يقول شي لا يرضو
 لانفسهم فكيف يرضونه لي الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل الشوعاي هؤلاء الذين وصفهم الله سبحانه
 بهذا القبايح الفظيعة صفة السوء من الجهل والكفر بالله وقيل هو وصفهم الله سبحانه بالصاحبة
 والولد وقيل هو حاجتهم الى الولد ليقوم مقامهم واد البنات لدفع العار وخشية الاملاق وقيل
 العذاب النادر والله المثل الا حلى هي اصداد صفة الخالوقين من التقى الكامل والوجود الشامل والعلوم
 الواسع والتوحيد واخلاص العبادة او انه خالق دازق قادر مجاز منزعة عن الولد وقيل شهادة ان لا اله
 الا الله قاله قتادة وقيل لله نور السموات والارض مثل نوره الآية وقيل ليس كمثل شي قاله ابن
 عباس وهو العري الذي لا يغالب فلا يضره نسبته اليه ما لا يليق به التحكيم في احوالها ثم لما حكم
 سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كومه وحمله حيث لم يرعاهم بالعبوة فقال ولو تواضع
 الله الناس يطولهم المراد بالناس هنا الكفار او جميع العصاة والباء للسببية ما ترك عليها اي على
 الارض وان لم تذكر فقد حل عليها ذكر الناس واللدابة من دابة قط بل اهلكها بالمرء شوم ظلم
 الظالمين فان الجميع مستقر على الارض واللدابة الكافر وقيل كل ما دبت على هذا كيف
 يعم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له واجيب بان اهلاك الظالم انتقاما منه واهلاك غيره ان كان
 من اهل التكليف فلاجل توفير اجرة وان كان من غيرهم فبشوم ظلم الظالمين وسه احكمة البالغة
 لايسال عما يفعل وهم يسألون ومثل هذا قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة
 وفي معنى هذه الآية احاديث منها ما عند مسلم وغيره من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقرع احد اصاب العذاب من كان فيهم ثم رخصوا على نياتهم وكذلك حديث
 الجيش الذي يخسف بحرفي التبداء وفي اخره انهم يعثون على نياتهم وقد قد منا عند تفسير قوله
 سبحانه واتقوا فتنة الآية تحقيقا حقيقا بالراجحة له قال سعيد بن جبير ما ترك عليها من دابة ما سقاها

المنظر عن السدي نحوه اي يدرك المنظر بسبب ظلمهم وانقطاعه بوجوب انقطاع النسل وقيل لو
 اهلك الالباء بكرهم لو تكن الانباء وذلك يستلزم ان لا يبق في العالم احد من الناس وقال قتادة قد
 فعل ذلك في زمن نوح اهلك الله ما على الارض من دابة الا ما حمل في سفينه وهذا اليدان بان ما
 من القبايح فقد تنزه الى المداغاية وراه وعن ابن مسعود قال ذنوب ابن ادم قتلت الجمل في حجر
 ثم قال اي واهه زمن خرق قوم نوح وعنه قال كاد الجمل ان يعذب في حجره بذنب ابن ادم ففر
 هذه الآية وعن انس نحوه وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضره الا نفسه قال ابو
 بلي واهه ان الحبارى لتتوت هرا في وكرها من ظلم الظالم ولكن يؤخرهم الى اجل ثم يمسكهم معلوم
 عنده تعالى وهو منتهى حياقم وانقضاء اعمارهم واجل عذابهم وفي هذا التاخير حكمة بالغة منها
 الا عذار الهم وارضاء العنان معهم ومنها حصول من سبق في علمه من اولادهم فاذ اجاز اجازهم
 الذي سماه لو لا كيتا نخورون ساعة ولا يستقدرون اي حقت عليهم كلمة الله سبحانه في ذلك
 الوقت من دون تقدم عليه ولا تاخر عنه والساعة للذة القليلة وقد تقدم تفسير هذا وتحقيقه
 ثم ذكر نوحا اخر من جهلهم وحمقهم فقال يَجْعَلُونَ لَكَ مَا كَرِهْتُمْ اي ينسبون اليه سبحانه ما
 يكرهون نسبتا الي انفسهم من البنات والشريك في الرياسة واهاته الرسل وهو تكبر لما تقدم
 التاكيد والتقرير او لزيادة التوبيخ والتفريع قال الضحاك اي يجعلون لي البنات ويكرهون لاني انفسهم
 ثم ذكر الله سبحانه نوحا اخر من قبايحهم فقال يَصِفُ السُّوءَ الْكُذِبَ والد
 تصفه السنتهم من الكذب هو قوطهم انهم انحصلة او العاقبة الحسنى قال الزجاج يصفون انهم
 مع قبح قوطهم من الله الجرائم الحسن اي البجنة كقوله ولما رجعت الى بني ان لي عند الحسن وقريته
 الكذب بضمين على انه صفة للالسن وهو جمع كذب فيكون المفعول على هذا انهم الحسنى قال
 مجاهد قول كفار قريش لنا البتون وله البنات وعن قتادة نحوه ثم راحه سبحانه عليهم بقوله الْكُذِبَ
 تركيب مزجي من لفظ لا يلفظ جرو ومعناه الفعل اي ثبت او المصدر اي حقا انهم لمكان ما جعلوا
 لانفسهم من الحسنى التكاليف واللعذاب الدائم وهذا مُفَرِّطُونَ بفتح الراء تخفيفا اي مفرطون الى
 التارق قال ابن الاعراب وابو جبير اي متركون منسيون في النار وبه قال مجاهد وعن سعيد بن جبير
 نحوه وبه قال الكسائي والقراء فيكون مشتقا من افطت فلا تخطيها اذا خطفت ونسبته وقال قتادة

والحسن مجنون اليها مقدمون في دخولها من افرطت على قدرته في طلب الماء والعارط على ذلك
يتقدم الى الماء والعارط المتقدمون في طلبه والوداد للتأخرون ومنه قوله صلواته عليه انا فطركم
على الحوض لمتقدمكم وفي القاموس افرط فلان تركه وتقدمه وجاء وزاحل واجل بالامر وقرع
مفرطون بكسر الراء وتخفيفها وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومعناه مسرفون في الذنوب
والمعاصي يقال افرط فلان على فلان اذا زنى عليه وقال له اكثر مما قال من الشر وقرئ مفرطون بكسر
الراء وتشديد هاء اي مضيعون امراه فهو من التفريط في الواجب فربين سبحانه ان مثل صنيع
قريش قد وقع من سائر الامم فقال مسليا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جملات
القوم تالله لقد ارسلناك الى امة من قبلك رسلا فزكهم الشيطان اعمالهم الخبيثة من الكفر
فكان شأنهم مع رسالهم التكذيب للذين هو الله سبحانه والشيطان اغماله الوسوسة فقط فمن اراد
الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته فهو وليهم هو اليوم لمعرف بالانما
يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر للفقار للتكلم كالان وحينئذ فلفظ اليوم في الآية يحتمل ان يكون
عبارة عن زمان الدنيا فيكون المعنى هو قرينهم في الدنيا ويحتمل ان يكون عبارة عن يوم القيامة
وما بعد فيكون للحال الائمة ويكون الولي بمعنى الناصر والمراد نفي الاناص عنهم على ابلغ الوجوه لان
الشيطان لا يتصور منه النصرة اصلا في الدنيا لاخرة واذا كان الناصر مخصصا فيه لزمن ان نصرة من
غيره ويحتمل ان يراد باليوم بعض زمان الدنيا وهو على وجهين الاول ان يراد البعض الذي
قد مضى وهو الذي وقع فيه الذين من الشيطان للام الماضية فيكون على طريق الحكاية للحال
الماضية الثاني ان يراد البعض الحاضر وهو وقت نزول الآية والمراد تزريق الشيطان لكفار قریش
فيكون الضمير في وليهم لكفار قریش اي فهو ولي هؤلاء اليوم او على حذت مضات اي فهو ولي
امثال اولئك الامم اليوم ومن كان الشيطان وليه وناصه فهو محذور مغلوب مقهور وانما سماه
وليا لخرط احتمل اياه وهو محدث الامر في الآخرة وهو عذاب النار ذكر سبحانه انه ما اهلك من هلك
الا بعد اقامة الحج عليهم ولذا العلة منهم فقال وما اترکنا عليك الكتاب هذا خطايب
الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب القرآن والاستثناء في الامر من نعم الاحوال اي ما اترکنا عليك
عالم من الاحوال والعلة من العلة اللاتين لهم اي للناس وانما جرح هذا باللام لاختلاف فعله

هـ نسان عينه ومنه نظم الحركة القوية والشمال جمع شال على غير قياس والقياس مثل كذا ربح
 وادع سجد اجمع ساجد كشاهد وشهد وركع وركع اي حال كون الظلال ساجدة لله قال الزجا
 يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا سجدوا لجسم انقياده وما يرى فيه من اثر
 الصنعة
 قال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل ان الظلال ملتصقة بالارض كالساجد عليها
 فلما كانت يشبه شكلها شكل الساجد اطلق عليها هذا اللفظ وهم اي حال الظلال واخرون اي خاضعون
 صاعرون والدخور الصغار والذل يقال دخر الرجل فهو دخر واخر واخره الله نزلوا منزلة العقلاء في
 التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء ووصفها بالطاعة والانقياد لامرهم وذلك صفة من يعقل غير
 عنها باللفظ من يعقل والله وحده لا غير سجد اي يخضع وينقاد والسجود على نوحين سجد وطاعة
 وعبادة وسجود انقياد وخضوع كسجود الانسان وسجود الظلال والآية تحتل النوحين ما في السموات
 جميعا وما في الارض من دابة اي حيوان جسماني وسماء تدب وتتحرك على الارض والمواد به كل
 دابة قال الاخفش هو كقولك ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال مثله وقد دخل في عموم
 ما فيها جميع الاشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يدع شيئا من خلقه الا عبدا له طائعا او كاهنا
 وعن الحسن قال يسجدون في السموات طوعا ومن في الارض طوعا وكرها وانما خص الدابة بالذكر
 لانه قد علم من قولهم اولم ير والى ما خلق الله من شيء انقياد الحوادث تدل على قدرة
 الصانع الحكيم فيدعوا غافلين الى السجود لله عند التأمل والنزول من بيانية بياننا لما في الشقين اوسيانا
 لما الثانية فقطر عظم الملائكة على ايمانهم طوعا على عام تشريعهم وقطير اندخولهم في العطور على قيل افروا للملائكة لا
 ولا يصفه يطرون بها ويكون السجود يد من وهم اي حال انهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم والمواد للملائكة ويحفل
 ان تكون انجلة مستأنفة وفي هذا راجع على قولنا حيث نعوذ للملائكة ثنا الله والمعنى لسجدة في السموات وما في الارض
 وللملائكة وهم جميعا لا يستكبرون عن السجود حيثما قوت اي حال كونهم خائفين ربهم من فوق ففهموا
 جملة مستأنفة لبيان نفي استكبارهم ومن انار الخوف عدم الاستكبار اي يخافون عذاب ربهم
 كانوا من فوقهم وخائفون ربهم حال كونهم من فوقهم وحاليا عليهم علو الرتبة والمكانة والقدرة
 باشاءهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون للملائكة فيكون على حذف المضاف اي يخافون
 ملائكة ربهم كائنين من فوقهم وهو مكلف لا حاجة اليه وانما انقضت مثل هذه التأويلات البعيدة

المحاماة على مذاهبت رنخت في الأذهان وتقررت في القلوب قبل وهذه الخافة هي محافة
 الأجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربه مخوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو
 القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
 به من طاعة الله يعني الملائكة اوجميع من تقدم ذكره وحمل هذه الحمل على الملائكة اولى لان في
 مخلوقات الله من يستكبر عن عبادته ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالكفار والعصاة الذين لا
 يتصفون بهذه الصفات وابليس وجوده وهذه السجدة من عزائوس سجدة القرآن فيسن للقادي المسقور
 ان يسجد عند قراءتها وسماعتها ولما بين سبحانه ان مخلوقاته السماوية والارضية منقاداة خاضعة
 لجلاله اتبع ذلك بالنهي عن الشرك بقوله وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَعْبُدُوهُ
 سبحانه عن اتخاذ الهين ثوابت ان الالهية منحصرة في اله واحد وهو الله سبحانه وقد قيل ان التثنية
 في الالهين قد دلت على الاتينية والا فراد في اله قد دل على الوحدة فواجه وصف الهين
 باثنين ووصف اله بواحد فقبل في الجواب ان في الكلام تقدما وتأخرا والتقدير لا تتخذوا اثنين
 الهين وفيه بعد وقال ابو البقاء صومفعول ثان وهذا كالمغلط اذ لا معنى لذات التثنية وقيل ان التذكير
 لاجل المباينة في التنفير عن اتخاذ الشريك وقيل انه تأكيد لالهين وعليه اكثر الناس وكلام الرحمن
 هنا يفهم انه ليس بتأكيد وقيل ان فائدة زيادة اثنين هي ان يعلم ان النبي ارجع الى التعدد لانه اجنسية
 وفائدة زيادة واحد دفع توهم ان المواد اثبات الالهية دون الواحدية مع ان الالهية له سبحانه
 مسلمة في نفسها وانما اخلاف المشركين في الواحدية ثون نقل الكلام سبحانه من الغيبة
 الى التكلم على طريقة الالتفات لزيادة الترهيب فقال فَاَيَايَ فَارْهَبُونَ اي ان كنتم راهبين
 شيئا فآياي فارهبون لا غيري فالتركيب افا داحصه وقيل التقدير آياي ارهبوا فارهبون وقوله
 ابن عطية ارهبوا آياي فارهبون قال الشيخ وهو ذهل عن القاعدة النورية وقد يجاب عنه انه
 مخافة مع حزن واضطراب وقد مر هذا في اول البقرة فلما قر سبحانه وحدايته وانه الذي يجب
 ان يخض بالرهبة منه والرهبة اليه ذكر ان الكل في ملكه ونعت نصره فقال وَلَا مَأْوَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مَلَكًا وَخَلْقًا وَجَبِدًا أُنْجِلَةً مقررة لما تقدم في قوله وَسَبَّحْدَمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 وتقدير الخبر لفادة الاختصاص في التفت فيه من التكلم الى الغيبة والجملة معطوفة على قوله لَا مَأْوَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مَلَكًا وَخَلْقًا وَجَبِدًا أُنْجِلَةً

الخبر مستأنف وكلمة الدين واجباً أي ثابتاً واجباً دائماً لا يزول والدين هو الطاعة والاخلص
قال الفراء واصبا معناه دائماً وروي عنه أيضاً الواصب الخالص الأول ومنه قوله سبحانه ولهم جلد
واصب أي دائر وقال الزجاج أي طاعته واجبة أبداً ففسر الواصب بالواجب قال ابن قتيبة
في تفسير الواصب أي ليس أحد يطاع إلا ينقطع ذلك بزوال أو مملكة غير الله تعالى فإن الطاعة تدوم
له ففسر الواصب بالدائر وإذا دام الشيء دائماً لا ينقطع فقد وجب ثبت يقال وصب الشيء يصب صباً
فهو واصب إذا دام ووصب الرجل على الأمر إذا واطب عليه وقيل الوصب المتعب والأعياء أي
يجب طاعة الله سبحانه لأن تعب العبد فيها وهو غير مناسٍ لها في الآية قال مجاهد الدين الاخلاص
وواصب دائماً وقال أبو صامح يعني لا اله إلا الله وعن ابن عباس دائماً واجباً وفي البياض أي واصباً
لازماً وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام وفي القاموس وصب يصب
ونبت كما وصب على الأمر واطب في المصباح وصب الشيء وصوباً دام ووصب الدين وجب الاستيفاء
في قوله اغفر الله تقوى للتقوى والتوحيب والتعجب والكار والغاء للتعقيب والمعنى إذا كان الدين أي
الطاعة واجباً له دائماً لا ينقطع كان المناسب لذلك تخصيص التقوى به وعدم ايقاعها بغيره فكيف
يعقل ان يكون للإنسان رغبة أو رهبة في غير الله ثم امن سبحانه عليهم بأن جميع ما هم متعلقون
فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال وما يكفر من تعمة فمن الله أي ما لا يسكنون النعم على
اختلاف أنواعها في منه سبحانه والنعمة إما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل به
وإما دنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالسعادات المادية وغيرها وكل واحدة من هذه
جنس قمتها أنواع لا حصر لها والكل من الله سبحانه فعمل العاقل ان لا يشكر إلا إياه وما موصولة وليس جيد
أو شرطية واليه خاف الفراء وتبعه الحوفي وأبو البقاء والغاء زائدة توبين تلون الإنسان بعد استغراقه
في بحر النعم فقال تَوَاضَعُوا رُحُومَكُمْ أي الشدة والأمراض والاستقام أو أي كان والضرر المرض والبلاء
والحاجة والفقير وكل ما يتضرر به الإنسان فَالْيَوْمَ سبحانه لا إلى غيره تَجَارُونَ متضرعون وتستغيثون
وتضجون في كشفه فلا كاشف له إلا هو يقال جَاءَ جَارٌ جواراً خافض صوته بالدعاء في تضرع قال
مجاهد متضرعون بالدعاء وقال السدي تضرعون بالدعاء وفي القاموس جاء بجاراً وجواراً بوزن غراب
دفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صكسا والنبات طلال والأرض طال بنتها

قُرْآنًا كَشَفَ الضُّمُّ عَنْكُمْ أَيْ خَارِجَ عَنْكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الضُّمِّ إِذَا قَرَأْتُمْ أَيْ جَمَاعَةً تَشْكُرُونَ
 الَّذِي رَفَعَ الضُّمُّ عَنْهُمْ يُشْرِكُونَ فَيجعلون معه لها أنعم من أنعم الله عليهم إذا الأولى شرطية والثانية
 فجائية جوابها في الآية دليل على أن إذا الشرطية لا تكون معمولا بنحوها لأن ما بعد إذا الفجائية
 لا يعمل فيما قبلها والآية مسوقة للتجيب من فعل هؤلاء حيث يضعون الأشرار بالله الذي أنعم
 عليهم يكشف ما نزل بهم من الضم مكان الشكر له وهذا المعنى قد تقدم في الأنعام ويونس وآية
 أنشأ الله تعالى في سبحان قال الزجاج هذا خاص بمكر من كفر وقابل كشف الضم عنه بالجحد والكفر وعلى
 هذا فيكون من فيمنكم للتبعض حيث كان الخطاب للناس جميعا والفرق هم الكفرة وإن كان
 الخطاب موجها إلى الكفار فمن البيان وبه قال الزمخشري كأنه قيل إذا فرقت كافروهم أنتم قاله السمين
 واللام في يَكْفُرُوا لَامٌ كَيْ لِي يَكْفُرُوا يَعْنِي أَشْرَكَهُمُ سَبِيهَ كُفْرِهِمْ وَقِيلَ لَامٌ الصِّدْقُ رَدٌّ أَيْ صَارَ
 امرؤهم إلى ذلك وقيل أنها لَامٌ امرؤاويه غا الزمخشري وقيل أنها لَامٌ العاقبة أي فإقابلة أشركهم
 بالله غيره كفر هو بما آتيناكم من نعمة وهي كشف الضم عنهم حتى كان هذا الكفر منهم الواقع في موضع
 الشكر الواجب عليهم غرض لهم ومقصد من مقاصد هو وهذا غاية في العتو والعناد ليس وراءها
 غاية ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والترهيب ملتفتا من الغيبة إلى الخطاب فمَنَعُوا بِنَاءً تَرْفِيهِ
 مِنْ ذَلِكَ فَسَوَتْ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ وَمَا جِلْ بِكُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَمَا تَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ
 الْآخِرَةِ قَالَ الْحَسَنُ هَذَا وَعِيدٌ ثُمَّ كَسَبَ بِنَاءً نَوْحًا آخَرَ مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَكُونُ
 نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ أَيْ يَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْجَعْلُ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ الْجَوَارُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كَشْفِ
 عَنْهُمْ تَعْقِبَ عَنْهُمْ الْكُفْرَ مِنْ بَابِ الْإِشْرَاقِ وَمَعَالِجُ الْإِعْلَانِ حَقِيقَةُ مَحَاكَاتِ الشَّيَاطِينِ نَصِيبًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
 بِهِ الْقِيلُ الْعَرَبِيُّ أَيْ الْكُفْرُ يَجْعَلُونَ لِلْأَصْنَامِ هُوَ الْعِلْمُ شَيْئًا كَوْنَهُمْ حَادَاتٍ لِحُرَاهَا عَجْرُ الْعِلْمِ عَلَى عَقْدِ الْكُفْرَانِ
 وَحَاصِلُ النُّعَى وَيَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَ لِلْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ شَيْئًا نَصِيبًا مِنْ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَيَّاهَا قَالَ
 مجاهد يعلمون أن الله خلقهم ويضئهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضئهم وينفعهم
 نصيبا مما رزقناهم وقال قتادة هو مشركو العرب جعلوا الأوثانهم وشياطينهم مما رزقهم الله
 وحزوا من أموالهم جزعوا فجلوه لهم وعن السدي قال هو قولهم هذا الله بزمهم وهذا الشر كما
 تألفوا كُتِبَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَسْأَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَذَا رُجْعٌ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ

وهو من بدع الكلام وبلغه وهذا السؤال سوال تقريع وتوبيخ عَلَيْكُمْ تَقَرُّونَ اي تختلقونه من
الكذب على الله سبحانه في الدنيا وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ هذا نوع اخر من فضائحهم وقبايحهم وقد
كانت خراعة وكثيرة تقول الملائكة بنات الله فتره سبحانه نفسه عما نسب اليه هو لا اله الا الله
لا عقول لهم حقيقة ولا افهام مستقيمة قال ابن عباس يقول يجعلون لي البنات ترثنني وبعثنني
لا تنسكو وذلك انه كان في الجاهلية اخا لولد للرجل منهم جارية امسكها على هوان او دسها
في التراب وهي حية ان هم الاكالا نعام بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعجب من حالهم وكبرهم مَا
يَسْتَهْوُونَ اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهونه من البنين والجملة مستأنفة وفي محل النصب عَلَى الْحَالِ
من الواو في يجعلون هذا قد ذكر سبحانه كراهتهم للاناث التي جعلوها لله سبحانه فقال وَاِذَا بُشِّرَ
اَحَدُكُمْ بِالْاُنْثَىٰ اي اذا اخبر احدكم بولادة بنت له ظل صار وجهه مسودا اي متغيرا وليس
المواد السواد الذي هو ضد البياض بل المراد به الكناية عن الانكسار والتغير بما يحصل من الغم والحزن
والغبط والكراهة والعرب تقول لكل من لقي مكرها قتل اسود وجهه غما وحزنا قاله الزجاج وقال
الماوردي بل المواد سواد اللون حقيقة قال وهو قول الجمهور ولا دل اولى فان المعلوم بالوجدان
ان من غضب وحزن واختم لا يحصل له لونه الا يخرج التغير وظهور الكآبة والانكسار اَلَا سَوَادٌ
الْحَقِيقُ وهو كظلمة في منع من الغم غيظا وحفا يقال كظمت الغيظ كظما وكظوما امسك على ما في
نفسك منه على صغ او غيظ ودر بما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظ فانا كظيظ ومكظوم وكظم
البعير كظوما لم يجز قال الاخفش هو الذي يكظمو غيظه ولا يظهره وقيل انه العموم الذي يطبق
فاه من الغم ما خرج من الكظامة وهو سيد فوالبير قاله علي بن عيسى وقد تقدم في سورة يوسف
يتوآذى اي يتغيب ويختفي من القوم من سورة ما بشر به اي من سوء الحزن والعار والحياء الذي
يلحقه بسبب حدوث البنت له تعلق هنا جازان بلفظ واحد لاختلاف معناها فان الاولى للابنة
والثانية للعلامة اي من اجل سوء وسوءها من حيث كونها يضاف عليها الزنا ومن حيث كونها
لا تكتسب ومن حيث غير ذلك اَيَسْكَكُهَا عَلَىٰ هَوْنٍ قال الزبيدي الهوان بلغة قرش
ولكن احسن عن الكسائي وحكى عنه ايضا انه البلا للشفقة وقال الفرزدق الهوان القليل بلغة تميم وعن
الاعمش انه امسك على سوء ام يد شاة في التراب اي يخفيه فيه بالواو كما كانت تفعل العرب

والدس اخفاء الشيء في الشيء فلا يزال الذي بشر بعد فث الاتى مترددا بين هذين الامرين اللذين
 في مسكه ويدسه مع كونه عبارة عن الاتى لرحابة اللفظ وقرا الحمد او يدسه مع ويلزمه ان يقرأ
 ايسكها وقيل دسها اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كلل سوس لاخفاها عن الابصار والله
 ما يحكمون حيث اضاف البنات التي بكر هو بها الى الله سبحانه و اضاف البنين المحبوبين عند من انفسهم
 ومثله قوله تعالى الكفر الذكربا الاتى تلك اذا ضمة ضد وقال السك بشما حكموا يقول شي لا يضو
 لانفسهم فكيف يعضونه لِيَلْذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ اي هؤلاء الذين وصفهم سبحانه
 بهذه القبائح الفظيعة صفة السوء من الجهل والكفر بالله وقيل هو وصفهم الله سبحانه بالصاحبة
 والولد وقيل هو حاجتهم الى الولد ليقوم مقامهم واد البنات لدفع العار وخشية الاملاق وقيل
 العذاب النار وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى هي اضافة صفة المخلوقين من الغنى الكامل والجود الشامل والعلو
 الواسع والتوحيد واخلاص العبادة وانه خالق رازق قادر مجازي منزه عن الولد وقيل شهادة ان لا اله
 الا الله قاله قتادة وقيل الله نور السموات والارض مثل نوره الآية وقيل ليس كمثله شيء قاله ابن
 عباس وهو العزيم الذي لا يغالب فلا يضرة نسبتهم اليه ما لا يليق به الْحَكِيمُ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كرمه وحله حيث لم يعبأ جاهلهم بالعقوبة فقال وَكُونُوا
اللَّهُ النَّاسَ يَكْفُرُونَ المراد بالناس هنا الكفار وجميع العصاة والباء للسببية ما ترك عليها اي على
 الارض وان لم تذكر فقد حل عليها ذكر الناس والادابة من دَابَّةٍ قط بل اهلكها بالمرء شوم ظلم
 الظالمين فان اجميع مستقرن على الارض والواد بالادابة الكافر وقيل كل ما دبت قيل على هذا كيف
 يعم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له واجيب بان اهلاك الظالم انتقاما منه واهلاك غيره ان كان
 من اهل التكليف فلا جل توفير اجرة وان كان من غيرهم فنشوم ظلم الظالمين وسه احكامه البالغة
 لا يسأل عما يفعل وهم يمالون ومثل هذا قوله واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منك وخاصة
 وفي معنى هذه الآية احاديث منها ما عند مسلم وغيره من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله
 عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقرم حذايا اصاب العذاب من كان فيهم ثم رخصوا على نياتهم وكذلك حديث
 الجيش الذي يخسف بحرفي اليماء وفي اخره انهم يعثون على نياتهم وقد قد منا عند تفسير قوله
 سبحانه واتقوا فتنة الآية تحقيقا حقيقا بالواجبة له قال سعيد بن جبير ما ترك عليها من دابة ما سقا

مع فاعل الفعل فان الممثل هو الله والمبين هو النبي ^{عليه السلام} وانما نصب للذات بعد الاتحاد فاعلها
مع فاعل الفعل لان الهادي والراحم هو الله كما انه الممثل الذي اختلفوا فيه من التوحيد والشرك
والبحر والقدر واحوال البعث واشتات المعاد وسائر الاحكام الشرعية وهذا عطف على لتبين
ورحمته لقوم يؤمنون بالله سبحانه ويصدقون ما جاء به الرسل ونزلت به الكتب لا نحو هو
المنتفعون به فوحدا سبحانه الى تقدير وجوده وتفرده بالالهية بذكر اياته العظام وبيناته الغمام
فقال والله انزل من السماء اي من السحاب او من جهة العلوك كما مر ما عني نوحا من انواع الماء فاقطع
به الارض بعد موتها اي احياها بالنبات والزرع بعد ان كانت يابسة لا حيوة بها ان في ذلك
الانزال والاحياء اية اي علامة دالة ودلالة واضحة على وحدانيته وعلى بعثه للخلق وعجايزاته
لقوم يسمعون كلام الله سماع تدبر وانصاف ويفهمون ما يتضمنه من العبر ويتفكرون في خلق
السعوات والارض فالمراد سمع القلوب لا سمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فكأنه لم يسمع وكانهم
ولان كثر في الانعام لغيره الانعاجي الابل والبق والغنم ويدخل في الغنم المعز والعبرة اصلها اغنيل
الشيء باشي لم يعرف حقيقته بطريق المشاكلة ومنه فاعتدوا باول الابصار والظاهران في
سببية اي سبب الانعام وقال ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تنويرها لاربابها وطاعتها لهم و
الظاهران العبارة هي قوله تسقيكم ماء في بطونهم فتكون اجملة مستأنفة لبيان العبرة قري من سقى
يسقى ومن اسقى يسقى قبلهما لغتان وقري بالنساء على ان الضمير راجع الى الانعام وبالفتحية على ارجاع
الضمير الى الله سبحانه وهما ضعيفان وجميع القراء على القراءتين الاوليين والفتحة لغة قرش والضم
لغة حمير وقيل ان بين سقى واسقى فرقا فاذا كان الشراب من يد الساقى الى فم المسقى فيقال سقى
وان كان مجرد عرضه عليه وحمشته له قيل اسقاه ومن تبعيضية او ابتنائية والضمير في بطونه
راجع الى الانعام قال سيويه العرب تخبر عن الانعام بخبر الواحد وقال الزجاج لما كان لفظ الجمع يذكر
ويؤنث فيقال هو الانعام وهي الانعام جاز عود الضمير بالتذكير وقال الكسائي معناه في بطونهم ما ذكرنا
على هذا حاكم الى المذكور قال القراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش في القرآن كثير مثل قوله
لشمس هذا ري يعني هذا الشيء الطالع وكذلك اني مرسلة اليهم بعدية فمر على فلما جاءه سليمان
ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا انتهى ومن ذلك قوله ان هذه تذكرة فمن ذكر

وحكى الكسافي ان المعنى لما في بطن بعضه وهي الاناث لان الذكورا البان لها وبه قال ابو حنيفة
وحكى عن الفراء انه قال النعم والانعام واحد يذكر ويؤنث ولهذا تقول العرب هذه نعمة نعمة
فرجع الضمير الى لفظ النعم الذي هو بمعنى الانعام وهو تقول الزجاج ورجعه ابن العربي فقال لما في
التذكير الى معنى الجمع والتانيث الى معنى الجماعة فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع وانه في سورة
المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة مَنْ يَكْرِثْ يُغْرِثْ وكذا الفرت الزيل الذي ينزل الى الكرش فاذا
خرج منه لم يسم فرثا بل يسمى روثا وهو ثقل الكرش يقال فرثت الكرش اذا اخرجت ما فيها وفي
البيضاوي الفرت الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرش والمعنى ان الشيء الذي
تاكله يكون منه ما في الكرش وهو الفرت ويكون منه الدم فيكون اسفله فرثا واعلاه دما واسفله
لبنا فيجري الدم في العروق واللاين في الضروع ويبقى الفرت في الكرش كما هو فسيحان من هذه بعض
حكيمته حَالِصًا من حموة الدم وقذارة الفرت بعد ان جمعهما وعاء واحد وَيَخْرُجُ ان الحيوان اذا
اكل العلف طبعه الكرش ثم انقسم الى اقسام ثلاثة ثقل ووقه اللين ووقه الدم ثم تسلط الكبد عليهما
فترسل الدم الى العروق واللاين الى الضروع ويبقى الثقل في الكرش حتى ينزل الى الخارج والحاصل
ان الله تعالى خلق اللين في مكان وسط بين الفرت والدم سَائِعًا لِشَارِبِينَ اي لذيذ اهنيا لا ينصر
به من شر به يقال ساء الشراب يسوع سوغا اي سهل مدخله في الحلق وفي ذلك حكمة لمن اعتبر
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ اي ما تتخذون وقيل التقدير وان لكم من ثمرات النخيل والاعناب
لعبرة وقيل نسقيكم ما في بطونه ومن ثمرات النخيل وقيل نسقيكم من ثمرات النخيل قدر الزخشم
ويكون على هذا يَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا اي انا لا اسقاء وكشفنا عن حقيقته وقيل تقديره ومن ثمرات
النخيل والاعناب ثم تتخذون منه سكر او يكون تكريره منه للتاكيد وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود
الى المذكور اولى المضاف المحذوف وهو العصير كانه قال من عصير ثمرات تتخذون منه والسكر
بفتحين ما يسكر من اخمر وقيل انه من اسماء الخمر وقيل انه في الاصل مصدر
به الخمر وَرَزَقًا حَسَنًا هو جميع ما يؤكل من هاتين الشجرتين كالتمر والزبيب والنخل والديس قال
ابن عباس السكر احرم من ثمرتهما والرزق الحسن ما حل وعنه قال السكر الحرام والرزق بزييه
وظاه وعنه ومنافعه وايضا قال السكر النبيذ والرزق الزبيب فتبين انهما اما الخمر والميسر وعنه

قال فخر ماله بعد ذلك السكر مع خمر الخمر لانه منه ثمر قال ورزقا حسنا فهو اختلال من الخل
والزبيب والنبيذ واشباه ذلك فاقرة الله وجعله حلالا للمسلمين وعن ابن عروانه سئل عن سكر
فقال الخمر بعينها وعن ابن مسعود قال السكر الخمر وبالحجاة فقد كان نزول هذه الآية قبل خمر الخمر
جزم السبوطي اعتمادا على قولهم في السورة انها مكينة الا ثلاث آيات من اخرها والمائدة مدينة والخمر
فيها وهي اخوان قرآن نزولا كما ثبت في الحديث وقيل ان السكر الخل بلغة الجحشة والرزق الطعام من
الشجرتين وقيل الرزق الدبس بالكسر وبكسرتين في القاموس هو غسل التمر وغسل الفحل وبالفحل لاسر
من كل شيء وقال الحنفياوي والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل
فيما وقيل السكر العصير الحلو الحلال وسمي سكر لانه قد يصير مسكرا اذا بقي فاذا بلغ الاسكار
والقول الاول اولى وعليه الجمهور وقد صرح اهل اللغة بان السكر اسم للخمر ولم يخالف في ذلك الا
ابو عبيدة فانه قال السكر الطعم ورجح هذا ابن جرير فقال ان السكر ما يطعم من الطعام ويحل شربه
من غدار الخيل والاعناب وهو الرزق الحسن فاللفظ مختلف والمعنى واحد مثل انما الشكوب يشي
وحزني الى الله قال الزجاج قول ابي عبيدة هذا لا يعرف واهل التفسير على خلافه وقد حمل السكر
جماعة من الحنفية على ما لا يسكر من الانبذة وعلى ما ذهب ثلثاه بالطبخ قالوا وانما عتق الله على
عباده بما احله لا بما حرمه عليهم وهذا مردود بالاحاديث الصحيحة المتواترة على فرضنا عن آية
خمر الخمر ان في ذلك المذكور من استخراج الدبس واختار السكر والرزق من الثمرات الآية لقوم يعقلون
اي دلالة لمن يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية واوضح ربك
الى الفحل قد تقدم الكلام في الوحي وانه يكون بمعنى الالهام وهو ما يخلفه في القلب ابتداء من غير
سبب ظاهر ومنه قوله سبحانه ونفس وما سواها فاطمها فخورها وتقواها ومن ذلك الالهام الهائم
لفعل ما ينفعها وترك ما يضرها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل فرد من الناس ممن له عقل
وتفكير يستدل به على كمال قدرة الله ووحدايته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطف حكمته
وقدرته وقسم الفحل بفتح الحاء قال الزجاج وسمي فحلا لان الله سبحانه خلقه الحسل الذي يخرج منه
قال الجوهري والفحل والفضة الذي يرفع على الذكر والاشق وقيل اسم جنس يعرف بينه وبين واحدة
بالعاء ويدكر ويؤنث والفحل بالضم مصدر قولك فحلت من العطية فحلت فحلا والفحل العطية على فعله

أَوِ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا أَيْ بَانَ اتَّخَذِي عَلَى أَنَّ هِيَ الْمَصْدَرُ وَبِحُزَانٍ تَكُونُ تَفْسِيرُهَا
لَا فِي الْأَجَاءِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَهَذَا قَوْلُ الرَّحْمَنِيِّ وَغَيْرُهُ وَمَنْ مَنَعَ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ قَالِ الْأَسْمَاءُ
أَنَّهُمْ مَفْسَرٌ كَيْفَ قَدْ اتَّفَقَ شَرْطُ التَّفْسِيرِ بَانَ الْمَوَادِّ مِنَ الْأَجَاءِ هُوَ الْأَهَامُ اتَّفَاقًا وَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ
وَحِينَئِذٍ فَهِيَ صَدْرِيَّةٌ كَأَنَّهُ قِيلَ أَوْحَى رَبُّكَ بِاتِّخَاذِ بَعْضِ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَرَدَّ فِي الْمَعْنَى أَنَّ الْأَهَامَ
فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَعْنَى وَأَنْتَ الضَّمِيرُ فِي اتَّخَذِي لَكُنْ أَحَدُ الْجَائِزِينَ كَمَا
تَقْدُمُ أَوِ الْحَمْلُ عَلَى الْمَعْنَى أَوْ لَوْ كُنَ النَّحْلُ جَمْعًا وَاهْلُ الْجِبَالِ يُؤْنَسُونَ النَّحْلُ فِي الْمَعْنَى مَحْرُومًا لِمَا خَلَقَهَا اللَّهُ وَالْمَحْرُومُ
رَشْدُهَا وَقَدْ رَفَعْنَا فِي نَفْسِهَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْعَجِيبَةُ الَّتِي تَجْعَلُهَا الْعُقَلَاءُ مِنَ الْبَشَرِ وَخَالِئًا النَّحْلُ تَبْنِي بُيُوتًا
عَلَى شَكْلِ مَسَدٍ مِنْ أَضْلَاحِ مَسَاوِيَةٍ لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ شَجَرٌ طَبَاعُهَا وَلَوْ كَانَتْ الْبُيُوتُ
مَدَوْرَةً أَوْ مَثَلَةً أَوْ مَرَبَعَةً أَوْ خَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْكَالِ لَكَانَ فِيهَا فَوْجٌ خَالِيَةٌ ضَائِعَةً وَمَا حَصَلَ
الْمَقْصُودُ فَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ تَبْنِيَهَا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ الْمَسْدُ الَّذِي لَا يَحْصُلُ فِيهِ خَلَلٌ وَلَا فَجَّةٌ
خَالِيَةٌ وَطَبَاعُهَا أَنْ يَجْعَلُوا عَلَيْهِمْ أَمِيرًا كَبِيرًا فَذَلِكَ الْحُكْمُ فِيهِمْ وَهُوَ بِطَبَاعِهَا وَتَبْنِيُونَهَا أَمْرٌ وَكَوْنُ هَذَا
الْأَمِيرِ كَبِيرٌ هُوَ حُجَّةٌ وَأَعْظَمُهُمْ خَلْقَةً وَاسْمُهُ يَسُوبُ النَّحْلُ بِمَعْنَى مَلِكِهِمْ كَذَا حَكَاهُ الْجَوْهَرِيُّ وَطَبَاعُهَا أَيْضًا
أَنْ جَعَلُوا عَلَى بَابِ كُلِّ خَلِيَّةٍ بَوَابًا لَا يُمْكِنُ غَيْرَ أَهْلِهَا مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا وَطَبَاعُهَا أَيْضًا أَنَّهُ تَخْرُجُ مِنْهَا
فَتَدُورُ وَتَرْجِعُ فَيَرْجِعُ إِلَى بُيُوتِهَا وَلَا تَضِلُّ عَنْهَا وَلَمَّا اتَّكَدَّ هَذَا الْحَيَوَانَ الضَّعِيفُ هَذِهِ الْأَخْوَاصُ الْعَجِيبَةُ
الدَّلَالَةُ عَلَى مَزِيدِ الذِّكْرِ وَالْعُظْمَةُ دَلِيلٌ عَلَى الْأَهَامِ الْأَعْلَى مِنْ فِي مِنَ الْجِبَالِ وَكَذَا فِي مِنَ الشَّجَرِ
كَذَا فِي مِمَّا يُعْرَفُ شَرْطُ التَّبَعِضِ أَيْ مَسَاكِنُ تَوَافُقِهَا وَتَلْقَى بِهَا فِي كَوْنِ الْجِبَالِ وَتَجْوِيفِ الشَّجَرِ وَفِي
الْعَرُوشِ الَّتِي يُعْرِشُهَا بَنُوَادِمُ مِنَ الْأَجْبَاحِ وَالْحَيَاطَانِ وَغَيْرِهَا وَكَأَنَّهُ لَا يَسْتَعْمَلُ فِيمَا يَكُونُ مِنَ الْخَشَبِ
يُقَالُ عَرِشٌ يَعْشُرُ بِكُسْرٍ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَهِيَ سَبْعِيَّتَانِ وَبَابُهُ نَصْرٌ وَضُوبٌ كَمَا فِي الْفَخَّارِ وَالْإِظْهَارِ
مِنْ فِي مَا بَعْضُهُ فِي إِذَا لَمَعَتْ كَوْنُهَا تَبْنِي مِنْ بِنَاءِ الدَّاسِ بِلِ الْظَاهِرِ غَاثِيَةٍ فِي بِنَائِهَا وَكَوْنُ الْمَوَادِّ مِنْ تَحْمٍ
الْكُورَةِ وَمِنْ بِنَائِهَا تَبْنِي الَّذِي تَحْمٍ فِيهِ الْعَسَلُ فَإِنَّ الْمَشَاهِدَ أَنَّ تَبْنِيَهَا تَبْنِيَتْ دَاخِلَ الْخَلِيَّةِ مِنْ
الشَّمْعِ فَرَحْمٍ فِيهِ الْعَسَلُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَالظَّاهِرُ أَنَّ فِي الْمَوْضِعِينَ الْأَوَّلِينَ بِمَعْنَى فِي أَيْضًا كَمَا صَوَّرَ بِهِ
وَيَكُونُ الْمَرَادُ بِبُيُوتِهَا مَا تَبْنِيهِ مِنَ الشَّمْعِ كَمَا تَقْدُمُ فَالشَّمْعُ نَارَةٌ تَبْنِي فِي الْجِبَالِ وَنَارَةٌ فِي الْأَشْجَارِ وَهِيَ
فِي النَّحْلِ الْوَحْشِيَّةِ وَنَارَةٌ تَبْنِيهِ فِي الْخَلَايَا وَهَذَا فِي النَّحْلِ الْأَهْلِيَّ فَإِنَّ النَّحْلَ قَدْ كَانَ ذَكَرَهُ الْخَزَّازُ تَرْجِيحًا

الجمهورية
التي هي
في
التي هي
التي هي

من كل الثمرات من التبعض لانها تاكل الثمر من الاشجار فاذا اكلتها فاسلكي اي فادخلي سبل ربك
اي الطريق التي فهمك الله وعلمك واصنافها الى الرب لانه خالقها وملهم الفحل ان تسلكها اي دخلها
لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر واسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يستعمل فيها
بقدرته النور عسلا واذا اكلت الثمار في الامكنة البعيدة فاسلكي الى بيتك بهاجمة سبل ربك
لا تضلن فيها ذلك حال من السبل وهي جمع ذلول اي مذلة خيرة متوعدة واختار هذا الزواج وابن
حبره وقيل حال من الفحل يعني مطيعة للتخدير واخراج العسل من بطونها واختار هذا ابن قتيبة قل
مجاهد طرقا لا يتوعر عليها مكان سلكته وعن قتادة قال مطيعة قال للسدي ذليلة يخرج من
بطونها مستأنفة عدل به عن خطاب الفحل قد يدلل للنعم وتحييا لكل سامع وتتيها على العبد
وارشاد الى آيات العظيمة الحاصلة من هذا الحيوان الضعيف الشبيه بالذباب شراب المروءة في
هو العسل قاله ابن عباس مختلف الكوانة يعنيان بعضه ابيض وبعضه احمر وبعضه ازرق وبعضه
اصفر باختلاف ذوات الفحل والوانها وماكولاتها وذلك على قدر ما تاكل من الثمار والازهار و
يستعمل في بطونها عسلا وفي هذا دليل على قدرته وفي البيض اوي مختلف الوان به سبل مختلف
سن الفحل او الفصل فالابيض لغتها والاصفر لاكلها والاحمر لسنها قال الشهاب لا يخفى انه مما
لا دليل عليه وجمهور المفسرين على ان العسل يخرج من افواه الفحل ويسيل كاللعاب وقيل من اسفلها
وقيل لا يدري من اين يخرج منها فيه اي في الشراب الخارج من بطون الفحل وهو العسل الى
هذا ذهب الجمهور شفاء ثلثائس قال مجاهد العسل فيه الشفاء وفي القرآن وقال الفراء وابن
كيسان وجماعة من السلف ان الضمير راجع الى القرآن ويكون التقدير فيما قصصنا عليكم من الآيات
والبراهين شفاء للناس ولا وجه للعدل عن الظاهر ومخالفة الجميع الواضح والسياق البين وعن
ابن مسعود قال ان العسل شفاء من كل طاء والقرآن شفاء لما في الصدور وعنه مرفوعا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشفاكمين العسل والقرآن وقد وردت احاديث في كون العسل
شفاء منها ما اخرجه البخاري من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلاث في
شرطة عجم او شربة عسل او كية بناذانا غي امية عن اليك واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
من حديث ابي سعيدان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اخي استطلق

بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم جاء فقال سقيته عسلا فما زاد الا استظلا قال اذهب
 فاسقه عسلا فذهب فسقاه ثرجاء فقال ما زاد الا استظلا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله وكذب بطرئيا اذهب فاسقه عسلا فذهب فسقاه فبرا وقد اختلف اهل العلم هل هذا
 الشفاء الذي جعله الله في العسل عام لكل داء او خاص ببعض الامراض فقالت طائفة هو على العموم
 في كل حال ولكل احد وقالت طائفة ان ذلك خاص ببعض الامراض ولا يقتضيه العموم في كل حالة
 وفي كل انسان وليس هذا باول لفظ خصص فالقرآن معلومونه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا مع
 التخاص بالخاص بمعنى العام وما يدل على هذا ان العسل نكرة في سياق الاثبات فلا يكون عاما باقتفاء
 اهل اللسان ومحقق اهل الاصول وتكديده ان ارد به التعظيم لا يدل الا على ان في شفاء عظم المرض وامراض
 الكلى مرض فان تكثير التعظيم لا يفيد العموم والظاهر المستفاد من التجربة ومن قولين علم الطب انه اذا
 استعمل مفرح كان دواء الامراض خاصة وان خلط مع خيرة كالمعاجين ونحوها كان مع ما خلط به دواء
 لكثير من الامراض قلت حديث البخاري ان اخي استطاع بطنه الحديث وضح دليل على ما ذهب اليه
 طائفة من تعميم الشفاء لان قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله اي انه شفاء فلو كان لبعض دون بعض لم يرد
 الامر بالسقيا وقد اعترض على هذا الحديث بعض المحققين ومن قلبه مرض بكونه خلافا لاجماع عليه
 الاطباء من ان العسل منهل فكيف يوصف لمن به الاسهال واجاب عنه المخازن على الطريق الجاز
 على صناعة الطب واوردته الشيخ سليمان الجبل فوالهنا نقصد الاستظهار لنقص الحديث
 بقول الاطباء بل لو كذبوا لكانوا هم وكفرناهم بذلك لا نكف وعنه ابن عمر انه كان لا يشكو فرحة
 ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلع عليه العسل وعنه ابي وجرة انه كان
 يكحل بالعسل ويستنشق ويتداوى به ذكره القرطبي وفي الباب اثار عن جماعة من السلف قال
 البيضاوي شفاء للناس اما بنفسه كحافى الامراض البليغية او مع خيرة كحافى سائر الامراض اذ قلما
 يكون معجون الا والعسل حزم منه وقيل ان هذا القول خرج مخرج الاغلب انه في الاغلبية شفاء
 ولم يقل لمنه شفاء لكل الناس لكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه اكثر من مضربه ومنافعه كثيرة
 جدا قال السدي شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وبالحاجة فهو من اعظم الاخذية وانفع
 الادوية وقليل ما يجمع هذان الامران في غيره ان في ذلك المذكور من امر الغسل

الآية لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أي يعملون افكارهم عند النظر في صنيع الله سبحانه وعجائب مخلوقاته فان
 امر الخلق من اعجبها واغربها وادقها واحكمها ومن تدبر اختصاص الخلق بتلك العلوم الدقيقة والاعمال
 العجيبة حق التدبر علم قطعاً انه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويجهلها عليه ولما ذكر
 سبحانه بعض احوال الحيوان وما فيها من عجائب الصنعة الباهرة وخصائص القدرات العظيمة اتبعه
 بعجائب خلق الانسان وما فيه من العبر فقال والله خلقكم ولم تكنوا شيئاً ثم وثقكم عند انقضاء
اجالكم اما صبياناً واما شباناً واما كهولاً ومنكم من يرد الى ارضه لغير العلم اي اضعفه وارداً واخسه
 وهو المرموق بالرحم يرد الى الارض لغير العلم والاشي واخسه واحقره واوضعه قال النيسابوري ان
 العقل مضبوط مراتب هو الانسان في اربع اوطاس سن النشو والعماء وهو من اول العمالي بلوغ ثلاث و
 ثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب بلوغ الاشده وثانيها سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين الى
 اربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل وثالثها سن الكهولة وهو من اربعين الى الستين وهذه
 تسرع الانسان الى النقص كما يكون النقص خفياً لا يظهر رابعها سن الشيخوخة والافطاط من الستين الى آخر
 العمر وفيها يتبين النقص ويكون الهرم والحرف قال علي ارضل العمر خمس سبعون سنة وقيل ثمانون
 سنة وقيل تسعون سنة قاله قتادة ومثل هذه الآية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
 تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وعن السدي قال هو الحرف وعن عكرمة قال من قرأ القرآن لم يرد
 الى ارضل العمر وعن طائفة العالم لا يحرف وقد ثبت عنه صلوات الله عليه في الصحيح وخبره انه كان
 يتعوز بالله ان يرد الى ارضل العمر ثم علل سبحانه رده الى ارضل العمر بقوله ليكن الام لا يتعلل
وكي سوف قصدر ونصب كنافية وقيل الام هنا للصيرورة والعاقبة يعلم بعد علم كان قد حصل
 له شيئاً منه لا كثيراً ولا قليلاً وشيئاً من المعلومات اذا كان العلم هنا بمعنى المعلوم وقيل المواد بالعلم
 هنا العقل وقيل المواد لئلا يعلم زيادة صلته الذي قد حصل له قبل ذلك وقيل لكي يصير كالصبي
 الذي لا عقل له وقال الزجاج المعنى وان منكم من يكن حتى يذهب عقله خرفاً فيصير بعد ان كان
 عالماً جاهلاً لا يبركه الله من قدرته انه كما قدر على ماتته واحيائه قادر على نقله من العلم الى الجهل
 وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلاً على صحة البعث بعد الموت ان الله حكيم
 عليم يعلم الصبي الى الارض من الكمال اولى الاقناء من الاحياء قد يرد على ما يشاء من الاشياء وعلى ما يريد

ثوباً بين سبحانه خلق الانسان وتقلبه في اطوار العمر ذكر طوافاً من احواله لعله يتذكر عند ذلك فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك اي نجعلكم ثوباً فيه فوسع على بعض عبادة وبسط حق جعل له من الرزق ما يكفي الوفا مؤلفاً من بني آدم ومنهم من جعل بعض عبادة وقتر حتى صار لا يجد القوت لا يستوال الناس والتكفف لهم وكانوا واحد وقل على واحد وذلك بحكمة بالغة تقصر حقول العباد عن تعقلها والاطلاع على حقيقة اسبابها وكما جعل التفاوت بين عبادة في المال جعله بينهم في العقل والعلم والفهم والخلق والخلق والنجمل و قوة البدن وضعفه والحسن والقيح والصحة والسقم وغير ذلك من الاحوال وعن ابن عباس في الآية قال لم يكونوا يبشرون عبدهم في اموالهم ونسكهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني وعن مجاهد قال هذا مثل الالهة الباطل مع الله وقيل معنى الآية ان الله سبحانه اعطى المولى افضل مما اعطى عا ليهكم بدليل قوله فَالَّذِينَ قُضُوا اَي فَاَلَّذِينَ فضلهم طوله بسعة الرزق على غيرهم كلوا في الدنيا رزقهم الذي رزقهم الله اياه على ما ملكتم ايما انتم من الممالك فهم اي المالكون والمالك فيه اي في الرزق سواء اي لا يردونه عليهم بحيث يساوونهم فالغناء على هذا الدلالة على ان الله عز وجل مرتب على التزادي لا يردونه عليهم رداً مستتباً للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئاً يسيراً وهذا مثل ضربه الله سبحانه لعباده الاضنام كما تقدم والمعنى اخلاصهم يكونوا عبيدكم معكم سواء ولا تفرق بذلك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء والاحال ان عبيدكم مساوون لكم في البشرية والخلقية فلما جعلوا عبيدكم مشاركين لكم في اموالكم فكيف تجعلون بعض عباده سبحانه شركاء له في قسمة رزقهم معه وكيف تجعلون بعض مخلوقاته كالاصنام شركاء له في العبادة ذكر معنى هذا ابن جرير ومثل هذه الآية قوله سبحانه ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكتم ايما انكم من شركاء فيما رزقناكم وفي هذه الجملة اوجه احدها تقديره افرم فيه سواء ومعناه الفخا ليسوا مستوين فيه والثاني انها اخبار بالتساوي اي انما هو رزقي اجزئته على ايديهم فهم فيه سواء قال ابو البقاء انها واقعة موقع وقيل ان الغناء في فهم بمعنى حتى اقربتم الله سبحانه حيث يفعلون ما يفعلون من الشرك والنعمة هو كونه سبحانه جعل للمالكين مفضلين على المالكين وقراءة الغيبة اولى لقرب الخبر عنه ولانه لو كان خطا بالكان ظاهرة للمسلمين والاستفهام للاشكار والتوبيخ والتقريع والغناء المعطف على مقدريه

يُحَدِّثُ مِنْ نَعْمَتِهِ وَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ الْخَطَابِ أَنَّ الْمَلَائِكِينَ لَيْسُوا بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا لِيَهُمْ
 بَلْ أَنَا الَّذِي أَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ فَلَا تَنْظُرُوا أَنَّهُمْ يُعْطَوْنَ شَيْئًا وَإِنَّمَا هُوَ رِزْقِي أَجْرِيهِ عَلَى أَيْدِيهِمْ جَمِيعًا
 فِي ذَلِكَ سِوَا مَا لَمْ يَزِدْ لَهُمْ عَلَى مَا لِيَهُمْ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ الْمَقْدَرُ فَعَلَا يَنْسَاهُ هَذَا الْبَعْدُ كَانَ يَقَالُ
 لَا يَفْهَمُونَ ذَلِكَ فَجَعَلَ مِنْ نَعْمَتِهِ ثَمَرًا ذَكَرَ سَمَاءَهُ أَلْحَالَةَ الْآخَرَى مِنْ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ فَقَالَ وَاللَّهِ جَعَلَ
 لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا قَالَ الْمَفْسُورِينَ يَعْنِي النَّسَاءَ فَإِنَّهُ خَلَقَ حَوَى مِنْ ضَلَعِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
 فَتَأَدَّى خَلَقَ آدَمَ فَوَخَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْهُ أَوِ الْمَعْنَى خَلَقَ لَكُمْ مِنْ جَنَسِكُمْ أَزْوَاجًا لَتَسْتَأْنِسُوا بِهَا لَأَنَّ الْجَنَسَ يَأْتِي
 إِلَى جَنَسِهِ وَيَسْتَوْحِشُ مِنْ غَيْرِ جَنَسِهِ وَبِسَبَبِ هَذِهِ الْأُنْثَى يَقَعُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مَا هُوَ سَبَبُ النَّسْلِ
 الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ بِالزَّوَاجِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَنَاتِ لِكِرَاهِيَتِهِمْ لِهْنٍ فَلَمْ يَمِثَّ عَلَيْهِمْ لَأَيُّهَا يَحْبُوهَ وَهَذَا قَالَ وَ
 جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا كُتِبَتْ وَحَقَّقَتْ جَمْعُ مَا قَدْ يَقَالُ حَفْدٌ يَحْفَدُ حَفْدًا وَحَفْوَةٌ إِذَا اسْرَعَ فَعَلِ
 مِنْ اسْرَعَ فِي الْحَدِّ مَتَهُ فَهُوَ حَافِدٌ وَمِنْهُ الْيَدُ نَسَعِي وَنَحْفَدُ أَيَّ نَسْرَعَ إِلَى طَاعَتِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْعَمَلُ وَالْحَدُّ
 وَهَذَا أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَفْدَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْخُدْمُ وَالْأَعْوَانُ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَكَرِهَتْ
 وَالضُّحَاكُ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ قِيلَ الْحَفْدَةُ الْوَلَدُ الْوَلَدُ وَكَرِهَتْ أَيْ ابْنُ جَبَّاسٍ وَالْحَفِيدُ الْوَلَدُ ابْنُ ذَكَرَ كَانَ
 أَوْ ابْنُ وَلَدِ الْبَنَاتِ كَذَلِكَ وَتَقْصِيصُهُ بَوْلِدُ الذِّكْرِ وَتَقْصِيصُ الْإِنْثَى بِالسَّبْطِ عَرَفَ طَائِفَةً عَلَى أَصْلِ اللَّفْظِ
 وَقِيلَ الْحَفْدَةُ الْإِخْتَانُ قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَحَلَقَهُ أَبُو الضُّحَى وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَإِبْرَاهِيمُ الضُّحَى قِيلَ الْحَفْدَةُ
 الْأَصْحَارُ قَالَ الْأَصْبَحِيُّ الْإِخْتَانُ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ كَابْنِهَا وَأَخِيهَا وَمَا اشْتَبَهَهُمَا وَالْأَصْحَارُ مِنْهَا جَمِيعًا يَقَالُ
 أَصْهَرُ فُلَانٍ إِلَى بَنِي فُلَانٍ فَهُوَ صَاهِرٌ مِنْ قَبْلِ هُمَا أَوْ أَمْرًا الرَّجُلُ مِنْ خَبْرَةٍ وَقِيلَ الْوَلَدُ الرَّجُلُ الَّذِينَ يَحْدُوهُ
 وَقِيلَ الْبَنَاتُ الْإِخْوَانُ مَا لَا يَسِيهُنَ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَقَارِبَةٌ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَحْتَمِلُ الْكُلَّ جُوسًا لِلْمَعْنَى الْمَشْرُوكِ وَجَمْعُ
 كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ أَوْلَادُ الْأَوْلَادِ سَمَاءَهُ أَمَّا عَلَى عِبَادَةٍ بَانَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَزْوَاجِ بَنِينَ وَحَفْدَةً
 فَالْحَفْدَةُ فِي الظَّاهِرِ مَعْطُوفُونَ عَلَى الْبَنِينَ وَإِنْ كَانَ يَحْوِزَانِ يَكُونُ الْمَعْنَى جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَزْوَاجِ بَنِينَ وَجَعَلَ
 لَكُمْ حَفْدَةً وَلَكِنْ لَا يَمْتَنِعُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الظَّاهِرُ أَنْ يَرَادَ بِالْبَنِينَ مَنْ لَا يَخْدُمُ وَبِالْحَفْدَةِ مَنْ يَخْدُمُ الْأَبَ
 مِنْهُمْ أَوْ يَرَادُ بِالْحَفْدَةِ الْبَنَاتُ فَقَطُّ وَلَا يَصِيدُ لِهَذَا الْوَلَدُ الْوَلَدُ إِذَا كَانَ تَقْدِيرُ الْآيَةِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَزْوَاجِ
 بَنِينَ وَمِنْ الْبَنِينَ حَفْدَةً وَسَرَّ ذِكْرُكُمْ مِنَ الطَّبَيِّكَاتِ الَّتِي تَسْتَطِيعُونَهَا وَتَسْتَلْذِقُونَهَا مِنْ أَنْوَاعِ
 الْأَنْفَادِ وَالْحُجُوبِ وَالْحَيَوَانِ وَالْأَشْرَبَةِ لِلتَّسْتَطَابَةِ لِاحْتِلَالِ مِنْ خِلَالِ كُلِّهِ وَمِنْ التَّجْعِيزِ لِأَنَّ الطَّبَيِّكَاتِ

لا تكون مجتمعة الا في الجنة والرزق في الدنيا الموزج منها ثم خرج سبحانه الآية بقوله أفبالباطل
يؤمنون الاستغفار للامكان والتوحي في الغناء العطف على مقدار كفر من بالله فيؤمنون بالباطل وفي
تقدير الباطل على الفعل كدلالة على انه ليس لهم ما إلا به والباطل هو اعتقادهم في اصنامهم انهم
تضر وتنفع وقبل هو ما زين لهم الشيطان من تضرع البعيرة والسائبة ونحوها وبنعمة السحاب ما نعم
باصليهم مما لا يحيط به حصرهم يكفرون باضافتها الى خبره وفي تقدير النعمة وتوسيط
ضمير الفصل دليل على ان كفرهم مختص بذلك يتجاوز قصد المبالغة والتأكيد وعن ابن جرير الباطل
هو الشيطان ونعمة الله هو محمد صلوات الله عليه ويعبدون من دون الله داخل تحت الاشراك والتوحي
اشراكه سبحانه عليهم حيث يعبدون الاصنام وهي لا تنفع ولا تضر ولهذا قال لا تملك لهم
رزقا من السموات والأرض شيئا المعنى ان هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لا تملك لهم رزقا
اي رزق كانتا منها عن قتادة قال هذه الاوثان التي تعبدون من دون الله لا تملك لمن يعبد
رزقا من السموات والأرض لا خير ولا حيرة ولا نشور وفي شيئا ثلاثة اوجه احدها انه منصوب
على المصدر راي لا يملك لهم ملكا اي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا وهذا غير مفيد
اذا ليس فيه بيان ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر وهو يعمل على المصدر على
خلاف في ذلك به قال الفارسي رحمه الله ابن الطاوية بان الرزق اسم الموزق كالرحي والطنج ورد عليه
بان الرزق ايضا مصدر ولا يستطيعون الضمير راجع الى ما وجمع جمع العقلاء بناء على زعمهم الباطل
والغادة في نفي الاستطاعة عنهم ان لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة التملك بطريق
من الطريق فين سبحانه انه لا يملك ولا يستطيع والمعنى لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم احياء فبين
فكيف بالبحايات التي لا حيرة لها ولا يستطيع التصوف ثمرها هو سبحانه عن ان يشبهه بخلقه فقال
فلا تضرعوا لله لا مثال فانه احد احد لم يولد ولم يكن له كفوا احد قاله قتادة فان ضاربه
المثل يشبه حاله حال وقصة بقصة قال الزجاج لا تجعلوا الله مثلا فانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون
ان الله العالم اهل من ان يعبد الواحد منا فكافوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان
اصاغر الناس يخدعون كاهن حضره للملك واولئك الاكابر يخدعون الملك فهو عن ذلك
وصل النبي بقوله ان الله عليه صفة ما عليه من العباد وانتم لا تعلمون ما في عبادتها

من سوء العاقبة والتمرض لعذاب الله سبحانه أو يعلم ما انتزع عليه من خوب الأمان له أو يعلم
 أنه لا مثل للمثل الخلق وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بشي من ذلك وفعلكم هذا هو من قهرهم فاسدو خاطر باطل
 وخيال محتل وعن ابن عباس قال يعني اتقادهم الأصنام يقول لا تجعلوا معي لها خدري فإنه لا الخبز
 ضرب الله مثلا لاي ذكر شيئا يستدل به على تباين الحال بين جناب الخالق سبحانه وبين ما
 جعلوه شركا له من الأصنام والمثل في الحقيقة هي حالة للعبد عارضة له وهي المملوكة والعجز
 عن التصرف فقوله عبدا تقسير للمثل وبدل منه ووصفه بكونه مَمْلُوكًا لأن العبد والمحرم شركا
 في كون كل واحد منهما عبدا لله سبحانه قال عطاء هو أبو جهل بن هشام ووصفه بكونه لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ
 لأن المكاتب والمأذون يقدران على بعض التصرفات فهذا الوصف لتمييزه عنهما واحتج الفقه
 بهذا على أن العبد لا يملك شيئا وَمَنْ أَى الَّذِي وَقِيلَ مَوْصُوفَةٌ واختاره الزمخشري كانه قيل
 وخرا من الأحرار الذين يملكون الأموال ويتصرفون بها كيف شاؤوا وَأَذَقْنَا لِعِبادِنا
 أي من جهنم وهو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قاله عطاء رِزْقًا حَسَنًا والموادينة ما يحسن في
 عيون الناس لكونه رزقا كثيرا مشتملا على أشياء مستحسنة نفيسة تروق الناظرين إليها فهو
يُنْفِقُ مِنْهُ في وجوه الخير ويصوف منه إلى أنواع البر والمعروف سِرًّا وَجَهْرًا أي في حال السر وحال الجهر
 والمواد بيان عموم الاتفاق للأوقات وتقدير السر على الجهر بفضيلته عليه وإن الثواب فيه أكثر
هَلْ يَسْتَوُونَ أي المحرم والعبد الموصوفان بالصفات المتقدمة وجمع الضمير لكان من لأنهم جميع شيئا
 فيه الواحد والأثنان والجمع والذكر والمؤنث وقيل إنه أريد بالعبد والموصول الذي هو عبارة عن
 المحرم الجنس أي من انصفك لأوصاف المحسنين والاستفهام للإعجاز أي هل يستوى العبد والأحرار
 مع كون كلا الفريقين مخلوقين لله سبحانه من جملة البشر من المعلوم أنهم لا يستوون فكيف يجعلون
 لله سبحانه شركاء لا يملكون لهم ضرا ولا نفعاً ويجعلونهم مستحقين للعبادة مع الله سبحانه وحاصل
 المعنى أنه كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من أمره على شيء ورجل حر قد رزقه الله رزقا
 فهو ينفق منه كذلك لا يستوي كالب الخالق الرازق والجمادات من الأصنام التي تعبدونها وهي تبصو
 ولا تسمع ولا تنفع ولا تنصير قيل المواد بالعبد المملوك في الآية هو الكافر المحرم من طاعة الله وعبادته
 والأحرار المثلون بطل ابن عباس معناه باطل من هذا الغرض أنهم كما لا يستوون في الرتبة والشرف

وقيل العبد هو الصنم والثاني عابد الصنم والواردان هما لا يستويان في القدرة والتصرف لان الاول حكم
والثاني انسان المحمد كله شيء واحد محد نفسه لانه المنعم المستحق لجميع المحامد لا يستحق غيره من العباد
شيئا منه فكيف يستحق الاحسان منه شيئا ولا نعمة منها اصلا لا بالاصالة ولا بالتوسط وقيل الوارد
المحمد به على ما اضم به على اوليائه من نعمة التوحيد وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب ما لمحمد صلى الله عليه وسلم
اول من رزقه الله ورزقا حسنا وقيل انه لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله
اي على قوة هذه النعمة بل اكثرهم لا يعلمون ذلك حتى يعبدوا من تحق له العبادات ويعرفوا النعم
بالنعم الجليلة وفي العلم عنهم اما لكونهم من الجهل بمنزلة لا يفهمون سببها ما يجب عليها واهم
يتكون الحق عناد مع علمهم به فكانوا لمكن لا علم له وخصل لاكثر بنفي العلم ما لكونه يريد الخلق
جميعا واكثرهم المشركون او ذكر اكثر واكثر وهو يريد الكل والوارد اكثر للمشركين لان فيهم من يعلم ولا يعلم
بموجب العلم فذكر سبحانه مثلا ثانيا ضربه لنفسه فلما يفيض على عبادة من النعم الدينية والآخرة
وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع فقال وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا اَخْرَاجُحِمْ مَاقِيلَهُ واطهم منه لانه
على بعد ما بين رتبة المؤمنين ورتبة الكافر رَجُلَيْنِ يَدْعُو نِيْلَ مِنْ مِثْلٍ وتفسيره اَحَدُهُمَا اَبْكُم
اي العتي المغمم وقيل هو قطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وقيل هو الذي يلد اخرس فكل ابكوا
اخرس وليس كل اخرس ابكوا والا بكوا الذي لا يفهم ولا يفهم وروى ثعلب عن ابن الاعراب انه الذي
لا يسمع ولا يبصر فهو وصف الا بكوا فقال لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ المتعلقة بنفسه او غيره لعدم
فهمه وعدم قدرته على النطق وهو اشارة الى العجز التام وللتقصان الكامل وهو كل اي ثقيل
عَلَى مَوْلَاهُ اي على فليته وقرايته وعياله من بل امره ويجعله وويل على اخوانه وقد يسمى باليتيم
كلا لشغله على من يكفله وفي هذا بيان لعدم قدرته على امامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته
على شيء مطلقا فهو وصفه بصفة رابعة فقال اَيُّهَا النَّبِيُّ جَهْدُ اَيِّ رِسَالَةٍ ويصرفه في طلب الحاجة او في
المهم كما بات يظهر فقلانه عاجز اخرس لا يفهم ولا يعقل ما يقال له ولا يمكنه ان يقول هَلْ سَمِعْتُكَ
هو في نفسه مع هذه الاوصاف التي انصف بها ومن ياتوا الناس بالعدل مع كونه في نفسه ينظروا
بما يريد النطق به ويفهم ويقل على التصرف في الاشياء وهو سليل الحق من نفع ذكراية ورشد
وجيانه وهو في نفسه على جوارحه مستقيم اي على حرم قويم وسيرة صالحة ليس فيه ميل الى الضلال

الافراط والتعريط وانما قابل الاوصاف الاول محمد بن الوصفين المذكورين للاخر لان حاصل الوصف
 الاول عدم استحقاقه شئ وحاصل وصفه هذا انه مستحق لكل استحقاق والمقصود الاستدلال بعدم
 تساوي هذين الامرين على امتناع التساوي بينه سبحانه وبين ما يجعلونه شريكاً له قال ابن عباس
 يعني بالابكر الكافر وبالامر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال وعلى هذا تكون الآية على العموم في
 كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وآله والابكر هو ابو جهم
 ونيل الابكر ابي بن خلف والامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون وقال ابن عباس هذه الآية نزلت
 في عثمان بن عفان ومولى له كافر وهو اسيد بن ابي العيص كان يكره الاسلام وكان عثمان ينفق عليه و
 يكفله ويكفيه المؤنة وكان الاخرينها عن الصدقة والمعروف فنزلت فيما قلنا فرغ سبحانه من ذكر
 المشلين مدح نفسه بقوله وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي يختص ذلك لا يشاركه في غيبه
 ولا يستقل به والمواد علوم ما خاب عن العباد فيها او اراد بغيبهما يوم القيامة لان حله خائب عن
 العباد ومعنى الاضافة اليهما التعلق بهما والمواد التوحيج للمشركين والتفريق لموالي ان العباد انما
 يستحقها من كانت هذه صفته لا من كان جاهلاً عاجزاً لا يضر ولا ينفع ولا يعلم شئ من انواع
 العلم ومما امر الساعة التي هي اعظم ما وقعت فيه الممادة من الغيوب المختصة به سبحانه وهو
 اماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الامكان اجمعين والمعنى ما
 اموت ايام الساعة في سرعته وسهولته اَلَا كَلِمَ الْبَصَرِ اي كرجع طرف من احدى الحدة الى اسفلها
 وانما صوب به المثل لانه لا يعرف ما اقل منه واللمح النظر بسوعة ولا بد فيه من زمان تنقلب فيه الحدة
 نحو الموق في كل زمان قابل للتجربة ولذا قل او هو اي بل امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف
 تلك الحركة بل في الآن الذي تبدأ فيه فانه تعالى يحى الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان اي
 جزء غير منقسم وليس هذا من قبيل المبالغته بل هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطأ وبين قيام
 الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للتناهي الى غير المتناهي او يقال ان الساعة كلما
 كانت انية ولا بد جعلت من القرب كل البصر وقال الزجاج لم يرد ان الساعة تأتي في لمح البصر وانما وصف
 سرعة القدرة على الاتيان بها لانه يقول للشئ مكن فيكون وقيل المعنى هي عنده كذلك وان لم تكن
 عند المخلوقين بهذه الصفة ومثله قوله سبحانه انه يحبرونه بعيداً ونزله قريباً ولفظ اَوْ

ليس للشك بالتحليل والتخيير وقيل دخلت لشك الخاطب وقيل هي بمنزلة بل إن الله على كل شيء قدير ومجيئ الساعة بسرعة من جملة مقدوراته سبحانه ذكر حاله أخرى للإنسان دالة على غاية قدرته وبطايته رافعة فقال والله أخرجهكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا معطوف على قوله واسه جعل لكم من أنفسكم أرواحا منتظم مع في سلك دالة التوحيد أي أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفأ الأعلام لكم بشيء ولا تعلمون شيئا مما أخذ عليكم من الميثاق وقيل ما قضى به عليكم الربيع والشقاوة وقيل شيئا من منافعكم ولا ولي التعميم لتشمل الآية هذه الأمور وغيرها اعتبارا بعموم اللفظ فان شيئا نكرة واقعة في سياق النفي وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة أي ركب فيكم هذه الأشياء وليس فيه دلالة على تأخير هذا الجعل عن إخراجهم لان مدلول الواو هو مطلق الجمع والمعنى جعل لكم هذه الأشياء لتحصلوا بها العلم الذي كان مساقا لعنكم عند إخراجكم من بطون أمهاتكم وتعملوا بموجب ذلك العلم من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه ونكثه تأخير عن السمع ونحوه من آلات الإدراك غايته اعتدیه اذا حصل ادرك وذلك بعد الإخراج وقدم السمع على البصو لانه طريق تلقى الوحي اولا ان ادراكه اقدم من ادراك البصر والأفئدة جمع فواد وهو وسط القلب منزل منه بمنزلة القلب الصدر وقد قدمنا الوجه في افراد السمع وجمع الابصار والأفئدة وهو ان افراد السمع لكونه مصدا في الاصل يتناول القليل والكثير كقولهم تشكروا أي لكي تصوفوا كل آلة بما خلقت له فعند ذلك تعرفون مقدار ما انعم الله به عليكم فتشكروا وان هذا الصوف هو نفس الشكر فذكر سبحانه دليلا لاخر على كمال قدرته فقال ألم يروا إلى الطير مخرجكم أي ألم ينظر واليه حال كونها من آلات الطيران بما خلق الله لها من الأجنحة وسائر الأسباب لموانية لذلك كقوة قوام الهوى والهائمات بسط الخناج وقبضه كما يفعل السابح في الماء في تجو السماء أي في الهواء المتباعد من الأرض في سمت العلو واضافة الى السماء لكونه في جانبها قال كما بان الطير ترتفع في الجواني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك ما ليس لهم في قبضهم وبسطهم ووقوفهم في الجوارك الله سبحانه بقدرته الباهرة فان تغفل جسامها ورقة قوام الهواء يقتضي ان سقوطها الا انهم تعلق بشيء من فوقها ولا اعتدلت على شيء تحتها لان في ذلك التخيير على تلك الصفة لايات ظاهرة تدل على وحدانية الله سبحانه وقد رتته الباهرة تقوم وتوقد بآية سبحانه وما جاءت به رسوله من الشرائع التي شرعها الله والله جعل أي صير او خلق لكم من

بيوتكم التي هي من الحجر واللدن وغيرهما ومن ابتدائية سكنكم مصدر وصف به الواحد والجمع
 والنية ذهبان عطية ومنعه الشيز ولم يذكر فيه المنع وهو معنى مسكون اي تسكنون فيها وقد
 حوكم من الحركة هذا من جملة تعدد ابدان الانسان فان الله سبحانه لو شاء لم يخلق البهائم مضطربا
 دائما كالافلاك ولو شاء لم يخلقها ساكنة ابدان كالارض وجعل لكم من جنس الانعام بيوتا لما ذكر
 سبحانه بيوت المدن وهي التي للاقامة الطويلة عقيبها يذكر بيوت البادية والمرحلة وهي لاطعام
 ولادام جعلها بيوتا كالحيام والقباب والاضحية والفساطيط قال مجاهد وهي خيام العرب وقيل
 ذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود ويجوز ان يتناول النخيل من الصق
 والوبر والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها بيوتها تستقيمونها اي
 يخفف عليها حملها في الاسفار وغيرها ولهذا قال يوم ظننكم اي في يوم سركم ورجلكم في اسفاركم
 والظعن بفتح العين وسكونها وهما لغتان تروى هما كالنهحر والنهحر وهو سداهل البادية للاقتناع
 والظحل من موضع الى موضع والظعن المودج ايضا قال ابن عباس بعض بيوت السادة بنيانية في
 ساعة ويوم كقامتكم اي حضركم والعول لا يتقل عليكم حملها في الحالين وجعل لكم من اصنافها
 اوتارها واشعارها والانعام تمل الابل والبقر والغنم كما تقدم والاصواف والغنم والاوبار للابل و
 الاشعار للغنم وهي من جملة الغنم فيكون ذكر هذه الثلاثة على وجه التوزيع كل واحد منهما او احدهما من
 اعني الابل ونوع الغنم ولم يذكر القطن والكشان لانهم لا يكونا بيلاذ العرب انا انما هو متاع البيت في اصله
 الكثرة والاجتماع ومنه شعرا ثبت اي كثير مجتمع يقال ثا اي كثير وتكاتف وقيل للمال ثا اذا
 كثر قال الخليل انا انما هي منضما بعضها الى بعض من ثا اذا كثرت قال الفراء لا واحد له متاعا هو ما يمتنع
 بانواع المتع قال الخليل الاثا والتناع واحد وجمع بينهما الاختلاف لفظيهما وعلى قول ابن زيد
 الاصاوان الاثا للمال اجمع الابل والغنم والعبيد والتناع يكون عطف للتناع على الاثا من عطف
 على العام وقيل ان الاثا ما يكتب به الانسان ويستعمله من الغطاء والوطاء والتناع ما يقرب من النار
 من العرش والاكسية ويتزين به ومعتبر الى حين ان تقصلا وطاكر منه او الى ان يمل ويضي او
 للموت والى القيامة ثم لما كان الانسان قد لا يكون له خيام وابنية يستظل بها الفقرا والعاشر
 يمتنع الى ان يستظل بمشجر اجداد او غماما او شجرة ذلك شبه سبحانه على ذلك فقال والله جعل لكم

وَمَا خَلَقَ ظِلًّا لَأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَظِلُّونَ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ كَالْأَشْيَاءِ لِلذِّكْرِ وَهُوَ ظِلُّ
 الْإِنْبِيَةِ وَالْجِدَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الظِّلَّ لِقَمِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَقِلُّ ثِقْلًا كَانَ الْمَسَافِرُ قَدْ خِطَّ
 إِلَى كُنْ يَأْوِي إِلَيْهِ فِي زَوَالَةِ الْيَوْمِ مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَفَاتِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ بِهِ سَجَانَهُ عَلَى ذَلِكَ يُقَالُ قَى
 جَعَلَ لَكَوْمَيْنِ إِيْجَالًا كَأَنَّكَ جَمَعْتَ كُنْ وَهُوَ مَا يَسْتَكِنُ بِهِ مِنَ الْمَطَرِ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَفِي الْحِجَارِ وَالْكَنْ
 السِّتْرَةُ وَاجْتِمَاعُ الْكُنَّانِ وَالْكَنَّةُ الْإِغْطِيَةُ وَقَالَ الْكَسَائِيُّ كُنَ الشَّيْءُ سِتْرَهُ وَبَابُهُ رَدُو فِي الْقَامُوسِ
 الْكُنْ بِالْكَسْرِ قَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَسِتْرُهُ كَالْكَنَّةِ وَالْكَنَّانُ بِكَسْرِ هَا وَالْكَنَّانُ الْبَيْتُ جَمْعُهُ الْكَنَّانُ وَالْكَنَّةُ وَكُنْ
 كُنَّا وَكُنَّا وَالْكَنَّةُ الْكَنَّةُ سِتْرُهُ وَاسْتَكِنَ اسْتَرَكَ كُنْ الْكَنَّةُ جَنَاحُ خَرَجَ مِنْ حَانِطٍ أَوْ سَقِيفَةٍ فَوْقَ بَابِ الْإِسْوَاطِ هَذَا
 أَوْ مَخْرَجُ النَّهْرِ وَهِيَ هَذِهِ الْغَائِلَةُ الْأَسْرَجَةُ إِيْجَالًا نَحْنُهَا جَعَلَهَا اللَّهُ سَجَانَهُ عِدَّةُ الْخَلْقِ يَأْوُونَ بِتَحْنُونِهَا وَيَعْتَزُّونَ بِهَا
 فِيهَا لَأَنَّ الْإِنْسَانَ خَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ فَالْغَنَى يَسْتَحْبِبُ مَا يَحْيِيهِمْ فِي سَفَرِهِ لَيْسَكُنْ فِيهَا وَابِلَهُ الْإِشَارَةُ فِي آيَةِ
 الْمُنْتَدِمَةِ وَالْفَقِيرُ يَسْكُنُ فِي ظِلِّ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْطَانِ الْكَهْفِ إِلَى هَذِهِ الْإِشَارَةِ فِي هَذِهِ آيَةِ وَكَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ
 شَدِيدَ الْحَرِّ وَحَاجَتُهُمْ إِلَى الظِّلِّ وَمِلْفَعُ شِدَّةِ الْحَرِّ وَقِيَّتُهُ أَكْثَرُ فَلِهَذَا السَّبَبُ كَوْنُهُ هَذَا
 فِي مَعْرِضِ الْأَمْتَانِ عَلَيْهِمَا أَنْ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ظَاهِرَةٌ وَجَعَلَ لَكَوْمَيْنِ سَرَّائِلَ جَمْعُ سَرَّالٍ وَهِيَ
 الْقَمَصَانُ وَالْثِيَابُ مِنَ الصُّوفِ وَالْقَطَنِ وَالْكَنَّانِ وَغَيْرِهَا قَالَ الزَّجَّاجُ كُلُّ مَا لَبَسْتَهُ فَيُوسُو بِالْثَّقَلِ
 الْحَرَّايِ تَدْفَعُ عَنْكَ ضَرَرَةَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ مِنْ أَنَّهُ مِنْ حَذَفِ الْمَعْطُوفِ لِلْعَلَّةِ
 قَالَ الشَّهَابُ فِي الرَّجَاءِ فِي آيَةِ تَكْنَةُ لَطِيقَةٍ لَهَا وَاعْلِيهَا وَهُوَ أَنَّهُ أَمَّا قَصَصُ عَلَى الْحَرِّ لَأَنَّهُ أَمَّا هَذَا
 عَرَفَ مِنْ غَلْبَةِ الْحَرِّ عَلَى دِيَارِ الْعَرَبِ ثُمَّ أَمَّا قَصَصُ لَهَا بِهَرْدَةٍ فِي الْهَوَاءِ فِي الْجَمَلَةِ فَرَايَةَ الْحَرِّ
 هِيَ لِتَحْصِيلِ الْبَرْدِ وَهَذَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ مَا هُوَ الْغَفْلَةُ مِنَ النِّسْيَانِ وَالتَّزْيِيلُ فَكَمْ فِيهِ مِنْ أَسْرَارٍ لَأَشْجَارِهِ
 وَظَاهِرُهُ بَيِّنَاتُ الْخَيْرِ وَالشُّكْلَانِ الْخَيْرِ مَطْلُوبُ الْعِبَادِ مِنْ رِبْعِهِ وَتُوتِ الشَّرِّ وَتَقْدِمُ وَقَايَةُ الْبَرِّ
 فِي قَوْلِهِمْ فِيهَا دَفْتُ وَسَرَّائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُومٍ وَهِيَ الدَّرُوحُ وَالجَوَاشِنُ وَسَائِرُ مَا يَلْبَسُ الْحَرْبُ مِنْ
 السِّلَاحِ تَقْوُونَ بِهَا الطَّعْنَ وَالنَّصْبَ وَالرُّمِيَّ الْمَعْنَى أَنَّهَا تَقِيكُمْ الْبَاسَ الَّذِي يَصِلُ مِنْ بَعْضِكُمْ
 إِلَى بَعْضٍ فِي الْحَرْبِ كَذَلِكَ الْأَقَامُ الْبَالِغُ يُتِمُّ قِيَمَتَهُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ سَجَانُهُ قَدْ مِّنْ عِلْمٍ بِمَا يَصْنُقُ
 النَّعْمَ لِلذِّكْرِ بِهَا وَبِغَيْرِهَا وَهُوَ بِفَضْلِهِ وَاحْسَانِهِ سَبِيحَةُ الدِّينِ وَالذِّنَى لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ إِلَى إِرَادَةِ
 مَنْ تَسَلِّمُوا فَإِنَّ مِنْ أَجْمَعِ النَّظَرِ فِي هَذَا النَّعْمِ لَوْ يَنْشَعُ الْإِسْلَامُ وَالْأَقْبَالُ لِحَقِّ وَقَوْلِهِنَّ عِبَاسُ وَكَوْمٌ

بإيمان والتصديق وعليهم بالكفر والجحود والتكذيب قل ابن عباس شهيد ما نبيها على الله قد بلغ
رسالات ربه قل الله وجنتك على هؤلاء شهيد قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
قرأ هذه الآية فاضت عيناه وذلك اليوم هو يوم القيامة ثم لا يؤذن لهم فيعتذرون وفي الاعتذار
إذا حجة لهم ولا عذر لقوله سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي كثرة الكلام أصلا وفي
الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف وفي حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم يشهد
الشهود ولا يؤذن لهم في معارضة الشهود بالقاء معذرة أو دلاء بحجة بل يشهدون عليهم بقرائنهم
على ذلك وإيرادهم هذا الدلالة على أن ابتلاهم بالمنع عن الاعتذار للنبي عن الأقطار الخليل أشد من ابتلائهم
بشهادة الأنبياء ولا هم يستعقبون أي لا يطلب منهم العتبي أي الرجوع إلى ما يرضى الله من العبادات
لأن العتاب إنما يطلب لأجل العود إلى الرضاء فإذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب والمعنى أنهم
لا يسترضون أي لا يكلفون أن يرضوا بهم لأن الأثرة ليست بدار عمل ولا تكليف ولا يتكفون إلى رجوع
الدنيا فيتوبون وأصل الكلمة من العتب هو الموجهة يقال عتب عليه عتبه إذا وجد عليه وبابه ضرر
وضرر فإذا فاض عليه ما عتب فيه عليه قيل عاتبه فإذ رجع إلى مسرته قيل عتبه وأسم العتبه
وهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب قاله الهروي فلا استعجاب التعرض لطلب الرضاء
وهذا باب منسد على الكفار في الآخرة وفي الخطيب لا تزال عتبا هم وهي ما يعتبون عليها ويلا من
يقال استعنتبت فلا نأى أذلت عتبا واستفعل بمعنى فعل غير مستنكر قال الخليل العتاب غاطبة
الأدلال ومذكرة للموجرة وعاتبه معاتبة وعتابا وعاتبه سر بعد ما ساء واستعنتبت عتبت بمعنى واستعنتبت
أيضا طلبان عتبتا به استرضاء فارضاء وأذا رأى أي أبصر الذين ظلموا أي أشركوا وكفروا العذاب
الذي يستحقونه بشرهم وهو عذاب جهنم فلا يخفف ذلك العذاب عنهم ينظرون أي لا يهملون
ولا يخرجون ليتوبوا إلا توبة هنالك فإذا رأى الذين أشركوا يوم القيامة شركاء هم مغفولون إلا صفة
لأنهم ملاسة باعتبار أدماعهم شركاء الله أي أصنامهم وأوثانهم التي عبدوها والتي لم تكن لهم
يعتدون مع المشركين يقال لهم من كان عبدا شيئا فليتبعه كما ثبت في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم قالوا
ربنا هو لا يشركنا ولا الذين كانوا نكثوا أي عبدوا هم ونخذلوا الله من دُونك ونطيعهم ولعلم
قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم قال أبو مسلم الأصمها أي مقصود المشركين

بهذا القول احالة الذنب على تلك الاصنام فعلا بذلك واستروا معكم انهم يعلمون ان العذاب واقع بهم لا محالة ولكن الغريق يتعلق بكل ما تنفع يده عليه فَالْقَوْلُ الْيَهُودِي اي القى اولئك المشركاء من الاصنام والاوثان والشياطين ونحوهم الى المشركين والكفار والقول وعن مجاهد قال صدقوا وهو قائلوا لهم انكم ايها المشركون لكان ذنوبكم فيما تزعمون من احالة الذنب علينا الذي هو مقصودكم من هذا القول اذ في تسميتنا الهة وما دعونا كواكباً تنابل عبدنا هو اكرم فان قيل ان المشركين اشاروا الى الاصنام وضوها ان هؤلاء شركاؤنا وقد كانوا اصا دقين في ذلك فكيف كذبتم الاصنام وضوها فلجواب بان مرادهم من قوله هو لا شركاؤنا هو لا شركاء الله في المعبودية فكل من اتهم الاصنام في هذه الشبهة والاصنام والاوثان ان كانت لا تقدر على النطق فان الله سبحانه ينطقها في تلك الحال فتجيب المشركين وتبينهم وهذا كما قالت الملائكة بل كانوا يعبدون الجن يعنيون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لم قال الكوفي ان للثبث لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي وَالْقَوْلُ الْإِسْلَامِيُّ اي القائلون ان يوم القيامة الاستسلام والانقياد لعذاب الله والخضوع لعزته وبه قال ابن جرير وعن قتادة نحوه وقيل المعنى استسلموا العابد والمعبود وانقادا حكمه فيهم لكن الانقياد في هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه وَصَلَّ عَنْهُمْ ما كانوا يفعلون اي ضاع وبطل وذل ما افترؤا من ان الله سبحانه شركاء وما كانوا يزعمون من شفاعتهم لهم فان عبادتهم لهم تقرهم الى الله سبحانه الذين كفروا في انفسهم وَصَلَّ اي غيرهم عن سبيل الله اي عن طريق الحق وهي طريق الاسلام والايمان بان منعوهم من سلوكها وحملوا على الكفر وقيل المواد به الصد عن المسجل الحرام والعموم اولى رَدَّاهُمْ عذابا بالاجل الاضلال لغيرهم فوق العذاب الذي استحقوا لاجل ضلالهم وقيل للمعنى القادة عذابا فوق عذاب التبايعهم اي شد منه قيل ان هذا الزيادة هي اخراجهم من النار الى برد الزمهرير وغير ذلك وعن ابن مسعود قال زيد الحقنا طائفتا من النخل الطوال فخرجوا في جهنم وروى مثله عن البراء مرفوعا اخرجه الخطيب وخيره وقال سعيد بن جبيرة حيات كالبحر وعقارب امثال البغال تلسع احداهن الساعة فيجد صاحبها للهاتها اربعين خريفا وعن ابن عباس قال خمسة انهار من نار صبهها الله عليهم يعذبون ببعضها بالليل وبعضها بالنهار وقد روى ابن مروي عن جابر عن النبي صَلَّى عليه قال الزيادة خمسة انهار تجري

وقد احتج بهذه الآية بجميع من اهل العلم على منع التعبد وهذا هو العباد من الضلالة ورحمة لهم
 وَبَشِّرِ الْمُسْلِمِينَ خاصة دون غيرهم ويكون الهدى والرحمة والبشرى خاصة لهم ولا لهم المنتفعون
 بذلك نعم لما ذكر سبحانه ان في القرآن تبيان كل شيء ذكر عقبه آية جامعة لاصول التكليم كلها تصديقاً لما
 فقال ان الله يأمركم بالعدل وبشرى بالعدل والإحسان وابتداء صيغة الاستقبال
 فيه وفيما بعده لا فائدة للتجديد والاستمرار وقد اختلف اهل العلم في تفسير العدل والإحسان فقيل العدل
 شهادة ان لا اله الا الله والإحسان اداء الفرائض وقيل العدل الفرض والإحسان النافلة وقيل العدل
 استواء العلانية والسرية والإحسان ان تكون السرية افضل من العلانية وقيل العدل التوحيد
 والإحسان التفضل وقيل العدل خلع الانداد والإحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقيل العدل التوحيد
 والإحسان الاخلاص وقيل العدل في الافعال والإحسان في الأقوال فلا يفعل إلا ما هو عدل ولا يقول إلا ما هو
 حسن وقيل غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والعدل هو المساواة في كل شيء من غير شرط ولا وكس ولا
 تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط فمعنى امره سبحانه بالعدل ان تكون عبادته
 في الدين على حالة متوسطة ليست بمائلة الى جانب الإفراط وهو الغلو المذموم في الدين ولا الى جانب التفريط
 وهو الإخلال بشيء مما هو من امر الدين كالنحو المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب
 المتوسط بين محض الجبر والقدر وعلا كما تعبد بأداء الواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب مطلقاً
 كالجود للمتوسط بين البخل والتبذير وأما الإحسان فمعناه اللغوي يرشد الى انه التفضل بما لم
 يجب كصدقة التطوع ومن الإحسان فعل ما يثاب عليه العبد على وجه الله عليه في العبادات
 وغيرها ولو يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغي ليعبر جميع ما بعدل فيه ويحسن به واليه
 وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر الإحسان بأن يعبد الله العبد حتى كأنه يراه فقال في
 حديث ابن عمر في الصحيحين والإحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا هو
 المعنى بالإحسان شرعاً وأيضاً في القرآن ما تدعو اليه حاجتهم وفي الآية ارشاد الى صلاة الأتقين بالإحسان
 وترهيب في التصديق عليهم وهو من باب عطف الخاص على العام ان كان اعطاء ما لا يقرب قد
 وصل تحت العدل والإحسان وقيل من باب عطف المندرج على الواجب مثل هذه الآية قوله واتوا
 القرآن حقاً وإنما خص ذوى القربى لان حقهم الكد فان الرشح قد اشتق اسمها من اسم الشرف

وجعل صلواتها من صلته وقطيعتها من قطيعته فيستحيان يصلحهم من فضل ما ذكره الله فان
لم يكن له فضل فدعاء حسن ووجوده انتهى عن الفحشاء هي الخصلة المترابطة في القيم من قول اقول
وقيل هي الزنا وقيل الفضل والتمكيز هو انكره الشرح بالنهي عنه وهو يجمع المعاصي على اختلاف انواعها
وقيل هو الشرك والبغي قيل هو الكبر وقيل هو الظلم وقيل الحسد وقيل التعدي وحقيقته تجاوز الحد
فيشمل هذه المذكورة ويندرج بجميع اقسامه تحت المنكر وانما خص بالذكر اهتمامه بشدة ضرره
ومبال عاقبته وهو من الذنوب التي ترجع على فاعلها لقوله سبحانه انما نبيناكم على انفسكم وهذه
الاية من الآيات الدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عبد الملك بن عمار
هذه الآية لما بلغت اكثر من صيف حاكم العرب قال اني اراه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمتها ثم قال
لقومه كونوا في هذا الامر رعا ولا تكونوا فيه اذنا ولا تكونوا فيه اولا ولا تكونوا فيه اخر وعن ابن عباس
قال اعظم انبي في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم واجمع اياته في كتاب الله للخير والشر التي في النحل ان
الله يامر بالعدل والاحسان والكرامة في كتاب الله تعويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب واشد اية في كتاب الله رجاء يا عباده الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنط من رحمة الله اية
وعن حكمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد علي فاعد
عليه فقال له الوليد واسمان له كحلوة وان عليه لطلاوة وان احلا له شمر وان اسفله لمخدق وما هو
بقول الشر عن الحسن انه قرأ هذه الآية الى اخرها ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم اخيرا كراهة وبشر كراهة في
اية واحدة فراه ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر
والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وزجر عنه وفي المستند لك عن ابن مسعود وهذه اجمع اية في
القران للخير والشر قال الليث بن سعد وبسببها اسلم عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الآية
لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ارادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب التبيين
لنوضح سبحانه هذه الآية بقوله يوظفكم بما ذكره في هذه الآية مما امركم به ونهىكم عنه لعلكم تتذكرون
اي اراد ان تتذكروا ما ينبغي تذكره فتعظوا بما وعظكم الله به فانه كاف في باب الوعظ والتذكير
واذ قرأوه هذا الله ارحم الراحمين فاحصل له سبحانه الايقاع من جملة الامور التي تضمنها قوله ان الله
يا امر بالعدل والاحسان وظاهر المصوم في كل عهد يقع من الانسان من غير فرق بين عهد البيعة

وضيرة وخص هذا العهد المذكور في الآية بعض المفسرين بالعهد الثالث في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم
على الاسلام وهو خلاف ما يفيد العهد المضاف الى اسم الله سبحانه من العموم الشامل لجميع جهود
ولو فرض ان السبب خاص بعهد من العهود لم يكن ذلك موجبا لقصوره على السبب فالاعتبار بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب ففسره بعضهم باليمين وهو مدح بذكر الوفاء بالايمان بعده حيث قال سبحانه
وَلَا تَقْضُوا الْاِيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا أَي بَعْدَ تَشْدِيدِهَا وَقِيلَ لَهَا وَتَشْقِيهَا بزيادة الاسماء والصفات
وقيل ان تأكيد اليمين هو حلف الانسان على الشيء الواحد مرارا وحكى القرطبي عن ابن عمر ان التوكيد هو ان
يحلف مرتين فان حلف واحد فلا كفارة عليه وليس المراد اختصاص اليمين بالنقض بالايمان الموكدة
لا بغيرها مما لا تأكيد فيه فان حثهم بالنقض يتناول الجميع ولكن في نقض اليمين الموكدة من الاثر فوق
الاثر الذي في نقض ما لم يوكد منها يقال وكذا وكذا توكيدا وتأكيدا وهما القتان وقال الزجاج الاصل
الواو والهمزة بدل منها وقيل ليست الهمزة بدلا من الواو كما زعمه ابو اسحاق لان الاستعمالين في المادتين
متساويان فليس ادعاه كون احدهما أصلا اولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثم قال ولا يحسن
ان يقال الواو بدل من الهمزة ولذلك تبعه الزخشي ايضا وهذا العموم مخصوص بما ثبت في الأحكام
الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على عين فرأى خيرا خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر
عن عيئه حتى بالغ في ذلك صلى الله عليه وسلم فقال والله لا احلف على عين فأتى خيرا خيرا منها الا
أتيت الذي هو خير وكفرت عن عيني وهذه الالفاظ ثابتة في الصحيحين وغيرها ويخص ايضا من
هذا العموم يمين اللغو لقوله سبحانه لا يأخذ كراهه باللغو في ايمانكم ويمكن ان لا يكون التقييد بالتوكيد
هنا لخراج ايمان اللغو وقد تقدم بسط الكلام على الايمان في البقرة وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ حَلِيقَةً مِّنْ اِيْمَانٍ
اي شهيد اما على التشبيه فهو استعارة او باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة
لها وقيل حافظا وقيل ضامنا وقيل رقبيا لان الكفيل يراعي حال المكفول له اِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ
من وفاء العهد ونقضه فيجازيكم بحسب ذلك ان خيرا خيرا وان شوافر فيه ترخيبة ترهيبا وكذا
وجوب الوفاء ونقضه بالنقض فقال وَلَا تَكُونُوا فِي مَا تَصْنَعُونَ مِنَ النِّقْضِ بَعْدَ التَّوْكِيدِ كَالَّذِي نَقَضْتُ غُرَّتَكُمْ
اي ما غرلتكم من بعد قول اي ابرام الغرل احكاما عن ابن عباس بان سعيدة الاسدية كانت تجمع
الشعر والبلف فزلت فيها هذه الآية وعن ابي بكر بن حفص مثله وفي الروايتين جميعا انها كانت

لا سؤال استفسار وتفهيم وهو المنفي في غير هذه الآية فما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا والآخرة
عليها واللام في ليبين وفي لتسأل هي الموطنة للقسم ثم لما غامر سبحانه عن نقض مطلق الايمان
فما هم عن نقض ايمان مخصوصة فقال ولا تقولوا ايمانكم قد دخل بينكم قال الشهاب وغيره ولما اكلا
اختاروا الايمان دخلا قيد اللهي عنه كان منها حنة ضمنا فصرح به هنا تأكيد ومبالغة في قيم
المنفي عنه قال في الجمل وعلى هذا فهو تاسيس لا تأكيد ولا تكدير قال ابو حيان لو تكررت المنفي انما الذي سبق
احبا بانهم اتخذوا الايمان دخلا معللا لشيء خاص هو ان تكون امة هي اربى من امة وجعل المنفي قوله
هذا استينا فاللهي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة
في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك قال الواحدي قال المفسرون وهذا في بني الذين بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد على الاسلام ونصرة الدين واستندوا على هذا التخصيص بما في
قوله فتزل قدم بعد ثبوتها من المبالغة وبما في قوله وتذوقوا السوم بما صدقوا لانهم اذا انقضوا العهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام وعلى تسليم ان هذا الايمان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبب نزول هذه الآية فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتزل قدم اي قدم
من اتخذ عينه دخلا عن محبة الحق بعد ثبوتها عليها ورسوخها فيها قيل وافراد القدم وتكرار
للايدان بان ذل قدم واحدة اية قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة وهذا
استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم وسقط فيه لان القدم اذا زلت نقلت الانسان من حال خير
الى حال شر ويقال لمن اخطا في شيء زلت به قدمه وتذوقوا السوم على العذاب السي في الدنيا وفي
الآخرة او فيها كما صدقوا اي بسبب متناحروهم وصدروهم عن سبيل الله وهو الاسلام بسبب
صدورهم عن الاسلام فان من نقض البيعة واراد اقتدى به غيره في ذلك فكان فعلا سنة
سبئة عليه وزرها ووزر من عمل بها ولهذا قال ولكنكم عذاب عظيم اي متباعد في العظم وهو عذاب
الآخرة ان كان المراد بما قبله هذا اليك نيات فثوابها هو سبحانه عن الميل الى عرض الدنيا والرجوع عن العمل
فقال ولاشئ ترؤوا عهد الله الذي تركتموه ثمنا قليلا اي لا تأخذوا في مقابلة عهدكم عوضا يسيرا
حقيرا وكل عرض دينوي وان كان في الصور فكثيرا فهو لكونه ذاهبا زائلا يسيرا ولهذا ذكر سبحانه عهد
تعليل عرض الدنيا خيرية ما عند الله فقال انما حسد الله وفي رسم ان هذا اختلافا بين المصاحف العثمانية

ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجوزي أي ما عند من المنصرف في الدنيا
والغنائم والوزق الواسع وما عند في الآخرة من نعيم الجنة الذي لا يزول ولا ينقطع هو خير ^{والحكم}
فصل النبي عن أن يشتر واحد منهما الله ثنا قليلا وإن ما عند الله هو خير لهم بقوله إن كنتم تعلمون
وتميزون لا يشاء فذكر دليلا قاطعا على حقارة عرض الدنيا وخيرية ما عند الله فقال ما عندكم ينقد
وما عند الله باق والنفاذ الغنا والذهاب يقال نقد كلهم ينغن بفتحها نفاد ونفودا وما نقد
بالحمجة ففعله نقد بالفتح ينقد بالضم ويقال انقد القوم اذا نفى زادهم وباق بثبوت الباء وحذفها
مع سكن التفتاح وهما سبعيتان ومعلوم لكل عاقل ان ما ينقد ويزول وان بلغ في الكثرة الى ان يبلغ
فهو حقير يسير وما كان يبق ولا يزول فهو كثير جليل اما نعيم الآخرة فظاهر واما نعيم الدنيا الذي
انعم الله به على المؤمنين فهو ان كان زائلا لكنه لما كان متصلا بنعيم الآخرة كان من هذه الجنة
في حكم الباقي الذي لا ينقطع ثم قال ولنجزيك بالثمن ففيه التفات وقرئ بالياء واللام على الموطنة
للقسم أي والله لنجزيك الذين صبروا ^{الكافرون} بسبب صبرهم على ما ظهر من مشاق التكليف والفاقة وجهاد
والصبر على ما ينالهم منهم من الأذى أجرهم أحسن ما كانوا يعملون من الطاعات قبل ولما
خص احسن اعمالهم لان ما عداها وهو احسن مباح والجزا اما ان يكون على الفاعلة وقيل معنى
ولنجزيك عنهم جزاء اشرف واوفر من اعمالهم كقولهم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ^{الاحسن}
هنا ليس للتفضيل بل بمعنى احسن او لنجزيك عنهم بحسب احسن افرادهم على معنى لتعطيهم ^{مقابلته}
انفرادا من اعمالهم المذكورة ما تعطيهم بمقابلته الفرد الاعلى منها من الجزاء الجزيل لا ان تعطي
الاجر بحسب افراد ما التفتا وتة في مراتب احسن بان نجزيك احسن منها بالاجر احسن والاحسن
بالاحسن كذا قيل وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باعترافهم في تضاعيف الصبرين
بعض جزع ونظف في سلك الصبر الجميل من عمل صاحبها هذا اشرع في ترغيب كل مؤمن في كل عمل صالح
وتعيم للوعد والمعنى من عمل صاحبها على كل من ذكر أو أنش زيادة التمييز بذكر وانتي مع كون لفظ
من شاملا لهما القصد التاكيد والبالغة في تقرير الوعد وقيل ان لفظ من ظاهر في الذكور فكان في
التنصيص على الذكر والانتفى بيان لشموله للزوجين وهو مؤمن جعل سبحانه الايمان قيداً في جزاء
الذكور لان على الكافر الاعتداد بقوله سبحانه وتعالى ما عملوا من عمل ففصلناه ههنا مشورا ثم ذكر

وابن سيرين — ومالك وحزمة من القراء فانهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهب الى ظاهر الآية واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وداود الظاهري وابن كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الأئمة اذ اقبل القراءة كما تقدم ومعنى فاستعذ بالله اسأله سبحانه ان يعيدك من الشيطان الرجيم أي من وساوسه لن لا يوسوس في القراءة فيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم للترتيب على شرط يكرر بكرة قبا أو تعقبه لذكر العمل الصحيح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وتخصيص قراءة القرآن من بين الأعمال الصالحة بالاستعاذة عند اذاعتها للنتيجة على انها لا تترك لأعمال الصالحة عند اذاعتها لانه اذا وقع الأمر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كانت عند اذاعة غيره أولى كذا قيل وتوجيه الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لشعره بان غيره أولى منه بفعل الاستعاذة لانه صلى الله عليه وسلم اذا أمر به بالدفع وساوس الشيطان مع عصمة فكيف بسائر أئمة قال السيوطي الآية أي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم نقي وهذا بيان للافضل والا فاصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة وقد ذهب الجمهور الى ان الأمر في الآية للندب وروي عن عطاء الوجوب اخذ بظاهر الأمر والضمير في آية للشان او للشيطان ليس لك سلطان أي تسلط تعليل لمخوف هو جواب الأمر تقديرة فان استعدت فكيف شوه على اغواء الشيطان أمنا وحكي الواحد عن جميع المفسرين انهم فسروا السلطان بالجمعة وقالوا المعنى ليس له جمعة على المؤمنين في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة وحكي ربهتم بئوكون أي يفوضون الأمر وهو اليه في كل قول وفعل فان الايمان بالله والتوكل عليه يمنعان الشيطان من وسوسته لهم وان وسوس لاحد منهم لا تؤثر فيه وسوسته وهؤلاء الجاهلون بين الايمان والتوكل هم الذين قال فيهم ابليس اعبادك منهم المخلصين وقال الله فيهم ان جباري ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فترخص بحجانه سلطان الشيطان فقال انما سلطانك أي تسلطك على اغواء الذين يولونك أي يخضعون له وليا ويطيعونه في وساوسه يقال قوليت اذا اطعته وقوليت عناء اذا عرضت عنه وهذا مقابل لقوله وعلى نعم بئوكون والذين هم بئوكون أي بالله والبهاء فلهذا من مشركون وقيل الضمير يرجع الى الشيطان والبهاء للسببية أي بالذين هم من اجله وبسبب وسوسته مشركون بالله وهذا مقابل لقوله على الذين آمنوا واذا

بذلك الآية مكان الآية هذا شروع منه سبحانه في حكاية شبهة كعربية ودفعها ومعنى التبديل رفع
الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها باخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها قال مجاهد
هو كقوله ما ننسخ من آية او ننسخها فقد تقدم الكلام على النسخ في السبق والله أعلم بما ينزل اجزاء
دخل في الكلام اي انه اعلم بما ينزل من الناسخ وبما هو اصل خلقه وبما يغير وما يبدل من احكامه
هذا نوع توبيخ وتقرير للكفار وقيل الحجة حاله وليس بظاهر وجواب قوله قالوا اي كفا قرئنا
الحكمة في النسخ انما انت يا محمد صلى الله عليه وسلم مقتضى كاذب مختلف على الله فتقول عليه بما لم يقل حيث
ترعونه امرك بشيئ ثم ترعونه امرك بخلافه فرد الله سبحانه عليهم بما يضيدهم فجهلهم فقال بل اكثرهم
لا يعلمون شيئا من العلم اصلا ولا يعلمون حقيقة القرآن وهوانه اللفظ المنزل من عند الله على محمد
صلى الله عليه واله لا يحجز سورة منه المتعبد بتلاوته ولا يعلمون بالحكمة في النسخ فانه مبني على المصالح التي لا
يعلمها الا الله سبحانه فقد تكون في شرح هذا الشيء مصلحة موقفة بوقت فتكون المصلحة بعد ذلك الوقت
في شرح غيره وفيه التخصيف على العباد ولوا تكشف الغطاء لهؤلاء الكفرة لعرفوا ان ذلك وجه الصواب
ومفج العدل والرفق واللطف فخر بين سبحانه لهؤلاء المعترضين على حكمة النسخ الراعمين ان ذلك لو يمكن من
عند الله وان رسوله صلى الله عليه وسلم افتراه فقال قل تركه اي القرآن المدلول عليه بذكر الآية زُوج
القدس بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس التطهير والطهارة والمعنى نزله الروح المطهر من ادران
البشرية وهو جبريل عليه السلام فهو من اضافة الموصوف الى الصفة كما يقال حاتم الجود وطلحة الخير
من ترك اي ابتداء تنزيله من عنده سبحانه بالحق اي متلبسا بكونه حقانا بتا حكمة بالغة
ليثبت الذين آمنوا على الايمان فيقولون كل من الناسخ والنسخ من عند ربنا ولا هم ايضا اذا فرغوا
ما في النسخ من المصالح ثبتت اقدامهم على الايمان ورسخت عقائدهم وقرئ من الانبيات وهدي بشرا
المسكين اي تشييتهم وهذا به وبشارة وفيه تعرض يحصل اضداد هذه الخصائل لغيره ثم ذكر
سبحانه شبهة اخرى من شبههم فقال ولقد تعلموا ما سمي النسخ فيقولون انما يعلمه بشر وليس
هو من عند الله كما يزعم الامم هي الموطئة اي واسه لقد تعلموا هؤلاء الكفار يقولون انما يعلم محمد القرآن
بشر من بني ادم خير ممالك وقد اختلف اهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه ما ذكره
فقبل هو غلام الفاكه بن المغيرة واسمه جبر وكان نصرانيا حداثيا فاسلم وكان قرشي اخصم

من النبي ^{عليه السلام} عليه اخبا القرن الاول مع كونه اميا قالوا نأمله جبر وقيل اسمه عايش او عيش جبر
 لبني الحضرمي وكان يقرأ الكتب الاجمية وقيل غلام لبني عامر بن لؤي وقيل عنوا سلمان الفارسي
 وقيل عنوا نصرانيا بمكة اسمه بلعام وكان يقرأ التوراة وقيل عنوا رجلا نصرانيا كان اسمه ابا نصر
 يتكلم بالرومية وفي رواية اسمه عداس وقيل ارادوا بالبشر غلامين اسم احدهما يسار واسم الآخر
 جبر وكانا صيقليين يعملان السيوف بمكة وكانا يقرآن كتابا لهم وقيل كانا يقرآن التوراة ولا يخل
 وكان النبي ^{عليه السلام} عليه ما يقرأ أنه فقال المشركون انما يتعلمون ما قاله عبد الله بن مسيلم
 الحضرمي قال النحاس هذه الاقوال خير متناقضة لان يجوز انهم دعواهم جميعا يعلمون ولكن كيف يصح اعتبار قول
 من قال انه سلمان لان هذه الآية مكينة وهو انما اتى الى النبي ^{عليه السلام} بالمدينة ثم اجاب عنه عن قول
 هذا فقال لسان الذي يجرؤن اليه اي لغته وكلامه انجي والاحاد المبل يقول محد والحداي
 مال عن القصد ومنه محد القبر لانه حفرة مائة عن وسطه وقد تقدم في الاعراف والمعنى لسان
 الذي يملون اليه ويشيرون ويزعمون انه يعلمك انجي يقال رجل انجم وامرأة انجاء اي لا يفصح
 والجمعة الاخفاء وهي ضد البيان والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها انجيا قال الفرزدق
 الراغب الانجم الذي في لسانه جمجمة وان كان من العرب ولا انجي هو الذي اصله من العجم وقال ابو
 الفارسي العجمي المنسوب الى العجم الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم وكذلك الانجم ولا انجي
 المنسوب الى العجم وان كان فصيحيا بالعربية والاعرابي الذي يسكن البادية والسرني الذي يسكن الامم
 من بلاد العرب وهذا اي لقرآن لسان اي كلام عربي شبيه وساء لسانا لان العربي يقول القصيد
 والبيت لسانا واوراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا قرآن ذو بلاغة عربية وبيان واضح فكيف
 تزعمون ان بشر ابعده من العجم وابن فصاح هذا القرآن من جمجمة هذا الذي تشيرون اليه وقد
 عجزتم عن معارضة سورة منه وانتم اهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة
 فثبت بهذا ان الذي جاء به محمد ^{عليه السلام} عليه ووجه ادعاء الله اليه وليس هو من تعليم البشر الذي تشيرون
 اليه ولا هو ات به من تلقاء نفسه بل هو روي من الله عز وجل وها فان الحملتان مستانفتان سبقنا
 لا بطلان طعنهم ودمع كذبهم بل اذكر سبحانه جرائمهم وخطيئتهم فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات
 الله اي لا يصدقون بما في علم الله لا يؤمنون بآيات الله التي هي سبيل النجاة هدايته موصلة الى المصطفى

لما علم من شقاؤهم وكفرهم في الآخرة عذابكم أيكم بسبب ما هم عليه من الكفر والتكذيب بآيات الله
 ثم لما وقع منهم نسبة الافتراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليهم بقوله إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
 بآيات الله فكيف يقع الافتراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من المؤمنين بها والداعي إلى الإيمان بها وهو
 الكفار هم الذين لا يؤمنون بها فهم المغترين للكذب قال الزجاج المعنى إنما يفتري الكذب الذين ادّاروا الآيات
 التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا هؤلاء الكاذب لكن نسبة قوسا هم الكاذبين فقال وأنت المصدقون
 بذلك هم الكاذبون أي أن الكذب نعمت لازم لهم وعادة من عادتهم فهم الكاملون في الكذب بخلاف
 كذب أعظم من تكذيبهم بآيات الله وقولهم إنما يعلمه بشر والتأكيد بالتكرار وإن وغيرهما رد القول هو
 إنما أنت مغتر من كفر يائس من بعد إيمانك أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعل كفر سواء كان مختارا
 في ذلك أو مكرها عليه فلا استثناء في قوله إلا آمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان متصل وقال القرطبي
 أجمع المفسرين وأهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل أنه لا اتو عليه أن كفر
 وقلبه مطمئن بالإيمان ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر ويحكم عن محمد بن الحسن أنه إذا ظم
 الكفر كان مرتدا في الظاهر فيما بينه وبين الله على الإسلام وتبين منه امرأته ولا يصلح عليه أن ملك لا يؤث
 أباه أن مات مسلما وهذا القول مردود على قائله مدفوع بالكتاب السنة وذهب الحسن البصري و
 الأوزاعي والشافعي وسحنون إلى أن هذه الرخصة إنما جاءت في القول وأما في الفعل فلا رخصة مثل أن
 يكره على السجى لجفيرا الله ويدفعه ظاهر الآية فإنها عامة فمن أكره من غير فرق بين القول والفعل كالقوله
 والمعنى الأمن كفر بأكره وإحلال أن قلبه مطمئن بالإيمان لو تغير عقيدة أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحاجل المدينة قال لأصحابه تفقروا
 عني فمن كانت به قوة فليتأخر إلى آخر الليل ومن لم تكن به قوة فليذهب أول الليل فإذا سمعتمني قد
 استقرت لي الأرض فاحترقوا فاحص بلال المؤذن وخباب وعمار وجارية من قریش كانت أسلم فلطم
 المشركون وأبو جهم ففرضوا على بلال أن يكفر فابى فجلوا بضربوه من حديد في الشمس ثم
 يلبسوها إياه فإذا لبسها إياه قال أحد أحد وأما خباب فجلوا بضربوه في الشوك وأما عمار فقال لم كلمة
 أجمعتهم تقيّة وأما جارية فوجد لها أبو جهم أربعة أوتاد ثم دحاها فدخل الحربة في قلبها حتى فناها
 ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضربوه بأمرهم واشتد عمار الذي كان

فقال رسول الله صل عليه وسلم كيف كان قلبك حين قلت اكان منشرا بالذي قلت ام لا فانزل الله الا
 من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل نزلت في اناس من اهل مكة وقيل نزلت في جد مولى عامر بن
 اكره سببه على الكفر والاول اولى بالحق ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان
 وان كان السبب خاصا وفيه دليل على ان محل الايمان هو القلب ولكن الاستدراك واضح لان قوله الامور
 اكره قد يسبق الوهم الى الاستثنا مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفك ذلك الوهم من موصوفيه
 شرطية الاول اولى شرح بالكفر صدرا اي اختاره ورضي به وطابت به نفسه فعلم انهم فيه مراعاة
 معنى من ولوراعي لفظها لا فرح وقال فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم في الآخرة
 عن ابن عباس قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبوا النبي صل عليه وسلم وذكر الله ثم خيروا
 فتركوه فلما الى النبي صل عليه وسلم قال ما وراءك قال شر ما تركت حتى نلت منك فذكرت الله ثم خير قال كيف
 خبر قلبك قال مطمئن بالايمان قال ان عاد وافعد فترك الامن اكره الخ قال فذاك عمار بن ياسر ولكن
 من شرح بالكفر صدرا عبد الله بن ابي سرح اخبره اليه في وحاكم وصححه وفي الباب روايات صحيحة
 باها نزلت فيه وعن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في عباس بن الربيعه وعن ابن عباس قال
 هو عبد الله بن ابي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صل عليه وسلم فانه الشيطان فلقى بالكفار فامر به النبي
صل عليه وسلم ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره النبي صل عليه وسلم وعن الحسن
 وعكرمة مثله وليس بعد هذا الوعيد العظيم وهو الجمع للمؤمنين بين غضب الله وعظيم عذابه وعيد
 ذلك اي الكفر بعد الايمان او الوعيد بالغضب والعذاب باهم واستحقاق الحيوة الدنياي ذلك بسبب
 تاثيرهم للحيوة الدنيا الغامية على الآخرة الباقية الدائمة وان الله لا يهدي القوم الكافرين في حمله
 الى الايمان به ولا يصعصعهم من الزنح ثم وصفهم بقوله اولئك الوصفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة
 التي بن طبع الله على قلوبهم وسمعهم والبصائر هم فلم يرفعوا الى اعط ولا سمعوا ولا ابصروا الايات التي
 يستدل بها على الحق وقد سبق تحقيق الطبع في اول البقرة ثم انشئت لموصفة نقص غير الصفة للتقدمة
 فقال اولئك هم الفاقون عمارا دجهم من العذاب في الآخرة وصفه الفصل بغير اتم متناهون في الغفلة
 اذا غفلة اعظم من غفلتهم هذه لا محرم قد تقدم تحقيق الكلام في معناها اي حقا هم في الآخرة ثم
 الخاسرون اي الكاملون في الخسران الباطل من الخسائر منه ليس في خلاصة مصدرهم الى النار التي بدت عليهم

والموجع بحسب انهم اسه وصفهم بست صفات تقدمت الاولى اتم استرجعوا عضيل الله الثانية اتم
استحقوا جازاه العظمى الثالثة اتم استحقوا الحيوة الدنية الرابعة اتم حر مهله من الهداية الخامسة
انه طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين ثَوَانِ رَبِّكَ لِلَّذِينَ
هَاجَرُوا ومن دار الكفر الى دار الاسلام وخبره محذوف اي لغفور رحيم وقيل الخبر هو الذين هاجروا
اي ان ربك لهم بالولاية والنصوة لاعليهم وفيه بعد قال في الكشاف قوله هذا الآية على تباعد حال
هؤلاء يعنى الذين نزلت فيهم عن حال اولئك وهم على واصحابه ويدل على ذلك ما روي انها نزلت في ابن
السرير قال ابن عباس كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فنزلت فيهم هذه الآية
فكتبوا بذلك اليهم ان الله قد جعل لكم خراجا فاخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوا هو فنجى من غي وقيل من قتل
من بعد ما قُتِلوا اي فقتلهم الكفار بتعذيبهم طهر ليرجعوا في الكفر وقرئ فتنوا على البناء للمفاع
وهي سبعية اي للذين فتنوا المؤمنين وصدواهم عن الاسلام ثَوَانِ رَبِّكَ هذا في سبيل الله وصبروا على ما
اصابهم من الكفار وعلى ما يلحقونه من مشاق التكليف اِنَّ رَبَّكَ من بعد ما اي من بعد الفتنة التي
فتنوها وبعد المهاجرة او الهجاء او الصبر او جميع ذلك لَغُفُورٌ رَّحِيمٌ اي كثير الغفران والرحمة لهم
الآية على قراءة البناء للمفاعل صريح ظاهر اي ان ربك هؤلاء الكفار الذين فتنوا من اسلم وعذبهم فوجاهدا
وصبر والغفور رحيم واما على قراءة البناء للمفعول وهي قراءة الجمهور فالمعنى ان هؤلاء المفتونين الذين تكلموا
بكلمة الكفر مكرهين وصدورهم خير من شجرة الكفر اخلصت اعمالهم وجاهدوا في الله وصبروا على
المكاره لغفور رحيم واما اذا كان سبب الآية هو هذا عبدا لله بن ابي سرح الذي ارتد عن الاسلام
فخرج بعد ذلك اليه فالعنى ان هذا اللغتون في دينه بالردة اذا اسلم وجاهد وصبر فانه غفور
له رحيم به يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تقاضم وتسعى في خلاصها وقد استشكل اضافة
ضمير النفس الى النفس ولا بد من التغاير بين المضاف للمضاف اليه واجيب بان المراد بالنفس الاولى جملة
بدن الانسان وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم تأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يحجبه خيرا بل
يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاحتداد بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو
ذلك من المعاذير الكاذبة فهو يجادل ومخاصم عن نفسه لا يفرغ لغيرها يوم القيامة وتوالت
كل نفس جزاء ما عملت في الدنيا من خير او شر وكلم لا يظلمون من جزاء اعمالهم بل يوفون جزاء

كما لا من خبر زيادة ولا نقصان وضرب الله مثلا قرية قد فتننا ان ضرب مضمن معنى جل
قد اختلف المفسرون هل المواد بهذا القرية قرية معينة او المواد قرية غير معينة قال الرشيد
بلى كل قوم انضموا اليهم فابطروا النعمة فكلموا واولوا فاقرل الله بهم نعمته ونحوه في البضاوي قال
القرطبي انه مثل مضر وبلاي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى فيجوز ان مواد قرية مقدرة
على هذه الصفة ويجوز ان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضبحها الله مثلا لمكة فلما
من مثل حاقبتها وقيل هي المدينة وذهب الاكثرون الى الاول وصحوا بانها مكة وذلك لما عني عليهم
رسول الله صلى الله عليه وقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فانما
بالقسط حتى اكملوا العظام والثاني رشح لان تكدير قرية يفيد خلك ومكة تدخل في هذا العموم البدلي
دخولا اوليا وايضا يكون الوعيد بالغ والمثل المحل وغير مكة مثلهما وعلى فرض ادعاء قاضي المثل انذار
غيرهما من مثل حاقبتها وعن ابن عباس قال يعني مكة وعن عطية مثله وزاد فقال لا ترى انه قال
ولقد جاءهم رسول منهم فكانوا قالوا قادي ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند القاضي
والاية عند عامة المفسرين نازلة في اهل مكة وما امتنوا به من الخوف والنجوع بعد الامن والنعمة
بتكن بيهم النبي صلى الله عليه فقد ير الاية ضرب الله مثلا القرى التي تكبر اي بين الله لها شبهاتها وصف
القرية يا غافغا كانت امنة غير خائفة مطمئنة غير مترعجة اي لا يخاف أهلها ولا يزعجون وعن ابن
شهاب قال القرية التي كانت امنة مطمئنة هي يثرب قلت فلا أدري أي دليل على هذا التعيين ولاية
قرينة قامت له على ذلك ومتى كثرت داء الحجوة ومسكن الانصار بانعم الله واي وقت اخافها الله لباس
الجوع والخوف وهي التي تنفي خبزتها كما ينبغي للكبر حيث الحد يد كاصح ذلك عن الصادق المصدر في صحيح
عنه صلى الله عليه قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون يا أيها الذين آمنوا ما يرتزق بها أهلها رزقا أي واسعاً
يقال رزق العيش بالضم عادة اتسع لان فهو رزق رغيد ورغد ورغد خلل من القصب لغة فهو رزق رغد من
العيش اي رزق واسع وارذل القوم بالالف خصصوا والرغيد الزبد من كل مكان في امكانه التي يجلب فيها اليها أي
نواحيتها من البر والبحر فكفر تعالى كفر أهلها يا نعم الله التي انعم بها عليهم وهي جمع نعمة على ترك
الاخذ لهم بالتاء كالاشد جمع شدة وقيل جمع ضمير مثل قوس وابوس مجتمعة انه جمع نفع بفتح النون والمد
وهي بمعنى النعمة وهذا الكثر منهم هو كرم مواساة سبحانه وتكذيب رسوله فأخافها أشباهاً أي أهلها

الجوع والخوف وما يثرهما فخطو سبع سنين وسمي في لباسه لانه يظهر به عليه من الحر والشمس
 اللون وسوء الحال ما هو كاللباس فاستعير له اسمه ووقع عليه الاذاقة واصلها الذوق بالغم ثم
 استعيرت لمطلق الاتصال منع انبائها بشدة الاصابة لما فيها من اجتماع الادراكين ادراك اللبس والذوق
 روي ان ابن الراوندي الزنديق قال لابن الاعرابي امام اللغة والادب هل يذوق اللباس فقال لما بين
 الاعرابي لا لباس لها النساء من هذا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ما كان نبيا ما كان عربيا كانه طعن في الآية بان
 المناسب ان يقال فكساها الله لباس الجوع او فاذا قها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي وقد اتجا
 علماء البيان ان هذا من بخر يد الاستعارة وذلك انه استعار اللباس لما غشى الانسان من بعض
 الحوادث كالجوع والخوف لاشتراكه عليه اشتغال اللباس على الالبس ثم ذكر الوصف ملائعا للاستعارة
 وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عند هو مجرى الحقيقة
 فيقولون ذاق فلان البؤس والضرو واذا غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة
 قيل وترشيع الاستعارة وان كان مستحسنا من جهة المبالغة لان التجريد ترجح من حيث انه روعي
 جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا قال الرازي والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه
 للذوق وحالة تشبه للملبوس فاعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فاذا قها والتقدير بان الله عرفها كلباس
 الجوع والخوف لانه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذاقة واصل الذوق بالغم ثم قد يستعار فوضع
 موضع التعرف الاختيار قال الشاعر **ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها** وسبق اليها حذوها وحلها
 او يحل لفظ الذوق واللبس على الماسة اي فاذا قها الله لباس الجوع بما كانوا يصنعون اي فعلناهم
 ما فعلنا بسبب تكذيبهم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وخروجه من بين اظهرهم ولم يقل صنعت لانه اراد
 اهل القرية قال الفراء كل الصفات اجريت على القرية الا قوله يصنعون تنبيهها على ان المراد في الحقيقة اهلها
 ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول من هوراي من جلسهم يعرفونه ويعرفون نسبة فامرهم بما فيه
 نعمهم وخافهم بما فيه ضررهم **فكذبوا** فيما جاء به **فاخذ هو العذاب** التاكيد بهم من الله سبحانه
 وهوراي والحال امر في حال خذهم العذاب **لمرظا الموت** لانفسهم بايقاعها في العذاب الابد ي
 وغيرهم بالاضطرار ثم صدمهم عن سبيل الله وهذا الكلام من تمام التخل المصوب في قول المراد العذاب
 هنا هو الجوع الذي اصابهم قبل القتل يوم بدر والافلا ولي قولنا وعظم لهم سبحانه بما ذكره من حال

٢٠ هل البقرة المذكورة امره بان يأكل مما رزقها الله من الغنائم ونحوها وقال فكلوا مما رزقكم الله وحالا طيبا جاء بالفلاشايع بان ذلك متسبب عن ترك الذم والمعنى انكم اذا امنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب هو الغنائم ولا تتركوا الخبائث وهي الميتة والدم قيل الخطاب للمسلمين وبقيت جمهور المفسرين وقيل للمشركين من اهل مكة حكام الواحك وخيرة الاول اولى وقيل ان الفداء في فكلوا اخذ على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لان الاكل ذريعة الى الشكر واشكروا فحمة الله التي انعم بها عليكم واحر فواحقها ان كنتم اياه تعبدون ولا تعبدون خيرة وان صحت وعلم انكم تقصدون عبادة الالهة التي زعمتم عبادة الله تعالى اما حرم عليكم الميتة والدم وحرم الخنزير وحرم الله ما اهل اي ما رفع الصوت لغير الله سواء كان صنما او وثنا او نصبا او رجلا حينئذ من جن او روحا طيبا من انشئ لني وللولي والصالح حيا كان او ميتا فهو حرام وقد ورد في الحديث ملعون من ذبح لغير الله اي سواء سمي الله عند ذبحه او لم يسم لان ما اشتهر لغيره سبحانه وتعالى ورفع الصوت باسم الفلاني لا ينفع بعد ذلك ذكر اسمه تعالى عند ذبحه لان هذا الحيوان قد انتسب الى ذلك الغير وحدث فيه من الخبث ما زاد على خبث الميتة فانها لم يذكر عليه اسم الله وهذا الحيوان قد عين روحه لغير الخلق فزوجه وهو الشريك بعينه وحين سري هذا الخبث واثر فيه لاجل بحال وان ذكر اسم الله عليه كما لو ذبح الكلب او الخنزير على اسمه سبحانه وتعالى لاجل والسر في ذلك ان نذر الروح لغير خالق الروح لا يجوز وان كان حكم جميع المأكولات والمشروبات والاموال للندوة للتقرب الى غير الله سبحانه هكذا فانها شرك وحرام ولكن ثوابها الذي كان يعود الى الناذر جازجه للغير كما جاز للانسان ان يعطى مال من شاء بخلاف روح الحيوان فانه ليس بمملوك للانسان حتى يعطيه لاحد خيرة الله وانما وجب الاجر في انفاق المال لان المال شيء ينتفع به في الحال فلما كان الموقف لا ينتفعون بعين المال جعل طريقا ايضا الى الانتفاع في حياة الانسان فكيف بعد مماته ومضي الازمان واما الاصححة عن الميت التي ورد بها الخش فمعناها ان الاموال التي كاد ينبت في ارضها الروح منه سبحانه وتعالى يعطى لذلك الميت لانه يذبح لاله ويرفع به الصوت للتقرب اليه وهذا الآية الكريمة جاءت في اربعة مواضع من التنزيل ومعناها ما رضع به الصوت لغير الله لا ما ذبح باسم غير الله فمن رفع الصوت بغير الله فليس له ان يرفع كرام الله

عند ذبحه لا يجمع له هذا الذكر شيئا ولا ياتي بفائدة ولا يعود بعائدة ولا يجل كاله بهذا الذكر عند الذبح وانما الاهلال في لغة العرب بمعنى رفع الصوت ليعني الذبح كيف لم يرد به حرف ولا وقع في شعر قط هذه كتب اللسان العربي ود فاتر اللغات على وجه البسيطة ليس في احد منها الاهلال بمعنى الذبح وانما يقال الاهلال لروية الهلال ولبكاء الطفل والتلبية بالذبح فليس معنى هلكته ~~موت~~ له في القاموس استهل الصبي رفع صوته بالبكاء كاهل وكذا كل متكلم رفع صوته واخفض اهل نظر الهلال والملي رفع صوته بالتلبية وقال الجوهري استهل الصبي اي صاح عند الولادة واهل المعتمر اذ رفع صوته بالتلبية واهل التسمية على الذبيحة وقوله تعالى وما اهل به لغير الله اي نودي عليه بغير اسم الله واصله رفع الصوت انتهى ولو سلم ان معناه ذبح لغير الله فاین هذا من معنى ذبح باسم خير الله حتى تنقض به الحجة فالقول بان الاهلال في هذه الآية نظائر لها بمعنى الذبح وغير الله معنى اسم غير الله يرفع بحرف كلامه سبحانه وتعالى حاشاه عن ذلك وقد حكى النظام النيسابوري في تفسيره اجماع اهل العلم على ان ذبيحة مسلم التي قصد بذبحها التقرب الى غير الله ذبيحة مرتدة وقد صار هو مرتدا ايضا وكان الكفار في الجاهلية اذا خرجوا من ديارهم رفعوا الاصوات بالاعانة الاصل في الطرق والشوارع واذا وصلوا الى مكة المكرمة طافوا بالكعبة مع ان طوافهم هذا لم يكن يقبل عند الله وطذا نزل قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فكذلك فيما نحن فيه اذا رفع احد الصر بجوان انه لفلان ولا جله او يدحله فذكر عليه اسم الله عند الذبح فبهنا لا ترتب عليه احالة اصلا نعم ان غير النية ويبدل الامنية ويزيل قصد التقرب به الى غير الله ويرفع به الصوت خلا ما رفع به اولا ويقول ثبت عنه ثم يذبح ويذكر عليه اسم الله تعالى محل اكله واذا تقر بذلك ان الاهلال بمعنى رفع الصوت في اللغة ليعني الذبح علمت ان الذي فسر بالذبح قد غلط غلطا بينا لو تجوز ولا يصار الى المجاز الا عند تعدد الحقيقة او تاويل رفع الصوت بالذبح بناء على سبب النزول وانما العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قد فسرنا الاهلال في البقرة وللمائدة والاعوام بما فسر به جمهور المفسرين وهو تسامح سبق به القلم وانما الحق في المقام تفسيره برفع الصوت والاعانة قيد الذبح لئلا ينظر الى كل حيوان رضع به الصوت لغير الله سبحانه وتعالى سواء ذبح باسم الله او باسم غيره وحلله بل اللغة العربية وهي الاصل للمقدم في تفسير كلام الله العزيز على الجميع ما لو عارضه نص مقدم او ناقل مرجح او دليل مساو

والذي فسرنا به الآية هنا قد فسرنا به الشيخ عبد العزيز بن الحارث الهادي في تفسيره وهو الصواب
 التوفيق ثم ذكر الله سبحانه الرخصة في تناول شيء مما ذكر فقال فَمَنْ أَضْمَرَ أَيَّ دَهْنَةٍ ضَوْوَةٍ لِمَخْصَصَةٍ إِلَى
تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حال كونه ضيقاً يبالغ على منسطر نحو ذلك وَأَمَّا مَنْ تَعَدَّدَ الضَّوْءُ وَسَدَّ الرِّقَى
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوفٌ ذَكِيمٌ لا يؤاخذ به ذلك وقيل معناه خير يأخ على الوالي ولا منع على الناس بالحرمان
 لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية توزير طريقة الكفار
 الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي نقصان عنها كتحليل الميتة والدم فقال وَالْأَكْثَرُ
لِمَا تَصِفُ السِّنْتَكُمْ الكذب هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ قال الكسائي والزجاج أي لا تقولوا للكذب لأجل
 وصف السنتكم ومعناه لا تأكلوا ولا تهرموا لأجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة وقيل لا تقولوا
 الذي تصف السنتكم الكذب فيه قال مجاهد في البحيرة والسائبة وقيل يعني قولهم أي يبطون
 هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استئذان ذلك الوصف إلى الوحي قيل في
 الكلام حدث بنقل القول أي فنقول هذا حلال وهذا حرام أو قائله هذا حلال وهذا حرام قيل
 لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب وقرئ كذب بضم الثالثة على أنه نعت للآلئة
 وقيل معناه لا تقولوا الكذب الذي تصف السنتكم هذا حلال وهذا حرام عن أبي نضرة قال فرأت هذه الآية
 في سورة النحل فلمزل أخاف الفتيا إلى يوم هذا قلت صدق رحمه الله فان هذه الآية تتناول بمجموع لفظها
 فتيا من افتى بخلاف ما في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقع كتب من المؤمنين للرأي
 المتقدمين له على الرواية أو الجاهلين لعلم الكتاب السنة كالقلدة والهمم كحقيقون بأن حال بينهم بين
 فتاواه وبينهم من جهل لا تفهم فانهم اتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير فضلوا أو أضلوا وهم
 من يستفهم كما قال لقائل كَيْفِيَّةٌ عَمِيَاءُ قَادِرٌ مَامَهَا بِأَسْمَى عَلَى عَوَجِ الطَّرِيقِ الْحَاثِرِ واخرج
 الطبراني عن ابن مسعود قال عسى جل يقول ان الله امر بكذا للوحي عن كذا فيقول الله عز وجل كذبت او
 يقول ان الله حرم كذا او احل كذا فيقول الله له كذبت لَتَقْعَرُوا لِلْإِلَهِ أي لاام العاقبة لاام الفرض أي
 فيتعقب لك فترا ذكر على الله الكذب بالتحليل والتحريم وَأَسْنَادُ ذَلِكَ إِلَيْهِ من غير أن يكون منه إرب
الَّذِينَ يَقْعَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ أي افتراء كان لا يفعلون بنوع من أنواع الفلاح والغزو بالطلوع
 لا في الدنيا ولا في الآخرة بدليل ما بعد متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل وقيل لهم متاع قليل

وَعَلَى الَّذِينَ هَكَذَا
 أَيُّ عَلَى اللَّهِ وَخَاصَّةً دُونَ خَيْرٍ هُوَ مَتَانًا مَقْصُصًا عَلَيْكَ يَقُولُنَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ خَيْرٍ
 مِنَ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِمَّا آلَاةٍ مِنْ قَبْلِ مُتَبَعٍ بِقَصَصِهِ أَوْ جَرَمْنَا قَالَ الْحَسَنُ بَعْنِي فِي سُورَةِ
 الْأَنْعَامِ وَعَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَتَالِ حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَى الَّذِينَ هَكَذَا وَاللَّيْ قَوْلُهُ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَتَحَرُّمُ الشَّيْءِ
 أَمَّا النَّصْبُ فِيهِ وَأَمَّا بِنَبِيِّ الْحَرَمِ عَلَيْهِمْ فَقَوْلُهُ إِنَّمَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ لَكُمْ وَأَمَّا الْإِشَارَةُ لِلْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَهَذَا الْإِشَارَةُ لِلْقِسْمِ الثَّانِي
 وَمَا ظَنَّمْنَا أَنَّهُمْ بِذَلِكَ الْخَيْرِ يَرْتَبِلُ جَزِينًا هُوَ بَعْضُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ حَيْثُ فَعَلُوا سَبَابَكُمْ
 فَحَرَمْنَا عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ عِقَابًا لَهُمْ ثُمَّ بَيَّنَّ سَبَابَهُ إِنْ أَفْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَخَالَفَةً أَمْرًا لَا يَنْبَغُهُمْ
 مِنَ التَّوْبَةِ وَحَصُولِ الْمَغْفِرَةِ فَقَالَ تَوَرَّانَ رَبَّكَ الَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ أَوْ مِتْلِبِينَ بِجَهَالَةٍ أَوْ مِتْلِبِينَ
 خَيْرٍ عَارِفِينَ بِلَاغِهِ وَبِعَقَابِهِ أَوْ غَيْرَ مَتَدَبِّرِينَ لِلْعَاقِبَةِ لَغَلْبَةِ الشَّهْرَةِ عَلَيْهِمْ وَعَنِ السَّلَفِ كُلِّ مَنْ
 عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَا يَصِلُ بِالْعَمَلِ السُّوءِ إِلَى الْجَاهِلِ بِالْعَاقِبَةِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُضِيءُ بِفَعْلِ الْقَبِيحِ وَفِيهِ
 بَيَانٌ سَبْعَةِ مَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ لِأَنَّ السُّوءَ لَفِظٌ جَامِعٌ لِكُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ فَيَدْخُلُ تَحْتَهُ الْكُفْرُ بِسَائِرِ الْمَعَاصِي وَقَدْ تَقَدَّرَ
 تَفْسِيرُ هَذِهِ آيَةِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ثُمَّ قَالُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَيْ مِنْ بَعْدِ عَمَلِهِمْ لِلْسُّوءِ وَفِيهِ تَاكِيدٌ فَإِنَّ خَيْرَ
 قَدْ دَلَّتْ عَلَى الْبُعْدِيَةِ فَالْكَرَاهِيَّةُ بِزِيَادَةِ ذِكْرِ الْبُعْدِيَةِ وَأَصْلُهَا أَعْمَالُهُمْ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فُسَادٌ بِالسُّوءِ وَلَكِنْ كَمَا
 تَوَكَّرَ ذَلِكَ تَاكِيدًا وَتَقَرُّرًا فَقَالَ إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا أَيْ مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ الْعَفْوُ وَكَثِيرُ الْغَفْرِ إِنْ رَجِمُوا
 أَوْ دَاسِعُ الرَّحْمَةِ وَكَمَا فَرَّخَ سَبَابَهُ مِنْ دَفْعِ شَبِّهِ الْمُشْرِكِينَ وَابْطَالِ مَطَاعِنَهُمْ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِنْ الْمُوحِدِينَ وَهُوَ قَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَالِ الْآخِرُ
 يَقَالُ لِلرَّجُلِ الْعَالِمِ وَالْأَمَةِ الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ كَثَرُ الْمَغْفِرِينَ مَعْنَى الْأَمَةِ تَلْعَلُ الْخَيْرِ
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلَى هَذَا مَعْنَى كَوْنِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً أَنَّهُ كَانَ مَعْلَمَ الْخَيْرِ وَجَامِعًا خَصَالِ الْخَيْرِ وَاعْلَمْنَا
 بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مَوْثِقًا وَاحِدَةً وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ كَهَذَا فَهَذَا الْعَنَى كَانَ أُمَّةً وَاحِدَةً
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَبِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ أُمَّةً وَاحِدَةً لِأَنَّهُ كَانَ فَارِقًا لِجَاهِلِيَّةٍ قَالَتْ هَاجَرًا
 وَقِيلَ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ أُمَّةٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَقِيلَ بِمَعْنَى مَا مَوَّاهُ أَيُّ يَوْمُهُ النَّاسُ لِيَأْخُذُوا مِنْهُ الْخَيْرَ كَمَا قَالَ الْعَلَاءُ
 إِنِّي جَاءْتُكَ لِلنَّاسِ أَمَامًا وَحَكَمًا ابْنُ الْحَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْعَرَبِ فَلَنْ رَحْمَةٍ
 وَصَلَاةٍ وَنَسْلَةٍ يَقْتَضُونَ بِهِ الْتَأْنِيثَ التَّنَاهِي فِي اللَّعْنِ الَّذِي يَصْغُرُ بِهِ وَالْعَرَبُ تَقْعِدُ الْأَسْمَاءَ الْمُبْهَمَةَ

ع

على الجماعة وعلى الواحد كقولهم فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم امة لانه
اجتمع فيه من صفات الفضل سماك الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في امة **س** ليس على الله مستكر وان
يجمع العالم في واحد **ق** انا لله اي مطيعا له قائما بامر الله وامره قال ابن مسعود هو الذي يطيع الله ورسوله
وعن ابن عباس قال كان على الاسلام ولو يكن في زمانه من قومه احد على الاسلام غيره فذلك ما
قال الله كان امة قانتا لله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ما من عبد تشهد له امة الا
قبل الله شهاده فهو والامة الرجل فافرقه ان الله يقول ان ابراهيم كان امة اخروجه ابن مردويه وقد نقل
معنى القنوت في البقرة **حَنِيفًا حَنِيفًا** الحنيف المائل عن الاديان الباطلة الى الحق اي مسلما مقيما على دين الاسلام
وقد تقدم بيانه في الانعام **وَكُرِّيكَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ** باسمه كما ترجمه كفار قريش انه كان على دينهم
الباطل بل كان من الموحد بن المخلصين لله تعالى من صغره الى كبره **شَاكِرًا لِّأَنْعَامِهِ** التي انعم الله بها عليه
وان كانت قليلة كما يدل عليه جمع القلة فهو شاكر لما اكرمه بها بالاولى **اجْتَنِبْ** اي اختاره للنبوة **وا**
بِهَا وهذه **الْبَنَاتُ** الى صراط مستقيم وهو صلة الاسلام ودين الحق **وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** اي خصلته
حسنة او حالة حسنة قيل هي الولد الصالح وقيل الثناء الجميل وقيل النبوة وقيل الصلوة منا عليه
التشهد وقيل لسان الصدق وقيل قبول العالم في جميع الامم فانه يتولا جميع اهل الاديان ويتنون
عليه ولا يكفر به احد ورزقه اولاد اطيبية وعمر اطول في السعة والطاعة ولا مانع ان يكون ما انا
الله شاكر ملائكة كله ولما عداه من خصال الخير وفيه التفات عن الغيبة ونكتة التفات في زيادة
الاعتناء بشأنه عليه السلام **وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّاحِحِينَ** اي في اعلى مقام اقرب الجنة وقيل من
مع
مع وهذا حسبا وقعه منه السؤال لربه حيث قال **لَا حَقْنِي** بالصالحين **وَجَعَلَ لَكَ** صدق في الآخرين
اجْعَلْنِي من ورثة جنة النعيم **اللَّهُمَّ** اسألك ان تجعلني من يصدق عليه هذا الدعاء فاني من ذرية خليلك
ابراهيم وما ذلك طبعك بغيري وانني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وفتي حذاق لنا رانك انت
التواب الرحيم وحاصل ما ذكر من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله **سَجَّاهُ** **تَوَّابًا** **رَحِيمًا** **إِلَيْكَ** يا محمد
مع علود رجلك وسمي بذلك وكونك سيدا لادم يرجع لوصف ابراهيم وقطيعه بان محمد **الْعَرَبِيَّ**
أَنْ مفسرة او مصدرة **يَتَّبِعُ** ملة **أَبْرَاهِيمَ** اي دينه واصل الملة اسم لما شرعه الله لعباده على اسن
من انبيائه من املت الكتاب اذا املت به وهو الدين هيمه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك

ان الوضع الاولي مما نسب الي من يوديه عن الله تعالى يسمى ملة ومما نسب اليه يقيم ويعمل به يسمى ديناً
قال الراغب الفرق بينهما ان الملة لا تضاد الا الى النوع لا تضاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة ولا
تستعمل الا في جملة الشرائع دون احادها والمراد بملت الاسلام الذي ظهر عنه انما بالصواب المستقيم قبل
والمراد اتباعه ^{اسم} عليه الملة عليه السلام في التوحيد والدعوة اليه وقال ابن جرير في التبدي من الاوثان
والدين بن بدين الاسلام وقيل في مناسك الحج وقيل في الاصول دون الفروع وقيل ابو السجود في الاصول
والعقائد واكثر الفروع دون الشرائع للتبدل لا بتبدل الاعصار انتهى وقيل في جميع شريعتهم الاما نسخ هذا
هو الظاهر في الكرخي اما جاز اتباع الفضل المفضل لسبقه الى القول والعلم به قال القرطبي وفي
هذه الآية دليل على جواز اتباع الفضل المفضل فيما يؤدي الى الصواب ولا يدرك على الفاضل في ذلك
فان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} افضل الانبياء عليهم السلام وقد امر بالاعتداء بالانبياء مع كونه سيدهم فقال
تعالى فيهم اقم اقتد خيفة حال من ابراهيم وجاز عجي الحال منه لان الملة كالحزب منه وقد تقرر في
علم الفهم ان الحال من المضاعف اليه جائز اذا كان يقتضى المضاعف العمل في المضاعف اليه او كان جزءاً وكذا
من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح ان يقال ان اتبع ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين
تكريراً لما سبق للنكتة التي ذكرناها اي كرر داعلي زعم المشركين انهم على دينه انما جعل السبب اي
وبال سبب وهو السبب في زمن داود وحمليه السلام وفرض تعظيم السبت وترك الصيد فيه على الذين
اختلفوا فيه وهو اليهود ولا على غيرهم من الامم وقد اختلف العلماء في كيفية الاختلاف الكاش بينهم ^{فالسبت}
فقال طائفة ان موسى امرهم يوم الجمعة وعينه لهم واخبرهم بفضيلته على غيره فخالفوه وقالوا
ان السبت افضل فقال الله له دعهم وما اختاروا لانفسهم وقيل ان الله سبحانه امرهم بتعظيم يوم
الاسبوع فاختلف اجتهادهم فيه فعين اليهود السبت لان الله سبحانه فرغ فيه من الخلق وعينت
النصارى يوم الاحد لان الله تعالى خلقهم في يوم الاثنين فامروهم بالامم ما ادى اليه اجتهاده وعين لهذا الامة الجمعة
من غير ان يكملوا الى اجتهاد هو فضله وجمعة ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان اليهود كانوا
يزعمون ان السبت من شرائع ابراهيم عليه السلام فاخبر الله سبحانه انه انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه ولم يجعله على ابراهيم ولا على غيره وانما شرع ذلك لبق اسرائيل بعد مدة طويلة قال الواحد هذا مما
اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو اعظم الايام ثم

• قال آخرون لا هذا فضل وهذا خلط لان اليهود لم يكونوا فريقيين في السبت وانما اختاروا احد
 النصارى بعد هم بزمان طويل وعن مجاهد في الآية قال اراد الجماعة فاخذوا السبت مكانها وعن
 ابي مالك وسعيد بن جبير في الآية قالوا باستحلالهم اياه رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل حطباً
 يوم السبت فغضب غنقه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيدناهم وتوالكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم فو هذا
 يوم هو الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهذا الله فالتاس لنا فيه تبع اليهود عزاد
 النصارى بعد عزادهم مسلم وغيره من حديث حفصة بن ابي رباح عن ابي رباح عن ابي رباح عن ابي رباح
 المختلفين فيه يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيجازي فيه كلاباً يستحقه ثواباً وحطاباً كما وقع
 منه سبحانه من المسيح لظنهم التخلي لاخرى ثم امر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الى الاسلام
 فقال ادع الى سبيل ربك وحذف المفعول للتعميم لكونه بعث الى الناس كافة او المعنى افعل الدعا والاداء
 اولى وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم سبيل الله هو الاسلام بالحكمة اي بالمقالة المحكمة
 الصحيحة الموصفة للمنى الزيلة للشبهة والشك قيل وهي الحج القطعية المفيدة لليقين والموعظة الحسنة
 وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار ارتفاع
 السامع بها وقيل المراد بها القرآن والنبوة قيل وهي الحج الظنية الاقتضية الموجبة للتصديق بمقدما
 مقبولة قيل وليس للدعوة الا هاتان الطريقتان ولكن الداعي قد يحتاج مع الخصم الى استدلال
 المعارضة وللمناقضة ونحو ذلك من اجل هذا قال سبحانه وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريق
 التي هي احسن طرق المجادلة من الرقى واللين من غير فظاظاة ولا تعنيف وايثار الوجه الايسر والمقد
 التي هي اشهر فان ذلك تقع في تسكين شرهم وهو رد على من ياتي المناظرة في الدين وانما امر سبحانه بالجل
 الحسنة لكون الداعي محقا وعرضه صحيحا وكان خصمه مبطلا وعرضه فاسدا قيل ان الناس خلقوا و
 جلاوا على ثلاثة اقسام الاول هم العلماء وهم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والثاني
 هم اصحاب النظر السليم والخلق الاصلية وهم غالب الناس وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة والثالث
 هو اصحاب جدل وخصام ومعاندا وهم المشار اليهم بقوله وجادلهم وقال مجاهد في الآية اعرض عن
 اذاهم اي لا تنصرف في تليغ الرسالة عليهم السلام ولا تفتنهم منسوخة بآية السيف قال بعضهم لا حاجة الى دعوى المنهم

اذ الامر بالمحالة ليس فيه تعريض للنبي عن المقاتلة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله لما حض
 سبحانه على الدعوة بالطرق المذكورة بين ان الرشد والهدى يترتب الى النبي صلى الله عليه وآله وانما ذلك الى الله
 وهو الاعلم بمن يضل وهو اعلم بالمهتدين اي بمن يصالح في قصده خير متعنت وانما شرع لك
 الدعوة وامرك بها قطع العذر وقمة الحجية واذا حجة الشبهة وليس عليك خير ذلك وفي ايثار الفعالية في
 الضالين والاسمية في مقابلهم إشارة الى انه غير عذر والفقرة وبدلها باحداث الضلال مقابلهم مستورا
 عليها وتقدم ارباب الضلال لان الكلام وارد فيه قولما كانت الدعوة تتضمن فكيف المدعون بالرجوع
 الى الحق فان اباؤا قولوا امر الداعي بان يعدل في العقوبة فقال وان حاقبتم فعاقبوا امثلي ما عوقبتم
 اي مثل ما فعل بكر لا تجاوز ذلك قال بن جرير نزلت هذه الآية فيمن اصاب بظلامه ان لا ينال من ظلمه
 اذا قن الا مثل ظلامته لا يتعداها الى غيرها ونحوه في البضاوي وهذا صواب لان الآية وان قيل ان لها
 سببا خاصا كما سياتي فلا اعتبار بعموم اللفظ وعمومه يؤدي هذا المعنى الذي ذكره وسمى سبحانه الفعل الاول
 الذي هو فعل البادي بالشر عقوبة مع ان العقوبة ليست الا فعل الثاني وهو المجازي للشاكلة وهي باب
 معروفة وقع في كثير من الكتاب العزيز فبحث سبحانه على العقوبة قال ولكن صبركم عن المعاقبة بالمثل
 وعن الانتقام بتركه بالكلية فهو نعم الهاء وسكنها قراءتان سبعيتان اي فالصبر خير للصائرين من الانتقام
 ووضع الصائرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد قد ذهب الجهور الى ان
 هذه الآية محكمة لانها واردة في الصبر عن المعاقبة والثناء على الصائرين على العموم وفي تعليم حسن الادب
 في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة
 ولا تعلق لها بالنسخ وقيل هي منسوخة بايات القتال وبه قال ابن عباس والضحاك ولا وجه لذلك اخرج الترمذي
 وحسنه والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن ابي بن كعب قال لما كان يوم
 اصيب من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين سنة منهم حمزة فقتلواهم فقال الانصار لئن اصبنا
 منهم يوما مثل هذا لزمين عليهم فلما كان يوم فتح مكة انزل الله تعالى ان حاقبتم الآية فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نصبر ونماقبكموا عن القوم الاربعة واخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
 ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد فظفر بالظفر لم ينظر الى شيء قط كان اوجع
 لقلبه منه ونظر اليه قد مثل به فقال رحم الله عليك فانك كنت ما صلت صولا للرحم فعلا للحي وللاخذ

فوق بعدك عليك لست تمان ان اتركك حتى يحشر لك الله من ارواح شتى اما والله لا مثلن بسبعين
منهم مكانك فقل جبريل والنبي صلى الله عليه وآله واقف بخواتيم سورة النحل وان حاقبتكم الآية ففكر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عن مبيته وامسك عن الذي اراد وصبر وعن ابن عباس مرفوعا نحوه اخوجه الطبراني
واين للنذر وغيرهما وهذا القول من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه كان باجتها كدمنه وطلبه فلينظر هل قوله
تعالى وان صبرتم لى اخره نسخ بهذا الاجتهاد او تنبيه على خطائه تأمل وحسنه قال هذا حين امر الله
نبيه ان يقاتل من قاتله فوترت بركة وانسلاخ الاشهر الحرم فهذا منسوخ فوامر الله سبحانه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر فقال واصبر على ما اصابك من صنوف الاذى وما صبرك لا يشي من الاشياء الا بتوفيقه لك وفيه تسلية
والاستثناء مغف من اعم الاشياء اي وما صبرك معنى يا بني من الاشياء الا بتوفيقه لك وفيه تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فونها عن الحزن فقال ولا تحزن عليكم اي على الكافرين في اعراضهم عنك واستحقاقهم
العذاب الدائم او لا تحزن على قتلى احد فانهم قد افضوا الى رحمة الله ولا تذك في ضيق اي ضيق صدر
قري بفقر الضاد وكسر هاء وسبعين قال ابن السكيت هاسوا وقال الفراء الضيق بالفتح ماضاق
صدرك وبالكسر ما يكون في الذي يتسع كالدار والثوب وكذا قال لا تخفش وهو من الكلام المقلوب
لان الضيق وصف للانسان يكون فيه ولا يكون الانسان فيه كانه اراد وصف الضيق بالعظم حتى صار
كالشيء المحيط بالانسان من جميع جوانبه وقال هنا تذك بحذف النون ليكون ذلك مبالغة في التسلية وانها
في الفعل على القياس لان الحزن ثودون الحزن هنا والى ذلك اشار في التقدير بكونه مكروها من مكروه
بك فيما يستقبل من الرومان ما صدر به او معنى الذي توخى هذه السورة بآية جامع لجميع الامور والمهمات فقال
ان الله مع الذين اتقوا الصالحين على اختلاف انواعها وقيل تقول للثبات والزيادة في القصص والالتزام بالعموم والى
وحدة المعية بالاعتناء والفضل للرحمة والذين هم المحسنون بتأدية الطاعات والقيام بما امروا بها وبالاعتناء
عن الجاني وقيل للمعنى محسنون في اصل الانتقام فيكون الاول اشارة الى قوله هنا قوا عني ما عوقبتكم به والنافي
اشارة الى قوله ولان صبرتم تطوبخوا للصابرين وقيل للذين اتقوا اشارة الى التمتع بامراة والذين هم محسنون
اشارة الى الشفقة على عباد الله تعالى وعن الحسن قال اتقوا فيما حرم عليهم واخسروا فيما اقرض
عليهم والعموم اولى وقيل لهم بن حيان عند الموت اوص فقال انما الوصية في المال ولا مال

لي ولحقني اوصياكم بخواتيم سورة النحل ٥٥٥

ع

سورة بني اسرائيل

وتسمى سورة سبحان وسورة الاسراء مائة واحد عشرة اية وهي مكية وفيه قال ابن عباس وعن ابن الزبير ومثله
 الاثلاث ايات قوله وان كادوا ليستغفروا لك ولستغفرك فذلك من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقيف حين
 قالت اليهود ليست هذا بارض الانبياء وقوله رب ادخلي مدخل صدق وقوله ان ربك احاط بالناس
 وناد مقاتل قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله وقيل الايات اثنتان وعن ابن مسعود قال في هذا والكهف
 ومرويه عن من العتاق الاول ومن من تلادي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزم
 يس

سبحان

هو مصدر سماعي لسمي واسم مصدر يقال سمي يسبح تسبيحا وسبحانا ومصدر رقياً سيم
 لسبح المنخفض فانه يقال سمي في الماء ومعناه التنزيه والبعد والبراءة لله سبحانه من كل نقص وسوء
 وعلى كل فهو علمو جنس التنزيه والتقدس وقال سيبويه العامل فيه فعل لامن لفظه والتقدير
 انزه الله تنزيها فوقع سبحان مكان تنزيها فهو على هذا مثل قد القرفصاء واشتمل الصماء وقيل هو
 للتسبيح كعثمان للرجل اي اسبح الله سبحان ثم تزل منزلة الفعل وسد مسدداً ودل على التسبيح البليغ و
 التنزيه الكامل ولذا لا يستعمل الا في تعالي الذي اسرى بعبده الاسراء قيل هو سير الليل يقال
 سري واسر كسقه واسقه لغتان بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني
 سري بضم السين هكذا فظهرت ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى اسر
 به صيره سارياً في الليل وقيل هو سير اول الليل خاصة واذا كان الاسراء لا يكون الا في الليل فلا بد
 للتصريح بذكر الليل بعده من فائدة فقيل اراد بقوله ليلاً تقليل مدة الاسراء وانه اسر به في بعض
 الليل من مكة الى المشام مسافة اربعين ليلة ووجه دلالة ليلاً على تقليل المدة ما فيه من التذكير
 على البعضية بخلاف ما اذا قلت سريت الليل فانه يفيد استيعاب السيرة جميعاً وقد استدلت
 الكشاف على فائدة ليلاً البعضية بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي في جزء قليل من الليل
 قيل قد اربع ساعات وقيل ثلاث وقيل اقل من ذلك للتقليل والتبعض متقاربان فاستعمل والتبعض
 ما هو للتقليل وقال الزجاج معنى الآية سير عبدي يعني محمد صلى الله عليه وسلم ليلاً وعلى هذا معنى اسر سير فرك

للتقيد بالليل فائدة وقد جمع المفسرون والعلماء والمكتوبون أن المواد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم يختلف
 أحد من الأمة في ذلك وقال بعده ولم يقل بنينا أو برسوله أو محمد تشرى فأكاله صلى الله عليه وسلم قال أهل العلم
 لو كان غير هذا الاسم اشرف منه لساواه سبحانه به في هذا المقام العظيم والحالة العلية **ن** اصم
 اذا فوديت باسمي وانني اذا قيل لي يا عبد هالسميع **س** لا تدعي الا يا عبدا **هـ** فانه شرفها
 عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول
 قبل الهجرة بسنة وعن ابن شهاب قال اسرى به الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة وعن عروة
 بن خزيمة وقال السدي قبل مهاجرة ستة عشر شهرا من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني المسجد نفسه
 وهو ظاهر القرآن وقال عامة المفسرين اسرى به صلى الله عليه وسلم من دارام هاشم فخلوا المسجد الحرام على
 مكة او الحرم لاحاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام والان الحرم كله مسجد في حديث مالك بن صعصعة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر وذو كحديث المعراج بكاه ومن ابتدائية ثم ذكر
 سبحانه الغاية التي اسرى به رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فقال الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس وسمى الاقصي
 بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام واوله لم يكن حينئذ ولاءه مسجد واول من بناه ادم بعد ان بنى الكعبة
 بربعين سنة كما في المواهب فهو اول مسجد بني في الارض بعد الكعبة وقام حاله في كتابنا نقطة **ج**
 فيما تمس الى معرفة حاجة الانسان وكان الاسراء به بيلته في القنطرة وكان قبلها في المنام كما انه رأى
 فتح مكة سنة ست وتحقق منه سنة ثمان والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة
 لانه محشر الخلائق فبطاءه بقدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم بركة انزقده واولاه مجمع رجب
 الانبياء فاراداه ان يشرفوا بزيارته صلى الله عليه وسلم ويخبر الناس بصفاته فيصد قوة في الباقي قاله الكرخي والوجه
 الاخير اظهر والله اعلم ثم وصف المسجد الاقصي بقوله الذي يباركنا حولة بركة دينية وهي ليست الاحول
 الاقصي ولما في الدار فالبركة في كل من المسجد ين بل هي في الحرم وتروهي كثرة الثواب بالعبادة فيها
 وعبادة الخازن يعني بالفار والافار ولا شجارا ولا انبياء والصالحين لانه قبلتهم قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بناه
 مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الانبياء والوجه واليه تحشر الخلق يوم القيامة فقد بارك الله سبحانه حول
 المسجد الاقصي بركات الدنيا والاخرة قال السدي المعنى انبتنا حوله الشجر وجعل الاسراء اليه كالترطية **ج**
 الى السماء ثم ذكر العلة التي اسرى به لاجلها فقال لنرى من اياتنا اي ما لاه الله سبحانه في تلك الليلة

من الجانب التي من حملها قطع هذه السورة الطويلة في حر من الليل ومن تنهية وانما انزلها
تعلما لآيات الله فان الذي رآه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا خليفا فهو بعض الغيبه لآيات الله تعالى
عجائب قدرته وجيل حكيمته قاله ابو شامة والرؤية هنا بصوية وقيل قلبية واليه نفا برحمة
لانها سبحانه هو التميع بكل مسموع ومن جملة ذلك قول سول الله صلى الله عليه وسلم البصير بكل مبصو ومن جملة
ذلك ذات سوله وافعاله قيل في هذه الآية اربعة التفاتات ذلك انه التفت اولاً من الغيبة في قوله
بعده الى التكلم في قوله باركنا حوله ثم التفت ثانياً من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على قراءة الحسن
بالباء ثم التفت ثالثاً من هذه الغيبة الى التكلم في اياتنا ثم التفت رابعاً من هذا التكلم الى الغيبة في قوله
انه هو على الصحيح في الضمير انه الله تعالى اما على قول نقله ابو البقاء ان الضمير في انه هو للنبى صلى الله عليه وسلم فلا
يحيى ذلك ويكون في قراءة العامة التفات احد في قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب واكثر
ما ورد في التفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشري في قول امر القيس تطاول ليالك بالاثم لآيات ^{مس} التفات
التفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله الاتي وايتنا موسى وقد اختلف اهل العلم هل كان الاسراء بحسب
صلى الله عليه وسلم مع روحه او بروحه فقط فذهب معظم السلف والخلف الى الاول وذهب الثاني طائفة من اهل العلم
منهم عايشة ومعاوية والحسن وابن اسحاق وحكاة ابن جرير عن حذيفة بن اليمان وذهب طائفة الى
التفصيل فقالوا كان الاسراء بحسب يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واستدلوا على هذا ^{التفصيل}
بقوله الى المسجد الاقصى فجعله غاية للاسراء بذاته صلى الله عليه وسلم فلو كان الاسراء من بيت المقدس الى السماء
وقع بذاته لذكره والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب اليه معظم السلف والخلف
من الاسراء بحسب وروحه يقظة الى بيت المقدس ثم الى السموات والحاجة الى التأويل وصوف هذا
النظم القراني وما يماثله من الفاظ الاحاديث الى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى ذلك الاجر والاستيعاب
وتحكي بعض العقول القاصوة عن فهمها هو معلوم من انه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان ذلك
محذوراً كما يقول من زعم ان الاسراء كان بالروح فقط وان رؤيا الانبياء حتى لو وقع التكذيب من
الكفرة للنبى صلى الله عليه وسلم عند اخباره لعمري ذلك حتى ارتد من ارتد من لم يشعرك بالايان صدقاً فان الانسان
قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال ولا ينكر ذلك احد واما التمسك لمن قال بان هذا الاسراء اتفاقاً
بالروح على سبيل الرؤيا بقوله وما حملنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فعلى تسليم ان الراد بهذه

الرواية بهذا الاسراء فالتصريح بالواقع هنا بقوله سبحانه الذي اساء عبدا ليلالا والتصريح بالاحاديث الصحيحة
 المذكورة بانه اسكر به لا يقصر عن الاستدلال بها على اوتيل هذه الروايات في الآية برواية العين فانه يقال
 لرواية العين رواية وكيف يصح حمل هذا الاسراء على الروايات مع تصحيح الاحاديث الصحيحة بان النبي صلى الله عليه وسلم ركب الدابة
 وكيف يصح حمل الروايات على الروايات مع تصحيح الاحاديث الصحيحة بان النبي صلى الله عليه وسلم ركب الدابة
 به بدينائه اليقظان فالاولى ما ذهب اليه الجمهور من ان الاسراء في هذه الرواية للناسخ وقد اختلفوا في تاريخ الاسراء
 فروي ان ذلك كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وروى ان الاسراء كان قبل الهجرة بأعوام ووجه ذلك ان من حملت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد أتت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث قبل بأربع ولم تفرض الصلوة باليلة الاسراء لم يزل
 بهذا ابن عبد البر على ذلك وقد اختلفت الرواية عن الزهري ومن قال بالاسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في روايته
 وكذلك الحري فانه قال السوي النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقال ابن القاسم في تاريخه
 كان الاسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابن عبد البر لا اعلم احدا من اهل السير قال بمثل
 هذا وروى عن الزهري بانه اسكر به قبل مبعثه بسبعة اعوام وروى عنه انه قال كان قبل مبعثه
 بخمس سنين وروى يونس عن عروة عن عائشة انها قالت قويت خديجة قبل ان تفرض الصلوة
 واعلم انه قد اطل كثيرا من المفسرين كان كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الاحاديث الواردة
 في الاسراء على اختلاف الفاظها وما يتعلق بها من الاحكام وما قال اهل العلم فيه وما ظهر بعد المعراج
 من الايات الدالة على صدقه وليس في ذلك كثير فائدة في معرفة في مواضعها من كتب الحديث
 وهكذا اطلوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الاقصي وهو بحث اخر والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق
 بتفسير الفاظ الكتاب العزيز وذكر اسباب النزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية وما عدل ذلك
 فهو فضل الله تعالى عليه حاجة وان كنا موسى الكتاب اي التوراة قيل والمعنى كمناعج للمعراج واكرمنا موسى
 بالكتاب قال الشهاب عفت آية الاسراء بهذا استطراد لما مع موسى اعطيت التوراة بمسيره الى الطور
 وهو بمنزلة معجزة لا يخرج عن التكليم بشرع باسم التكليم والواو استنثائية او عاطفة على جملة سبحانه الذي اساء
 لا على اسر لم بعدة وتكلفه وجعلنا في ذلك الكتاب وقيل هو هذا لئلا يسيئ اسرائيل حينما ورن بها
 لا نتخذوا اقربى بالهتية ولا نافية وان مصدريه ولا م التعليل مقدرة وبالغوية ولا نافية وان كانت
 والمعنى على الاولي اثباته الكتاب لهذا بني اسرائيل لئلا يتخذوا وعلى الثانية قلنا لم لا نتخذوا

والاولى ان تكون ان مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادة بل ذلك في نحو ولما ان جاءت رسلتنا من
دوني وبكي لا اي كفيلا بامور هو قاله الفراء وروي عنه انه قال كافيا وقيل معناه متروكا على
في امور هو وقيل شريكا ومعنى الوكيل في اللغة من توكل اليه الامور ذرية من حملنا مع نوح
نصب على الاختصاص وبه بدل الزمخشري والبداء اي يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح
في العبودية والاقتياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات ذكرهم سبحانه انعامه عليهم في ضمن
انجاء ابااتهم من الغرق وقيل المعنى لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكما لا قوله ولا يأمروكم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين ادبا بالذرية هنا جميع من في الارض لانهم من ذرية من كان
في السفينة وقيل موسى وقومه وهذا هو المناسب لقراءة النصيب على النداء والنصب على الاختصاص والرفع
على البدل او على الخبر فانها كلها راجعة الى بني اسرائيل المذكورين ولما على جعل النصيب على ان ذرية هي
المفعول الاول لقوله لا تتخذوا فالاولى تفسير الذرية بجميع من في الارض من بني ادم اخرج ابن مردود
عن عبد الله بن زيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرية من حملنا مع نوح قال ما كان مع نوح الا
اولاد حام وسام ويافت وكوش فذلك اربعة اولاد انتسبوا لهذا الخلف اية اي ان نوحا كان محمدا
شكورا وصفه الله بكثرة الشكر في السماء والارض وذلك انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال
الحمد لله وجعله كالعلة لما قبله اي اذا نابكون الشكر من اعظم اسباب الخير ومن افضل الطاعات حثا
لذريته على شكر الله سبحانه وقصينا اية اعلمنا واخبرنا قاله ابن عباس او حكنا واتمنا واصل القضاء
الاحكام للشيء والفراغ منه وقيل او حينا ويدل عليه قوله الى بني اسرائيل ولو كان بمعنى الاحكام والاحكام
لقال قضينا بني اسرائيل ولو كان بمعنى حكما لقال على بني اسرائيل ولو كان بمعنى اتمنا لقال لبني اسرائيل
في الكتاب اي التوراة ويكون انزالها على نبيهم موسى كاتر لها عليهم لكونهم قومه وقيل المواد بالكتا
اللوحة المحفوظة لتفسيدها اي والله لتفسد في الارض قري يفتح الفوق ومعناها قريب من معنى قراءة الجهم
لانهم اذا فسدوا فسدوا في نفوسهم والمواد بالفساد مخالفة لما شرع الله لهم في التوراة والمواد بالارض
ارض الشام وبيت المقدس وقيل ارض مصر واللام جواب قسم محذوف قال النيسابوري وا جرى
القضاء للمبتوت هجرى القسم كانه قيل واقسمنا لتفسد مراتب تنبيه مرة وهي الواحد من الموي
المور على حد فصلة طرة كجلسة وفي القاموس مرورا ومرورا جازا وذهب كاستمر ومرة وبه جاز عليه

والمرءة الفعلية الواحدة والجمع من بالضم ومرار بكسر ومركب ولقبه ذات مرة لا يستعمل الاطلاق
فذاذ المراد اي مرارا كثيرة وجنته مر او مرتين اي مرة او مرتين والمرءة الاولى قتل شعيبا وحبيرا
ومخالفة احكام التوراة والثانية قتل يحيى بن زكريا والعزم على قتل جيسق قيل الاولى قتل زكريا والثانية
يحيى وذكر ابن اسحاق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل قال ابن مسعود والى نفسه
قتل زكريا فبعث الله عليهم ملاك النبط ثوان بنى اسرائيل تهجز واغتر بالنبط فاصابوا منهم فذاك
قوله ثوردد نالكوا الكزة عليهم وعن ابن عباس قال بعث الله في الاولى جالوت وبعث عليهم في المرة
الاخرى بخت نص فعاد وفسطاطه عليهم امو منين وتعلت علوا كبيرا هذه الامم كالامم التي
اي لتستلكن عن طاعة الله ولتستعلن على الناس بالظلم والبيوع ودين المحرف في ذلك وتبغون
بغيا عظيما فاذا جاء وعد اي وقت وعدا لهما الى المرتين المذكورتين والمواد بالوصد الوعيد
والمواد بالوعيد المتروك به اي وعد عقاب اي حان وقت العقاب الموعود به بعثنا عليكم
عبادنا اولي باس شديد اي قوة في الحرب ويطش عند اللقاء قيل هو بخت تقوى وجودة
وقيل جالوت وقيل جند من فارس وقيل جند من بابل وقيل هو سنجار من اهل ينوى
فقتلوا علماءهم واهرقوا التوراة وخرّبوا المسجدين وسبوا منهم سبعين الفا في اسواقهم الذي يار
اي عاثر او تزدد وايقال جاسوا وها سوا ودا سوا يعني ذكره ابن عزيز والقيني قال الزجاج معناه
طافوا هل بقي احد لم يقتلوه قال والجوس طلب الشيء باستقصاء قال الجوهري الجوس مصدر طاف
جاسوا خلا ل الدباري يخالوهم كالجوس الرجل للاخبار اي يطلبها وكذا قال ابو عبيدة وقال ابن جرير
معنى جاسوا طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين وقال الفراء معناه قتلوه هم بين
بيوتهم وقال قطرب معناه نزلوا قرأ ابن عباس فحاسوا بالحاء المهملة قال ابو زيد الجوس والجوس الموشق
الطوف بالليل وقيل الطوف بالليل هو الجوسان محررا كذا قال ابو عبيدة وقال ابن عباس جاسوا مشوا
ومعنى خلا ل الدبار وسط الديار فهو على هذا اسم مفرد بمعنى الوسط ويؤيد قراءة الحسن خلي
الذي يار والثاني انه جمع خلي بفتحين كجبل وجبال وجلي قاله السمين وكان ذلك وعدا مقعولا
اي كانت الاحالة لازما لا خلف فيه ثوردد نالكوا الكزة اي الدلالة والغلبة والرجعة عليهم وذلك
عنه قوتهم قبل ذلك حين قتل داود جالوت وقيل حين قتل بخت نص وضع رد حنا موضع

لانه لم يقع وقت الاختبار لكن لتحقيقه عبر بالماضي فذكر في الاصل مصدر كركب اي رجع فوجد
 بها عن الدولة والفقير واما ذكرناكم باموال قنين بعد نصب مالكم وسي ابناكم حتى حاد امركم
 كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا قال ابو حبيدة النفي العبد من الرجال فلمنع اكثر رجلا من عدوكم
 والنفي من ينفر مع الرجل من عشيرته يقال نفير ونا فر مثل قدير وفاد رويحوز ان يكون النفي
 جمع نفرو وهو المجمع للذهاب الى العدو ان احسنتم انبا لكم واقول لكم على الوجه المطلوب منكم
احسنتم لانفسكم لان قرب لك حائد حليمكم وان اساتوا فلها فاقعتموها على الوجه المطلوب منكم
 فلها اي فعلها اسلمتها وانما عبر بها للمشاكاة قاله الكرمانى قل ابن حريز اللام بمعنى الى اي فاليها
 تروح الاساءة لبقوله تعالى بان ربك اوحى لها اي اليها وقيل المعنى فلها الجزاء والعقاب وقال الحيد
 بن الفضل فلها زغب الاساءة وقال الكرخي اجري اللام على بابها قال ابو البقاء وهو الصحيح لا اللام
 للاختصاص بالعام لم يختص بجزاء عمله حسنة وسينة انتم وهذا الخطاب قيل هو لبني اسرائيل
 للابسين لما ذكر في هذه الايات وقيل لبني اسرائيل الكاشين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه
 اعلامهم ما حل بسلفهم فليد تقبوا مثل ذلك وقيل هو خطاب لمشركي قريش فانما جاءواكم
 الاخر كما اي حضر وقت ما وعدوا من عقوبة المرة الاخرة والمرة الاخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا
 كما سبق وقصة قتله مسنوعة في الانجيل واسمه فيه يوحنا قتله ملك من ملوكهم بسبب امرأة
 جلته على قتله واسم الملك اخت قاله ابن قتيبة وقال ابن جرير هددوس فسلط عليهم الفرس
 فسبواهم وقتلواهم وقيل هو قصدهم قبل عيسى فخلصه الله منهم ورفعوا اليه وجواب اذا اخذوا
 تقديرة بعثناهم لالة جواب اخذ الا الى عليه عليه السلام ووجوهكم اي ليفعلاوا بكم ما يسوء وجوهكم
 حتى تظهر عليكم انار الساءة وتبين في وجوهكم الكابة وقيل المراد بالوجوه الساءة منهم قرئ
 لنسوء بالنون على ان الضمير به سبحانه وقرئ لنسوء بنون التاكيد وقرئ ليسوء بالتخية وافراد الضمير
 معا ولعود وقرئ ليسوء واحدا ان الفا حل حبا دلنا وفي عود الواو على العباد فوع استخدا ام اذ المراد
 بهما ولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير تحت نصر وجنوده وكيد خلوا المسجد اي بيت المقدس
 ونواحيه ففصر بها كما دخلوا اول مكة اي وقت فسادهم لاول ولينتهروا اي يدروا ويهلكوا
 قاله ابن عباس قال قطرب بهذا وقال الزجاج كل شيء كسوته وفتنة تدرته ما حلوا اما خلوا عليه

من بلاد كور مدة علومهم تتبيرا اي تدويرا ذكر الصدرا لالة للشك وتحقيق الخبر بحسن ذكر كور يا
 بني اسرائيل ان يوحكمكم بعد انتقامه منكم في المرة الثانية فيرد الدولة اليكم وان حذتم الى العصية
 ثالثا حذنا الى عقوبتكم قال اهل السير ثم انهم حاد والى مالا ينبغي وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
 وكان ما ورد من نعته في التوراة والانجيل فعاد الله الى عقوبتهم على ايدي العرب فخرى على بني قريظة
 والنضير وبني قينقاع وخيبر ما جرى من القتل والسبي والاجلاء وضرب الجحزة على من بقي منهم ضروب
 الذل والمسكنة قال الضحاك كانت الرحمة التي وحدهم بموت محمد صلى الله عليه وسلم فعاد وافبع الله عليهم
 محمد صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجحزة عن يد وهو صاغرون فسلط عليهم المؤمنين الى يوم القيامة
 وقد اختلفت الروايات في تعيين الواقع منهم في المراتين وفي تعيين من سلط الله عليهم وفي كيفية
 الانتقام منهم ولا يتعلق بذلك فائدة وجعلنا جهنم للكافرين من غيرهم ومن غيرهم حصيدا
 اي سبينا ومحسبا جعل الله ما ورنم فيها قاله ابن عباس والحصيد هو الحبس فهو فعل بمعنى فاعل
 او مفعول والمعنى انهم عيسون في جهنم لا يتخلصون عنها اقل الجوهري حصوه حصوه حصوا
 ضيق عليه ولحا طبه ويقال للسجن محصر وحصر وقيل فراشا ومهادا قاله الحسن واراد على هذا
 بالحصيد الحصيد الذي يفرشه الناس ان هذا القرآن يهدي الناس للتي هي امس للطريقة هي اقوم
 واصوب من غيرها من الطرق وهي ملة الاسلام وقال الزجاج الحال التي هي اقوم الحالات وهي
 توحيد الله والايمان برسله وكذا قال الفراء وقيل الكلمة التي هي اصل وهي شهادة ان لا اله الا الله
 فبعضهم يصل بهدلية وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون ويُبشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ بما اشغل عليه
 من الوعد بالخير اجمالا والذين يَحْمِلُونَ الصَّالِحَاتِ التي ارشد الى علمها القرآن ان لهم احي بان
 لهم اجر كبير او هو الجنة ويخبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة واجامها المدينة في القرآن اعتدنا
 لهم عذابا باليا وهو عذاب النار فلا يكون ذلك اخلا في حيز البشارة وعليه جرى السفاقي البشائر
 والسيوطي وقيل يراد بالبشير مطلق الاخبار سواء كان بخيرا او شرا ومعه الحقيقى ويكون الكلام مشغلا
 على تبشير المؤمنين ببشارتين الاولى ما لهم من الثواب والثانية ملاعدهم من العقاب والاشك
 ان ما يصيبه وهم سرورهم وفي المسئلة خلاف مشهور لان الظاهر من مذهب الزمخشري انه لا يجوز
 الجمع بين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك في معنييه ويكون القياس ان تثبت واو يدع لان

ألا أنه لما وجب سقوطها لفظ الاختراع الساكنين سقطت الخطا ايضا على خلاف والقياس نظيره وسندح
 الزمانية الإنسان بالشر المراد بالإنسان هنا الجنس وقوع هذا الدعاء من بعض افرادة وهو دعاء
 الرجل عن نفسه وماله وولده عند الخير لا يحب استجاب له نوالهم اهلك الله الهوا لعنه ونحو ذلك
 دعاء بالخير أي مثل دعائه لربه بالخير لنفسه ولاهله كطلب العافية والرزق ونحوها فلو استجاب الله
 دعاءه على نفسه بالشر هلك لكنه لم يستجب بفضلا منه ورحمة ومثل ذلك ولو تجمل الله للناس الشر
 استجابا له بالخير قد تقدم في سورة يونس انه يستجاب له بالخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه وقيل
 المراد بالإنسان القائل هذه المقالة هو الكافر بدعائه لنفسه بالشر هو استجبال العذاب دعاء بالخير
 كقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او اتنا بعذاب الله
 وقال ابن عباس قوله اللهم العنه واغضب عليه وقيل هو ان يدعوني طلب المحذور كدعائه في طلب
 المباح وكان الإنسان عجولا أي مطبوعا على العجلة يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته ومن
 عجلته انه يسأل الشر كما يسأل الخير وقال ابن عباس ضجر اصابه على سراء ولاضواء والواد بالإنسان
 اجنس لان احدا من الناس لا يغري عن عجلة ولو تركها كان تركها اصلح في الدين والدنيا وقيل شاكه
 الى ادم عليه السلام حين فض قبل ان يكمل فيه الروح فعن سلمان الفارسي قال اول ما خلق الله
 من ادم راسه فجعل ينظر وهو يخلق وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل
 الدليل فذلك قوله وكان الإنسان عجولا والنا سيباق هو الاول ولما ذكر سبحانه دلائل النبوة والتوحيد
 اكد هذا بديل اخر من عجائب صنعته وبدائع خلقه فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وذاك لما
 فيها من الاظلام والانارة مع تعاقبهما وساؤما اشتغلا عليه من العجائب التي تحارفي وصفها الا
 ومعنى كونها آيتين انها يدان وجوه الصانع وقد روي على انفاذ الحكم تعاقبها على نسق واحد مع امكان
 غيره وقدم الليل على النهار لكونه الاصل وثق الآية ههنا واخرها في قوله وجعلناها آيتين لتباين
 الليل والنهار من كل وجه ولتكررها فتناسلها التنبيه بخلاف عيسى مع امه فانه جزء منها ولا تكرر
 فيها فتناسل فيها الا افراد قاله الكرخي نحو الآية الليل الى طمس انورها وقد كان القمر كالشمس في الانارة
 والضوء قبل ومن انار البحر السواد الذي يرى في القمر وقبل المراد بحججه ان سبحان مخلقها محو الضوء
 مطووسه مظلمة لا يستبين فيه شيء وليس المراد انه محاه اعدان لم تكن كذلك وانما نفس بريته لان المحي

المدكور وما عطف عليه لها عما يحصل عقب جل الليل والنهار رايتين بل هما من جملة ذلك الجمل
ومعناه وعن علي قال في الآية هو السواد الذي في القمور وعن ابن عباس غوة واخرج اليه بقي ما بين عساكر
عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمور فقال كانا
شمسين — فالسواد الذي رايت هو المحرور وعن ابن عباس مرفوعاً نحوه باطول منه اخرجه ابن جرير
قال السيوطي واسناده واه وجعلنا آية النهار اري الشمس مبحرة أي مضيئة تبصو فيها الاشياء رؤية
بينة قال الكسائي وغيره هو من قول العرب ابصار النهار اذا صار رجالة يبصر بها وأشار بهذا الكلام
مجازاً عقلياً لان النهار لا يبصر بل يبصو فيه فهو من اسناد الحديث الى زمانه وقيل مبصوة للناس من
قوله ابصوه فبصر فالاول وصف لها حال هليها والثاني وصف لها حال نفسها واطافة آية الى الليل
والنهار بآية أي فحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة تقوم بنفس الشيء وذاته
لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِمَّنْ رَزَقَكُمْ اَي لتتوصلوا بيباض النهار الى التصوف في وجوه للعاش والمعنى جعلناها
لتبتغوا وتطلبوا فضلاً اي رزقا اذ غالب تحصيل الارزاق وقضاء الحاج يكون بالنهار ولم يذكر هنا
السكون في الليل كالتفاء بما قاله في موضع آخر وهو الذي جعل الليل للسكنوا فيه والنهار مبصر ثم ذكر
مصلحة اخرى في ذلك الجمل فقال وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وهذا متعلق بالفعلين جميعاً
اعني فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتعلموا ان لا باحداً لها نقط كالاول اذ يكون علم عدد السنين
والحساب الا باختلاف الجديدين ومعرفة الايام والشهور والسنين والفرق بين العدد والحساب
ان العدد احصاء ماله كمية بتكرير امثاله من غير ان يتحصل منه شيء والحساب احصاء ماله كمية
بتكرير امثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها احد معين منه له اسم خاص فالسنة مثلاً
وقع النظر اليها من حيث عدد ايامها فذلك هو العدد وان وقع النظر اليها من حيث تحققها وتصلها
من عدد اشهر قد تحصل كل شهر من عدة ايام قد تحصل كل يوم من عدة ساعات قد تحصلت كل ساعة
من عدة دقائق فذلك هو الحساب لو كانا مثليين لما عرف الليل من النهار ولا استراح حراس المكتبيين
والنهار ولتعطلت الامور ولم يد بالنصائتم في بطن لم يعرف وقت الحج والصوم والصلوة ولا وقت الزراعة
ولا وقت حلول الديون للرجلة وقال الكرخي لا تكثر اذ العدد موضع الحساب وكل شيء فصلت به مقبول
اي كل ما تقدر من الماه في امر دينكم ودنياكم بيناه تبييناً واحكاماً ليتبس فهو قولنا فحونا في الكفاية

وقوله وثقلنا حليتك الكتاب ثيبا لكل شيء وإما ذكر المصداق وهو قوله تفصيلا لأجل تأكيد الكلام
وتقريره فكانه قال فصلناه حقاً على الوجه الذي لا مزيد عليه وعند ذلك تنزع العمل وتزول الأعداد
ليصل من هناك من بينة ولهذا قال وكل إنسان الزمان طائفة في عنقه قال أبو جبر الطائفة من
الحظ ويقال له البخت الطائفة وضع الشخص في الأزل بما هو نصيبه من العقل والفهم والعمل والعمر والرزق
والسعادة والشقاوة كان طائرا يطير إليه من وكرا الأزل وظلمات عالم الغيب طيلا لا نهاية له ولا غاية إلا أن
انتهى إلى ذلك الشخص في وقته المقدس من خير خلاص ولا مناص وقال الأدهري الأصل في هذا أن الله سبحانه
لما خلق آدم علم الطبع من ذريته والعاصي فكثيرا علمه منهم أجمعين وقضى بسعادة من حله مطيعا
وشقاوة من حله عاصيا فطار لكل منهم ما هو صائر إليه عند خلقه وإنشائه وذلك قوله وكل إنسان
الزمان طائفة في عنقه أي ما طأ طأه في حلم الله وقيل إن العرب كانوا إذا أرادوا الأقدام على عمل من الأعمال
وأرادوا أن يعرفوا ذلك العمل يسوقهم إلى خير أو شر واعتبروا الأحوال الطير فلما كثرت ذلك منهم سموها
نفس الخير والشوب الطائر تسمية للشيء باسم لازمه وفي عنقه عبارة عن شدة اللزوم وكمال الارتباط
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم بكزوم القلادة العنق من بين ما يلبس قال مجاهد ما من مولود
يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد فالطائر له تفسيران الأول العمل والثاني الكتاب
الحقيقي أخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول طائر كل إنسان في عنقه وقال ابن عباس طائفة سعادته وشقاوته وما قدر الله له وعليه فهو
لازمة أين كان وعن انس قال طائفة كتابه وتخرج بنون التعظيم ليوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
وقرى يخرج بالحقية وبالراء المضمومة على معنى ويخرج له الطائر فمصدر كتابا وقرى يخرج والفاعل هو الله
سبحانه وقرى على البناء للمفعول أي يخرج له الطائر كتابا والمعنى مكتوبا فيه أعماله لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان فهمان عن يمينك وعن شمالك
فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى إذا
مات طويت صحيفةك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة واما قال سبحانه يلقاه
منشورا فيجمل للبشري بالحسنة والتوبيخ على السيئة قال ابن عباس هو عمله الذي أحصاه عليه فأنشأ
له يوم القيامة ما كتب له من العمل فقرأ منشورا وللغفر يلقاه الإنسان أو يلقى الإنسان اقرأ كتابك

اي يقال لهما وقائلا بل ما فعل قيل يقراني ذلك اليوم الكذاب من كان قاريا ومن لم يكن قاريا قاله
 فتادة كقر بنفسك اي شخصك اليوم صليتك حبيبيا اي حاسبا او كافيا واحسبني معك الحسناء المتريكة
 واجلس في الخليل طقل الحسن لقد جدل عليك من جعلك حبيب نفسك من احدثي فاقا
 جندى لي نفسه بين سبحانه ان ثواب العمل الصالح وعقاب صده يختصان بفاعلهما لا يتعدان
 منه الى غيره فمن احدثي بفعل ما امره الله وترك ما نهاه الله عنه وعمل بما في نضاه عيقه من الاحكام
 فانما تعود منفعة ذلك الى نفسه لا تخطأ الى غيره من لم يحدث ومن ضل عن طريق الحق فلم يفعل
 ما امر به ولم يترك ما نهى عنه فانما يضل صليها اي فان وبال ضلاله واقع على نفسه لا يجرها
 فكل احد محاسب عن نفسه مجزي بطاعته معاقب بمعصيته وهذا حاصل ما تقدم من بيان كون
 القرآن هاديا لا قوم الطريق ولزوم الاحمال اصحابها تؤكد هذا الكلام بالبلغ تأكيد فقال ولا تزوروا
 وزرا آخره الوز لا تقول وزر يزور وزرا ووزرة اي انما والجمع اوزار والوزر الثقل ومنه يجوز ان
 على ظهورهم اي تقال ذنوبهم ومعنى الآية لا تحمل نفس حاملة للوزر ووزر نفس اخرى حتى تخلص
 الاخرى عن وزرها وتقرض به الاولى وقد تقدم مثل هذا في الانعام قال النجاشي في تفسيره هذه
 الآية ان الاثم والمذنب لا يؤخذ بذنب غيره وهذا تحقيق معنى قوله وكل انسان الزمناه طائفة
 في عقه وامام ايدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
 شفاعا سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحلو اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
 يضلونهم بنير حلم من حل الخير وزر الخير وانتفاعه بحسنه وقصوره بسيئته فهو في الحقيقة
 انتفاع بحسنة نفسه وتضييع بسيئتها فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يحملها العامل لازم له
 وانما الذي يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال
 مقصور على الضالين وما يحمل المصلون انما هو جزاء الضلال وانما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا
 للاطلاع الفارضة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فالشفاعة على اسلام الذين قلدهم
 اخراج ابن عبد البر في التمهيد عن عايشة قالت سألت خديجة وسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد للشركيين
 فقال هم من اباؤهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استعملوا الاسلام
 ثم بين سبحانه كمال رافته وشمول رحمته فقال كلا اي كل واحد من العريقين من يويل الدنيا ويزور

المعصين وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل قيل له يا رسول الله انا نصيب في البيات من ذراري
 المشركين قال هو منهم وفي ذلك احاديث كثيرة وبحيث طويل وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه
 الآية غالب الاحاديث الواردة في اطفال المشركين فنقل كلام اهل العلم في المسئلة فليرجع اليه
 وما كنا معذرين احد حتى نبعث رسولاً لما ذكر سبحانه اختصاص المهدي بهديته والفضل
 بضلالته وعدم مواخذة الانسان بخيانة غيره ذكر انه لا يعذب عبادة الا بعد الاحذار اليهم بآيات
 رسله وانزال كتبه فين سبحانه انه لم يتكوسدي ولا اخذ هو قبل اقامة الحجة عليهم والظاهر انه
 لا يعذبهم في الدنيا ولا في الآخرة الا بعد الاحذار اليهم بآيات الرسل وبه قالت طائفة من اهل
 العلوم وذهب الجمهور الى ان المنفي هنا هو عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة وفيه دليل على ان ما وجب
 انما وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قريكة اختلف المفسرون في معنى امرنا متر فيها
 على قولين الاول ان المراد به الذي هو نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في الماموزة اكثر على انه
 الطاعة والخير وقال في الكشاف معناه امرنا هو بالفسق ففسقوا فيها واطال الكلام في تقرير هذا و
 تبعه المقعدون به في التفسير وما ذكره هو ومن تابعه معارض بمثل قول القائل امرته فعضاكي
 فان كل من يعرف اللغة العربية يفهم من هذا ان الماموز به شيء غير المعصية لان المعصية متناهية
 لا امرنا قضية له فكذلك امرته ففسق يدل على ان المراد به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن
 الاتيان بغير الماموز بكونه فسقا في كونه ماموزا به وينا قضه القول الثاني ان معنا امرنا متر فيها اكثرنا
 فسا فيها قال الواحدي تقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم اذ اكثر هو وقد قرئ امرنا بتشديد الميم
 اي جعلنا هم امراء مساطين وقرئ امرنا بالمد والتخفيف اي اكثرنا جبا برتها وامرنا قاله الكسائي
 وقال ابو جبير امرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرة ومنه الحديث خير المال مودة مامورة اي
 كثيرة النتائج والنسل وكذا قال ابن عزي وقرئ امرنا بالقصر وكسر الميم على معنا فعلنا ورويت هذه
 القراءة عن ابن عباس قال قتادة والحسن المعنى اكثرنا وحسنه ابو زيد وابو جبير وانكره الكسائي
 قال لا يقال من الكثرة الا امرنا بالمد قال الصحاح قال الحسن امرنا اي اكثرنا وامر القوم اي اكثرنا وقرأ
 الجمهور امرنا من الامر ومعناه ما قدمنا في القول الاول وقد قيل في تاويل امرنا بانه مجاز من الامر
 المحامل لعمري الفسق وهو امر لا نتم عليهم وقيل المراد قرب اهلا وقربة وهو عدل عن الظاهر بدون ملجى اليه

والمراد بالمترفين المنعمون الذين قد ابطرتهم النعمة وسعة المعيشة والفقر من يعرفون في تفسير
المترفين اهل الجوارح المتساقطون والملوك الجبارون قالوا وانما اخصوا بذلك لان من عدا اهل الجوارح
وفي القاموس الترف بالضم النعمة والطعام الطيب الشيء الطريف تخص به صاحبك وتزود كتر نعم
واترفته للنعمة قاطعة او ضمت كترتته تزيقا والمترف بكسر الميم المتروك يفعل ما يشاء ولا يمنع المنعم
لا يمنع من نعمه وتترف تنعم فتح عليها القول اي ثبت وتحقق ووجب عليهم العذاب العقاب
بعد ظهور فسقهم وتمردهم في كفرهم فذكرنا هاتين مائة اخطايا لا يوقف حل كنهه لشدة عظم
موقعه واهلكنا ما اهلك استيصال والى ما اهلك والخراب ثم ذكر سبحانه ان هذه حادثة اجازة
مع القرون الخالية فقال وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ اي كثيرا ما اهلكنا منهم فكم بفعل اهلكنا
اي من قوم كفر ومن بعد نوح كعاد وثمود وغيرهم من الامم الخالية فحل خبر البوار ونزل بموسى ط
العذاب وفيه تخويف للكفار فلة وانما قال ذلك لانه اول من كذبه قومه ومن ثم يقل من بعد
ومن الثانية لا ابتداء العاية والاولى للبيان فلذلك لقن متعلقها وقال اخوفي في الثانية بدل من الاولى
وليس كذلك لاختلاف معنيهما فخر خاطب سوله صلى الله عليه وسلم بما هو رددع للناس كافة فقال وَكَمْ يَرَبُّكَ
يَذُنُّ عِبَادَهُ خَيْرًا بَصِيرًا قال القراء انما يجوز ادخال انباء في المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه
او يذم كقولك كفالك به واكرم به رجلا وطاب بطعامك طعما ما ولا يقال قام باخيك وانت تريد
قام اخوك والمراد بكونه سبحانه خيرا لانه محيط بحقائق الاشياء ظاهر او باطنا عال بجميع المعلومات
بجميع المراتب لا تخفى عليه خافية من احوال الخلق وهو لك نشر مرتب وفي الآية بشارة عظيمة لاهل
الطاعة وتخويف شديد لاهل المعصية لان العلم التام والخبرة الكاملة والبصيرة النافذة يقتضي
ايصال الخبر الى مستحقه بحسب استحقاقه ولا ينافيه مزيد التفضل على من هو اهل لذلك من كان يريد
العاجلة هذا تأكيد لما سلف من جملة كل انسان الزمناه طائفة وجملة من اهتدى والمواد بالما جملة
المنفعة العاجلة والاولى بالعاجلة والمعنى من كان يريد باعمال البر والى اعمال الآخرة ذلك فيدخل تحت
الكفر والفسقة والمراوون ولما نفقون عَجَّلْنَا لَهُ اي لذلك المرید فيها اي في تلك العاجلة فيدخل
والمعجل اليه بقيد بن الاول قوله ما تشاء تعجله له منها لما يشاء ذلك المرید ولهذا ترى كثيرا من هؤلاء
المریدين بالعاجلة يريدون من الدنيا ما لا يلون ويعتقون ما لا يصلون اليه والقبول الثاني من قوله

التجليل لهم منهم ما اقتضته مشيئته وقيل الآية في المنافقين كما في الآية من المسلمين وبغيرهم معهم
ولو كان خيرا لهم لاسماعتهم في الدنيا ونحوها وهذا الآية تقيد الآيات المطلقة بقوله سبحانه من
كان يريد حرث الدنيا فؤده منها وقوله من كان يريد الآخرة تركها وحصلها لله وقوله من كان يريد
وهو فيها لا ينجس وقيل قرين ما يشاء بالحقبة والضمير على هذا سبحانه وفيه بعد للحقبة قوله
وهو عجلنا وما بعد وهو لمن يريد وقيل الضمير راجع الى من في قوله من كان يريد فيكون ذلك مقيدا
بقوله لمن يريد اي عجلنا له ما يشاءه لكن بحسب ادبنا فلا يحصل لمن اراد العاجلة ما يشاءه الا اذا اراد
الله له ذلك ثم بعد هذا كله فمن وراء هذه الطلبة الفارضة التي لا تأخر لها الا بالقيدين المذكورين
عذاب الآخرة ولهذا قال ^{الله} ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ اي بسبب تركه لما امر به العمل للآخرة واخلاصه عن
الشوائب عذاب جهنم على اختلاف انواعه يصلحها ^{الله} أَيْدٍ خَلَّ جَهَنَّمَ مَرُومًا مَلُومًا من الخلق ^{الله} مَلُومًا
اي مطرودا من رحمة الله مبعدا عنها وفي الخبر دحرة يد حرة من باب خضع طرحة فهذا عقوبته
في الآخرة مع انه لا ينال من الدنيا الا ما قدر الله سبحانه فابن حال هذا الشيء من حال المؤمنين النقيض فانه
ينال من الدنيا ما قدره الله له واداره بلا علم منه ولا جرح مع سكن نفسه والطمأنينة قلبه وثقلته
بربه وهو مع ذلك عامل للآخرة منتظر للجزاء من الله سبحانه وهو كجنة وطول اقام ومن اراد باعها
الدار الآخرة ^{الله} كَوَسَعَى لَهَا اي من اجلها وفائدة اللام احتكاكية والاحتكاك فيها للاختصاص ^{الله} سَعَى
اي السعي لتحقيق بها اللذات بطالبها وهو لا يتوان بما امر به وترك ما فيه عنه خالصا غير مشوب
كان الايمان به على القانون الشرعي من دون ابتداء ولا هوى ولا تقرب على غير دعوى بالآثار وهو
مؤمن بالله ايمانا صحيحا لان العمل الصالح لا يستحق صاحبه الجزاء عليه الا اذا كان من المؤمنين انما
يتقبل الله من المتقين والواو الحال فاولئك اي المريدون للآخرة الساعون لها سعيها وفيه مراعاة
معنى من جد مراعاة لفظها وهو مبتدأ وخبره كان ^{الله} سَعَى مشكورا اعتداه اي مقبولا خيرا مردود
وقيل مضاعفا لضعف كثرة فقد اعتبر سبحانه في كون السعي مشكورا امور ثلاثة الاولى ارادة
الآخرة الثانية ان يسعى لها السعي الذي يحق لها والثالثة ان يكون مؤمنا وفي الخطبة قل بعض السلف
الصالح من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل صيب تلي هذه الآية
ثلاثين سجدة كمال رافته وشمول رحمته فقال كلاله كل واحد من الفريقين من يريد الدنيا وما

يريد الآخرة ثمّ أي ثريد من عطاء شاع على تلاحق من غير انقطاع هو لا وهو لا بدل من المعول
 وهو لا فخانه قيل عند هؤلاء وهو لا الأول للأول والثاني للثاني فهو لفت ونشر مرتب أي نزل و^{من} يلق
 والكفار واهل الطاعة واهل المعصية لا تفر بمصيبة العاصي في قطع رزقه وما به الامداد منهما
 عجل لمن يريد الدنيا وما انعم به في الأولى والآخرى علم من يريد الآخرة وفي قوله من عطاء ربك
 اشارة الى ان ذلك نجح التفضل وهو متعلق بنذر والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا كالرزق والجاه
 اذ لاحظ للكافر في الآخرة وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا عن احد قاله الضحاك يقال حظ
 يحظره حظرا منه وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حظره حليك قال الزجاج علم الله سبحانه له
 يعطى المسلم والكافر وانه يرزقهم جميعا وقال الحسن كل برقة الله في الدنيا البر والفاجر وقال ابن عباس
 يرزق الله من اراد الدنيا ويرزق من اراد الآخرة انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل
 من له اهلية النظر والاعتبار وهذه الجملة مقررة لما من الامداد موضحة له وللمعنى انظر كيف فضلنا
 في العطاء بالعاجلة بعضكم أي بعض العباد على بعض فمن غني وفقير وقوي وضعيف وصحيح ومريض
 وحامل واسحق وذلك بحكمة بالغة تقصر العقول عن ادراكها لو كانت الآخرة اللام لام ابتداء وقسم أكبر
 درجات وأكبر تفضيلا من الدنيا وذلك لان نسبة التفاصل في درجات الآخرة الى التفاصل في
 درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وليس الدنيا بالنسبة الى الآخرة
 مقدار فلها كانت الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون
 الجنة والكافرين يدخلون النار فظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وحاصل للمعنى ان التفاصل في
 الآخرة ودرجاتها فوق التفاصل في الدنيا ومراتبها لها فيها من بسط وقبض وضوئها وثبت في الصالحين
 ان اهل الدرجات العلى ليدون اهل حليين كما ترون للكوكب الغابر في افق السماء فلو ما حمل سبحانه احوال
 البر في قواه وسعها سعيها وهو ممن اخذ في تفصيل ذلك مبتدأ بأشرفها الذي هو التوحيد فقال
 لا تجعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته جميعا والهابا او لكل مكلف متاهل به صاخر لتوجهه اليه
 وقيل التقدير قل لكل مكلف لا تجعل مع الله الهة اخرى فتعبد أي لا يكن منك جعل صود ومعنى تفقد
 تصد من قولهم شخذ الشفرة حتى قدت كأنها حربة واليه ذهب الفراء والزحشر وليس المراد حقيقة
 القعود للقبول للقيام وقيل هو كناية عن عدم القدرة على خصيل الخير لثقل السعي فيه انما يتكلم

ع

بالقيام والعزم بلزمه ان يكون قاعدا عن الطلب قبل ان من شأن المذموم للخذل ان بقعدنا
 مفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة مذمومة وما نخذل ولا أي من غير جد وبغير ناصو قصير
 جامع بين الامرين الذم لك من الله ومن ملائكة ومن صاحي عبادة والخذل ان لك منه سبحانه أول
 كونك جامعاً بينهما وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من انواع التكليف خمسة وعشرون نوعاً بعضها
 أصلي وبعضها فرعي وقد ابتدأ بالأصلي قوله لا تجعل ثم ذكر حقيقة سائر الأعمال التي يكون من عمل بها
 سعياف في الآخرة قولاً ذكر ما هو الركن الأعظم وهو التوحيد اتبعه بسائر الشعائر والشرائع فقال وقض
ربك أي امر امر اجزماً وحكماً قطعاً وحقاً مبرماً وعن ابن عباس انه قرأ وصي بك مكان قضى وقال
 التزقت الواو والصاد وانتم تقرئونها وقضى ولو نزلت على القضاء ما أشرك به أحد وبه قرأ الضحى أيضاً اقول
 انما يلزم هذا لو كان القضاء بمعنى الفراغ من الامر وهو وان كان احد معاني مطلق القضاء كما في قوله
قضى الامر الذي فيه تستفتيان وقوله فاذا قضيتهم منا سلككم وقوله فاذا قضيتهم الصلوة ولكنه ههنا
 بمعنى الامر وهو احد معاني القضاء لا يستلزم ذلك فانه سبحانه قد امر عبادة بجميع ما وجبه
 ومن جملة ذلك انفراداً بالعبادة وتوحيداً وذلك لا يستلزم ان لا يقع الشرك من المشركين ومعاني
 مطلق القضاء معان أخر غير هذين المعنيين كالقضاء بمعنى اخلق ومنه قضأ هن سبع سموات
 وبمعنى الادارة كقوله اذا قضى امواً بمعنى العهد كقوله اذا قضينا الى موسى الامر وقد روي عنه أيضاً
 انه قال قضى امر و قبل اوجب ربك وعن مجاهد قال عهد بك قال الرازي هذا القول بعيد جداً انه
 يفتح باب ان التزقي والتغير قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الامان على القرآن وذلك
 يخرج عن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين ان لا يله بان لا تعبد الا آياته قاله السيوطي
 وقال في المحل قوله هذا غير سديد حيث اثبت النون بين الهجزة والبناء في بقلم حمزة فيقضيها
 من رسم القرآن مع انه ليس كذلك وقد نص في شرح الحزبية ان ما عد المواضع العشرة يكتب بها
 أي لا تثبت فيه النون وقيل مفسرة ولا تعبد واغني وفيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا
 هو الحق ثم اردفه بالامر برب الوالد بن فقال ويا اولاد الذين ايم قضيوا ان تحسنوا بها واحسنوا بها احساناً
 وتبروها قيل وجه ذكر الاحسان الى الوالد بن بعد عبادة الله سبحانه اغما السبب الظاهر في وجود النبوة
 بينهما وفي جعل الاحسان الى الامرين قرينة لتوحيد الله وعبادته من الاطلاق بتلك حقايق والعناية

في معنى خفض الجناح وجهان الاول ان الطائر اذا اراد ضم فراخه اليه للتربية خفض بها جناحه فلهاذا
صاخفض الجناح كناية عن حسن التدبير كانه قال الولد اكمل لوالدك بان ضمها الي نفسك لكبرها
وافقارها اليوم اليك كما فعلا ذلك بك في حال صغر كوكنت مفتقر اليهما والثاني ان الطائر اذا اراد الطيران
ولا ارتفاع نشر جناحه واذا اراد النزول خفض جناحه فصاخفض الجناح كناية بليغة عن التواضع وخفض
الارتفاع وفي اضافتها الجناح للدلالة وجهان الاول انها كاضافة ما تقول الجود في قولك حاتم الجود فلا
فيه الجناح الدليل والثاني سلوك سبيل الاستعارة كانه تخيل للذل جناحا ثوابت لذلك الجناح خفضا و
الدليل من ذل يذل ذلا وذلة ومذلة فهو خليل وقرى بكسر الهمزة من قولهم ذابة ذلول بينة الذل
اي منقادة سهلة لاصعوبة فيها وقوله من الرحمة فيه معنى التعليل اي من اجل فطرت الشفقة والعطف
عليها ما لكبرها وافقارها اليوم لمن كان افقر خلق الله اليها بالاس قال السمين وفي من ثلثة اوجه
انها للتعليل والثاني انها ابتداءية قال ابن عطية اي ان هذا الخفض يكون ناشيا من الرحمة المستكنة
في النفس الثالث انصبة على احوال من جناح ثور كانه قال له سبحانه ولا تكف برحمته التي لا دوام لها ولكن
قل زكيت ارحمهما اي وادع الله لهما ولو خمس مرات في اليوم والليل ان يرحمهما ورحمته الباقية
الدائمة واراد به اذا كانا مسلين كما ارتبكتني صغيرا اي رحمة مثل تربيتي مالي ودهي الحوفي امثل
رحمتها التي قدرة ابوالبقاء وقيل ليس المراد رحمة مثل الرحمة بل الكاف لا فائز انما في الوجود اي فلتقع هذه
كما وقعت تلك للتربية التعمية ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي لاجل تربيتي مالي كقوله واذكروه كما
هذا كرو ولقد بالغ سبحانه في التوصية بالوالدين مبالغة تشعرها جلود اهل العقوق وتقف عند ما
شعورهم حيث اقتضتها بالامر بتوحيد وعبادة تشفعه لاحسان اليها فوضيقت الامر في مراعاة تمام حجة كبر
في احدى كلمة تنقلت من المتعجب مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان معها وان يذل وخفض
لها فرغتها بالامر بالمال لهما والترحم عليهما وهذا خمسة اشياء كلف الانسان بها في حق الوالدين
وقد ورد في آلوالدين احاديث كثيرة ثابتة في الصحيحين وغيرها وهي معرفة في كتب الحديث كقول
أعلمكم بما في نفوسكم اي بما في ضمائركم من الاخلاص من عدمه في كل الطاعات من التوبة من الذنوب
فوطئتموها والاصوار عليه ويندج تحت هذه العيون ما في النفس من البر والعقوق انذارا لاجل اولياء
قبل ان لاية خاصة بنهي الوالدين من البر وجرم صن لاواد من المعقوق والاؤلاد

اعتبار اجهوم اللفظ فلا تخصصه دلالة السياق ولا تقيد ان تكونوا اصحابين اي ابراراً مطيعين
 قاصدين الصلاح والبر والتوبة من الذنب والاخلاص للطاعة فانه كان لا يكون اي الراحدين
 عن الذنوب الى التوبة ومن السيئات الى الحسنات ومن العقوق الى البر ومن عدم الاخلاص الى المحض
 بالاخلاص ^{محققاً} لما فوط منكم من قول او فعل او اعتقاد فلا يضر كما وقع من الذنب الذي شتبهه
 فمن تابنا اليه عليه ومن رجع الى الله سبحانه اليه وقال سعيد بن جبير يعني البادرة من الولد الى الله
 اي ان تكن النية صادقة فانه كان غفوراً للبادرة التي بدرت منه كالغفلة والزلة تكون من الرجل
 الى ابويه او احدهما وهو لا يضر عقوباً ولا يريد بذلك بأساً قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم
 يذنب ثم يتوب ثم يذنب قيل الاواب الذي اذا ذكر خطاياها استغفر منها وقال عبد بن عير هو
 الذين يذكرون ذنوبهم في الخلائق يستغفرون الله وهذه الاقوال متقاربة قال ابن عباس الاوابين
 المطيعين المحسنين التوابين وقيل السجّين وقيل للصالحين قال عون العقيلي هم الذين يصلون صلاة
 الضحى وقيل من يصليين للمغرب والعشاء والاول اولى فذكر سجدة التوصية بغير الولدين من الاقارب
 التوصية بما فقال وآت ذا القربى حقه ^{مسلم} الخطا بل ما ارسل الله صلى الله عليه وسلم فيها والها بالغيرة من امة
 اوكل من هو صانع لذلك من المكلفين كما في قوله وقضى بك والامر للوجوب عند ايجنبه فعند ^{عليه}
 على المومنين مائة اكاربه اذا كانوا عارماً كالاخ والاخت وعند غيره للبدن فلا يجب عند غيره الا نفقة
 الاصول والفرع دون غيرها من الاقارب اقول المراد بذي القربى اولوالقرباة وحقق هو صلة الرحم
 التي امر الله بها والمودة والزيادة وحسن المباشرة والمؤالفة على السراء والضراء وكر الوصية فيها والحلا
 بين اهل العلم في وجوب النفقة للقرباة او لبعضهم كالوالدين على الاولاد والاولاد على الوالدين معروف
 والذي ينبغي الاعتماد عليه وجوب صلته هو بما تبلغ اليه القدرة وحسباً تقتضيه الحال قال ابن عباس
 امره باحق الحقوقي وصله كيف يصنع اذا كان عند وكيف يصنع اذا لم يكن عند وقال سفيان السري من
 النبي صلى الله عليه وسلم وآت المسكين وابن السبيل ^{مسلم} حقه من الزكاة وهذا حليل على ان المراد بما يأتى في
 ذي القربى من الحق هو تعهدهم بمال وعن سفيان في الآية قال هو ان يحصل ذا القرباة ويطعم
 المسكين ويجلس الى ابن السبيل وعن السدي قال والقربى قري بني عبد المطلب وقرباة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واول القربى في السياق ما يفيد هذا التخصيص وادل عليه دليل ومعنى النظر القراني واضح كان

الخطاب مع كل من يصلح له من الامة لان معناه امر كل مكلف متمكن من صلاة قرائته بان يعظم
 حقهم وهو الصلاة التي امر الله بها وان كان الخطاب للنبي عليه السلام فان كان على وجه التعريض لامة
 فالامر فيه كالاول وان كان خطابا له من دون تعرض فامته اسوته فالامر له عليه السلام بآيات القرآن
 حقه امر لكل فرد من افراد امته والظاهر ان هذا الخطيب عليه السلام صاحب النبي عليه السلام بل ما قيل الآية هي
 قوله وقضى بك ما عهدا وهي قوله وَلَا تَبْذُرْ مَالَكَ يَدًا رِجْلًا هو تفرق المال كما يفرق البذر كما كان من غير
 تعمد لواقعه وهو الاسراف المذموم لمجاوزه الحد المستحسن شرعا في الانفاق او هو الانفاق في غير الحق وان
 كان يسيرا قال الشافعي التبذير انفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير قال القرطبي وهذا قول
 الجمهور قال شهاب عن مالك التبذير هو اخذ المال من حقه ووضع في غير حقه وهو الاسراف وهو محرم
 لقوله إِنَّ التَّبْذِيرَ كَالْوَأَلِ حَوَانِ الشَّيَاطِينِ فان هذه الجملة تعليل للنهي عن التبذير والمواد بالاخوة للمأثلة
 التامة وتجنب مماثلة الشيطان ولو في خصلة واحدة من خصاله واجب فكيف فيما هو اعون ذلك
 كما يدل عليه اطلاق المأثلة والاسراف فلانفاق من عمل الشيطان فاذا فعلا احد من بني آدم فقد
 اطاع الشيطان واقتدى به وهذا غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو ملاذ
 سنة قوم هو اخوهم قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في غير حقه وعنه كنا اصحاب محمد عليه السلام
 نتحدث ان التبذير النفقة في غير حقه وعن ابن عباس قال هم الذين ينفقون المال في غير حقه و
 عن علي قال ما نفقت على نفسك واهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدقت فلك وما نفقت
 رياء وسمعة فذلك حظ الشيطان وقيل هو انفاق المال في العارة على وجه السرف وقيل لو انفق الانسان
 ماله كله في الحق لم يكن مبدرا ولو انفق درهما او مدرا في باطل كان مبدرا لا قيل ان بعضهم تنفق نفقة
 في خير فالكفر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولا مانع من حمل الآية على جميع
 والعموم اولى وكان الشيطان لِرَبِّهِ اِي نَعْمَ رَبِّهِ كَفُورًا اي كثير الكفران بحمد النعمة عظيم التمرد عن
 الحق لانه مع كفره لا يعمل الا شر ولا يامر الا بعمل الشر ولا يوسوس الا بما لا خير فيه وفي هذه الآية تجليل على
 المبدرين بمأثلة الشياطين ثم التسجيل على جنس الشيطان بانه كفور فاقضى ذلك ان التبذير مماثل
 للشيطان وكل مماثل للشيطان له حكم الشيطان وكل شيطان كفور فالتبذير كذلك قال الكرخي وكذلك
 من رزقه الله جاهها او مالا فصوفه الى غير مرضاة الله كان كفورا للنعمة الله لانه موافق للشيطان في الصفة والفضل

وَمَا تَعْرَضُ عَنْهُمْ اَلَمْ يَعْزَضْ عَنْ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَلَمَّا نَسَبْ لَامْرَاةٍ طَرِكَ اِلَىٰ خَالِ الْاَعْرَافِ
 اَتَيْتُكُمْ رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّي لَئِنْ كُنْتُمْ تَوَدُّونَ فَلَا تُصْرِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْوَدَّاعَةَ فَوَدَّاعَةٌ تَوَدَّاعَةً مِّنْ بَيْنِكُمْ اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَنَّكُمْ كُنْتُمْ رُفُودًا
 اَيُّ قَوْلٍ لِّهَٰذَا كَلَامًا كَلَامًا اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَنَّكُمْ كُنْتُمْ رُفُودًا اَيُّ قَوْلٍ لِّهَٰذَا كَلَامًا اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَنَّكُمْ كُنْتُمْ رُفُودًا
 الْكَسَافِي يَسْرَتُ اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَيُّ لَيْتِنَا قَالِ الْفَرَاغُ مَعْنَى الْاَيَّةِ اِنْ تَعْرَضُ عَنِ السَّائِلِ اِضَافَةٌ اَعْسَا دَاغِدْ هُوَ
 عَدَّةٌ حَسَنَةٌ وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى اِنْ تَعْرَضُ عَنْهُمْ وَلَوْ تَتَفَعَّلُ لَعَدَمَ اسْتَطَاعَتِكَ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
 مِّسْوَرًا وَلَمْ يَلِدْ لِرَادِّ هَٰذَا الْاِعْرَاضُ بِالْوَجْهِ فِي هَذِهِ الْاَيَّةِ تَاْدِيْبٌ مِّنْ اِلٰهِ سَبْحَانَ اِلٰهِ عَادَةً اَسَاسًا لِّهَٰذَا
 مَا لَيْسَ عِنْدَ هُوَ كَيْفَ يَقُولُونَ وَبِمَا يَرُدُّونَ وَلَقَدْ احْسَنَ مِنْ قَالِ اَنْ لَا يَكُنْ رُزْقٌ يَوْمَ الْجُودِ
 لِّلْمَسَاكِينِ فَاِنْ لَيْتَ الْعَوْدُ لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْاٰخِرُ مِنْ خَلْقِي اِمَّا نَوَالٌ وَّامَّا احْسَنَ مَرْدُوْدُهُ
 وَلَمَّا ذَكَرَ اِلٰهُ سَبْحَانَ اَدَبُ الْمَنَعِ بَعْدَ اَلْتَّوْبَةِ عَنِ التَّبَذِيرِ اَدَبُ الْاِتِّفَاقِ فَقَالَ وَلَا تَحْصُلُ يَدُكَ مَغْلُوْلَةً
 اِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ هَذِهِ اَلْتَّوْبَةُ يَتَنَاوَلُ كُلُّ مَكَلَفٍ سَوَاءً كَانَ الْخُطَابُ لِّلنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ
 تَعْرِيضُ اَلَمَّةٍ وَتَعْلِيْمُ الْاَهْلِ وَالْخُطَابُ لِكُلِّ مَنْ يَصْلِيْهِ مِنَ الْمَكْلَفِيْنَ وَالْمَوَادِّ النَّبِيَّةُ لِلْاِنْسَانِ اَنْ يَمْسُكَ
 اَمْسَاكَ يَصْدِرُ بِهِ مَضِيْقًا اَعْلَىٰ نَفْسِهِ وَحُلَىٰ اَهْلِهِ وَلَا يُوَسِّعُ فِي الْاِتِّفَاقِ تَوْسِيْعًا لِاحَاجَةِ اِلَيْهِ بِحَيْثُ يَكُوْنُ
 بِهِ مَسْرَفًا فَهُوَ غِيٌّ مِّنْ جَانِبِ الْاِفْرَاطِ وَالتَّغْرِيطِ وَيَحْتَصِلُ مِنْ ذٰلِكَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّوَسُّطِ وَهُوَ الْعَدْلُ
 الَّذِي نَدَّبَ اِلَيْهِ ﷺ وَلَا تَكُ فِيْهَا مَغْرَطًا وَالمَغْرَطُ كَلَامٌ طَرَفِيٌّ قَصْدُ الْاُمُوْر ذَمِيْمٌ
 وَقَدْ مَثَلَ اِلٰهُ سَبْحَانَ فِي هَذِهِ الْاَيَّةِ حَالُ الشَّيْخِ حَالٌ مِّنْ كَانَتْ يَدُهُ مَغْلُوْلَةً اِلَىٰ حَقِّهِ مَضْمُوْمَةٌ اِلَىٰ حَقِّهِ
 مَعَهُ فِي الْعَمَلِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيْعُ التَّصَرُّفُ بِهَا وَمَثَلُ حَالٍ مِّنْ جَاءَ وَزَالَهُ فِي التَّصَرُّفِ حَالٌ مِّنْ يَبْسُطُ
 يَدَهُ بَسْطًا لَا يَتَعَلَّقُ بِسَبِيْهِ فِيْهَا حَا يُقْبِضُ الْاَيْدِي عَلَيْهِ وَلَا يَمِيْتُ شَيْئًا فِي كَفِّهِ فِي هَذِهِ التَّصْوِيْرِ
 مَبَالِغَةٌ عَظِيْمَةٌ بَلِيْغَةٌ فَرِيْنٌ سَبْحَانَ اِلٰهُ خَايَةَ الطَّرْفَيْنِ الْمُنْهَرِيْنِ عَنْهَا فَقَالَ فَتَقَعْدُ تَصْدِيْرُ مَكْلُوْمًا مِّنْ مَّوَدِّ اَعْدَائِكَ
 بِسَبَبِ مَا اَنْتَ حَلِيْمٌ مِنَ الشَّخْرِ اَوْ عِنْدَ اِلٰهِ سَبْحَانَ اِلٰهُ اَنَّ الشَّخْرَ خَيْرٌ مَّرْضِيٍّ لِّدِيْهِ اَوْ عِنْدَ نَفْسِكَ بِاصْحَابِكَ اَوْ يَلُوْمُكَ
 سَأَلُوْكَ اَتَا لِقَاطِهِمْ فَحَسُوْا اَبْسَدِيًّا فَعَلْتَهُ مِنَ الْاَسْرَافِ اَيُّ مَقْطَعًا مِّنَ الْمَقَاصِدِ بِسَبَبِ الْفَقْرِ
 وَالْحُسُوْرِ فِي الْاَصْلِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ السَّبَبِ مِنْ حَسَرَةِ السَّفَرِ اِذَا بَلَغَ مِنْهُ اَيُّ اَفْرِيقِهِ وَالبَعِيْرُ اَحْسَنُ مِنْ هُوَ الَّذِي
 ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَا اَنْبَعَاثَ فِيْهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ يَنْقُلِيْلَكَ اِلَى الْبَصُوْرَةِ اَسَاسًا وَهُوَ حَسِيْرٌ اَيُّ كُلِّ مَقْطَعٍ

وقيل مغناه ناد ما علم ما سلف فجعله هذا القائل من الحسرة التي هي الندامة وفيه نظر لان الفاعل من
الحسرة حسران ولا يقال محسورا بالعلوم وفي المختار الحسرة شدة التألف على الشيء الغائت تقول حسرو
على الشيء من باب طرب حسرة ايضا فهو حسير وحسرة خيرة تحسيرا لو عن سيارابي المحكم قال اني رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزمن العراق وكان معطاء كرماء فقسمة بين الناس فبلغ ذلك قوما من العرب فقالوا لانا
ناقي النبي محمد عليه فوجدوه قد فرغ منه فانزل الله ولا تجعل يدك الآية اخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر
اقول ولا ادري كيف هذا الآية مكية ولم يكن اذ ذلك عرب يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحمل اليه
شيخ من العراق ولا ما هو اقرب منه على ان فتح العراق لم يكن الا بعد موته صلى الله عليه وسلم فربما رسوله والمؤمنين
بان الذي يرهقهم من الاضاعة ليس طواغيم على الله سبحانه ولكن مشية الخلق الرازي فقال ان ربك
يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على بعض ويضيقه على بعض بحكمة بالغة لا يكون من
وسعه له رزقه مكرما عنده ومن ضيقه عليه دينا ليه ويقدر ويقتدر مترادفان قيل ويجوز ان يراد
ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي لا تقف خزائنه فاما عباده فعليه ان يقتصد وادع الحسنة
الآية قال ينظر له فان كان الغناء خيرا له اغناه وان كان الفقر خيرا له افقره ثم على ما ذكره من البسط
للعبث والتضييق على البعض بقوله انما كان عباده خيرا اي يعلم ما يسهل وما يعسرون ولا
عليه خافية من ذلك فهو انخير يا حوالهم البصير بكيفية تديره في رزاقهم وفي هذه الآية دليل
على انه المتكفل بارزاق عباده فلذلك قال بعد ما ولا تقتلوا اولادكم خطاب للموسرين بدليل قوله
خشية املاك اي فاقة وفقر تقع بكم يقال املق الرجل املق املق له الاملاقات وهي الحجارة العظام
المسحق قال املق اذا افقر وسلب الا هم ما يبذلها هم الله سبحانه عن ان يقتلوا اولادهم خشية الفقر وقد
يقولون ذلك وقد تقدم في سورة الانعام هي المعسرين بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وفي الكهني
حاصله ان قتل الاولاد ان كان خوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو
سعي فخر في العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم
بين ان خوفهم من الفقر حتى يبلغوا بسبب ذلك الى قتل الاولاد لا وجه له فان الله سبحانه هو الرازي لعباده
برزق الابناء كما برزق الاباء فقال نحن نرزقهم ولا كما كرموا لستهم رزاقين حتى تصنعوا بهم هذا الضنع
ثم على سبحانه النبي عن قتل الاولاد لانه يقول ان قتلتهم كان خطاك كبدك اقر الله بكسر الخاء

وسكون الطاء وقرى يفتح الحاء والطاء يقال خطي في دينه خطأ أو أخطأ أو أخطأ سبيل خطا
عامدا أو غير عامدا قال الأزهري خطي بخط خطا مثل أثروا أثرا أو أخطأ خطا أو أخطأ خطا بعد
خطا أو خطا أو أخطأ بمقام لا خطأ وفيه لغتان القصير وهو الجيد والمد وهو قليل وقرأ ابن كثير
خطا بكسر الحاء وفتح الطاء ومد الهمزة قال الخاس ليس لهذه القراءة وجه وكذلك جعلها أبو حاتم خطا
ولما نهى سبحانه عن قتل الأولاد المستدعي لا فناء النسل ذكر النبي عن الزنا المفضي إلى ذلك لما فيه من
اختلاط الأنساب فقال ولا تقربوا الزنا قربا لا مفرقه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا
بالكسر فعلته أو أدانيه ومن الأول هذه الآية ومن الثاني لا تقرب المحرم إلى كذا منه وفي النسخ عن قربانه
بمباشرة مقدما ته مخي عنه بالأولى فإن الوسيلة إلى الشيء إذا كان حراما كان المتوصل إليه حراما فهو
الخطأ والزنا فيه لغتان المد القصير ثم علل النبي عن الزنا بقوله إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً أي قبيحا متباعداف
القبح مجازا للحد شرعا وعقلا وساء سبيلا أي بشئ طريقا طويقه وذلك لأنه يؤدي إلى النار واختلا
في كونه من كبرائر الذنوب وقد ورد في تقييده والتفدير عنه من أكلة ما هو معلوم وهو يشغل حلقه
من المفاسد منها المعصية وإيجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الأنساب فلا يعبر عن الرجل ولد من هو
ولا يقوم أحد بتربيته وذلك بوجوب ضياع الأولاد وانقطاع النسل وذلك بوجوب خراب العالم وعن
الشيخ في الآية قال يوم تزلزلت هذه لم تكن حدود فجاءت بعد ذلك الحد وفي سورة النور وعن ابن
كعب قال ساء سبيلا الأمن تاب فإن الله كان غفورا رحاما فذكر لهم فئاته فسأله فقال اخذتها من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لك عمل إلا الصغى بالبيع وما فرغ سبحانه من ذكر النبي عن القتل خصوصا
الأولاد وعن النبي عن الزنا الذي يفضي إلى ما يفضي إليه قتل الأولاد من اختلاط الأنساب وعدم استوار
نحو عن قتل النفس المحصومة على العموم فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله أي التي جعلها الله معصومة
بعصمة الدين أو عصمة العهد فالصل في القتل هو الحرمة المغلوطة وحل القتل إنما يثبت بسبب عارض
فلما كان كذلك ففي الله عن القتل على حكم الأصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الأسباب
العارضية فقال لا يحل كالأحق كالردة والزنا من الحصن وكالقصاص من القتال عدا عدوانا وما يليق به
والاستثناء مفرغ لا يقتل ما سبب من الأسباب لا بسبب متلبس بالحق أو لا متلبس بالحق وقد
تقدم الكلام في هذا في الأصنام ومن الضحالك قتل هذا بمكة ونحوه صلى الله عليه وسلم وهو أول من قتل

من القرآن في شأن القتل كان المشركون من اهل مكة يفتالون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 الله من قتلوا من المشركين فلا تقتلوا الا فأنكم وهذا قبل ان تنزل براءة وقبل ان يؤمر بقتل المشركين
 فذلك قوله فلا يسرف في القتل انه كان منصورا يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع
 من المسلمين لا يحل طعن يقتله الا فأنهم قرويين حكم بعض المقتولين بغير حق فقال وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا
 اى لا سبب من الاسباب المسوخة لقتله شرعا وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان و
 قتل مؤمن معصوم عدا كما في الحديث فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ اى لمن يلي امره من ورثته ان كلوا مما تركه
 اى لمن له سلطان ان لم يكن فامور بن سلطان اى تسلطا على القاتل ان شاء قتل وان شاء عفا
 وان شاء اخذ الدية قال ابن عباس سلطانا بينة من الله انهما يطليها على المقتول القودا والعقل
 وذلك السلطان قولنا بين اباحة القصاص لمن هو مستحق لدم المقتول او ما هو عوض عن القصاص
 نهاه عن مجاوزة الحد فقال فلا يسرف اى لا يجاوز والولي اباحة الله له في القتل فيقتل بالواحد الاثنان
 او جماعة او يمثل بالقاتل او يعذبه وقرأ الجوهري بالتحية وقرى بالفوقية فهو خطاب للقاتل الاول
 وهي له عن القتل اى فلا تسرف ايها القاتل المتعدي بالقتل بغير الحق فان عليك القصاص مع ما
 عليك من عقوبة الله وسخطه ولعنته وقال ابن جرير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والامة من بعده عليه
 لا تقتل يا محمد غير القاتل ولا تفعل ذلك الا مائة بعدك وفي قراءة اى لا تسرفوا قال مجاهد لا يسرف
 لا يكفر ولا يقتل الا قاتل رحمه ومن زيد بن اسلم الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من القوم
 رجلا لم يرضوا بقتل قاتله حتى يقتلوا به رجلا تسربا اذا كان قتيلا هو شر بعام يقتلوا قاتله هو حد بل قتلوا معه
 فوعظوا في ذلك يقول الله سبحانه فلا يسرف في القتل فوصل النبي عن السرف فقال انه يعنى ولي المقتول
 كان منصورا اى مؤيدا معانا فان الله سبحانه قد نصوه بانبات القصاص له او الدية بما ابرزه من
 الحق واوضحه من الادلة وامر اهل الولايات بمعونه والقيام بحقه حتى يستوفيه ويجوز ان يكون الضمير
 راجعا الى المقتول ظلما اى ان الله نصوه بولي يعينه منصورا في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي
 الآخرة بتكفير خطايه بايجاب النار لقاتله قيل وهذه الآية من اول ما نزل من القرآن في شأن
 القتل لانها مكية كما تقدم ولما ذكر سبحانه النبي عن اطلاق النفوس اتباعه بالخبر عن اطلاق الا
 وكان اهمها بالحفظ والرعاية مال النبي فقال ولا تقر بؤساء مال النبي الخطاب لاولياء النبي والنبي

عن قربانه مبالغه في النقص عن المباشرة واتلافه قال قتادة كانوا يخطونهم في مال ولا مأكلا ولا
مركب حتى نزلت وان تعالطوهم فاخوانكم ثم بين سبحانه ان النقص عن قربانه ليس المواد منه النقص عن مباشرته
فما يصلح ويفسد بل يجوز لولي اليتيم ان يفعل في مال اليتيم ما يصلحه وذلك يستند بمباشرة فقيل
الا بالتي اي الا بالخصلة التي هي احسن من جميع الخصال وهي حفظه وطلب الرجوع فيه والسعي فيما
يزيد به ولا نفاق عليه بالمعروف ثم ذكر غايه التي عن قربان مال اليتيم فقال حتى يبلغ اي
لا تقربوه حتى يبلغ اليتيم اشده فاذا بلغ اشده كان لكم ان تدفعوه اليه او تنصروا فيه باذنه لان
التصرف له حينئذ والاشد مفرح بمعنى القوة وقيل جمع لا واحدا له من لفظه وقيل جمع شدة
بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع بغتها وعلى كل فالمواد به القوة وكحال عقله ورشده
بهيف يمكنه القيام بمصالح ماله والا لم يبلغك عنه الحجر وان كان الاشد في الاصل حباة عن بلوغ
ثلاث وثلثين سنة وهي ثمان عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقد تقدم الكلام على هذا المستوفى
في الاقسام او فوالعهد قد تقدم الكلام فيه في غير موضع قال الزجاج كل ما امر الله به وفي عنه
فهو من العهد فيدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم لبعض والوفاء بالعهد
هو القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانون الموضي لا اذ احل دليل خاص على جواز النقص ان العهد
كان مستوفى عنه فالمستوفى هنا هو صاحبه وقيل ان العهد يسأل كيتنا ناقضه فيقال فيم تقض كما هو
تسئل فيم قلت وان كان سؤال العهد تخيلا وسؤال المؤثمة تحقيقا قال سعيد بن جبر ان الله يسأل
ناقض العهد عن عهده وعن ابن جريج قال يسأل عهده من اعطاه اياه او فوالكيل اي تموده ولا
تخسره خطاب للباشرين اذا اكلتم اي وقت كيلكم للناس واخذ من هذا بعضهم ان اجرة الكيل
على البائع لانها من مقام التسليم ولكن لك عليه اجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر في الفروع
وزي نواب القسطاس المستوفى قال الزجاج هو مئذن العدل اي ميزان كان صغيرا او كبيرا
من موازين الداهم وخيرها وفيه لغتان ضم القاف وكسر ها قيل هو القبان المسمى بالقرسوطي قاله
الضحاك وقيل هو العدل نفسه قاله مجاهد وهي لغة الروم قاله ابن جبر وقيل لغة سريانية ثم
عربها ولا يقدح ذلك في عربي القبان لان العجم اذا استعملته العرب واجزأه عجمي كلامهم في الاعراب
والتعريف والتكثير وهو خاص بعريل ولا يصح انه عربي ما خرج من القسطنطين وهو العدل والنفاذ

الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب الاحتراز عنه وانما عظم الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعاضات والبيع والشراء فالشارع بالغ في المنع من التطفيف والنقصان سعياً في ابقاء الاموال على اربابها ذاك اي ابقاء الكيل والوزن بالميزان المستوي خَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ بَيَّاتُرَعْنَهُ حسن الذكر وترخي للناس في معاملته من كان كذلك وَكَأَحْسَنُ تَأْوِيلٍ اي عاقبة من ال اذ ارجع يعني وفاء الكيل والميزان خير من النقصان ثم امر سبحانه باصلاح السان والقلب فقال وَلَا تَقْعُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اي لا تتبع ما لا تعلم وهو ما اخذ من قولك فغرت فلانا اذا اتبعت اثره ومنه قافية الشعر لانها تغزو كل بيت ومنه القبيلة المشهورة بالقافة لانهم يبتغون ان اراقداً الناس وحكم ابن جرير عن فرقة انها قالت قفي وقاف مثل عنى وحاث وقال منذر بن سعيد البلوطي قفي وقاف مثل جذب جذب وقيل مجزوم مجزوف الواو من بابي حذوا وماي لا تقل رايت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلت ولم تعلم معنى الآية النهي عن ان يقول الانسان ما لا يعلم او يعمل بما لا علم له وهذه قضية كلية وقد جعلها جماعة من المفسرين خاصة بامر فقال ابن عباس لا تزدم احداً بما ليس لك به علم وقيل هي في شهادة الزور قاله محمد بن الحنفية وقيل هي في القذف وقال القتيبي معنى الآية لا تتبع الحدس والظنون وهذا صواب فان ما عدل ذلك هو العلم وقيل المراد بالعلم هنا هو الاعتقاد الراجح المستفاد من مستند قطعي كان او ظنياً قال ابو السعود في تفسيره واستعماله بهذا المعنى كما ينكر شيوعه واقول ان هذه الآية قد حلت على عدم حواز العمل بما ليس بعلم وانها عامة مخصصة بالادلة الواردة بجواز العمل بالظن كالعمل بالعام وبغير الواحد بالعمل بالشهادة والاجتهاد في القبلة وفي جزاء الصيد ويخوذلك فلا يخرج من عمومها ومن عموم ان الظن لا يغني من الحق شيئاً الا ما قام دليل حوار العمل به فالعمل بالرأي في مسائل الشرح ان كان لعدم وجود الدليل في الكتاب السنة فقد رخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله لمعاذ اذ بعثه قاضياً لم يقضه قال بكتابه قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي وهو حديث صحيح للاختصاص به كما اوضح الشوكاني ذلك في بحث مفرد واما الترتيب على الرأي مع وجود الدليل في الكتاب او السنة ولكنه قصراً حلاً للرأي عن البحث فحجاً برأيه فهو داخل تحت هذا النهي دخولاً اولياً لانه محض رأي في شرع الله والناس عنه خبر بكتابه سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم تندح اليه حاجة

على ان الترخيص في الرأي عند عدم وجود الدليل انما هو خصصة للمجتهد يجوز له ان يعمل به ولم
يدل دليل على انه يجوز لغيره العمل به وبتزله منزلة مسائل الشرع وهذا يتضح لك اقرارنا صريح
ويظهر لك اكل ظهور ان هذه الآراء المدونة في الكتب الفروعية ليست من الشرع في شيء والاعمال
بها على شفا حرم هار فاجتهد المستكثر من الرأي قد تغلغل ليس به علم ولا عقل المسكين
برأيك لا المجتهد قد عمل بما ليس له به علم ولا من قلده ظلمات بعضها فوق بعض وقد قيل ان هذه
الآية خاصة بالعقائد ولا دليل على ذلك اصلا فاعلم سبحانه النبي عن العمل بما ليس بعلم بقوله
السمع والبصر والفؤاد اي القلب **كُلُّ أُولَئِكَ** اي كل واحد من الحواس
الثلاثة واجريت مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهد على اصحابها وقال الزنجي
ان العرب تعب عما لا يعقل وعما يعقل يا ولئيك والضمير في كان يرجع الى كل وكذا الضمير في عنه
وقيل الضمير في كان يعود الى القافي المدلول عليه بقوله لا تنفق قوله عنه في محل رفع لا ساد
مسئولا اليه ورجما حكاة الخاس من الاسماع على عدم جواز تقدير القافر مقام الفاعل اذا كان جارا
ومجورا قيل والاولى ان يقال انه فاعل مسئول المحذوف والمذكور مفسر له ومعنى سؤال هذه الجوارح
انه يسأل صاحبها عما استعمالها فيه لانها آلات للاستعمل بها حوال الروح الانساني فان استعمالها في الخير
استحق الثواب وان استعمالها في الشر استحق العقاب وهو اختيار الزمخشري وقيل ان الله سبحانه ينطق
الاعضاء هذه عند سؤالها فتجبر عما فعله صاحبها وعليه جرى القاضيه فتسئل عما زو بها لا صاحبها
وهذا بلغ عما قبله وفي الآية دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية ولا يمتش في الأرض
قيل هو شدة الفرج وقيل التكبر في المشي وقيل تجاوز الانسان قدره وقيل الخيلاء في المشي وقيل
البطور والاشرف وقيل النشاط والظاهر ان الواجب به الخيلاء والغفر قال الزجاج في تفسير الآية لا يمتش في
الأرض مختلا فخر او ذكر الأرض مع ان المشي لا يكون الا عليها او على ما هو معتد عليها تأكيد وتقرير الواقعة
احسن من قال **ولا يمتش فوق الأرض الا تواضعا** فكم تحتها قوم هو منك ارفع به
وان كنت في حر وحرز ومنعة به فكم مات من قوم هم منك امنع به والرجح مصدر وقع حالا
اي خامرج اي مازح متلبسا بالكبر والخيلاء وفي وضع المصدر موضع الصفة نزع تأكيد وقرئ موحا
نفعه الراء ومرحبا بكسر على انه مفعول فاعل غير محلي له هذا الذي يقال انك لن تحرق الأرض يعني

حكمة لانه كلام محكم وهو ما علمه من الشرائع اومن الاحكام المحكمه التي لا يتطرق اليها الفساد وعند
الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته وانحدر للعمل به قاله البيضاوي والتوحيد من القسم الاول
وباقى التكليف من القسم الثاني ولا تجمل مع الله الهما اخر كر سبحانه النبي عن الشرك تأكيد وتقرير او
تنبيه على انه رأس خصال الدين وعمله ومبدأ الامر ومنتهاه وجلى انه ملاك الحكمة واسمها قبل
وقد راعى سبحانه في هذا التأكيد دقة فرتب على الاول كونه مذمومًا محذواً وذلك اشارة الى حال
الشرك في الدنيا ورتب على الثاني ما هو متجنى في العقيدة فقال قلن في جهنم ما نعلم نلوم نفسك ثم حوّرنا
مبعدا من رحمة الله مطرودا في القمود هناك واللقاء هنا اشارة الى ان الانسان في الدنيا بصيرة
اختيار بخلاف الآخرة افا صغفكم اى خصمكم قاله ابو صيدة وقال الفضل خالصكم ركنكم بالبين واتخذ
من الملائكة انا انا ابي بنات الخطاب للكفالتا تان بان الملائكة بنات الله وفيه توبيخ شديد وتقريع
بالع لما كان يقوله هؤلاء الذين هم كالانعام بل هم اضل والفاء للعطف على مقدر كخطا زلة عائد
كرزاه انكم لتقولون قولا عظيما بالغيا في العظم والجمل على الله الى مكان لا يقادر قدره باضافة الاولاد
اليه وهي خاصة بعض الاجسام بسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تعملون له ما تكرهون
ثم يجعل الملائكة الذين هم اشرف المخلوقين وهم ولقد صوّفنا في هذا القرآن اى بينا او كورنا صوّفنا
القول فيه من الامثال والعبارة والحكم والحجج والمواظ والعصص الاخبار والادامر والتواخيروا قيل في
زائدة والتقدير ولقد صوّفنا هذه القرآن والتصوير في الاصل صوّف الشيء من جهة الى جهة والشد
فيه للتكثير والتكرير وقيل معنى التصوير المغيرة اى خايرنا بين المواظ ثم على سبحانه ذلك فقل
ليدركوا اى لينتظروا ويعتبروا ويتدبروا بعقولهم ويتفكروا فيه حتى يقفوا على بطلان ما يقولون
واحوال ان هذا التصوير والتذكير ما يزيد همهم الا يقولون لا نعلم انهم ينادون على الحق وغفلة عن النظر في
الاصول لانهم قد اصبغوا في القرآن انه حيلة وسحر وكهانة وشعر وهم لا يزعمون عن هذه الغاية
ولا يرجح لهم يزعمهم الى الهداية وكان التنوي اخاقرها يقول زادي بك خصص ما زاد اعداءك
نفورا قل لهم في شأن الاستدلال على ابطال التعدد الذي زعموه واثبات الوحدانية لو كان مع الله الهة
كما اى كونا مشابها لما يقولون والمواد بملشابهة الموافقة والمطابقة ترى بالتسمية وبالغوية
على الخطاب للتاقلين بان مع الله الهة اخرى اذا قال الزخشي هي حالة على ان ما بعد ها وهو

لا تنفوا جواب لقائله للمشركين وجوابا لذي العرش هو انه سبحانه مسيب لا طريقا للعالية و
 للقائلة والمناطة لا يلواملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض من المناطة والمناطة عند
 تقديرهم وقيل معناه اذن لا تنفوا الالهة الى الله اقربا والرفعة عنده لا تفهم دونة والمشركون
 انما احتقدوا انها تقربهم الى الله الظاهر للمعنى الاول ومثله معنى قوله تعالى لو كان فيها الالهة كاله
 لفسدتا وحاصل الدليل انه قياس استثنائي يستثنى فيه تقيض التالي لينفيم تقيض المقدم وحذا
 منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقائله فلو كان هناك تعدد
 ثمرة تعالى نفسه فقال سبحانه والسيد التتريه وقد تقدم مرارا وتعالى اي تباعد عما يقولون
 من الاقوال الشنيعة والغريبة العظيمة علا اي تعاليا ولكنه وضع العلوم موضع التعالي كقوله الله
 انبتكم من الارض نباتا كبيرا وصف العلوم بالكبير مبالغة في الزخامة وتبنيها على ان بين النوا
 لذاته وبالممكن لذاته وبين الغني المطلق والفقر للطلق مبالغة لا تعقل الزيادة عليها فخرين سبحانه
 جلالة ملكه وعظمته سلطانه فقال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قال فيهن
 بضائر العقلاء لا سنادا اليها التسبيح الذي هو فعل العقلاء وقد اخرج سبحانه عن السموات و
 الارض بانها تسبحه وكذلك من فيها من مخلوقاته الذين لهم عقول وهم الملائكة والانس والجن
 وغيرهم من الاشياء التي لا تعقل ففيه دلالة على ان الالوهة باسرها دالة شاهدة بتلك الزخامة
 ولكن المشركين لا يفهمون تسبيحها فالقصد من هذا ان ينجيهم وتقريبهم على اتباعهم الشركاء الله
 مع ان كل شيء من حلالهم يزعمه عن كل نقص اخرج سعيد بن منصور وابن ابي حاتم والطبراني
 وابن خزيمة في الحديث والبيهقي في الامام والصفات عن عبد الرحمن بن قزطان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليلة اسري به الى المسجد الاقصى كان جبريل عن عينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات
 العلى فلما رجع قال سمعت تسبحا في السموات العلى مع تسبيح كبر سمحت السموات المعلن من ذي اللهاية
 مشفقات لدى العلى على سبحانه العليا الاعلى سبحانه وتعالى ما اخرج ابن مردويه عن ابن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس مع اصحابه اذ سمع هذا فقال اطت السماء وصفيها ان تنطق
 والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا فيه جبهتها ملك ساجد سبحانه الله بحمد ثور اذ ذلك
 فعيما وتاكيدا فقال قرآن قرآن قوي لا ايسر من تلبس محمد فيشمل كل ما يسم شيئا كما شأما ما كان محمدا

فغير الباب ونقبض السقف وتسميها سبحان الله ويحذر قبل ان يحل قوله ومن فهو على
 الملائكة والنفلين ويحل قوله وان من شيء حل ما حدا ذلك من المخلوقات وقد اختلف اهل العلم
 في هذا العموم حل هو مخصوص ام لا فقالت طائفة ليس بخصوص وسجلوا التسبيح على تسبيح الدلالة
 لان كل مخلوق يشهد على نفسه ويدل خبره بان الله خالق قادر وقالت طائفة هذا التسبيح على
 حقيقة العموم على ظاهره والمواد ان كل المخلوقات تسبح به هذا التسبيح الذي معناه التنزيه وان كان الشئ
 لا يسمعون ذلك لكن لهم مجيدين عن سماعه ولا يفهمونه كونه بغير لغاتهم وهذا يقتضي ان تسبح
 الجبال بلسان المقال وهو الذي اخبره الخازن وابته باحاديث متعددة قال في الجبل وهو قريب جدا
 ويؤيد هذا قوله سبحانه ولكن لا تفقهون بالبناء والياء تسبحهم فانه لو كان المراد تسبيح الال
 كان امرا مفهوما لكل احد اجيب بان المراد بقوله لا تفقهون الكفار الذين يعرضون عن الاعتناء
 وقالت طائفة هذا العموم مخصوص بالملائكة والنفلين دون الجمادات وقيل خاص بالاجسام
 النامية فيدخل النباتات كما روي هذا القول عن عكرمة والحسن وخصا تسبيح النباتات بقوله
 فهو لا بعد قطعها وقد استدلك لذلك حديثان رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين وفيه ثم دعى
 بسبب طب فشقه باثنين وقال انه يخفف عنها ما لم يسبها ويؤيد حل الآية على العموم قوله انا
 سخر بالجبال معه يسبح بالعشي والاشراق وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وسخر
 الجبال هذا وسخر ذلك من الايات وثبت في الصحيح انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو باكلون
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا حديث حنين الجذع وحديث ان سحرا بمكة كان يسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم وكلها في الصحيح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم ومدا فاعه عموم هذا الآية بمجرد
 الاستبعا دات ليس داب من يؤمن بالله سبحانه ويؤمن بما جاء من عنده قال السدي ما اضبط
 حوت في البحر لا طائر طير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى اِنَّه كَانَ حَكِيْمًا عَفُوًّا فمن حله الامهات
 لكم وادم انزل عقوبته عليكم على غفلتكم وسو منظر لكم وجهكم بالتسبيح ومن مغفرته لكم انه لا يؤاخذ
 من تاب منكم اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن جابر قال قال رسول الله صلى
 عليه وآله اخبركم بشي امر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بني امرك ان تقول سبحان الله فانها
 صلوة المخلوق وتسبيح المخلوق وبها يوزق المخلوق قال الله تعالى وان من شيء الا ايسبح بحمده واخرج البخاري

ومسلم وخرجهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ فوصيت غلة نبي من الانبياء فار
 بغرية النمل فاحرقها فاحرق الله اليه من اجل غلة واحدة احرق امة من الامم تسبح واخرج
 النساقي وابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ عن قتل الضفدح وقال نفقها
 تسبح واخرج ابو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس قال الزرع يسبح واحرجه لصاحبه والنو
 يسبح ويقول الوسخ ان كنت مؤمنا فاعسلني اذن وعنه قال كل شيء يسبح الا الكلب والحمار وخرجه ابو الشيخ
 وعن الحسن قال هذه الآية في التوراة كقدر الفاية وان من شيء الا يسبح بحمده قال في التوراة تسبح
 له الجبال وتسبح له الشجر ويسبح له كذا وكذا وفي الباب احاديث وروايات عن السلف فيها تصريح بتسبح
 جميع المخلوقات ولما فرغ سبحانه من الاهيات شرع في ذكر بعض من آيات القرآن وما يقع من سكمه
 فقال وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ هُمْ الْمُنْكَرُونَ للبعث
 حججا بِمَسْتَوْرٍ لا يجب قلوبهم عن فهمه ولا تتفاج به اي انهم لا عراضهم عن قلوبك وتغافلهم
 كمن بينك وبينه حجاب يرون بك ولا يرونك ذكر معناه الزجاج وخيرة ومعنى مستورا سا قال
 الاخفش والفا حل قد يكون في لفظ للفعل كما تقول انك لمشوم وميمون وانما هو شأخو وبأمن قيل
 معناه ذا ستور كقولهم سيل مفعلم اي ذوا فعام وقيل هو حجاب لا تراه الا حين فهو مستور عنها وقيل
 حجاب من دونه حجاب فهو مستور بغيره وقيل المراد بالحجاب المستور الطبع والختم قال السيوطي ترادف
الستار بالمعنى كل جهل او حجب وجهه اي طبع المراد في الآية مطلق القرآن اولنا ثانيا مشهورات من الخلق والكهف
 والحانية وهي في سورة النحل ولثالث الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم الآية وفي سورة الكهف
 وجعلنا على قلوبهم كناية ان بفقهوا الآية في الحانية افرأيت من اتخذ الهه هواه واضل الله على
 علمه الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين ذكره الخطيب في القرطبيات
 ونزل على هذه الآيات اول سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام
 علي في فراشه قال وخرج رسول الله ﷺ فاحذ حنطة من قراب في يده واخذ الله عليه السلام وهو فلا
 يرونه فجعل ينثر ذلك القراب على رؤسهم وهو يتلو هو كذا الآيات من يس حتى فرغ ولويق منهم
 رجل لا وقد وضع على راسه نرايا فوانص الى حيث اراد ان ينصرف وجعلنا على قلوبهم كناية
 جميع كنان وهي كاخطية وقد تقدم تفسيره في الاضام وقيل هو حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم

ولما فرغ سبحانه من حكاية شبهة تقوم في الثبوت حكم شبهة ثم في امر المتعاند فقال وقطعنا
 كذا عظاما وقرنا كذا الاستفهام للاستنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الخبي وبيوسة الرميح والبلابة
 ولما فاة وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت عظاما وموتنا فرت وتترقت في جوارح العالم
 اختلطت بسائطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عودها
 الى ذلك المجموع فاجاب سبحانه عنهم كحساكي بان اعادة بدن الميت الى حال الحيات امر ممكن ولو
 فرضتم ان بدنه قد صار بعد شي من الحيات ومن رطوبة الخبي كالحجارة والحديد فهو كقول القائل
 اقطع في انا ابن فلان فيقول كن ابن السلطان او ابن من شئت فسا طلب منك حفي والرفات فاكسر
 يله من كل شي كالفتات والحطام والرضا قلله ابو حبيدة والكساوي والغراء والاخشش يقول منه
 رقت الشئ رقتا اي حطم فهو معروف وقيل الرفات الغبار قاله ابن حباس وقيل الغراب قاله
 مجاهد ويؤيد انه تكرر في القرآن ترابا وعظما وقيل الرفات هو ما يولع في دقه وتفتيته وهو
 اسموا لاجزاء ذلك الشئ المفتت اي اجزاء متفتتة يَتَلَبَّصُونَ بِكَ يَتَكَلَّبُونَ خلقا جديدا كذا الاستفهام لئلا
 على الاستنكار والاستبعاد تأكيد وتقرير اقل كُونُوا حِجَارَةً او حَدِيدًا قال ابن جرير معناه ان يعجزهم
 من انشاء الله لهم عظاما وكما فكنوا انتم حجارة في الشدة او حديدا في القوة ان قد تم على ذلك
 وقال علي بن عيسى معناه انكم لو كنتم حجارة او حديدا لوقفتوا له عز وجل اذا اراد كسوا لانه
 يخرج مخرج الامواله ابلغ في الازام وقيل معناه لو كنتم حجارة او حديدا لاعدكم كما بداكم ولما كنتم
 ثوابكم قال النحاس هذا قول حسن لانهم لا يستطيعون ان يكونوا حجارة او حديدا وانما المعنى انهم
 قد ابروا واخلقهم وانكروا البعث فقبل لهم واستشعر وان تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة او حديدا
 لم يمتهم كما خلقتم اول مرة فليس المواد الامر وانما عبر فيه بمادة الكون لتعريفهم بها في سؤالهم قلت
 وحل هذا الوجه قرنا جواب الشبهة قبل هذا الْأَخْلَاقُ كما يكاد في صدر رُكْنِي يعظمه
 مما هو اكبر من الحجارة والحديد مباشرة الحياة فانكم لم يقرن لا محالة وقيل للواد به السموات والارض
 والحيات اعظمها في الثبوت وقال جماعة من الصحابة والتابعين للواد به الموت لانه ليس شي اكبر في
 نفس ابن آدم منه والموت لو كنتم للموت لاما تكونوا ثم تشكروا لا يخفى ما في هذا من البعد لان حولا لانه
 التثني من الحجارة الى الحديد ثم من الحديد الى السما هو كذا في صدر رُكْنِي من قوله وَاللَّوْجُ عَصَا ليس شي

يعقل ويحسن حتى يقع للفرق من الحديد اليه فَسَيَقُولُونَ مَرْءٌ مِّمَّنْ يَمِيزُ الْخَيْلَ بِأَنفِهِ وَإِذَا كُنَّا عِظَامًا
وَرَفَاتًا أَوَّحْنَا لُوحْدًا مع ما بين الحالتين من التفاوت قُلْ يَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي فَطَرَكُمْ فَخَلَقَكُمْ وَ
أَخْتَرَكُمْ لِقَاءَ كَلِمَةٍ أي عند ابتداء خلقكم من غير مثال سابق ولا صورة متقدمة فمن قدر على
 البدء أو الإنشاء قدر على الإعادة بل هي أهون فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ أي يحركونها استهزاء
 يقال نفض سده ينفض نفضا ونفوضا إذا خرك وانفض رأسه حركة كالتعجب من الشيء ويقولون
 استهزاء وسخرية يَتَّبِعُهُ الْبَعْثُ لأعادة قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِينًا أي هو قريب كان عسى في
 كلام الله واجب الوقوع ومنه وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وكل ما هو أقرب هو
يَكُونُ الظرف منتصب بفعل مضمر أي اذكر أو بدل من قريبا أو التقدير يوم يدعوك وكان كما كان
 والدعاء النداء إلى الخضر بكلامهم معه الأخلاق وقيل هي الصيحة التي يسمعونها فتكون داعية لهم
 إلى الاجتماع في أرض الخضر وقيل إن المناادي جبريل وإن النافخ سرافيل وصورة الدعاء والنداء ما
 يقول أيتها العظام السالية والأوصال المنقطعة والنفوس المنفردة وَالشَّعْوُ المنفردة أن الله يأمر من يشق
 صل العظام قاله الجلال الحلبي في سورة ق فَسَيَجِئُوكَ مُتَجَنِّبِينَ متعادين له حامدين لما فعله بهم و
 قيل الميم فسجيبون والحمد لله أوله الحمد وقدرى أن الكفار عند خروجهم من قبورهم يقولون
 سبحانك اللهم ومحمدك قاله سعيد بن جبير وقيل المراد بالدعاء هنا البعث والاستجابة إليه يعني
 فالعنى يوم تبعثكم فتبعثون متعادين والاستجابة موافقة الداعي فيما حاله وهي الإجابة إلا أن
 الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي أول من الإجابة وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانه هو
 حامدين قال عيسى بن مريم بِأَمْرِهِ وقال قتادة بمعرفة وطاعته وَيُطْلَقُونَ عند البعث وَيُؤْتَوْنَ
 إن نافية وهي معلقة الظن عن العمل وقيل من يدرك إن النافية في أدوات فليقل هذا البلب أي ما
 لبقتم في الدنيا أو في قبوركم أَلَمْ نَكُنْ أَكْبَرُ وقيل بين النفتين وذلك أن العذاب يكف عن المعدن
 بين النفتين وذلك أن معدن آمن فيها فذلك قالوا من بعثنا من مرقدا وقيل إن الدنيا
 تحقيرت في أعينهم وقلت حين رأوا يوم القيامة ليهول ما يرون فقالوا هذا للقاله قتادة وقيل
 ما محمد صلى الله عليه وآله وسلم يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْبِرَّ أي عند محاورتهم للشركين الْكَلِمَةُ أي أحسن من غيرها
 من الكلام أحسن كان يقولوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُنَا إِلَى سَبْعِينَ مِائَةً أَوْ مِائَةً أَوْ مِائَةً

كقولهم سبحانه ولا تعجل بالقرآن من قبله هو الاحسن وقوله فقول له قولا ليناً لان الخاشعة
 ربما ينفر من عن الاجابة او تؤذي بالما قال سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
 بخير علم وهذا كان قبل نزول آية السيف قبل المخرج من اموار واما امر الله وبنو واما خي الله عنه
 وقيل هذه الآية للمؤمنين فيما بينهم خاصة والاول اول كما يشهد له السبب قال ابن سيرين
 يعني لا اله الا الله وعن ابن جريح في الآية قال يعفون عن السيئة وعن الحسن قال يقول له يرحمك
 الله يغفر الله لك ان الشيطان يترغ بينهم بالفساد والقائم العداوة والاغراء فلعن الخاشعة
 معهم فغضبوا الى العناد وازداد الفساد قال لليزيدي نزع بيننا اي افسد وقال خذوا النزع الاخر اقال
 قتادة نزع الشيطان من نفسه وفي القاموس نزع كمنعه طعن فيه واعتابه وبينهم افسد وتفق
 ووسوس ان الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً اي متظاهراً بالعداوة مكاشفاً بها وهو ليل
 لما قبله وقد تقدم مثل هذا في البقرة ركبوا العلم بكم اي بعافية امرهم كما يدل عليه قوله ان يشأ
 ربكم اوان يشاء يعدكم قيل هذا خطاب للمشركين والمعنان يشأو فكمكم للاسلام في حكمكم
 او يمتكم على الشرك فيعدكم وقيل هو خطاب للمؤمنين اي ان يشأ ربكمكم بان يحفظكم اليكم
 او يرحمكم بالتوبة والايمان وان يشأ يعدكم بكم تسليطهم عليكم وقيل ان هذا تفسير الكلمة التي هي
 وما اذ سئناك حكيمم وكذا اي ما وكلناك في منعهم من الكفر وقس هو على الايمان وقيل ما
 جعلناك كفيلاً لهم تؤخذ بهم قيل نعتها آية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض خاتما
 وحالاً واستحقاقاً فيعتار منهم لنبوته ولايته من يشأ وهو رحل استبعاد قرش ان يكون بيننا
 نبيا وان يكون العراة الجرح اصحابه قاله البيضاوي اقول غير بهذه العبارة حكاية عن الكفار والافلا
 يحزن اطلاقها على النبي صلوات الله عليه وافق بعض المالكية بقتل قائلها كما في الشفاء فكان ينبغي له تركها
 وفي هذا الباء قولان اشهرهما انها تتعلق باعلم ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها فقط والثاني
 انها متعلقة بعلوم مقدرة قاله الفارسي محجبا بانه يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها وهو وهو
 لا يلا يلزم من ذكر الشيء نفى الحكم عما حده وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم للتعريف والبيان
 لا ابو بكر الدق في طائفة قليلة والاصح خلافه فالجهمي على ان اللقب لا يجزبه قاله الكرني وتعلم هذا
 الجهمي في كلنا حصول المأمول من علم الاصول فارجعه وهذه الآية امون قوله ربكم اعلمكم ان

هذا يشمل كل ما في السموات والأرض من مخلوقاته وذلك خاص بنبي آدم وبعضهم وهذا كالتولية
 لقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض أي أن هذا التفضيل عن علمونه بمن هو أعلى رتبة
 ومن هو دونه ومن هو يستحق مزيد الخصوصية بتكثير فضائله وفواضله أي يخصهم بما شاء على
 أحوالهم قيل يعني بالفضل نيل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والاتباع حتى
 داود عليه السلام فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب كما يأتي لا بما أوتيه من الملك وقيل هو رتبة
 التفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم هذا في البقرة وقد اتخذ الله إبراهيم خليلًا وموسى كليمًا
 وجعل عيسى كلمته وروحه وجعل سليمان على نبينا وعليه الصلوة والتسليمات ملكا عظيما وخلف محمد صلى الله عليه وسلم
 عليه ما تقدم من ذنبه وما تأخر وجعله سيدا لآدم وفي هذه الآية دفع لما كان منكرا للكفار
 ما يحكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتفاع درجته عند ربه عز وجل ثم ذكر ما فضل به داود فقال
 وأتينا داود ذبورا أي كتابا مزبورا قال الزجاج أي فلا تتركوا تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاءه
 القرآن فقد أعطاه داود زبور وفيه دلالة على وجه تفضيله وأنه خاتم الأنبياء وإن أمته
 خير الأمم لأن ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها
 عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمه وأما خص كتاب داود بالذكر لأن اليهود زعمت أنه أنبي
 بعد موسى والكتاب بعد التوراة فذكر بهم الله بقوله هذا وتعريف الزبور تارة وتكذيبه أخرى ما كان
 في الأصل فعول بمعنى المفعول أو مصدر بمعناه كالقبول وأما أن المراد آية داود زبور من الزبور فيه
 ذكره صلوات الله عليه فتادة كنا نحدث أن الزبور جاء على داود وتحميد وتمجيد الله عز وجل ليس فيه
 حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وعن الربيع بن أنس قال الزبور ثناء على الله ورحمة الله
 قلت الأمر كما قاله قتادة والربيع فانا وقفنا على الزبور فوجدناه خطبا يخطبها داود عليه السلام ويخاطب
 بهاربه عند خروجه الكنيسة ومجئته مائة وخمسون خطبة كل خطبة تسمى مزمورا يقع لليل الأولى
 وسكون الزبور وضم اليم الثانية وأخره راء ففي بعض هذه الخطب يشكو داود على ربه من أعدائه ويستيقظ
 عليه في بعضها يمدح الله ويحمد ويثني عليه بسبب ما وقع له من النصر عليه من الغلبة له وكان
 عند الخطبة يصور بالقيسارة وهي آله من آلات الملاهي وقد ذكر السيوطي في اللسان في ههنا رايًا
 عن جماعة من السلف بن كرون الفاظا وهو اعطاه في الزبور ليس لها أكثر فتادة فقد اغنى عنها

وعن غيرهما ما اشغل عليه القرآن من المواظ والزاوج قُلْ اَدْعُوا الَّذِينَ نَزَّلْنَا مِنْ دُونِهِ هَذَا
 عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ تَمَثَّلَ عَلَى نَهَا صُورِ الْمَلَائِكَةِ وَحَلَّى طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَالَّذِي
 يَقُولُونَ بِالْهَيْئَةِ عِيسَى مَرْيَمَ وَعَزِيرًا فَامْرَأَةٌ سَجَّانَةٌ رَسُولَهُ صَلَّى عَلَيْهِ بَانَ يَقُولُ لَهَا وَادْعُوا الَّذِينَ نَزَّلْنَا
 أَنَّهُمْ أَلِهَةٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقِيلَ إِنَّا دَالِدِينَ نَزَّلْنَا نَفَرًا مِنْ الْجَنِّ عَبْدًا هَمْرًا نَسَ مِنْ الْعَرَبِ قُلْ إِنِّي رَسُولُ
 كَانَ أَهْلُ الشِّرْكِ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالْمَسِيحَ وَعَزِيرًا وَالشَّمْسَ الْقَمَرَ وَأَمَّا خَصَصَتْ آيَةً مِنْ ذِكْرِ الْقَوْلِ
 الْأَنِّي يَتَنَوَّنُونَ إِلَى رَبِّهِمْ وَالْوَسِيلَةَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَلِيقُ بِالْحِكَايَاتِ رَوَى عَنْ خَالِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَا يَمْلِكُونَ
 كَشَفَ الصُّورَ عَنْكُمْ وَلَا تَخَوُّوهُ لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ وَالْمَعْبُودُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَقْدَرُ عَلَى كَشْفِ الصُّورِ وَعَلَى
 تَحْوِيلِهِ مِنْ حَالِ الْحَالِ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ فَجَبَّ الْقَطْعَ بَانَ هَذِهِ الْقِيَمَةُ تَعْمَقُهَا أَلِهَةٌ لَيْسَتْ بِالْهَيْئَةِ تَوَلَّاهُ
 سَجَّانَةٌ كَلَّمَ عَدَمَ اقْتِدَارِهِمْ بَيَانٍ خَايَةً افْتَقَادَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي جَلْبِ الْمَصَاحِمِ وَدَفْعِ الْمَضَارِفِ قَالَ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ يَدْعُونَ قَرَى بِالْحَقِّيَّةِ عَلَى الْخَبَرِ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالْفَوْقِ عَلَى الْخَطَابِ وَأَخْلَافًا فِي يَتَنَوَّنُونَ
 أَنَّهُ بِالْحَقِّيَّةِ وَالضَّعِيفِ لِي رَّبِّهِمْ يَعُودُ إِلَى الْعَابِدِينَ أَوَّلِ الْمَعْبُودِينَ أَوَّلِ الْوَسِيلَةِ فِي الْقُرْبَةِ بِطَاعَةِ وَالْعِبَادَةِ
 أَيِ يَتَضَوَّعُونَ إِلَى اللَّهِ فِي طَلَبِ مَا يَقْرَبُ بِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ قَالَ لِيَ وَالْوَسِيلَةُ قَالَ الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةً
 أَنَّهُمْ أَقْرَبُ بِالْوَسِيلَةِ إِلَى اللَّهِ قَالَهُ الزَّجَّاجُ أَيِ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَوْ يَتَقَرَّبُ مِنْهُ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
 تَعَالَى الْوَسِيلَةَ فَكَيْفَ مِنْ دُونِهِ وَقِيلَ إِنْ يَتَنَوَّنُونَ مَضْمُونٌ مَعْنَى يَتَقَرَّبُونَ أَيِ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
 سَجَّانَةٌ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَبِرَّحْمَتِهِ كَمَا يَرْجُوهَا غَيْرُهُمْ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ كَمَا يَخَافُهُ غَيْرُهُمْ فَكَيْفَ
 يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَلِهَةٌ لِأَنَّ الْإِلَهَ يَكُونُ خَافِيًا بِالْعَفْوِ لِلْمُطْلَقِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا تَعْلِيلُ قَوْلِهِ
 يَخَافُونَ أَيِ إِنْ عَذَابَ سَجَّانَةٍ حَقِيقٌ بَانَ بِحُذْرِهِ الْعِبَادَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ ثَوْبِينَ سَجَّانَةٍ
 مَالِ الدُّنْيَا وَهَالِكُهَا فَقَالَ فَإِنَّ نَافِيَةً لِلْإِسْتِغْرَاقِ مِنْ أَيِ مَا مِنْ قَرِيْبَةٍ أَيْ قَرِيْبَةٍ كَانَتْ مِنْ قَرَى الْكَفَّارِ
 الْأَخْفَى مُمْهِلُكُمْ قَالِ الزَّجَّاجُ أَيِ مَا مِنْ أَهْلِ قَرِيْبَةٍ أَلَا سَيَهْلِكُونَ أَمَّا بِمَوْتِهِ أَوْ خَرَابِهِ أَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ صَلَاحُ
 وَأَمَّا قَالَ قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَنْ أَهْلَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ يَخْتَصُّ بِالْقَرَى الْكَافِرَةِ بَلِ بِمَعْرِ كُلِّ قَرِيْبَةٍ لَا تَقْضَى
 عَمَلُ الدُّنْيَا أَوْ مَعْدَرٌ مَوْحَا عَذَابًا شَدِيدًا بِالْقَتْلِ وَأَنْوَاعِ الْعِقَابِ إِذَا كَفَرُوا وَحَصُوا وَقِيلَ الْأَهْلَاءُ
 الْمَصَاحِبَةُ وَالْتَعَذِيبُ لِلطَّاحَةِ وَالْأَدْلَى أَوَّلَى الْقَوْلِ مَضْمُونٌ مَكَانًا مَهْلِكُ الْقَرَى الْأَوَّلَى هَالِكُهَا ظِلْمُ الْمَوْتِ

قال ابن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اخذ الله في هلاكها وقد ذكر في الحديث عن مقاتل
 في تفسير هذه الآية عن كتب الضحاك وخراب كل قرية خاصة وبلدة معينة بنوع خاص من العذاب
 وقسم مخصوص من الهلاك وليس مرفوع حتى يعتمد عليه او يصار اليه كان ذلك المذكور ^{المراد}
 والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ قاله ابراهيم التيمي مسطور اي مكتوب واسطر الخط وهو في
 الاصل مصدر واسطر بالتعريب مثله واسطر جمع اسطار وجمع السطر بالسكون اسطر عن عبادة
 بن الصامت قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له الكعب قال الكعب فقال
 وما هو كان الى يوم القيامة الى الابد اخرجه الترمذي وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب
 بها الاولون قال المفسرون ان اهل مكة سألوا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يجعل لهم الصفا ذهابا وانجي
 عنهم جبال مكة فاتاها جديلا فقال ان شئت كان ما سأله قومك ولكنه هو ان لو يؤمنوا بالله ولما
 وان شئت استأنفتهم فاتزل الله هذه الآية روى معنى هذا احمد والنسائي وغيرهما عن ابن عباس
 واخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن انس قال قال الناس لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لو جئتنا بآية كما جاء بها
 صالح والنبليون فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان شئتم دعوت الله فاتزلها عليكم فان عصيتم هلكتم
 فقالوا لا نريد هذا وللعني وما منعنا من ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيبا ولاين فان ارسلناها
 وكذب بها هؤلاء عوجلوا ولو يؤمنوا بالله سجدوا في عبادته فمالئنا مستعارا للترك والال^{ستثناء}
 مفرغ من اعمالها شيئا ما تركنا ارسالها لشي من الاشياء الا تكذيب الاولين فان كذب بها هؤلاء
 كما كذب بها اولئك محل محمول بهم لا شتر لكهم في الكفر والعناد والحاصل ان المانع من ارسال الآيات
 التي اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وهو الاستيصال وقد عرفت هذا على ان
 نوحوا من بعث اليهم محمد ^{صلى الله عليه وسلم} يوم القيامة وقيل معنى الآية ان هؤلاء الكفار من قريش و
 نحوهم مقلدون لا يؤمنون بالنبوة كما يؤمن من اولئك فيكون ارسال الآيات ضائعا ثروانه
 سبحانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح وفاقه فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفها
 التي قد بينت في محل اخر واعطاهم الله ما اقترحوا فلم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب وانما خص قوم
 صالح بالاستبشهاد لان اثار اهل الكفر في بلاد العرب قريبة من قريش وانما لهم بصوها صادرة
 وواردهم فقال وايمنا نؤمن بالثاقة آية مبني على ذات ابصار يدل على الناس بابصارهم قلوبهم

وجعلنا آية النهار مبصرة واسبغنا اليها حال من يشاهد حاجها اذا ما انما جعلتهم ذوي ابصار من
ابصروه اذا جعله بصيرا فظلموا بها اي بتكذيبها او فحوا بها او كفروا بها ظالمين ولم يكتفوا بحرج الكفر
او الجحود فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل
فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمحجرات واليات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر
من بعث اليهم موخرا في يوم القيامة اختلف في تفسير الآيات على وجه الاول ان المواد بها العبر
والمحجرات التي جعلها الله على ايدي الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين الثاني انها آيات انتقام
تخويفا من المعاصي الثالثة نقل الاحوال من صغر الشباب نحولى مكمل ثم الشيب ليعتبر الانسان بتقلب
احواله فيخاف حاقبة امرة الرابع آيات القرآن الخامس الموت الذريع والمناسب للقيام تفسير
الآيات المذكورة بالآيات المقترحة كما تقدم ولما ذكر سبحانه الامتناع من ارسال الآيات المقترحة
على رسوله صلى الله عليه وسلم الصارف المدكور قوي قلبه بوعد النصي والغلبة فقال واذا راد قلنا اكرار
ربك احاط بالناس يعني انهم في قبضته و تحت قدرته فلا سبيل لهم الى الخروج مما يريد بجموعهم
بجوهره وقدرته وقيل المراد بالناس اهل مكة واحاطته بهم اهلاكه اياهم اى ان الله سيهلكهم
وعبر بالماضي تنبيها على تحقق وقوعه ذلك كما وقع في يوم بدر يوم الفتح وقيل المراد انه سبحانه
عضمه من الناس ان يقتلوه حتى يبلغ رسالة ربه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
لما بين سبحانه ان انزال الآيات يتضمن التخويف ضم اليه ذكر اية الاسراء وهي المذكورة في صدر السورة
وسماها رؤيا لانها وقعت بالليل لان الكفرة قالوا علها رؤيا وقد قدمنا في صدر السورة وجه الخوفي
تفسير هذه الرؤيا وكانت الفتنة ارداد قوم كانوا مسلموا حين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه اسرى به
وقيل كانت رؤيا نوم وان النبي صلى الله عليه وسلم رأى انه يدخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة
فسأله مكة قبل الاجل فرد المشركون فقال ناس قد رد وقد كان حدثنا انه سيد خلفها فكانت
رجسته فتتهم فافتق المسلمون لذلك فلما فتح الله مكة نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق وقد تعقب هذا بان هذه الآية مكية والرؤيا المذكورة كانت بالمدينة واجيب بان لا يبعد
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذلك بمكة ثم كان حقيقة بالمدينة وفيه تكلف قيل ان هذه الرؤيا هي انه رأى
بني مروان ينزون على منبره ثم والقردة فساء ذلك فعمل انما هو في الدنيا اعطوها فسوي من

وفيه ضعف جدا فانه لا فتنة للناس في هذه الرؤيا الا ان اراد الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده ويراد بالفتنة ما حصل من الاساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او يجهل على انه قد كان اخبر
الناس بها فافتنوا وقيل ان الله سبحانه اراده في المنام مصارع قریش حتى قال والله لكافي انظر
الى مصارع القوم وهو يرمي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فلما سمع ذلك
قریش جعلوا رؤياه سخريه وقد تعارضت هذه الاسباب ولم يمكن الجمع بينها فالواجب للصديق الى
الترييح والراح كثرة وصحة هوكون سبب نزول هذه الآية فصفا الاسراء فتعين ذلك قال ابن عباس
رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة اسري به الى بيت المقدس ما سخر به
البخاري وبه قال سعيد بن جبير والحسن ومسلم وقنادة ومجاهد وكرمة وابن خريج وغيرهم
وقد حكى ابن كثير اجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك في الرؤيا في تفسير الشجرة الآتية وانها شجرة
الزقوم فلا اعتبار بغيرهم معهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا قيل والتقدير وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس قال جهمي المفسرين هي
شجرة الزقوم وكذا اخرجه احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس والمواد
بلغها عن اكلها كما قال سبحانه ان شجرة الزقوم طعام الانيم قال الزجاج ان العرب تقول لكل طعام
مكروه ملعون والان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الحديث في ابعاد مكان من الرحمة ومعنى
الفتنة فيها ان ابا جهل وخيرة قالوا زعموا حكام نار جهنم هو ق الحجرة يقول تنبت فيه الشجرة
فانزل الله هذه الآية وما قدر والله حتى قدرة اذ قالوا ذلك فانه لا يمنع ان يجعل الله الشجرة
من جنس لا تأكله النار في السمند وهو وبيدة ببلاد الترك تحذر منه مناديل اذا اشخت طرحت
في النار فذهب النور وبقي السمند سائلا لا فعل فيه النار وترى النعامة تبلع الجمر فلا يضرها و
خلق في كل شجرة نارا فلا تضرها نجازان خلق في النار شجرة لا تضرها وروي ان ابا جهل امرجانية فأتى
تموا زيدا وقال لاصحابه ترموا وقال ابن الزبير كثر الله من الزقوم في حاكم فانه التمر والزبد بلغة
اليمن وقيل هي تلتوي على الشجرة فتقتلها وهي شجرة الكثرث وقيل هي الشيطان وقيل هي اليهود
وقيل بنو امية وعن عائشة انها قالت لم روان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبيد
ويجوز انكم الشجرة الملعونة في القرآن وفي هذا النكارة وكثرة الآيات ونظائرها وايضا رصيفة

الاستقبال للذلال والافتقار ولا استمرار في الزيادة في الكفر فعند ذلك نفعل بهم ما فعلناه من قبلهم
 كثيرًا فما يفيدهم أو سال آيات الأمانة في الكفر فعند ذلك نفعل بهم ما فعلناه من قبلهم
 من الكفار وهو عذاب الاستبصال ولكننا قد قضينا بنابر العقوبة ولما ذكر سبحانه ان الرسول
 صلى الله عليه وسلم كان في بلية عظيمة من قومه ومحنة شديدة أراد ان يبين ان جميع الانبياء على نبينا
 وعليهم الصلوة والسلام كانوا كذلك حتى ان هذه حادثة قديمة سنهنا ابليس العين وايضا لما ذكر
 ان الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب يرجون رحمته ويخافون عذابه ذكر
 ههنا ما يحقق ذلك فقال ولذ قلنا لعلنا لا نذكر اسجدوا لآدم هذه القصة قد ذكرها الله سبحانه
 في سبعة مواضع في البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص وقد تقدم تفسيرها
 مبسوطا في الآيتين قال اسجدوا لمن خلقت طينًا نصب بترع الخافض من طين كما صرح
 به في الآية الاخرى وخلقته من طين وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من حذوها وملحها
 فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي وقال الزجاج منصوب على الحال
 او التمييز وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لو تقدم ابهام ذات ولا نسبة قال ارأيتك
 اي اخبرني عن هذا الذي كرمته اي فضله علي وقد خلقته من نار ولو جبهه عن هذا السؤال
 اهل الاله وتحقيقه حيث اعترض على مولاه وسأله بملوكي آخر قوله اليوم انقضا كلام مبتدأ
 او اللام موطنه للقسم وجوابه الحق ذريت اي لاستواين عليهم بالاعوان الاضلال قال الواحدي
 اصله من احتناك البحر الزرع وهو ان تستأمله باحتناكها وتقصد وهذا هو الاصل ثم هو الاستيلاء
 على الشيء واخذه كله احتناكا من حنك الذبابة اذا جعل الرسن في حنكها في الخنار وحنك الفرس جل
 فيه للرسن وبابه نصر وضوب والحنك المنقار يقال اسود مثل حنك الغراب واسود حنك مثل
 حالك والحنك ما تحت اللذن من الانسان واللعن الاول اسبب بمعنى هذه الآية وقال هذا المعنى لا يجوز
 وعن ابن زيد قال لا ضلهم وقيل لا قودهم كيف شئت وانما القسم للمعين هذا القسم على ان يفعل
 بذرية آدم ما ذكره لم يرد سبق اليه من منع استرقه او انما استنبط ذلك من قول لعلنا لا نقبل
 فيها من يفسد فيها وقيل جعل ذلك من طبع البشر لما ركب فيه من الشهوة او طين ذلك لانه من
 آدم فصل منه ذلك طين حله عن حنك روي عن الحسن او طين طين من قودهم وقيل

بني آدم وانه يجري منهم في مجاري الدم وانهم بحيث يروج عند هم كبد ويتقي لذيهم مستو
 الامن عصم الله كالا نبياء وصلحاء هذه الامة وهم المرادون بقوله الاقليل لا قيل من كل الف احد
 وفي معنى هذا الاستثناء قوله تعالى سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويؤيد ما ذكرنا
 قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس فانه يقيد انه قال ما قلناه هنا اعتقاد اعلى الظن قال
 الله تعالى اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد الحيوان غامعنا امض لسانك الذي اخترته خذ
 وتخليه امرة باوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معا من
 لا يأمر بها والمعنى اذهب منظر الى وقت النفخة الاولى مع ان عرضه الامهال والانتظار لا النفخة الثانية
 وعرضه بذلك طلب ان لا يموت اصلا لانه يعلم انه لا يموت بعد النفخة الثانية شرع عقب ذلك
 بذكر ما جرحه سوء اختياره فقال فمن تبعك واطاعك منهم فان جزاءكم كراي ابليس
 اطاعه خلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب
 وهذا كاف في الربط والخطاب للتغليب لانه تقدم خائب مخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب
 المخاطب ويكون الخطاب مراديه من خاصه ويكون ذلك على سبيل الانتفات جزاء متوورا اي افرا
 مكمل وقيل موفرا باضار تجاوزون يقال وفرته افرة وفراو فرل الى نفسه يفر وفرا هو واخر فهو مصدا
 نوكر سبحانه الامهال لا بليس اللعين فقال واستغفر راي استرج واستعجل واستدل واستخف من
استطعت ان تستغفر منهم راي من بني آدم يقال افرة واستغفر راي رعيه واستغفه وللعنفهم
 يصونك داعيا لهم الى معصية الله وقيل هو الوسوسة والغناء والله هو اللعب والمزمار واجلب
 قال الفراء وابوعبيدة من الجلبة والصياح اي صيح عكبيهم وقال الزجاج اي اجمع عليهم كلما تقه
 عليه من مكائده وحياتك واخبر على الاغواء فالاجلاب اجمع وقال ابن السكيت الاجلاب الاعلان
 اي استغن عنهم وتصرف فيهم كما تقدر ولا تهديد كما يقال اجتهد جهدك فستري ما
 يتخلل بك اي ركبنا جندك والتخيل يقع على الفرس ان كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبوا
 نفع على افراس قاله ابن السكيت قبل الباء الملائسة على جمع وصوت عليهم حال كونك متلبسا ومضيا
 بجنوح الركاب والتخيل يطلق على النوع للمعروف على الركابين لها والمراد هنا الثاني قلت كونها للملائكة
 ميد من ميد المراد كما يدل عليه عبارة النعمان واللاق بها ان تكون نائمة وقد نص الشافعي

على زيادتها وفي المختار جلب على فرسه يجلب جلبا صالح به من خلفه واستحقاقا لمسبق وكذا
 احلب عليه وهذا يقضي زيادة الباء والمعنى حث اسرع عليهم من ان يخلوا ومشاة لذكرهم
 وتمكن منهم فليقاتل ورجلك اي مشاكك يقال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فكل من
 اومضى في معصية الله فهو من جن المليس والرجل يسكن الجحيم جمع لاجل كناه وبقبر وصاحب
 صحب وقال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى لاجل قبل اسم لرجل بمعنى لماشي وقرئ في السبعة
 بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة فالخيل والرجل كناية عن جميع مكائد الشيطان والولاد
 ضرب للمثل كما تقول للرجل المجد في الامر حثنا بخيلك ورجلك واحمل على الظاهر والى شأفه
 في الأموال والأولاد اما المشاركة في الأموال فهي كل تصرف فيها جالفت وجه الشروع سواء كان
 احدا من خير حق او وضعا في غير حق كالنصب والسوقة والربا ومن ذلك قتيك اذان الانعام
 وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة في الأولاد دعوى الولد بغير سبب شرعي وتخصيله بالزنا وتسميتهم
 بعد اللات والعزى والاسامة في تربيتهم على وجه بالفون فيه خصال الشر وفعال السوء و
 يدخل فيه ما قتلوا من اولادهم خوشية املان واولاد البنات وتبني اولادهم على الملة الكفرية
 اليه هم عليها من الاديان الزائغة والحرث الذميمة والافعال القبيحة ومن ذلك مشاركة الشيطان
 للجامع اخ الويسم وعن ابن عباس انه سأل رجل فقال ان مراقي استيقظت في فرجها شعله نادر
 قال ذلك من وطوء الجن ثور قال وعد هو بانهم لا يبعثون قاله الزجاج وقل الغراء اي قل لهم سنة
 ولا نادر وقل وعد هو لواعيد الكاذبة الباطلة من النصرة على من خالفهم وشفاعاة الالهة والكرامة
 على الله بالانساب الشريفة والاحكام على كرامة الله وتاخير التوبة لطول الامل وانذارها على
 الاجل وهو ذلك وهذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وما يعبد هو الشيطان الآخر
 اي باطلا اعتراض لبيان مواعيد فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان وفيها ظاهرا
 في مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما تعد هو الاخر
 واصل الغرور ترتيب الخطا لما هو الصواب ان عبادي ليس لك عليكم سلطان يعني عبادة المؤمنين
 كما في خبر هذا الموضع من الكتاب العزيز من ان اضافة العباد اليه يراد بها المؤمنون لما في الاضافة من
 التشريف وقيل المراد الانبياء واصل الصلاح والفضل لانه لا يعبد على اخوانهم وقيل المراد جميع العباد

بدليل الاستثناء بقوله في خير هذا الموضع الامن اتبعك من الغادين والمراد بالسلطان التسليم
وكفى بربك الباء فائدة في العاطل كقولك لا يتوكلون عليه فهو الذي يدينهم كيد وضمهم
من اخوانك هذا قال المحققون لاجل عن معصية الله لا بعصيته ولا قوة على طاعته الا بعونه
ربكم الذي يربح في الارضاء الشوق والدفع والاحياء والتسيير ومنه قوله تعالى القرآن الله رب
سبحا وهذا لتبليغ كفايته وبيان قدرته على عصمة من توكل عليه في اموره وشروع في كل كبر
بعض النعم عليهم محلا لهم على الايمان والمعنى ان الله سبحانه ليسير لكم انفسكم في البحر بالريح المظلة
هنا جمع بمعنى السفائن وقد تقدم البحر هو الماء الكثير من باكان او ما يحا وقد طلب هذا الاسم على
المشهور ولتستقيم من فضل الله من رزق الذي تفضل على عباده ومن الرمح بالتجارة او انواع الامتعة
التي لا تكون عندكم من زائدة او لتبعض في هذه الآية تكبير لحرمة الله سبحانه على عباده واخبره
ليشركوا به احد الا ان كان بكم رجحا لتبليغ ان لما تقدم اي فهذا لكم المصالح ينالكم واذا امسكتم الله ربكم يعني خوف
الفرق في البحر ضل من تدعون من الالهة وذهب عن خواطركم ولم يوجد لاحتكم ما كنتم تدعون
من دون ربكم من اولاد او بشر او حجر في حوائجكم الا الله وحده فانكم تعبدون رساكم ورحمة
واخائنه والاستثناء منصل ان كان المراد عن جميع الالهة ومنقطع ان كان المراد بها خيرة تعالى
ومعنى الآية ان الكفار انما يعتقدون في اصنامهم وسائر معبوداتهم انما نافعة لهم في خير هذه
الحالة فاما في هذه الحالة فان كل واحد منهم يعلم بالخطية على الايقار على مداخلة الالهة
ونحوها لاصل لها فلتا يتقوا من الفرق واصلكم الى الله اعز صلتكم من الاخلاص لله وتوحيده و
الاحياء اصنامكم والاستغانة بها وكان الانسان كفورا اي كبر الكفران لنعمة الله هو تبليغ القوم
اعرضتم والمعنى انهم عند الشدائد يتسكنون برحمة الله وفي الرخاء يعرضون عنه وترك فيه خطا
تلطفا بهم حيث لم يقل وكنتم كفارا ثم انكر عليهم سبحانه سوء معاملتهم فان لا اقا منكم ان
تخسف بكم كما نبأ النبوة للشكر والتعظيم والتقريع والفاء عاطفة على مقدر والتقدير انهم لم يقر
فانتم محكمه لاصل الاراض فين لهم انه قادر على اهلاكهم البروان سلوا من البحر ان الهات كلها
له وفي قد ربه بان ارض فين لهم انه قادر على اهلاكهم البروان سلوا من البحر ان الهات كلها
الارض كان الفرق فيض في الماء واصل الخسوف ان تنهار الارض بالشيء يقال به خسوف

اذا انهدم اصلها وحين جاسفناي خاتمة حدتها في الواس وخسفت حين لماء افاخا رماؤها
 وخسفت الشمس اذا غابت عن الارض وجانب الارض ناحية الارض وسماها جنبا لانه يصير جسد
 اخسف جانبا وايضا فان البحر جانب من الارض والبر جانب قيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله
 جانب البر فكانوا فيه امنين من غياوف البحر فخذهم هو ما امنوه من البر كما حد هو ما خافوه من البحر
 وقال السمين المعنى جانب البر الذي انتفوخه فيلزم من خسفه هذا الكو ولو اهدا التقدير بل يكون في
 التوحد به فائدة اخرى وحيلة هذا الافعال خمسة وكلها تنفر بالياء والتفات ش والتفاتا
 عن الغيبة التي التكرار والقراء فان سمعنا ان او بريل على كثر ما حيا قال ابو عبيد والقيني الحبيب
 الرمي اي رجا شديدا خاصة وهي التي ترمي بالحصباء الصغار وقال الزجاج الحاصب الذي فيه
 حصباء فالحاصب هو ذو الحصباء كاللبن والنامر و قيل الحاصب ردة من السماء قاله قدامة
 تخصبهم كما فعل بقوم لوط ويقال للسحابة التي ترمي بالبرد حاصب ثم لا تحذر الكو وكذا اي حافظا
 ونصير اي نمنعكم من بأس الله ام متصلة اي اي الامرين كائن او منقطعة اي بل امنتم ان تصيدكم
 فيه اي في البحر وجاء بغي ولو قيل للبحر الالة على استقراره وفيه تارة هجرة اخرى بان يقوي
 دواعيكم ويوفر حوائجكم الى دكوبه وهو مصدر ويجمع على تارة وتارات والفها واوايا فيرسل
 عليكم فاصفا من الریح العاصف الريح الشديدة التي تكسر بشدة من قصف الشيء بقصفه من باب
 ضوي كسر بشدة والقصف الكسر هو الريح التي لها قصف اي صوت شديد من قولهم حد قاصف
 اي شديد الصوت وقال ابن عباس الريح التي تفرق وقال ابن عمرو القاصف العاصف في البحر فيرسل
 وقرئ بالفوقية علان فاعله الريح بما كثر ثم لم يفسد كثر اي السبب الذي كفرتم به وامضد
 او بمعنى الذي ثم لا تحذر والكو حليتنا يا بني عاي نصير اقاله ابن عباس او ثارتا بطلنا بما اضلنا
 انتصار الكو قال الزجاج لا تحذر امن نبيعنا بانكار ما لول بكم قال الفاس وهو من التذر وكذا يقال لكل
 من طلب ثارا وخيرة يتبع وتابع ولقد تركتم هذا السجل لذكر النعمة التي انعم الله على بني آدم اي
 كرمنا هجرنا وهذا الكرامة يدخل تحتها خلقهم على هذه الهيئة الحسنة المعتدلة والطهارة بعد
 الموت وتخصيصهم بما خصهم به من المطاوعة للشارع ولللابس على وجهه لا يوجد سائر انواع الحيوان
 مثله وحكاين جوارح من جوارح هذه التكرير هو انه ما يكون بايديهم ووساير احوال انات تا كل

وكذا حكاية النحاس وقيل ميزهر بالنطق والعقل والتمييز وقيل باعتدال القامة وامتنادها
 وقيل بحسن التقويم والتصوير وقيل اكرم الرجال بالبحي والنساء بالذواشب وقال ابن جرير اكرمهم بتسليم
 على سائر الخلق ونسخ سائر الخلق لهم وقيل بالكلام والخط والفهم وقيل بحسن تدبيرهم في امور
 المعاش والمعاد وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس ولا مانع من حمل التكرير على جميع هذه الاشياء
 واحظ خصائص التكرير العقل فانهم به تسلطوا على جميع الحيوانات وميزوا بين احسن والعليم
 توسعوا في المطامع للشارب وكسبوا الاموال التي تسيلوا بها الى تحصيل امور ولا يقدر عليها سائر
 الحيوان وبه قدروا على تحصيل الابدية التي تمنعهم ما يخافون وعلى تحصيل الكسبية التي تقهرهم البحر
 والبرد وقيل تكررهم فوان جعل محمد صلی الله علیه وسلم منهم واخرج الطبراني والبيهقي في الشعب الخطيب
 تاريخه عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من شيء اكرم على الله ومم القيامة مني
 ادم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجررون بمنزلة الشمس والقمر واخرج
 الطبراني عن ابن عمر وعن النبي صلی الله علیه وسلم قال ان الملائكة قالت يا رب عطيت بني ادم الدنيا
 يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلحف فكما جعلت لهم الدنيا
 فاجعل لنا الآخرة قال لا اجل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت كن فكان وخلقناهم
فخصصنا ناكيا لبعض انواع التكرير مما هو سبحانه في الآية على الدواب كالابل والخيول والبغال والحمير
 وفي النحل على الحنف وقيل حملنا هو فها حيث لم تخسف بهم ولم نعرفهم للمعنى جعلنا هو فارين
 فيهما بواسطة اردونها كحاف السباحة في الماء ورزقناهم من الطيبات اي الذي يذوق المطامع والشارب
 وسائر ما يستلذونه وينفعون به وقيل المراد الزبد والتمر والحب وجعل رزق خيرهم ما لا يخفى
 وقيل ان جميع الاحذية اصبحت نباتية كالقار والجرب واما حيوانية كاللحم والسمن واللبان ولا يتعدى
 الانسان الا باطباء القيمين بعد الطبيب الكامل والنظيم التام ولا يحصل هذا الا بالانسان وقضينا لهم
على كثر من خلقنا تخصيصا لا ولا قرب في الفرق بين التكرير والتفصيل ان يقال ان الله اكرم انسا
 على سائر الحيوان بأن خلقه طبيعة خاتية مثل العقل فهو عترة به بواسطة الكسابة الغنائم الصحيحة و
 الاخلاق الفاضلة فالادل هو التكرير والثاني هو التفصيل اجل سبحانه هذا الكثير لا بين انواعه
 فاذا ذلك ان بني ادم قضوا لهم سبحانه كثير من مخلوقاته لا على الكل وقد شغل كثير من اجل

المسلم بالمرتكب اليه حاجة ولا تتعلق به فائدة وهو مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء او الانبياء على الملائكة ومن جهة ما تمسك به مفضلوا الانبياء عليهم السلام على الملائكة هذه الآية ولا دلالة لها على المطعون بل اعرف من اجمال الكثير وحد قبيحه والتعصب في هذه المسئلة هو الذي حمل بعض الاشامة على تفسير الكثير هنا بالجميع حتى يتم له التفضيل على الملائكة وهو قسفة لا حاجة اليه ونسك بعض المعتزلة بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دلالة لها على ذلك فانه لو قهر دليل على ان الملائكة من الغلب الخارج عن هذا الكثير ولو سلمنا ذلك فليس فيما خرج عن هذا الكثير ما يفيد انه افضل من بني ادم بل خاية ما فيه انه لم يكن الانسان مفضلا عليه فيحصل ان يكون مساويا للانسان ويحصل ان يكون افضل منه ومع الاحتمال لا يتم الاستدلال بالتاكيد بقوله تفضيلا يدل على عظم هذا التفضيل وانه ممكن مكين فعلى بني ادم ان يتلقوه بالشكر ويجزوا من كفرانه يوم اي ذكر يوم نذعو كل اناس بامامهم قال الزجاج يعني يوم القيامة وقوى يدعوا بالتحية ويدعى على المجهول والانسان من الناس اسم جمع يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاناس فعال بضم الفاء ويجوز حذف الهزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس وورنه حلا والباء للاتصاف كما تقول ادعواك باسمك ويجوز ان تكون متعلقة بجذوت هو حال والتقديرة هو كل اناس من المسلمين بامام مهوي يدعون وامامهم فيهم فخر كالباب فيهم وفيه والاولى والامام والفتنة كل ما يفتخرون به من بني اومقدم في الذين او الكتاب قد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى كل اناس به فقال ابن عباس والحسن وقتادة والضحك انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اي يدعى كل انسان بكتاب عمله ويؤيد هذا قوله فاما من اوتي كتابه الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب الملائكة عليهم فيه يدعى اهل التوراة بالتوراة واهل الانجيل بالانجيل واهل القرآن بالقرآن فيقال يا اهل التوراة يا اهل الانجيل يا اهل القرآن وقال مجاهد وقتادة امامهم نبينهم وعن انس ثله فيقال ها توابعي ابراهيم اتوا متبعي محمد اتوا متبعي عيسى اتوا متبعي محمد صلى الله عليه وسلم وعلية محمد قال الزجاج وروى عن الجهميرة مرفوعا ايضا فيقول سندة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المراد بالامام امام عصرهم فيدعى اهل كل عصر بامامهم والذي كانوا ياخرون بامره ويتبعون بنهيهم وقال الحسن ما جهميرة واما العالية المراد بامامهم كما هو فيقال مثلا ابن المجاهدون ابن الصامون ابن الصامون ابن الصامون وغير ذلك وروى عن ابن عباس واني هو فيقول

هو عبدة الماد بامامهم صاحب مذهبه فيقال مثلاً ابن الناجون للعالم فلان بن فلان
وهذا من البعد يمكن وايضا في هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلوات الله عليه اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة رفع لكل خاد ولوا فيقال هذه خد فلان
بن فلان اخرجه البخاري ومسلم وهذا دليل على ان الناس يدعون باسمائهم واسماء ابائهم
عليه من قال انما يدعون باسماء ابائهم واسماء امهاتهم لان في ذلك ستر احوال ابائهم ولذا
قال الترمذي ومن بلغ التفاسير ان الامام جمع ام وانهم يدعون باسماتهم دون ابائهم وان
الحكمة فيه رعاية حق حبيب واطهار شرف الحسن والحسين وان لا يقتضيه اولاد الزنا وقال
محمد بن كعب بامامهم بامامهم على ان اماءهم جمع امهاتهم وخفاف وهذا بعيد جدا
قال القرطبي قبل هذا هم يدعون بما كانوا ياتون به في الدنيا فقلد به فيقال يا حنفي يا
شافعي يا معتزلي يا قنكري ونحو ذلك هذا كالأول بل البعد منه وقيل الامام هو كل خلق حسن يظهر من
الانسان كالعلم والكرم والشجاعة او قبيح كاضدادها فالذي الى تلك الافعال خلق باطن هو كالامام
ذكره الرازي في تفسيره وعن ابن عباس قال بامامهم امام غدي وامام ضلالة وعنه ايضا
بامام زمانهم كتاب ربه وسنة نبيه وقيل بمعبودهم واخرج الترمذي وحسنه والبراذ
وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم صحيحه وابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه في هذه
الآية انه قال يدعي احدكم فيعطى كتابه يمينه ويمد له في حمة ستين ذراعا ويبض وجهه ويحل
على راسه تاج من نوره ينزل الا فيبطل الى اصحابه فيردونه من بعيد فيقولون اللهم انتا بهذا بارك
لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول اشروا الكل رجل منكم مثل هذا وامالكما فيسود وجهه ويمد له
جسمه ستين ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا فتراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا
اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخره فيقول لا بعد كرامه فان لكل منكم مثل هذا
قال البخاري بعد اخراجه لا يروى الا من هذا الوجه فمن اوتي كتابه يمينه من اولئك المندعون
وهو السعداء اولو البصائر وقصيص المؤمنين بالذكر للتشريف والتشريف فاولئك اشارة الى من ياتون
معناه قبل وجه الجمع الاشارة الى انهم مجتمعون على شأن جليل والا شعرك بان فرامتهم لكتبتهم
على وجه الاجماع لا على وجه الافراد يعني ان كتابهم الذي اوتوه ولا يطعنون فيه الا لا

بنقصون من اجور هو قدر فتيل وهو القشرة التي في شق النواة او هو عبارة عن اقل شيء وفي
 النواة امور ثلثة فتيل وهو الخيط الذي في الخز الكائن فيها طولاً والقطير وهو قشرة النواة والنفير
 وهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ولويد كرا صاحب الشمال تصورها ولكنه ذكر سبحانه ما يدل على
 حالهم القبيح فقال وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُدْحُوينَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَمِيَ اَي فاقد البصيرة وهو الذي يخطئ
 كتابه بشكاله فهذا فيه للقابل من حيث المعنى ولعل العدل عن ذكره بذلك العنوان حسبا هو الواقع
 في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايدان بالعلامة للوجه له كما في قوله تعالى واما ان كان ملكا
 الضالين الخ بعد قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين والمراد حلالة حال الغريق الاول وقد ذكر
 في احد الجانين للسبب في الاخر السبب بل المذكور في كل منهما على الترتيب في الاخر هو بلا على شفا
 العقل كما في قوله وان يمسسك الله بضع فلا كاشف له الا هو وان يردك خير فلا راد لفضل آخره
 ابو السعود قال النيسابوري لا خلاف ان المراد بهذا العمى عمى القلب لا عمى البصر واما قوله فهو في الاخرة
 التي لو تعابن ولو تراخى فيحصل ان يراد به عمى البصر كقوله ونخسر يوم القيامة اعمى قال رحمه الله
 اعمى قد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحصل ان يراد عمى القلب وقيل المراد بالآخره عمل
 الاخرة اى فهو في عمل الاخرة او في امرها اعمى وقيل المراد من عمى عن النعم التي انعم الله بها عليه في
 الدنيا فهو عن نعم الاخرة اعمى وقيل من كان في الدنيا التي تقبل فيها العتبة اعمى فهو في الاخرة التي لا
 توبه فيها اعمى وقيل من كان في الدنيا عن محاسن اعمى فهو في الاخرة اعمى وقد قيل ان قوله فهو في
 الاخرة اعمى فعل تفصيل اى شد عمى هذا مبني على انه من عمى القلب فلا يقال ذلك في عمى العين
 قال الخليل وسيبويه لانه خلقه بمتلة اليد والرجل فلا يقال ما اعماه كما لا يقال ما ايداه وقال الاخفش
 لا يقال فيه ذلك لانه اكثر من ثلاثة احرف وقد حكى الفراء عن بعض العرب انه سمعه يقول بالاسود
 شعرا والبحث مستوفى في النور واضل سبيلا من الاعى لكونه لا يجد طريقا الى الهداية بخلاف الاخر فانه
 قد يهتدي في بعض الاحوال قال ابن عباس من كان في الدنيا اعمى عما يرى من قدرتي من خلق السماء
 والارض والجبال والبحار والناس والدواب واشياء ذلك فهو عما وصفت له في الاخرة ولم يره
 اعمى واحد حجة قولنا احد سبحانه في الآية للتقدمة اقسام النعم على بني آدم اردفه بما يجري مجرى
 فمنهم من لا اعتدوا بوساوس الاشقياء فقال وان كادوا ليغشونك المعنى ان الشان انهم قد

فلم يجدوا ان يجد عوك فانتين واصل الفتنة الاختبار ومنه فتن الصانع الذي حببوا استعمل في كل من
انزل الشيء عن حد وجهه عن الذي اوحى اليك من الاوامر والنواهي والوعيد والوعيد لتغزى
عينا غير ذاك لتقول وتكذب علينا خير الذي اوحى اليك مما اقترحه علينا كما قرين ولم نقله
وذلك لان في اعطائهم ما سألوه مخالفة حكم القرآن واقتراح على الله سبحانه من تبدل الوعد بالوعد
وغير ذلك وعن ابن عباس قال ان امية بن خلف ابا جهل بن هشام ورجلا من قريش اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تعال فتمسح بالهنا وقد دخل معك في دينك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند عليه
فوافق قومه ويجب اسلامهم ففرق لهم فانزل الله هذه الآية وعن جابر بن عبد الله مثله وعن سعيد بن جندب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لاندك تستلمه حتى تستلم بالهنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما علي لو فعلت والله يعلمني خلافه فانزل الله وان كادوا ليقتلوك الآية وعن ابن شهاب نحوه
وعن جابر بن نفيان قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت ارسلت اليها فاطر الذي ينابغوك من
سقاط الناس ومواليهم لنكون نحن اصحابك فركن اليهم فاحمى الله اليه هذه الآية وقال الجلال السيوطي
وغيره ان ثقيفا سألوا صلى الله عليه وسلم ان يحرموا اليهم والحق عليه فترك هذه الآية واخذ ان لا يخذلوك
خبر لا ابي لو اتبعت اهواءهم ولو اوك ووافوك وصافوك ما خذ من اخلة بغير احواء وكو لا يستندان
على الحق وحصنك من موافقتهم لقد كذبت تركن اليهم اي لقاربت ان قيل اليهم اذ في ميل والركون
هو الميل اليسير ولهذا قال شيئا قليلا لكن اذ ركنه صلى الله عليه وسلم العصمة فمنعته من ان يقرب من احد
مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم ما هو باجابههم كرمعنا
القشيري وغيره والنظر صحيح في انه لم يركن اي باللازم ولا قارب اي منطوق التركيب ذلك لان
ولا حرف امتناع لوجود فالترتيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة
وقيل المعنى وان كادوا ليقتلوك فانك ملكت الي قولهم فنبسبهم اليه عجازا واتسعا كما تقول
الرجل كذبت تقتل نفسك اي كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت فركعنا لله لهدوي فوجد سبحانه
في ذلك اشد الوعيد فقال اذن اي لو قارب ان تركن اليهم كاذبتك ضعفت الحيوة وضعفت المنة
اي مثلي ما يمدني به غيرك ممن يفعل هذا الفعل فالدارين والمعنى عن ابا ضعفت في الحيوة وضعت في المنة
اي مضاعفا ثم حذف الموصوفين واقيمت الصفة مقامه واضيفت وذلك لان خطا العظمير عظيم

كما قال جهمان يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وضعف
 السبع سنلا و قد يكون الضعف النصيب كقوله لكل ضعف اي نصيب قال الرازي حاصل الكلام انك
 لو مكنت خطيئته الشيطان من قلبك وعقدت على الزكوة همك لاستحققت تضعيف العذاب عليك
 في الدنيا والآخرة وصاد عذابك مثله عذاب المشرك في الدنيا ومثله عذاب في الآخرة ثم لا يخفى
 لك علينا نصير ان يصورك فيدفع عنك ويمنع منك هذا العذاب قال النيسابوري اعلم ان القرب من
 الغفلة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على الاقدام عليها فلا يلزم من الآية
 طعن في الغفلة وان كادوا ويستغفرون ذلك من الأرض يخرجوك منها الكلام في هذا الكلام في ولا
 كادوا وليفتنوك في ان الشأن انه قاربوا ان يزعموك بعدا وتهوم مكرهم من ارض مكة فتخرج عنها
 ولكنه لم يقع ذلك منهم بل منعهم الله عنه حتى هاجروا بمرربه بعد ان هجروا ولا يستغفرون الا ذنبا
 وقبل انه اطلق الاخراج على ارادة الاخراج نحو ما قال سعيد بن جبير قال المشركون لرسول الله صلى
 عليه وسلم كانت الانبياء تسكن الشام فذلك وللدنية فهم ان يفيض فانزل الله وان كادوا والآية واذن لا
 يكذبوك خلافا لك اي لا يبتون بعد اخراجك الا لبنا او زمنا قليلا حتى يهلكوا ثم يعاقبون عقوبة
 تستأصهم جميعا قال ابن عباس يعني بالقليل يوم اخذ هو بديل فكان ذلك هو القليل الذي يخرج
 بعده قال ابن الانباري خلافا لك بمعنى مخالفتك قال قتادة هو اهل مكة باخراج النبي صلى الله عليه وسلم
 منها وقد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعد الا قليلا وكذلك كانت سنة الله
 في الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله سنة
 قال الغراماي يعدون كسنة من قد ارسلنا وقبل المعنى سنتنا سنة من قد ارسلنا وقيل اتبع
 سنة من قال الزجاج يقول ان سنتنا هذه السنة فمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذا اخرجوا منهم من
 اظهرهم هو وقتلوه ان ينزل العذاب بهم ولا تجد لسننتنا تحويلا اي ما أجرى الله به العادة
 لم يتمكن احد من خويله ولا بقدر على تغييره ولما ذكر سبحانه الاحياء والمعاد واخرجنا اوردنا
 هذا كثر شرف الطاعات وهي الصلوة فقال اتقوا الصلوة لئلا تكونوا من الضالين اجمع المفسرون على ان اللوات
 بها الصلوات المفردة وقد اختلف العلماء في السلوك على قولين احدهما انه روال الشمس كعب
 السماء قاله عمرو بن وهب وابو هريرة وابن عباس وجابر والحسن والشعبي ومطهر ومجاهد وقتادة

والضحاك وابوجعفر الباقر واكثر التابعين واختاره ابن جرير والقول الثاني انه غروب الشمس قبله
 جليل وابن مسعود وابي بن كعب وروي عن ابن عباس وبه قال النخعي ومقاتل والضحاك والسندي
 قال الفراء دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها قال لا زهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال
 ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دلوكه وقيل لها اذا قلت دلوكه لانها في الحالين زائلة
 قل والقول عندي انه زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلاة الخمس واصل هذه
 المادة اي ما تركب من الدال واللام والكاف يدل على القول والانتقال ومنه الدالك فان الدالك
 لا تستقر بدة ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تركب
 من الدال واللام يقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كدحج بالحجر من الدحجة وهي سير الليل و
 الانتقال فيه من مكان الى مكان اخر ودحج بالحجر للهائلة اذا مشى مشيا متناظرا ودلح بالعين
 المهمل اذا خرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى مشيا المقيد وبالفاء لاخراج الماء من مقرة ودله
 اذا ذهب عقله ففيه انتقال معشوق وقال ابو عبيد دلوكها غروبها ودلكت براح اسبى
 خابت وبراح اسمر من اسماء الشمس على وزن حذام وقطام وعن ابن عمر قال دلوك الشمس
 وانها بعد نصف النهار وعن ابن عباس قال اذا فاء الفخ وعن عقبة بن عمر ومرفوعا قال قال
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصل في الظهر احدى اثني عشر خروجه ابن
 وعن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلى اقوال الصلاة
 لدلوك الشمس احاصل ان اللفظ يجمعها لان اصل الدلوك الميل والشمس قبل اذا زالت واذا غرت
 والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به واذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقف
 الصلاة كلها كما ذكرنا على الثاني يخرج الظهر والمغرب وفي هذا الامر وجهان احدهما انها بمعنى بعد
 ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثاني انها على بابها اي اجل دلوك قال الواحد لانها انما تعجب
 بزوال الشمس فيه ثلاثة اقوال اشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثاني انه من الزوال الى المغرب
 والثالث انه الغروب الى غسق الليل اي اجتماع الظلمة قاله ابن عباس وقال الفراء والزجاج
 يقال غسق الليل واغسق اذا قبل بظلامه وقيل مغيب الشفق وهذا يتناول المغرب والعشاء
 واجبا متعلق باقرا لانها غاية الاقامة او اقربا مددة اليه قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث

انه قد رتب المشرق في ما قبله لان يريد تفسير المشرق الاعراب الغسق دخول اول الليل قاله المفسر
شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته واصيله من السيلان يقال غسقت العين اي سال معها
فكان الظلمة تنصب على العالم ونسيل عليهم ويقال غسق الحرج امتلاً دماً فكان الظلمة ملا
الوجود والمواد في قوله من شرو غاسق القمرا اذا كسفت واسود وقيل الليل والغسق بالغتيف و
التشد يد ما يسيل من صديد اهل النار ويقال غسق الليل واغسق وظلم وظلم ودج وواجج
وغبش واغشى نقله الفراء قاله السمين وقد استدل بهذه الغاية من قال ان صلوة الظهر ركعة
وقتها من الزوال الى الغروب ترك ذلك عن الازاعي وابي حنيفة وجزرة مالك والشافعي في حال
الضرورة وقد وردت الاحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين اوقات
الصلوات فيجمل مجمل هذه الآية على ما بينته السنة فلا تطيل بذلك ومعية الآية اتم
الصلوة من وقت دلو الشمس غسق الليل فيدخل فيها الظهر والعصر وطلونا غسق الليل وهما
العشاء ان قرأ القرآن الغفر اي اقمه قاله الفراء وقال الاخفش وتبعه ابو البقاء وعليك قرآن
الغفر واصول البصريين تاتي هذا لان اسماء الافعال لا تعمل مضمة وقيل الزم قرآن الغفر قال المفسرون
المواد بصلوة الصبح صبر عنها ببعض اركانها قال الزجاج وفي هذه فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا
تكون الا بقراءة حتى سميت الصلوة قرآناً وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن وقد
دلت الاحاديث الصحيحة على انه لا صلوة الا بقراءة الكتاب في بعض الاحاديث الخارجة من مخرج
حسن وقرآن معها وورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة وسميت صلوة الصبح قرآناً
لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة وقد حرم الشوكاني في مؤلفاته غير ما جرد ان قوله على سجانه
ذلك بقوله ان قرآن الغفر كان مشهوراً اي تشهد وتخصه ملائكة الليل وملائكة النهار
كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الاتي وبذلك قال جمهور المفسرين فينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء
فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار وقال الشهاب اي الكاتبون والحفظة او يشهد
للكبير من المصلين في العادة والاول اولى وقد اخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن
وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابى هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار فجمع فيها وهو في الصحيحين

عنه مرفوحا بلفظ يجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة المغرب يقول ابو هريرة اقرؤا
ان شئتم ان قرآن المغرب كان مشهورا في الباب احاديث قال الرازي هذا دليل قاطع قوي
على ان التغليس افضل من التثوير لان الانسان اذا شرع فيها من اول الصبح ففي ذلك الوقت ظلمة
باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلوة بسبب ترتيل القرآنة وتكثيرها
زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلوة في وقت الاسف
فهناك لم يبق احد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله يعني هذه
الآية دليل على ان الصلوة في اول وقتها افضل انتهى ومن الليل فتعبد به اي قوم بعد نومك
قومة من الليل لاسهر من الليل ذكرها الحوفي ومن للتعبيض اي قوم بعض الليل والضمير للمحور
راجع الى القران من حيث هو لا بقيد اضافته الى المغرب في الكلام استخدام وقيل التقدير بذلك
الوقت والباء بمعنى في قاله السمين ولو قال من بمعنى في لكان اوضح وما قيل انه منتصب على الاخر
والتقدير وعليك بعض الليل فبعد جدا والتعبد ما خوذ من المحمود وقال ابو عبيدة وابن الاعراب
هو من الاضداد لانه يقال عجد الرجل اذا نام وعجدا اذا سهر وقال الازهري المحمود في الاصل هو
النوم بالليل ولكن الفعل فيه لاجل التجنب منه تاخر وتخرج اي تجنب الاثر واخرج فالتعبد من
المحمود فقام بالليل وروي عنه ايضا للتعبد القائل في الصلوة من الليل هكذا حكاه الواحده
فبعد التعبد بالقيام من النوم وهكذا قال مجاهد وحلقمة والاسود فقالوا للتعبد بعد النوم قال البيهقي
يقال تعبد اذا استيقظ للصلوة نافلة لك معناها في اللغة الزيادة على الاصل والامر بالتعبد و
اكان ظاهره الوجوب لكن التصحيح بكونه نافلة قرينة صارفة للامر وقيل المراد بالنافلة هنا
انها فريضة زائدة على الفرائض الخمس في حقه ^{عليه} ^{وسلم} ويدفع ذلك التصحيح بلفظ النافلة وقيل
كانت صلوة الليل فريضة في حقه ^{عليه} ^{وسلم} ثم نسخ الوجوب فصار قيام الليل تطوعا وعلى هذا يحل
ما ورد في الحديث انها عليه فريضة ولا مته تطوع قال الواحدي صلوة الليل كانت زيادة للنبي
^{عليه} ^{وسلم} خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر
وليس لنا في هذه الكثرة ذنبنا انا فعل لكها رتها قال وهو قول جميع المفسرين والحاصل ان الخطأ
في هذه الآية وان كان خاصا بالنبي ^{عليه} ^{وسلم} فانه يعم جميع الامة والتصحيح بكونه نافلة يدل على

عدم الوجوب فالتجديد من الليل منذ ولجته ومشروع لكل مكلف واخرج البيهقي في سننه والطبراني
 في الاوسط عن عابشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من علي فرائض وهن لكم سنة الوتر والسرور
 وقيام الليل والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح بها هذا الخازن واما رايه في السني في التقرير
 والاولى ما ذكرناه فهو عد سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم على اقامة الفرائض من النوافل فقال عيسى ان يبعثك
 ربك بمقامك محمدا قد ذكرنا في مواضع ان عيسى من الكبريا طاع واجب الوقوع اي ببعثك وبعثك
 في الآخرة اذ مقام محمود ومعنى كون المقام محمود انه محمودة كل من علم به وقد اختلف في تعيين
 هذا المقام على اقول الاول انه المقام الذي يقوم به النبي صلى الله عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة ولنا سائر
 دهر سبحانه مما هو فيه وهذا القول الذي دلت عليه الادلة الصحيحة في تفسير الآية وحكاية
 ابن جرير عن اذاهل التأويل قال الواحد ي و اجتمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة
 في فصل القضاء القول الثاني ان المقام المحمود اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ويمكن ان
 يقال ان هذا لا ينافي القول الاول اذ لا منافاة بين كونه قائما مقام الشفاعة وسيد لواء الحمد الثاني
 ان المقام المحمود هو ان الله سبحانه يجلس على عرشه صلى الله عليه وسلم معه على كرسى حكاية ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد وقد ورد
 في ذلك حديث وحكى النقاش عن ابي داود السجستاني انه قال من انكر هذا الحديث فهو عندنا من
 ما زال اهل العلم يقدرون بهذا الحديث قال ابن عبد البر مجاهد وان كان احدا لائمة بالتأويل
 فان له قولين مجهرين عند اهل العلم احدهما هذا والثاني في تأويل وجوه يومئذنا ضوة الى
 رجاءنا طرة قال معناه ينتظر الثواب وليس من النظر انتهى وعلم كل حال فهذا القول خير من ان
 للقول الاول لا مكان ان يقعد الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة واخرج الدثلي
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسني معه على السرير وينبغي الكشف عن اسناد هذا
 الحديث وقال ابن مسعود يقعد على العرش رواه ابو وائل عن عبد الله بن سلام قال يقعد
 على الكرسى والاحاديث في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمر بن عبد الله وهو متدخ با اتفاق
 اهل السنة الرابع انه مطلق في كل مقام يجلس الحمد من انواع الكرامات ذكره صاحب الكشف للفتنة
 به في التفسير وجاب عنه بان الاحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود متواترة فلا يصح
 اليها متعين وليس في الآية عموم في اللفظ عند يقال الاحتياط بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومعنى قوله

مطلق في كل ما يجلب الحمد انه عام في كل ما هو كذلك ولكنه يعبر عن العام بلفظ المطلق كما ذكره في ج
 البقرة ولهذا قال هنا وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله يعني لفظ المقام والفرق بين
 البدل والعموم الشمولي معروف فلا تطيل بذكره واخرج احمد والترمذي وحسنه البيهقي وغيرهم عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنه يعني المقام فقال هو المقام المحمود الذي اشفع فيه لاجله واخرج احمد
 وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن كعب بن مالك عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على قل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يودع
 لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ثابتة في
 الصحيحين وغيرهما فلا تطيل بذكرها ومن راد الاستيفاء نظري في احاديث الشفاعة في الاموات وغير
 وقيل رَبِّي اَدْخَلَنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرَجَنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ فري بعض الميمين ويفتحهما وهما مصدق
 بمعنى الادخال والاخراج فهما كالجري والموسى والاضافة الى الصديق لاجل المبالغة نحو ما تخرجوا من
 يستأهل ان يسمى ادخالا لا يرى فيه ما يكره وقيل للبيان او من اضافة الموصوف لصفته وقال
 الواحد ايضا فتم حال الصديق مدح لهما وكل شيء اصفته بالصدق فهو مدح وقد اختلف المفسرون
 في معنى الآية فقبل نزلت حين امر صلى الله عليه وسلم بالحجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة واختاره
 ابن جرير وهذا يقتضي ان الآية مكية مع انها اخرا فان المدنى لك البصيص ومنه ان السورة كلها مكية ولا يستثنى الذي
 ذكره الجلال فيقول عليه فلا اشكال في المدح او من ادخال المدينة بعد اخراج مكة وانما قوله صلى الله عليه وسلم
 المقصود وقيل الغنائم امانة صدق يعني يوم القيامة مبعث صدق وقيل المعنى ادخلي في امتي يا واخرجني مما عهدي من قبل
 ادخاله موضع الامن واخراجه من بين المشركين وهو كالقول الاول وقيل المراد ادخال من واخرج
 نصر وقيل ادخلي في الامر الذي كرمني به من النبوة مدخل صدق واخرجني منه اذ اخرجني من هجر
 صدق وقيل ادخلي القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق
 قيل ادخلي جنة ادخلي بالصدق واخرجني بالصدق وقيل الآية عامة في كل ما تناوله من الامور
 في دعاء ومعناها رب اصم لي ورد في كل الامور وصدقها واصح في من لدنك سلطانا نصيبا
 اي حجة ظاهرة قاهرة تنص لي بها على جميع من خالفني وقيل اجعل لي من لدنك ملكا وحقا اقبول
 دينك وكان صلى الله عليه وسلم علمه لا طاعة الا لله لا طاعة لغيره الا امر الاساطان فقال سلطانا نصيبا وبه قال

الحسن وقتادة واختاره ابن جرير وقال ابن كثير هو الأبرج لأنه لا يد مع الحق من قهر من عاداه
 وناواه ولهذا يقول تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ولدينا العرش
 الناس بالقيسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصو له ورسله بالغيب
 وفي القرآن الله لينزع بالسلطان ما لا يزع القرآن أي يمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش و
 الأثام ما لا يمنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الشديد والتهديد الأكيد وهذا هو ^{الواقع}
 انتهى وقيل وعد الله لينزع عن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعلهم له واجاد به حاء فقال له والله
 يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ^{للتخلف}
 في الأرض الآية وقد كان كما وعد الله الحق وقيل عند خروك مكة يوم الفتح جاء الحق وزهق الباطل
 المراد بالحق الإسلام وقيل القرآن وقيل الجهاد ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك وعلى ما هو
 حق كما تم ما كان والمراد بالباطل الشرك وقيل الشيطان ولا يبعد أن يحمل على كل ما يقابل الحق من
 غير فرق بين باطل وباطل ومعنى زهق بطل واضمحل ومنه زهق النفس وهو بطلانها ونحوها
 ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهو كافرين قال الشاعر **ع** الملت فحيت فخر قامت فودعت
 فلما تولت كادت النفس تزهق **هـ** الباطل كان زهوقا أي مضى لأننا لا يعينان هذا شأنه فهو بطل
 ولا يثبت والحق ثابت وأما ذلك الباطل وإن كان له دولة وصولة في وقت من الأوقات فهو من
 الذهاب الزوال وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة
 يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعن بها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق
 الباطل إن الباطل كان زهوقا وجاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد حتى سقطت وفي الباب
 أحاديث وتزول من القرآن ما هو شفاء من لا بداء الغاية قاله أبو حيان ويصح أن تكون لبيان
 الجحش قاله الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء فإن جميع القرآن شفاء وقد علم على اللين للإحسان ^{لأبو حيان}
 ينكر حوازه لأن التي للبيان لا بد أن يتقدمها ما تبينه لأن تتقدم هي عليه فالخيار هو الأول وقيل
 للتبيين وإنكره بعض المفسرين لاستلزامه أن بعضه لا شفاء فيه وردة ابن عطية بأن التبعض هو
 انزاله واختلاف أهل العلم في معنى كونه شفاء على قولين الأول أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها
 وذهاب الرعب وكشف الغطاء عن الأمور ^{لأنه على ما في قوله الثاني} أنه شفاء عن الأمراض الظاهرة

بالرق والتعوذ ونحو ذلك والتبرك بقراءته يدفع كثير من الادواء والاسقام يدل عليه ما روي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انهارقية ولا مانع من محل الشفاء على معينين من
 باب عموم الحجاز ومن باب محل المشعوذ على معينيه وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ لما فيه من العلوم النافعة
 المشتملة على ما فيه صلاح الدنيا والدين ولما في تلاوته وتدبره من الاجر العظيم الذي يكون سببا
 لرحمة الله سبحانه ومغفرته ورضوانه ومثل هذه الآية قوله تعالى قل هو الله انما هو الله شفاء
 والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عوى واحاصل ان القرآن كتاب مشتمل على دلائل المذموم
 الحق وابطال المذاهب الفاسدة فهو شفاء لأمراض القلوب وتكفير للذنوب وتفرج للكروب وتطهير
 للعيوب فاحذر من لو يستشف بالقرآن فلا شفاء الله فلما ذكر سبحانه ما في القرآن من المنفعة لعباده
 المؤمنين ذكر ما في علم عداهم من المضرة عليهم فقال وَلَا يُزِيدُ الْقُرْآنَ كَلِمَةً او كل بعض منه الظَّالِمِينَ
 الذين وضعوا التكذيب موضع التصديق والشك والارتياب موضع اليقين والاطمئنان الْأَحْسَارَ
 اي هلاكهم لان سماع القرآن يغيظهم ويحققهم ويدعوهم الى زيادة ارتكاب القبائح ثم وادعنا هذا
 ذلك ليهلكون وقيل الحسار النقص كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم قال قتادة لم يجالس القرآن
 احد الا فاء عنه زيادة او نقصان فربما سبحانه على قبح بعض ما جبل عليه الانسان من الطبايع
 المذمومة فقال وَإِذَا أَنْتُمْ عَلَىٰ حَشْسٍ الانسان بالنعم التي توجب الشكر كالصحة والسعة والغنى
 والفراغ اعراض عن الشكره والذكره ونهى عن كونه اي شئ عطفه متبذرا والنأي البعد والبا
 للتعدي او للصاحبة وهو تأكيد الاعراض لان الاعراض عن الشئ هو ان يولييه عرض وجهه اي
 ناحيته والنأي بالجابان يولي عنه عطفه ويولييه ظميره ولا يبعد ان يراد بالاعراض ههنا
 الاعراض عن الدعاء والابتغال الذي كان يفعل عند نزول البلوى والمحنة به ويراد بالنأي ههنا
 التكبّر والبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم وقوى ناء مثل باع على القلب قال مجاهد نأى تباعد
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ مِنْ شِدَّةٍ او مرض او فقر او آفة من التوازل كان يؤسسا شديدا اليأس قطعا
 من رحمة الله هذا وصف الحس باختيار بعض افراده من هو على هذه الصفة وللعنى انه ان فاز
 بالمطلوب المذموم وظفر بالمقصود نسى للمعبود وان فاته شئ من ذلك وتاخرت الاجابة استمر
 عليه الاسف وحلب عليه القنوط وندس وكلنا ان يحصل من قبحه من قبحه لان في ملكه في هذه الحالة

قوله تعالى واذا مسه الشس قد ودا حاء عرض ونظائره فان ذلك شأن بعض اخوته غير البعير
 المذكور في هذه الآية ولا بعد ان يقال لا منافاة بين الاثنين فقد يكون مع شدة يأسه وكثرة قنوطه
 كثير الداء بلسانه قل كل اي كل حد جعل على شاكلته التي جعل عليها قال الفراء الشاكاة الطريقة و
 قيل الناحية قال ابن عباس وقيل الطبيعة وقيل الدين وقيل النية قاله الحسن وبه شرح النجاشي
 في كتاب التفسير وقيل الجيلة واحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري انها مذهبها الذي يشاكل حاله
 في الهدي والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه وهي مأخوذة من الشكل
 وهو المنفل والنظير يقال لست على شكل ولا على شاكلته واما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة
 الشكل او الشاكاة الروح والمعنى ان كل انسان يجعل على ما يشاكل اخلاقه التي فيها او على حسب حور
 نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية وان كان نفسه
 كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة وهذا ذم للكافرو مدح للمؤمن فربكم
 اعلمون من هو اهدي لانه الخالق لكم العالم بما جبلتم عليه من الطباع وما تابنتم فيه من الطوائف
 فهو الذي يميز بين المؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا يياس عند المحنة وبين الكافر الذي شأنه البطر
 للنعم والقنوط عند النقم واهدي من اهتدى على حذف الزوائد او من هدى للمنعك او من هدى
 القاصر بمعنى اهتدى وسبيلاً تميز ابراهيم اوضح طريقاً واحسن مذهباً واشد اتباعاً للحق فوالله انجز الكلام
 الى ذكر الانسان وما جبل عليه ذكر سبحانه في سؤال السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فقال
 وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ اخْتَلَفَ النَّبِيُّ فِي الرُّوحِ الْمَسْئُولُ عَنْهُ فَقِيلَ هُوَ الرُّوحُ الْمَدِيدُ بِالْبَدَنِ الَّذِي
 تَكُونُ بِهِ حَيَاتُهُ وَبِهَذَا قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ قَالَ الْفَرَاءُ الرُّوحُ الَّذِي يَعْلِشُ بِهِ الْإِنْسَانُ لَمْ يُخْبِرْ بِهِ سَجَاءُ
 أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَمْ يَعْطِ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ وَقِيلَ الرُّوحُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ جَبْرِيلُ وَقِيلَ عِيسَى وَقِيلَ
 الْقُرْآنُ وَقِيلَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَظِيخُ الْخَلْقِ وَقِيلَ خَلْقٌ يَحْيَى أَدَمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ أَدَمُ الْإِنْسَانِ
 إِخَامَاتٌ لَا يَفُوتُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا أَدَمَ وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ نَفْسُ الْحَيَوَانِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَمُوتُ بِإِحْتِبَاسِ النَّفْسِ وَقَالَ
 قَوْمٌ هُوَ عَرَضٌ وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ جِسْمٌ طَبِيعِيٌّ بِهِ الْإِنْسَانُ وَقِيلَ الرُّوحُ مَعْنَى اجْتِمَاعِ فِيهِ النُّورِ وَالطَّبِيعِ وَالْعِلْمِ
 وَالْعُلُوِّ وَالْبَقَاءِ وَالظَّاهِرُ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ وَسَيَأْتِي ذِكْرُ سَبَبِ تَزْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيَانِ السَّائِلِينَ لِرَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّوحَ ثَمَّ الظَّاهِرُ أَنَّ السَّوْالَ عَنْ حَقِيقَةِ الرُّوحِ لَأَن مَعْرِفَةَ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ أَهَمُّ وَاقْدَرُ

من معرفة حال من أحواله فوامره سبحانه بان يجيب عن السائلين به عن الروح فقال قل الروح أظلم
 في مقام الاضمار اظلم لان الكمال الاحتناء بشانه من امر ربي من بيانية والامر بمعنى الشان والاضافة
 للاختصاص **عليه السلام** لا يشترط الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ملائحة كما في الاضاعة الثانية
 الثانية من تشريف المضاف اليه اي هو من جنس استأثر الله بعلمه من الاشياء التي لم يعلم بها عباده
 وابهرها من الروح وهو مبهم في التوراة ايضا وقيل للمعنى من وجهه وكلامه لا من كلام البشر في هذه
 الآية ما يبرز الخاضعين في شان الروح للتكلمين لبيان ماهيته وايضا حقيقته ابلغ زجروهم
 اعظم روح وقد اطال المقال في هذا البحث بما لا يتسع له المقام وغالبه بل كاه من الفضول الدينية
 لا ياتي بنفع في دين ولا دنيا وقد حكى بعض المتعقبن ان اقوال المتكلمين في الروح بلغت الى ثمانية عشر
 قول فانظر الى هذا الفضول الفارغ والتعب العاقل عن النفع بعد ان علم ان الله سبحانه قد استأثر بعلمه
 ولم يطلع عليه انبياءه ولا اذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلا عن اهمه والمقتدين
 بهر في الله العجب حيث تبلغ اقوال اهل الفضول والقائمين بالمعقول من المنقول الى هذا الحد الذي
 لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسئلة مما اذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعلمه وقد عجزت الاقوال
 عن ادراك ماهيته بعد اتفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجز العقل
 عن ادراك معرفة مخلوق مجاوره ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل في هذا
 قد بما وصلنا فرخم سبحانه هذه الآية بقوله **وما آتيناكم من العلم الا قليلا** الخطاب عام لجميع الخلق
 ومن جمله النبي **صلى الله عليه وسلم** وقيل هو خطاب لليهود خاصة والاول اولى ويدخل فيه اليهودي
 اوليا والمغتنان **عليه السلام** الذي ليس له المقدار القليل بالنسبة الى علم الخلق سبحانه وان اوتي حظا من العلم
 واقر ان علم الانبياء **عليهم السلام** ليس هو بالنسبة الى علم الله سبحانه الا كما يأخذ الطائر في منقاره
 من الحبوب في حديث موسى والنخضر **عليه السلام** ما قيل ان القلة والكثرة تدلان مع الاضافة
 فوصف الشيء بالقلة بالنسبة الى ما فرقه وبالكثرة الى ما اقترنه اخبر البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن
 مسعود قال كنت امشي مع النبي **صلى الله عليه وسلم** في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فيقوم من اليهود
 فقال بعضهم لبعض انا نرى عن الروح فقال بعضهم لا نسأله فقالوا يا محمد ما الروح فانا زل متكنا على
 المسئلة فظننت انهم موسى اليه فقال ورسألوكم عن الروح قل الروح من امر ربي الآية واخرج احمد

والله اعلم بالصواب واليه المرجع واليه المآب
 واليه هي من ابن عباس قال قالت قريش لليهود ما عطونا شيئا نسال هذا الرجل قالوا سلوه عن الروح
 فنزلت هذه الآية قالوا وينا حمل كذا ونا تينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا
 فانزل الله قل لو كان البحر مدا الكلمات لبي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الآية وفي الباب
 احاديث وانارولما بين سبحانه انه ما ناه من العلم الا قليلا بين انه لو شامان ياخذ منهم هذه
 القليل لفعل فقال ولكن اللامهي الموطئة الدالة على القسم المقدس واي والله ان شئنا لنذركن هاتين
 بالذي اوحينا اليك وهذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف اي ذهبنابه على القاعدة
 في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم قال الزجاج
 لو شئنا لمحيناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر انتم وبقيت كما كنت ما تدري ما الكتاب
 وصبر عن القرآن بالموصول تخفي كشافه ثم لا تجد لك فيه اي بالقرآن حكينا وكذا اي من يتوكل
 علينا في ردي شي منه بعد ان ذهبنابه ويتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلزم الوكيل ذلك
 فيما يتوكل عليه والاستثناء بقوله اذ رحمة من ربك ان كان متصلا فعناء الا ان يرحمك الله
 ربك فلا يذهب به لان الرحمة تندرج في قوله وكذا لا يعني لا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تسترد
 عليك وان كان منقطعاً فعناء لان شأ ذلك رحمة من ربك ولكن رحمة من ربك تركته
 غير مذموم به وابقينا الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع ويقدر اذ لكن عند البصر
 وسئل عند الكوفيين وقد اخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وغيرهم
 عن ابن مسعود قال ان هذا القرآن سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبت الله في قلوبنا واثبتناه
 في المصاحف قال يسمي عليه في ليلة واحدة فلا تترك منه اية في قلب ولا مصحف لا رفعت
 فنصحن وليس فيكون منه شيء ثم قرأ هذه الآية وقد روي هذا عنه وعن جمع من الصحابة
 ومروعا ان فضل الله كان عليك كيد رحمتك رسولاً وانزل عليك الكتاب والقرآن عليك
 القرآن والعلم وصيرك سيد الدارين وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود وعظمت ذكرك
 افعلاه به عليك ثم احسن صلاته على المشركين باعجاب القرآن فقال قل ان الله لا يهدي القوم
 الضالين ولا يهدي القوم الضالين ولا يهدي القوم الضالين ولا يهدي القوم الضالين

عَلَيْكَ يَا قَوْمِي هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِلصُّوفِ بِالْصِّفَاتِ الْجَلِيلَةِ مِنْ كَمَالِ الْفَصَاحَةِ
وَنَهَايَةِ الْبِلَاجَةِ وَحُسْنِ النُّظْمِ وَجَرَالَةِ اللَّفْظِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ أَظْهَرَ مِنْ مَقَامِ الْأَحْزَارِ وَلَوْ يَكُنْ
بِأَن يَقُولُ لَا يَأْتُونَ بِهِ صِلَانِ الضَّمِيرِ رَاجِعٍ إِلَى الْمَثَلِ الْمَذْكُورِ لَدَفْعِ قَوْمِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ مَعِينٌ
وَلَا شُعَابَ بَانَ الْمُرَادُ فِي الْمَثَلِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ وَهُوَ حَوَابِ قَوْمٍ مِنْ وَفَا وَحَوَابِ الْمَشْرِطِ
أَعْتَدَ رَوَاعِينَ رَفَعَهُ بِأَن الشَّرْطَ مَاضٍ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ فَوَضَعَ سَجَانَهُ عَجَزَهُ عَنِ الْمَعَارِضَةِ
سَوَاءً كَانَ الْمُتَصَدِّقُ لَهَا أَوْ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَكَانَ الْمُتَصَدِّقُ لَهَا الْجَمْعُ بِالْمُظَاهَرَةِ فَقَالَ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَيُؤَيِّدُ بَعْضُهُمْ وَنَصِيحَتُهُ فِي تَحْقِيقِ مَا يَتَوَخَّوْنَهُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ فَتَبَيَّنَ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَقْرُوضٍ وَلَوْ فِي هَذِهِ الْحَالَ الْمُنَافِيَةِ لَعَدِمَ الْإِتْيَانُ بِهِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا
وَفِيهِ حُسْمٌ لَأَمَّا عَهْدُ الْفَارِغَةِ فِي وَم تَبْدِيلُ بَعْضُ آيَاتِهِ بِبَعْضٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ الْأَجَازِ فِي الْإِتْيَانِ
سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ رَفَعْنَا لَهُ الْكَفَالَ لَوْ نَشَاءُ لَنُقَلِّبَنَّ هَذَا الْكُذَّابَ لِحُجْرٍ مِنْ بَنِي حَبَاسٍ
قَالَ قِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدٌ بْنُ شَحَّانَ وَنُعَيْمَانُ بْنُ أَحْمَرَ وَحُجْرُ بْنُ عَمْرٍو وَوَسْلَامُ بْنُ مَشْكُوفٍ قَالُوا
أَسْمِعْنَا يَا مُحَمَّدُ هَذَا الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ أَحْقَقُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّا لَا نَرَاهُ مَقْنَسًا كَمَا تَشَاقُّ التَّوَلُّدَةُ فَقَالَ
لَهُمْ حُجْرُ بْنُ مَشْكُوفٍ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالُوا إِنَّا نَجْعَلُكَ بِمِثْلِ مَا تَقِي بِهِ فَانْزِلْ لَنَا هَذِهِ الْآيَةَ قَالُوا
كَلَامُ اللَّهِ فِي أَعْلَى طَرَفَاتِ الْبِلَاجَةِ وَالْفَصَاحَةِ لَا يَشْبَهُهُ كَلَامُ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ كَلَامُ الْخَالِقِ وَهُوَ غَيْرُ
مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَأَتَى بِمِثْلِهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ فِي النَّظْمِ التَّالِيفِ الْأَخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ قَرِيبِينَ سَجَانَهُ
أَن الْكُذَّابَ مَعَ عَجَزِهِ عَنِ الْمَعَارِضَةِ اسْتَمْرَ وَاجِلِي كَفَرَهُ وَحَدِمَ إِيْمَانَهُ فَقَالَ وَلَقَدْ صَوَّرْنَا لِلَّذِينَ
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ أَيْ دَنَا الْقَوْلُ فِيهِ بِجَمْعٍ مُخْتَلَفَةٍ زِيَادَةٍ فِي التَّقْوِيرِ وَالْبَيَانِ وَكَوْنًا
بِكُلِّ مَثَلٍ وَجِبَ الْأَعْتِبَارُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ وَالتَّرْخِيبِ وَالتَّرْهِيبِ وَالْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَأَقْصَى
الْأَوَّلِينَ وَالْخَيْرِ وَالنَّارِ وَالْقِيَامَةِ وَقَبْلُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى هُوَ كَالْمَثَلِ فِي غَرَابَتِهِ وَحُسْنِهِ وَوُقُوعِهِ مُرَاقَبًا
فِي الْأَنْفُسِ الْأَوَّلَى قَالِي أَكْثَرُ النَّاسِ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْأَكْبَرِ وَأَنَّهُمْ مَجْدُوا وَانْكَرُوا كَوْنُ
الْقُرْآنِ كَلَامَ اللَّهِ بِعَدْلِ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ مَا قَدَّرُوا مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ لَهُمْ وَظَاهِرٌ فِي مَقَامِ الْأَشْأَاءِ
حَيْثُ قَالَ قَالُوا كَثَرَتِ النَّاسُ تَأْكِيدًا وَتَوْضِيحًا وَلَمَّا كَانَ ابْنُ مَأُوْلَانَ الْفَرَاغِي مَا قَبْلُ أَوَّلِهِ وَحُجْرُ بْنُ مَشْكُوفٍ
مِنْهُ قَالُوا أَيْ قَالُوا دُفْعًا مَكَّةَ كَعْبَةِ وَشَيْبَةَ ابْنِي دُرَيْعَةَ وَابْنِي سَعْيَانَ وَالضُّعْرَيْنِ الْحَارِثَيْنِ قَالُوا

المعروف الصحيح المتغير ولما تبين انهما القربان وانضمت اليه جهزات اخرى ويتكلمون ولم يتم الحجة في
 غلبوا لخدمته يعلمون ما فتراح الا ياتوا قالوا ان تؤمن لك ثم حلفوا اني ايمانهم من اية طليعها
 بها لو لم يأتهم لكانوا من الاكرمين ملكه يبنو حنا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء فري فخر
 مخففا ومشدا واما سبعة من لم يمتلوا في فخرها لانها مشددة بانغاي السبعة ووجه
 ذلك ابو حنا تو بان الاولي بعد ما ينبوع وهو واحد والثانية بعد ما الانهار وهي جمع واجيب عنه
 بان ينبوع وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الجمع فان ينبوع العين التي لا يضب ماؤها ويرد
 بان ينبوع حين الماء والجمع يبايع وانما يقل العين ينبوع اذا كانت غزيرة من شأنها ينبوع
 غير انقطاع وهو يفعل من نبع الماء والياء زائدة كيعوب من عيلاد قال مجاهد ينبوع حينا
 وعن السدي ينبوع هو النهر الذي يجري من العين او تكون لك جنة اي بستان تستر اشجاره
 ارضه وقال ابن عباس جنة ضيقة وللعن هبل انك لا تفجروا لانها لا جلنا فخرها من اجلك بان
 لك جنة من فصيل وعندي فخر الانهار اي يخرجها بقوة خلا لها اي وسط الجنة فخر اكثر ان
 تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت حليمة الكسفاي قطعا قاله ابن عباس فراجها حد او تسقط
 مسند الى السماء وقرأ من حلا او تسقط على الخطا او تسقط انت يا حليمة السماء والكسفاي يفر
 السان جمع كسفة والكسفة القطعة من الشيء قاله الجوهري يقال اعطيت كسفة من ثوبك ولهم
 كسفة كسفاي اسقاطا ماثلة لما زعمت يعنون بذلك قوله سبحانه ان نشأخضف بحمل اخر
 او تسقط عليها كسفا من السماء قال ابو حليمة الكسفاي اسكون الشيء للمقطع كالطحن للطحن واشتقاقه
 على ما قال من كسفت الثوب كسفا اذا قطعت وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا خطينته كانه قيل
 او تسقطها طبعا طبعا حينا او نقي بالله والملاكلة فصيل اي حال كونها مقابلين بفخر الماء وموئ
 لنا اخلفه المفسرون في معنى فصيل فصيل معناه معانة قاله قتادة وابن جرير واختار ابو علي الفراء
 فقال اذا حملته على المعانة كان الفصيل مصداك النكاح والندبر وقيل معناه كصلا بما نذ حيا قاله
 الفراء وقيل شبيها قاله مقاتل وقيل شبيها على حصنه ضامنا لذكره وقيل هو جمع الفصيل
 اي ما في باطنه الملاكلة فصيل فصيل قاله مجاهد وخطا وقيل ضمنا وقيل مقابلا كما في
 معنى الماء او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب قاله ابن عباس وبه قرأ ابن مسعود واصله

الزينة والمزخرف المزين وزجاد الماء طواقفه وقال الرباج هو المزيه فوسج على اصل معنى الزخرف
وهو جيد لانه بصير المعنى او يكون لك بيت من زينة او ترفى في السجدة اي حتى تصعد في معارجها
والرق الصعود يقال رقيت في السلم اذا صعدت من باب تصبيل رقيبت مثله ويقال رقي بكثرة
يرقى بالغتم رقيقا على فصول ولا يصل رقي وبالكسر في الحسوسات كحاشا واما في المعاني فهو من باب
سعى يقال رقي في الخير والشر قافي الماضي والمضارع واما رقي المريض معنى عوده فهو من باب
رمى يقال رقاءه يرفيه اذا تلا عليه شيئا من القرآن ولكن قوم من لوقيتك اي لاجل رقيك اوبه
فاللام للتعليل او بمعنى الباء وهو مصدر رنحو مضارع مضيا وهو يهوي هو يا حنة نزل علينا
كتابا يصدقك ويدل على نبوتك فقرة جميعا او يقرئه كل واحد منا وقبل معناه كتابا من الله
الى كل واحد منا كما في قوله بل يريد كل امر منهم ان يرقى صحفا منشرة قال جماعة يعنون كتابا من
رب العالمين الى فلان بن فلان تصير عند كل رجل صحيفة عند راسه موضوعة يقرأها فامر سبحانه
عليه وسلم ان يأتي بمكيفة العجب من قولهم والتأذية الرب سبحانه عن اقتراحاتهم القبيحة فقال قل
وفي قراءة سبعة قال سجنان ربي فحسب ما تقدم او عن ان يحكم عليه او يشاكره احد في القدر اهمل
كنت لا ابشر من البشر ملكا حتى اصعد السماء رسول كما سائر الرسل ما موردا من الله سبحانه بل لا اخبر
فهل سمعتم ايها المقتدر من هذه الامور ان بشرا قد رقى على شيء منها وان اردت اني اطلب لك من
الله سبحانه حتى يظهرها على يد الرسول الذي محجزة واحدة كفاه ذلك لان بها يتبين صدقة كاذبة
الى طلب الزيادة وانا حبل ما مور ليس لي ان اتحكم على ربي فانك ليس بضر وكر ولا دعيت اليه حاسمة ولو
لزمتمني الاجابة لكل منعت لا تخرج كل معاند في كل وقت اقتراحات طلب لنفسه اظهار ايات في
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ونزهة عن تعنتاتهم وتقديس عن اقتراحاتهم وقد اعطى
النبي صلى الله عليه وسلم من الايات المعجزات ما يفي عن هذا كله مثل القرآن وانتشاق القرويع للام من بين
اصابعه وما اشبهها وليست بدون ما اقترحوه بل اعظم منه ولكن لو يكن قصد من طلب الدليل
بل كانوا استعنتين فركب سبحانه شبهة اخرى قد تكررت في الكتاب العزيز لا تعرض لاي راد لها
في غير موضع فقال وما صنع الناس ان يؤمنوا بالآيات التي انزلنا على رسلنا من قبلنا
اي ما منعهم الايمان بالقرآن ونوره محمد صلى الله عليه وسلم من قبلهم بل انزلنا على رسلنا من قبلنا
اي ما منعهم الايمان بالقرآن ونوره محمد صلى الله عليه وسلم من قبلهم بل انزلنا على رسلنا من قبلنا

ح

رسوله صلى الله عليه وسلم حين ذلك اهو وارشد مولي به ام ما منعهم وقت حين الهدى ان يؤمنوا
بالعران والنبوة الا ان قالوا اي ما منعهم الا قولهم ان الله بشار رسولهم والامكان منعه ان
يكون الرسول من جنس البشر المعنى ان هذا الاعتقاد الشامل لهم هو الذي منعهم من الايمان بالكتاب
وبالرسول وعبر عنه بالقول للاشعار بانه ليس الا محم قول قالوا بانوا هو حرث امر سجانة رسول الله صلى
عليه وسلم ان يحجب عن شبهتهم هذا فقال قل لو كان اي لو وجد وثبت في الأرض بدل من فيها من
البشر ملائكة مكشون على الاقدام كما يشي الانس طمحين مستقرين فيها ساكنين بها قال الزجاج
مستوطنين في الأرض اي لا يطعنون عنها الى السماء ومعنى الطمانينة السكون فالمراد ههنا المقام و
الاستيطان فانه يقل سكن البلد فلان اقام فيها وان كان ما شيا منقلباً في حاجاته لكان
عليه من السماء ملكاً رسولاً حتى يكون من جنسهم ويمكهم بها طينة والفهم عنه وفيه احلام
من الله سبحانه بان الرسل ينبغي ان يكونوا من جنس المرسل اليهم فكانه اعترف في تنزيل الرسول من
جنس الملائكة امين الاول كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام غير
قادرين على الطيران باجنحتهم الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا اليها وسمعوا من اهلها
ما يجب معرفته وسماعه فلا تكون في بعثة الملائكة اليهم فائدة ثم ختم الكلام بما يجري مجرى القصة
فقال قل لهم يا محمد كن بالله وحده شهيداً على ابلاغكم ما امرني به من امور الرسالة
وقال ينبغي وينبغي ولم يقل بيننا تحقيقاً للفارقة الكلية وقيل ان اظهار العجزة على وفق دعوى النبي
شهادة من الله له على الصدق ثم حلل كونه سبحانه شهيداً كما في بقوله انه كان يعاينهم خبيراً اي حالاً
بجميع احوالهم محيطاً بظواهرها وبواطنها بصيراً بما كان منها وما يكون وفيه تهديد لهم تسليمه
صلى الله عليه وسلم ثوبين سبحانه ان الاقرار والامكان مستندان الى مشيئة فقال ومن يهدي الله امر
هدايته فهو المهتد الى الحق اذ الى كل مطلوب وافود الضمير حالاً على لفظ من ومن يفضل اي
اضلاله فليجد الخطأ الذي صلى الله عليه وسلم اولى لكل من يصلح له لهم جمع الضمير على معنى من اولياءه فيصوب
ويهدى ونهم الى الحق الذي اضلهم الله عنه اولى طريق النجاة من خوفنا اي من دون الله سبحانه ومخشو
نوم القيامة ماشين على وجوههم هذا الحشر فيه وجهان للفسن الاول انه عبارة عن الاسراع
الى جهنم من قولهم قد مر القوم على وجوههم اذ اسرعوا الى انهم لم يصيبوا يوم القيامة على وجوههم

حقيقة كما يفعل في الدنيا من يبالغ في إهانتها وتعذيبه وهذا هو الصليح قوله تعالى يوم يصحون
 في النار على وجوههم فلما سمع في السنة فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال قيل يا رسول
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أمشاهم على رجالهم قادر أن يمشيهم على وجوههم
 أخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
 على ثلاثة أصناف مشاة وصنف كبا ناصف على وجوههم قبا ناصف على وجوههم على وجوههم
 قال إن الله أمشاهم على قدامهم قدامهم على وجوههم على وجوههم على وجوههم على وجوههم على وجوههم
 وفي الباب أحاديث غريبة وكما وصفت النصب على الحال والأحوال الذي لا ينطق ولا سمع الذي لا يسمع أي
 لا يسمعون ولا ينطقون ولا يسمعون وهذه هيئة يبعثون عليها في أجمع صورة واشنع منظر قد سمع
 الله لهم بين عمو البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مستحيين على وجوههم وقد أثبت الله
 تعالى لهم الروية والكلام والسمع في قوله وراى المجرمون النار وقوله دعوا هنا لك ثبورا وقوله سمعوا
 لها تقيظا وزفيرا فالمعنى هنا عمو لا يسمعون ما يسمعون كما لا ينطقون بحجة ضما لا يسمعون ما يبلذ
 مسامعهم وقيل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم
 الله ثم تعاد إليهم هذه الأشياء بعد ذلك ثم من وراء ذلك ما فلوهم أي المكان الذي يآوون إليه
 جهنم مستأنفة أو حال من الضمير قال ابن عباس يعني أنهم وفردا كما خبت أي سكن لهمها بأن
 أكلت جلودهم ولحمهم يقال خبت النار تغيب خبوا إذا خمدت وسكن لهمها قال السمين فإذا ضعفت
 خمدت فإذا طفت أصبحت قيل همدت وكلاهما من باب تعد قال ابن قتيبة معني زدا أنهم سعيوا
 تسعروا وهو التلهب والفرق الذي تقع دملتهبة ومنسعة فانهم لما كذبوا بالأعادة بعد إلقاء جزاءهم
 الله بأن لا يزالوا على الأعادة والإفناء وقد قيل إن في خبئ النار تخفيفا للعباب أهلها فكيف يجمع بينه
 وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب وأجيب بأن المواد بعد التخميف أنه لا يتخلل زمان محسوس بين
 الخبئ والتسعر وقيل أنها تخبئ من غير تخفيف عنهم من عذابهم وقيل ضعفت وهذأت من خبر
 أن يوجد بقصان في أيامهم لأن الله تعالى قال لا يقرضهم وقيل معناه أراد أن تخبئ وقيل
 نخبئ جلودهم واحترقوا عبيد وإلى ما كانوا عليه وزيد في سعي النار لقرضهم ذلك العدة
 فلا يكون خيرا والله الذي أراد جهنم لهم واستحقق عند الله كفرهم وأبائهم أي ينبغي كفرهم بها

فلم يصدقوا آيات التورية ولا تفروا في آيات التورية وقالوا اننا عظماء وورثنا
 الهوة لانكار وقد تقدم تفسير هذه الآية في هذه السورة اننا لم نؤمن بان اي مخلوق خلق
 فهو صمد من غير لفظه او حال اي مخلوق خلقا جلي يد او نعت بعنا حد يد انما سميانه
 بجهة تدفعهم عن الانكار وتروهم عن الخروج فقالوا كبروا وان الله الذي خلق السموات والارض
 قادر على ان يخلق مثلهم اي من هو قادر على خلقها في عظمها وشدها فهو على اعادة ما هو
 ادون منه في الصغر والضعف قدر وقيل الموازنة قادر على ان يخلقهم وايضا تدفعهم عن الانكار
 الكرخي اذ مثلهما باهم فغير عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين الا اعادة مثل الابتداء ذلك
 ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اي انك لا تفعل
 اذ ان الله تعالى قادر على ان يخلق جديدا بحدود ويقرن بكمال حكمته وقدرته وبتركه هذا التشبيه
 الفاسدة وعلى هذا فهو كقولها يات يخلق جديدا وكقولها ويستبدل قوما خيركم وعلى القول الاول يكون
 المخلق بمعنى الاحادة وعلى هذا القول هو على حقيقته قال الرازي والاول اشبه والمعنى قد حلوا
 بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم لانهم ليسوا باشد خلقا
 منها كما قال عاتق اشهد خلقا اهل السماء وجعل لهم اي ليعتبرهم اجلا اي وقنا محققا لهذا القول
 اي خبر من ناس فيه وهو الموت والقيامة ويحتمل ان يكون الجلال والاسنياف وقيل في الكلام نفذ
 وناخبر اي اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قادر على ان يخلق
 مثلهم فآي الظالمون لا يكونوا اي ابى للمشركين لا يحميهم الا لاجل وعناد مع وضوح الدليل وفيه
 وضع الظاهر موضع الضمير المحكوم عليهم بالظلم ومجاوزة الحد ثم لما وقع من هؤلاء الكفار طلب اجراء
 العيون والانهار في اراضيهم لتسعى معايشهم بين الله سبحانه انههم لا يقنعون بل يقولون على
 بخلهم وتتهمهم فقال قل لهم شر حالهم التي يدعون خلافتها انتم فممكنون فقد يرون لو تمكنوا
 انتم لان لو نزل على الاممال دون الاسماء فلا بد من فعل بعد ما هو هذا الوجه الذي يقضيه
 حمل الامر اذ ما يقضيه حمل البيان فهو ان انتم تملكون في جملة الاممال اختصاصا من الناس المختصون بالنسبة للبيان
 وحدهم في حق الاممال انهم لا يملكون في حق الاممال وحدهم في حق الاممال وقال الرازي اعلم ان الله انهم لو ملكوا اخر احوالهم
 والله لا يسكن اخر خلا خشية الانفاق اي خشية ان ينفقوا في فقر واد في حد والفعل

الذي ارفع به انتم واولاد الكلام في صورة المبتدأ أو المحبر كذا انما انهم من المختصون بالشم قال اهل
 اللغة انفق واصور واحدم واقترع معنى قل ماله فيكون المعنى لا مسككم خضية قلة المال وخروفتا
 روحا به بالانفاق وكان الانسان قوتراي بطلا مسكاً مضيقاً عليه يقال قتر على عياله يعتر
 قترا وقتر اضيق عليهم من النفقة وقيل معنى قوترا قليل المال والظاهر ان المراد بالنفقة في وصف
 بالشم لان الانسان ليس بقليل المال على العموم بل بعضهم كذير المال لان يراد ان جميع النوع الاشخاص
 قليل المال بالنسبة الى خزائن الله وما عدا ذلك وقد اختلفت في هذه الآية على قولين احدهما انها نزلت في المشركين
 خاصة وانه قال الحسن الثاني انها عامة وهو قول الجمهور وكما هو المأذون وكذا قيل في تفسيره
 اي علامان في انما كانت حالة على نبوته قبل ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الحجرات المذكورة كانت
 مسأوبة لتلك الامور التي اقترعها كفارقش بل اقوى منها فليس عدم الاستجابة لما طلب من
 الايات الا لعدم المصلحة في استيصالهم ان لم يؤمنوا بها قال اكثر المفسرين الايات التسع هي الطوفان
 والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليه والسنين ونقص الثمرات فجعل الحسن مكان السنين
 ونقص الثمرات الجراد والجمل وقال محمد بن كعب القتيبي ان الحسن التي في الاعراف والجر والعصا والحجر و
 الطس على اموالهم وقد تقدم الكلام على هذه الايات مستوفي وعن ابن عباس في تسع ايات مثل
 ما ذكرناه عن اكثر المفسرين وعنه قال يده وعصاه ولسانه والجر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
 والدم وعن صفوان ابن حسال ان يهوديين قال احدهما لصاحبه انطلق بنا الى هذا الغيصة لانه
 فاتياه فسأله عن هذه الآية فقال لا تنشر كوا الله شيئا فلا تنزوا ولا تنزوا ولا تنقلوا النفس التي حرم الله الا
 بالحق ولا تنسروا ولا تنسروا ولا تشعروا ولا تشعروا الى السلطان فيقتله ولا تاكلوا الرأيا لا تغتد فواغصنة او قال
 لا تنزع من الزحف شاة شعبة وجليكم يا يهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فعمل ايديه و
 رجليه وقال شهد ذلك نبي الله قال فما يمنعكم ان تسلموا قالان داود وحاله ان لا يزال في ذمة
 نبي وانما نحن ان اسلمنا اقتلنا اليهود اخرجهم احمد والترمذي صحيحه والنسائي وابن ماجة والطبراني
 وابن قانع والبيهقي وغيرهم وحلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك
 لانها نزلت على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليه السلام يا يهود
 كلام مستأنف نازل على الجمل فذلك لا غير في سياق الكلام فاسأل يا محمد الله عليه وسلم عن سائر احوالكم

ع

اي حبل جاءهم موسى وقرئ فقال اي سأل موسى فرعون ان يحل بني اسرائيل ويطلق سبيهم
 ويرسلهم معه وعلى الاول السؤال سؤال استئذانهم بد الطمانينة والايقان لان الادلة اخافوا
 كان ذلك اقوى المستولون مؤمنوا بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه فقال له فرعون فقال له
 في النصيحة اي فاطهم موسى عند فرعون ما اتينا من الايات البينات بلغة ما ارسل به فقال له
 فرعون اني لا اظنك يا موسى متصورا المسحور هو الذي يخرج من عقله وقيل هو الخلد وح قيل هو
 للطبيب وقال ابو عبيدة والفراء هو معنى السحر فوضع المفعول موضع الفاعل قال موسى لقد جعلت
 يا فرعون ما اترك ابي واحد هو الذي يعني الايات التسع التي ظهرها وقرئ حلت بضم التاء ايضا على انها التوراة
 ووجه الاول ان فرعون كان عالما بذلك كما قال سبحانه وتعالى محمد وابها واستبقتهما انفسهم ظلما
 وحلوا قال ابو عبيدة لما اخبره عند نافت التاء وهو الاصح للعنى لان موسى لا يقول حلت انا وهو الذي
 وروي في هذا عن الزجاج ووجه الثانية ان الفرعون لم يعلم ذلك وانما علمه موسى لا ارب السحرة
 والارض بصائر اي بينات يصرها ودلالات يستدل بها على قدرته ووحدايته وراي لا طنك
 يا فرعون متصورا الظن هنا بمعنى اليقين والشور للعلاك واخسر ان اي محسورا وقيل مسحورا وقيل
 مطبوعا على الشر وقيل المشور بالملعون وقيل ناقص العقل وقيل هو المنوع للصروف من الخبز يقال
 ما تبرأ عن كذا اي ما منعك منه حكاة اهل اللغة فاذا فرعون ان يستغفرهم من الارض اي
 يخرج بني اسرائيل وموسى ويخرجهم من ارض مصر بابعادهم عنها وقيل اراد ان يقتلهم حتى يصلح
 وعلى هذا اراد بالارض مطلق الارض في القاموس فخرج عدا وقيل فلان عن موضعه اذ عجه و
 استغفره استغفاه واخرجه من دارة وافزته افزعته فاخرقناه ومن معاه جميعا فوقع عليه عليهم
 الهلاك بالفرق ولويق منهم احد وبني موسى وقومه فعكسنا عليه فكه وقلنا من فعله اي
 من بعد اخراقة ومن معاه جميعا كبني اسرائيل اسكنوا الارض لسياض الشام ومصر التي اراد
 ان يستغفرهم منها فاذا جاء وعد الاله الاخرة هي القيامة والكرة الاخرة والساعة الاخرة وهي
 النفخة الثانية الموح بها وقيل الاله وعد الاخرة نزول عيسى من السماء حسنا يكون نفقة اي جميعا
 الى موقف القيامة قال الجوهري القيف ما اجتمع من الناس من قبائل شق يقال جاء القوم بلفظهم
 القيف هو اي باخلاطهم فالله هنا حسنا يكون من قبور كوكب مختلطين من كل موضع قد اختلط

المؤمن بالله فوطسعيد ما شقي قال لا معنى للنفير جمع طيس له واحد وهو مثل الجمع وبالحق انزلناه
 وبالحق نزل النضر ورجع الى القرآن والمعنى الموحى به من قبلنا بالحق من قبلنا وفيه الحق وقيل المعنى ومع الحق
 انزلناه كقول طوبى كبر الامير بغيره ما ي مع سبعة وهو الحق نزل اي جعله حجة عليه كما نقول نزلت نزل
 وقال ابو علي الفارسي الهاء في الموضوعين بمعنى مع وقيل المعنى وبالحق قد رنانا نزل وكذلك نزل
 او ما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من اللذات كما وما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الا محفوظا من
 تحليط الشياطين والتقدير في الموضوعين التخصيص في التهذيب الحق فيها ضد الباطل لكن المراد بالاول
 الحكمة الالهية المقضية لانزاله وبالثاني ما يستل عليه من العقائد والاحكام ونحوها وما ارسلنا من
 مبشر الا بطاع بالجنة ونزل اي نزل الحق فالنار والعصا اضافي اي لا هاديا فان الهدى هدى
 الله وقولنا منصوب بفعل مقدري واي واثباتك قرانا وقيل نصب بفعل مضمون بفسره قوله فرقته بالتحقيق
 على قراءة الجوهري اي بيناه واوضحناه او فرقنا فيه بين الحق والباطل وقال الزجاج فرقه الله في المنزلة
 ليفهمه الناس قال ابو جيب التتخفيف اعجب لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معطاة لانه نزل متفرقا
 وغيره ما رواه ثعلب عن ابن الاعراب انه قال فقت مخففا بين الكلام وفت مشددا بين الاجزاء
 عن ابن عباس فرقناه مثقالا وقال نزل القرآن الى السماء في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة فكان
 للشركون اذا احد تراشبت احد ث الله لهم جوابا ففرقه الله في عشرين سنة وقد روي نحو هذا عنه
 بطرق عدة فرقناه فصلناه على مكث بامد قال في الجمل وبالتشديد فرا على وصحابة من الصحابة
 وغيره هو وفيه وجهان احدهما ان التضعيف للتكثير اي فرقنا اياته بين امروني وحكم واحكام و
 مواظ واما مثال وقصص اخبار ماضية ومستقبلة والثاني بانه حال على التعريق والتفريع فذكر شيئا
 العلة لقوله فرقناه فقال يقرأ على الناس حكمه مكث اي على تطاول في المد شيئا بعد شيء على
 القراءة الثانية اذ انزلناه آية آية وسورة سورة ومعناه على القراءة الاولى على ترسل وقيل توتر
 في التلاوة فان ذلك اقرب الى الفهم واسهل للحفظ وقد اتفق القراء على ضم الميم في مكث الا ان محصور
 فانه قرأه فيم للديم ونزلناه نزل لا التاكيد بل المصدر للبالغة والمعنى انزلناه مضيا مغرانا في ثلاث عشرون
 سنة على حسب الحوادث التي في ذلك من المصلحة ولو اخذ الجميع الغرض في وقت واحد لغروا والحو
 يطبقوا قل يا محمد الكافون المقترحين للاباطة او انزلنا اي بالقران او لا تؤمنوا فهو اما مكثبه و

امتناعهم عنه لا يزيد في ذلك كما لا يقتضيه نصنا وفي هذا وعيد شديد بالامور التي هي في ذلك
بالاعراض عنهم واجتنابهم فاحمل ذلك بقوله ان الذين آمنوا الصالحين من قبل اي العلماء والذين
قرؤا الكتب السابقة قبل انزال القرآن وعرفوا حقيقة الوحي واما هذه النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق
والمبطل وراوا نعمتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعبد الله بن سلام وسليمان الغماري وعليه خبر وقيل الضمير في قوله من قبله ليس الى النبي صلى الله عليه وآله
ما ذكرناه من رجوعه الى القرآن بل الى السياق على ذلك اذ اينس على كونه القرآن مخبرون لا اذ كان سبحانه
اي يستقون على رجوعهم ساجدين لله سبحانه وانما قيد المحذور وهو السقوط بكونه لا اذ كان على
عليها لان الذين وهو جمع المؤمنين اول ما يجاذى الارض قال الزجاج لان الذين جمع المؤمنين وكما يستدل
الانسان بالخروج للصحى فاول ما يجاذى الارض من وجهه الذين وقيل المواد تغير النجاسة بالتراب فان ذلك
خاية الخضوع وايثار الامر في الاذقان على الدلالة على الاختصاص فكانهم خصوا اذ قاتلهم المحذور
وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وحاصلها انه ان لم يؤمن به هؤلاء الجاهل الذين اهلوا عند محمد
ولا معرفة بكتب الله لا بانياته فلا يتبال بذلك فقد امن به اهل العلم وخشعوا له وخضعوا له عند
تلاوته عليهم خضوعا ظهر اثره البالغ بكونهم يخشون على اذ قاتلهم سبحانه ويقرون في سجودهم
سبحان ربنا اي تزيها الربنا عما يقوله الجاهلون من التكذيب او تزيها له عن خلف وعد
ان كان وعد ربنا لمفعول ان هذه هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة ويخرجون لا اذ كان
يبتكون كرو ذلك المحذور لا اذ كان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم الله سبحانه وتزيهه وللشجود
والثاني للبهائم بتأنيدهم مواضع القرآن في قلوبهم ومزيد خشوعهم ولهذا قال ويؤيد هواي سماع القرآن
والقرآن بسم الله او البكاء او السجود والتلوة لآله قوله اذ اينس خشوعا اي لابين قلب ودرطية
حين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يلج النار رجل
يكس من خشية الله حتى يعود الابن في الضرع ولا يجتمع على عبه غبار في سبيل الله ودخان جحيم اخرجه
الترمذي والنسائي وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عينا ان انتمها النار
عين بكت من خشية الله وعين باتت تمزق في سبيل الله اخرجه الترمذي فواراد سبحانه ان يعلم
عباده كيفية الدجاء والخشوع فقال قل ادعوا الله وادعوا الى الله وحدهم وحدهم ومعناه انها مستويان في حوز

بالفعلين سريين كاي طريقا متوسطين بين الامرين فلا تكن محزنة ولا غافتا بها وحلى النفس بالثاني
 يكون معنى ذلك النبي من المحمديين بعبادة المصلوات كلها والتمسح من الخافقة بعبادة المصلوات كلها والام
 يجعل بعض منها محمديا وهو صوابه للليل والخافقة بصوابه للتأخر وذهب قوم الى ان هذه الآية
 منسوخة بقوله ادعوا اليكم نضي حاو خفية ولما امان لا يذكر ولا ينادي بالاسماء المحسنة بنبه على كيفية
 المحمدي فقال قَالَ مُحَمَّدٌ لِلَّهِ الَّذِي كَوْنُهُ كَوْنٌ وَلَدَا كَمَا يَقُولُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَةُ وَمَنْ قَالَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اَنْ
الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ حُلُو الْكِبَرِ وَلَوْ كُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ اَي مَشَارَكَ لَهُ فِي مَلَكِهِ
وَالْوَهْنَةِ وَدَوْبِيْنِهِ كَمَا تَزْعُمُهُ النُّبُوَّةُ وَنَحْوُهُمْ مِنَ الْفِرَقِ الْغَائِلِينَ بتعدد الالهة وكوْنُهُ لَهُ وَلِيٌّ
 وَنَظِيرُهُ لِيَوْمِ الْحِجَابِ إِلَى مَوَالِدِهِ أَحَدٌ لَدُنْ يَحْقِقُهُ فَهِيَ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْوَلِيِّ النَّصِيرِ قَالَ الرَّجُلُ اَي لَوْ يَحْمِلُنْ
 يَتَصَوَّرُهُ وَفَالْتَعَزَّزَ بِإِثْنَاءِ الْحَمْدِ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْجَمِيلَةُ لِأَنَّ النَّاسَ يَحْمِلُونَ هَذِهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّ الْقَادِرَ الْإِبْدَادَ وَفَا
 التعمولكون الولد مجبنة مفضلة ولا نه ايضا يستلزم وحدوث الاله متولد من جزء من اجزائه و
 الحدث خير قادر على كمال الانعام والشركة في الملك انما يتصور لمن لا يقدر على الاستقلال به و
 لا يقدر على الاستقلال عاجز فضلا عن تمام ما هو له فضلا عن نظام ما هو عليه وايضا الشركة
 موجبة للتنازع بين الشريكين وقد منعه الشريك من اخاضة الخير الى اوليائه ويؤديه الى الفسار
 كما قال تعالى لو كان فيها الهة الا الله لفسدت باطلناج الى ان يمنعه من الذل وينصو حله من اراد ان
 ضعيف لا يقدر على ما يقدر عليه من هو مستغن بنفسه وكبرية تكبير اي عظمة عظيما تاما وصغير
 بانه اعظم من كل شيء وعن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهل هذه الآية
 الحمد لله ثم الصغير من اهل الكبر اخرج ابن جرير واخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد
 بن امية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا فصيح سبع مرات الحمد لله الى
 الى اخر السورة وروى الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي الحمد لله

١٢

سورة الكهف مائة واحد عشر آية

قال القرطبي وهي مكية في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس وابن الزبير وروى

عن فرقة ان اول السورة نزل بالمدينة الى قوله جرزا والاول جمع وقد روي في فضائلها احاديث منها
ما خرجها احمد ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخرج مسلم والبخاري وغيرهما
عن البراء قال قرأ رجل سورة الكهف على الدار حاية فعملت تغرف فظفر فاذا اصابه او صاحبه قد غشيت
فذكر في الحديث صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فان السكينة تزلزل القران وهذا الذي كان يقرأ هو
اسيد بن حضير كما بينه الطبراني وفي قراءة العشر آيات من اولها او من آخرها احاديث واخرج
الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكهف كانت له نور من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها تخرج الدجال
لو بضوء واخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن
حايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا خبركم بسورة ملا عظمتها ما بين السماء والارض كانت بها
من الاجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام
ومن قرأ الخمس الا و آخرتها عند نومه بعثه الله من اي الليل شاء قالوا بلى يا رسول الله قال سورة
احصوا الكهف اخرجها ابن مردويه واخرج ايضا عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيد الذي قرأ فيه سورة الكهف لا يدخله شيطان تلك الليلة وفي الباب احاديث واثار وفيما اردنا ذكرها فمضيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبد الكتاب هل المواد الاعلام بذلك لايمان به وتكون الجملة خبرية
لفظ ومعنى أو الثناء به أي انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وتكون الجملة انشائية لفظاً ومعنى بمعنى
انها نقلت في العرف لا انشاء أو الاعلام والثناء كلاهما والجملة مستعملة في الخبر والانشاء على طريق
الجمع بين الحقيقة والاحتمالات افيد ها الثالث وقال الشوكاني رحمه علم عبادة كيف يحمدونه
على افاضة نعمه عليهم ووصفه بالوصول بشعر عليه ما هو في حيز الصلة لما قبله ووجهه كون
انزال الكتاب وهو القرآن نعمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه اطلع بواسطته على اسرار التوحيد واحوال الملائكة
والانبياء وعلى كيفية الاحكام الشرعية التي تعبد الله بهامه وفعبه اتمه بها واكد ذلك العبادة كان انزال الكتاب

على نبيهم نعمة لهم مثل ما ذكرناه في النبي صلى الله عليه وسلم وكما يجعل الله أي فيه صور مجازي شيئا من
 العروج ينفع من أنواع الاختلال في اللفظ والمعنى والعروج بالكسرة للعاف أي فيما لا يدرك بالبصيرة الباصرة
 وبالقبح لا يحسن أي فيما يدل بشبه كذا قيل ويرد عليه قوله سبحانه لا ترى فيها عوجا ولا امعاء يعني الجبال
 وهي الاعيان قال الزجاج المعنى لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند الله لوجدوا فيه
 اختلافا كثيرا والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل لم يجعله مخلوقا والجملة معطوفة
 على الصلاة قبلها واو حترضية او حالية في القيد المستقيم الذي لا ميل ولا انحراف فيه ولا تفریط
 او القيد بمصالح العباد الدينية والدنيوية او القيد على ما قبله من الكتب السماوية تهيمنا عليها
 يشهد بصحتها وعلى الاول يكون تأكيد المادل عليه نفي العوج فرب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن
 احد عوج في الحقيقة أي جعله قیما وقيل حدا وقيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير بانزل على
 عبده الكتاب فجاء ولم يجعل له عوجا فخر فصل سبحانه ما أجمل في قوله قیما فقال لينذر وحن للنداء
 للعلم به مع قصد التعمير والمعنى لينذر الكافرين بأسا أي عذابا شديدا ثم لنذر المؤمنين لنداء أي صادرا
 من عندنا نازلا من لدنه وبشیر المؤمنين الذين يحلون النصائح فرى يشر مشددا وخففا
 واجرى الموصول على موصوفه المذکور لان مدار قول الاعمال هو الايمان ان لهم اجرا حسنا هو الجنة
 قاله السدس حال كونهم مأكنين فيه أي في ذلك الاجر ابل أي مكنا دائما لا انقطاع له وتقدر بالنداء
 على التمشيد لاظهار حال العناية بجزر الكفار ثم كرر بالانذار وذكر للنداء بخصوصه وحن للنداء به
 وهو البأس الشديد لتقدم ذكره فقال وينذر الذين قالوا اتخذ الله وكذا وهو اليهود والنصارى
 قاله السدس وبعض كفار قريش القائلين بان الملائكة بنات الله فن كر سبحانه او لا قضية كلية وهي
 انذار عموم الكفار ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكلية تنبيهها على كونها
 اعظم جزئياتها فاذا ذكرنا نسبة الولد الى الله سبحانه اقم انواع الكفر ما كثر به اليه بالوله واتخاذ
 الله اياه من حجر ومن مزينة لتأكيد النفي والجملة مستأنفة والمعنى ما لهم بذلك علما صلا وانتقاء العلم
 بالشيء اما الجهل بالطريق الموصول اليه اولانه في نفسه محال لا يستقيم على العلم ولا لا با فخر أي لا
 من اسلافهم على ذلك بل كانوا في زعمهم هذا على ضلالة وقد هم ابنوا وهم فضلوا جميعا وهذا
 مبطل في كون تلك المعلقة فاسدة بما طرأ من كبروت كلمة قال الغراء كبرت تلك الكلمة كلمة وقال الزجاء

كبرت مقالتهم كلمة والمراد بهذا الكلمة هي قولهم اتقوا الله ولذا ومعنى الكلام على التقية اي ما لا يجازي
كلمة ثم وصف الكلمة بقوله فخرج من افواههم وفائدة هذا الوصف استعظام اجترارهم على التفرقة
بها والخارج من الفم ان كان مجرد الهوى لكن لما كانت الحروف والاسماء ككلمات قائمة بالهوى اسند
لا الحال ما هو من شأن المحل وللعنف هذا الذي يقولونه لا حكم به عقولهم فكم هم البتة كونه في حالة
الفساد والبطلان فكانه يهري على لسانهم على سبيل التقليد كذا يراما يوسوس الشيطان في قلوب
الناس من المنكرات ما لا ينما لكون ان يتنوهوا به بل يكظم عليه فكيف بمنثل هذا المنكر ثم زاد في
تقبيح ما وقع منهم فقال ان اي ما يقولون الا قولا كذبا لا مجال للصدق فيه بحال توسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله فلعلكم باخع نفسا قال الاخفش والفراء البضع الجهد وقال الكسائي بضعته الارض بالزراعة اذا
جعلتها ضعيفة لم يثبت كعبه الحراثة وبضع الرجل نفسه اذا نهكها وقال ابو عبيدة معناه مهلك نفسه
فيكون للعنف على هذا الاقوال لعلكم مجهد نفسك او مضعفها او محلكها والمقصود من هذا الترتيب
التنبيه اي لا تبخع نفسك من اجل غمك على حدم اياهم اي لا تضمر لئلا تهلك نفسك وفي السمين ولعل
قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو اي الكوفيين وقيل للضيعة انا وهو اي على فراقهم
من بعد توليهم عنك واعراضهم وهذا كله من ان توبوا بهذا الحديث اي القرآن اسقيا غيا
وحزنا قاله قتادة وقال مجاهد جزاء ونصبه على المفعول له وجواب ان محذوف دل عليه الترتيب
تقديره ولا تخزن وهذا عند الجمهور وعند غيرهم هو جواب متقدم عن ابن عباس قال جمع جمعة
بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل النضري بن الحارث وامية بن خلف العاص بن وائل وكنية
بن عبد المطلب ابو الخثري في نفر من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبر عليه ما يرى من خلاف
قومه اياه وانكارهم ما جاء به من النصيحة فاحزنه حزنا شديدا فانزل الله سبحانه فلعلكم باخع نفسك
^{الاسم} الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها هذه الجملة تعليل للنهي المقصود من الترجي المقصود منه
تسليته ^{الاسم} له صلى الله عليه وسلم وتسكين اسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه معتبر لأعمال العباد مجازيهم فكانه
يقول له صلى الله عليه وسلم لا تخزن فلي منتقم منهم وراك وقيل استينافا للمعنى انا جعلنا ما عليها عاصم
يكون زينة لها فلا هلكا من الحيوان والنبات والشجر والانهار والجماد وغير ذلك من النعم كالذهب
والفضة والاعادن كقول الله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال ابن عباس معنى الوصال العلماء

زينة الارض وعن سعيد بن جبير مثله وقال الحسن هو الرجل العباد العباد لله بالطاعة
 ليسوا هم اهلها حسن عمل الامم للعرض والعمارة والمراة بالانتماء منه سبحانه مما مله من معاملة
 لو كانت تلك المعاملة من غيره لكانت من قبيل الانتماء والامتحان قال الزجاج ايهم رفع كناية
 الا ان لفظة لفظ الاستفهام والمعنى لتفتن اهل احسن عمل ام ذلك قال الحسن ايهم ازهد اشد
 الدنيا تركا ومثله عن الثوري وقال مقاتل ايهم اصل فيا اوفى من المال وقال قتادة ايهم اتوا حقلا وخرج
 ابن جرير وابن ابى حاتم والحاكم في التاريخ وابن مودويه عن ابن عمر قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الآية فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال ليسوا كراكم احسن حقلا وادع عن محمدا واهله و
 اسرهم في طاعة الله ثم اصلح سبحانه انه مبدل لذلك كله ومغنيه فقال قرأنا كجاء جلودنا ومصير
 ما عليها من هذه الزينة عند تنامي عمال الدنيا صعيدا تراها قال ابو عبيدة الصعبد للمستوي
 الارض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه بعد ان كانت خضراء معشية اي ارضا
 مليا وقيل فتانا وهو الذي يضحى بالريح كاليابس الذي يرسب نظيره كل من عليها فان قوله
 في ذرها قاصفا لا ترى فيها عرجا واامنا والمعنى انه لا بد من المجازاة بعد انما ما على الارض
 وتخصيص اهلها كمالها على الارض يفهم بقاء الارض لان سائر الايات حلت ايضا على الارض لا تبقى
 وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال قتادة الصعبد الجبال التي ليس فيها ندى جزا يا يابسا
 قال الفراء البحر الارض التي لا نبات فيها من قولهم امرأة حمرز اذا كانت كولا وسيف جروا اذا كانت
 مستأصلا وجرز الجراد والشاة والابل الارض اذا اكلت ما عليها ويقال سنة جرز وسنون اجراز
 لا مطر فيها وارض جرز وارضون اجراز لا نبات بها وجرز الغنم لصعبد افكانه بجار علاقه المجاورة
 وعن الحسن البحر الحراب اي نعيدها بعد عمارتها خرابا بامانة الحيوان وتضييف النبات والاشجار
 وغير ذلك ومعنى النظر القراني لا تفرق يا محمد بما وقع من هؤلاء من التكذيب فاننا قد جعلنا ما على الارض
 زينة لا خبثا راعاهم وان الله هو الذي خلق ذلك عند انقضاء عمال الدنيا فجاء زحفهم ان خيرا فخير وان شرا
 فشر او حسبت اي احسبت اوبل حسبت ومعناها الانتقال من حديث الى حديث اخر ولا يطل
 الاول ولا ضرب عنه ان اخضب الكهف في الزينة كانوا من ايدنا عجبنا للمعنى ان القوم لما تعجبوا
 من قصة اصحاب الكهف وسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم عليه السلام في الامتحان قال سبحانه انزل

يا محمد انهم كانوا عجا من اياتنا فقط لا تحسب ذلك فان اياتنا كلها عجا فان كان قادرا على جعل
 ما على الارض ذبينة له لا يلائم فارجل ما عليها صعبا جدا كان لو تفن بالامس لا تفن قدرته
 ولا حظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصوصة وان كانت قصتهم خارقة للعادة فان اياتنا
 سبحانه كذلك وفوق ذلك ومعنى عجا ذات عجز والكهف هو الغار الواسع في الجبل فان كان مستورا ^{خلوا}
 والجمع - كونه في الكثرة والكهف في القل هو الرقيم قال كعب بن السكيت انه اسم القرية التي خرج منها احو باب
 الكهف وقال سعيد بن جبير ومجاهد انه لوح من حجارة او صا من قصب فيه اسماء هوجيل على
 باب الكهف ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا اخرج في وقت كذا من سنة كذا قال الغراء وروى
 انه انما سمي رقيما لان اسماء هو كانت مرقوبة والرقم الكتابة وعن قتادة ان الرقيم هو راحمهم ^{التي} كانت
 معهم وقال ابن عباس الرقيم كتاب مرقوم عند هوفيه الشرح الذي فسكوا به من دين عيسى عليه ^{السلام}
 وقيل ان الرقيم اسم كل بهيمة قاله انس وقيل هو اسم الوادي الذي كانوا فيه وقيل اسم الجبل الذي
 فيه الغار قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان قصة اصحاب الكهف ليست بحجبة من ايات الله لان ^{خلوا}
 السموات والارض وما بينهما اعجب من قصتهم وقال ابن عباس يقول الذي ابتك من العلم السنة
 والكتاب افضل من شأن اصحاب الكهف والرقم اذا وى الفتية في الكهف اي صار واليه وتروى و
 سكنة والتجوا اليه وجعلوه ما واهر يقال اوى الى منزله من باب ضروفا تزل به نفسه ^{وسكنه} والكل
 حيوان سكنه والفتية هم اصحاب الكهف جمع فتى وهو الطري من الشباب اظها في مقام الاخبار للتصريح
 على وصفهم وسنم فكانوا في سن الشباب مردا وكانوا سبعة خرجوا من مدنتهم خائفين على
 ايمانهم من قومهم الكفار حيث امر وهو عبادة غير الله وكذلك ملك المدينة قام بهم بما ذكره
 دقيانوس ومدنتهم اسمها افوس عند اهل الروم لانها من مدنتهم واسمها عند العرب ^{طرس}
 فلما امر وهو عبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت ابيه واخذ منه زادا ونفقة وخرجوا
 فابن هارث بن حتى او الى كهف في جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله
 ويأكلون ويشربون ويبعثون احدا منهم خفية ليشتري لهم الطعام من المدينة وهو خائفون
 من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوه هو لعدم دخولهم في دينهم فجلس يوما بعد الغروب
 يتحنن فالتقى الله عليهم النوم وذلك قوله صلى فضونا على اذا هم كاسيا في تعصيه

الذي خرجوا فيه والمشتهر والسنة وما مصدرية اي احصى للبتيم او بمعنى الذي وقيل للام
 رائدة وقيل على بابها من العلة اي اجل قالة ابو البقاء وما بمعنى الذي والامد الغاية وقيل ان
 احصى افعل تفضيل واختارة الزجاج والتميزي ورد بانه خلاف ما تقر في علم الاخر له وما
 ورد من الشاذ لا يقاس عليه كقولهم افلس من ابن المذلق واحد من الحرب وقال ابو جعفر
 وابن عطية ان احصى فعل ماض مجزئ نَقَضَ حَلِيكَ نَبَاهُهُمْ هذا شروع في تفصيل ما سئل في قوله
 اذا وى الفتية اي غن بخبرك بخبرهم بالحق اي قصصناه بالحق او منلبس بالحق بالصدق فَقَالُوا
 فتية اي احداث شبان كان احد هم وزير الملك حقيانوس وكانوا من اشرف تلك المدينة و
 من عظماء اهلها والجملة مستأنفة واقعة في جواب سوال اقتضاها ما قبلها فكانه قيل وما نبأهم بالفتية
 جمع قالة امنوا برؤسهم فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على نسق الكلام لقليل المنو بان وزعمنا
 هدى بالتثنية والتوفيق وفيه التفات من الغيبة الى التكلم قال الربيع بن انس هدى اخلاصا وقيل
 ايمانا وبصيرة وقيل يقينا وربطنا اَحْلَى قُلُوبِهِمْ اي قوبناها بالصبر على هجر اهل والاوطان و
 فراق اخلان والاخذان والغرار الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهرة بالسلام
 حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب في الله قال قتادة ربطنا قلوبهم
 بالايمان وشدنا عليها بالصبر والتثنية فيه استعارة تصويحية تنبعية لان الربط هو التقيد بالحل
 اذ قاموا اخلف اهل التفسير في هذا القيام على اقول فقليل انهم جتمعوا وراء المدينة من غير
 ميعاد فقال رجل منهم اكبر القوم اني لاحد في نفسي شيئا ان بقي السموات والارض فقالوا ونحو
 لذلك مضى في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض قال مجاهد وقال اكثر المفسرين
 انه كان لهم ملك جبار يقال له دفيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله
 الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض
 اي قالوا سجلا ستا ثلاثة بين يدي ملكهم اخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرواهم عن عبادة
 لغوهم اخرها قوله كذا وقال عطاء ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم لَنْ تَكُنْ لَهُمْ
الْمُؤْتَدُونَ اي لن نصيب معصودا اخر غير الله لا اشتراكا ولا استغلا لا نقدر قلنا اذا شططا اي في الاضطراب
 اي افراط في الكفران دعوا لها خيلهم فضا او قولا هو نفس الشطط قصد المبالغة والشطط الغلو

ويعاوزه الحمد القد في كل شيء يقال شطط لا بددت وشط فلان في حكمه شطوطا وشططنا
 وطلو وشط في القول اخلط وشط في السوم افوط والجميع من بابي ضويف قتل قتل قتادة شطط الكا
 وقال السك جوا هو كذا اي اهل بلادهم فمنا عطف بيان او بدل اتخذ واخذ وونة اي من ونة الله
 الهة اصناما بعيد ونها وفي هذا الاحار معنى الانكار وفي الاشارة اليهم تحقير لهم ولا ياتون بحكمهم
 سلطان يبين اي هلا ياتون على عبادتهم لها بحجة نيرة ظاهرة تصلم للمسك بها وفيه تنبيك لا الاثام
 بحجة على عبادة الاصنام محال هذه جملة طلبية وليست صفة لآلهة لغساحة معنى وصانع قال
 الرخشري وفي الآية دليل على فساد التقليد انه لا بد في الدين من الحجة حتى يتضح ويثبت فمن اعلم
 اطلو معنى افترى على الله كذا بنسبة الشريك اليه فعلن له شيكا في العبادة فو قال بعضهم لبعض
 وقت اعتر اللهم واختر لتموه هو اي فارتهم هو في الاعتقاد او اردتوا اعتزال الاجسام في تحقيرهم
 جانب اي عن العبادين للاصنام وما يعبدون ما موصولة او مصدريه اي اذا عتزلتم معبودهم هو
 الذي يعبدونه الا الله استثناء منقطع على تقدير انهم لم يعبدوا الا الاصنام او متصل على تقدير
 التهمشركوهم في العبادة مع الله سبحانه وقيل هو كلام معني من اخبار من الله سبحانه عن الغيبة لهم
 لو يعبدوا خيرا الله فيكون ما حل هذا نافية فاقوا اي اجنوا وصبروا الى الكفر واجعلوه ما واكم قال القز
 هو جواب اذا ومعناه اذ هب اليه واجعلوه ما واكم وقيل هو دليل على جوابه اي اذا عتزلتموه هو خيرا
 اعتقادا فاعترلوه هو اعتزال الاجساما واذا اردتوا عتزالهم فافعلوا ذلك بالاتجاه الى الكفر ينشر
 اي يبسط ويوسع لكم ركنكم مالكم امركم من رحمتهم في الدارين ويهتو اي يسهل ويسر لكم من امركم
 الذي انتم تصدده من الفرار بالدين مرفقا بكسر الميم فتحها لفتان فري بها ما خذ من الارفاق وهو
 الانشراح وقيل فخر المديون قيس كسرها اغلب اكثر العرب على كسر الميم من الامر ومن مرفق الانسان وقد
 تفهم العرب جميع ما فهمنا لفتان وكان الذين تفهموا الاراد وان يفهموا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان
 وقال المسائي الكسر في مرفق اليد وقيل المرفق بالكسر او تنفقت به والمرفق بفهم المديون الامر المرفق والمرفق
 ما يرفقون به وينتفعون به يحصل له والتقدير في الموضوعين يعني الاختصاص وانما قالوا ذلك لئلا
 يسهل في ركنكم امركم عليه واخبرهم به نبيهم هو وكنى التمسك اذا اطلعت شمع سبحانه في بيان
 حالهم بعد انهم اهل الكفر فزادوا ما خذ من الزور فمرفق الزور وهو ليس منه زارة اذ اطل اليه وقيل تزور

بمعنى تنقبض من ان وراي نقبض والاول اولى بمعنى الآية ان الشمس اذا طلعت قيل تغدو وتختفي عن
 كوههم ذات اليمين اي ناحية اليمين وهي الجهة الشمالية باليمين واذا غربت تغدو كوههم القوس القطع
 قال الكسائي ولا تخش والراجح ابو عبيدة نعدا عنهم وتزكهم فوضت للمكان حدث عنه زعبل
 صاحبك فل وردت مكان كذا فيقول اما قوضه اذا مزبه وجاوزه عنه وقال الفارسي معنى قوضهم
 تقطيعهم من ضوء هاشميا فويل بسرعة كالقوض يسترد وقد ضعف بانه كان ينبغي ان يقرأ تغدوهم
 بضو الناء لانه من اقوض للبحران الشمس اذا طلعت طالت عن كوههم ذات اليمين اي يمين الداعل الكهف
 واذا غربت تغدو ذات الشمال اي جهة شمال الكهف لا نصيبه لافي ابتداء النهار ولا في اخر النهار بل عدل
 عن سمتة الى الجهتين وهو في فجوة من فجوة المكان المتسع وما يدل على ان الفجوة المكان الواسع في النفا
 البست قوماك محراة ومنقصة حتى ايجوا وسلف فجوة الدار وقال سعيد بن جبيرة الفجوة
 الخلو من الارض وهي بالخلوة الناحية منها وللغسر بن في تفسيره هذه الجملة قولان الاول انهم
 كوههم في مكان منفرد افتحا واسعا في ظل جميع نهارهم لا نصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها ان
 استبحاراه جميعها عنهم كرامة والثاني ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال مستقبلا لنبأ
 النعش في ارض الروم فاذا طلعت الشمس كانت على كوه اليمين واذا غربت كانت عن يساره ولا تقع عند طلوع
 ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فوذيقهم محروما وغير الوانهم وتبلى ثيابهم ولكن اختاراه لهو مضجعا
 في مقع ينالهم فيه برد الريح وفيهمها ويدفع عنهم كرب الغار وخم ويزيد القول الاول قوله ذلك من
 آيات الله طين صوف الشمس عنهم مع توجه الفجوة الى مكان تصل اليه حادثة انشعب كونه اية ويؤيد
 ايضا اطلاق الفجوة وعدم تقييدها بكونها الى جهة كذا او على الثاني يكون المعنى ان شأنتهم وحدتهم
 من آيات الله والاول اولى وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة
 الدبور وهو في زاويته وذهب الزجاج الى ان فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون ان يكون باب
 الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك ان الله تعالى اوامر الى كهف هذه صفته لا الى
 كهف اخرى تدور فيه بانسباط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا يمكن ان يكون معنى
 الشمس عنهم باطلال غمام امسب اخروا المقصود بيان حفظهم من تطرق البلاء وتغير الاقدار و
 الاوان اليهم التاخي في ابرار وذا في جهاد عليهم وقوله من يؤيد الله الى الحق مثل اصحاب الكهف

فهو المُنْتَدِلُ الَّذِي ظَفَرُ الْهَدْيِ وَاصْبَابُ الرُّشْدِ وَالْفَلَاحِ وَمَنْ يُضِلُّ أَيُّ يَضِلُّهُ اللَّهُ وَلَوْ رُشِدَ كُلُّ قَائِمٍ
 وَاصْحَابِهِ فَلَنْ يُخْلِكَهُ وَيَا مُرْشِدَا أَيُّ نَاصِرٍ يَهْدِيهِ إِلَى الْحَقِّ ثُمَّ كَيْفَ سَبَّحَهُ طَرَفَا آخِرٍ مِنْ غَرَابِطِ الْعِلْمِ
 فَقَالَ وَحَسْبُهُمْ خُطَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ أَحَدُ الْبَقَاظِ أَصَحُّ نَقْطَ بَكْسَرِ الْقَافِ فَضَاهَا وَهُوَ دُرٌّ
 أَيُّ نِيَامٍ وَهُوَ جَمْعُ رَاقِدٍ كَقَعْرِ فِي قَاعٍ قِيلَ وَسَبَّحْتُ الْحَسْبَانَ أَنْ حَيَوْنَهُمْ كَانَتْ مَفْخِجَةٌ وَهُمْ
 نِيَامٌ وَقَالَ الزَّجَاجُ لِكَثْرَةِ تَقْلِيهِمْ وَتَقْلِيهِمْ خَاتِ الْبَيْتِ وَخَاتِ الشَّمَالِ أَيُّ تَقْلِيهِمْ فِي رَقْدِ تَهُمِ
 الْحَاسِبَتَيْنِ لِنَلَا تَأْكُلِ الْأَرْضَ أَجْسَادُهُمْ كَحُمَمِهِمْ قَالَه سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَتَجَبُّهُ أَكَامُ الرَّاظِي
 وَقَالَ أَنْ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى حِفْظِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَقْلِيٍّ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ لَا يَبْقَى قَدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَكِنْ جَبَلٌ
 لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فِي أَغْلِبِ الْأَخْوَالِ قَالَه الْكَرْمِيُّ قِيلَ تَقْلِبَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فِي يَوْمٍ حَاشُوا رَأَوْا
 ابْنَ عَبَّاسٍ سَنَةً أَشْهَرَ عَلَى ذِي الْجَنبِ الْبَيْتِ وَسَنَةً شَهَرَ عَلَى ذِي الْجَنبِ الشَّمَالِ وَعَلَى هَذَا كَانَ مِنْ تَقْلِبَاتِهِ
 فِي السَّنَةِ وَقِيلَ كُلُّ تِسْعِ سَنِينَ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أَنَّمَا قَلْبُوهُ فِي التَّسْعِ الْأَوَّلِ وَأَمَّا فِي الثَّلَاثَةِ فَلَا ظَاهِرَ كَلَامِ
 الْمَفْسِّرِ أَنَّ التَّقْلِيْبَ فَعْلٌ بِاللَّامِ وَهُوَ زَانٌ يَكُونُ مِنْ مَلَاكِيَامِ اللَّهِ فَيُضَاوِ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْقُوَّةِ وَالْأَوَّلِ
 وَكَلْبُهُمْ بِأَسْطَرٍّ رَاحِيَةً حَكَايَةً حَالٍ مَاضِيَةٍ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ لَا يَحِلُّ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَضِيِّ كَمَا تَوَرَّعَ
 فِي عِلْمِ الْفَرَاغِيِّ مَا دَبَّ بِهِ قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِّرِينَ هَرَبُوا مِنْ مَلَكِهِمْ لِيَلْأَوْفُوا بِإِرَاعِ مَعَهُ كَلْبٍ فَبَقِيَ هَرَبُ
 كَانَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَالَ مُجَاهِدٌ اسْمُ كَلْبِهِمْ قَطِيسٌ رَاحِعٌ الْحَسَنُ اسْمُهُ قَطِيمٌ وَقِيلَ اسْمُهُ دِيَانٌ وَقِيلَ
 صَهْمَانٌ قِيلَ كَانَ كَلْبًا آخَرَ وَقِيلَ فَوْقَ الْقَلِيطِ دُونَ الْكَرْزِيِّ الْقَلِيطِيُّ كَلْبٌ صِنْفِي وَقِيلَ كَانَ أَصْفَرُ
 وَقِيلَ كَانَ أَسْمَرُ اللَّوْنِ وَقِيلَ كَانَ يَضْرِبُ إِلَى سَمَرَةٍ وَقِيلَ كَلْبُ السَّمَاءِ قِيلَ لَيْسَ بِالْجَنَّةِ وَابْتَسَحَ كَلْبُ
 أَحْمَدُ بِالْكَهْفِ وَخَارَ بِلَعْمِهِ وَلَا أَدْرِي أَيُّ تَعَلَّقَ لِهَذَا التَّدْقِيقِ وَالْحَقِيقِ بِتَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَمَا الَّذِي
 حَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا الْفَضْلِ الَّذِي لَا مَسْتَدَلَّ لَهُ فِي السَّمْعِ وَلَا فِي الْعَقْلِ بِأَلَوْحِيْدٍ قَالَ أَبُو جَبْرِ وَابُو جَعْفَرٍ
 فَمَا لِلْبَابِ لَكِنَّا قَالَ الْمَفْسِّرُونَ وَقِيلَ الْعَتَبَةُ وَرَدُّ بَابِ الْكَهْفِ لَا يَكُونُ لَهُ عَتَبَةٌ وَلَا بَابٌ وَأَمَّا الرَّاخِدَانُ
 الْكَلْبُ مَوْضِعُ الْعَتَبَةِ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْوَجِيدِ بِالْفَنَاءِ وَبِالْبَابِ قِيلَ بِفَنَاءِ الْكَهْفِ وَقِيلَ
 الصَّعِيدُ وَالزَّارِبُ قَالَهُ يَضُمُّ كَلْبًا جَبْرًا فَمَا ذَكَرَ اسْمَهُ مَعَهُمْ فَكَيْفَ بَنَوْا وَعِنْدَنَا عَدْلُ الْبَيَانِ وَكَلِمَةُ
 الْأَسْلَامِ وَحُشْنِيَّةُ اللَّهِ وَحُصْبِهِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ لَا يَهْدِي فِي هَذَا تَسْلِيَةً وَابْنُ الْوَيْثِقِ
 الْقَصِيرُ فِي تَرْجُومَةِ الْأَكْبَلِ الْحَمِيدِ لِلصَّاحِبِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْخَافِينَ الْأَوَّلِيَّةِ وَالْأَسْبَاطِ وَالْأَكْبَادِ

حكيمهم أي لو نظرت اليهم هم على تلك الحالة لو كنت منهم فإني لم أكن منهم ما رأيت لو كنت
 منهم رجلاً أي خوفاً وحرماً لا أصدر قريءاً يسكن العين وضماً وسبب الرعب العيبة التي
 البسم اسمها ياها وقيل طولاً ظفراً هو وشعوره وعظم أجرامهم ووحشة مكانهم ذكره للهدوء
 والخامس فلما رجع والقشدي ويدفعه قوله تعالى لبثنا يوماً وبعض يوم فان ذلك يدل على أنهم
 لم يتركوا من حالهم شيئاً ولا وجدوا من أظفارهم وشعورهم ما يدل على طول المدة وقيل لأن أعينهم
 كانت مغلقة كما تليق وقيل إن الله منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد قال ابن عطية والصحيح فها هم إن
 الله عز وجل حفظهم الحالة التي ما توا عليها التكون لهم ولا غيرهم أي لا يربطهم ثم ثوب لم يتغير لهم
 صفة ولم يتكرنا بعض المدة إلا معاً كالأرض والبناء ولو كانت في نفسها حالة يتركها كانت
 أحر ذكره القرطبي وكذلك أي كما فعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات وانما هم في الكهف تلك النومة حفظنا
 أجسامهم من السيل على طول الزمان بعثناهم من نومهم وجعلنا بعثهم أياً قاله الزجاج والعشرة
 وفيه تذكير بقدرته على إحياء الأمانة والبعث جميعاً آخر ذكر الأمر الذي لا حيلة بعثهم فقال ليس آتوا
 بينهم أي يقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع في مدة البعث لما يترتب على ذلك من انكشاف الحال وظهور
 القدرة الباهرة واللام متعلقة بالبعث فقليل هي المدة لأن البعث لو كان للنساء قاله ابن عطية
 والصحيح أنها على أيها من السببية ولا قصار على حلة التساؤل لا ينفى غيرها وانما أفرد الاستنباط لساير
 الآثار قال قائل أي واحد منهم وهو كبيرهم وكبيرهم مكملون كما كتب في النوم قالوا ذلك لأنهم
 رأوا في أنفسهم غير ما يهدون في العادة والحجة مبينة لما قبلها من التساؤل قالوا أي في بعضهم
 وقيل قال الستة الباقون جواباً عن سؤال من سأل منهم قال المفسرون أنهم دخلوا الكهف خدوة
 وبعثهم الله سبحانه آخر النهار قل ذلك قالوا البعث أي ما أي لظنهم أن الشمس قد غابت فلما رأوا الشمس
 تغرب قالوا أو بعض يوم وكان قد بقيت بقية من النهار وقد مر مثل هذا الجواب في قصة عزيز والفرار
 أو للشك وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا وفيه دليل على جواز الاجتهاد
 والقول بالظن الغالب قالوا أمموا فبين في قد رمدت لشمسهم وكبرهم أي كبرهم ما كتبتم أما على طريق
 الاستدلال أو كان خلافها ما لهم من الله سبحانه أي أنكروا تعلمون مدة بئسكم
 وانما يعلمها الله سبحانه وهذا هو منهجهم على الأولين بأجل ما يكون من مراعاة

حسن الادب به يحقق القريب على الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم اني الحزبين وقراستل
 ابن عباس على ان حدهم سبعة بهذه الآية لانه قد قال في الآية قال قائل منهم وهذا واحد و
 قالوا في جوابه لبنا وهو جمع واقله ثلاثة ثم قالوا وهذا قول جمع الحزبين فصاروا سبعة فاجتروا
 احدكم يؤذونكم هذه الآية في المدينة فكانه قال القائل منهم يعني تملحوا انتم كما انتم عليه من المحاورة
 وحذرنا في شقي اخر ما بهمكم وفيما تنتقمون به والغاء للسببية فاي فارسلوا واحدا منهم الى البلد
 والورق النضمة مضروبة كانتا وغير مضروبة ويقال لها الورقة وفي الحديث وفي الورقة ربع العشر
 وجمعت شذوذا جمع للذكر السالم يقال حندي رقون والباء للمصاحبة والملازمة وفي سماعهم هذه
 الورق معهم دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان لا ينافي التوكل على الله للمدينة افسوس
 انضم الهرة كما قاله النيسابوري وهي مدينة هم التي كانوا فيها من مدائن الروم ويقال لها اليوم في
 الاسلام طرطوس كذا قال الواحدي في الكشف ان المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي بعثوا اليها
 لشراء الطعام اذ افسوس من اعمال طرطوس وهي ناحية اوها قولان وما قيل من انها اسكان لمدينة
 واحدة اخذها قديمهم والاخر محدث في خلاف الظاهر محتاج الى النقل عن الثقات فلي نظر ايها الذي طعنا
 اي لينظر اي اهلها الطيب ما واصل مكسبا او ارضى سعي او اي استفهامية او موصولة قال ابن
 احل واطهر ذبيحة لانهم كانوا يذبحون للطواغيت والكفرة وكذا قيل يجوز ان يكون الضمير الى الاطعمة
 المدلول عليها في المقام كما يقال زيد طيب ايا اعلان الارب هو زيد وفيه بعد فليكن ذكر برزق منه اي من
 الورق اي بدله او من قوت طعام تاكلونه واستدل بالآية على اخراج بائع اهل الكتاب لان عامة اهل
 المدينة كانوا كفارا وفيه قوم يخفون ايمانهم ووجه الاستدلال ان الطعام يتناول الحو كحيتا وول خبز
 ما يطلق عليه اسم الطعام ولما كلف اي يدق النظر حتى لا يعرف ولا يغيب ولا اول اول ويزيد
 ولا يشعرون بكم احد من الناس اية لا يفعل ما يؤدي الى الشعور ويتسبب له فهذا التفسير يضمن التاكيد
 الامر بالناطقة ثم على ما سبق من الامر والذني فقال انهم اي اهل المدينة ان يظنوا واعياكم اية
 وعلما ما كنتم بكم بكم بكم بالرحم وهذه القتل هي احبب قتل وكان ذلك كان حادثة لم
 وهذا خصه من بين انواع ما يقع به القتل وقيل يشتموكم ويؤذونكم بالقول والاول الى او يبعد ذكر
 في ولاهم اي يردوكم الى ملتهم التي كنتم عليها قبل ان يهدوكم الله ويصبروكم عليها اكرها والمراد بالبر

هنا الصيغة على تقدير انهم لم يكونوا على ملتهم وانما ركة في على كلمة على الدالة على الاستعداد
وكن تعلموا اذن ابدأ في اذن معنى الشرط وانما مكانه قال ان رجعت الى دينهم فلن تغلق اذن
ابدأ في الدنيا ولا في الآخرة وكذلك اي وكما انما هم وبعثنا هم اعدنا اي اطلعنا الناس على حقهم
واظهرنا هم وسمى الاعلام اعدنا لان من كان خافلا عن شيء فخره نظر اليه وحرره فكان الايمان
سببا حصول العلم ليتعلموا اي ليتعلموا الدين اعدنا هم الله عليهم ان وعد الله بالبعث حق قيل
وكان ملك زمانهم من ينكر البعث فاداه الله هذه الآية قيل والسبب اعدنا عليهم ان ذلك
الرجل الذي بعثوا بالورق وكانت من ضربة دقيقتين الى السوق فلما اطلع عليها اهل السوق
اتهموا به ووجدوا في جيبه الملك فقال له من اين وجدت هذا الذي هو قال بعث بها امر
شيئا من التمر ففر الملك صدقه ثم قص عليه القصة فركب الملك وركب اصحابه معه حتى وصلوا الى
الكهف وكن يعلموا ان الساعة اي القيامة لا ريب فيها اي لا شك في حصولها فان من شاهد
حال اهل الكهف علم صحة ما وعد الله به من بعث الارواح والاجساد جميعا وحشرها اذ يتأخرون
بينهم امرهم اي اعدنا عليهم وقت التنازع والاختلاف بين اولئك الذين اعدنا هم الله في امر البعث
وقيل في امر اصحاب الكهف في قدر مكنهم في حد هو وفيما يفعلونه بعد ان اطلعوا عليهم
وقيل قال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم
لانهم من اهل ملتنا والاول اولي فقالوا ابناؤا عليهم نبيا فان لا ينظر في الناس اليهم كما حفظت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة وذلك ان الملك واصحابه لما وقفوا عليهم هم احياء اما انت الله
فقال بعضهم ابناؤا عليهم نبيا ناسترهم عن اعيان الناس وقيل يتنازعون متعلقين بحد وهو
اذكر ويؤيد ان الاحتار ليس في زمن التنازع بل قبله ويمكن ان يقال ان اولئك القوم ما زالوا اعتادوا
فيما بينهم قريبا بعد قرن منذ وادى الكهف وقت الاحتار ويؤيد ذلك ان خبره هو كان مكتوبا على
باب المغاركة به بعض المعاصرين لهم من المؤمنين الذين كانوا يخفون ايمانهم كما قاله المفسر من قوله
سبحانه حاكي القول المتنازعين فيهم وفي حد هو وفي مدابنهم وفي نحو ذلك مما يتعلق بهم وديهم
يهم من هو لا المتنازعين فيهم قالوا ذلك فتعويض العلم الى الله سبحانه وقيل هو من كلام الله سبحانه
والمقول للمتنازعين فيهم اي اعدنا ما انت فيه من التنازع فاني اعلمهم منكم والاول هو الظاهر في القول

قل الذين ظلموا على أنفسهم يظلمون وسيس واصحابه قاله الخازن اي كانت الكلمة طرفة كالحلم
 هو التافذ لان ملاك الوقت كان من حلقهم وكان مؤمنا واما الملك الذي خرجوا هاردين منه فقد
 مات في مدافنهم لتقديرك عليهم مفسدا اصيل فيه المسلمون ويقتربون بحالهم وذو القاد
 المسجل يشعرون هؤلاء الذين ظلموا على امرهم هم المسلمون وقيل هم اهل السلطان والملك من
 القوم المذكورين فانهم الذين يظلمون على امرهم حلهم ولا اول اولى قال الزجاج هذا يدل على
 انه لما ظهر امرهم خلب المؤمنون بالبعث والشور لان المساجد للمؤمنين سيقولون هؤلاء القائلون
 بانهم ثلاثة او خمسة او سبعة وهم المتنازعون في عددهم وفي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 اهل الكتاب والمسلمين وقيل هم اهل الكتاب خاصة قال السدي هم اليهود وعلى كل تقدير
 فليس المراد انهم جميعا قالوا جميع ذلك بل قال بعضهم بكذا وبعضهم بكذا قيل انما اتى بالسين في
 هذا لان في الكلام طيا وادما جات قديرة فاذا اجبتهم عن سوالهم عن قصة اهل الكهف فليعلموا
 فانهم سيقولون ولم يأت بها في باقي الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من
 الاستقبال والمعنى يقولون اك يا محمد ونحو ذلك على ثلاثة اقول الاول ان النصارى والثالث للمؤمنين
 ثلاثة رابعهم كلهم اي هم ثلاثة اشخاص حل كون كلهم جاعلهم اربعة بانضمام اليهم يقولون
 خمسة سادسهم كلهم الكلام فيه كالكلام فيما قبله قال السدي هم النصارى وقيل اليهود كما في
 البضا وقال ابو حنيفة الفارسي قوله رابعهم كلهم وسادسهم كلهم جملتان استغني عن حروف العطف
 فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الاولى وهي قوله ثلاثة والتقدير هم ثلاثة هكذا حكاها الواحدي رجاء
 بالغيبة راجحين او يرجحون رجاء والرجح بالغيب هو القول بالظن والحدس من غير يقين ودليل
 ولا برهان كما قاله الطيبي وغيره والموصوفون بالرجح بالغيب كالأفريقية والقائلون بانهم ثلاثة
 والقائلون بانهم خمسة قال قتادة رجاء فبالظن ولم يقل هذا في السبعة وتخصيص الشيء
 يدل على ان الحال في الباقي بخلافه والرجح بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه كخفاة
 حدة تشبيهه بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا والباء فيه التعددية على تشبيه الظن بالجرم المرمي على
 طريق الكناية ويقولون كالمؤمنين يعني قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام سبعة وثلاثهم
 كلهم وكان قول هذه الفرقة اقرب الى الصواب يدل على عدم ادخالهم في سلك الراجحين بالغيبة في الظن

الواو في هذه الجملة يدل على انها مرادة في الجملتين الاوليين وحلي واي الاختض وللكوفين الواو زائدة لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة اضل معناها قلناه الكرخي وقيل زائدة لتأكيد لصق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وهذا ما يحتم اليه الزمخشري وصرح ^{بليضا} واختار ابن هشام وقيل انها واو العطف كانه قيل هو سبعة وثامنهم كليهم وقيل واو الحال فيقول البعض انهم يقولون ذلك مع هذه الحال وهوان ثامنهم كليهم وقعا لاحالة ويلزم منه ان يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الابداء كالحري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالنحليين انها واو الثمانية لا يرضاها نحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي ولا مر معنوي قال الكاظمي ^{هو} في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعملها محل مخصوص تضمنت مراغرها واعتبار الطيفاناسب ان تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عند عقد ثامنهم العشرات لاشتمالها على اكثر مراتب اصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو مقتضى العطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة انتهى لمخلصنا من الكرخي ثامنهم نبيه ^{عليه السلام} ان يظهر المختلفين في عدد حرم بما يقطع التنازع بينهم فقال قُلْ نَبِيٌّ أَكْمَلُ أَيَّ قَوْمٍ علما وازيد في الكيفية بِعَدْلٍ فهو منكم ^{بها} الخلفون فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة وهذا هو الحق لان العلم يتفاضل العالم والكائنات فيه في الماضي المستقبل لا يكون لاه تعالى او من اخبر الله سبحانه ثوابت العلم على ذلك لقليل من الناس فقال مَا يَكْفُرُهُمْ أي ما يعجزون وانهم فضلا عن عددهم او ما يعلمون عددهم على حد الضايف لا قليل من الناس عن ابن مسعود قال انما من القليل كانوا سبعة وعن ابن عباس قال السيوطي بسند صحيح انما من اولئك القليل كانوا سبعة ثم ذكر اسماؤهم وذكر بعض المفسرين اسماؤهم خواص ومنافع ليست من التفسير في شيء ثم ختم الله سبحانه رسوله ^{عليه السلام} عن الجلال مع اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف فقال فَلَا تَعْلَمُ فِيهِمْ أي لا تجدوا ولا تقل في عددهم شأنهم والمراء في اللغة الجلال يقال ماري بما في حارة و مراء أي جادل قال ابن عباس يقول حسبك ما قصصت عليك ثم استثنى سبحانه من المراء ما كان ظاهرا واضحا فقال لَا أَمْرَآءَ ظَاهِرًا أي غير متعنى فيه وهوان يقص عليهم ما أوحى الله اليه فحسب من غير فضيل لهم ومن غير ردة عليهم وقال الرازي هوان لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد بل

يقول هذا التعيين لا دليل عليه فوجب التوقف ثمرها سبحانه عن الاستفتاء في شأنهم فقال
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ أي في شأنهم وَمَنْهُمْ أي من الخائضين فيهم أَحَدٌ منهم لأن المفتي حين يكون
 أعلم من المستفتي وهذا الأمر بالعكس لا سيما في واقعة أهل الكهف فيما قص الله عليك في ذلك
 ما ينضيك عن سؤال من لا علم له قال ابن عباس يعني لليهود وقال القرطبي النص وَهُوَ الأول قال
 البيضاوي لا تسأل سؤال مسترشد ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ما عنده فانه يخل بك
 الأخلاق وفي الآية دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم وَلَا تَقُولُوا لِنَبِيِّ
إِنِّي قَائِلٌ ذَلِكَ عَدُوٌّ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أي لا تقولوا لأجل شيء أو في شأن شيء تعزم عليه فيما يسبق
 من الزمان فصر عنه بالغد ولم يرد الغد بعينه فيدخل فيه الغد دخولا أوليا قال الواحدي قال
 المفسر لما سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن خبر الغيبة فقال أخبركم خدا ولو يقول إن شاء الله
 فأحبس الوحي عنه حتى شق عليه فأنزل الله هذه الآية بأمره بالاستثناء بمشية الله يقول إذا قلت
 شيء إني فاعل ذلك خدا فقل إن شاء الله قيل وهذا الاستثناء مغرغ من أعم الأحوال أي لا تقولوا ذلك
 في حال من الأحوال إلا في حال من أحواله مشيئة الله وهو أن يقول إن شاء الله أو في وقت من الأوقات
 الأوقات إن شاء الله أن تقوله لا مطلقا أي بأذن الله فخذ الوقت هو مرادوا لا تقولوا فعل خدا
 إلا فاكلا إن شاء الله وحذف القول كثرة ونقل شاء إلى لفظ الاستقبال حَلَالًا عَلَى الْمُعْنَى قاله الأخفش وَالْمَعْنَى
وَالْكَسَائِي والاستثناء على هذا منقطع وقيل التقدير لا بأن يشاء الله أي متلبسا بقول إِن يَشَاءَ اللَّهُ والمعنى
 إلا أن تذكر مشيئة الله فليس إلا أن يشاء الله من القول الذي يخفى عنه وقيل الاستثناء جار مجرى التأييد كأنه
 قيل لا تقولوا أبدا أقوله وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله لأن عودهم في ملتهم مما يشاء
 الله وأذكر كَرَّ بَاكٍ إِذَا نَسِيتَ الاستثناء بمشية الله أي فقل إن شاء الله سواء كانت المدة قليلة أو كثيرة
 وقد اختلف أهل العلم في المدة التي يجوز إلحاق الاستثناء فيها بعد الاستثناء منه على أقوال معروفة في
 مواضعها وقيل للمعنى وأذكر بك بالاستغفار إذا نسيت مبالغة في الاحتج عليه وأذكر بك عقابه
 إذا تركت بعض ما أمر بك به ليبعثك على التذكر أو ذكره إذا احتراك النسيان لتذكر النسي وعن
 ابن عباس أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم أهدأ الآية وعنه قال هي خاصة لرسول صلى الله عليه وسلم
 وليس لأحد أن يستثنى إلا في صلاة يمين وعن ابن عمر قال كل استثناء موصول فلاحت على صاحبها إذا كان

غير موصول فهو حانت واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين تلد كل امرأة
منهن غلاما يقتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فطاف فلم تلد منهن
الا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم
وكان حكاك حاجته وعن عكرمة قال معنى اذا نسيت اذا غضبت وعن الحسن قال اذا نسيت
اخالموت قل ان شاء الله وقيل الآية في الصلوة ويدل له حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها اتم الصلوة لذكره متفق عليه والاول اولى وكل يا محمد عسى
ان يهديني الله يوفقني ويدلني ربي لا قرب اي شئ اقرب من هذا اي من خبر اهل الكهف من
الآيات والدلائل الدالة على نبوي رشح اهداية او ارشاد الناس وحالة على ذلك وعلى الاول هو
مفعول مطلق وعلى الثاني تمييز لا قرب قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الآيات والدلائل
النبوة ما يكون اقرب الى الرشد واحد من قصة اهل الكهف قد فعل الله به ذلك حيث انا من
علم غيوب المرسلين وخبرهم واحداث النازلة في الاحصار الدنيوية الى قيام الساعة ما كان في
الفاصلة واقرب الى الرشد من خبر اهل الكهف وقيل عسى ان يهديني ربي عند هذا النسيان لشئ اخر
يدل هذا النسيان واقرب من ذلك رشح واحد من خبره ومنفعة والاول اولى وليتوا اي قاموا في
كهفهم ثلثمائة سنة عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون عند اهل الكتاب شمسية وتردد القوم
عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله واذا دواست عما اي تسع سنين فالثلاثمائة
الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية قال الفراء ومن العرب من يضع سنين موضع سنة قال ابو علي الفراء
هذه الاعداد التي تضاف في الشهر والى الاحاد هي ثلثمائة رجل وفوق ذلك تضاعف الى المئتين وفي مصنف
عبد الله ثلثمائة سنة وقال الاخفش لا تكاد العرب تقول مائة سنين وهذا اخبار من الله سبحانه
بمدة لبثهم ردا على اهل الكتاب المتخلفين فيها قال ابن جرير ان بني اسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من
اللد بعد الاحقاد عليهم فقال بعض اهل العلم انهم لبثوا ثلثمائة سنة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع
والسنون عند هرشمسية فهذا ان القوم لا خبر ما خبر الله به من انها ثلثمائة وتسع قمرية
فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان هذا اللد في كونهم نياما وان ما بعد ذلك محمول على البشر فامر الله

ان يرد علم ذلك اليه فقال قل الله اعلم بما لبثوا اي بالزمن الذي لبثوه في نومهم قبل بعثهم
 وموتهم وقيل بعد موتهم الى نزول القرآن فيهم صلياً قل بما عهد اولي ان ماتوا على قول الضحاك اولى وقت
 تغيرهم بالبلاء على قول بعضهم وقيل بالنبوة في الكهف قال ابن عطية فقوله على هذا البشوا الاول يدل
 فهو نوم الكهف طبعوا الثاني يريد بعد الاعتذار عليهم على مدة محمد صلى الله عليه وسلم اولي ان ماتوا وقال القزويني
 انه لما قال وزداد واتسع عالم يد الناس اهي ساعات ام ايام ام جمع ام شهور ام اعوام فاختلف في الخبر
 بحسب ذلك فامر الله برد العلم اليه في التسع فهي على هذا مبهمه والاوّل اولى لان الظاهر من كلام القزويني
 المفهوم منه بحسب لغتهم ان التسع اعوام بدليل ان العدد في هذا الكلام السنين كالشهور
 والالام والاساعات قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليالٍ ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين
 وهو الزحاج ان المواد ثلثمائة سنة شمسية وثلثمائة وتسع سنين قمرية وهذا لما يكون من الزحاج
 على جهة التقريب وقال الشهاب ما احتمال كون السنين شمسية او قمرية وكون التسع سنين
 او شهور او اياماً فليس بشيء قال الضحاك قالوا سنين ام شهور ام اياماً فانزل الله سنين وحكى النقاش
 ما معناه انه لم يلبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحسب الامر فلما كان الاخبار هذا للنبي العربي صلى الله عليه وسلم ذكر التسع
 اذ المفهوم عند من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسنيين ونحو ذكر القزويني اية
 باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلث وثلثين وثلث سنة فيكون في ثلثمائة تسع
 سنين انتهى اقول هذا مبتني على حساب الكبس والكبس عند هو مختلف قد حققناه في كتابنا نقطة
 الجملان فراجعه وعن ابن عباس قال ان الرجل ليفسر الآية يرى انها كذلك فيهمى ابعده ما بين
 السماء والارض ثم تلى ولنبشوا في كهفهم الآية ثم قال كبريت القوم فالوا ثلثمائة وتسع سنين قال لو كانوا
 لبثوا كذلك لم يقل الله قل الله اعلم بما لبثوا ولكنه حكى مقالة القوم فقال سيقولون ثلاثة الى قوله بما
 بالنيب فاخبر انهم لا يعلمون ثم قال سيقولون ولنبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وزداد واتسع قل
 القزويني اخلف في اصحاب الكهف هل ماتوا وقتلوا وهو نيام واجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس انه
 قال اولئك قوم فروا وعد موامند مدة طويلة ومشى الناس معه في بعض غزوات الشام الى موضع الكهف
 فوجدوا عظما ورويت فرقة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليجن عيسى بن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم
 لم يجر ابعده ذكره ابن عبيدة ونحوه في التوراة والانجيل وقد ذكرنا هذا الخبر بكافة في التذكرة

هذا هو ما كملوا به قوتهم الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة انتهى واسما صلوته لكل جسد
 اختصاصه بعلوم البتوا بقوله لَهُ حَيْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي ما خفي فيها وغاب من احوالها
 ليس لغيره من ذلك شيء ثم زاد في اللباغة والتكليف فجاء بما يدل على التعجب من ادراكه للبصوت
 والسموعات فقال أَبْصُرْ بِهِ واستمع فافاد هذا التعجب على ان شأنه سبحانه في صله بالمصوت السموات
 خارج عما عليه ادراك المدركين وانه يستوي في علمه الغائب والحاضر والخفي والظاهر والصغير والكبير
 واللطيف والكثيف كان اصله ما ابصوه وما اسمعه ثم نقل الى صيغة الامر للاشارة على بيل
 المجاز والباء زائدة عند سبويه وخالفه الاخفش والبحث مقر في علم الخوف والهاء فعلان قيل
 تعود على الهدى المفهوم من الكلام اي ابصر بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الامور
 اسمع به العالم الاول اولى وقرى ابصرو واسمع فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى اي ابصر جادة واسمعهم
 ما كهرهم اي لاهل السموات والارض وقيل لاهل الكهف وقيل لعاصي محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار
مَنْ دُونَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِي من موالى بولهم او يتولى امورهم او يفضلهم وفي هذا بيان لغاية قدرته و
 ان الكل تحت قهره ولا يشرك في حكمه أَحَدًا اقر البصير برفع الكاف على الخبر عن الله سبحانه وقوله
 على انه غي للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل له شريكا في حكمه والمواد بحكمه ما يقضيها وعلم الغيب فلا ادراك
 ويدخل علم الغيب في ذلك دخلا اوليا فان علمه سبحانه من جملة قضائه وانزل ما اوحى اليك امره
 الله سبحانه ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه قيل يحتمل ان يكون معنى قوله وانزل واتبع امر امر
 التلاوة من التلاوة اي اتبع ما فيه واعمل به ولا تلتفت لقولهم انت بقران خير هذا او بدله من كتاب
رَبِّكَ بيان الذي اوحى اليه لا مَبْدَلٍ ليكمل آية اي لا قادر على تبديلها وتغييرها وانما يقدر على
 ذلك هو وحده قال الزجاج اي ما اخبر به وما امر به فلا مبدل له وحلى هذا يكون التقدير
 بحكمه كانه وَكُنْ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ اي ينجي واصل الهدى المثل وقال ابو صبيدة احمد الحارثي اجازل بما
 وحده وظهر واحد في الحرم استعمل حرمة وانتهكها واللتحد اسم الموضع وهو المله قال الزجاج ان يهد
 معك عن امره ونهيه والمعنى انك ان تتبع القران وتلاوة وتعمل باحكامه لن يهد معك لا تعدل اليه
 ومكانا تميل اليه وهذه الآية اخر قصة اهل الكهف فشرح سبحانه في فوج اخر كما هو باب الكهف
 فقال وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ اي يعبدهونه قد تقدم في الانصاف فصيحة عليه

عن طرد فقراء المؤمنين بقوله ولا تظروا الذين يدعون دبرهم وامره سجنانه ههنا بان يحبس نفسه معهم فصبر النفس هو حبسها عن الخروج واباه ضوب وصبره حبسه وهذه الآية المبلغ من التي في السماء لان في تلك هي الرسول عن طردهم وفي هذه امره بحبسهم بالمصابرة معهم بالغدوة والعيش في ذكها كناية عن الاستمرار على الدوام في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقيل المراد صلوة العصر والخروج قوي ضدوة وانكره النحاس وقال لا تكاد العرب تقول الغدوة ومعنى يُريدُونَ وتجهلناهم يتقبون بدعائهم رضام الله سبحانه لاعرض الدنيا وعن سلمان قال جاءت المؤلفة قالوهم عينة بن بدرو الا فرج بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس فتغيبت عن هؤلاء وارواح جبابهم نزل سلمان وابادرو فقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف جالسناك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله واتل ما وحي اليك الى قوله انا اعتدنا للظالمين نارا اخرجه البيهقي وزياد ابو الشخير عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يلتمسهم حتى اصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اصابني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم الحيا والممات وعن عبد الله بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك لآية فخر يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله منهم نازرا لراس وحاف الجدل وذو الثوب الخلق فلما راهاهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم وعن ابي سعيد وابي هريرة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرأ سورة الحجر او سورة الكهف فسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وفي الباب روايات وعن ابن عمر قال نههم الذين يشهدون الصلوات الخمس وعن ابن عباس مثله وقيل نزلت في صلوة الصبح وصلوة العصر ثم امره سبحانه بالمرابة لآلهم فقال ولا تقعد حينك عنهم اي لا تتجاوز الى خيراهم قال الفراء معناه لا تصرف عينيك عنهم وقال الزجاج لا تصرف بصرك الى خيراهم من ذكر الهيئات والزينة واستعماله بعن لتضمينه معنى النبي من جدوته عن الامراي صوفه عنه وقال معناه لا تتخففهم حينك عذرهما عن صاحبهما يُريدُ زينة الحجوة التي بنايها كاسية اهل التدور والشرف والنبي وصحة اهل الدنيا والمغنى حال كونك مريد لذلك هذا اذا كان فاعل تريد هو النبي صلى الله عليه وسلم وان كان الفاعل ضمير اخص الى العينين فالتقدير مريد زينة الحجوة الدنيا واسنانا والابادة الى العبد

لا تفرجوا عنه ولا تحزنوا عليه ولا تفرجوا عن قتلهم يا محمد بن محمد من ذكره بعد ان يقول لهم هذا القول من شاء
 ان يقول من يراه ويصدقك فليؤمن ومن شاك ان يكفر به ويكذبك فليكفر وقال ابن عباس يقول
 من شاك ما له الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفره قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وبالله المن
 اكد الوحيد وشدة فقال اذا اعتدنا اي احدنا وهما نال الظلمتين الذين اختاروا الكفر بالله والجحيم
 والاكابر لانيانه ناكرا عطية احاطت بهم اي اشغل عليهم سوادها واحدا السواد قالت قال الجوهري
 وهي التي تدفق حصن الدار وكل بيت من كرسف اي قطن فهو سوادق وقيل الحائط المشغل على
 قاله الهروي وقال الراغب السوادق فارسي معرب ليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه الف بعد هـ
 حرفان لاهذا يقال بهت سودق وقال ابن الاعرابي سوادقها سورها وقال القتيبي السوادق الحجرة التي
 تكون حول الفسطاط والمعنى انه احاط بالكفار سوادق النار على تشبيه ما يحيط بهم من النار بالسوادق
 المحيطين فيه وعن ابن عباس قال حائط من نار واخرج احمد الترمذي والحاكم وصححه وغيرهم
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سوادق النار اربعة جدران كفاة كل جدار منها مسيرة
 اربعين سنة واخرج احمد والبخاري والحاكم وصححه عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان البحر هو من جهنم ثلث نار احاط بهم سوادقها وان يستغيثوا من حر النار اي يطلبوا الانقاذ منه
 العطش يغاثون فيه مشكلة اذا لا غائتهم بل الماء الذي ذكره بل اتياهم به واجاء هم بشربه خاية الاخر
 والاغاثة هي الانقاذ من الشدة فكانه قال بعض واوبعد بزمان كالمهل وهو الحد الذي لا يزداد
 انهم يغاثون بماء كالرصاص اللذاب والصفير وقيل هو درك الزيت اي ملبق في الاسفل ناء ووجه
 المشابهة للفض والرواءة فكل قال ابو حنيفة والاحفش العكر وهو كل ما اذيب من جواهر الارض من حديد
 ورمصاص ونحاس وقيل هو صوب من القطران اخرج احمد والترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن حبان
 والبيهقي في البعث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كعكر الزيت فاذا قوب اليه سقطت
 فرفه وجهه فيه عن ابن عباس قال اسود كعكر الزيت وعنه قال ماء غليظ كدري الزيت وعن ابن مسعود
 انه سئل عن المهل فذكر من يذوق فضة فاذا به فلما ذاب قال هذا شبهه شيء بالمهل الذي هو حرام
 اهل النار ولونه لون السماء غير ان شواب اهل النار اشد حراما من هذا وعن ابن عمر هل تدرون
 المهل للمهل هو الزيت يعني اخره ثم وصف هذا الماء الذي يغاث به ما انه يشوي في الجوهر اذا قتل

صاريت ووجهه مشوية بحاربه والشي لا تضاج بالنار من غير احراق ينش الشكاب شرابه
 هذا الذي يعاقوبه وساءت النار مرققا كما يقال ارتفعت اي انكأت واصل الاتفاق نصب
 الرقيق تحت الخد ويقال ارتفع الرجل اذا نام على مرققه وقال الغنيمي هو المجلس للنزل قبل الصبح وقيل
 مجاهد واما ما ذكره المشاكلة قوله وحيت مرققا واما في ارتفاق لاهل النار في منكا انهم الذين
 امنوا هذا شروح في وحد المؤمنين بعد الفراغ من وعيد الكافرين والمعنى ان الذين امنوا بالحق
 الذي وحي اليك وحموا الصالحات من الاعمال انما لا تضيع اجرهم احسن منهم عملا وفيها اقامة
 الظاهر مقام الضم والمعنى اجرهم اي نعيمهم بما تضمنه اولئك لهم جئات عدي اقامة مستأنفة
 لبيان الاجر والاشارة الى من تقدم ذكره وقيل اولئك خبران الذين امنوا وجملة انما لا تضيع اجرهم
 وقيل غير ذلك فخرج من نعيمهم لانها كان افضل المساكن ما كان يجري فيه الماء وقد تقدم
 الكلام في كيفية جري الانهار من تحتها يحلون فيها من اساور ومن ذهب قال الزجاج اساور جمع اساور
 وهي جمع سوار وهي زينة تلبس في الزند من اليد وهي من زينة الملوك وظاهر الآية انها جميعها من ذهب
 وجمعة في آية اخرى من فضة وفي اخرى من ذهب لولؤ فيلبسوا بالاساور الثلاثة فيكون في يد الواحدة
 منهم سوار من ذهب واخر من فضة واخر من لؤلؤ فاعلم من هذا ان كلام هذه الآية ومن آية اخرى
 اتى على الانسان ومن آية اخرى ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يحلون به ومن آية اساور والآية
 وقيل ان هذه دليل سقوطها في سورة هالي وحلوا اساور من فضة وفي غيره لبيان حكم الغر المحجلون بفتح اللام
 وسكون الحاء وفتح اللام يقال حليل المرأة تخلف في حالية اذا البست الحلة اخرج البعاز ومسلمو غيرها عن اليهودية
 التي هي على حلية قال تبلغ الحلية من المؤمن حتى يبلغ الوضوء ويلبسون ثيابا خضرا فمؤنس من استبرأ وعطف
 على يحلون وبنى الفعل في التحلية للمفعول اي انا بكم امهم وان غيرهم يفعل بهو ذلك ويزنهم
 بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلي على اللباس لانه اشبه بالنفس وخص الاخضر لانه
 الموافق للبصر ولكونه احسن الالوان قال الكسائي السند من الرقيق واحدة سندسة والاستبرأ من
 واحدة استبرقة وكذا قال المفسرون وقيل ليسا جمعين وقيل الاستبرق هو الدبايح وقيل هو
 المنسوج بالذهب قال الغنيمي وهو فارسي معرب قال الجوهري وتصغيره ابريق قال السمين وهل
 استبرق حرج الاصل مشتق من البريق او معرب اصله استبره خلاف بين اللغويين قال مرثدين

عبد الله في الجنة ثم ثبت السند من سنة تكون ثياب أهل الجنة وعن حكومة قال الاستبرق للبريق
 المتطير وعن جابر بن عبد الله عن أبيه الوحي بطا من استبرق أي العرش فقام عليه النبي
 الذي الكلام فيه فطوى الكلى من سند من بطا من استبرق قال الجلي في سورة هل استبرق
 بطا من ثيابهم والسند من ظهورها ثم ثبت في ثيابها علة: أراك أصل النكا أو نكا أصل متكئين
 متكئين وألا نكا والقاض على الشيء أي يجلسون متربعين ومضطجعين يخرج ابن أبي حاتم عن
 الصنفين مالك الطائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يتكئ مقدار أربعين سنة لا يفر من
ولا يملأه يأتيه ما أنشئت نفسه ولدت حينه قال الزجاج الأداة جمع أريكة وهي السرور في الجمال
 وقيل هي اسرة من ذهب مكللة بالدر والياقوت وعن ابن عباس قال الأداة السور في جوف الجمال
 عليها العرش منضود في السماء فرج وحده قال لا يكون أريكة حتى يكون السرور في الجملة وعن
 الأداة هو الجمال السرور في القاموس الأريكة كسفينة سرور في جملة أو كل ما يتكأ عليه من سرور ومنصة
 وفرش أو سرير متخذ من في قبة أو بيت فإن لم يكن فيه سرير فهو جملة والجمع أرايك فجمع الثواب ذلك
 الذي أتاه الله به وهو الجنة وحسنت تلك الأداة في الجنة ثم تفرقا أي متكا ومقرا ومجلسا
 ومنفعا ومسكنا ومنزلا وقد تقدم قريبا وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الأول
 جنات عدن الثاني تجري من تحتهم الأنهار الثالث يجلون فيها الرابع ويلبسون الخامس متكئين وأخروهم
 مبتلا أرجلهم هذا المثل ضرباه الله سبحانه لمن يتغرد بالدين ويستكلف عن محاسبة الفقراء فهو جاهد
 متصل بقوله وأصبر نفسك وقد اختلفت الرجلين هل هما مقدبلان أو محققان فقال الأول بعض
 المفسرين وقال بالآخر بعض آخر واختلفوا في تعيينهما فقبل هما إخوان من بني إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر
 يهوداني قال ابن عباس وقيل قليخا والأخر كافرا واسمه فيطوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة
 الصافات بقوله قال قائل منهم إني كان لي قوين وقيل هما إخوان مخزوميان من أهل مكة أحدهما حمز
 وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد اليل والأخر كافرا وهو الأسود بن عبد الأسد وقيل هذا
 مثل لعينة بن حصن وأصله مع سلمان وأصحابه وانتصبا بمثلا ورجلين على أنهما مفعولان
 قيل الأول هو الثاني والثاني هو الأول جعلنا لأحد هما الكافر وجعلنا في قال السد الجنة البستان فكان
 له بستان واحد وجدار واحد وكان بينهما أخضر فلان كانا مجتهدين ولذلك ما سجد من قبل الجدار

نزلت في آل عمران

الذي عليه وعن يحيى بن ابي عمرو والشيباني قال نهري فرطس نهري الجنتين قال ابن ابي كوهو نهري
بالولة من أعقاب بيان لما في الجنتين اي ان كروم مسترحمة جمع حذب الغنية المحبة وكثفتها كثر الغل
الحسن الاحاطة ومنه حافين بمحلول العرش ويقال حذب القوم بغلان يحضون حفاي اطافوا به فمعنى
الاية وجعل القبل مطيعا للجنتين من جميع جوانب وهذا مما يفرقه اللّٰه في كرومه وان يجعلوها
موزونة بالاشجار المفردة وجعلنا بينهما اي بين الجنتين وهو وسطهما زرعاً يقتات به ليكون كل واحد
منها جاعاً لا قوت والفقولك متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب لا يبق فراخا راء سجّان
الجنتين بان كل واحدة منهما كانت تودي حملها وما فيها فقال كلتا الجنتين انت اكلكما اخذ عن
كلتا باتت لان لفظه مفرد يدل على التنشئة فاعني جانب اللفظ وقد ذهب البصريون الى بان كلاهما
اسم مفرد غير مثنى وقال الفراء هو مثنى وهو مأخوذ من كل فخفضت اللام وزيدت الالف للتنشئة ^{عبث} وقد
التنشئة المعنوية في قوله الاني ونجراً خلاهما نهراً كناية عن قيامها ونموها طاماً وابدأ فليست ^{حلقاً}
الاشجار حيث ينمو ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض واكلكما بضم الكاف وسكونها سعيان وكثر
تظلمت شجنتا اي لم تنقص من اكلكما شيئاً في بعض السنين في كل سنة التي ثمرها وايضا يقال ظلمه
حقها اي انقصه ووصف الجنتين بهذا الصفة للاشعار بانهما على خلاف ما يعتاد في سائر
النباتين فانها في الناب تكثر في عام وتقل في عام قال ابن عباس لم ينقص كل شجر الجنة اطعمه
وكثر ثمره اي اجرينا وشققنا خلاهما اليه وسط الجنتين نهراً يجري بينهما يستقيما اقاما من غير
انقطاع وكان لثماي لاحد هما او لصاحبه الجنتين ثم يفتح الثاء والميم وكذا قرأوا في قوله محيط ثمره
وقرى ثم يضم الثاء واسكان الميم في الموضعين قال الجوهري الثرة واحدة الثمر والجمع ثمار مثل جبل
وجبال قال الفراء وجمع الثمار ثم مثل كتاب وكتب وجمع الثمر ثمار مثل حق واعناق والثرة مؤنث و
الجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثر هو الحمل الذي يخرج من الشجرة سواء اكل ولا يقال ثمر الا اذا وقر
الصوب وقر الدوم وهو للقل كما يقال ثمر التحل وثمر العنب قال الاذهري ثمر الشجر اطلع ثمره اول ما يفر ثمره
مثمر ومن هنا قيل لا تنفع فيه ليس له ثمرة وقيل الثمر جميع المال من الذهب والفضة والحجران وغير
ذلك سمي ثمره لانه يثمر وينمو ما يؤخذ من ثمره بالشد يد الخافرة وقيل الثمر هو الذهب والفضة خاصة
قاله مجاهد قال ابن عباس هي انواع المال فقلل الكاف لصاحبه الثمن وهو ثمره اي والباقي

محاور الزمن والمعنى مراعاة الكلام ومحاوره وطائفة المراجعة والتجارب وما حصل ما
قاله من القول الشيع ثلاث مقالات الأولى أنا أكره منك ما لا أكره تقره تقره المرحط وهو ما دونه
العشرة وأراد ههنا الاتباع والخدم والآلاد والعشيرة ودخل الجنة أي دخل الكافرة نفسه
قال المصنف من أخذ بيده أخيه للمسلم فأدخله الجنة يطوف به فيها ويريه أثارها وعجائبها ويجتنبها
وحسنها وأتمارها ويفخر بما ملك من المال دونه وأفراد الجنة هنا يصل إن وجهه كونه لم يدخل
أخاه إلا واحدة منهما ولو كونهما لما اتصلنا كانتا كواحدة أو لانه أدخله في واحدة فهو واحدة أو
لعدم تعاق الغرض بذكرهما أو اكتفاء بالواحدة وقال الحيلة لو يقل جنتيه إرادة للروضة وعبارة
الشهاب فرد الجنة مع أن له جنتين لكنة وهي أن الأضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم
والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما فادته التثنية مع زيادة وهي الإشارة إلى أنه
لاجنة له خبر هذا ولذا خبر بالوصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهى وما أبعد ما قاله
صاحب الكشف أنه وحده الجنة للدلالة على أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنين وهو أي ذلك
الكافر الظلم بكفره رحمه قال قتادة كقوله لنعمة ربه مستأنف بيان سبب الظلم قال أي الكافر
لم يخطئته وطول أمه ما أظن أن يزيد أي تقني تنعدم هذه الجنة التي تشاهد أبدا وهذه
هي الثانية من مقالاته والثالثة قوله وما أظن الساعة قائمة أنكر البعث بعد انكسار لقضاء الجنة
قال الزجاج أخبر أخاه بكفره بقاء الدنيا وقيام الساعة ولئن رُجِدْتُ إلى ربي اللام هي الموصلة للقسم
والمعنى أنه والله إن يرد إلى به فضا وتقديرا كما ذكره صاحبها واللام في لأجِدَنَّ جواب القسم والشروط
أي لأجِدَنَّ يومئذ خير أمئذها على الأفراد على ما مضى أحف أهل البصوة والكوفة أي من هذه الجنة
وفي مصاحف مكة والمدنية والشام منها منقلباً هو المرجع والعاقبة لأنها فانية وتلك باقية قال
هذا أقياساً للغائب على الحاضر وأنه كما كان ضيقاً في الدنيا سيكون ضيقاً في الآخرة خذ إرادته بما صار
فيه من الغنى الذي هو الاستدراج له من الله قال لأعلم للكافر صاحبة الزمن وقد تعقبه في الثالثة
على سبيل اللفظ النشور النشور وهو محاورته أي حال محاورته له منكر أخيه ما قاله أكره تقره تقره بقولك ما
أظن الساعة قائمة استغفارهم وتبجح وتقرير أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك أي جعل
أصل خلقك من تراب حيث خلق أبالك آدم منه وهو أصلك وأصل مادة البشر فكل فرد حظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جدول بيان الصواب من الخطأ الواقع في الجرد الثاني من تعبير فخر البيان بقدر ما أمكن في
بأدنى النظر ولعل الباقي منه يكون أقل القليل إن شاء الله الملك الجبار الجليل

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢٣	ذكرة	وذكره	٥٢	١٤	السؤال	السؤال
١٢	١	لم العاصي	لم العاصي	٥٢	٢٢	سلب	سبب
١٣	١٣	تستغيان	تستغنيان	٥٤	١٠	لا تفسوا	لا تفسوا
٢٠	٩	اباء	أبَاءه	٥٨	١٢	أُرْسِلَتْ	أُرْسِلَتْ
٢٠	١٣	نشأ	نشأ	٦٣	٥	حَدِّثْهُمْ	حَدِّثْهُمْ
٢٣	١٤	ويُشْتَفَى	ويُشْتَفَى	٦٥	١١	حال في	حال في
٢٥	٢٢	يكون بحق	يكون بحق	٦٦	١٦	موسى	موسى
٢٦	١٣	طعن عمر	طعن عمر	٦٧	٢١	تبيين	يتبين
٢٨	١١	إذا داركوا	إذا داركوا	٦٩	٢١	اصبحوا	اصبحوا
٢٩	١٨	يعمر	ما يعمر	٨١	١٩	بكني	يكفي
٣٠	١٢	كونه	كونه	٨٢	١٩	واحملهم	وحملهم
٣٢	٦	يتغذى الله	يتغذى الله	٨٢	٢٣	قبضة	قبضة
٣٤	٢٣	الست	الستة	٨٣	٢٠	منه	منك
٣٨	٢٣	هو الاستقرار	هو الاستقرار	٨٥	٤	فترة	قراءة
٤٠	٢٣	والاسرار	الاسرار	٨٥	٩	حمرات	حمرات
٤٢	٢	من	ومن	٨٦	١٢	توبة	توبته
٤٤	١٣	اريد	اريد	٨٨	٦	بالاشد	بالاشد
٥١	٢	ايصلو	ايصلو	٨٩	٢	يفتحوا	يفتحوا
٥١	٢٠	لا تتعرضوا	لا تتعرضوا	٩٢	١٣	رفع الله	رفع الله

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٥	٢	ورجمة	ورجمة	١٥١	٥	حد وهو سلام	حد وهو سلام
٩٥	٢٠	ا في	في	١٥٥	١٩	حاطم	حاطم
١٠٠	٢٠	وقطعناهم	وقطعناهم	١٦٥	٤	لامر	لامرهم
١٠٣	٤	طبريه	طبرية	١٦٤	١٥	ينهم	ينهم
١٠٥	١١	الثالثة	الثانية	١٦٢	١٩	فوقوا	فوقوا
١٠٥	١١	كالثانية	كالثالثة	١٦٨	١٢	امروا	امروا به
١٠٥	١١	لاجتماعها	لاجتماعها	١٨٠	١٥	افاء	افاء
١٠٤	٢٣	درسوا	درسوا	١٨٤	٢٠	عن	عن
١١٢	١٥	اليمن	اليمن	١٩٠	٢	اهذه	هذه
١١٦	٢٣	اولع	ادلع	١٩٢	١٢	ثغاف	ثغاف
١٢١	٢	اي ان	اي	١٩٥	١٣	تاينهما	تاينهما
١٢٦	١	علم الغيب	علم الغيب	٢٠٠	٨	ينبت لانتين	ينبت لانتين
١٢٦	١٨	نذيرا	نذير	٢٠٠	١٣	لايقوهم	لايقوهم
١٢٦	١٨	بشيرا	بشير	٢٠٠	١٩	بالقد	بالقد
١٢٩	١٦	الققال	القفال	٢٠٠	٢٢	يستكثر	يستكثر
١٣١	١٣	هل مكة	اهل مكة	٢٠١	١	اللازم	لازم
١٣٥	٥	يلجى	يلجا	٢٠٦	١	بعضبة	بعضبة
١٣٥	٨	انت	انت	٢٠٩	١٤	بالبراة	بالبراة
١٣٠	١٢	فوجلة	ثو حمله	٢٠٩	١٨	واذان	واذان
١٣١	١٥	بناقل	بنقل	٢١٣	١٢	مفسر	مفسر
١٣١	١٩	قتل	قال رجاله	٢٢٠	٥	نبتلوا	نبتلوا
١٣٣	١	الحق	الحق فظا	٢٢٣	١	المجمل	المجمل

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٠	١٨	المعام	العام	٣٢٦	٢٢	الاضمحال	الاضمحال
٢٣٨	٣٣	فيها	فيها	٣٢٨	١٢	امرنا	امزنا
٢٣٧	٢	هلبكم	ملكهم	٣٢٩	١٣	غرفته	غرفته
٢٣٨	٩	شهور	الشهور	٣٥٠	٨	قبك	قليك
٢٥٠	٤	نسواهم	نسوا الله	٣٥١	٢	وتزجنا	وتزجنا
٢٥٤	٥	دخلها	دخلها	٣٥٤	١٤	اندا دالا	اندا دالا
٢٦٢	١٨	والمكان	المكان	٣٦٣	٢	لاقادة	لاقادة
٢٦٨	١٣	الضعيف	الضعيف	٣٦٣	٢١	لايسأل	لايسأل
٢٦٩	١٩	بطووا	بطروا	٣٦٣	١٦	توفيناك	توفيناك
٢٨٠	٢٢	البخلا	البخل	٣٦٥	٢	به	الله به
٢٩٣	٦	المجهل	المجهل	٣٦٦	١٠	احدا	احد
٣٠٢	١	قال	فان	٣٦٤	٢	سبق	تسبق
٣١٣	١٣	أه بالمد	بالمد	٣٦٤	٥	اذا	اذ
٣١٩	١٤	هذا الموضع	هذا الموضع	٣٦٨	٩	والحال	والحال
٣٢٣	٢	وَهُمْ	وَهُمْ	٣٦٨	١٢	والارناء	والارناء
٣٢٦	١٥	قال	قاله	٣٤١	١٠	دامصدا	داد
٣٢٨	٢٠	كثير	كثيرة	٣٤٥	١٢	اثبت	اثبت
٣٣٥	١٦	ويخرج	ويخرج	٣٤٨	١	الحبر	الحخير
٣٣٦	٦	الحق	الحق عندك	٣٨١	١٣	ذمت	ذمت
٣٣٠	١	تدراوتني	تدراوتني	٣٨٣	٢١	وخصما	وخص
٣٣٢	١٤	فكف	لكف	٣٨٤	٤	انهم	فهم
٣٣٣	١٣	وتسمية	وتسمية	٣٩١	٢١	ولويك	فلويك
				٣٩٦	٢	التكذيب	التكذيب في قوله

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٠	١٩	تقديرة	تقديرة	٢١٠	٢١	خالد بن	خالد بن
٢١٨	٩	مفسر	مفسرة	٢٤٢	٢	انا	انا
٢٢١	١٥	من مباديها	بل من مباديها	٢٤٥	٤	جيشا	جيشا
٢٢٣	١٦	والبالس	والبالس	٢٤٨	٢٣	حوال	حوال
٢٢٤	١٥	انسانا	اناس	٢٤٩	١٤	لا يحضوا	لا يحضون
٢٣٠	٩	لانا	لانا	٢٨٢	٢٢	والله	اليه و
٢٣٢	٨	متابعة	متابعته	٢٨٦	٢٠	توضعهم	توضعهم
٢٣١	١٩	اولصاحبة	اولصاحبة	٢٨٨	١١	وعبد	وعبد
٢٣٢	١٦	وخمس وخمس	وخمس	٢٩٢	١	اشمام	اشمام
٢٣٣	٢	نحية	نحيته	٥٠٠	١١	يبتغيها	يبتغيها
٢٣٣	١٠	جل	وبجل	٥٠٣	٤	ضم	صنم
٢٣٥	١٨	والبركات	والبركة	٥٠٦	١	واودته	رهاودته
٢٣٥	٢٢	عليكم	وعليكم	٥١٦	٢	بالآخر	بالأخرة
٢٣٦	١	يفيضة	يفضيته	٥١٨	١٠	يؤول	يؤول
٢٣٦	٩	انه	انه لما	٥٢٣	٢٠	يغنيها	يغنيها
٢٣٦	١١	فشرة	فشرة	٥٢٢	١٢	هذا للفعل	كان هذا للفعل
٢٣٩	١٩	ابي عبيد	ابي عبيد	٥٢٥	٦	تذريها	وتذريها
٢٥١	٨	الشع	لشي	٥٢٦	١٥	آت	آت
٢٥٦	٥	نابتي	نابتي	٥٢٤	١١	مكين	مكين
٢٥٤	١٤	بحجر	بحجر	٥٣٢	١٥	تأوفي	تأوفي
٢٦٠	٣	اذكفر	اذكفر	٥٣٧	٨	من	من
٢٦٥	٣	لاضربنا	لاضربنا	٥٣٣	١٢	احاطه	احاطه

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٣	٢٣	سجانه يبتلى	بقوله	٥٩٤	٢٠	يتزوجون	يتزوجون
٥٣٧	٦	ووثقت	ووثقت	٦٠٥	١٩	الهداية	الهداية
٥٣٤	١٨	التي	التي	٦١١	٨	استخذته	استخذته
٥٣٨	١٥	باجمل	باجمل	٦١٢	٢	الليل	الليل
٥٣٩	٥	رحاهم	رحاهم	٦١٢	٢٠	المعاصي	المعاصي
٥٣٠	٢	للتهاية	للتهاية	٦١٣	١	امن	من
٥٣٣	١١	وتعلموا	وتعلموا	٦٢٥	١٤	خير مساكين	خير مساكين
٥٣٥	١٢	فعل	فعل	٦٢٦	١	اللهم	اللهم
٥٣٤	١٤	الهمزة	الهمزة	٦٢٨	٢٣	القي	انقي
٥٣٤	١٩	ابوعمر	ابوعمر	٦٣٥	١٩	اوال	اول ال
٥٥٠	٩	بالحسن	بالحسن	٦٣٦	٢	قال	فقال
٥٥١	٢٢	شقي	شقي	٦٣٨	٢٠	بعد الكتاب	بعد الكتاب
٥٥٣	١٢	لشي	لشي	٦٥١	١٨	السامر	السامر
٥٥٥	٢٠	يقال لي	يقال لي	٦٥٨	٦	طبعهم	بعضهم
٥٥٩	١٢	ما قبلهم	ما قبلهم	٦٥٩	٢	لعب	تعيب
٥٦٢	٢	النض	النض	٦٦٢	١٣	بينما	بينما
٥٦٢	١٨	هذه	هذه	٦٦٦	١	التثيت	التثيت
٥٦٥	٢٢	والوسو	والوسو	٦٤١	١٦	بددوه	بددوه
٥٦٦	٢٢	يتفاوت	يتفاوت	٦٤٣	٥	اواثل	واثل
٥٤٠	١٥	وشمل	وشمل	٦٤٣	١٢	الكفرية	الكفرية
٥٤٣	١٥	لغيره	لغيره	٦٤٤	١٨	بعبادنا	بعبادة
٥٤٥	١٦	له	له	٦٤٨	٢	واكثرها	واكثرها
٥٨٦	١٥	واللعن	واللعن	٦٤٨	٢	نساء	نساء

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٨٩	١	دودة	ذرة	٤٨٩	١٣	الطرفة	الطرفة
٤٩٠	١٢	لهما	لهما	٤٩٠	٨	قوله	قوله
٤٩٢	٣	يغنيهم	يغنيهم	٤٩٥	١٣	والتجارب	والتجارب
٤٩٨	١	كيفية	كيفية	٤٩٨	١٠	الذي	الامر الذي
٤٩٩	١٠	وسنة	وسنة	٤٩٨	١٠	المأمور	المأمورية
٤٠٢	١٢	قوله تعالى	قوله تعالى	٤٩٩	٢	كثرتفه	كثرتفه
٤٠٢	١٥	والندبون	والندبون	٤٩٩	١٤	بجميع	بجميع
٤٠٢	١٤	ولوا	اولوا	٤٤٠	٢٠	الاولى	الاول
٤١٢	١٢	العبارة	العبارة	٤٤٢	١٢	اموا	امرا
٤١٥	١٤	خليه العل	خليه العسل	٤٤٣	٩	لغات	لغة
٤٢٠	٨	لا بما يحويه	لا بما يحويه	٤٤٣	١٤	بتا	تبا
٤٢٤	١٥	لوحسوا	لوحسوا	٤٤٢	٩	احدهما	احدها
٤٢٢	٥	هؤلاء	هؤلاء	٤٤٢	١١	ولكن	ولكن
٤٢٥	٢٠	والسع	والسع	٤٤٢	١٣	ارمشل	ارمشل
٤٥٥	٥	وان	ولن	٤٤٢	١٤	الاحسان	الاحسان
٤٥٩	١٩	بجامع	بجامع	٤٤٥	٦	كالقلعة	كالقلعة
٤٦١	٢	او موتين	او موتين	٤٤٥	٢٢	المسكين	المسكين
٤٦١	٢	مرين	مرتين	٤٤٦	٢	ما قيل	ما قيل
٤٦١	١٢	عزير	عزير	٤٤٩	٤	دانية	دانية
٤٦١	١٨	والهوس	والهوس	٤٤٩	٢٣	هذا بمكة	نزل هذا بمكة
٤٦٢	٦	افلها	اياها	٤٨٠	٤	اي لمن	اول من
٤٦٢	٤	بها	باللزم	٤٩٠	١٢	الاستنار	الاستنار
٤٦٢	١٠	حسنة	حسنة	٤٩٣	١٩	مرمونا	مزمورا

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٩٤	٩	في تفسير	وفي تفسير	٨٩١	٢٣	جنتكم	جنتكم
٤٩٤	٢١	هي لتعوي	هي التي تلو	٨٩٢	١٠	وتقرها	وتقرها
٤٩٩	١٣	ووفراو للملا	ووفراو للملا	٨٩٢	١٠	سنعيتك	سنعيتك
٨١٢	١٣	تذرة	تذرة	٨٩٢	١٢	يسقول	يسقول
٨٠٣	١٥	فادين	قادين	٨٤١	٢٠	تجيبه	تجيبه
٨٠٥	١٨	تاجا	تاجا من نار	٨٤٢	٢	لواجدان	لواجدان
٨٠٨	١٢	يلبثوك	يلبثون	٨٤٢	٢٠	موسي	موسي
٨٢٠	١٥	لما زعمت	كما زعمت	٨٨٠	٣	للتانث	للتانث
٨٢٠	٨	مبشرا	مبشرا	٨٨١	٢١	توقيل	توقيل
٨٢١	٨	فور	فورا	٨٨٣	١	ايضا	ايضا
٨٢٢	٢	لفظة	لفظة	٨٨٥	١٣	ومن قبل	من قبل
٨٢٢	٢	لنفتن	لنفتن	٨٨٤	١١	حماة	حماة
٨٢٢	١٠	معشبة	معشبة	٨٨٤	١١	جما	جما
٨٣٢	١٥	جوار	جوار	٨٨٤	١٢	الحماة	الحماة
٨٣٢	١٠	هو الكف	هو الكف	٨٨٤	١٢	وفرعى	وفرعى
٨٣٤	١٣	كف الين	كف الين	٨٨٩	١	ذوا	ذوا
٨٥٠	٢١	سما	سما	٨٩٢	١١	كهيشة	كهيشة
٨٥٢	١٢	الاسفلنا	الاسفلنا	٨٩٢	١٣	اهلك	اهلك
٨٥٦	١٢	كفون	كفون	٨٩٢	٢١	الوسر	الوسر
٨٥٨	١٤	فيها	فيها	٨٩٤	٩	الادوية	الادوية
٨٦١	٣	فاخيرهم	فاخيرهم	٨٩٩	٥	قال رجل	قال رجل
٨٦١	٨	ولما قيل	ولما قيل	تم جعل الله المنان تصحيح اكثر للواضع الضرورية			

من اخطا في تفسيره البيا في مقاصد القرآن من غير ان يسلط عليه من غير ان يسلط عليه من غير ان يسلط عليه



